قضايا
الجملة الخبرية
في كتب إعراب القرآن ومعانيه
حتى نهاية القرن الرابع الهجري

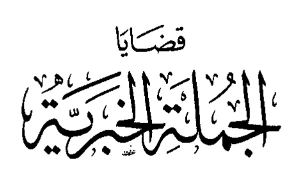
تأليف

الدكتور معيض بن مساعد العوفي

الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية بالرياض

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم


قضايا
الجملة الخبرية

الطبعة الأولى

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

نـوقشت هذه الـرسـالـة بكليـة الآداب جـامعـة القـاهـرة مسـاء السبت ٢١/١/١٤٠١ هـ الموافق ٢٩/١١/١٩٨٠ م وقد شارك في مناقشتها الأساتـذة: الدكتور محمود علي مكي مشرفاً، والدكتور حسين نصار عضواً، والدكتور رمضان عبد التواب عضواً، ومنح صاحبها درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى.

الإهداء

إلى مَن يَسَّرَ لي طَريقَ المعرفةِ ووَفَّرَ لي سُبُلَ التَّحصيلِ العلميّ وسَهِرَ على تعْليمي مُنذ الصِّغر إلى والديّ الكريمَين - أمدَّ الله في عُمرهما - أهدِي باكورَةَ إنتاجي العِلميّ المتواضع .

إبنكما



المقــدمة

وتشتمل على:

● أهمية الموضوع واختياره.
● إتخاذ القرآن مجالاً للدراسة النحوية.
● دراسة مصادر البحث.
● منهج البحث.

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على أشرف خلقه سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد:

فموضوع هذه الرسالة (قضايا الجملة الخبرية في كتب إعراب القرآن ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجري) وتهْدف هذه الرسالة إلى دراسة قضايا الجملة الخبرية المتناثرة في هذه الكتب المؤلفة في تلك الفترة المحددة من الزمن، مع عرض لأنماط الخبر من خلال الآيات القرآنية، ومقارنة ذلك بما هو موجود في كتب النحو العامة، كلما أمكن ذلك؛ لمعرفة مطابقة قواعد النحاة لما هو موجود في الواقع اللغوي للآيات.

وسنتناول في هذه المقدمة الموجزة أربع جزئيات صغيرة: هي كالتالي:

ـ أهمية الموضوع واختياره.

- اتخاذ القرآن مجالاً للدراسة النحوية.
- دراسة مصادر البحث.
- منهج البحث.

أهمية الموضوع واختياره:

كان من الكتب التي ألفت حول القرآن كتب اهتمت بإعرابه وبيان معانيه، وهي كتب كثيرة جداً، اهتم أصحابها فيها بدراسة الظواهر النحوية في الآيات القرآنية، وتتبع ذلك في القرآن كله، وتشتمل هذه الكتب على مادة ضخمة جداً في الدراسات اللغوية عامة والنحوية خاصة، وهي مبثوثة في بطون هذه الكتب ومتفرقة في ثناياها، لا يجمعها مكان واحد، بل تأتي في أثناء شرح الآيات القرآنية وتوجيه إعرابها، وقد حُقِّق أكثر هذه الكتب، وخرج إلى النور، ولكن المحتوى اللغوي للقضايا النحوية، لم ينل حظه من الدراسة؛ بحيث أن محققي أكثر هذه الكتب، كانت عنايتهم الأولى والأخيرة إخراج النص فقط، دون العناية بالقضايا النحوية وإخراجها من هذه الكتب ودراستها دراسة مفردة متكاملة، تمثل فترة في المنهج النحوي، كانت الدراسة تتجه إليه في تلك الفترة من الزمن.

ومن هنا وقع اختياري على دراسة هذا الموضوع وإخراج القضايا النحوية المبثوثة في ثنايا هذه الكتب، وجمعها وتصنيفها، ولمِّ المتفرق منها في مكان واحد وافرادها بدراسة مستقلة، تبين منهج تلك الدراسة، ومعالجة القضايا الواردة فيها، والاهتمام بالظواهر النحوية البارزة، التي تثار حولها الخلافات النحوية ومقارنة ذلك بما توصل إليه النحاة الذين أقاموا دراستهم على الشعر وكلام العرب، وعلى أساس ذلك كان التقعيد والتنميط، مع عرض لأنماط الجملة الخبرية في حدود الآيات القرآنية؛ لتكتمل بذلك الصورة لهذه الأجزاء المتناثرة، في الكتب التي اهتمت بإعراب القرآن وبيان معانيه، ولما

كانت هذه القضايا كثيرة، يصعب تعميقها جميعاً، اقتصر البحث على قضايا الجملة الخبرية في هذه الكتب.

واقتصر البحث على نهاية القرن الرابع الهجري؛ لأن الكتب المؤلفة في ذلك كثيرة جداً، ومتشعبة، وكلها تهدف إلى توجيه إعراب، أو دراسة ظاهرة نحوية ما، ثم إن التأليف في النحو خلال هذه الفترة كان قد استقر، وقام على عوده واكتمل في جميع جوانبه، وما أتى بعد ذلك فهو تكرار لما سبق، ومحاولة للتجديد في بعض جوانبه، فهذه الفترة كافية لإبراز الظواهر النحوية، وكان ما أُلِّف فيها في هذا المجال ـ في نحو القرآن ـ كافياً لإقامة دراسة متكاملة عليه.

ومما لا شك فيه أن إقامة الدراسة النحوية على النص القرآني المتكامل، يعني الخروج بنتائج لا مماراة فيها إذ أن التطبيق يكون على نص واحد متكامل موثق، فتكون نتائج ذلك أكثر إيجابية من حفظ القواعد وصياغة أمثلة مصنوعة، لا وجود لأكثرها إلا في أذهان النحاة.

اتخاذ القرآن مجالاً للدراسة النحوية:

كان للقرآن ـ وما يزال ـ منزلة عظيمة في نفوس المسلمين؛ ولذلك نجد اهتمامهم به كبيراً جداً، يفوق اهتمامهم بأي علم أو فن آخر، فمنذ رسول الله ﷺ نجد مظاهر هذا الاهتمام المركز، فمن حفظه ثم جمعه، وتدوينه دون الحديث ـ في بادىء الأمر ـ ثم في بداية التأليف عند المسلمين نجد العناية تتجه أول ما تتجه إلى القرآن الكريم، فنلاحظ أن القرآن يحظى بالدراسة عندهم من شتى جوانبه الكثيرة المتعددة، فنجد كتباً ودراسات في: تفسيره، وبيان معانيه، وإعرابه، وغريبه، ونظمه، وإعجازه، ومجازه، وأمثاله، وأحكامه، ومشكله، وقراءاته، وناسخه ومنسوخه، ودراسة المصادر فيه، وهناك كتب تحدثت عن أسماء القرآن، ونزوله، وكيفيته، وأسبابه، وأحكامه، وزمانه،

ومكانه، وتحدثت كتبٌ أخرى عن جمعه وتدوينه، وترتيب سوره، وعدِّ آياته، وحروفه، هذا عدا الدراسات النحوية الجزئية في بعض الآيات، إلى غير ذلك من الجوانب الكثيرة التي تناولوها وتحدثت عنها كتب التراجم، والطبقات، بما لا نستطيع في هذه العجالة حصره.

والقرآن هو النص الوحيد الموثوق بصحته، والذي وصل إلينا متـواتراً دون تحريف أو تبديل، وأما غيره من النصوص العربية فدخلها الشيء الكثير من التصحيف والتغيير والتزوير، وفي قمة ذلك الشعر الذي اعتمده النحاة في وضع القواعد، وتأصيل النحو، وجعلوه الأساس لصياغة القواعد النحويـة، التي يُقاس عليها، وفي الاستشهاد للقضايا الكلية والجزئية، واعتمـدوا عليه اعتماداً كبيراً، جعلهم ينسون القرآن وقراءاته، ولا يلتفتون إليهما عند وضع القاعدة النحوية، حتى أنهم ليرضون بالبيت المجهول القائل، أكثر من قراءة قارىء ولو كان من السبعة القراء المتفق على قراءتهم، يقول الفخر الرازي: (وكثيراً ما أرى النحويين يتحيرون في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به، وأنا شديد العجب منهم، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقها دليـلاً على صحتهـا؛ فلأن يجعلوا ورود القرآن دليلاً على صحتها كان أولى)[1].

ولكن النحاة أغفلوا مع الأسف الاحتجاج بالقرآن الكريم في كثير من القضايا النحوية، مع أنه نزل بلغة العرب، ولا مجال للقـول بأنـه استشهد بالشعر، لأنه كان لغة العرب التي لا يعرفون غيرها، ولا شك أن تلك اللغة التي تكلمها العرب، والتي يعرفونها، ويقولون بها الشعر هي لغة القرآن، التي نـزل بها[2]، وقـد شهد القـرآن نفسه بـذلك فقـال: ﴿وَهذا لِسَـانٌ عَـرَبِيٌّ مُبِيْنٌ﴾[3] ومع أن كثيراً من النحاة، كـان مدركـاً لأفضلية القـرآن وتواتـره

(١) تفسير الفخر الرازي: ١٩٣/٣.

(٢) العربية يوهان فك: ٤.

(٣) سورة النحل: ١٠٣.

الصحيح، وقوته في الاستشهاد[1] إلا أنهم مع ذلك لم يستحضروه في التقعيد، ولم يقدموه على الشعر، بل جعلوه مؤازراً ومساعداً، يُسْتَأْنَسُ بـه في بعض القضايا، فلم يجعلوه عمدةً في التأصيل النحوي إلا في قضايا معينة، أعوزهم فيها الشعر.

وكذلك أغفل النحاة كثيراً من القراءات القرآنية، ولم يستفيدوا منها في التقعيد النحوي[2]، مع أنها رويت عن النبي ﷺ سواء المتواتر منها أو غيره، وهم - كما ذكرنا - يقبلون البيت الواحد ويُقِيْمون عليه القاعـدة النحويـة، بل إنهم أحياناً يعلمون بأن الشعر منحول، ومع ذلك يقبلونه في التقعيد، فقد ثبت أن الكوفيين نقلوا عن خلف الأحمر، وقد اعترف لهم بأنه نحل كثيراً من الشعر الذي رواه لهم، وطلب إليهم ألا يعملوا به، فأبوا، كـما يروي أبـو زيد[3]، وأقرب مثالٍ لذلك ما هو موجود عند سيبويه في كتابه الذي يُعتبر الأساس الأول في التقعيد النحوي، والنواة الأولى لهذا السيل الزاخر من كتب النحو، فقد استشهد سيبويه بألف وخمسين بيتاً من الشعر، وفيها خمسون بيتاً مجهولة القائل، كما يقول الجرمي[4]، ومع ذلك اعْتُبِرت صحيحةَ الاستشهاد وقويته وقدمت على بعض القراءات، مع أن القراءات مُوَثَّقٌ سندُها وصحيحةٌ

(١) فمثلاً يقول الفراء (والقرآن أعرب وأقوى في الحجة من الشعر) معاني القرآن ١٤/١ ويقول أحمد بن فارس (ونزل بأفصح اللغات) الصاحبي في فقه اللغة ٢٦، إلى غير ذلك من آراء النحاة في نص القرآن.

(٢) وذلك كما سنرى في دراسة موقف مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه من القراءات القرآنية، ووصْفِ كثير منها بالشذوذ أو اللحن مما لا يوافق أقيستهم النحوية، وكما هو موقف عامة النحاة الآخرين ممن ألفوا في كتب النحو العامة، والموقف هنا لا يحتمل التفصيل في ذكر مواقف عـامة النحـاة من القراءات، ونكتفي بما سنورده من موقف مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعـانيه من هـذه القراءات القرآنية.

(٣) وفيات الأعيان ٣٧٩/٢.

(٤) طبقات النحويين واللغويين ٧٥، خزانة الأدب ٣٦٩/١. هذا ما يقوله الجرمي، وفي الحقيقة أن أحد الباحثين وهو الدكتور رمـضـان عبد التواب ذكر أن في كتاب سيبويه ٣٤٢ بيتاً مجهولة القائل وقد نسب ١٦٧ بيتاً منها وذكر أنه بقي ١٠٣ من الأبيات مجهولة القائل عدا ما نسبه الشنتمري وما قام هو بنسبته..

ومرويةٌ عن النبي ﷺ، يقول السيوطي: (فكل ما ورد أنه قرىء به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية، إذ لم تخالف قياساً معروفاً، بل ولو خالفته، يُحْتَجُّ بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجر القياس عليه)(١) ويقول: (إن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواتراً في أصله وأجزائه)(٢) فالقراءات ينبغي أن تكون أحد مصادر النحاة الرئيسية في مجال وضع الأصول والقواعد النحوية، فالقرآن ولا شك حجة في العربية بقراءاته المتواترة وغير المتواترة، كما هو حجة في الشريعة، فالقراءة الشاذة التي فقدت شرط التواتر، لا تقل شأناً عن أوثق ما نقل إلينا من ألفاظ اللغة وأساليبها، وقد أجمع العلماء على أن نقل اللغةِ يُكْتَفَى فيه برواية الآحاد(٣). ويقول الداني (إن القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردها قياسُ عربية، ولا فشوّ لغة، لأن القراءة سنة متبعة، يلزم قبولها والمصير إليها)(٤).

وقد تعرض النحاة لكثير من القراءات بالطعن، ووصفوها بالشذوذ، أو اللحن، أو الضعف أو الرداءة، سواء منهم من ألَّف في كتب النحو العامة(٥)، أو من ألَّف في كتب إعراب القرآن ومعانيه(٦).

وبعد هذا كله نقول: إن إغفال النحاة للقرآن وقراءاته، وعدم اعتبار

(١) الاقتراح: ٤٨.

(٢) الاتقان: ١/ ٢٦٦.

(٣) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١/ ٢.

(٤) النشر في القراءات العشر: ١/ ١٠ - ١١، الاتقان: ١/ ٢٥٩.

(٥) لقد تعرض للقراء بالتلحين كثير من النحاة كأبي عمرو بن العلاء، وسيبويه، والمبرد، والكسائي، والفراء، والأخفش، والزجاج وغيرهم.

(٦) كما سنعرف ذلك في دراسة كتب إعراب القرآن ومعانيه، فقد تعرض من ألَّف فيها لكثير من القراءات، وخطئوها، وأشرنا إلى ذلك في موضعه.

القراءات من المصادر الأساسية في التقعيد، جعل كثيراً من قواعدهم ملتوية، أو ناقصة، وطعن عليهم كثير من الطاعنين في قواعدهم؛ ذلك لأن الشعر رُوِيَ بروايات مختلفة، كما أنه موضع الضرورات[1]، وهذا بخلاف القرآن الذي يعتبر أرقى نص عربي وصل إلينا، وهو نص مجمع على صحته وتواتره، وكذلك قراءاته التي وصلت إلينا بالسند الصحيح، تُعْتَبَرُ أوثق من كثير من الشعر الذي نُحِلَ على أَلْسِنَةِ العرب، ولكن لم يجد ذلك عند النحاة طريقاً للاستشهاد به في أصل التقعيد، إلا في القليل النادر.

وعندما بدأ التأليف النحوي حول القرآن، وخرجت كتب إعراب القرآن ومعانيه بعد الفترة الأولى، التي اتخذت الشعر[2] ميداناً للدراسة النحوية لم تستثمر تلك الجهود كما ينبغي، وكما يجب أن تكون، أي أنهم لم يُصَحِّحُوا قواعدهم النحوية السابقة بما وُجِدَ في تراكيب القرآن الكريم، مما منعوه، أو ضَعَّفُوه، أو وصفوه بأنه ضرورة أو شذوذ، بل إنهم زادوا الطين بلة بتخطئتهم للقراءات القرآنية، ووصفهم ذلك ـ أحياناً ـ بأنه خاص بالكتاب ـ أي بالقرآن ـ فهم قاموا بإعراب الآيات القرآنية، وإثارة بعض القضايا النحوية في حدود أقيستهم النحوية الأولى، ولم يتخذوا القرآن مصدراً للتقعيد والتأصيل، وتصحيح القواعد على ضوء ما ورد فيه من واقع لغوي، وإنما اتخذوه مجالاً لإقامة الدراسة النحوية عليه في ضوء القواعد المقررة سلفاً؛ ولذلك كَثُرَ عندهم تخطئة القراءات، ووصفها بالشذوذ واللحن ـ كما سنعرف ذلك أثناء دراسة هذه الكتب.

---

(١) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ١/٢.

(٢) لا يعني هذا أنهم لم يستفيدوا من الواقع القرآني في التقعيد، ولكن كان الأساس الأول في التقعيد هو الشعر، ويأتي القرآن مساعداً له كما تقدم بيان ذلك.



مصادر البحث

أما المصادر التي استفاد منها البحث فهي كالتالي:

١ ـ مصادر أساسية قامت عليها الدراسة: وهي كتب إعراب القرآن ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجري.

٢ ـ كتب في إعراب القرآن تلت هذه الفترة استفاد منها البحث.

٣ ـ كتب في التفسير اهتمت بالناحية الإعرابية.

٤ ـ كتب في القراءات اهتمت بتوجيه القراءات توجيهاً نحوياً.

٥ ـ كتب نحوية عامة.

٦ ـ كتب نحوية خاصة.

٧ ـ كتب بلاغية.

١ ـ أما المصادر الأساسية، وهي كتب إعراب القرآن ومعانيه، فقد قامت الدراسة على ما تشتمل عليه من مادة حول الجملة الخبرية، وهي تتناول قضايا الخبر متفرقة مبثوثة حسب شرح الآيات، فلا يجمعها مكان واحد، ولا باب

واحد وإنما يـأتي الحديث عن جـزئيات الجملة في عـدة مواضـع وأماكن في الكتاب الواحد، وسوف تخصص دراسة مستقلة لهذه الكتب في أول فصول الرسالة باعتبارها الأسس التي ستقوم عليها الدراسة، وهذه الكتب تشمل ما أُلِّف في إعراب القرآن ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجري.

٢ ـ وهناك كتب أُلِّفت حول القرآن اهتمت أيضاً بإعرابه وبيان معـانيه ولكنها تلت الفترة المحددة للدراسة، وهذه الكتب لازمتنا في الدراسة واستفدنا منها كثيراً سواء بالتنظير، أو بما انفـردت به من آراء أخـرى لبعض العلماء السابقين، وحديثها عن قضايا الجملة الخبرية يأتي أيضاً متفرقاً حسب ورود الآيات القرآنية، أثناء تعرضهم لها بالشرح، ومن هذه الكتب كتاب: مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طـالب القيسي ت: ٣٣٧ هـ وكتاب البيـان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ت: ٥٧٧ هـ، وكتاب التبيان في إعراب القرآن للعكبري ت: ٦١٦ هـ. ، وقد طبع قبل ذلك باسم «إملاء ما مَنّ به الرحمن».

٣ ـ وهنـاك كتب صُنِّفَتْ في علم التفسير، ولهـا عنايـة كبيرة بـالنحـو والإعراب ومن هذه الكتب: الكشاف للزمخشري ت: ٥٣٨ هـ والبحر المحيط لأبي حيان ت: ٧٤٦ هـ، وحديثهما عن قضايا الجملة الخبرية يأتي عرضاً أثناء إعراب بعض الآيات التي تمثل هذه القضايا، وكتاب البحر المحيط يمتاز بكثرة عرضه للقضايا ومناقشتها، وذكر آراء البصريين والكوفيين، وأحياناً يرد عـلى بعض الآراء التي تتعرض للقراءات القرآنية ولا تقبلها، هذا عدا بعض كتب التفاسير الأخرى التي أفدنا منها.

٤ ـ ومن هذه الكتب التي استفاد منها البحث، كتب القراءات، خاصة تلك الكتب التي تتحدث عن الاحتجاج للقراءات وتوجيهها، وحديثهـا عن قضايا الجملة الخبرية، إنما يأتي في ذكر بعض القراءات وذكر الاحتجاج لها وتوجيهها نحوياً، ومن هذه الكتب: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه

ت: ٣٧٠ هـ، وكتاب الحجة في علل القراءات لأبي علي الفارسي ت: ٣٧٧ هـ وكتاب المحتسب لابن جني ت: ٣٩٢ هـ، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي ت: ٤٣٧ هـ، هذا بخلاف كتب القراءات الأخرى التي وَجَّهت بعض القراءات بدون ذكر الاحتجاج لها، مثل: السبعة في القراءات لابن مجاهد ت: ٣٢٠ هـ، وكتاب التيسير في القراءات السبع للداني ت: ٤٤٤ هـ، وكتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري ت ٨٣٣ هـ.

٥ ـ أما كتب النحو العامة التي استفاد منها البحث، فهي كثيرة جداً، ابتداء من كتاب سيبويه ت: ١٨٠ هـ حتى كتب السيوطي ت ٩١١ هـ، وذلك أن البحث كان قائماً على كتب إعراب القرآن ومعانيه، أي على الدراسات التي قامت على الآيات القرآنية، فكان استشهادها ومحاكماتها للآيات القرآنية، وهذا يتطلب التنظير ومعرفة موافقة ما قاله عامة النحاة في كتب النحو العامة، بما ورد عند مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه، ثم معرفة ما يخالف قواعدهم، مما ورد في الآيات القرآنية، وحديث هذه الكتب عن قضايا الجملة الخبرية يأتي معقوداً في أبواب كثيرة من أبواب النحو، فمثلاً نجد أبواباً تُعْقَد للفعل والفاعل، وما يخص هذه القضية من أحكام، وأبواباً للمبتدأ والخبر، وكذلك هناك أبواب للأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر نحو: كان وأخواتها، وظن وأخواتها، وكذلك نجد أبواباً للحروف الناسخة الداخلة على المبتدأ والخبر، وأبواباً للأفعال المتعدية واللازمة، وأبواباً أخرى لما يسمى بالاشتغال والتنازع، وأبواباً للاستثناء، ولغير ذلك من قضايا تخص الجملة الخبرية، وهم يدرسون هذه القضايا في أبواب مستقلة، ولا ينظرون إلى أن نحو ذلك يؤلف أجزاء الجملة الخبرية التي تقابل الجملة الإنشائية مثلاً، بل هم يعقدون أبواباً نحوية أساسها العامل النحوي وتأثيره فيما بعده؛ ولذلك لم يدرسوا جمل الخبر مستقلة، كل جملة على حدة، بل عرضوا للأبواب متفرقة، فمثلاً في الجملة

المنفية التي هي إحدى جمل الخبر، نجد دراسة بعض الأدوات التي تدخل في الجملة المنفية مع كان وأخواتها، وبعضها مع إن وأخواتها، وبعضها منفردة تلحق ببعض أبواب النحو الأخرى، وكذلك غيرها من الجمل نجد دراستهم لها متفرقة بين أبواب النحو، وهذا خاضع لمنهجهم الذي ساروا عليه، وليس هو منهجاً واحداً، بل إن بعضهم يدرس ذلك حسب المرفوعات والمنصوبات، فيعرض لكل قسم منها حسب تصنيفه الذي سار عليه، وبعضهم يبدأ بالأسماء ثم الأفعال ثم التوابع وما يتعلق بذلك، وتكون مناقشة تلك القضايا من خلال هذا التبويب.

والكتب النحوية العامة التي استفاد منها الباحث في دراسة الجملة الخبرية كثيرة أهمها: كتاب سيبويه ت: ١٨٠ هـ، المقتضب للمبرد ت: ٢٨٥ هـ الأصول في النحو لابن السراج ت: ٣١٦ هـ، المفصل للزمخشري ت: ٥٣٨ هـ، وشرح المفصل لابن يعيش ت٦٤٣هـ، التوطئة لأبي علي الشلوبيني ت: ٦٤٥ هـ، المقرب لابن عصفور ت: ٦٦٩ هـ، التسهيل لابن مالك ت: ٦٧٢ هـ، شرح الرضي على الكافية لرضي الدين ت: ٦٨٦ هـ، شرح التصريح لخالد الأزهري ت: ٩٠٥ هـ، همع الهوامع للسيوطي ت: ٩١١ هـ، وهناك كتب أخرى أفدنا منها في هذا المجال مثل كتاب: الخصائص لابن جني ت: ٣٩٢ هـ، والصاحبي في فقه اللغة لأحمد بن فارس ت: ٣٩٥ هـ، والأمالي الشجرية لابن الشجري ت: ٥٤٢ هـ وكتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ت: ٥٧٧ هـ، وكتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي ت ٥٩٢ هـ، وخزانة الأدب للبغدادي ت: ١٠٩٣ هـ، وغيرها من كتب أخرى أفاد منها الباحث، كما هو ملاحظ في حواشي الرسالة.

٦ ـ كتب النحو الخاصة، وأعني بها تلك الكتب التي توفرت على دراسة الأدوات فقط، وحديثها عن جملة الخبر يأتي أثناء الحديث عن الأدوات الداخلة على جملة الخبر كالنفي والتوكيد والاستثناء، وهذه الأدوات تأتي منفردة في

كتبهم لا يجمعها باب واحد، بل يأتي حديثهم عن كل حرف على حدة ويتعرضون أثناء ذلك لمعنى الحرف وما يفيده، ومن هذه الكتب: كتاب اللامات للزجاجي ت: ٣٣٧ هـ وكتاب معاني الحروف للرماني ت: ٣٨٤ هـ وكتاب الأزهية في علم الحروف للهروي ت: ٤١٥ هـ، ورصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ت: ٧٠٢ هـ والجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ت: ٧٤٩ هـ، ومغني اللبيب لابن هشام ت: ٧٦١ هـ.

٧ ـ وأفاد البحث كذلك من بعض الكتب البلاغية في تقسيم الكلام، وتحديد مصطلح الخبر، ومن هذه الكتب: المفتاح للسكاكي ت: ٦٢٦ هـ، و «التلخيص» و «الإيضاح» للخطيب القزويني ت: ٧٣٩ هـ، وعروس الأفراح للسبكي ت: ٧٧٣ هـ، ومختصر سعد الدين التفتازاني على التلخيص لسعد الدين ت: ٧٩١ هـ، ومواهب الفتّاح لأبي يعقوب المغربي ت: ١١١٠ هـ، وغيرها.

هذا علاوة على كثير من الكتب الأخرى سواء منها ما هو خاص بالطبقات والتراجم، أو في الدراسات الحديثة، مما استفدنا منه في المنهج، وقد أشرنا لبعض ذلك في موضعه.



منهج البحث

تقع هذه الرسالة في مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة، في المقدمة حديث عن أهمية الموضوع مع الإشارة إلى اتخاذ القرآن مجالاً للدراسة النحوية، وكذلك دراسة موجزة لمصادر البحث.

أما الباب الأول، فهو بعنوان «كتب إعراب القرآن ومعانيه» وهو يقع في فصلين: في الفصل الأول تحدث البحث عن ظهور كتب إعراب القرآن ومعانيه، مع الحديث المفصل نوعاً ما، عما وُجِدَ منها حتى نهاية القرن الرابع الهجري، وهو ما ستقوم عليه الدراسة، وفي الفصل الثاني تحدث البحث عن أقسام الكلام مع تحديد مصطلح الجملة الخبرية، ثم عَـرَّفَ بالمصطلحات النحوية المتصلة بالجملة الخبرية، التي وردت عند مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه، ممن اعتمدنا على كتبهم في الدراسة.

أما الباب الثاني فهو بعنوان الجملة المثبتة الخبرية، وتحت هذا الباب ثلاثة فصول: في الفصل الأول حديث عن الجملة المثبتة الإسمية وهو ما

يتعلق بالمبتدأ والخبر وأنماطهما، وفي الفصل الثاني حديث عن الجملة المثبتة الفعلية، ويشتمل على دراسةٍ عن الفعل وتقسيمه، وما يخص الفعل من رفع ونصب وكذلك الفعل المبني للمجهول، وتعدي الفعل ولزومه، وتذكيره وتأنيثه، والأفعال الناقصة، وتشمل كان وأخواتها، وأفعال المقاربة، وأنماط هذه القضايا التي وردت في القرآن الكريم، مع دراسة لتلك الأنماط، وأما الفصل الثالث، فيشتمل على لواحق للجملة الخبرية المثبتة، وهي اسم الفعل، والمصدر العامل عمل فعله، واسم الفاعل، وما يسمى بالاشتغال، فهذه الجزئيات، تدخل عادة في نطاق الجملة المثبتة، ولذلك أشرنا إليها؛ لورود الحديث عنها في كتب إعراب القرآن ومعانيه.

أما الباب الثالث: فهو بعنوان الجملة المنفية الخبرية، وفيه فصلان: في الفصل الأول حديث عن الجملة المنفية الإسمية، ويكون النفي فيها بالأدوات التالية لا، ما، إنْ، لات، مع دراسة الأنماط الواردة في الآيات القرآنية للنفي، وفي الفصل الثاني: يتحدث البحث عن الجملة المنفية الفعلية، وتحته يدرس البحث القضايا التالية:

١ ـ أفعال ناقصة منفية، يتمثل ذلك في ليس.
٢ ـ نفي الفعل بأداة ويشمل:
أ) النفي بلن في (نصب الفعل المضارع).
ب) النفي بلم ولما في (جزم الفعل المضارع).
جـ) النفي بلا وما وإنْ (في دخولها على الفعل الماضي والمضارع). مع دراسة لأنماط النفي في الفعل بهذه الأدوات.

أما الباب الرابع فهو بعنوان الجملة المؤكدة الخبرية، وتحته فصلان، الفصل الأول: الجملة المؤكدة الإسمية، ويتحدث البحث عن توكيد الاسم بالأدوات المؤكدة: نحو: إنْ، وأن، مشددتين ومخففتين، وما يخصهما من أحكام، وكذلك التوكيد بغيرهما من الأدوات كـ (إنما، ولكن، وكأن) مع دراسة

معمقـة لأنماط هـذه الأدوات في دخولها على الاسم، وإفـادتها التـوكيـد في التركيب، وأما في الفصل الثاني: فيتحدث عن توكيد الجملة الفعلية ببعض الأدوات الناسخة كـ(أَنْ ولَكِنْ) إذا خُفِّفَتَا؛ لأنهما عند ذلك تدخلان على الفعل مؤكدتين، ومثلهما التوكيد بإنّما، وكذلك التوكيد بقد واللام والنون، مع عرض لأنماط توكيد الفعل بهذه الأدوات، ودراسة لهذه الأنماط، وفي آخر هذا الفصل أشرنا إلى أن القسم مختلف فيه: هل هو من الإنشاء أو من الخبر، ثم رجَّحْنا أنه مما يؤكد به الجملة.

أما الباب الخامس فخص للحديث عن جملة الاستثناء، فتحدث البحث فيه عن أنواع المستثنى وأحكامه، مع عرض لأنماطه الواردة في القرآن الكريم ودراسة لهذه الأنماط، ويلاحظ أن الاستثناء ورد في القرآن بإلا كثيراً، «وبغير» قليلاً، وأما بغيرهما من الأدوات، فلم يرد، كما هو موضح في مكانه، وتحدث البحث عن الاستثناء ضمن الجملة الخبريـة؛ لكثرة وروده مـع الخبر، وإلا فليس الاستثناء خاصاً بالجملة الخبرية، فهو كما يأتي بعد الجملة الخبرية سواء أكانت مثبتة أم منفية أم مؤكدة، وسواء كانت إسمية أو فعلية، فإنه يأتي بعد الجمل الإنشائية أيضاً، فلا يظن أحد بأننا نعتبر الاستثنـاء قسيماً لغيـره من الجمل المكونة للخبر، وأنه لا يأتي بعد الإنشاء، وإنما لكثرة حديث مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه عن قضايا الاستثنـاء، ولكثرة وروده بعـد جمل الخبر، رأينا أن نعرض للاستثناء الوارد عندهم، ولأنماطه التي تحدثوا عنها، ومن أجل ذلك أشرنا هنا في المنهج لهذه القضية، حتى لا يكون هناك إلباس في ضمها للخبر.

أما الخاتمة فقد لخصت البحث وأبرزت أهم نتائجه.

وأرجو بهذا أن أكون قدمت دراسة شاملة لما يخص قضايا الجملة الخبرية في كتب إعراب القرآن ومعانيه، مع دراسة أنماطها الـواردة في القرآن، وفي الحقيقة كانت هناك صعوبات كثيرة صادفت الباحث في إخراج هذه الدراسة،

سواء أكانت هذه الصعوبات في التتبع الذي قام به في دراسة قضايا الخبر في كتب إعراب القرآن ومعانيه أم في جَمْعِ أنماطها المختلفة ـ وهي كثيرة جداً ـ وأَخْذِ ما يمثل هذه الأنماط، ثم هناك صعوبات في معرفة مواطن ورود هذه القضايا في كتب النحو العامة المختلفة؛ لمعرفة موافقة ذلك لما ورد في كتب إعراب القرآن أو مخالفته، وكل ذلك أمر محبب للنفس، إذا كان في سبيل معرفة الحقيقة العلمية الموثقة أينما كانت.

وحقيقة لم يكن لهذا العمل أن يخرج ويقوم على عوده بهذه الصورة لولا عناية الله ثم رعاية أستاذي الفاضل الدكتور محمود علي مكي، الذي ما فتىء ينصح ويرشد ويقرأ كل ما كتبته، ويوجه الباحث لكثير من المواضع التي لاحظها عليه، فقد وجدت فيه نعم الأب العطوف والمرشد الموجه، وقد استفدت منه في كل ما كتبت فله الشكر الجزيل على ما ضحى به من جهد ووقت، هو في أمس الحاجة إليهما، ولا أملك أخيراً إلا الدعاء له بأن يجزيه الله أجر ما عمل، ويطيل في عمره، ويحفظه أباً راعياً لطلب العلم ورواده، كما لا يفوتني أخيراً أن أتوجه بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة الموقرة، التي ستنظر في هذه الرسالة، وتقوِّم ما آعوج منها، وما فات الباحث من بعض الأمور التي خفيت عنه، وإن مناقشتهم لهذه الرسالة سوف تثريها، كما أن ملاحظاتهم عليها سوف ترفع من شأنها، والله أسأل أن يوفقني لما فيه خدمة اللغة العربية لغة القرآن، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

معيض بن مساعد العوفي

القاهرة ١٠/ ١١/ ١٤٠٠ هـ

٢٠/ ٩/ ١٩٨٠ م

الجزء الأول



البَابُ الأوّل

كتبُ إعرابِ القُرآن ومَعانيهِ

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : ظهور كتبُ إعرابِ القُرْآن ومَعَانيه

الفصل الثاني : دراسة في مُصطلحاتِ الجُمْلَةِ الخَبَريّة



الفصل الأول

ظهور كتب إعراب القرآن ومعانيه

كَثُر التأليف حول إعراب القرآن وبيان معانيه كثرةً تنبىء عن مدى الاهتمام الذي كان يحظى به القرآن الكريم، فقد واكبت حركةُ التأليف في إعراب القرآن وإقامة الدراسة النحوية عليه حركة التأليف النحوي، كما نجد أن السبب في وضع النحو أصلاً هو القرآن الكريم، حينما كَثُر اللحن فيه - كما تذكر ذلك كثير من الروايات - ومنذ البداية نجد أن هناك كتباً في معاني القرآن وإعرابه، تهتم بكثير من القضايا اللغوية عامة والنحوية خاصة، مع بيان المعنى الذي يهم الإعراب، وكان هذا مظهراً من مظاهر اهتمام المسلمين بالقرآن الكريم، ولكن أكثر هذه الكتب مع الأسف لم يصل إلينا، فكما أن كثيراً من الكتب التي أُلِّفت في النحو وبداياته لم تصل إلينا - إذ أن أول كتاب في هذا الصدد يصل إلينا هو كتاب سيبويه ت: ١٨٠ هـ - فكذلك نجد أن كثيراً من الكتب الأولى التي أُلِّفَت حول إعراب القرآن ومعانيه لم يصل إلينا، فأول ما وصل منها هو «معاني القرآن للفراء ت: ٢٠٧ هـ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى ت: ٢١٠ هـ، ومعاني القرآن للأخفش سعيد بن

مسعدة ت: ٢١١هـ»، فهؤلاء، الثلاثة، كانوا متعاصرين تقريباً، ولذلك نعد كتبهم أول ما وصل إلينا في هذا الجانب، رغم أن هناك كتباً قبلها أُلِّفت في معاني القرآن، وأقيمت الدراسة النحوية فيها على الآيات القرآنية، كما سنرى في هذين الجدولين اللذين يبينان حركة التأليف، فيما يخص إعراب القرآن ومعانيه، فنجد كتب الطبقات والتراجم تذكر مؤلفات كثيرة في هذا الجانب؛ ولكثرة ما ذكروا فيمن أَلَّف في كتب إعراب القرآن ومعانيه، فإننا سنوردها في جدولين معزَّزين بالتوثيق من المصادر التي ذَكَرَتْهَا؛ لأن هذه المصادر لا تتفق جميعها على ذكر جميع هذه الكتب، وإليك هذين الجدولين: ـ

أ ـ جدول ببيان كتب معاني القرآن المؤلفة: (١)

المؤلف	الكتاب
واصل بن عطاء ت ١٣١ هـ	معاني القرآن(٢) *
أبان بن تغلب ت ١٤١ هـ	معاني القرآن(٣) *
أبو جعفر (محمد بن أبي سارة) الرؤاسي ت ١٧٥ هـ	معاني القرآن(٤) *

(١) وضعنا أمام الكتب المفقودة علامة نجمة واحدة، وما يزال مخطوطاً نجمتين وما طبع منها ثلاث نجمات.

(٢) الفهرست ص ١ من الملحق، معجم الأدباء لياقوت ٢٤٧/١٩، وفيات الأعيان ١١/٦، طبقات المفسرين للداودي ٣٥٦/٢.

(٣) الفهرست ٣٠٨، طبقات المفسرين ١/١.

(٤) الفهرست: ٥١، ٩٦، نزهة الألباء ٥٥، معجم الأدباء ١٢٥/١٨، ٢٥٤، إنباه الرواة على أنباه النحاة ١٠١/٤، بغية الوعاة ٨٣/١، ١٠٩، طبقات المفسرين للداودي ١٣١/٢، كشف الظنون ١٧٣٠/٢.

المؤلف	الكتاب
يونس بن حبيب ت ١٨٢ هـ	كتاب معاني القرآن الكبير، ومعاني القرآن الصغير[1] *
أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي ت ١٨٣ هـ	معاني القرآن[2] *
أبو فيد مؤرج السدوسي ت ١٩٥ هـ	معاني القرآن[3] *
قطرب (أبو علي محمد بن المستنير ت ٢٠٦ هـ	معاني القرآن[4] *
أبو زكريا (يحيى بن زياد الفراء) ت ٢٠٧ هـ	معاني القرآن[5] *
أبو عبيدة (معمر بن المثنى التيمي) ت: ٢١٠ هـ	مجاز القرآن كما له معاني القرآن[6] *

* * *

(١) الفهرست ٥١، ٦٣، معجم الأدباء ٢٠/٦٧، إنباه الرواة على أنباه النحاة ٤/٧١، وفيات الأعيان ٧/٢٤٥، طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٨٦.

(٢) الفهرست ٥١، ٩٨، تاريخ بغداد ١١/٤٠٣، نزهة الألباء ٧٠، معجم الأدباء ١٣ /٢٠٢، إنباه الرواة ٢/٢٥٧، ٢٦٥، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٥٣٩، بغية الوعاة ٢/١٦٤، طبقات المفسرين للداودي ١/٤٠٢، مفتاح السعادة، ١/١٥٦، كشف الظنون ٢/١٧٣٠.

(٣) الفهرست ٥٢، معجم الأدباء ١٩/١٩٨، وفيات الأعيان ٥/٣٠٤، بغية الوعاة ٢/٣٠٥، طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٤١.

(٤) الفهرست ٥٢، ٧٨، نزهة الألباء ٩٢، معجم الأدباء ١٩/٥٣، إنباه الرواة ٣/١٤، ٢٢٠، وفيات الأعيان ٤/٣١٢، طبقات المفسرين للداودي ٢/٥٥، مفتاح السعادة ١/١٦١، كشف الظنون ٢/١٧٣.

(٥) طبقات النحويين واللغويين ١٣٢ ـ ١٣٣، الفهرست ٥٢، ١٠٠، تاريخ بغداد ١٤/١٤٩، نزهة الألباء ٩٩، معجم الأدباء ٢٠/١٣، إنباه الرواة ٢/٥٧، ٣/١٨٧، ٤/٣، ٤، ١٠، ١٦، وفيات الأعيان ٦/١٧٨، ١٨١، بغية الوعاة ٢/٣٣٣، الاتقان ٢/٣، طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٦٧، مفتاح السعادة: ١/١٧٩، كشف الظنون ٢/١٧٣٠.

(٦) أخبار النحويين المصريين ٦١، ٦٢، الفهرست ٧٩، تاريخ بغداد ٢/٤٠٥، نزهة الألباء ١٠٨، معجم الأدباء ١٩/١٦٠، إنباه الرواة ٣/١٤، ٢٨٥، وفيات الأعيان ٥/٢٣٨، بغية الوعاة ٢/٢٩٥، طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٢٧، مفتاح السعادة ١/١٠٦، كشف الظنون ٢/١٧٣٠.

الكتاب	المؤلف
معاني القرآن[1] **	الأخفش الأوسط (سعيد بن مسعدة) ت ٢١٥ هـ
معاني القرآن[2] *	أبو زيد الأنصاري (سعيد بن أوس بن ثابت) ت ٢١٥ هـ
معاني القرآن[3] *	أبو عبيد (القاسم بن سلام) ت ٢٢٤ هـ
معاني القرآن[4] *	ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم بن قتيبه) ت ٢٧٦ هـ
معاني القرآن[5] *	إسماعيل بن إسحاق الأزدي الجهضمي ت ٢٨٢ هـ
معاني القرآن[6] *	المبرد (محمد بن يزيد) ت ٢٨٥ هـ

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ٧٠، ٧٣، الفهرست ٥١، ٧٨، معجم الأدباء ١١/٢٣٠، إنباه الرواة ٣/١٤، وفيات الأعيان ٢/٣٨١، بغية الوعاة: ١/٥٩١، الاتقان ٢/٣، طبقات المفسرين للداودي ١/١٨٥، ١٨٦، مفتاح السعادة ١/١٥٩، كشف الظنون ٢/١٧٣٠، وقد طبع الكتاب أخيراً بالكويت.

(٢) إنباه الرواة ٢/٣٥.

(٣) الفهرست ١٠٦، معجم الأدباء ١٦/٢٦٠، إنباه الرواة ٣/١٤، ٢٢، بغية الوعاة ٢/٢٥٣، طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٤، ٣٦، كشف الظنون ٢/١٧٣٠.

(٤) بغية الوعاة ٢/٦٣، طبقات المفسرين للداودي ١/٢٤٥.

(٥) تاريخ بغداد ٦/٢٨٦، معجم الأدباء، ٦/١٣٢، بغية الوعاة ١/٤٤٣، طبقات الحفاظ ٢٧٥، طبقات المفسرين للداودي ١/١٠٦.

(٦) الفهرست ٥٢، ٨٨، تاريخ بغداد ٣/٣٨١، ٣٨٧، نزهة الألباء ٩٢، معجم الأدباء ١٩/١٢١، إنباه الرواة ٣/٢٥١، طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة ٢٨١، بغية الوعاة ١/٢٧٠، طبقات المفسرين للداودي ٢/٢٦٩، مفتاح السعادة ١/١٥٧.

المؤلف	الكتاب
الجعد (أبو بكر محمد بن عثمان بن مسبح)[1] ت ٢٨٨	معاني القرآن[2] *
المفضل بن سلمة بن عاصم ت ٢٩٠ هـ	معاني القرآن[3] *
ثعلب (أحمد بن يحيى بن زيد أبو العباس) ت ٢٩١ هـ	معاني القرآن[4] *
ابن كيسان (أبو الحسن محمد بن أحمد) ت ٢٩٩ هـ)	معاني القرآن[5] *
سلمة بن عاصم ت ٣١٠ هـ[6]	معاني القرآن[7] *

(١) بعضُ مَنْ تَرْجَم له يذكرون أن وفاته بعد سنة ٣٢٠ هـ، ولكن صاحب الأعلام يقول: أطلعت على كتاب الألقاب (خ) لابن الفرضي، وفيه النص الآتي: (توفي في شهر رمضان سنة ثمان وثمانين ومائتين، ودفن في باب السلام) الأعلام للزركلي ٢١٣/١٠.

(٢) الفهرست ١٢١، نزهة الألباء ٣٠٩، معجم الأدباء ٢٥٠/١٨، إنباه الرواة ٢٦٩/١، طبقات المفسرين ١٩٣/٢.

(٣) مراتب النحويين ١٥٤، الفهرست ٥٢، ١٠٩، نزهة الألباء ٢٠٢، معجم الأدباء ١٦٣/١٩، إنباه الرواة ٣٠٦/٣، وفيات الأعيان ٢٠٥/٤، بغية الوعاة ٢٩٧/٢.

(٤) الفهرست ١١١، درة الغواص، ٥٦، ٦١، معجم الأدباء ١٤٣/٥، إنباه الرواة ١٥٠/١، وفيات الأعيان ١٠٤/١، بغية الوعاة ٣٩٧/١، طبقات المفسرين للداودي ٩٧/١، مفتاح السعادة ١٨١/١، كشف الظنون ١٧٣٠/٢.

(٥) الفهرست ٥٢، ١٢٠، معجم الأدباء ١٣٩/١٧، إنباه الرواة ٥٩/٣، بغية الوعاة ١٩/١، طبقات المفسرين للداودي ٥٤/٢، مفتاح السعادة ١٦٩/١، كشف الظنون ١٧٣٠/٢.

(٦) كثير ممن ترجموا لسلمة يذكرون أن وفاته كانت في سنة ٣١٠ هـ انظر مثلاً: معجم الأدباء ٢٤٣/١١، الأعلام ١٧٢/٣، كشف الظنون ١٧٣٠/٢، إيضاح المكنون ٢٩٠/٢، معجم المؤلفين ٢٤٠/٤. ولكن في الحقيقة ليس ذلك دقيقاً لأنه بهذا يكون توفي بعد ابنه المفضل وبعد ثعلب الذي تتلمذ عليه، مع أن المفضل بن سلمة حينما نقل عن والده في كتابه (الفاخر) قال في ص٤٣: (قال أبي سلمة بن عاصم رحمه الله) مما يدل على أنه توفي قبله لوجود هذا النص، غير أن ابن الجزري في غاية النهاية ٣١١/١ قال: توفي بعد السبعين ومائتين فيما أحسب، أما غيره فجميعهم ينقلون ما ذكره ياقوت وهو أن وفاته سنة ٣١٠ هـ، وهو ما لا أعتقد أنه دقيق.

(٧) طبقات النحويين واللغويين ١٣٧، معجم الأدباء ٢٤٣/١١، إنباه الرواة ٥٦/٢، غاية النهاية في=

المؤلف	الكتاب
أبو إسحاق الزجاج (إبراهيم بن محمد بن السري) ت ٣١١ هـ	معاني القرآن وإعرابه[١] * * *
محمد بن أحمد بن منصور أبو بكر الخياط ت ٣٢٠ هـ	معاني القرآن[٢] *
أبو الحسن (عبد الله بن محمد بن سفيان الخزاز) ت ٣٢٥ هـ	معاني القرآن[٣] *
أبو بكر (محمد بن القاسم الأنباري) ت ٣٢٨ هـ	معاني القرآن، وسماه المشكل[٤] *
ابن ولاد (أحمد بن محمد بن الوليد ولاد أبو العباس) ت ٣٣٢ هـ	معاني القرآن[٥] *
علي بن عيسى بن داود الجراح أبو الحسن الوزير ت ٣٣٤ هـ	معاني القرآن[٦] *

= طبقات القراء ٣١١/١، بغية الوعاة ٥٩٦/١، طبقات المفسرين ١٩٥/١، ٢٠٨، كشف الظنون ١٧٣٠/٢.

(١) الفهرست ٥٢، ٩٢، تاريخ بغداد ٨٩/٦، نزهة الألباء ٢٤٤، معجم الأدباء ١٥١/١، إنباه الرواة ١٥٩/١، ١٦٥، وفيات الأعيان ٤٩/١، ١٧٣/٦، بغية الوعاة ٤١٢/١، الاتقان ٣/٢، طبقات المفسرين للداودي ١٠/١، مفتاح السعادة ١٦٤/١، كشف الظنون ١٧٣٠/٢.

(٢) الفهرست ١٢١، نزهة الألباء ٢٤٧، معجم الأدباء ١٤٢/١٧، إنباه الرواة ٥٤/٣، بغية الوعاة ٤٨/١، طبقات المفسرين للداودي ٨٤/٢، كشف الظنون ١٧٣٠/٢.

(٣) الفهرست ٥٢، ١٢٢، إنباه الرواة ١٣٥/٢، بغية الوعاة ٥٥/٢، طبقات المفسرين للداودي ٢٤٨/١، كشف الظنون ١٧٣٠/٢.

(٤) الفهرست ٥٢، ١١٢، معجم الأدباء ٣١٢/١٨، الاتقان ٣/٢٠، طبقات المفسرين للداودي ٢٢٩/٢.

(٥) إنباه الرواة ٩٩/١.

(٦) الفهرست ١٨٦، معجم الأدباء ٦٨/١٤، طبقات المفسرين للداودي ٤١٩/١.

المؤلف	الكتاب
النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل) ت ٣٣٧ هـ	معاني القرآن[1] **
ابن درستويه (عبد الله بن جعفر ت ٣٤٧ هـ	المعاني في القرآن[2] *
محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الشعراني الدارقطني ت ٣٥١ هـ	الموضح في معاني القرآن[3] *
الشريف الرضي (محمد بن الحسن بن موسى) ت ٤٠٦ هـ	معاني القرآن[4] *

وهناك مجموعة أخرى من كتب معاني القرآن التي ذكرها بعض أصحاب الطبقات ولم نهتد إلى وفاة أصحابها من مثل: معاني القرآن لأبي المنهال عيينة ابن المنهال[5]، وهو تلميذ الخليل، وكذلك ألف في هذا العلم: خلف النحوي[6]، وأبو معاذ الفضل بن خلف النحوي[7]، وابن محمد السدوسي[8]، ومحمود بن أبي الحسين بن الحسين النيسابوري[9]، الذي سمى كتابه (إيجاز البيان في معاني القرآن).

(١) طبقات النحويين واللغويين ٢٢٠، معجم الأدباء ٤/٢٢٨، إنباه الرواة ١/١٠١، ١٠٢، ١٩١/٢، وفيات الأعيان ١/٩٩ـ١٠٠، بغية الوعاة ١/٣٦٢، طبقات المفسرين للداودي ١/٦٨، كشف الظنون ٢/١٧٣٠.

(٢) إنباه الرواة ٢/ ١١٤، وفيات الأعيان ٣/٤٥، كشف الظنون ٢/١٧٣٠.

(٣) معجم الأدباء ١٨/١٤٧، طبقات المفسرين للسيوطي ٩٤، وطبقات المفسرين للداودي ٢/١٣٢.

(٤) تاريخ بغداد ٢/٢٤٦، إنباه الرواة ٣/١١٥، وفيات الأعيان ٤/٤١٦.

(٥) ذكر ذلك صاحب الفهرست: ٥٢.

(٦) الفهرست ٥٢، طبقات المفسرين للداودي ١/٦٥.

(٧) الفهرست ٥٢، طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٠.

(٨) الفهرست ٥٢.

(٩)معجم الأدباء ١٩/١٢٥، بغية الوعاة ٢/٢٧٧، طبقات المفسرين ٢/٣١١.

وهناك كتاب ألَّفه أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي ت ٣٧٧ هـ سماه (الإغفال) وهو فيما أخذه على الزجاج في كتابه (معاني القرآن وإعرابه) ولكن هذا الكتاب[١] لم نستفد منه كثيراً رغم رجوعنا إليه في بعض الأشياء؛ إذ أنه لم تقم دراسته على الآيات القرآنية، وإنما هو يحوي ما أغفله الزجاج فأخذه عليه الفارسي، فهو يأخذ بعض المسائل التي عالجها الزجاج، ثم يرد عليه، وبعد ذلك ينطلق للتعليل والتنظير، وبيان آراء بعض العلماء ويسترسل في التقسيمات الفرعية وهو يهتم بالعامل وتعديه، وتعلق ما يأتي بعده من معمولات إلى غير ذلك من فلسفة النحو التي أُغْرِمَ بها الفارسي.

ب ـ جدول ببيان الكتب المصنَّفة في إعراب القرآن: [٢]

المؤلف	الكتاب
قطرب (أبو علي محمد بن المستنير) ت ٢٠٦ هـ	إعراب القرآن[٣] *
عبد الملك بن حبيب السلمي ت ٢٣٨ هـ	إعراب القرآن[٤] *

(١) هذا الكتاب موجود في دار الكتب المصرية بعنوان (هذا كتاب الإغفال للإمام البارع العلامة أبي علي أحمد بن عبد الغفار الفارسي رحمه الله تعالى ذكر فيه ما أغفله أبو إسحاق إبراهيم الزجاج في كتابه معاني القرآن العظيم واستدرك عليه ما فاته) وهو برقم ٦٦٩ تفسير، وهذه واحدة من ثلاث نسخ بالدار المذكورة، وهناك نسختان برقم ٥٢، تفسير، ورقم ٨٧٥ تفسير. والتي استفدنا منها هي الأولى ذات الرقم ٦٦٩، وهي أجمل النسخ خطاً وأكثرها وضوحاً.

(٢) وضعنا أمام الكتب المفقودة نجمة واحدة، وأمام ما هو مخطوط منها نجمتين وأمام ما طُبِعَ منها ثلاث نجمات.

(٣) معجم الأدباء: ٥٣/١٩، بغية الوعاة ٢٤٣/١، طبقات المفسرين للداودي ٢٥٥/٢، مفتاح السعادة ١٦١/١، إيضاح المكنون ١٠٠/٣.

(٤) طبقات النحويين واللغويين ٢٦٠، إنباه الرواة ٢٠٦/٢، بغية الوعاة ١٠٩/٢، طبقات المفسرين للداودي ٣٤٩/١، كشف الظنون ١٢٣/١.

المؤلف	الكتاب
أبو حاتم السجستاني (سهل بن محمد بن القاسم) ت: ٢٥٠ هـ[١]	إعراب القرآن[٢] *
ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) ت ٢٧٦ هـ	إعراب القرآن، وبعضهم يذكر له إعراب القراءات[٣] *
المبرد (محمد بن يزيد) ت ٢٨٥ هـ	إعراب القرآن[٤] *
ثعلب (أحمد بن يحيى) ت ٢٩١ هـ	إعراب القرآن[٥] *
نفطويه (إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان) ت ٣٢٣ هـ	إعراب القرآن[٦] *
النحاس (أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر) ت ٣٣٧ هـ	إعراب القرآن[٧] * *
محمد بن عبد الله بن أشتة الأصبهاني ت ٣٦٠ هـ	رياضة الألسنة في إعراب القرآن ومعانيه[٨] *

(١) وقيل توفي سنة ٢٤٨ هـ، وقيل ٢٥٤ هـ، وقيل ٢٥٥ هـ.

(٢) معجم الأدباء ٢٦٥/١١، إنباه الرواة ٦٢/٢، وفيات الأعيان ٤٣٢/٢، بغية الوعاة ٦٠٦/١، طبقات المفسرين للداودي ٢١١/١، كشف الظنون ١٢٣/١.

(٣) الفهرست ١١٦، إنباه الرواة ١٤٦/٢، وفيات الأعيان ٤٢/٣، بغية الوعاة ٦٣/٢، طبقات المفسرين للداودي ٢٤٥/١.

(٤) معجم الأدباء ١٢١/١٩، إنباه الرواة ٢٥١/٣، بغية الوعاة ٢٧٠/١، طبقات المفسرين للداودي ٢٦٩/٢، مفتاح السعادة ١٥٨/١، كشف الظنون ١٢٣/١.

(٥) إنباه الرواة ١٥١/١، وفيات الأعيان ١٠٤/١، كشف الظنون ١٢٣/١.

(٦) بغية الوعاة ٤٢٩/١، طبقات المفسرين للداودي ٢١/١.

(٧) طبقات النحويين واللغويين ٢٢٠، نزهة الألباء ٢٩١، معجم الأدباء ٢٢٨/٤، إنباه الرواة ١٠١/١، ١٠٢، وفيات الأعيان ٩٩/١، بغية الوعاة ٣٦٢/١، طبقات المفسرين للداودي ٦٨/١، مفتاح السعادة ٨٣/٢، كشف الظنون ١٢٣/١، وقد علمت أخيراً أنه طبع من هذا الكتاب جزآن في العراق.

(٨) الفهرست ٥٢، طبقات المفسرين للداودي ١٥٧/٢.

المؤلف	الكتاب
ابن خالويه (الحسين بن أحمد) ت ٣٧٠ هـ	إعراب ثلاثين سورة من القرآن[١] * * *
أحمد بن فارس ت ٣٩٥	غريب إعراب القرآن[٢] *
علي بن طلحة بن كردان ت ٤٢٤ هـ	إعراب القرآن[٣] *
أحمد بن محمد بن عبد الله أبو عمر الطلمنكي ت ٤٢٩ هـ	البيان في إعراب القرآن[٤] *
الحوفي (علي بن إبراهيم بن سعيد) ت ٤٣٠ هـ	إعراب القرآن[٥] * *
مكي بن أبي طالب القيسي ت ٤٣٧ هـ	مشكل إعراب القرآن[٦] * * *
أبو طاهر (إسماعيل بن خلف الصقلي) ت ٤٥٥ هـ	إعراب القرآن[٧] *
يحيى بن علي بن محمد الخطيب التبريزي ت ٥٠٢ هـ	إعراب القرآن[٨] *

(١) الفهرست ٥٢، ١٢٤، نزهة الألباء ٣١٢، معجم الأدباء ٩/٢٠٤، إنباه الرواة ١/٣٢٥، وفيات الأعيان ٢/١٧٩، بغية الوعاة ١/٥٣٠، طبقات المفسرين للداودي ١/١٤٩، كشف الظنون ١/١٢٣.

(٢) نزهة الألباء ٣٢١، معجم الأدباء ٤/٨٤، طبقات المفسرين للسيوطي ٢٧، طبقات المفسرين للداودي ١/٦٠.

(٣) معجم الأدباء ١٣/٢٥٩، إنباه الرواة ٢/٢٨٤، بغية الوعاة ٢/١٧٠.

(٤) طبقات المفسرين للداودي ١/٧٨.

(٥) إنباه الرواة ٢/٢٢٠، وفيات الأعيان ٣/٣٠١، طبقات المفسرين للسيوطي ٨٣، طبقات المفسرين للداودي ١/٣٨٢، كشف الظنون ١/١٢٢.

(٦) نزهة الألباء ٣٤٧، معجم الأدباء ١٩/١٧٠، وفيات الأعيان ٥/٢٧٥، غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣١٠، بغية الوعاة ٢/٢٩٨، طبقات المفسرين ٢/٣٣٢، ٣٣٧، ٣٣٨، مفتاح السعادة ٢/٨٤، كشف الظنون ١/١٢١ ـ ١٢٢، هذا وقد ذكر ياقوت له كتاب (مشكل معاني القرآن) معجم الأدباء ١٩/١٧٠.

(٧) معجم الأدباء ٦/١٦٦، بغية الوعاة ١/٤٤٨، كشف الظنون ١/١٢٣.

(٨) معجم الأدباء ٢٠/٢٧ ـ ٢٨، إنباه الرواة ٤/٢٤، وفيات الأعيان ٦/١٩٢ بغية الوعاة ٢/٣٣٨، كشف الظنون ١/١٢٣.

المؤلف	الكتاب
إسماعيل بن محمد أبو القاسم الأصبهاني ت ٥٣٥ هـ	إعراب القرآن[1] *
أبو البركات (عبد الرحمن بن أبي سعيد محمد الأنباري) ت ٥٧٧.	البيان في غريب إعراب القرآن[2] * * *
أبو البقاء العكبري (عبد الله بن الحسين) ت ٦١٦ هـ	التبيان في إعراب القرآن[3] * * *
موفق الدين (عبد اللطيف بن يوسف البغدادي) ت ٦٢٩ هـ	إعراب القرآن[4] *
المنتجب بن أبي العز الهمداني ت ٦٤٣ هـ	إعراب القرآن[5] *
أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السفاقسي ت ٧٤٢ هـ	المجيد في إعراب القرآن المجيد[6] * *
الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي ت ٧٤٩ هـ	إعراب القرآن[7] *
السمين الحلبي (أحمد بن يوسف بن محمد الحلبي) ت ٧٥٦ هـ	إعراب القرآن[8] المعروف بالدر المصون * *

(١) طبقات المفسرين للسيوطي ٣٨، طبقات المفسرين للداودي ١/١١٤، كشف الظنون ١/١٢٣.

(٢) بغية الوعاة ٢/٨٧، كشف الظنون ١/١٢٣.

(٣) إنباه الرواة ٢/١١٧، وفيات الأعيان ٣/١٠٠، بغية الوعاة ٢/٣٩، الاتقان ١/٣٣، طبقات المفسرين للداودي ١/٢٢٥، كشف الظنون ١/١٢٢،وقد طبع هذا الكتاب سابقاً باسم (إملاء ما مَنَّ به الرحمن).

(٤) كشف الظنون ١/١٢٣.

(٥) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣١٠، بغية الوعاة ٢/٣٠٠، الاتقان ١/٣٣، طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٣٣، كشف الظنون ١/١٢٣.

(٦) بغية الوعاة ١/٤٢٥، الاتقان ١/٣٣، مفتاح السعادة ٢/١٠٦، كشف الظنون ١/١٢٢.

(٧) غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٢٧، طبقات المفسرين للداودي ١/١٣٩.

(٨) غاية النهاية في طبقات القراء ١/١٥٢، بغية الوعاة ١/٤٠٢، الاتقان ١/٣٣، طبقات المفسرين ١/١٠٠، كشف الظنون ١/١٢٢.

المؤلف	الكتاب
إبراهيم بن موسى بن بلال بن عمر بن مسعود بن دمج ت ٨٥٣ هـ	إعراب المفصل من الحجرات إلى آخر القرآن[١]*

وهناك كتاب (إعراب القرآن) المنسوب للزجاج خطأ وقد حققه الأستاذ إبراهيم الابياري

* * *

وهذه الكتب المتقدمة التي أشرنا إليها، فُقِدَ أكثرها، ولم يصل إلى المكتبة العربية، وإنما تذكره كتب التراجم والطبقات، والذي بقي منها قليل جداً لا يتجاوز العشرة، وفي الحقيقة أنه لا يحق لنا أن نحكم على الإنتاج المؤلف في معاني القرآن، الذي لم يصل إلينا، والذي أُلِّف قبل كتابي الفراء والأخفش، ومن أتى بعدهما، هل هو على غرار ما عندهما، أو هو يختلف عنه، فيهتم ببيان معنى الآيات، لا يتجاوز ذلك إلى الظواهر النحوية، التي اهتم بها الفراء والأخفش مثلاً ؟ وبمعنى أدق، هل ما نجده في الكتب التي وصلت إلينا من معاني القرآن إمتداداً لطريقة السابقين ومنهجهم في تناول الآيات القرآنية، وبيان معانيها، أم أن ما نجده عند الفراء مثلاً وغيره يخالف ذلك، فيهتم الواحد منهم بدراسة ما يعرض له في الآيات القرآنية من الأحكام النحوية الصرفية والمعجمية والصوتية وغيرها كما نجد ذلك واضحاً عند الفراء؟ وعلى أية حال فإننا نجد كتاب الفراء (معاني القرآن) من أوائل الكتب التي وصلت إلينا في هذا الصدد، وهو كتاب حافل بدراسة الظواهر اللغوية المتصلة بالآيات القرآنية - كما سيأتي حديثنا عنه بعد قليل - وإنما نشير هنا إلى الاختلاف الذي

(١) طبقات المفسرين للداودي ١/٢٣، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١/١٧٦

يثيره بعض الباحثين في أول من أَلَّفَ في هذه الكتب، فقد رأينا في الجدول السابق أن أول كتاب أُلِّفَ في معاني القرآن كان لواصل بن عطاء المتوفى سنة ١٣١ هـ، وبعد ذلك تتابع التأليف عند كثير من العلماء سواء كانوا نحاةً أو رواة لغةٍ، أو قراءً، حتى نصل إلى الفراء والأخفش اللذين وصل إلينا كتاباهما في معاني القرآن، وأبي عبيدة الذي وصل إلينا كتابه مجاز القرآن، ولم يصل كتابه معاني القرآن، فلم يكن الفراء ولا الأخفش ولا أبو عبيدة أولَ من ألف في هذا العلم بل كانوا مسبوقين بكثير ممن طرق هذا الموضوع، ونحن نقدم هذا لِنَرُد على مَنْ يقول إن أول من صنف في معاني القرآن هو أبو عبيدة معمر ابن المثنى ت: ٢١٠ هـ، أو من يقول إن أول من أَلَّف في ذلك هو الفراء ت: ٢٠٧ هـ، فحينما تحدث الخطيب البغدادي عن كتب أبي عبيدة وذكر كتابه معاني القرآن قال: (وذلك أن أول من صنف في ذلك من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى ثم قطرب بن المستنير ثم الأخفش، وصنف من الكوفيين الكسائي ثم الفراء[1] ويرى الأستاذ أحمد أمين أن أول من ألف في (معاني القرآن) الفراء، فبعد أن ذكر سبب تأليفه، وهو تلبيته لطلب عمر بن بكير الذي كتب إلى الفراء يقول له (إن الحسن بن سهل ربما سألني عن الشيء بعد الشيء من القرآن، فلا يحضرني فيه جواب، فإن رأيت أن تجمع لي أصولاً، أو تجعل في ذلك كتاباً أرجع إليه فعلت، فقال الفراء لأصحابه اجتمعوا حتى أمل عليكم كتاباً في القرآن وجعل لهم يوماً، فلما حضروا خرج إليهم، وكان في المسجد رجل يؤذن، ويقرأ بالناس في الصلاة، فالتفت إليه الفراء فقال له: إقرأ بفاتحة الكتاب نفسرها ثم نوفي الكتاب كله، فقرأ الرجل وفسر الفراء، فقال أبو العباس لم يعمل أحد قبله مثله، ولا أحسب أن أحداً يزيد عليه)[2] قال أحمد أمين: (فهل نستطيع أن نفهم من هذا النص أن

---

(١) تاريخ بغداد ٤٠٥/١٢، طبقات المفسرين للداودي ٣٦/٢.

(٢) الفهرست ٩٩.

الفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ أول من تعرض لآية آية حسب ترتيب المصحف وفسرها على التتابع)[١].

ونحن نرى في الحقيقة أن كل من تحدث عن أَوَّلِيَّة التأليف ـ سواء من القدماء أو من المحدثين ـ يختلفون حول أسبقية الفراء أو أبي عبيدة في التأليف، في معاني القرآن، ويُغْفِلُون ذكر الأخفش، كأنه ألف كتابه بعدهما، مع أن هناك نصاً في طبقات الزبيدي يفيد بأن الأخفش ألف كتابه مبكراً وأن الكسائي جعله إماماً له، وعمل عليه كتاباً، وكذلك الفراء، قال الأخفش فيما نقله عنه الزبيدي (فلما اتصلت الأيام بالإجتماع ـ أي مع الكسائي ـ سألني أن أؤلِّف له كتاباً في معاني القرآن، فَأَلَّفْتُ كتابي في المعاني، فجعله إماماً لنفسه، وعمل عليه كتاباً في المعاني، وعمل الفراء كتابه في المعاني عليهما)[٢].

ولا شك أن هناك من أَلَّف في هذا العلم قبلهم جميعاً، سواء من أهل اللغة أو النحو أو غيرهم، وعلى أية حال فلا تهمنا هذه الأسبقية هنا بين الفراء أو أبي عبيدة، أو الأخفش كما ذكرنا، فالناظر في هذه الكتب يجد اختلافاً في المنطلق الذي صدروا عنه، فالفراء اهتم بمعاني الآيات آية آية مع الاعتناء بالظواهر النحوية خاصة واللغوية عامة، وتعميق ذلك أحياناً، وأما الأخفش فهو قريب من منهج الفراء وإن كان كتابه مختصراً وقد عقد في أوله أبواباً نحوية ضمت بعض الآيات التي تمثل هذه القضايا، بينما نجد أبا عبيدة يعني بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية، مع تفسيرها، ولا يهتم لمثل ما عرض له غيره من مؤلفي المعاني، من قضايا لغوية إلا نادراً، فهو أكثر اهتماماً ببيان الغريب ورواية الشعر منه بغيرهما.

---

(١) ضحى الإسلام لأحمد أمين ٢/١٤٠، ١٤١، وانظر فيمن عرض لهذه الآراء وحاول التوفيق بينها: الاتجاهات الفكرية في التفسير للشحات السيد زغلول ١٠٢ ـ ١٠٣، البلاغة تطور وتاريخ لشوقي ضيف ٢٩، أثر القرآن في تطور النقد العربي لمحمد زغلول سلام ١١ ـ ١٢، أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة لأحمد مكي الأنصاري ٢٧١ ـ ٢٧٢.

(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي: ٧٠.

والذي نقوله هنا إن أول ما وصل إلينا من هذه الكتب هو كتاب معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن للأخفش، ومجاز القرآن لأبي عبيدة وأما ما أُلِّف قبلهم من كتب في معاني القرآن فَقَد فُقِدَ، ولم يصل إلينا منه شيء، هذا بالنسبة لكتب معاني القرآن.

أما بالنسبة لكتب إعراب القرآن فنجد الاهتمام بهذه الناحية أتى متأخراً عن الكتب الأولى، رغم أن منهجها يكاد يكون متقارباً، فالكتب التي سُمِّيت باسم معاني القرآن اهتمت بالقضايا اللغوية والنحوية مع اهتمامها ببيان المعنى، وكذلك كتب إعراب القرآن، فقد عرضت لكثير من المعاني في الآيات مع اهتمامها بالجوانب اللغوية والنحوية، وقضايا الإعراب منها على وجه الخصوص، ونجد أن أول من أَلَّفَ في هذه الكتب ـ كما يذكر أصحاب الطبقات والتراجم ـ هو قطرب بن المستنير المتوفى سنة ٢٠٦ هـ، ثم تتابعت كتب إعراب القرآن بعده ـ كما بينا في الجدول السابق ـ، حتى وصلت إلى آخر القرن التاسع الهجري، ولكن أكثر هذه الكتب قد ضاع ولم يصل إلينا، وأول هذه الكتب الموسومة بإعراب القرآن يصل إلينا هو كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٧ هـ، وهو كتاب جامع حافل بالدراسة اللغوية ـ كما سنعرف ذلك إن شاء الله.

وبما أن دراستنا في هذا البحث تقتصر على تناول قضايا الجملة الخبرية في كتب إعراب القرآن ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجري، فسنذكر هنا الكتب الموجودة، والتي أقمنا عليها دراستنا، والتي أُلِّفت في هذه الفترة، وهذه الكتب نجدها كالتالي:

١ ـ معاني القرآن للفراء ت ٢٠٧ هـ

٢ ـ مجاز القرآن لأبي عبيدة ت ٢١٠ هـ

٣ ـ معاني القرآن للأخفش الأوسط ت ٢١٥ هـ

٤ ـ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ت ٣١١ هـ

٥ ـ إعراب القرآن للنحاس ت ٣٣٧ هـ.

٦ ـ إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ت ٣٧٠ هـ.

وهذه الكتب هي المتبقية من كتب إعراب القرآن ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجري، وأما بعد ذلك فنجد كتباً أخرى موجودة، وقد استفدنا من بعضها خاصة التي تلت القرن الرابع الهجري مباشرة ككتاب: مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ت ٤٣٧ هـ، وكتاب البيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ت ٥٧٧ هـ، وكتاب التبيان في إعراب القرآن للعكبري ت ٦٢٩هـ، وغيرها من كتب أخرى وتفاسير اهتمت بإعراب القرآن.

ونشير أخيراً إلى أن هناك بعض الكتب في إعراب القرآن ما تزال مخطوطة كإعراب القرآن للحوفي وهو برقم ٥٩ تفسير بدار الكتب المصرية، وكذلك له نسخ أخرى مصورة بالدار.

وإعراب القرآن للسفاقسي وهو برقم ٢٢٢ تفسير ورقم ٣١٦ تفسير بدار الكتب المصرية أيضاً، وإعراب القرآن للسمين الحلبي وهو برقم ٣٨٤ تفسير ورقم ١٠٧ تفسير ورقم ٣٢١ تفسير وهو كذلك بدار الكتب المصرية أيضاً، والأول ممن أَلَّف في القرن الخامس الهجري والآخران ممن أَلَّف في القرن الثامن الهجري.

والذي يهمنا هنا الكتب التي اعتمدنا عليها في دراسة قضايا الجملة الخبرية، وهي ما أُلِّف حتى نهاية القرن الرابع الهجري؛ ولذلك سنعطي دراسة موجزة عنها.

١ ـ مَعَانِي القُرآنِ للفَرَّاء (ت ٢٠٧ هـ)[1]

هذا الكتاب من الكتب التي اهتمت ببيان معاني الآيات القرآنية مع

(١) انظر ترجمته في: مراتب النحويين ١٣٩ ـ ١٤١، طبقات النحويين واللغويين ١٣١ ـ ١٣٣، الفهرست =

الاهتمام بدراسة القضايا النحوية التي تشتمل عليها الآيات، وهو كتاب قيم يضم قضايا لغوية كثيرة، سواء أكانت نحوية أم صرفية أم صوتية أم معجمية أم دلالية، وبحثُ هذه الأمور وغيرها مما يحتوي عليه الكتاب يحتاجُ لبحثٍ مستقل، ولكننا نشير هنا إلى بعض الملاحظات[1] التي لاحظناها على هذا الكتاب أثناء دراسة ما فيه من قضايا نحوية تخص الجملة الخبرية: -

١ - هذا الكتاب يقع في ثلاثة أجزاء، وقد طُبع محققاً وخرج الجزء الأول منه سنة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م بتحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، وخرج الجزء الثاني بعد ذلك بتحقيق الأستاذ محمد علي النجار، والجزء الثالث خرج سنة ١٩٧٢ م بتحقيق الدكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي، وقد قامت بطبعه الهيئة المصرية للكتاب، ورغم أن نخبة من أفاضل الأساتذة قاموا بتحقيق هذا الكتاب الجامع إلا أنه لم يحظ بدراسة مستقلة لما يحتوي عليه من مواد لغوية هامة، ولم يعرضوا لمصادره ومواقفه من القراءات وكذلك لم يحظ بفهرسة يستفيد بها الباحثون لما يحتوي عليه هذا الكتاب من قضايا لغوية عامة ودراسات أخرى.

٢ - تقدم توثيقه من المصادر التي ذكرته، وكذلك كفانا توثيقه توثيقاً علمياً من روى الكتاب عن الفراء فقال في صدر الكتاب (حدثنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل النيسابوري سنة إحدى وسبعين ومائتين، قال سمعت أبا عبد الله محمد بن الجهم بن هارون السمري سنة ثمان وستين ومائتين قال: بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله (هذا كتاب فيه

= ٩٨ - ١٠٠، تاريخ بغداد ١٤٩/١٤، نزهة الألباء ٩٨ - ١٠٣، معجم الأدباء ٩/٢٠ وما بعدها، إنباه الرواة ٣/٤ - ١٧، وفيات الأعيان ١٧٦/٦ - ١٨٢، غاية النهاية في طبقات القراء ٣٧١/٢ - ٣٧٣، بغية الوعاة ٣٣٣/٢، طبقات المفسرين للداودي ٣٦٦/٢ - ٣٦٧، وغيرها من كتب التراجم، وفي حواشي هذه الكتب إحالة إلى كثير من الكتب الأخرى التي ترجمت للفراء.

(١) هذه الملاحظات خاصة بالقضايا النحوية، وإلا فالملاحظات على الكتاب كثيرة، قد جمعها الباحث، ويرجو أن يتوفر على دراسة الكتاب منفرداً من جميع جوانبه ولمخافة التطويل أغفلنا كثيراً من الملاحظات العامة على الكتاب.

معاني القرآن أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء يرحمه الله عن حفظه من غير نسخة في مجالسه أول النهار من أيام الثلاثاوات والجُمَع في شهر رمضان وما بعده من سنة اثنتين، وفي شهور سنة ثلاث وشهور من سنة أربع ومائتين[١]) وكذلك مَنْ حَقَّقه عرضوا لنسخ الكتاب ووثَّقوا نسبةَ الكتاب لمؤلفه.

٣ ـ منهج الفراء في كتابه معاني القرآن أنه يعرض للآيات القرآنية آية آية مع تفسيرها والدخول إلى القضايا النحوية التي تدل عليها الآية، وهو لم يتناول جميع الآيات القرآنية في السورة الواحدة، بل ما أشكل منها تقريباً، والأشياء التي يهتم بها عموماً: تفسير ما أشكل من المعنى، وبيان القراءة في الآية، وكذلك يعرض لرسم المصحف أحياناً، ويعرب بعض الآيات، ويعرض من خلال ذلك للأوجه النحوية الجائزة في الآية، وكثيراً ما يجيز أوجهاً متعددة في آية واحدة، وكذلك عرض لكثيرٍ من علوم البلاغة، ولما أشكل من المعجم، وبعض الدلالات.

٤ ـ مصادر الفراء فيما يعرض له من قضايا نحوية كثيرة ومتعددة، ومن عنوان الكتاب نرى أن المصدر الأول عنده هو القرآن الكريم، ثم تأتي بعد ذلك القراءات القرآنية، فهو يدلل على ما يعرض له من قضايا نحوية بالقرآن وبقراءاته، ثم يستشهد لذلك بالشعر وبكلام العرب، واستشهادُه بالحديث قليلٌ، وهو يكثر النقل عن العرب، والقبائل التي روى عنها كثيرة كبني أسد[٢]، فهو كثيراً ما يقول: قال بعض بني أسد، أو أنشدني أو سمعت أو رأيت بعض بني أسد...، ومن هذه القبائل: بنو حنيفة[٣]، وبنو عامر[٤]،

(١) معاني القرآن للفراء ١/١.

(٢) معاني القرآن للفراء: ١٤/١، ٤١، ٦٨، ٢١٥، ٢٥٣، ٣٦٩، ٣٨٢، ١٧/٢، ٩٢، ١٨٤، ٢٨٣، ٣٢٠، ٤٢٢، ١٦٦/٣، ٢٩٦.

(٣) معاني القرآن للفراء ١٦١/١.

(٤) معاني القرآن للفراء ١٧٠/١، ٩٢/٢، ٢٤٠.

وبنو فقعس[١]، وبنو عقيل[٢]، وبنو كلاب[٣]، وبنو ربيعة[٤]، وهوازن[٥]، وعليا قيس[٦]، وبنو الحارث[٧]، وعكل[٨] وبنو سعد[٩]، وقضاعة[١٠]، وبنو دُبَيْر[١١]، وبنو فزارة[١٢]، وبنو باهلة[١٣]، وبنو سليم[١٤]، وغَنِيّ[١٥]، وطيء[١٦]، فهو يقول دائماً سمعت بعض بني كذا أو أنشدني بعض بني كذا، أو قال بعض بني كذا، أو رأيت بعض بني كذا، أو سمعتها من كذا، أو يقول أنشدني فلان من قبيلة كذا، أو أنشدتني إمرأة من كذا، أو أنشدتني إمرأة فصيحة من كذا، كما كَثُرَ عنده قوله: أنشدني بعضهم، أو أنشدني بعض العرب، وهو كثيراً ما يذكر لغة أهل الحجاز ولغة بني تميم، ويبدو من عبارته في النقل أنه أمين، فيما يروي عن العرب.

وممن روى عنهم من الأشخاص: الكسائي فقد نقل عنه كثيراً فهو أستاذه، ودائماً ينقل عنه أو يروي عنه، وأحياناً يرد عليه فيما يذهب إليه من آراء، ولهذا فإن ذكره يتردد كثيراً في الكتاب، وممن روى الفراء عنهم أيضاً أبو ثروان العكلي، والمفضل الضبي، وأبو الجراح العقيلي، كما نقل عن بعض

(١) معاني القرآن للفراء ١/١٧١، ٢/١٩٦.
(٢) المصدر السابق ١/٤٠، ٩٧، ٢/١٣١، ٢٨٣، ٢٩٨، ٣٢١، ٣٨٣، ٣/٢٤٣.
(٣) المصدر السابق ١/٤٢، ٢/٩، ٣/١٤٧، ٢٢٩.
(٤) المصدر السابق ١/٥٦.
(٥) المصدر السابق ١/٩١.
(٦) المصدر السابق ١/٩١.
(٧) المصدر السابق ١/١٧٣، ٣٦٩.
(٨) المصدر السابق ١/٢١٢، ٢/١٥٨.
(٩) المصدر السابق ١/٢٦٢.
(١٠) المصدر السابق ١/٣٨٢، ٢/١٣٠.
(١١) المصدر السابق ١/٤٦، ٢/٣١١، ٣/١٢٤، وبنو دبير هم فصحاء بني أسد.
(١٢) المصدر السابق ٢/٩.
(١٣) المصدر السابق ٢/٢٢.
(١٤) المصدر السابق ٢/٣٩، ٣٧٦.
(١٥) المصدر السابق ٢/٤٤.
(١٦) المصدر السابق ٣/٣٤.

الأشخاص الآخرين قليلاً كيونس البصري، وأبي القمقام الفقعسي والقاسم ابن معين ودعامة بن رجاء التيمي.

٥ - كما ذكرنا آنفاً فالفراء يدلل على ما يعرض له من قضايا نحوية من القرآن نفسه ومن قراءاته ومن كلام العرب - نثره وشعره -، وهذه طريقته غالباً، وهو لا يقتصر على مثال الآية التي يتحدث عنها، بل يضرب أمثلة لها من القرآن ويستقصي أحياناً الأمثلة(١).

٦ - يُكْثِر من عرضِ أوجه الإعراب في الآية الواحدة، ويكثر التمحل في ذلك(٢) وهو يفترض إفتراضات يوجه بها الإعراب في الآية، ولو لم يكن هذا الافترض قُرىء بِهِ في الآية(٣).

٧ - فالفراء كما قلنا لا يكتفي بوجه إعرابي في الآية، ولو كان ظاهراً، وإنما يبحث عن وجوه أخرى إعرابية، فمثلاً في قوله تعالى (لا يَتَّخِذِ المُؤْمِنُونَ)(٤) قال في إعرابها (نهي، ويُجزم في ذلك) ولم يكتفِ بهذا الوجه الواضح الصريح في الفعل، وإنما قال بعد ذلك: (ولو رُفع على الخبر كما قرأ من قرأ (لا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا)(٥) وكل صواب)(٦) ويقصد لو رُفع لجاز الرفع.

وهو إذا تحدث عن ظاهرة نحوية وضرب لها مثالاً من القرآن أحياناً يورد ما في الآية من قراءة، بل ويفترض وجهاً إعرابياً آخر فيها حسب ما تحتمله الآية، ويقول لو كان كذا لكان صواباً، وهذه قاعدة عنده، وهو مغرم

---

(١) انظر مثلاً في معاني القرآن للفراء ١/١٦، ١٢١.
(٢) المصدر السابق ١/١١، ٢٠.
(٣) المصدر السابق ١/٩٨.
(٤) سورة آل عمران ٢٨.
(٥) سورة البقرة ٢٣٣، وقراءة المصحف (لا تُضَارَّ) بالنصب.
(٦) معاني القرآن للفراء ١/٢٠٥.

بتحميل التراكيب لأعاريب كثيرة، ومواضع ذلك عنده، كثيرة في الكتاب[1].

ومما يدل على غرم الفراء بالأوجه الإعرابية، وكثرتها عنده، وتخريجها، أنه إذا لم يسعفه ذلك في قراءة قرآنية قال عن الوجه الذي يأتي به، وهذا ليس في قراءة القرآن، ولكنه في الأشعار يأتي، انظره يقول: يجوز مع «لا» النافية للجنس إذا تكررت أن يُنْصَب بعضها، ويُرْفع بعضها، قال وليس من قراءة القرّاء ـ يقصد في القرآن ـ ولكنه يأتي في الأشعار، قال أمية:

فَـلاَ لَـغْـوٌ وَلاَ تَـأْثِيمَ فِيْهَـا ... وَمَـا فَـاهـوا بَـه لَهُـمُ مُقِيْـم

وقال آخر: (رجل من مذحج)

ذاكُم وجَـدِّكُم الصَّغَـار بِعَيْنِـهِ ... لاَ أُمَّ لي إنْ كان ذَاكَ وَلا أبُ[2]

٨ ـ في كتاب الفراء نصٌ يـدل على أنه يعتبر كتاب الله مصدراً أساسياً في الاستشهاد على القواعد النحوية، وأنه مقدم على الشعر وعلى غيره من الكلام، وأن القرآن أقوى حجة من سواه، فقد قال: بعد أن عرض لبعض القضايا النحوية، واستشهد عليها من القرآن ومن الشعر ـ (والكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر)[3].

٩ ـ وهو إذا خَرَّجَ تخريجاً نحوياً في آية، أو وجّه إعرابها توجيهاً معيناً فإنه ـ غالباً ـ يلتزم ذلك فيما يُشَابهُها من آيات تأتي، فلا يُحَاول أن يُغَيِّر ما أبداه أولاً بوجوه أخرى أو تخريجات ثانية، وذلك كثير عنده فمثلاً قال في قوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[4] قال (رفع عدة على ما فسرت لك في قوله

---

(١) انظر مثلاً في معاني القرآن: ١٠١/١، ١١٠، ١١٨، ١٢٠، ١٤١، ١٤٢، ١٥٣، ١٥٦، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٣٢، ٢٣٧، ٣١٤، ٣٧٦، ٥٧/٢، ٥٨، ١٠٧.

(٢) معاني القرآن للفراء ١٢١/١.

(٣) معاني القرآن للفراء ١٤/١.

(٤) سورة البقرة ١٨٤، ١٨٥.

﴿ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾[1] وهو يعني أن اتباع مبتدأ خبره محذوف، وإعراب (فعدة) مثل إعراب (فاتباع)[2].

١٠ ـ يتميز الفراء في كتابه (معاني القرآن) بالاستطراد في عرض المسائل النحوية فإذا عرض لمسألة نحوية في آية وتحدَّث عنها، وهناك ما يشابهها في الحكم فإنه يعرض لها، ويتحدث عنها، ويطيل ذلك، كأنها مسألة برأسها، تحدثت عنها الآية[3].

١١ ـ الفراء ربما فضَّل قراءة على قراءة، ولعل وجه الأفضلية عنده أنه أحياناً ينتصر لوجه إعرابي، يتلاءم مع القراءة التي يفضلها[4].

١٢ ـ الفراء ـ أحياناً ـ حينما يريد أن يبين أوجه الإعراب في آية لا يصرح بالوجه الذي يريده بل يمثل ويصف فقط ويُنَظِّر، وذلك كثير عنده، فمثلاً حينما عرض لقوله تعالى ﴿ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾[5] قال: ولو قيل في مثله من الكلام (تَرَبُّصٌ أربعةَ أشهرٍ كان صواباً)[6]، كما قرأوا ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾[7] وكما قال ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتاً أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً ﴾ [8] والمعنى تكفتهم أحياءً وأمواتاً، ولو قيل في مثله من الكلام كِفَاتَ أحياءٍ وأمواتٍ كان صواباً، ولو قيل تربصٌ: أربعةُ أشهر، كما يقال في الكلام: بيني وبينك سير طويل: شهر أو شهران، تجعل السير هو الشهر[9]،

---

(١) سورة البقرة ١٧٨.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١/١١٢ وانظر أيضاً كأمثلة على ذلك ١/١١٥، ١٣٢ ١٤١، ١٩٢، ١٩٣، ٢١٣، ٢٥٦، ٣٠٨.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/١٣٩.

(٤) المصدر السابق ١/١١٢، ١٢١.

(٥) سورة البقرة ٢٢٦.

(٦) يريد أن تكون (أربعة) مفعولاً به لتربص المصدر.

(٧) سورة البلد ١٤ ـ ١٥.

(٨) الآية في سورة المرسلات ٢٥ ـ ٢٦.

(٩) أي تجعل ذلك مبدلاً مما قبله..

والتربص هو الأربعة[1]، ومثله ﴿ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ ﴾[2] وأربعَ شهادات، ومثله ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾[3] فمن رفع (مثل) فانه أراد فجزاؤه مثلُ ما قتل، قال: وكذلك رأيتها في مصحف عبد الله فجزاؤه بالهاء، ومن نصب (مثل) أراد فعليه أن يَجزِي مِثْلَ مَا قَتَل من النَّعَم)[4]. والمواضع في ذلك كثيرة[5].

١٣ ـ الفراء ـ أحياناً ـ إذا عرض لمشكلة نحوية، وليست شائعة، فإنه يوردها وينص على قلتها أو ندرتها، مع أنها جائزة قياساً، فهو حينما أعرب (خالصة) في قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا ﴾[6] قال (ولو نصبت الخالص والخالصة على القطع (أي حالاً) وجُعِلت خبر «ما» لذكورنا كما قال ﴿ وَلَهُ الدِّينُ واصِباً ﴾[7] [8]، ثم قال والنصب في هذا الموضع قليل لا يكادون يقولون عبد الله قائماً فيها، ولكنه قياس)[9].

١٤ ـ يعرض الفراء أحياناً في كتابه لأساليب العرب الفصيحة، ويفاضل بينها، كما كثرت عنده الرواية من لغات القبائل.

١٥ ـ كتاب الفراء مليء بالمصطلحات الجديدة التي ابتكرها، وحاول مخالفة البصريين بها، وهو مضطرب في كثير من مصطلحاته النحوية ـ كما ستأتي

(١) أي لجاز ذلك، وهذه عادته دائماً يحذف جواب «لو» لفهم المراد من تمثيله.
(٢) سورة النور ٦.
(٣) سورة المائدة ٩٥.
(٤) معاني القرآن للفراء ١/١٤٥.
(٥) انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٢٦٠، ٣٤٧، ٣٥٧.
(٦) سورة الأنعام ١٣٩.
(٧) سورة النحل ٥٢.
(٨) أي لجاز ذلك، فلم يذكر جواب «لو» كعادته ـ أحياناً ـ يترك تكملة الجملة لفهم مراده من تمثيله وتنظيره.
(٩) معاني القرآن للفراء: ١/٣٥٨.

دراسة ذلك ـ ونذكر هنا مثالاً على عدم دقته في استخدام المصطلح فهو أحياناً يذكر مصطلحاً معيناً، ولكن هذا المصطلح لا يدل على مسماه، أو على ما أطلق عليه اسم المصطلح، فمثلاً في قوله تعالى ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ﴾[1] قال: (لاهية) منصوبة على العطف على قوله (وهم يلعبون)، لأن قوله (وهم يلعبون) بمنزلة لاعبين[2]، وهو يريد من كلامه ذلك أن (لاهية) حال، كما أن جملة (وهم يلعبون) حال، فعبَّر بقوله منصوبة على العطف على كذا، وهو يريد أنها حال.

١٦ ـ الفراء ـ أحياناً ـ يذكر أوجهاً إعرابية، ثم يُعَقِّب على ذلك بقوله: ولا يُقْرأ بها لمكان الكتاب، فعندما عرض لقوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾[3] قال: (الوجه الرفع في القنوان؛ لأن المعنى ومن النخل قنوان دانية)، فهو مبتدأ مؤخر، ثم قال: (ولو نصبت: وأخرج من النخل من طلعها قنوانا دانية؛ لجاز في الكلام، ولا يقرأ بها لمكان الكتاب)[4]، وذلك يتكرر عنده كثيراً وفي مواطن عدة من الكتاب.

١٧ ـ أحياناً يجيز الفراء أوجهاً إعرابية في الآية، تخالف الرسم، وليست قراءة ففي قوله تعالى ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[5] ذكر الفراء أن (خالق) بالرفع على الابتداء، أو خبر لهو، ثم قال: (ولو نصبته إذ لم يكن فيه الألف واللام على القطع كان صواباً)[6] وافتراض النصب لم يورده هو على أنه قراءة لأحد، بل قال: ولو نصبت لكان صواباً، فهذا الذي يثير التساؤل، هل هو يجيز في القرآن مثل هذا الإعراب، ولو لم يكن ذلك في

(١) سورة الأنبياء ٣.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/١٩٨.

(٣) سورة الأنعام ٩٩.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/٣٤٧.

(٥) سورة الأنعام ١٠٢.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/٣٤٨.

قراءة واردة؟ وهو في الحقيقة كثيراً ما يعرض لمثل ذلك، حتى ولو لم يقرأ أحد به.

١٨ ـ قد يفسر الفراء ـ أحياناً ـ ما قد يُظَنّ بأنه شاذ حسب قواعد النحاة، ففي قوله تعالى ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[١] فحسب قواعد النحاة أن من يسكن الميم يُحْكم عليه بالغَلط أو الشذوذ؛ لأنه خالف قاعدة النحاة، وهي أنه جَزَم الفعل، ولم يتقدمه جازم، ولكن الفراء يرى أن ذلك ليس شاذاً، بل هو من طبيعة كلام العرب، يقول: (العرب تسكن الميم التي من اللزوم، فيقولون أنلزمكموها، وذلك أن الحركات قد توالت، فسكنت الميم لحركتها، وحركتين بعدها وأنها مرفوعة، فلو كانت منصوبة، لم تُسْتَثْقَل فَتُخَفَّف، إنما يَسْتَثْقِلون كسرةً بعدها ضمة، أو ضمةً بعدها كسرة، أو كسرتين متواليتين، أو ضمتين متواليتين، فأما الضمتان فقوله (لَا يَحْزُنْهُمْ)[٢] جزموا النون، لأن قبلها ضمة، فخففت، كما قال: رُسْل، فأما الكسرتان، فمثل قوله الإبْل إذا خُفِّفَت وأما الضمة والكسرة فمثل قول الشاعر:

ونــاعٍ يُخَبِّــرْنــا بمُهْلَكِ سَيِّــدٍ   تَقَـطَّع من وجْـد عليـهِ الأنـامِـلُ

وإن شئت تُقَطِّع، وقوله في الكسرتين:

إذا اعوجَجْن قلتُ صاحِبْ قَوِّمِ

(يريد صاحبي، فإنما يُسْتَثْقَل الضم والكسر؛ لأن لمخرجيهما مؤونة على اللسان والشفتين تنضم الرفعة بهما، فيثقل الضمة، ويُمال أحد الشدقين إلى الكسرة فترى ذلك ثقيلاً، والفتحة تخرج من خرق الفم بلا كلفة)[٣].

١٩ ـ أما موقف الفراء من رسم القرآن، فكان المنتظر منه أن يلتزمه

---

(١) سورة هود ٢٨.

(٢) سورة الأنبياء ١٠٣، والآية في المصحف (لَا يَحْزُنُهُمُ) بضم النون.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/ ١٢ ـ ١٣.

دائماً، فالفراء أحد أعمدة المدرسة الكوفية، التي تعتمد على النقل والرواية قبل القياس، وهو كثيراً ما يلتزمه، فمثلاً عندما عرض لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾[1] قال: قد اختلف فيه القراء، فقال بعضهم هو لحن، ولكنا نمضي عليه، لئلا نخالف الكتاب[2]، ثم ذكر ما روى عن عائشة من أن نحو ذلك خطأ من الكاتب، ثم قال الفراء: (ولست أشتهي على أن أخالف الكتاب)[3]، ومن ذلك ما قاله عندما عرض لقوله تعالى ﴿ فَمَا آتَانِ اللَّهُ خَيْرٌ ﴾[4] قال: (ولم يقل (فما أتاني الله)، لأنها محذوفة الياء من الكتاب، فمن كان يستجيز الزيادة في القرآن من الياء، والواو، اللاتي يحذفن مثل قوله ﴿ وَيَدْعُ الإِنْسَانُ بِالشَّرِّ ﴾[5] فيثبت الواو، وليست في المصحف أو يقول المنادي للمناد[6]، جاز له أن يقول في ﴿ أَتُمِدُّونَنِ ﴾[7] بإثبات الياء، وجاز له أن يحركها إلى النصب، كما قيل ﴿ وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ ﴾[8] فكذلك يجوز ﴿فَمَا أَتَانِيَ اللهُ﴾[9] ولست أشتهي ذلك، ولا آخذ به، اتِّبَاعُ المصحف إذا وجدت له وجهاً من كلام العرب، وقراءةِ القراء أَحَبُّ إِلَيَّ من خلافه، وقد كان أبو عمرو يقرأ ﴿إِنَّ هَذَينِ لَسَاحِرَانِ﴾[10] ولست اجترىء على ذلك، وقرأ ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُونَ﴾[11] فزادوا في الكتاب، ولست استحب ذلك)[12] وفي الحقيقة أنه كثيراً ما يلتزم برسم المصحف، وذلك واضح في كثير من الآيات، إلا أنه أحياناً،

(١) سورة طه ٦٣.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/١٨٣.

(٣) المصدر السابق.

(٤) سورة النمل آية ٣٦.

(٥) سورة الاسراء آية ١١.

(٦) يقصد ما في سورة ق آية ٤١، من قوله تعالى ﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾.

(٧) سورة النمل ٣٦.

(٨) سورة يس ٢٢.

(٩) سورة النمل ٣٦، (وقراءة المصحف بدون ياء كما تقدم).

(١٠) سورة طه ٦٣، والقراءة المشهورة (إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ).

(١١) سورة المنافقون ١٠. وقراء المصحف (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن).

(١٢) معاني القرآن للفراء: ٢/٢٩٣ ـ ٢٩٤.

يخالف ذلك خاصة إذا أعجبه وجه نحوي في الآية، فمثلاً في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[1] قال: (وقرأها الحسن (لعنةُ الله والملائِكةُ والناسُ أجمعون) وهو جائز في العربية وإن كان مخالفاً للكتاب)[2] أي لرسم المصحف، وهذه قراءة تعتبر من الشواذ، ومع ذلك نجد الفراء يحتج لها، رغم مخالفتها لرسم المصحف، وأحياناً تكون القراءة صحيحة وهي مخالفة لرسم المصحف فيحتج لها الفراء، فعندما عرض لقوله تعالى ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيْبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن ﴾[3] قال: (وهي في قراءة عبد الله بن مسعود (وأكون) بالواو، وقد قرأ بها بعض القراء، قال: وأرى ذلك صواباً؛ لأن الواو ربما حُذِفَت من الكتاب، وهي تُزاد؛ لكثرة ما تنقص وتزاد في الكلام، ألا ترى أنهم يكتبون (الرحمن) و(سليمن) بطرح الألف والقراءة باثباتها فلهذا جازت، وقد أسقطت الواو من قوله ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴾[4] ومن قوله ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِ ﴾[5] الآية، والقراءة على نية إثبات الواو، واسقطوا من (الأيكة) ألفين، فكتبوها في موضع (ليكه)[6] وهي في موضع آخر (الأيكة)[7]، والقراءة على التمام)[8].

والفراء أحياناً، يعلن عن عدم رضاه عن مخالفة الرسم، وإن كانت القراءة صحيحة، فحينما عرض لقوله تعالى ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[9] قال: لا تُهْمز في شيء من القرآن؛ لأنها لو همزت كانت (اسأل) بألف، وإنما ترك همزها في الأمر خاصة؛ لأنها كثيرة الدور في الكلام؛ فلذلك تُرِكَ همزه، كما

(١) سورة البقرة ١٦١.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٩٦.

(٣) سورة المنافقون ١٠.

(٤) سورة العلق ١٨.

(٥) سورة الاسراء ١١.

(٦) كما في سورة الشعراء آية ١٧٦، وص آية ١٣.

(٧) كما في سورة الحجر آية ٧٨، وسورة ق آية ١٤.

(٨) معاني القرآن للفراء ١/٨٧ ـ ٨٨.

(٩) سورة البقرة ٢١١.

قالوا: كُل وخُذ، فلم يهمزوا في الأمر، وهمزوه في النهي، وما سواه، وقد تهمزه العرب، فأما في القرآن فقد جاء بترك الهمز، وكان حمزة الزيات يهمز الأمر، إذا كانت فيه الفاء، أو الواو مثل قوله: ﴿ واسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾[1] ومثل قوله ﴿ فاسْأَل الَّذيْنَ يَقْرَؤُنَ الْكِتَابَ ﴾[2] ولست اشتهي ذلك؛ لأنها لو كانت مهموزة، لَكُتِبَت فيها الألف كما كتبوها في قوله ﴿ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرْيِقاً ﴾[3] ﴿ واضْرِبْ لَهُمْ مثلاً ﴾[4] بالألف[5].

وحول التزام الفراء برسم المصحف، نورد ما قاله الصاحبي نقلاً عن السِّمَّري قال: حدثني عبد الرحمن بن حمدان عن محمد بن الجهم السِّمَّري عن الفراء قال: (اتباعُ المصحف إذا وجدت له وجهاً من كلامِ العرب، وقراءةِ القُرّاء أحبُّ إليَّ من خلافه)، وقد كان أبو عمرو بن العلاء يقرأ: (إنَّ هذين لَسَاحِرَان) ولست اجترىء على ذلك، وقرأ (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُون) فزادوا في الكتاب، ولست استحب ذلك)[6].

٢٠ ـ موقف الفراء من القراءات:

نحن نعلم أن الفراء جعل القراءات أحدَ مصادره في الاستشهاد النحوي، وفي إقامة القواعد النحوية، ووضعِ الأصول، وهو يقبل كثيراً من القراءات في الاستشهاد، وحتى الشاذة منها، وهو كثيراً ما يوجه القراءات القرآنية وذلك واضح في الكتاب[7]، إلا أن ذلك لم يمنعه من تخطئة بعض

(١) سورة يوسف ٨٢، وقراءة المصحف (وَسْئَلِ) بدون همز.

(٢) سورة يونس ٩٤، وقراءة المصحف (فَسْئَلِ) بدون همز.

(٣) سورة طه ٧٧.

(٤) سورة يس ١٣.

(٥) انظر في ذلك معاني القرآن للفراء ١/١٢٤ ـ ١٢٥.

(٦) الصاحبي في فقه اللغة ٣٩.

(٧) انظر مثلاً في احتجاجه لكثير من القراءات ما يلي على سبيل التمثيل فقط: من معانيه ١/٤٢، ٤٣، ٨٠، ٩٧، ١٩١ ـ ١٩٢، ٢١٠، ٢١٢، ٢٣٣، ٣٢٦، ٤٦٣، ٢/١٢، ٢٠، ٢٧، ٦٧، ١٢١، ٣٧٩، ٣/٩٣، ١٤٣، ١٥٥ ـ ١٥٦، ومواضع أخرى كثيرة.

القراءات وعدم قبولها، فهو مثلاً يقول: (والقراء لا تقرأ بكل ما يجوز في العربية، فلا يَقْبَحَنَّ عندك تشنيع مشنع، مما لم يقرأ القراء مما يجوز)[1].

ومن أمثلة تخطئة الفراء للقراء والقراءات ما يلي:

أ ـ في قوله تعالى ﴿ وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾[2] قُرِىء بنصب الأرحام وبجرها[3]، والقراءة التي قَبِلَها الفراء هي قراءة نصب (والأرحام)، وأما القراءة الأخرى بجر الأرحام، فقد شَنَّع عليها الفراء، ووصفها بالقبح، قال بعد أن ذكر هذه القراءة، (وفيه قبح؛ لأن العرب لا ترد مخفوضاً على مخفوض، وقد كُني عنه)[4] وقد قال الشاعر في جوازه:

نُعَلِّق في مثل السَّوارِي سيوفَنا وما بَيْنَها والْكَعْبِ غَوْطٌ نَفَانِفُ

قال: وإنما يجوز هذا في الشعر لضيقه[5] فهذه القراءة رغم أنها سبعية إلا أنه هاجمها وشَنَّع عليها كالبصريين الذين رفضوها وقبحوها[6].

ب ـ أحياناً يصف الفراء القراء بأنهم وهِمُوا في قراءتهم، فحينما تحدث عن قوله تعالى ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ ﴾[7] فقد قَبِل قراءة فتح الياء ولكنه قال بعد ذلك: (وقد خفض الياء من قوله (بِمُصْرِخِيِّ) الأعمش

(١) معاني القرآن للفراء ١/٢٤٥.
(٢) سورة النساء ١.
(٣) قرأ حمزة والأرحام خفضاً، وقرأ الباقون والأرحامَ نصباً: انظر السبعة ٢٢٦، الحجة لابن خالويه ٩٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٧٥، التيسير ٩٣، البحر المحيط ٣/١٥٧، النشر ٢/٢٤٧.
(٤) معاني القرآن للفراء ١/٢٥٢ ـ ٢٥٣.
(٥) المصدر السابق.
(٦) الكامل للمبرد ٣/٣٨ ـ ٣٩، الكشف عن وجوه القراءات ١/٣٧٥ ـ ٣٧٦ شرح المفصل ٣/٧٨، وانظر البحر المحيط ٢/١٤٧ ـ ١٤٨، فقد رد عليهم في تخطئتهم للقراءة وانظر في تفصيل الخلاف حول هذه المسألة وهي العطف على الضمير المخفوض/ الإنصاف مسألة ٦٥ ص ٤٦٣ ـ ٤٧٤.
(٧) سورة إبراهيم ٢٢.

ويحيى بن وثاب جميعاً[1]، حدثني القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء، قال الفراء: ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى، فإنه قلَّ من سَلِم منهم من الوهم، ولعله ظن أن الباء في (بمصرخي) خافضةٌ للحرف كله و (الياء) من المتكلم خارجة من ذلك)[2]، ولكن الفراء بعد أن وجد بيتاً من الشعر يؤيد هذه القراءة أخذ يبحث لها عن وجه يجيزه قال: (وقد سمعت بعض العرب ينشد:

قَـال لَهـا هَـلْ لَـكِ يَـا تـافِيٍّ   قَـالَتْ لـهُ مـا أَنْتَ بـالْمَـرضِيِّ

فخفض اليـاء من (تافِيٍّ) فـان يك ذلـك صحيحاً فهـو مما يلتقي من الساكنين فيُخفض الآخر منهما، وإن كان له أصل في الفتح، ألا ترى أنهم يقولون لم أره مذُ اليوم، ومذِ اليوم، والرفع في الذال هو الوجه؛ لأنه أصل حركة مذ، والخفض جائز، فكذلك (الياء) من مصرخي خفضت ولها أصل في النصب[3]).

ومما ذكر الفراء أن القراء وهمُوا فيه قوله تعالى ﴿ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ﴾[4] ظنوا ـ والله أعلم ـ أن الجزم في الهاء في موضع نصب، وقد انجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه[5] ثم قال: ومما أوهموا فيه[6] قوله تعالى ﴿ وَمَا

---

(١) وكذلك هي قراءة حمزة وهو من السبعة: انظر السبعة ٣٦٢، الحجة لابن خالـويه ١٧٨، النشـر ٢٩٨/٢، وقد نسب صاحب النشر للفراء بأنه قبل هذه القراءة مع أنه في معانيه صرح بأن ذلك من وهم القارىء.

(٢) معاني القرآن للفراء ٧٥/٢.

(٣) معاني الـقرآن للفراء ٧٦/٢ وانظر خزانة الأدب ٤٣٠/٤ ـ ٤٣٧، فقد عرض لتخطئة النحـاة لهذه الآية، وأطال فيها ورد عليهم.

(٤) سورة النساء ١١٥، وهو يقصد قراءة تسكين الهاء في قوله (نوله) و (نصله) انظر النشر ١ / ٣٠٥، ونسبها إلى كثيرين: منهم حمزة وأبو عمرو وأبو بكر، والقراءة المشهورة بكسر اللام والياء فيهما.

(٥) معاني القرآن للفراء ٧٥/٢ ـ ٧٦.

(٦) المصدر السابق ٧٦.

تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُون ﴾[1] وقال في موضع آخر وجاء عن الحسن (الشياطون) (وكأنه من غلط الشيخ، ظن أنه بمنزلة المسلمين والمسلمون)[2].

جـ ـ ومن القراءات التي خطأها الفراء، ما قرأ به زهير الفرقبي في قوله تعالى ﴿ مُتَّكِئِيْنَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾[3] قال الفراء: حدثني معاذ بن مسلم بن أبي سادة قال: كان جارك زهير الفرقبي يقرأ: (متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان) قال الفراء الرفارف قد تكون صواباً، وأما العباقري فلا؛ لأن ألف الجماع لا يكون بعدها أربعة أحرف، ولا ثلاثة صحاح[4].

د ـ ومن ذلك ما أتى في قوله تعالى ﴿ إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيْمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾[5] قال الفراء وهي في قراءة عبد الله: (إلا أن تخافوا)، فقرأ حمزة[6] على هذا المعنى (إلا أن يُخَافا) ولا يعجبني ذلك، وقرأها بعض أهل المدينة كما قرأها حمزة[7].

إلى غير ذلك من المواضع الموجودة في كتابه، والتي تفيد تخطئته للقراء والقراءات، ونكتفي بما أوردنا خشية الإطالة، وإلا فهناك قراءات أخرى غَمَزَها في كتابه ولَحَّن أصحابها[8].

---

(١) سورة الشعراء: ٢١٠، وهذه قراءة الحسن البصري وكذلك قرأ الأعمش وابن السميفع انظر: المحتسب ٢/١٣٣، البحر ٧/٤٦، والقراءة المشهورة (وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ).

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٢٨٥، وانظر المحتسب ٢/١٣٣، الكشاف ٣/١٣١، البحر المحيط: ٧/٤٦.

(٣) سورة الرحمن ٧٦.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣/١٢٠.

(٥) سورة البقرة ٢٢٩.

(٦) قرأ بضم الياء حمزة ويعقوب وأبو جعفر انظر: النشر ٢/٢٢٧، البحر ٢/١٩٧ ـ ١٩٨، وانظر فيمن أشار إلى هاتين القراءتين السبعة ١٨٣، الحجة لابن خالويه ٧٣.

(٧) معاني القرآن للفراء ١/١٤٥، ثم استطرد الحديث حول ذلك وفسر قراءة حمزة ومراده، بها، انظر معاني الفراء ١/١٤٦ ـ ١٤٧.

(٨) انظر بعض هذه المواضع في معاني القرآن للفراء ١/٢٢٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٧٣، ٤١٦، ٤٧٣، ٢/٢٢، ٢٩٣، ٢٩٤.

بهذا نرى أن الفراء، رغم أنه أحد أعمدة المدرسة الكوفية، التي أكثر نحاتها من القراء، والتي تعتمد في نحوها على الرواية والنقل، قام بتخطئة بعض القراءات، ووصف أصحابها بأنهم وهموا فيها، رغم أن بعضها من القراءات السبعية المتواترة، فلا مجال لما يُزْعم من أن تخطئة القراءات إنما هو من فعل نحاة البصرة، فالفراء ـ كما رأينا ـ كان من السابقين الذين خَطَّئوا القراءات وضَعَّفُوها.

٢١ ـ أخيراً فإن كتاب (معاني القرآن) للفراء هو أول كتاب يُمَثِّل لنا النحو الكوفي، ويقدمه من خلال نَظَرِهِ في معاني القرآن وإعراب بعض الآيات، وقد امتلأ الكتاب بالمصطلحات الكوفية، التي ارتضاها نحاة الكوفة بعده، ثم إن الكتاب ذو قيمة تاريخية كبيرة، إذ هو من آوائل الكتب التي وصلت إلى المكتبة العربية في هذا المجال، فهو يُعتبر مع كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن للأخفش، الذي عُثِرَ عليه أخيراً من الكتب الرائدة في هذا المجال.

٢ ـ مَجَازُ القُرْآن [١] لِأبي عُبَيْدَة [٢] (ت ٢١٠هـ)

هذا الكتاب يقع في مجلدين، قام بتحقيقه وَعَلَّق عليه الدكتور محمد فؤاد سَزكين، والطبعةُ التي اعتمدنا عليها هي الطبعة الثانية، والتي طبعت

---

(١) هذا الكتاب ليس من الكتب الأساسية في إعراب القرآن إذ إنه يهتم أكثر ما يهتم بالغريب، وما تؤديه الآية من معنى، فهو لم يكن كبقية كتب معاني القرآن الأخرى التي تهتم اهتماماً كبيراً بالقضايا اللغوية والنحوية، وإنما تأتي الإشارة إلى ذلك قليلاً؛ ولكنه أُلِّف في فترة الدراسة لهذه الكتب وهي قبل نهاية القرن الرابع الهجري فسوف ندرسه بإيجاز.

(٢) انظر ترجمته في: مراتب النحويين ٧٧ ـ ٧٩، أخبار النحويين البصريين: ٦٧ ـ ٧١، طبقات النحويين واللغويين ١٧٥ ـ ١٧٨، الفهرست ٧٩ ـ ٨٠، نزهة الألباء ١٠٤ ـ ١١١، معجم الأدباء ١٩/١٥٤ ـ ١٦٢، إنباه الرواة ٣/٢٧٦ ـ ٢٨٧، وفيات الأعيان ٥/٢٣٥ ـ ٢٤٣ بغية الوعاة ٢/٢٩٤ ـ ٢٩٦، طبقات المفسرين ٢/٣٢٦ ـ ٣٢٨، وانظر حواشي هذه الكتب ففيها إحالة إلى كتب أخرى تَرْجمت لأبي عبيدة.

بمكتبة الخانجي ودار الفكر سنة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م، وقد قام محققه بوضع مقدمة جيدة تحدَّث فيها عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، وعن حياته، ومذهبه، وشيوخه، ومنزلته العلمية وثقافته، وعن رأي معاصريه فيه، ثم أشار إلى الحس الفني عند أبي عبيدة، وبعد ذلك تحدث عن مؤلفاته، وخصَّ منها بالحديث المفصل مجاز القرآن، ونقد العلماء له؛ لأنه مال إلى تفسير القرآن، وعمدتُه الأولى في ذلك الفقه بالعربية وأساليبها واستعمالاتها، والنفاذ إلى خصائص التعبير فيها، ولكون ذلك يشابه التفسير بالرأي، الذي تَحَرَّج منه كثير من معاصريه، فقد تعرَّض لنقد كبير من كثير من معاصريه، وممن أتى بعدهم.

ومما عالجه المحقق ما أشارت إليه كثيرٌ من كتب التراجم والطبقات من أن لأبي عبيدة كتباً كثيرة تتصل بالقرآن منها: مجاز القرآن، ومعاني القرآن، وغريب القرآن، وإعراب القرآن، وتساءل هل يعني هذا أن لأبي عبيدة كتباً متعددة بهذه الأسماء، أو أنها جميعاً مسميات لكتاب واحد، وإنما أتت التسمية مِمَّن تناول كتابه؟ قال فؤاد سَزكين: (والذي نظنه أن ليس هناك لأبي عبيدة غير كتاب «المجاز» وأن هذه الأسماء أخِذَت من الموضوعات التي تناولها «المجاز» فهو يتكلم في معاني القرآن، ويفسر غريبه، وفي أثناء هذا يعرض لإعرابه، ويشرح أوجه تعبيره، وذلك ما عبّر عنه أبو عبيدة بمجاز القرآن، فكلٌّ سَمَى الكتاب بحسب أوضح الجوانب التي تولى الكتاب تناولها، ولفتت نظره أكثر من غيرها)[1] واستشهد بنص وجده في طبقات الزبيدي وهو: (قال مروان ابن عبد الملك: سألت أبا حاتم عن غريب القرآن لأبي عبيدة الذي يقال له المجاز)[2]، وكذلك بنص آخر ذكره ابن خير الأشبيلي في فهرسه.

ولكن هذا لا يجعلنا نُسَلِّم بأن جميع هذه الكتب التي ذكرها، ترجع إلى

---

(١) مقدمة مجاز القرآن ١٨.

(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١٧٦.

كتاب واحد، وهو مجاز القرآن، قد يكون كتاب مجاز القرآن هو غريب القرآن، إن سلمنا بهذا النص، ولكن لا يعني هذا أنه ليس له كتاب (معاني القرآن) أو إعراب القرآن إذ كان من الكثير الشائع في عصره أن يؤلف الواحد منهم أكثر من كتاب حول علوم القرآن، وقد فعل ذلك كثيرون غيره، وأيضاً فإن أبا عبيدة اهتم في كتابه هذا بما يُعَبَّر به عن الآية، وهذا ما يقصده بالمجاز، ولم يكن له اهتمام كبير بالإعراب، أو بالمعنى المفسَّر، ثم إنه ليس هناك ما يقطع بأنه ليس له إلا المجاز.

ونذكر هنا بعضاً من الملاحظات على هذا الكتاب.

١ - بدأ المؤلف كتابه بمقدمةٍ، تحدَّث فيها عن معنى القرآن الكريم، وإنه اسم لكتاب الله، ويشرح ذلك، ويستشهد من القرآن على ما ذهب إليه، وتحدث عن معنى السورة والآية، ثم تحدّث عن نزول القرآن بلسان عربي مبين، وعرض لبعض المسائل الواردة في القرآن إجمالاً، وقد أكَّد في مقدمته على قوله (وفي القرآن مثل ما في الكلام من وجوه الإعراب، ومن الغريب والمعاني)[١].

٢ - ليس هناك اهتمام كبير بالجوانب النحوية في الكتاب، بل هناك إشارات مقتضبة جداً لبعض الأعاريب في بعض الكلمات، وهي قليلة جداً.

٣ - يهتم بذكر كثير من لغات العرب، ويستشهد بلغاتهم، وبشعرهم، وقد ذكر في كتابه كثيراً من القبائل كعبد القيس[٢]، وبني تميم[٣]، وبني سُلَيم[٤]، وبني أسد[٥]، وبني سعد بن ضُبَيْعَة[٦]، وبني عبد الله بن

---

(١) مجاز القرآن ١/٨.

(٢) المصدر السابق ١/٣٣، ٢/١٧٨.

(٣) المصدر السابق ١/٣٥، ٢/٢١٤، ٢٨٦.

(٤) المصدر السابق ١/٦١.

(٥) المصدر السابق ١/٦١.

(٦) المصدر السابق ١/٦٥.

غطفان[1]، وبني عبد الله بن دَارِم[2]، وبني فُقَيْم من كنانة[3]، وبني عَدي[4] من بني تميم، وبني سعد[5] ، وبني عقيل[6] ، وبني كنانة[7] ، وبني بكر[8] ، وبني غزية من بني جُشَم بن سعد بن بكر[9] ، وخزاعة[10]، وبني ربيعة[11]، كما نقل عن أهل نجد[12] وأهل الحجاز[13]، وأهل العالية[14]، وأهل اليمن[15]، والخزرج[16]، وهناك مجموعة أخرى من القبائل التي نقل عنها أبو عبيدة، وإنما مثَّلْنا بأكثرها.

٤ ـ نقل عن بعض النحاة الذين قبله، أو عاصروه، وهو يُشير كثيراً إلى ذلك، ومن هؤلاء: أبو الأسود، وأبو عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب، وعيسى بن عمر، والكسائي، والفراء، وأبو الخطاب الأخفش، وابن أبي إسحاق.

٥ ـ يستشهد كثيراً بالشعر على ما يورد من معانٍ للآيات القرآنية، وأحياناً على ما يورد من لغة في بعض الكلمات.

---

(١) المصدر السابق ١/٨٤.
(٢) المصدر السابق ١/١٢٥.
(٣) المصدر السابق ١/٢٥٨.
(٤) المصدر السابق ١/٢٦٧.
(٥) المصدر السابق ١/٢٨٨.
(٦) المصدر السابق ١/٣٥٨.
(٧) المصدر السابق ٢/٢١.
(٨) المصدر السابق ٢/٤٦.
(٩) المصدر السابق ٢/١٧٧.
(١٠) المصدر السابق ٢/٢٦٦.
(١١) المصدر السابق ٢/٢٦٦.
(١٢) المصدر السابق ١/٢٠٨، ٢/١٦٣.
(١٣) المصدر السابق ١/٢٠٨.
(١٤) المصدر السابق ١/٢٠٨، ٢/١٦٣.
(١٥) المصدر السابق ١/٢٥٠.
(١٦) المصدر السابق ١/٣٩.

٦ ـ يكاد يخلو الكتاب من الاستشهاد بالقراءات القرآنيـة، وإن عرض لبعض القراءات ـ وذلك نادر ـ فهو يذكرها، ولا يُغَلِّطُها، أو يصفها بالشذوذ، ولو كانت غير سبعية، فعندما عرض لقوله تعالى ﴿ وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾[١] لم يُغَلِّط من قرأ بجر الأرحام، بل وجَّه القراءة بقوله (ومن جرها فإنما يجرها بالباء)[٢] فكأنه لا يحبذ العطف على الضمير، فهو لم يغلط القراءة أو يصفها باللحن، كما فعل غيره من النحاة، بل بحث لها عن وجهٍ يجيزها.

٧ ـ لم يهتم لرسم المصحف، كما يفعل غيره مِمَّن ألَّف في معاني القرآن وإعرابه الذين يُؤَكِّدون على هذا الجانب، فلم ترد عنده أية إشارة إلى تمسكه برسم المصحف، بل بالعكس قد يذكر قراءة تخالف رسم المصحف، ولا يَرُدُّ على ذلك، بل يذكر ما يُبَـرِّرُهَا، فعنـدما عـرض لقولـه تعالى ﴿ إِنْ هَـٰذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾[٣] قال: (قال أبو عمرو وعيسى ويونس (إنَّ هذين لساحران) في اللفظ، وكتب (هذان) كما يزيدون، وينقصـون في الكتاب، واللفظ صـواب)[٤] ثم قال: (وقرأها قوم على تخفيف نون «إنْ» وإسـكانها، وهو يجـوز، لأنهم قد أدخلوا اللام في الابتداء، وهي أفضل قال:

أُمُّ الْحُلَيْسِ لَعَجُوْزٌ شَهْرَبـه)[٥].

ثم قال: وزعم قوم أنه لا يجوز؛ لأنه إذا خَفَّفَ نون «إنْ» فلا بد له من أنْ يُدْخل (إلا) فيقول (إنْ هذان إلا ساحران)[٦] فواضح من كلامه تأييده للقراءة المشهورة والمخالفة لرسم المصحف.

(١) سورة النساء ١.
(٢) مجاز القرآن ١/١١٣.
(٣) سورة طه ٦٣.
(٤) مجاز القرآن ٢/٢١.
(٥) مجاز القرآن ٢/٢٢.
(٦) مجاز القرآن ٢/٢٣.

٨ ـ يستعمل أو عبيدة الكلمات الآتية للدلالة على تفسير الآيات: مجازة كذا، معناه كذا، وتفسيره كذا، وغريبه كذا، وتقديره كذا، وتأويله كذا، قال فؤاد سَزكين: (ومعنى هذا أن كلمة المجاز عنده عبارة عن الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته، وهذا المعنى أعم بطبيعة الحال من المعنى الذي حدده علماء البلاغة لكلمة المجاز فيها بعد)[١]. هذا وقد وهم بعضُ الباحثين[٢] فذكروا أن أبا عبيدة عنى بالمجاز ما يقابل الحقيقة، وهذا وهم ظاهر، إذ أنه لم يُرِد هذا المعنى، بل أراد بمجاز القرآن، ما يُعبَّر به عن الآية من معنى.

أما منهجه في مجازه فهو يعتمد فيه على حسه اللغوي في إعراب الآيات أو الأشعار، ولذلك فهو لم يتقيد بقواعد النحاة، وقد عني بالناحية اللغوية، في القرآن، وأكثر من الاستشهاد على معنى الآيات بالشعر العربي[٣]، وأما تناوله للقضايا النحوية فهو قليل جداً، وأكثر ما تناوله قضايا تتصل بالجانب اللغوي للكلمة.

وأخيراً نشير إلى أن كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة تعرَّض لنقدٍ شديد من النحاة وغيرهم، فقد نقده الفراء، وروي عنه أنه قال (لو حُمل لي أبو عبيدة لضربته عشرين في كتاب المجاز)[٤] وكذلك فقد تعيّب عليه الأصمعي وقال بأنه يفسر كتاب الله برأيه[٥]، وقال أبو حاتم: (إنه لا تحل كتابة المجاز ولا قراءته إلا لمن يُصَحِّح خطأه ويبينه ويغيره)[٦] وشدَّد في نقده كثيراً، وهناك غير هؤلاء آخرون تعرضوا لنقده[٧].

---

(١) مقدمة مجاز القرآن ١/١٩.

(٢) ذكر المرحوم عبد العزيز البشري أن كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، يدور حول بيان الحقيقة من المجاز في القرآن الكريم، انظر مجلة الهلال سنة ٤٤/١٩٣٦، ٥/٥٤٥ نقلاً عن كتاب القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية لعبد العال سالم مكرم ص ٢٤٥، وانظر أيضاً ما وقع فيه حفني شرف في مقدمته على كتاب: بديع القرآن لابن أبي الأصبع ص ٤٥ ـ ٤٦.

(٣) انظر ما قاله محققه عن منهجه هذا في مقدمته على الكتاب ١/١٩.

(٤) انظر تاريخ بغداد ١٣/٢٥٥، نزهة الألباء ١٠٨.

(٥) أخبار النحويين البصريين ٦١ ـ ٦٢، تاريخ بغداد ١٣/٢٥٥، نزهة الألباء ١٠٨.

(٦) طبقات النحويين واللغويين ١٧٦ ـ ١٧٧.

(٧) انظر ما قاله محققه في مقدمة الكتاب ١٧.

٣ - مَعَاني القُرْآن للأخفَش الأوْسَط (سعيد بن مسعدة - ت ٢١٥هـ) (١)

هذا الكتاب من الكتب الأولى الرائدة في إقامة الدراسة اللغوية على القرآن الكريم، وإلى عهد قريب كان هذا الكتاب معدوداً ضمن الكتب الضائعة التي لم تصل إلى المكتبة العربية، ولكن أخيراً ظهر هذا الكتاب(٢) محققاً في رسالة علمية عام ١٩٧٧ م، وقد حقَّقه فائز فارس الحمد؛ لنيل درجة الدكتوراه بجامعة القاهرة، ويقول محققه: إن لهذا الكتاب نسخة مخطوطة وحيدة في المكتبة الرضوية في مشهد بإيران.

وحجم هذا الكتاب الذي حُقِّق صغير، ويبدو أنه مختصر عن أصل له لأن كثيراً من آراء الأخفش المنسوبة له في كتب النحو، التي تخص كثيراً من الآيات، قد خلا منها الكتاب، ثم إن من يطلع عليه يجد في كثير من المواضع اختصاراً، أو إشارة لبعض الأحكام، مع ترك كثير منها، وفي أغلب سور القرآن نجده يختصر كثيراً، حتى أنه لا يذكر لكثيرٍ من السور سوى صفحة واحدة، وبعضها لم ينل منه سوى أسطر قليلة. وقد أقام محققه عليه دراسة تناول فيها حياة الأخفش، ومنهجه في الكتاب، ومصادره، وقضاياه النحوية والصوتية والصرفية، وإن كان في تناوله للقضايا اقتصر على بعضها، ولم يُعَمِّق ذلك كثيراً.

وقد استوفى المحقق دراسة الكتاب، وأوضح مصادره ومنها: الشواهد القرآنية، والقراءات، والشواهد الشعرية، وأقوال العرب، ولغات القبائل وآراء العلماء، ففي الشواهد القرآنية نجده يستشهد بالآيات القرآنية ليفسر بها بعض

(١) انظر ترجمته في: مراتب النحويين ١١١ - ١١٢، أخبار النحويين البصريين ٥٠ - ٥١، الفهرست ٧٧ - ٧٨، طبقات النحويين واللغويين ٧٢ - ٧٤، نزهة الألباء ١٣٣ - ١٣٥، معجم الأدباء ١١/٢٢٤ - ٢٣٠، إنباه الرواة ٢/٣٦ - ٤٣، بغية الوعاة ١/٥٩٠ - ٥٩١، طبقات المفسرين للداودي ١/١٨٥ - ١٨٦، وانظر حواشي هذه الكتب ففيها إحالة إلى كثير من الكتب الأخرى التي ترجمت له.

(٢) طبع الكتاب أخيراً وخرج في جزءين.

الآيات، أو يوردها للاستشهاد على القضايا النحوية، وهو في هذا الجانب يُكْثر من عرض الآيات ويسترسل فيها، وأما بالنسبة للقراءات فهي كثيرة عنده، ويعرض لها دائماً، ويذكر أصحابها سواء كانوا من السبعة أو من القراء العشرة أو غيرهم، وموقفه من القراءات[1] كغيره من النحاة، فهو قد يسوي بين القراءتين بدون مفاضلة[2]، وقد يُفَضِّل إحدى القراءتين على الأخرى[3]، معللاً لسبب ذلك، أو يذكر ذلك بدون تعليل، وقد يصف القراءة بالرداءة[4]، بل وقد يصفها باللحن أو الشذوذ أو القبح أو عدم الجواز، إذا خالفت أبنيةَ العربية[5]، وأحياناً يصف القراءة بأنها غير معروفة بأن يقول: وليس يُعْرَف هذا الوجه، أو ولم يُقْرأ به[6].

أما موقفه من لغات العرب فقد استشهد بكثيرٍ من كلام القبائل العربية، وهو كالفراء أَكْثَرَ من النقل عن هذه القبائل[7]، وأحياناً هو يقارن بين لغات هذه القبائل، وقد يُضَعِّفُ بعضَها، ومن هذه القبائل التي روى عنها في معانيه: بنوتميم[8] وأهل الحجاز[9]، وقد أكثر من النقل عنهما، وقيس[10]،

(١) انظر: منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية لعبد الأمير محمد الورد، فقد تحدث عن موقف الأخفش من القراءات ١٨٣ ـ ١٩١.

(٢) انظر بعضاً من هذه المواضع في معاني القرآن للأخفش ١٥٣، ١٦٣، ١٦٦، ٢٨٤.

(٣) المصدر السابق ٥٠، ٩٥، ١١٤، ١٢٢، ١٣٠، ١٥٧، ١٥٩، ١٨٣، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٥٧، ٢٥٨، ٣٦٦، ٣٤٣.

(٤) المصدر السابق ١٨٤، ٢٢٩.

(٥) معاني القرآن للأخفش ٢٨، ٣٢، ١٣٣، ٢١٦، ٢٤٧، ٣١٤.

(٦) المصدر السابق ١١٠، ١١٤، ٢٦٠، ٣٠٣، ٣٦٠.

(٧) أحصى صاحب كتاب منهج الأخفش الأوسط ورود النقل عن هذه القبائل عند الأخفش في كتابه عندما كان مخطوطاً وقبل أن يُحَقَّق، وذكر أربع عشرة قبيلة نقل عنهم الأخفش وأكثر ما استشهد بلغة بني تميم وأهل الحجاز، انظر منهج الأخفش الأوسط ١٩٤ ـ ١٩٦ غير أنني وجدته ينقل عن إحدى عشرة قبيلة فقط، وهي الواردة عنده.

(٨) انظر معاني القرآن للأخفش ١٢، ١٨، ٣٧، ٦٧، ٧٣، ٩٦، ١٢٦، ١٢٨، ١٨٧، ١٨٩، ٢١٤، ٢٥١، ٣٩٢.

(٩) معاني القرآن للأخفش ١٠، ١١، ١٢، ١٨، ٢٦، ٣٧، ٥٤، ٦٧، ٧٣، ١٢٣، ١٨٧، ٢١٦، ٢٥٣، ٣٠٧، ٣٦٨، ٣٩٢.

(١٠) المصدر السابق ١٨٩، ٣٦٣.

وبنو أسد[1]، وبنو العنبر[2]، وأزد السراة[3]، وبلحارث[4] بن كعب، وبنوقشير[5]، وبكر بن وائل[6]، وأهل المدينة[7]، وأهل اليمن[8]، وكثر عنده قوله: وقال بعضهم: وسمعته من بعضهم، وأنشد بعضهم، وسمعنا من العرب... الخ.

وهو يعتبر لغات العرب من أهم العلل النحوية التي يقاس عليها، وإليها يُسْتَنَد[9]؛ ولذلك فهو أحياناً يقول، ولم نسمع ذلك من العرب، أو لم يقلها أحد من العرب، وفي التدليل نراه يقول سمعناها من العرب، ونحو ذلك كثير في الكتاب.

وكذلك من مصادره الشواهد الشعرية، وهي كثيرة عنده؛ لأنه أغلب الأحيان، يستشهد على ما يورده من قضايا نحوية بالشعر[10]، وينقل كذلك عن كثير مِمَّن كانوا قبله من العلماء، ومِمَّن عاصروه، فنراه ينقل عن عبد الله ابن أبي إسحاق، ويونس بن حبيب، وأبي عمرو بن العلاء وأبي عثمان عمرو ابن عبيد، وسيبويه وغيرهم.

ويشير البحث هنا إلى بعض الملاحظات على الكتاب:

١ - اهتم الأخفش بكثير من الجوانب النحوية والصرفية والصوتية وبعض

---

(١) المصدر السابق ١٢.
(٢) المصدر السابق ٩٢.
(٣) المصدر السابق ١٨.
(٤) المصدر السابق ٨٤، ٢٧٠.
(٥) المصدر السابق ١٢٨.
(٦) المصدر السابق ١٩.
(٧) المصدر السابق ١٧٦.
(٨) المصدر السابق ٢٠.
(٩) منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية ١٩١.
(١٠) أحصى محقق الكتاب هذه الشواهد، وبَيَّن قائليها، انظر معاني القرآن للأخفش - قسم الدراسة - ٢/٨٠ - ٩٠.

الدلالات، وحينما يتحدث عن قضية نحوية، نراه يوفيها حقها من الشرح في بادىء الأمر، وهو لا يكثر من الأوجه الإعرابية في الآية ـ كما رأينا ذلك عند الفراء ـ ثم إن مصطلحاته التي يستخدمها أكثر وضوحاً من مصطلحات الفراء واشتمالاً على المعنى، وكنا نفتقد ذلك عند الفراء.

٢ ـ وهو حينما بدأ في سورة البقرة نراه يعقد أبواباً نحوية في أول السورة، لما تشتمل عليه بعض آياتها، ثم يورد آيات أخرى من سور القرآن تُعَضِّد استشهاده لهذه القضية التي يبحثها، وقد عقد الأبواب التالية:

باب المجاز ص ٣٩، وتحدث فيه عن آيات الاستواء، وعرض لما فيها من قضايا نحوية، وأنهى هذا الباب، عند انتهاء آيات الاستواء، ثم أخذ في عقد بعض الأبواب النحوية الأخرى عندما يعرض لبعض الآيات مثل: باب الاستثناء ص ٤٢، باب الدعاء ص ٤٣، باب الفاء ص ٤٤، باب الإضافة ص ٥٢، باب المجازاة ص ٥٦، باب تفسير أنا وأنت وهو ص ٥٨، باب الواو ص ٦١، باب اسم الفاعل ص ٦٢، باب إضافة الزمان إلى الفعل ص ٦٥، باب من التأنيث والتذكير ص ٦٧، باب أهل وآل ص ٧٠، باب الفعل ص ٧٢، باب زيادة (مِنْ) ص ٧٤، باب من تفسير الهمزة ص ٧٥، باب (إنَّ وأنَّ) ص ٨١، باب من الاستثناء ص ٨٦، باب الجمع ص ٨٨، باب (اللام) ص ٩٠. وإلى هنا ينتهي عنده عقد الأبواب الصغيرة، التي جعلها عنواناً لما تدل عليه الآية من قضيةٍ نحويةٍ، أو معنى يريد بحثه، وذلك من خلال ثمانين آية من أول البقرة، ولكنه ـ كما قلنا ـ يستشهد بآيات أخرى كثيرة ويُنَظِّرُ بها وبالشعر على ما يُوْرِد من قضايا.

وبعد عقد هذه الأبواب، أخذ في الحديث عن الآيات بدون عقد أبواب لها، حتى نهاية القرآن.

٣ ـ الأخفش إذا صادف إجماع القراء على قراءة معينة تخالف المشهور

عن العربية، يشير إلى ذلك في موضعه ويُبَيِّنه، فمثلاً عندما تحدث عن تقدم الاسم ونصبه أو رفعه، وبين اختيار النصب إذا كان الفعل الذي بعده أمراً أو نهياً، أو أتى الاسم بعد استفهام أو نفي، والرفع فيما عدا ذلك، عرض لآية ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[1] ثم قال: يجوز فيه الرفع، أي في «كل»، وهي اللغة الكثيرة، غير أن الجماعة اجتمعوا على النصب، وربما اجتمعوا على الشيء كذلك مما يجوز، والأصل غيره[2]، واستشهد لِمَا ذهب إليه من الشعر.

٤ ـ بالنسبة لرسم المصحف، فيبدو أن الأخفش يلتزم به، وهو يختار ما يوافقه من قراءة، قال: (والصراط فيه لغتان: السين والصاد، إلا أنا نختار الصاد؛ لأن كتابتها على ذلك في جميع القرآن)[3]، وقال في موضع آخر عندما عرض لقوله تعالى ﴿ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ ﴾[4] ذكر أن بعضهم قال: يا ابن أمي لا تأخذ، قال: (وهو القياس، ولكن الكتاب ليست فيه ياء؛ فلذلك كره هذا)[5] وهناك مواضع أخرى في كتابه تحدث فيها عن اهتمامه برسم المصحف[6]، فهو كما ترى يقدم ما وافق رسم المصحف من القراءات، (وقد يقدم اللغة القليلة، فيقرأ بها إذا وافقته، ويترك اللغة الجيدة إذا خالفته)[7].

٥ ـ أما موقفه من القراءات، فقد تقدمت الإشارة إليه، عند استعراض مصادره في معانيه، ورأينا كيف أنه يقبل كثيراً من القراءات وقد يذكرها بدون مفاضلة، وقد يُفَضِّل بعضها على بعض، وأحياناً يصف بعض القراءات باللحن أو الشذوذ أو الرداءة، أو عدم الجواز. . . الخ.

---

(١) سورة القمر ٤٩.
(٢) معاني القرآن للأخفش ٥٩.
(٣) انظر معاني القرآن للأخفش ١١، وانظر بعض المواضع في ٤٦، ٥٣، ٨٤، ١٩١.
(٤) سورة الأعراف ١٥٠.
(٥) معاني القرآن للأخفش ٢٠٧.
(٦) المصدر السابق ٥٣، ٨٤.
(٧) منهج الأخفش الأوسط ١٩١.

٦ ـ الأخفش رغم أنه بصري، كما يُلاحظ من آرائه النحوية في كتابه معاني القرآن إلا أنه يميل مع الكوفيين في بعض الآراء، حتى أن بعض النحاة يعده أحياناً من ممثلي المدرسة الكوفية، وذلك أمر طبعـي، فهو من علماء البصرة ولكن رحيله للكوفة طلباً للعطاء والشهرة، جعله يتصل بالكسائي وبغيره من علماء الكوفة؛ ولذلك تأثر بمذهبهم النحوي، ولو في بعض المسائل، ومن هنا نعلم ميله أحياناً للمذهب الكوفي.

* * *

٤ ـ مَعَانِي القُرْآن وإعْرَابُه لِلزَّجَّاج[1] (ت ٣١١ هـ)

تناول الزجاج في كتابه هذا الآيـات القرآنيـة موضحـاً ما أشكـل من معانيها، مع العناية التامة بالإعـراب، ومعالجـة أكثر القضـايا النحـوية التي تشتمل عليها الآيات، وهذا الكتاب كبير الحجم، ولم يُحَقَّق منه سوى جزءين، يشملان من أول القرآن حتى نهاية سورة التوبة، وقد قام بتحقيقه الدكتور عبد الجليل عبده شلبي (وهو من منشورات المكتبة العصرية بيروت ـ صيدا) وطُبع سنة ١٩٧٣م، وأما باقي الكتاب، فلم يرَ النور بعد، والمتبقي منه جزء كبير، رجَعنا إليه وهو مصور في ميكروفيلم بمعهد المخطوطات، والكتاب كامل في مخـطوطته، ونـرجو أن يتمكن محققـه من إتمامـه؛ لأنه كتـاب مهم جداً في موضوعه، يحتوي على دراسات لغوية قيمة، ثم هو من المصـادر الهامـة في الدراسات القرآنية اللغوية، وفي جعل القرآن محطة لهذه الدراسات.

ونشير هنا إلى بعض الملاحظات على هذا الكتاب:

---

(١) انظر ترجمته في: أخبار النحويين البصريين ١٠٨، طبقات النحويين واللغويين ١١١ ـ ١١٢، الفهرست ٩٠ ـ ٩١، تاريخ بغداد ٦/٨٩ ـ ٩٥، نزهة الألباء ٢٤٤ ـ ٢٤٦، معجم الأدبـاء ١/١٣٠ ـ ١٥١، إنباه الرواة ١/١٥٩ ـ ١٦٥، وفيـات الأعيان ١/٤٩ ـ ٥٠، بغيـة الوعـاة ١/٤١٠ ـ ٤١١، طبقات المفسرين ١/٧ ـ ١٠، وراجع أكثر هذه الكتب فقد أحالت إلى كتب أخرى ترجمت للزجاج.

١ ـ توثيقُ الكتاب تقدم أَنْ وُثِّق من كثير من المصادر التي ذكرته، ويذكر الزجاج في مقدمة كتابه اسم كتابه هذا بقوله: (قال أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، هذا كتاب مختصر في إعراب القرآن ومعانيه)[1].

٢ ـ هناك جوانب نقص فنية في تحقيقه، فلم تحظ آيات السورة عنده ببيان أرقامها، وإنما يأتي ذكرها تباعاً بدون أن تَحْمِلَ رقمها من السورة، وفي اعتقادي أن هذا شيء مهم في إخراج كتاب في هذا المجال، تقوم دراسته على الآيات القرآنية، ولذلك فالباحث إذا أراد أن يعرف رأي الزجاج في مسألة نحوية في آية من آيات إحدى السور، فلا بد أن يستغرق وقتاً طويلاً للبحث عنها؛ ولهذا فقد بدأتُ في ترقيم الآيات؛ لأستطيع الانتفاع بالكتاب بسهولة، ثم إن المقدمة خلت من دراسة لمادةِ الكتاب اللغوية، وإن كان المحقق أشار إلى المآخذ على هذا الكتاب من جهة المعنى وما يتصل به.

٣ ـ أما منهجه فهو ذِكْرُ المعنى والإعراب في الآية، قال مرةً في أثناء عرض بعض الآيات (وإنما نذكر مع الإعراب المعنى والتفسير؛ لأن كتاب الله ينبغي أن يتبين، ألا ترى أن الله يقول ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾[2] مُحَضِّضاً على التدبر والنظر، ولكن لا ينبغي لأحدٍ أن يتكلم إلا على مذهب اللغة، أو ما يوافق نقلة أهل العلم)[3].

٤ ـ الكتاب يشتمل على مادةٍ لغويةٍ ضخمة فهو قلَّما يعرض لآية إلا ويبين ما فيها من قواعد نحوية وصرفية ومعجمية، وذلك كثير عنده.

٥ ـ نجد اهتماماً كبيراً بالنواحي الصرفية في الكتاب، حتى لتكاد تطغى على الجوانب النحوية في كثير من المواضع، كما أنه يهتم ببيان اللغات الجائزة في اللفظ الواحد.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/١.

(٢) سورة النساء ٨٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/١٦١ ـ ١٦٢.

٦ ـ أهم مصادره: القرآن الكريم، فهو يدلل على ما يريد بالآيات القرآنية وإن لم تكن من نفس السورة التي يشرح آيتها، وكذلك عنده القراءات من مصادره في الاستشهاد النحوي، ولكنها أقل مما نجده عند الفراء والأخفش، ولا يهتم للغات العربية كثيراً، أي أنه لا ينقل عنهم كثيراً، ولا يستشهد بلغاتهم فيما يعرض له من قواعد، كما نجده عند الفراء والأخفش في استشهادهم بكثير من لغات العرب، وأما الزجاج فلم يحتج إلا بلغة أهل الحجاز[1] كثيراً، وكذلك بلغة بني تميم[2] واستشهد بلغة بني سليم[3] قليلاً، وأما بقية القبائل فلم نجد نقلاً عنهم عنده، وأكثر أمثلته بعد القرآن أمثلة مصنوعة من عنده، فهو دائماً يعقب على القواعد النحوية والصرفية التي يشرحها بأمثلة مصنوعة، ويقيم عليها قاعدة نحوية، ويستطرد في ذلك، وكذلك يستشهد بالشعر قليلاً على ما يورد من قضايا، ولا ينسى أحياناً أن يذكر ما قاله بعض النحاة الآخرين في هذه المسألة التي يعرض لها كالخليل ويونس، وأبي عمرو وسيبويه وأبي زيد الأنصاري والأخفش وغيرهم، ثم هو يورد أحياناً ما فيه من خلاف بين البصريين والكوفيين[4].

٧ ـ روى عن كثير من النحاة الذين قبله، وأكثر روايته عن الخليل وسيبويه وأبي زيد الأنصاري، ونقل كثيراً عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، فهو ينقل من مجازه في كثير من المواضع، ويشير إلى ذلك، كما نقل عن آخرين كيونس، وأبي عمرو بن العلاء والأخفش، وقطرب، وعيسى بن عمر، والرؤاسي، وعبد الله بن أبي إسحاق، وأبي عبيدة، والكسائي، وهشام والفراء والأصمعي، والمبرد، ويتردد ذكر هؤلاء في كتابه.

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣٦، ٤٣، ٩٣، ١٤٤، ٢٩٧، ٣٨٨، ٤٧٦.
(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه ١/٩٣، ١٤٤، ٣٨٨.
(٣) المصدر السابق ١/١٢٣.
(٤) المصدر السابق ١/٢٤٧، ٢٦٥، ٢٨١، ٢٩٧، ٣٠٩، ٣١٢، ومواضع أخرى.

٨ ـ وهو يكثر من عرض الأوجه النحوية في الأية الواحدة محتجاً بأمثلة كثيرة مصنوعة من عنده، وهو يستقصي أحياناً ما هو بصدد الحديث عنه من قضايا نحويه، ويشير إلى أن ذلك هو قول النحاة، فهو مثلاً عندما تحدث عن فتح اللام في (لزيد) وكسرها استقصى ما قاله النحاة في ذلك، وقال: (والذي قلناه في اللام هو مذهب سيبويه ويونس والخليل وأبي عمرو بن العلاء وجميع النحويين الموثوق بعلمهم)[١].

٩ ـ الزجاج حينما يعرض لذكر اللغات في القرآن يُعَلِّل ذلك، ويبين لماذا كانت لغة أكثر من غيرها في القرآن؟ وأحياناً يبين إنْ كانت تلك اللغة شاذة أم لا، ويستشهد على ذلك ـ غالباً ـ بالشعر[٢]، وهو يعتبر أجود اللغات ما في القرآن، فعندما تحدث عن قوله تعالى ﴿ إلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ﴾[٣] قال فأما القراءة بالكسر بغير ياء في «عليه»، وهي أجود هذه الأربعة، ثم قال: بعد أن عرض القراءات فيها (وأجود هذه اللغات ما في القرآن وهو قوله عليهِ (قَائِماً) والذي يليه في الجودة عليهُ مال بالضم، ثم يلي هذا عليهي مال، ثم عليهو مال باثبات الواو، وهي أردأ الأربعة)[٤] فهو يجعل اللفظ القرآني أصلاً لكل شيء، ويعتبره مقياساً للغات العرب، لا العكس، وإذا كانت اللغة التي تحدث عنها الزجاج قليلة لا يُقرأ بها القرآن، يُوَضِّح ذلك، ويشير إلى أنها لغةٌ لا يجوز أن يوجد شيء منها في كتاب الله عز وجل[٥]، وهو يهتم كثيراً ببيان اللغات الجائزة في كثير من الألفاظ، والناظر في كتابه يجد ذلك واضحاً عنده[٦].

١٠ ـ إذا عرض لمسألة نحوية فإنه يعرض أحياناً لما قاله النحاة قبله فيها

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/٣.

(٢) المصدر السابق ١/١٥.

(٣) سورة آل عمران ٧٥.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١/١٤.

(٥) المصدر السابق ١/١٢٣.

(٦) المصدر السابق ١/٢٧٠، ٢٧١، ٤٠٥.

ويبين ما قالوه، وما قاله غيرهم من أهل العلم، ثم يبين رأيه بعد ذلك[1].

١١ ـ عقد الزجاج باباً لحروف التهجي في أول سورة البقرة، ناقش فيه معنى الحروف المقطعة في أوائل السور، وإعرابها، نحو (الم، الر، كهيعص، المص، ص) وما شابهها[2]، وعرض لما قاله النحاة في هذه الحروف، ثم اتخذ لنفسه موقفاً منها، وإنها لا تعرب، ودلَّل على ذلك بالأمثلة، واستشهد بالشعر.

١٢ ـ يعتمد كثيراً على أبي عبيدة في تفسيره لبعض الآيات، فهو يورد ما قاله بدون نقد له، وأحياناً يرد عليه في ذلك خاصة ما قاله أبو عبيدة من زيادة بعض الحروف، ويبدو من رده أنه لا يقول بزيادة الحروف في القرآن، فعندما عرض لقوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾[3] قال: (قال أبو عبيدة: «إذ» ههنا زائدة، وهذا إقدام من أبي عبيدة؛ لأن القرآن لا ينبغي أن يُتكلم فيه إلا بغاية تجري إلى الحق، و«إذ» معناها الوقت، وهي اسم، فكيف يكون لغواً، ومعناها الوقت)[4].

١٣ ـ والزجاج يعرض في كتابه لمسائل تفسيريه، وفقهية ومذاهب كلامية وكذلك يعرض أحياناً لبيان أسباب النزول، كما يعرض لبعض مسائل الفرائض في آياتها، وذلك علاوة على اهتمامه الجيد بالقضايا النحوية واللغوية عامة.

١٤ ـ المؤلف اهتم بدراسة القضايا اللغوية والنحوية منها خاصة، في أول الكتاب، وأطال في ذلك، وفصَّل الحديث فيها خاصة ما يعرض له من قضايا

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/١٨ ـ ٢٠.

(٢) المصدر السابق ١/٢١ ـ ٢٩.

(٣) سورة البقرة ٣٠.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١/٧٥.

عامة، ولكنه في النصف الأخير من الكتاب يقل عنده التفصيل في القضايا النحوية العامة، ويهتم ببيان المعنى، وبعض اشتقاقات الألفاظ اللغوية، أو يعرب بعض الكلمات، ولا يهتم بإثارة القضايا النحوية العامة التي تُؤَلِّف قاعدة نحوية.

١٥ ـ كثيراً ما يبين الزجاج جواز أوجه نحوية في الآية، ولكن يبين أنَّ ذلك جائز في الكلام، ولا يُقْرأ به؛ لأنه يعتبر القراءة سنة متبعة، ولا يُقْرأ بها إلا أن تثبت بها رواية، فهو مثلاً يذكر أنه لو كان في غير القرآن لجاز، أو يقول ـ بعد أن يبين الوجه الجائز في الآية ـ ولكن لا يُقرأ به لأنه كذا، ثم يعلل السبب في عدم جواز القراءة؛ أو يقول: والقراءة منها على وجه واحد، ولا ينبغي أن يُتَجاوز إلى غيره، أو يقول: ولو قرىء بكذا لكان وجهاً، ولا أعلم أحداً قرأ بها، فلا يُقرأن بها إلا أن تثبت بها رواية صحيحة، وذلك كثير من كتابه وفي مواضع مختلفة(١).

١٦ ـ وهو أحياناً يبين القراءة في الآية، ثم إن كان النحاة لا يجيزون إحداها أشار إلى ذلك وعلله(٢)، وقد يستشهد على القراءة الجائزة بالشعر(٣).

١٧ ـ موقفه من رسم المصحف:

المطلع على كتاب الزجاج هذا، يجد حرصاً شديداً منه على الالتزام برسم المصحف، والحذر الشديد من مخالفته، فهو لا يفتأ يُرَدِّد ذلك كثيراً في الكتاب، ولا تخلو مسألة تشير إلى ذلك إلا ويُشَدِّد على هذه الناحية، وإنه

---

(١) انظر في جميع هذه العبارات عنده ما يلي: معاني القرآن وإعرابه: ١/٧، ٩، ٣٢، ٩٠، ١٧٢، ٢٣٤، ٤٩٦، ٤٩٧، ٢/٨، ١٦١، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٠، ٢١٦، ٣٦٢، ٣٨٢، ٤٠٣ ـ ٤٠٤، ٤٥٥، ٤٦٧، ٥٠٥، وانظر مخطوطة المعاني رقم ١١١ ورقة ١٨٨ أ، ١٩٧/ب ورقم ٢٥٢ لوحة ١٢٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٨٠.

(٣) المصدر السابق ١/ ٥٠٨.

يجب الالتزام بالمصحف مهما كانت قوة وجودة الرواية الأخرى، أو القراءة المخالفة للرسم، فعندما عرض لقوله تعالى ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾[1] قال (وقد قُرِئت (لا ينال عهدي الظالمون) والمعنى في الرفع والنصب واحد، ثم قال: (والقراءة الجيدة هي على نصب الظالمين؛ لأن المصحف هكذا فيه، وتلك القراءة جيدة بالغة إلا أني لا أقرأ بها، ولا ينبغي أن يُقْرَأ بها، لأنها خلاف المصحف)[2] ومما قاله عن رسم المصحف، والتزامه به، ما ذكره عندما عرض لقوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُلاقُوا رَبِّهِمْ ﴾[3] قال: (ملاقوا ربهم) معناه ملاقون ربهم، لأن اسم الفاعل ههنا نكرة، ولكن النون تُحْذَف استخفافاً، ولا يجوز في القرآن اثباتها؛ لأنه خلاف المصحف، ولا يجوز أن يقع شيء في المصحف مجمع عليه فيخالف؛ لأن اتباع المصحف أصل اتباع السنة[4]. وقال في قوله تعالى ﴿ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾[5] وقرأ بعضهم[6] (وسيعلم الكافرون) وبعضهم (وسيعلم الذين كفروا) وهاتان القراءتان لا تجوزان لمخالفتهما المصحف المجمع عليه؛ لأن القراءة سنة[7].

وهو يقدم القراءة الموافقة لرسم المصحف، لاهتمامه به، فعندما عرض لقوله تعالى ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾[8] قال: ويُقْرأ[9] (إلا الساعة أن تأتيهم بَغْتَةً) بتشديد التاء، ثم قال (والأولى أجود لموافقة

(١) سورة البقرة ١٢٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ١/١٨٥.

(٣) سورة البقرة ٤٦.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ١/٩٧.

(٥) سورة: الرعد ٤٢.

(٦) قرأ ابن مسعود (الكافرون)، وقرأ أُبَيّ (الذين كفروا) البحر المحيط ٥/٤٠١.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ميكروفيلم رقم ٢٤٨ لوحة ١١٣.

(٨) سورة محمد ١٨.

(٩) وهي قراءة أبي عمرو في رواية هارون بن حاتم عن حسين بن علي بن فتح الإمام الحبر أبو عبد الله، انظر: المحتسب ٢/٢٧١، البحر المحيط ٨/٨٠.

المصحف)[1] وحديثه عن رسم المصحف كثير ويطول الحديث عنه ونقلُ ما قاله فيه، ولكن نشير إلى بعض الألفاظ التي يستخدمها في هذا المعنى، مع الإحالة إلى مواضع ذلك في الكتاب، فهو دائماً يقول: والمصحفُ لا يخالف، والأجودُ ما ثبت في المصحف، أو يقول والكتابُ على كذا، أو لأن المصحف هكذا فيه، أو يقول إني أكرهه لمخالفته المصحف، أو يختار الوجه والقراءة؛ لأنها موافقة للمصحف ويقوى ذلك، وأيضاً يقول: إذا كان في كل المصحف الحرف على صورة لم تجز القراءة بغيره، ويقول والقراءة بخلاف المصحف لا تجوز؛ لأن المصحف مجمع عليه، أو يقول فلا تجوز في القرآن؛ لأنها مخالفة للمصحف[2]، بل هو يرد كثيراً من القراءات المخالفة للمصحف[3] كما سيأتي ذلك في موقفه من القراءات، والألفاظ السابقة يستخدمها كثيراً في كتابه للتشديد على موافقة رسم المصحف ورفض مخالفته.

١٨ ـ أما موقفه من القراءات، فهو يقدم القراءة المتواترة المشهورة التي يقرأ بها القرآن عند العامة، ثم إذا ذكر قراءة غير مشهورة بعد ذلك يحذر منها، ويذكر أنه لم يرد لها نظير في كلام العرب[4]، وهو يقول (ولا يتخير لكتاب الله عز وجل إلا اللفظ الأفضل الأجزل)[5] وموقفه من القراءات يتمثل في قوله (ولا ينبغي أن يقرأ بما يجوز إلا أن تثبت به رواية صحيحة، أو يقرأ به كثير من القراء)[6] وقوله (والقراءة سنة، ولا يجوز أن يقرأ قارىء بما لم يقرأ به الصحابة أو التابعون، أو من كان من قُرَّاء الأمصار المشهورين في

---

(١) معاني القرآن، ميكروفيلم رقم ٢٥٢ لوحة ٧٨.

(٢) انظر مواطن هذه العبارات في معاني القرآن وإعرابه: ٨/١، ١٣٦، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٦، ١٦٨، ١٨٥، ٢٢٠، ٢٣٤، ٢٨٢، ٣٧٤، ٤٠٦، ٤٦٤، ٦٥/٢، ٣٣٧، ٣٦٢، ومعاني القرآن ميكروفيلم رقم ٢٥٢، لوحة ٧٨، ٩٨، ١٤١، ١٨٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٧/١.

(٤) المصدر السابق ٥٧/١.

(٥) المصدر السابق ٨/١.

(٦) المصدر السابق ١٤/١.

القراءة)[1] وقوله (ولا يُقْرأ القرآن إلا كما قرأ القراء المجمع عليهم في الأخذ عنهم)[2] وقوله (فلا يقرأن بحرف لم يقرأ به، وإن كان ثابتاً في العربية)[3] وكذلك قوله (فإن كان قُرِىءَ به وإلا فلا يُخَالف القرآن كما شرحنا)[4].

والزجاج قد يورد القراءتين دون تفضيل[5]، فيقول مثلاً: وكلٌّ صوابٌ حسن، أو كلاهما جيد، وأحياناً يبين القراءة الأكثر شيوعاً من غيرها، فيفضل إحداها على الأخرى[6]، وقد يستبعد بعض القراءات[7]، كما أنه إذا أورد القراءة الجيدة التي يَقْرأ بها الكثيرون، وهناك قراءة أخرى جيدة، فإنه يوضحها، فحينما عرض لقوله تعالى ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[8] قال: (القراءة الجيدة الرفع، وكذلك إذا كررت «لا» في الكلام، قلت لا رجلٌ عندي، ولا زيد ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾[9] وإن قرىء (فلا خوفَ عليهم، فهو جيد بالغ الجودة وقد قرىء به)[10].

وهو أحياناً يَرُدُّ بعض القراءات التي لا تتفق مع أقيسته النحوية، فعندما عرض لقوله تعالى ﴿ الحَمْدُ للهِ ﴾[11] وبيَّن أنها مرفوعة، قال: (فأما القرآن فلا يقرأ فيه (الحمد) إلا بالرفع؛ لأن السنة تُتَّبَع في القرآن، ولا يُلْتَفَتُ فيه إلى غير الرواية الصحيحة، التي قد قرأ بها القراء المشهورون بالضبط والثقة،

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/٤٩٧.

(٢) المصدر السابق ١/١٢٣.

(٣) المصدر السابق ١/١٢٥.

(٤) المصدر السابق ١/١٢٦.

(٥) المصدر السابق ١/٩، ١٢، ٨٣، ١١٢، ١٥٧، ١٥٩، ٢٨٢، ٤٨٩، ٢/٧٦.

(٦) معاني القرآن وإعرابه ١/١١٠، ١٢٦ - ١٢٧، ١٤٣، ٢٤٠، ٤٩٠، ٢/٢١، ومعاني القرآن ميكروفيلم رقم ٢٤٩ لوحة ٣٠.

(٧) المصدر السابق ١/٩١، ١٠٧ - ١٠٨، ٢/١٨٨، ٣٦٣.

(٨) سورة البقرة ٣٨.

(٩) سورة الصافات ٤٧.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ١/١١٩.

(١١) سورة الفاتحة ٢.

والرفع القراءة)[1] ثم قال: (وقد رُوِيَ عن قوم من العرب (الحمد لله والحمدِ لله)[2] وهذه لغةُ من لا يُلْتَفت إليه، ولا يُتَشَاغَلُ بالرواية عنه)[3] ثم قال: (وإنما تشاغلنا نحن برواية هذا الحرف لنحذر الناس من أن يستعملوه، أو يظن جاهل أنه يجوز في كتاب الله عز وجل، أو في كلام، ولم يأتِ لهذا نظير في كلام العرب ولا وجه له)[4].

وقال في قوله تعالى ﴿عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّيْنَ﴾[5] (فأما من قرأ[6] (عليهمو ولا الضالين) فقليل، ولا ينبغي أن يُقرأ به إلا بالكثير، وإن كان قد قرأ به قوم، فإنه أقل من الحذف بكثير في لغة العرب)[7]. وهو لا يتحرج من تغليط القراءة، فيصرح بذلك، وقد ورد ذلك عنده في مواضع من كتابه، فمثلاً حينما ذكر القراءات في قوله تعالى: ﴿وإذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾[8] قال: (قرأت القُرَّاء (لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا) بالكسر، وقرأ أبو جعفر المدني[9] وحده (للملائكةُ اسجدوا) بالضم، وأبو جعفر من جلة أهل المدينة، وأهل الثَّبْتِ في القراءة، إلا أنه غلط في هذا الحرف، لأن الملائكة في موضع خفض، فلا يجوز أن يرفع المخفوض، ولكنه شبَّه تاء التأنيث بكسر ألف الوصل؛ لأنك إذا ابتدأت قلت اسجدوا، وليس ينبغي أن يُقْرَأ بتوهم غير الصواب)[10].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ١/٧.

(٢) ذكر ابن جني أن الكسر قراءة لزيد بن علي رضي الله عنهما، والحسن البصري، المحتسب ١/٣٧، وانظر فيمن ذكر هذه القراءة، وكذلك قراءة النصب التبيان في إعراب القرآن ٥، البحر المحيط ١/١٨، وذكر أبو حيان أن النصب قراءة هارون العتكي ورؤبة وسفيان بن عُيَيْنَه البحر ١/١٨.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/٧.

(٤) المصدر السابق.

(٥) سورة الفاتحة ٧.

(٦) هي قراءة ابن أبي إسحاق ومسلم بن جندب والأعرج وعيسى الثقفي وعبد الله بن يزيد: المحتسب ١/٤٤.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ١/١٦.

(٨) سورة البقرة ٣٤.

(٩) انظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٨، المحتسب ١/٧١، النشر ٢/٢١٠، البحر المحيط ١/١٥٢.

(١٠) معاني القرآن وإعرابه: ٢/٧٩ ـ ٨٠.

ومن ذلك ما قاله في قراءة ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾[1] قال: (فأما من قرأ[2] و(إلى مَيْسُرِهِ) على جهة الإضافة إلى الهاء فمخطىء؛ لأن ميسُر مَفْعُل وليس في الكلام مفعُل)[3] ومن ذلك ما قاله في قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾[4] قال القراءة الجيدة نصب الأرحام، فأما الجر في الأرحام فخطأ في العربية، لا يجوز إلا في اضطرار شعر[5]، ثم بيَّن خطأها في أمر الدين وأنه حلف بغير الله.

ومن تغليطه للقراء ما يتصل بالجانب الصوتي في القراءة، ففي قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[6] قال (القراءة باظهار الراء مع اللام، وزعم بعض النحويين أن الراء تدغم مع اللام، فيجوز ويغفر لكم، وهذا خطأ فاحش، ولا أعلم أحداً قرأ به، غير أبي عمرو بن العلاء[7]، وأحسب الذين رووا عن أبي عمرو إدغام الراء في اللام غالطين)[8].

وقد يصف القراءة بأنها رديئة ومرذولة، قال في قراءة الأعمش وحمزة ﴿وَمَا أَنْتُم بِمُصْرِخِيِّ﴾[9] بكسر الياء[10]، قال وهذه عند جميع النحويين رديئة مرذولة لا وجه لها، إلاّ وَجه ضعيف، ذكره بعض النحويين، وذلك أن ياء

---

(١) سورة البقرة ٢٨٠.

(٢) قرأ نافع وحده (مَيْسُرَةٍ) بضم السين، وقرأ الباقون بفتح السين السبعة ١٩٢ النشر ٢/٢٣٦، وأما القراءة التي خطأها هنا، فهي (إلى مَيْسُرِهِ) بضم السين وكسر الراء والهاء، وهي قراءة مجاهد وعطاء يقرآن: (فناظرة إلى مَيْسُرِهِ) انظر: إعراب القرآن للنحاس: ١٣٤، المحتسب ١/١٤٣، البحر ٢/٣٤٠.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/٣٥٩.

(٤) سورة النساء ١. وحول القراءات في هذه الآية انظر ص ٥٩.

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢/٢.

(٦) سورة آل عمران ٣١.

(٧) انظر إعراب القرآن للنحاس ١٥٣، البحر المحيط ٢/٤٣١.

(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤٠٠، وانظر ما قاله في تغليط بعض القراء في ١/٤٣٩ ـ ٤٤٠.

(٩) سورة إبراهيم ٢٢.

(١٠) تقدم توثيق القراءة.

الإضافة إذا لم يكن قبلها ساكن حُرِّكَتْ إلى الفتح[1]، وبين هذا الوجه بالتفصيل.

وقد يصف القراءة باللحن، قال (قرأ حمزة ﴿وَمَكْرَ السَّيِّءْ﴾[2] موقوفاً وهذا عند النحويين الحذاق بالنحو لَحْنٌ لا يجوز، وإنما يجوز في الشعر في الاضطرار، وأنشدوا:

إذا اعْوجَجْن قلت صاحِبْ قَوِّمْ.

والأصل يا صاحب قوم، ولكنه حذف مضطراً)[3].

وهو أحياناً يُشكِّك في بعض القراء، وخاصة الحسن البصري، قال في قراءة إحدى الآيات التي رواها عنه (وإنما كرهت القراءة بها؛ لأن إسنادها عن الحسن، لا أدري هل هو من ناحية يوثق به أم لا)[4].

١٩ - رغم تخطئة الزجاج الواضحة لبعض القراءات إلا أنه أحياناً يدافع عن بعض القراءات، فعندما عرض لقوله تعالى ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ﴾[5] وذكر أن فيها قراءتين[6]، إما بنونين، أو بنون واحدة، ثم تحدث عن القراءة الثانية، وقال: ورأيت مذهب المازني وغيره رَدَّ هذه القراءة، وكذلك ردوا (فَبِمَ تُبَشِّرُونِ)[7] بكسر النون[8] قال أبو إسحاق (والإقدام على رد هذه القراءة

(١) معاني القرآن ميكروفيلم رقم ٢٤٨ لوحة ١١٦.

(٢) سورة فاطر ٤٣. وقراءة المصحف بخفض الهمزة من (السيء).

(٣) معاني القرآن ميكروفيلم رقم ٢٤٩ لوحة ٨٢، وهو قد يصف القراءة بالشذوذ، أو إنها ممتنعة في العربية: انظر مخطوطة المعاني رقم ١١١ ورقة ١٩٢/ب، ٢٠٩/ب.

(٤) معاني القرآن واعرابه ١٩٨/٢.

(٥) سورة البقرة ١٣٩.

(٦) القراءة المشهورة أتحاجوننا، والقراءة الثانية أتحاجونا، ونسبها النحاس إلى ابن محيصن إعراب القرآن للنحاس ٨٠، وقال أبو حيان: وقرأ زيد بن ثابت والحسن والأعمش وابن محيصن بإدغام النون في النون البحر المحيط ٤١٢/١.

(٧) سورة الحجر ٥٤.

(٨) قرأ ابن كثير ونافع (تبشرونِ) بكسر النون غير أن ابن كثير شدد النون وخففها نافع، وقرأ أبو عمرو =

غلط، لأن نافعاً رحمه الله قرأ بها، وأخبرني إسماعيل بن إسحاق أن نافعاً رحمه الله لم يقرأ بحرف إلا وأقل ما قرأ به اثنان من قراء المدينة، وله وجه في العربية، فلا ينبغي أن يُردَّ، ولكن الفتح في قوله (فبم تبشرونَ) أقوى في العربية)[1].

٥ - إعرابُ القُرْآن لِأبي جَعْفَرِ النَّحَّاسِ[2] (ت ٣٣٧ هـ)

هذا الكتاب من أول الكتب المتخصصة في إعراب القرآن، فالكتب قبله تخلط بين بيان المعنى والإعراب للآية، وأما هذا الكتاب فاهتم أول ما اهتم بالإعراب، وقد يذكر المعنى، ويوضح ما ألبس منه، ولكن همه الأول إعراب الآية وبيان الأوجه الجائزة فيها؛ وذلك، لأن المؤلف قد وضع كتاباً قبل هذا سماه (معاني القرآن) اهتم فيه ببيان المعنى فقط.

وهذا الكتاب كبير الحجم يقع في ثلاثة مجلدات كبيرة تضم ١٥٥٦ صفحة (بالفلسكاب)، وقد قام بتحقيقه في رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه زهير غازي عام ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م بجامعة القاهرة[3].

وقد قام محققه بوضع دراسة لهذا الكتاب، تحدث فيها عن النحاس وعن حياته وما يتصل بها، وعن آثاره العلمية، ثم تحدث عن كتاب إعراب القرآن ومصادره وأطال في شرح هذه المصادر[4]، وكذلك درس الشواهد التي

= وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي (تبشرون) بفتح النون، انظر السبعة: ٣٦٧، الحجة لابن خالويه ١٨١، تيسير الداني: ١٣٦، النشر ٢/٣٠٢، البحر ٥/٤٥٨ - ٤٥٩.

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/١٩٧.

(٢) انظر ترجمته في: طبقات النحويين واللغويين ٢٢٠ - ٢٢١، نزهة الألباء ٢٩١ - ٢٩٢، معجم الأدباء ٤/٢٢٤ - ٢٣٠ إنباه الرواة ١/١٠١ - ١٠٤ وفيات الأعيان ١/٩٩ - ١٠٠، بغية الوعاة ١/٣٦٢، طبقات المفسرين ١/٦٧ - ٧٠، وانظر حواشي هذه الكتب فقد أحالت إلى كتب أخرى ترجمت للنحاس.

(٣) طبع منه جزءان بالعراق - كما علمت.

(٤) ولذلك فلن ندخل في دراسة لمصادره التي تتبعها محققه انظر مقدمة الكتاب: ٢٦ - ٥١.

وردت في الكتاب وقسمها إلى ثلاثة أقسام الشعر والحديث والأمثال والأقوال الأخرى، وتحدث عن ذلك معززاً حديثه بجداول توضح توزيع الشعراء الذين وردوا في الكتاب[1]، وكذلك تحدث عن بعض الجوانب الصوتية التي تتصل باللهجات، وبعض الجوانب الصرفية والنحوية، باختصار، كما عرض لموقف النحاس من القراءات.

والنحاس بالنسبة لرسم المصحف شديد الحرص عليه، يحتج به، ويتمسك بموافقة القراءة له، وهو لا يقبل القراءة المخالفة له؛ ولذلك إذا رأى قراءة مخالفة لذلك، أَوَّلَها، بأن يجعلها قراءة على المعنى أو على التفسير، ولو كانت عن الصحابة أو التابعين، ولربما شكك في اسنادها[2].

وموقف النحاس من القراء أو القراءات كغيره من النحاة، الذين لم يَسْلَمُوا من تخطئة وتلحين كثير من القراءات، وهو قد يلحن بعض هذه القراءات أو يُضَعِّفُها أو يُغَلِّطُها أو يَصِفُهَا بالشذوذ[3]، قال في قوله تعالى ﴿ أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[4] في القراءة التي حكاها الكسائي، بضم الهاء[5]، قال: وهذه لغة شاذة لا وجه لها[6].

وهو يختار من القراءات ما وافق الأغلب والأشهر في اللغة، ويختار ما كان عليه الإجماع، وقد يذكر القراءات، فيفاضل بينها، ويقدم أجودها[7]، وقد يذكر القراءات بدون مفاضلة[8]، كما أنه يرد الاحتجاج لبعض القراءات

---

(١) انظر مقدمة الكتاب ٧٠ ـ ٧٩.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٨٣، وانظر فيما يدل على تمسكه برسم المصحف: ١١٩، ١٣٩، ٢٣٥، ٩١٠ ـ ٩١١.

(٣) المصدر السابق ١٠٥، ١٤٠، ٧٢٠.

(٤) سورة النور ٣١.

(٥) قرأ بها ابن عامر، انظر: السبعة ٤٥٥، تيسير الداني ١٦٢.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٧٢٠.

(٧) المصدر السابق ١٦، ١٧، ١٨، ٢٧، ٤١، ١٣٥، ١٦٥، ١٦٢، ١٧١، ٢٧٦، ٦٤١، ٧٣٣.

(٨) المصدر السابق ٢٥، ١٤١، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٧١.

التي خالفت الإجماع[1].

ومن أمثلة رده لبعض القراءات ما قاله في قوله تعالى ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾[2] قال: وقرأ حمزة[3]: (لا يحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض) قال أبو جعفر: (وما علمت أحداً من أهل العربية واللغة بصرياً ولا كوفياً إلا وهو يحظر أن تقرأ هذه القـراءة، فمنهم من يقول إنها لحن؛ لأنه لم يأتِ إلا بمفعول واحد لتحسبن، وممن قال هذا أبو حاتم، وقال الفراء هو ضعيف، وأجازه على ضعفه، على أنه يحذف المفعول الأول)[4].

ومما قاله في تلحين القراء، ما أورده نقلاً عن المبرد في قراءة أبي عمرو ابن العلاء ونافع ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى﴾[5] أي في إدغام النون في اللام[6]، قال أبو جعفر[7] (سمعت محمد بن الوليد يقول: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول: ما علمت أن أبا عمرو بن العلاء لَحَن في شيء في صميم العربية إلا في حرفين أحدهما (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى) والآخر (يُؤَدِّهْ إِلَيْكَ)[8] أي في جزم الهاء بدون علة، ثم ذكر ما قاله العلماء في ذلك)[9].

وقال في قراءة الحسن البصري[10] ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُون﴾[11] قال: هو غلط عند جميع النحويين، وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت محمد بن

---

(١) إعراب القرآن ١٢٥٣، ١٤٨٨.

(٢) سورة النور ٥٧.

(٣) وهي قراءة ابن عامر: تيسير الداني ١٦٣.

(٤) إعراب القرآن ٧٢٩.

(٥) سورة النجم ٥٠.

(٦) انظر السبعة: ٦١٥.

(٧) إعراب القرآن: ٢٩٨ ـ ٢٩٩، ١١٩٠، ١١٩١.

(٨) سورة آل عمران ٧٥. وهو يقصد قراءته باسكان الهاء من يؤده.

(٩) إعراب القرآن ١١٩٠ ـ ١١٩١.

(١٠) انظر المحتسب ٢/١٣٣.

(١١) سورة الشعراء ٢١٠. وقراءة المصحف (الشَّيَاطِينُ).

يزيد يقول: هكذا يكون غلط العلماء، إنما يكون بدخول شُبْهَة[1] وكـذلك لَحْنه[2] في قراءته ﴿ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطُون ﴾[3].

ولكون هذا الكتاب قُدِّم لرسالة علمية، فقد قَدَّم له محققه بمقدمة تحدث فيها عن تلك الجوانب السابقة مفصلة، ولذلك أرى أنه لا داعي لأن أفصل القول في دراسة هذا الكتاب، مكتفياً بما ذكره محققه، وما لاحظناه عليه في بعض الجـوانب الأخرى، ونـذكر هنـا بعضاً من مـلاحظاتنـا السريعـة عـلى الكتاب.

١ ـ منهج النحاس في كتابه أنه يعرب الآيات القرآنية، وكذلك ما فيها من قراءات أحياناً، ويعلل لما يورده من أعاريب، ثم إنك تجد عنده ذكراً لاختلاف النحاة كما أن الكتاب لا يخلو من بيانٍ لبعض المعاني، التي يحتاج الأمر إلى توضيحها، ثم هو يعتمد على القرآن والقراءات في توثيق ما يذهب إليه من قضايا نحوية، وكذلك يستشهد بلغات العرب وبالشعر، كما أنه يصنع أمثلةً كثيرةً تؤيد ما يذهب إليه أو ما يشرحه من قواعد نحـوية، وقـد بيّن النحاس منهجه في أول كتابه بقوله (هذا كتاب أذكر فيه إن شاء الله إعراب القرآن والقراءات التي تحتاج أن يُبَيَّن إعـرابها والعلل فيهـا، ولا أخليه من اختلاف النحويين، وما يحتاج إليه من المعـاني، وما أجـازه بعضهـم، ومنعه بعضهم، وزيادات في المعاني، وشرح لها، ومن الجموع واللغات، وسوق كل لغة إلى أصحابها، ولعله يمر الشيء غير مشبع، فيتوهم متصفحه أن ذلـك لإغفال، وإنما هو لأن له موضعاً غير ذلك، ومذهبنا الإيجاز والمجيء بالنكتة في موضعها، من غير إطالة، وقصدنا في هذا الكتاب الإعراب، وما شاكله بعون الله وحسن توفيقه)[4].

---

(١) إعراب القرآن ٧٦٤.

(٢) المصدر السابق ٣١٩.

(٣) سورة الانعام ٧١. وقراءة المصحف (الشَّيَاطِيْنُ).

(٤) إعراب القرآن ٢.

٢ ـ في الكتاب حَشْدٌ هائلٌ من القراءات القرآنية، حتى أنه لا تكاد تخلو صفحة منه من ذكرٍ لهذه القراءات، وهو ينسب هذه القراءات إلى أصحابها، ـ وكما قَدَّمنا ـ فهو أحياناً يذكرها بدون مفاضلة، وأحياناً يفاضل بينها، وكثيراً ما يُغَلِّط أو يُلَحِّن بعضاً منها، أو يَصِفُها بالشذوذ والْقِلَّة، تستوي في ذلك كله القراءات السبعية أو العشرية أو الشاذة، فهو لا يفرق في ذلك بين كون القارىء أحد السبعة أو أحد العشرة، أو الأربعة عشر ممن روى القراءات، وذلك واضح عنده في الكتاب، فالأمثلة التي تدل على تخطئته لبعض القراءات، أو وصفها بالشذوذ أو اللحن أو الضعف أو الرداءة كثيرة في الكتاب[١].

٣ ـ وهو مع نقده اللاذع الكثير لبعض القراءات الذي يحفل به كتابه، نجده أحياناً يستحسن بعض القراءات، وإن لم تكن سبعية، ويحتج لها، فقد أثنى[٢] على قراءة يزيد بن القعقاع، وهو من العشرة، حينما قرأ ﴿كَهَيْئَةِ الطَّائِرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَائِراً﴾[٣] وكذلك أَوَّلَ قراءة حكاها عصمة عن الأعمش[٤] وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ ﴾[٥] بكسر الهمزة، قال النحاس[٦]: فهذا على إضمار القول، كما قرأ الكوفيون ﴿فَنَاداهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ إن اللَّهَ﴾[٧] واعتذر عن قراءة أبي عمرو بن العلاء بإدغام الراء في اللام من قوله تعالى ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾[٨] قال أبو جعفر: (لا يجيز الخليل

(١) انظر مواضع ذلك في إعراب القرآن: ٣٨، ٤٦ ـ ٤٧، ١٠٥، ١٤٠، ١٧٢، ٢٤٦، ٢٦٨، ٢٧٦، ٢٩٨، ٣٧٧، ٥٥٠ ـ ٥٥١، ٥٥٣ ـ ٥٥٤، ٦٤١ ٧٢٠، ٧٤٤، ٧٧٣ ـ ٧٧٤، ٨١٢، ٩٠٩.

(٢) المصدر السابق: ١٦٢.

(٣) سورة آل عمران ٤٩، والقراءة المشهورة (كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرَاً).

(٤) البحر ٤/٣٠١.

(٥) سورة الأعراف ٤٤، والقراءة المشهورة (أَنْ لَعْنَةُ اللهِ).

(٦) إعراب القرآن ٣٦٠.

(٧) سورة آل عمران ٣٩، وقراءة المصحف (فَنَادَتْهُ.. أَنَّ اللهَ).

(٨) سورة آل عمران ٣١.

وسيبويه إدغام الراء في اللام) لئلا يذهب التكرير وأبو عمرو أَجَلُّ من أن يَغْلَطَ في مثل هذا، ولعله كان يخفي الحركة، كما يفعل في أشياء كثيرة[١].

٤ ـ واضح من بداية الكتاب أن النحاس مغرم بالجدل النحوي والتعسف في الإعراب فهو بعد أن أعرب (بِسْمِ اللهِ) أخذ يتساءل لِمَ صارت الباء تخفض، ودخل في تنظيرات كثيرة، وفي فلسفة معقدة[٢]، وهناك مواضع كثيرة في الكتاب.

٥ ـ يورد آراء العلماء سواء كانت بصرية أو كوفية في أثناء الإعراب للآية، ويتعدى إعرابها ـ أحياناً ـ إلى بيان ما فيها من صرف ولغة، ولهجات العرب، ثم هو يكثر من ذكر الأوجه الإعرابية الجائزة[٣].

٦ ـ إذا أورد إعراب آية يذكر ـ أحياناً ـ ما فيها من قراءات، ويفضل قراءة على أخرى، فهو حينما عرض لقوله تعالى ﴿ الْحَمْدُ للهِ ﴾[٤] وأعربها، قال: وقراءة ابن عُيَيْنَة ورؤبة بن العجاج (الْحَمْدَ للهِ) على المصدر، وهي لغة قيس والحارث بن سامة، والرفع أجود من جهة اللفظ والمعنى[٥].

٧ ـ عنده اهتمام كبير بلغات العرب، وكثيراً ما يشير إلى لهجاتهم، وينسب هذه اللهجات لأصحابها، فقد ذكر كثيراً من هذه القبائل[٦] من مثل: أهل الحجاز وتميم، وقريش، وسعد بن بكر، وكنانة، وربيعة، ودُبَيْر[٧]

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ١٥٣.

(٢) إعراب القرآن ٣.

(٣) المصدر السابق ٣، ٤، ٧، والكتاب على منوال ذلك.

(٤) سورة الفاتحة ٢.

(٥) إعراب القرآن ٥.

(٦) لكثرة ورود أسماء هذه القبائل في صفحات الكتاب، فقد ذكرنا اسماءها بدون الإحالة لأنه دائماً يذكر أكثر هذه القبائل.

(٧) بطن من أسد بن خزيمة من العدنانية، انظر جمهرة أنساب العرب ١٩٥.

وفقعس، وهذيل، وقيس، وبني أسد، وكنانة، وأهل نجد، وهوازن، وبني عامر، وبكر، وبني يربوع.

٨ ـ يتردد في كتابه أسماء كثير من النحاة الذين أخذ عنهم، واستفاد مما قالوه فهو يذكر آراءهم في كثير من المسائل النحوية، ثم يعقب على ذلك برأيه، وورد عنده عدة نحاة وعلى رأسهم سيبويه، والخليل، وقد استفاد كثيراً من كتاب سيبويه، من هؤلاء النحاة: أبو عمرو بن العلاء، ويونس، وقطرب والأخفش سعيد بن مسعدة، وأبو عبيدة، وأبو عمر الجرمي، وابن الأعرابي، والمازني، وأبو حاتم السجستاني، والمبرد، وابن ولاد، والزجاج وأبو الحسن علي ابن سليمان الأخفش، ومن النحاة الكوفيين نرى في كتابه أسماء كثيرة كالكسائي والفراء وثعلب ومحمد بن حبيب ومحمد بن سعدان وابن السكيت ونفطويه وابن رستم، وغيرهم[1]. وهناك غير هؤلاء من غير النحاة كالمفسرين والقراء والحفاظ.

٩ ـ كتاب النحاس هذا هو أول كتاب يصل إلينا مشتملاً على إعراب الآيات بالتفصيل، وبالمصطلح الذي نعرفه اليوم ـ تقريباً ـ فهو مثلاً يعرب قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ ﴾[2] يقول (تتقون فعل مستقبل علامة رفعه النون، وهو في موضع خبر لعل)[3] وهكذا نجد عنده التفصيل الجزئي في إعراب الكلمة، وذلك واضح في كتابه في مواضع كثيرة، وهو في أكثر الكتاب يعرب ما يعرض له من كلمات، وبعض الأحيان يورد قضايا نحوية يناقشها، ويَدَلِّل عليها من القرآن ومن لغات العرب ومن الشعر.

١٠ ـ في هذا الكتاب إشارة إلى أن كتابه (معاني القرآن) أُلِّف قبل كتابه

---

(١) وقد درس محقق الكتاب في مصادر النحاس استفادته من هؤلاء النحاة، انظر مقدمة الكتاب ٢٦ ـ ٥١.

(٢) سورة البقرة ٢١.

(٣) إعراب القرآن ٢٧.

إعراب القرآن، حيث يُرْجِعُ إليه في بعض الصفحات من هذا الكتاب[1].

وبمناسبة ذكر هذا الكتاب، نشير إلى أن كتابه (معاني القرآن) ليس ككتابه إعراب القرآن، ففي معانيه لا يُعَالج قضايا نحوية، وإنما اهتمامه منصبٌّ على المعاني، وبيان أسباب النزول، ونحو ذلك مما يتصل بالتفسير ودراسة المعنى، ويتناول آراء بعض العلماء في بعض الموضوعات كما يهتم ببيان الحدود الشرعية في معانيه، وليس هناك اهتمام بالقضايا النحوية، ويبدو أنه خصص لذلك كتاب إعراب القرآن، وأفرد الآخر لدراسة المعنى فقط، وقليلاً ما نلاحظ في معانيه دراسة لبعض الكلمات اللغوية، وأما الجانب النحوي، فلم ينل حظاً في هذا الكتاب.

ولهذا الكتاب نسخة في دار الكتب المصرية برقم ٣٨٥ تفسير، وتضم من أول القرآن إلى نهاية سورة مريم، وهي رديئة الخط جداً، وبها خروم في الصفحات الأولى، وبعض الأسطر في بعض الصفحات مطموسة.

٦ - إعرابُ ثلاثين سُورَة مِنَ القُرآن لابْنِ خَالَوَيه[2] (ت ٣٧٠ هـ)

هذا الكتاب صغير الحجم، اشتمل على إعراب ثلاثين سورة من القرآن من أول سورة الطارق إلى آخر القرآن مع إعراب سورة الفاتحة، وهذا الكتاب طبع سنة ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م بدار الكتب المصرية بالقاهرة، ولم يُحَقَّق تحقيقاً علمياً، وإنما نشر مصححاً بقلم السيد عبد الرحيم محمود، وهو نقل الكتاب

---

(١) انظر الصفحات التالية من إعراب القرآن للنحاس: ٤٤، ٤٧، ٥٩، ٦٨، ٧٧، ٧٩، ١٣٦، ٢٣٩.

(٢) انظر ترجمته في: الفهرست ٢٤، نزهة الألباء ٣١١ - ٣١٢، معجم الأدباء ٩/٢٠٠ وما بعدها، إنباه الرواة ٣٢٤ - ٣٢٧، وفيات الأعيان ٢/١٧٨ - ١٧٩، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٣٧، بغية الوعاة ١/٥٢٩ - ٥٣٠، طبقات المفسرين للداودي ١/١٤٨ - ١٤٩، وانظر حواشي هذه الكتب فقد أحالت إلى كتب كثيرة أخرى ترجمت له.

المخطوط مع تصحيحه، ومقارنة النسخ الأخرى، وأما الملاحظات على هذا الكتاب فتبدو كالتالي:

١ ـ اهتم مؤلف هذا الكتاب بالإعراب الدقيق لِمَا يعرض له من آيات، وهو إعراب مفصل، مع التعليل لكل ما يعرض له، وقد شرح منهجه في مقدمة مختصرة جداً حينما قال: (هذا كتاب ذكرت فيه إعراب ثلاثين سورة من المفصل بشرح أصول كل حرف، وتلخيص فروعه، وذكرت فيه غريب ما أشكل منه، وتبيين مصادره، وتثنيته وجمعه؛ ليكون معونة على جميع ما يرد عليك من إعراب القرآن إن شاء الله)[١].

٢ ـ كما أنه يبين بعض المعاني المشكلة أثناء الإعراب.

٣ ـ هناك عناية بالقضايا الصرفية والمعجمية، وأحياناً يتحدث عن بعض الصوتيات.

٤ ـ وهو يسترسل فيما يعرض له من قضايا، فيناقش قضايا جانبية كثيرة، غير تلك التي بدأ في عرضها.

٥ ـ كما نجد عنده اهتماماً بالعلة النحوية، فهو يعرب الكلمة ثم يعلل ذلك الإعراب، ولماذا كان على هذه الصورة، أو لماذا لم يكن على خلاف ذلك؟[٢].

٦ ـ كذلك يهتم بذكر اللغات الجائزة في بعض الكلمات ويستشهد عليها من الشعر أحياناً[٣].

٧ ـ كما نجد عنده ذكراً لبعض المذاهب النحوية خاصة المذهب البصري

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٣.

(٢) هذا واضح عنده في الكتاب انظر مثلاً ٦، ١٠، ١٨.

(٣) انظر مثلاً إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٠، ١٣، ٢٢، ٢٨، ٣٥، ١٣٢.

والكوفي، والخلاف بينهما في بعض القضايا التي يعرض لها[1].

٨ ـ تتردد في الكتاب أسماء كثير من النحاة الذين استفاد منهم ابن خالويه أو نقل عنهم من مثل: الخليل وسيبويه، والكسائي والفراء والأخفش وأبي عبيدة، وأبي عمرو بن العلاء، والمبرد، وثعلب، وأبي علي النحوي، والسمري وأبي عبيد، والجرمي، وقطرب، ونفطويه، وأبي حاتم، كما أن كثيراً من القراء سواء كانوا من السبعة أو غيرهم تتردد اسماؤهم عنده، وهناك طائفة أخرى من الرواة وأصحاب اللغة والحفاظ، ينقل عنهم المؤلف في الكتاب.

٩ ـ لم يحفل الكتاب بنقل عن القبائل العربية، كما نجد ذلك عند غيره من مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه، فلم أجده ينقل إلا عن بني تميم[2]، أما غيرهم فلم أجد ذكراً لأسماء أخرى من القبائل، وإنما يقول: عند العرب كذا، أو قال بعضهم كذا.

١٠ ـ أما موقفه من رسم المصحف، فليس ملتزماً دائماً به، فهو مرةً شدَّد عليه، وَرَدَّ ما يخالِفُه، فعندما عرض لقوله تعالى ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾[3] وتحدث عن اللغات الجائزة في (مالك) وهي: مالك، وملك، ومليك، أثنى على اللغة الأولى، والثانية، ورد مليك، وقال (ولم يقرأ به أحد؛ لأنه يخالف المصحف، ولا إمام له)[4] وأحياناً كثيرة لا يهتم برسم المصحف، فمثلاً حينما ذكر قراءة ابن مسعود ﴿فلا تكهر﴾[5] لم يقل إنها مخالفة للمصحف، بل أكد أن العرب تبدل القاف كافاً، واستشهد لذلك، بحادثة الرجل الذي

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٢، ٢٧، ٥٤، ٩١، ١٢٧، ١٣٢، ١٦٠، ١٦٩، ٢٣٢.

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٥٢، ١١٥.

(٣) سورة الفاتحة ٤.

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٢٣.

(٥) سورة الضحى ٩، والقراءة المشهورة (فَلَا تَقْهَر)، وقرأ ابن مسعود وابراهيم التيمي بالكاف بدل القاف، البحر ٤٨٦/٨.

صلى مع النبي ﷺ، فضحك في الصلاة، وبعد أن سلم النبي ﷺ قام بتعليمه، فقال الرجل متحدثاً عن رفقه (فبأبي وأمي هو ما رأيت معلماً كان أرفق منه، ما كهرني ولا شتمني... الخ) ثم استشهد على جواز ذلك بوروده، في الشعر[1].

١١ ـ أما موقفه من القراءات، فهو كثيراً ما يعرض للقراءات في كتابه بدون تخطئة أو مفاضلة، فيذكر ما قيل في الآية من قراءات سواء كانت سبعية أو غيرها[2] وأحياناً يفاضل بين القراءات فيقدم بعضها على بعض[3]، وذلك قليل عنده، وأحياناً يَصِفُها باللحن أو الضعف أو الرداءة، أو الندرة، أو الغرابة، أو يقول هذه القراءة لا وجه لها[4]. وقد ضَعَّف من القراء الحسن البصري، فقال في قراءته في قوله تعالى ﴿ أَلْقِياً فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ ﴾[5] قال (ولا يُقْرأ به لأن في سنده ضعفاً)[6] وقال عنه في بعض قراءاته إنه غَلِط[7].

وعلى العموم فالقراءة عنده سنة متبعة، فقد أكَّد ذلك كثيراً في كتابه، فقد قال عندما عرض لقوله تعالى ﴿ فَلْيَنْظُرِ ٱلإِنْسَانُ ﴾[8] قال: ولو قرأ قارىء (فَلِيَنْظُرِ ٱلإِنْسَانُ) بكسر اللام، لكان سائغاً في العربية غير أنه لا يقرأ به، إذ

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٢٢، وانظر المواضع التالية ففيها ما يدل على عدم اهتمامه برسم المصحف ١٢٣، ١٦٤، ٢٢٨.

(٢) المصدر السابق ٣٢، ٧٥، ٧٦، ٨٤، ٩٢، ١٠٠، ١٠٦، ١٠٧، ١١٠، ١١٢، ١٣٨، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٠، ١٧٦، ١٩٠، ١٩٣، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٣٢، ٢٣٨، وغير ذلك كثير.

(٣) المصدر السابق ٦٢ ـ ٦٣، ٩٧، ١١٦.

(٤) المصدر السابق ١٢ ـ ١٣، ١٩، ٦٨، ٧٣، ١١٣، ١٧٨.

(٥) سورة ق ٢٤، والقراءة المشهورة (أَلْقِيَا) بدون نون خفيفة، وقرأ الحسن (ألقياً) بنون خفيفة: المحتسب ٢/٢٨٤، البحر ٨/١٢٦.

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٤٠.

(٧) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٤٠، ٨٥.

(٨) سورة الطارق ٥.

لم يتقدمه إمام، والقراءة سنة يأخذها آخر عن أول، ولا تُحْمَل على قياس العربية[1].

وهذا الكتاب من أواخر الكتب التي أُلِّفت في القرن الرابع الهجري، والتي تعتمد عليها الدراسة في هذا البحث، في تناول قضايا الجملة الخبرية، وفي الحقيقة هناك كتب أخرى في إعراب القرآن ومعانيه استفاد منها البحث، في معالجة جوانب الجملة الخبرية غير هذه الكتب التي أُلِّفت حتى نهاية القرن الرابع الهجري، من مثل «مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب»، و«البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري»، و«التبيان في إعراب القرآن للعكبري»، كما أن هناك كتباً أخرى من كتب التفسير التي اهتمت بالجانب اللغوي «كالكشاف للزمخشري»، و«البحر المحيط لأبي حيان»، وقد استفدنا منها كثيراً، وإلى جانب ذلك كله هناك بعض كتب القراءات التي توضح الجوانب النحوية فيما تعرض له من قراءات وذلك ككتاب الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، وكتاب الحجة في علل القراءات للفارسي والمحتسب لابن جني وغيرها، وقد اقتصر البحث على دراسة المصادر الأساسية المؤلفة إلى نهاية القرن الرابع الهجري وما وُجِدَ منها كان قليلاً، ولكنه يحتوي على مادة غزيرة، ويشتمل على كثير من قضايا الجملة الخبرية التي عالجناها.

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٤٢، وانظر أيضاً ٢٣ ـ ٢٤، ٥٤.

الفصل الثاني

دراسة في مصطلحات الجملة الخبرية

في هذا الفصل نتناول قضيتين:

الأولى: تحديد مصطلح خبر.

الثانية: دراسة بعض المصطلحات في الجملة الخبرية.

ونعني بالقضية الأولى تحديد مصطلح الخبر في الكلام؛ ليقوم على أساسه تحديد الجُمَل التي تمثل الجانب الخبري في الكلام العربي، أما القضية الثانية فإننا نعني بها أن هناك مصطلحات جزئية دارت في كتب إعراب القرآن ومعانيه، وهي تمس الجملة الخبرية، وتدور في محيطها، وقد اختلف ورود هذه المصطلحات عندهم مما يجعل دراستنا هنا حتمية؛ لمعرفة معنى المصطلح الوارد عند هؤلاء النحاة، وأيضاً فإن النحوي الواحد كالفراء يستخدم ـ أحياناً ـ أكثر من مصطلح لمعنى واحد، كما سنرى في استخدامه للبدل مصطلح: (تكرير، تبيين، ترجمة، تفسير، مردود) وهذه المصطلحات الجزئية وإن كان بعضها لا يمس أصل الجملة الخبرية إلا أن معرفتها وتحديدها مهم في دراسة منهج مؤلفي

كتب إعراب القرآن ومعانيه؛ لأن البحث قام على دراسة منهجهم في تناول قضايا الجملة الخبرية، ثم في عرض ما يمكن عرضه من أنماطها، ولذلك كان لزاماً على البحث توضيح ما غَمُضَ من هذه المصطلحات.

أولاً: مصطلح الجملة الخبرية:

كثرت الاختلافات حول تقسيم معاني الكلام، وتشعبت وتعددت حتى وصل تقسيم الكلام عند العلماء إلى أكثر من عشرة أنواع، ولعل أقدم ما يُعْرَف من هذه التقاسيم هو ما نُقِلَ عن أبي الحسن الأخفش (ت ٢١١ هـ) في كتابه الأوسط فمعاني الكلام عنده ستة: خبر واستخبار ودعاء (وهو النداء) وتمن، وأمر، وطلب (وهو الدعاء)[١]، وجعل ابن قتيبة ت (٢٧٦ هـ) الكلام أربعةً هي: أمر وخبر واستخبار ورغبة[٢]، وينقل ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) عن بعضهم أن الكلام عشرة أنواع فيزيد على ما ذكره الأخفش النهي، والعرض، والتحضيض، والتعجب[٣]، وقد نقل كثيرون[٤]، ممن أتوا بعده هذا التقسيم، مع زيادة فيه أو نقصان، أو إدخال بعض هذه الأشياء في البعض الآخر.

ثم ظهر تقسيم آخر للكلام، يقرب من الدقة نوعاً ما، وهو ما قال به

---

(١) الاقتضاب ٢٠، الأمالي الشجرية ٢٥٤/١، البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣١٦/٢، الاتقان في علوم القرآن ٢٥٦/٣، الهمع ١٢/١، كشاف اصطلاحات الفنون ١٨٦/٢، وبعضهم كالبطليوسي والزركشي والسيوطي يذكر تقسيم الأخفش على النحو التالي: الخبر، الاستخبار، الأمر، النهي النداء، التمني.

(٢) أدب الكاتب لابن قتيبة ٤، الاقتضاب ١٩ ـ ٢٠.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة ١٧٩.

(٤) انظر في هذه التقسيمات ما يلي: الاقتضاب ١٩ ـ ٢٠، الأمالي الشجرية ٢٥٤/١ ـ ٢٥٥، ٢٧٧، ٢٧٨، عروس الأفراح ١٧٢/١، البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣١٦/٢، الاتقان في علوم القرآن ٢٥٦/٣، ٢٥٧، الهمع ١٢/١، كشاف اصطلاحات الفنون ١٨٦/٢.

بعض النحاة والبلاغيين، حيث قسموا الكلام إلى ثلاثة أقسام[1]: خبر وطلب وإنشاء، قال ابن هشام[2]: (والتحقيق خلاف ذلك، وإن الكلام ينقسم إلى قسمين: خبر وإنشاء فقط، وأن الطلب من أقسام الإنشاء) وقال بعضهم: الكلام خبر وغير خبر[3].

والتقسيم قبل الأخير هو ما يتفق تمام الاتفاق مع طبيعة اللغة، إذ إن الناظر في جميع الأقسام التي ذكرها العلماء يجدها تندرج تحت هذين القسمين إما خبر أو إنشاء، ولا يشذ شيء منها عنهما إطلاقاً، ولم يكن هناك ما يدعو لهذه التقسيمات الكثيرة إلا رغبة أولئك العلماء في كثرتها، وتنوعها، ولعل علمي الكلام والمنطق، أثّرا في نظرتهم إلى كثير من الجوانب اللغوية والنحوية.

وهذا التقسيم الأخير قد وُفِّقَ إليه بعضُ[4] النحاة والبلاغيين سواء كانوا قبل ابن هشام أوبعده، فهم لم يقبلوا تلك التقسيمات الكثيرة وإن كانوا قد أوردوها وتحدثوا عن الخلاف فيها، ولكنهم اختاروا تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء فقط[5].

والخبر في اللغة النبأ والإعلام بالشيء، ويختلف العلماء في تعريف الخبر اصطلاحاً، فقيل لا يُحَدُّ لِعُسْرِه، أو لأنه ضروري[6].

---

(١) انظر: شذور الذهب ٣٩، ٤٠، عروس الأفراح ١/١٧٢، الهمع ١/١٢، الاتقان في علوم القرآن ٣/٢٥٦.

(٢) شذور الذهب ٤٠.

(٣) الاقتضاب ١٩، البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢/٣١٦.

(٤) انظر في ذلك: المفتاح ٧٨، التلخيص للقزويني ٨، الإيضاح للقزويني ١/١٦٣، شرح شذور الذهب ٤٠، عروس الأفراح ١/١٧٢، مختصر سعد الدين التفتازاني على التلخيص ١/١٦٥، المطول ٢٩ - ٣٠، الهمع ١/١٢، الإتقان ٣/٢٥٦، حاشية الدسوقي على السعد ١/١٦٤ وما بعدها، مواهب الفتاح ١/١٦٥.

(٥) السكاكي قسمه إلى خبر وطلب: المفتاح ٧٨ - ٧٩.

(٦) أدب الكاتب لابن قتيبه ٤، المفتاح ٧٨ - ٧٩، عروس الأفراح ١/١٧٤، الاتقان في علوم القرآن ٣/٢٥٦ - ٢٥٧، كشاف اصطلاحات الفنون ٢/١٨٥.

قال السكاكي عن احتياج الخبر والطلب لتعريف: (وفرقةٌ تُحوجهما إلى التعريف، وفرقةٌ تُغْنِيْهِماَ عن ذلك، واختيارنا قول هؤلاء)[1].

وقيل هو الكلام الذي يدخل فيه الصدق والكذب[2]، وذكر السكاكي أن هذا ليس حداً، بل هو لازم للخبر[3]، وقالوا على هذا التعريف، فإنه يستلزم اجتماعهما في كل خبر، وخبرُ الله تعالى لا يكون إلا صادقاً، وإن كل خبر لا يجتمع عليه الصدق والكذب، وأُجِيْبَ عنه بأنه يصح دخوله لغةً، ورُدَّ هذا بورود الدور فيه؛ لأن الصدق هو المـوَافق للخبر، والكذب نقيضه، فتعريفه به دور[4]، ولذلك قال بعضهم هو الذي يدخله التصديق والتكذيب[5] حتى لا يَرِدُ عليه نحو ذلك، ولكن حتى هذا التعريف لم يَسْلَمْ من المآخذ والاعتراض عليه.

وهناك عدة تعاريف[6] أخرى يذكرها العلماء للخبر، فقيل هو كلام يفيد بنفسه نسبة، وقيل هو الكلام المفيد بنفسه إضافة أمر من الأمور إلى أمر من الأمور نفياً أو إثباتاً، وقيل هو القول المقتضى بصريحه نسبة معلوم إلى معلوم بالنفي أو الإثبات.

وقال السيوطي: الإنشاء ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام والخبر خلافه[7].

---

(١) المفتاح ٧٨.

(٢) الصاحبي في فقه اللغة ١٧٩، المفتاح ٧٨، الأمالي الشجرية ١/٢٥٥، ٢٥٦ عروس الأفراح ١/١٧٤، الاتقان ٣/٢٥٧، كشاف اصطلاحات الفنون: ٢/١٨٥.

(٣) المفتاح ٧٨ - ٧٩.

(٤) عروس الأفراح ١/١٧٤، الإتقان ٣/٢٥٧، كشاف اصطلاحات الفنون ٢/١٨٥.

(٥) المفتاح ٧٨، عروس الأفراح ١/١٧٤، الإتقان ٣/٢٥٧، كشاف اصطلاحات الفنون ٢/١٨٥.

(٦) انظر مثلاً: المفتاح ٧٨، عروس الأفراح ١/١٧٤، الاتقان في علوم القرآن ٣/٢٥٧، وقد رَدّ السكاكي جميع هذه التعاريف انظر المفتاح ٧٨ - ٧٩.

(٧) الاتقان للسيوطي ٣/٢٥٧.

ولعل التعريف الذي اختاره التهانوي، وحَدَّ به الخبر، يكون أقرب من هذه الأقوال جميعها إلى طبيعة الخبر، فقد قال: الخبر (هو الكلام الذي يقبل الصدق والكذب لأجل ذاته)[1]، أي لأجل حقيقته، أي من حيث أن فيه إثبات شيء لشيء أو نفيه عنه من غير نظر إلى الخارج وإلى خصوصية المخبر نحو خبر الله تعالى، وإلى البرهان الذي يخصه بالصدق، ويرفع احتمال الكذب نحو العالم قديم، وأيضاً من غير نظر إلى خصوص المادة التي تعلق بها الكلام، كأن يكون من الأمور الضرورية التي لا يقبل إثباتها إلا الصدق، ولا يقبل نفيها إلا الكذب، نحو اجتماع النقيضين باطل[2].

وهذا التعريف هو الذي نميل إليه إذ إن احتمال الصدق والكذب إنما يكون بالنظر إلى مفهوم الكلام الخبري ذاته دون النظر إلى المخبر أو الواقع، ولذلك لا يَرِدُ على هذا التعريف المقيد ما ورد على التعريف الأول الذي أورده بعضهم، وعلى أية حال، فنحن لا يهمنا هنا معنى اللفظ، وإنما الذي يهمنا النظر إلى اللفظ نفسه، فإن دل على الخبر فهو منه، وإلا فهو إنشاء، ونحن نقول ذلك حتى لا يَرِدُ على هذا ما قال به بعضهم من جعل النداء خبراً من وجه وغير خبر من وجه، فإذا قلت يا فُسَق فهذا خبر لدخول الصدق والكذب فيه، وإذا قلت: يا زيد، فليس بخبر لامتناع التصديق والتكذيب فيه ـ كما ستأتي الإشارة إلى ذلك ـ.

وبعد أن ألقينا نظرة سريعة على تقسيم الكلام وعرضنا ما قاله العلماء في تعريف الخبر بإيجاز، نود أن نرى تقسيمات الجملة الخبرية التي سيقوم عليها البحث، وقبل ذلك نشير إلى أنه في الحقيقة لم يهتم النحاة ـ خاصة الأوائل منهم ـ بتقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء، ولا عُنُوا بتقسيماتٍ داخلية للخبر والإنشاء، كما نراه عند البلاغيين أو بعض النحاة المتأخرين، ثم إنَّ

(١) كشاف اصطلاحات الفنون ٢/١٨٨.

(٢) المصدر نفسه، ٢/١٨٨.

الذين تحدثوا عن هذه التقسيمات للكلام حينما أتوا لتقسيم الخبـر والإنشاء أصابوا في تقسيم الإنشاء الطلبي وغير الطلبي وبيَّنـوا أقسامـه، إلا أنهم لم يتحدثوا عن أقسام الخبر بالنسبة للكلام الموجود، أي من حيث أركان الجملة في التركيب، كالإثبات أو النفي والتوكيد، إنما تحدثوا عن كيفية إلقاء الكلام لخالي الذهن أو لمن يعلمه، كما تحدثوا عن أحوال الإسناد الخبري، فجعلوها أربعة: التوكيد وتركه والحقيقة العقلية والمجاز العقلي، كما تحدثوا عن أغراض الإسناد الخبري وأضربه، وأنه لا بد للخبر من مسند ومسند إليه وإسنـاد، وعن حذف المسند أو المسند إليه وذكرهما، وتعريفهما وتنكيرهما، وما يخصهما من أحكام، ثم تناولوا الوصل والفصل والقطع والإيجاز والإطناب في الخبر، إلى غير ذلك من جزئيات تخص علم المعاني، وهذا أمر طبعي عند البلاغيين أن يكون حديثهم عن هذه الجوانب في الجملة؛ لأن موضوع دراستهم البلاغية في علم المعاني يقتضي الحديث عن هذه الجزئيات، ولكن النحاة لم يخوضوا في أقسام الخبر سواء هذا الجانب الذي تحدث عنه البلاغيون، أو أقسامه التي ينبغي أن يقسم عليها لِتُدْرَسَ أحوال الجمل من خلال ذلك، أعني أن يُقَسَّم الخبر حسب الجمل من إثبات أو نفي أو توكيد ـ كما سنعرف ذلك ـ فمثلاً في الإنشاء الطلبي[1] نجـد أقسامـه واضحة كـالنداء والاستفهـام والأمر والنهي والدعاء والتمني والترجي والتحضيض والعرض، ويمكن تحـديد دراسـة هذه الجمل الطلبية من خلال هذا التقسيم، بينما لا نجد للجملة الخبرية تقسيماً يفردهـا بالدراسة عند النحاة؛ لتسهل دارستها، وتحديد أنماطها.

والبحث هنا لا يدرس الخبر كما هو موجود عند البلاغيين، وإنما يدرسه من حيث النظر إلى الوظيفة النحوية، وإلى أركان الجملة في التركيب، ولكثرة الجزئيات الداخلة تحت لفظ الخبر، رأى البحث أن يـدرس هذه الجـزئيات

(١) خصصتها بالدراسة في رسالة الماجستير، وأقمت ذلك على نص عـربي مُوثَّق قـديم قيل في عصـر الاحتجاج، وهو نص الأصمعيات، والكتاب تحت الطبع.

الكثيرة تحت جمل رئيسية، تكون هي أقسام الجملة الخبرية بصورة عامة، وعلى هذا قَسَّمَ البحثُ الجملةَ الخبرية إلى ما يلي: الجملة المثبتة، والجملة المنفية، والجملة المؤكدة وجملة الاستثناء. وكل واحدة من الجمل الثلاث الأولى إما إسمية أو فعلية، ودخل تحت هذه الجمل جزئيات كثيرة من قضايا الخبر في الكلام، ويرجو الباحث أن يكون التصنيف هذا مقبولاً إلى حد ما، إذ أن كثرة الجزئيات في الجملة الخبرية وتناثرها، فيما تناوله مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه تجعل تصنيفها تصنيفاً دقيقاً لا محيد عنه أمراً مشكوكاً فيه، ولكنه بذل قُصَارى جهده؛ ليتناسب هذا التقسيم مع الواقع الموجود في الآيات القرآنية.

وهنا نشير إلى أن بعض النحاة الذين عرضوا لأقسام الخبر والإنشاء، يُدْخِلُون بعضَ أقسام الإنشاء في الخبر كالشرط والتعجب وغيرهما، فمثلاً حينما عَرَّف ابن فارس الخبر، وتحدَّث عن أقسامه أورد منها[1] التعجب، والتمني، والنهي، والدعاء، وجعل من أقسامه الأمر في قوله تعالى ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾[2] وسمّاه أمراً[3]، مع أن نحو هذا لا يُسَمَّى بالأمر، وإنما هو خبر، خرج إلى معنى الأمر والإلزام، ولم يكن يقصد بهذه المعاني التي ذكرها، أنَّ الخبر خرج لها؛ لأنه ذكر أنها من المعاني التي يحتملها لفظ الخبر، فذكرها مع الإنكار والنفي والتعظيم والوعد والوعيد... الخ، ثم ذكر بعد ذلك أنه قد يكون اللفظ خبراً، والمعنى غير ذلك، كأن يكون اللفظ خبراً والمعنى شرط وجزاء، أو دعاء وطلب[4]، ولعله لم يكن دقيقاً في استخدام مصطلحاته، لأنه تحدث بعد ذلك عن الأمر والنهي والتمني والدعاء، وأنها من أقسام الكلام الرئيسية[5].

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة ١٧٩.

(٢) سورة البقرة ٢٢٨.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة ١٧٩ ـ ١٨٠.

(٤) الصاحبي في فقه اللغة ١٨٠.

(٥) المصدر السابق ١٨٤ ـ ١٨٨.

وذكر ابن الشجري أن بعضهم قال: «النداء؛ خبر من وجه وغير خبر من وجه، فإذا قلت يا فُسَق فهذا خبر؛ لدخول التصديق والتكذيب فيه، وإذا قلت يا زيد فليس بخبر لامتناع التصديق والتكذيب فيه[1]». وهذا في الحقيقة بعيد، لأننا لا نسأل عن المعنى وعن مدى صدقه أو كذبه وإنما يهمنا اللفظ الموجود أمامنا هل هو داخل في الخبر أم في الإنشاء، ولا شك أن النداء من أقسام الإنشاء، فلا معنى إذن لإدخاله في الخبر.

كما أدخل بعضهم التعجب[2] في الخبر، وجعله بعضهم منفرداً، قال ابن الشجري والصحيح أنه داخل في حيز الخبر؛ لأنك إذا قلت ما أحسن زيداً، فكأنك قلت زيد حسن جداً[3]، والتعجب بما فيه من معنى المبالغة التي ليست في الخبر، يجعله غير داخل فيه بل هو من أقسام الإنشاء غير الطلبي، فهو لا يريد بقوله ما أحسن زيداً أن يخبرني، بل يتعجب من حسنه.

ومن الأشياء التي ذكر بعضهم أن قوماً أدخلوها في الخبر: العرض[4] والتمني[5]، والترجي[6]، والجزاء[7]، قال ابن الشجري (وذهب بعضهم إلى أن الجزاء قسم منفرد، وليس الأمر كذلك، لأن قوله سبحانه ﴿ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْساً ﴾[8] يدخله التصديق[9] وهذه مبالغة سواء من ذكر أن هذه الأنواع مستقلة أو داخلة في الخبر، فالعرض والتمني والترجي من أقسام

---

(١) أمالي الشجري ١/٢٥٤ ـ ٢٥٥ البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢/٣٢٥ ـ ٣٢٦.

(٢) الأمالي الشجرية ١/٢٥٥، ٢٧٨ البرهان في علوم القرآن ٣/٣١٧، الاتقان ٣/٢٥٩.

(٣) الأمالي الشجرية ١/٢٥٥.

(٤) الأمالي الشجرية ١/٢٥٥.

(٥) الأمالي الشجرية ١/٢٥٦، ٢٧٨، ٢٧٩، الاقتضاب ٢٠، البرهان في علوم القرآن ٢/٣٢١، الإتقان ٣/٢٧٩، وقال السيوطي وقد بالغ قوم فجعلوا التمني من قسم الخبر، وأن معناه النفي، والزمخشري ممن جزم بخلافة: الاتقان ٣/٢٧٩ ـ ٢٨٠، وانظر البرهان للزركشي فقد عرض لنحو ذلك قبله ٢/٣٢٢ ـ ٣٢٣.

(٦) الأمالي الشجرية ١/٢٥٦.

(٧) الأمالي الشجرية ١/٢٥٦، الاقتضاب ٢٠.

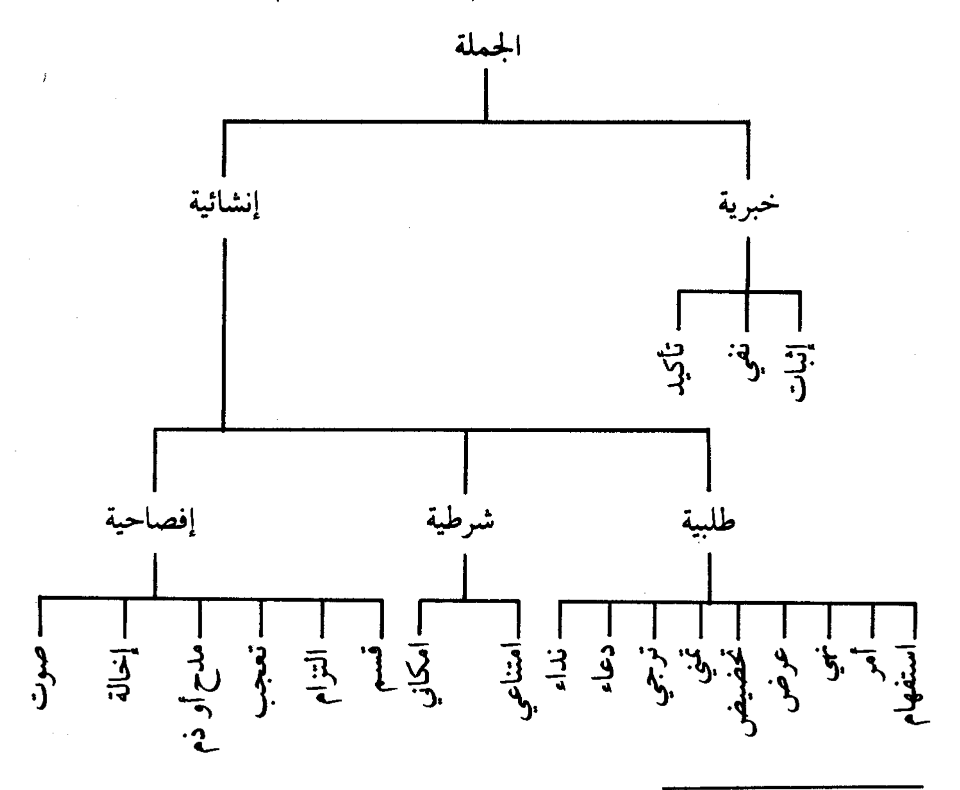
(٨) سورة الجن ١٣.

(٩) الأمالي الشجرية ١/٢٥٦، وقد ذكر السيوطي أن الشرط من أقسام الإنشاء الإتقان ٣/٢٨٣.

الإنشاء الطلبي، وأما الجزاء فهو من أقسام الإنشاء غير الطلبي، ولا معنى لدخول نحو ذلك في قسم الخبر.

وأخيراً نأتي إلى التقسيم الذي نرتضيه، ونميل إليه في تقسيم الكلام، فهو ـ كما قدمنا ـ ينقسم إلى خبر وإنشاء في عمومه، والجملة الخبرية تكون مثبته ومنفية ومؤكدة واستثنائية، والجملة الإنشائية إما طلبية كالاستفهام، والنداء، والأمر، والنهي، والدعاء، والتمني، والترجي، والتحضيض، والعرض، أو غير طلبية كالشرط والتعجب وأفعال المدح والذم وصيغ العقود، وما شابه ذلك، وأما القسم ففيه خلاف، فمنهم من جعله من الإنشاء، ومنهم من جعله من الخبر، وأيدنا أنه مما يؤكد به الجملة ـ كما سيأتي ذكره ـ.

وننقل هنا الجدول الذي أورده تمام حسان[1] لتقسيم الجملة العربية:



(١) اللغة العربية مبناها ومعناها لتمام حسان ٢٤٤.

وهو تقسيم يتفق مع واقع اللغة، إلا أنه أغفل ذكر الاستثناء[1] في الخبر، ووسَّع دائرة الإنشاء الإفصاحي فأضاف إليه (الإخالة) وهي أسماء الأفعال[2]، مع أن أسماء الأفعال إن كانت ماضية أو مضارعة فهي تابعة للخبر، ولا نريد أن ندخل في مناقشة دقيقة لهذا التقسيم، لأن موضوع بحثنا الجملة الخبرية، وإنما أشرنا إلى ذلك، لأننا أوردنا تقسيمه للجملة، وإن كانت عليه بعض المآخذ في توسيع دائرة الإنشاء الإفصاحي. والمفروض أن يكون الإنشاء طلبياً أو غير طلبي، ويقتصر على ذلك، لأنه أسلم للتقسيم وأولى من ذكر هذه الأنواع للإنشاء.

ثانياً: دراسة بعض المصطلحات في الجملة الخبرية:

لا شك أنَّ المصطلحات النحوية عامة، مَرَّت بفترات متتالية قبل أن تستقر وتنضج، وتكون معروفة ومتداولة بين الدَّارسين، فهي لم تكن مكتملة وناضجة منذ وجودها، بل مرت بتطورات كثيرة، حتى وصلت إلينا وعرفناها على هيئتها الآن، ونشير هنا إلى ما رُوي عن الأصمعي من أنه قال: (قلت لأعرابي أتهمز إسرائيل، قال إني إذاً لرجل سوء، قلت أَفَتَجُرُّ فلسطين، قال إني إذاً لقوي)[3] فهو لم يعرف من الهمز سوى العيب والشتم ولذلك قال: إني إذاً لرجل سوء، ولم يعرف من الجر سوى السحب بقوة ولذلك قال إني إذاً لقوي، فهو لم يكن يعرف مصطلح الهمز والجر، كما يدل عليه حديث الأصمعي.

وكذلك ما نقله ابن جني عن أبي الحسن أنه: «سأل أعرابياً عن تحقير

---

(١) في الحقيقة أن الاستثناء يأتي كثيراً بعد جمل الخبر فهو ليس قسيماً لجمل الخبر الرئيسية وإنما جعلناه نحن هنا من أقسام الجملة الخبرية، لكثرة وروده مع الخبر وإلا فهو يأتي بعد الإنشاء أيضاً.

(٢) ذكر أبو حيان أن بعضهم يطلق على أسماء الأفعال الخالفة، وإنها قسم رابع من أقسام الكلام تقابل الاسم والفعل والحرف، ارتشاف الضرب ٣٦٣.

(٣) العقد الفريد ٤٧٥/٣.

الْحُبارَى، فقال حبرور، وهذا جواب من قَصَد الغرض، ولم يحفل باللفظ إذ لم يفهم غرض أبي الحسن، فجاء بالحبرور، لأنه فرخ الحبارى، وذلك أن هذا الأعرابي تلقى سؤال أبي الحسن بما هو الغرض عند الكافة في مثله، ولم يحفل بصناعةِ الإعراب، التي إنما هي لفظية ولقوم مخصوصين»[1] فهذا الأعرابي لم يدرك أن المقصود التصغير لهذه الكلمة.

قال ابن جني (ونحو من ذلك أني سألت الشجري فقلت كيف تجمع (الْمحْرَنجِم) فقال: وأَيْشٍ فرقه حتى أجمعه، وسألته يوماً فقلت كيف تحقر الدَّمَكْمَكَ[2]، فقال شَخِيت[3]، فجاء بالمعنى الذي يعرفه هو، ولم يراعِ مذهب الصناعة[4] فهو فهم من مصطلح الجمع لَمَّ الشيء بعد تفرقه، وحينما طلب منه تصغير لفظ الدمكمك، أتى له بما يقابله في المعنى، ولم يصغر اللفظ نفسه.

هذه الحوادث التي يرويها هؤلاء العلماء دليلٌ على أن المصطلح قد بدأ متدرجاً، ثم مَرَّ بمراحل كثيرة حتى وصل إلينا مكتملاً، ومَنْ يَطَّلع على أول كتاب وصل إلينا في علم النحو العربي، وهو «كتاب سيبويه» ت ١٨٠ هـ يجد صحة ذلك ماثلة أمامه، فهو عندما يريد أن يتحدث عن قضية نحوية يأخذ في وصفها مُعَنْوِناً بذلك لتلك القضية، ويطيل في الوصف، ويكتفي بذلك مصطلحاً لما يريد الحديث عنه، فمثلاً عندما أراد أن يتحدث عن (إنَّ واخواتها) قال: (هذا باب الحروف الخمسة، التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده، وهي من الفعل بمنزلة عشرين من الأسماء التي بمنزلة الفعل)[5]. وسمَّى كان وأخواتها بقوله: (هذا باب الفعل الذي يتعدى اسم

---

(١) الخصائص ٢/٤٦٦.

(٢) الدمكمك من الرجال والإبل القوي الشديد.

(٣) الشخيت: النحيف الجسم الضئيل.

(٤) الخصائص ٢/٤٦٦.

(٥) الكتاب ٢/١٣١.

الفاعل إلى اسم المفعول، واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد)[1] وهناك كثير من الأبواب النحوية التي تحدث عنها، نجده يصفها وصفاً مطولاً؛ ليحدد بذلك مراده، وأيضاً فحتى بعض المصطلحات الأخرى التي استخدمها أتت عليها سنة التطور، وتغير كثير منها.

نقدم بهذه النبذة المختصرة جداً في معرض الحديث عن تطور المصطلح لأننا نَوَدُّ الآن أن نشير إلى بعض المصطلحات، التي أوردها مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه أثناء معالجتهم لقضايا الجملة الخبرية، وبعض هذه المصطلحات تمس الجملة الخبرية كمصطلح الإثبات والنفي والاستثناء، وبعضها يدور في إطار حديثهم عن قضايا الجملة الخبرية كالتوابع وغيرها.

وليس من غرض البحث أن يدخل في تاريخ هذه المصطلحات لأنه لا يعالج مصطلحاً واحداً يتتبعه من بدئه إلى نضجه، ماراً بتطوره عبر كتب النحاة؛ ليكون ذلك ميسراً وسهل التناول، وإنما هو يشير إلى مجموعة من المصطلحات التي استخدمها هؤلاء النحاة في كتب إعراب القرآن ومعانيه، ثم إن بعضها لا يدخل في صلب الجملة الخبرية، ولكنه ورد عندهم أثناء حديثهم عن بعض قضاياها، فيتطلب منا إشارة إلى ذلك وتوضيحاً لمفهوم هذه المصطلحات عندهم، دون أن ندخل في تفصيلات مطولة، تبحث عن تاريخها وتطورها، والذي نُعْنَى به أن نجعل الدارس لهذه الكتب على بَيِّنَةٍ من أمر هذه المصطلحات، وعلى دراية بها، حتى لا يتيه في فهم النص الذي يريده؛ لأن معرفة المصطلح مهمة في فهم النص.

وكان من الأسهل لنا أن نشير إلى هذه المصطلحات في أثناء ورودها في نصوصهم الْمُسْتَشْهَدِ بها، ولكن ذكرها بهذه الصورة في أماكن متعددة من الرسالة يجزئها، ولا يعطي صورة كاملة لها، فرأينا أن نشير إليها بعد عرضنا لمصطلح الجملة الخبرية.

---

(١) الكتاب ١/٤٥.

وسنتناول هذه المصطلحات عند الفراء والأخفش والزجاج والنحاس، لأن كتبهم هي المعتمدة عندنا في دراسة قضايا الجملة الخبرية، وهي التي جعلناها أساساً للدراسة، وإنْ كان هناك غيرها مما استعنا به، خاصة ما كان منها في القرن الرابع الهجري وما قبله، ولكن لكون ما أتى بعد هؤلاء المؤلفين نقل عنهم، واستعان بمصطلحاتهم النحوية؛ ثم لكثرة هذه المصطلحات، فَضَّلْنَا أن نقتصر على المتقدمين منهم، فظهور المصطلحات واختلافها واضح عندهم.

مصطلحات الفراء:

مَنْ يقرأ كتاب «معاني القرآن للفراء» يجد هناك غرابة في استخدام بعض المصطلحات بمقارنتها بما هو شائع ومعروف لدى الدارسين، ولعل الفراء الذي يعتبر أحد مؤسسي المدرسة الكوفية، كان يود أن يخالف أهل البصرة في مصطلحاتهم النحوية، لأنه يريد تميز الكوفة عن البصرة في نحوها في كل شيء.

وبالنسبة لمصطلح الخبر، فهو كغيره من أوائل النحاة لم يهتم بتحديده[1] وبيان أقسامه، وكذلك مصطلح إثبات، إلا أنه ورد عنده استخدام إقرار بدل إثبات حينما تحدث عن موضع (بلى) في الجواب قال في قوله تعالى ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾[2] (وُضِعَتْ «بل» لكل إقرار في أوله جحد)[3] والذي أتى عنده بوضوح مصطلح الجحد للنفي، فهو دائماً يستخدم (جحد)[4] للدلالة على

(١) ورد عنده مصطلح «خبر» للدلالة على غير الطلب، وذلك حينما تحدث عن قوله تعالى ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ ١٢٥ (البقرة) قال: وقد قرأت القراء بمعنى الجزم، والتفسير مع أصحاب الجزم، أي أن ذلك فعل أمر، ثم قال: ومن قرأ (واتَّخَذوا) ففتح الخاء كان خبراً، معاني القرآن للفراء ٧٧/١.

(٢) سورة البقرة ٨١.

(٣) معاني القرآن للفراء ٥٢/١، ٥٣.

(٤) معاني القرآن للفراء ٨/١، ٥٢، ٥٣، ٩٠، ١٦٦، ١٧٥، ١٧٧، ٢٣٥، ٢٦٢، ٣٧٤، ٤٣٣، ٤٧٠، ٧٨/٢، ٢٩٨، ١٤٧/٣، ٢١٢.

النفي، وأما مصطلح التوكيد، فقد استخدمه، كما استخدم بمعناه التشديد حينما عرض لقوله تعالى ﴿ والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾[1]، قال (فإن شئت رفعت السابقين بالسابقين الثانية، وهم المهاجرون، وإن شئت جعلت الثانية تشديداً للأولى)[2] أي توكيداً.

أما الاستثناء فقد ورد عنده بهذا اللفظ[3]، وهو استخدم مصطلح اتصال[4] وانقطاع[5] للمستثنى المتصل والمنقطع، كما استخدم لفظ متصل ومنقطع أيضاً[6]، كما سمّى المنقطع المختلف في الجنس[7]، ويسمى الاستثناء المنفي، الاستثناء الذي به جحد[8].

ونعرض الآن طائفة من المصطلحات[9] التي استخدمها الفراء، أثناء حديثه عن بعض قضايا الجملة الخبرية، وسنورد معناها أو ما يقابلها من مصطلح متداول لدى الدارسين، وإن استعمل كلا المصطلحين نبهنا عليه.

المصطلح	معناه أو ما يقابله من مصطلح متداول	ملاحظات
ائتناف[10]	بمعنى استئناف[11]	استخدم كلا المصطلحين

(١) سورة الواقعة ١٠.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣/١٢٢، وانظر ١/١٨٦.

(٣) معاني القرآن ١/٨٩، ٢٨٣، ٢٨٨، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٦٣ ومواضع أخرى.

(٤) المصدر السابق ١/١٦٦ ـ ١٦٧.

(٥) المصدر السابق ١/١٦٧، ٤٧٩.

(٦) المصدر السابق ٣/٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٧) المصدر السابق ١/٢٨٨، ٤٧٩.

(٨) المصدر السابق ١/١٦٦ ـ ١٦٧، ٢/٢٩٨.

(٩) سنذكر ورود المصطلحات عند الفراء، ولكن دون استقصاء لورود ذلك في الصفحات، بل نورد بعضاً منها حتى نوثق ورود المصطلح عنده، وإلا فالصفحات كثيرة.

(١٠) معاني القرآن للفراء ١/٢٠٦، ٢٢٦، ٢٢٩، ٣٣٦، ٢/٣٢٦، ٣٣٨.

(١١) المصدر السابق ١/٩، ١١، ١٦، ٢٧٣، ٣/١٢٦، ٢٠٨ ومواضع أخرى.

المصطلح	معناه أو ما يقابله من مصطلح متداول	ملاحظات
الإرسال أو الجزم[1]	السكون[2]	يطلق على السكون (إرسال أو جزم) كما استخدم (سكون).
ألف[3]	همزة	يعبر عن الهمزة بالألف سواء كانت همزة وصل أو قطع أو استفهام.
تفسير[4]	المفعول لأجله	استخدم المصطلح الأول
التقريب[5]	يطلقه على اسم الإشارة إذا كان من أخوات كان أي لها اسم وخبر.	ففي نحو هذا زيد قائماً، يجعل «قائماً» خبراً لاسم الإشارة على التقريب، والبصريون يعربونه حالاً.
تكرير، تبيين، ترجمة تفسير، مردود[6]	بدل[7]	استخدم المصطلحات الأولى، ولم يرد عنده مصطلح بدل

(١) المصدر السابق ٦/١، ٩/١٠، ٢٩، ٣٩٩، ٧٥/٢، ٣١٥.

(٢) ورد عنده استخدام مصطلح سكون قليلاً: انظر معاني القرآن ٩/١.

(٣) معاني القرآن للفراء ٧٠/١، ٧١، ١٣٢، ٣٢٦، ٣٦٢، ٤٦٩.

(٤) المصدر السابق ١٧/١، قال ذلك حينما عرض لقوله تعالى ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ ١٩ البقرة، فنصب (حذر) على غير وقوع من الفعل عليه، لم تُرِد يجعلونها حذراً، إنما هو كقولك أعطيتك خَوْفاً وَفَرَقاً، فأنت لا تعطيه الخوف، وإنما تعطيه من أجل الخوف، فنصبه على التفسير، ليس بالفعل كقوله جل وعز ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً ﴾ ٩٠ الأنبياء.

(٥) معاني القرآن للفراء ١٢/١، ٢٣١، ١٦٨/٢.

(٦) المصدر السابق ٧/١، ٥٠، ٥١، ٥٦، ١١٢، ١٧٩، ١٩٢، ٣١٤، ٣٤٨، ٤٢٧، ٥٨/٢، ٦٩، ٧٣، ١٧٨، ٢١٠، ٢١١، ٢٧٣، ٣٤٤، ٣٦٠، ٤٢٤.

(٧) كما استخدم مصطلح (تُكَرّ) بمعنى البدل انظر المصدر السابق ٣١٦/١.

المصطلح	معناه أو ما يقابله من مصطلح متداول	ملاحظات
تُكَرَّ، رُدَّت، مردوده[1]	بمعنى عطفت	استخدم للعطف المصطلحات الأولى وكذلك ورد عنده نسق وعطف كما سنشير لذلك في مصطلح نسق، وكذلك ورد عنده تكرير[2] بمعنى عطف.
جرى ولم يجر أو مُجْرَى[3] وغير مُجْرَى	ينصرف ولا ينصرف[4]	استخدم كلا المصطلحين والأول أكثر وروداً عنده.
الخروج[5]	الحال أو المخالفة	يبدو من الأمثلة التي ورد فيها هذا المصطلح أنه يعني به النصب على الحال أو المخالفة لما قبله من كلام فنصب على الخروج من الكلام الأول.
خفض[6]		يستخدم بدل مصطلح جر (خفض) كما ورد عنده كسر[7].

(١) معاني القرآن للفراء ١/٨، ١٧، ٢٨، ٣٥، ٦٤، ٧٠، ٧١، ٧٤، ٧٥، ٨٢، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ١٠٥، ١٢٤، ١٣٢، ١٤١، ٢١٣، ٢٩٦، ٣٠٢، ٣١٣، ٣٧٠، ٣٧٧، ٣٩٦، ٤٠٧، ٢/٢٥، ٥٨، ٦٨، ١٢٠، ٢٣٣، ٣/١٦٠.

(٢) ورد مصطلح تكرير بمعنى العطف، انظر معاني القرآن ١/٥١.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٤٢، ٢٠٨، ٢٥٤، ٣٢١، ٣٤٠، ٣٤٥، ٤٢٨، ٢/١٩، ١٧٥، ٣/١٤، ١٠٢، ١٠٩، ١١٠، ٢١٨.

(٤) ورد عنده مصطلح انصرف ولم يُصْرَف معاني الفراء ١/٤٢، ٤٣، ٣٢١، ٤٢٨، ٢/١٧٥.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/١٥٤، ١٧١، ٣٦٥، ٣/٢٠٨.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/٣، ٥، ٧، ١٧، ٩٦، ١٢٤، ١٣٧، ١٤١، ١٥٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٨، ١٨٠، ٣١٣، ٣٤٧، ٣٩٤، ٣٩٧، ٤٧٠، ٢/٥٧، ٥٨، ٦٧، ٨٥، ومواضع أخرى.

(٧) معاني القرآن للفراء ١/٣، ٥، ٦، ٩، ٩٧.

المصطلح	معناه أو ما يقابله من مصطلح متداول	ملاحظات
رفع أو مرفوع[1]	ضم أو مضموم	يعبر عن الضم وهو البناء بمصطلح الإعراب وهو الرفع أو مرفوع مع استخدام الضم[2].
الرفع بالنون[3]	أي بالتنوين[4]	يستخدم أحياناً (رفع بالنون) للدلالة على إن الاسم منون[5].
شرط[6]	عِلَّة	استخدم (شرط) ليدل به على علة الشيء وسببه.
الصرف أو «واو الصرف»[7]	ويقصد به نصب الفعل المضارع بعد الواو والفاء، وأو، وكذلك المفعول معه.	يستخدم المصطلح الأول دائماً
الصفة[8]	حرف الجر	استخدم لحرف الجر لفظ الصفة

(١) المصدر السابق ١/٥، ٦، ١٦، ٤٤٩، ٢/٢٠٦، ٣٨٤، ٣/٣٠.
(٢) المصدر السابق ١/٤، ٥، ٦.
(٣) معاني القرآن للفراء ١/١٢٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٢/٢٢٦، ٣/٣٠٠.
(٤) ورد عنده مصطلح تنوين أيضاً معاني القرآن ١/٤٣، ٧٠.
(٥) فمثلاً عندما عرض لقوله تعالى ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدالَ فِي الْحَجِّ ﴾ ١٩٧ البقرة، وبين جواز الرفع والنصب فيما بعد «لا» في الآية قال: فالقراء على نصب ذلك كله بالتبرئة إلا مجاهداً فإنه رفع «الرفث» و«الفسوق»، ونصب «الجدال»، وكل ذلك جائز، فمن نصب اتبع آخر الكلام أوله، ومن رفع بعضاً ونصب بعضاً؛ فلأن التبرئة فيها وجهان الرفع بالنون والنصب بحذف النون ولو نصبت الفسوق والجدال بالنون، لجاز ذلك في غير القرآن.. الخ، معاني القرآن للفراء ١/١٢٠.
(٦) معاني القرآن للفراء ١/١١٣، ١٥٧، ١٥٩، ١٩٩، ٢/٣٦.
(٧) معاني القرآن للفراء ١/٣٣، ٣٤، ١١٥، ٢٢١، ٢٣٥، ٢٧٦، ٢٩٢، ٣٩١، ٢/٢٦٢، ٣/٢٤، ٦٤.
(٨) المصدر السابق ١/٣١، ١١٩، ١٤٨، ١٧٨، ٢١٥، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٧٥، ٢/٤٥، ٣٨٥، ٣/١٤٦.

المصطلح	معناه أو ما يقابله من مصطلح متداول	ملاحظات
صلة وحشو ولغو[1]	حروف الزيادة	استخدم المصطلحات الأولى وكذلك ورد عنده مصطلح السقوط[2] بمعنى الزيادة.
ضمير[3]	للمحذوف	استخدم (ضمير) للدلالة على الشيء المحذوف.
العطوف[4]	أي المعطوفات	استخدم المصطلح الأول.
العماد[5]	ضمير الفصل	استخدم المصطلح الأول.
غير مُوَقَّت[6]	نكرة[7]	استخدم كلا المصطلحين
فَعَل[8]	للفعل الماضي[9]	استخدم كلا المصطلحين والأول أكثر.
فِعْل[10]	بمعنى المصدر	استخدم للدلالة على المصدر لفظ الفعل.

(١) المصدر السابق ١/٨، ٤٦، ٥٨، ٩٥، ١٠١، ١٧٦، ٢٤٤ ـ ٢٤٥، ٣٥٠، ٣٧٤، ٤١٥، ٣/٢٠٧.

(٢) المصدر السابق ١/٢٣٨.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/١٤، ٤٠، ٢/٤٢٢.

(٤) المصدر السابق ١/٨٦ ـ ٨٧.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/٥٠، ٥١، ١٠٤، ٢٤٨، ٤٠٩، ٢/١١٣، ٢١٢، ٢٢٨، ٢٨٧، ٣٥٢، ٢٩٩، ٣/٣٧، وقد يسمي الهاء في آخر الاسم عماداً نحو (تذكرة) انظر معاني الفراء ٣/٢٣٦.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/٧، ١٣٠، ١٨٥، ٢٥٨.

(٧) المصدر السابق ١/١٧، ٢١، ٥٥، ٥٧، ١٦٦، ١٦٧، ٤١٠.

(٨) المصدر السابق ١/٣، ٢٤، ٣٩، ٥٤، ٦٥، ٦٦، ٨٤، ١٠٩، ١٣٣، ١٣٤، ٢/١٤١، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٧٦، ٣٤٤، ٣٨٦، ٣/٢٢٦، ومواضع أخرى كثيرة.

(٩) المصدر السابق ١/٢٥، ٢٨، ٦٠، ٦١، ٨٤، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٦٥، ١٩٤.

(١٠) المصدر السابق ١/٤٥.

المصطلح	معناه أو ما يقابله من مصطلح متداول	ملاحظات
فِعْل[1]	الخبر الواقع بعد المبتدأ	يُسَمِّي خبر المبتدأ أحياناً فعلاً مع استخدامه مصطلح (خبر)[2] في مواضع أخرى.
فِعْل دائم[3] أو فِعْل[4]	اسم الفاعل	يعتبر اسم الفاعل فعلاً[5] .
فعل ما لم يسم فاعله[6]	أي نائب الفاعل، وما لم يسم فاعله هو الفعل المبني للمجهول.	لم يستخدم إلا المصلح الأول سواء كان لنائب الفاعل أو للفعل المبني للمجهول.
الفعل الواقع أو أوقعت[7]	أي الفعل المتعدي أو عديت.	استخدم المصطلح الأول

(١) المصدر السابق ١/٣٦١، ٣٦٢، ٤٠٩، ٢/٤٣، ٣٢٨، ٤٢٣، ٣/٤٧، ٢٩٩.

(٢) المصدر السابق ١/١٢، ٧٨، ١٠٤، ١٠٧، ٤٣١، ٤٧٠.

(٣) المصدر السابق ١/١٦٥.

(٤) المصدر السابق ١/٣٢، ٣٣، ٣٧٢، ٢/٨١، ٤٢٠.

(٥) أما فعل الأمر فهو يعتبره مقتطعاً من المضارع، ولا يذكره قسيماً للأفعال، وقد ورد عنده ذكر هذا المصطلح في سياق حديثه عن المصدر إذا جاء بمعنى الأمر انظر معاني الفراء ١/١٠٩ ـ ١١٠، وقد صرح بلفظ الأمر للفعل الدال على ذلك في ١/١٢٤، ١٢٥ من معانيه، وانظر فيما يدل على أنه يعتبر الأمر من المضارع ١/٣، ٥٤، وكذلك ما صرح به في ١/٤٦٩ من معانيه حينما عَلَّق على قراءة أُبَيّ في قوله تعالى ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ٥٨ يونس ﴾ وذكر أنها في قراءة أبي (فبذلك فافرحوا) قَال وهو البناء الذي خُلِق للأمر إذا واجهت به أو لم تواجه، إلا أن العرب حذفت اللام من فعل المأمور المواجه لكثرة الأمر خاصة في كلامهم، فحذفوا اللام، كما حذفوا التاء من الفعل، وأنت تعلم أن الجازم، أو الناصب لا يقعان إلا على الفعل الذي في أوله الياء والتاء والنون والألف، فلما حُذفت التاء ذهبت باللام وأحدثت الألف في قولك: اضرب واخرج، لأن الضاد ساكنة، فلم يستقم أن يُستأنف بحرف ساكن فأدخلوا ألفاً خفيفة، يقع بها الابتداء، كما قال (اداركو) و(اثاقلتم) وكان الكسائي يعيب قولهم (فلتفرحوا)؛ لأنه وجده قليلاً، فجعله عيباً، وهو الأصل (يقصد أصل الأمر) قال: ولقد سمعت عن النبي ﷺ أنه قال في بعض المشاهد (لتأخذوا مصافكم) يريد به خذوا مصافكم. انظر معاني القرآن للفراء ١/٤٦٩ ـ ٤٧٠.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/١٠٢، ١١٢، ١١٤، ١٤٦، ٣٠١، ٣٥٧، ٢/٨٩، ٩٩، ٢١٠، ٣٥٢، ٣/٢١، ٦٤.

(٧) المصدر السابق ١/١٧، ٢١، ٢٥، ٤٠، ٤٦، ٤٧، ٥٥، ٥٩، ١٢١، ٣٤٠.

المصطلح	معناه أو ما يقابله من مصطلح متداول	ملاحظات
لا التبرئة[1]	لا النافية للجنس	استخدم المصطلح الأول
لام كي[2]	لام التعليل	استخدم المصطلح الأول
المحل[3]	الظرف	استخدم المصطلح الأول كما يستخدم أحياناً (صفة)[4] للدلالة على الظرف.
ليس بمصمود له[5]	أي لم يقصد به قصد قوم بأعيانهم.	استخدم المصطلح للدلالة على المعرفة غير المحضة في التعريف.
مصدر[6]	مفعول مطلق	استخدم المصطلح الأول
مفسر[7]	تمييز	استخدم (مفسر أو تفسير) بمعنى التمييز.
مُكَنًّى أو كناية[8]	الضمير[9]	استخدم المصطلح الأول كثيراً والثاني قليلاً.
مُوَقَّت[10]	أي عَلَم معرفة بالعلمية معين.	استخدم المصطلح الأول، كما ورد عنده استخدام مصطلح (معرفة)[11] في مقابل النكرة.

(١) المصدر السابق ١/١٢٠، ١٢١، ٢/٨٤.
(٢) المصدر السابق ١/١١٣، ٢٢٠، ٢٦١، ٣١٢، ٤٧٧.
(٣) معاني القرآن للفراء ١/٢٨، ١١٩، ٣٦٢.
(٤) المصدر السابق ١/٣٢٢، ٣٢٧، ٣٤٥، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٧٥.
(٥) معاني القرآن للفراء ١/٧.
(٦) معاني القرآن للفراء ١/٣، ٣٩، ١٨٨.
(٧) المصدر السابق ١/٧٩، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٥١، ٢٥٦، ٣١٤، ٣٢٠ ٢/٣٣، ٤٩، ١٣٦، ١٣٨، ١٦٦، ٣٠٨.
(٨) المصدر السابق ١/٥، ١٩، ٥٠، ٢٨٦، ٢/٤٥، ٣٨٥، ٣٨٦.
(٩) المصدر السابق ١/٤٣٣.
(١٠) المصدر السابق ١/٧، ٥٦، ١٣٠، ١٨٥، ٢٤٢، ٢٥٨، ٢٦٧، ٣٠٦، ٢/١٠٣، ٢٥٠.
(١١) المصدر السابق ١/٧، ١٧، ٢١، ٥٧، ١٦٦، ١٦٧، ٤١٠، ٢/١٣٩.

المصطلح	معناه أو ما يقابله من مصطلح متداول	ملاحظات
نسق[1]	عطف النسق	استخدم المصطلح الأول للدلالة على العطف بالواو وأخواتها كما استخدم مصطلح عطف[2] بنفس المعنى.
نصب[3]	فتح	يعبر عن الفتح - أي في حالة البناء - بالنصب فلا يفرق بين علامات الإعراب والبناء، وقد استخدم (فتح)[4].
نصب على القطع[5]	أي حال[6]	استخدم كلا المصطلحين والأول أكثر كما استخدم كلمة (فعل)[7] للدلالة على الحال.

(١) معاني القرآن للفراء ١/٤٤، ٧٢، ٧٥، ١١٣، ٢٧٣، ٣٧٢، ٣٨٣، ٢/٦٨، ٧٠، ٧١.

(٢) المصدر السابق ١/٦٧، ٢/٢٢٨، فمثلاً عندما عرض لقوله تعالى ﴿ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا، وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ ٤٥ الحج قال: البئر والقصر يخفضان على العطف على العروش ٢/٢٢٨.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٥، ١٠، ١٦، ١٧، ٢٩، ٨١، ٩٥، ٩٨، ١٤٩، ١٩٧، ٢٦٠، ٢٧٢، ٢٨٤، ٢٨٥، ٣٣٣، ٣٩٤، ٤٠٥، ٤٤٩، ٢/٢٦٤، ٢٧٨، ٣٨٤، ٣/٣٠، ٦٢.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/٥، ٩٧، ٩٨.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/٧، ١٢، ٢١٣، ٣١٣، ٣٤٨، ٣٧٧، ٣٨٠، ٢/٦، ٢١٠.

(٦) المصدر السابق ١/٢٤، ١٩٤، ٢٨٤، وقد ورد عنده مصطلح (حال) مقروناً بالقطع، مما يدل على أنه قد يستعمل القطع، ولا يريد به الحال أحياناً، بل يريد أنه منصوب بفعل محذوف، قال في قوله تعالى ﴿ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيّٰتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ ٦٧ الزمر قال: ترفع السموات بمطويات إذا رفعت المطويات، ومن قال (مَطْوِيَّاتٍ) رفع السموات بالباء التي في يمينه، كأنه قال والسموات في يمينه، ثم قال: (وينصب«المطويات» على الحال، أو على القطع، والحال أجود). معاني القرآن للفراء ٢/٤٢٥.

(٧) قال في قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ ٨٩ البقرة ﴾ بعد أن بين أن (مصدق) نعت للكتاب: (ولو نصبته على أن تجعل المصدق فعلاً للكتاب لكان صواباً وفي قراءة عبد الله في آل عمران ٨١ ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقاً﴾ فجعله فعلاً معاني الفراء ١/٥٥ والقراءة المشهورة برفع «مصدق».

المصطلح	معناه أو ما يقابله من مصطلح متداول	ملاحظات
نعت[1]	صفة[2]	استخدم كلا المصطلحين والأول أكثر، كما ورد عنده مصطلح (فعل)[3] بمعنى النعت.
يفعل[4]	الفعل المضارع	استخدم المصطلح الأول، كما استخدم مصطلح (مستقبل)[5]. للدلالة على المضارع أيضاً ولم
(*)		يرد عنده مصطلح (مضارع).

مِمَّا يُلاحظ على مصطلحات الفراء أنه قد وَسَّعَ الدائرة في استخدامها، ولم يكن دقيقاً في استعماله لها، فهو يكثر من تعدد المصطلحات للمعنى الواحد، حتى أنه يطلق خمسة مصطلحات على معنى واحد أحياناً، كما هو موضح في الجدول السابق ثم إنه قد يستخدم المصطلح الواحد أحياناً لأكثر من معنى، كاستخدامه مثلاً مصطلح (فعل) للدلالة على أكثر من ثلاثة معانٍ، ويبدو أنه كان يود أن يخالف كل ما هو بصري، حتى انه أحياناً يختصر المصطلح البصري كالائتناف للاستئناف، لمجرد المخالفة في تسمية المصطلح،

(١) معاني القرآن للفراء ٧/١، ١١، ١٢، ٥٥، ٢٨٣، ٣١٣، ٣٢٤، ٤٢٣، ٤٧٠، ٤٧/٢، ٣٥٦، ٤١١، ٥/٣، ٢٩٨.

(٢) المصدر السابق ١٢/١، ٥٨/٢، ٣٤٧، ٤١١.

(٣) المصدر السابق ١٨٥/١.

(٤) المصدر السابق ٣/١، ٢٨، ٢٩، ٦٥، ٦٦، ٨٤، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ٤٠٩، ٢٢٠/٢، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٧٦، ٣٤٤، ٣٨٦، ٢٢٦/٣.

(٥) المصدر السابق ٢٥/١، ٢٨، ٦٠، ٦١، ٨٤، ١٣٣، ١٣٦، ١٦٥.

(*) وهناك بجانب هذه المصطلحات، نجد مصطلحات ثابتة عند الفراء كالابتداء والمبتدأ والإضافة والاستثناء، وكذلك مصطلحات الجملة الانشائية نجدها ثابتة عنده كالاستفهام، وغيره، وهو يسمى الشرط جزاء، وكذلك استخدم يجازى بمعنى يجاب، وكذلك استخدم جواب جزاء، لجواب الشرط، وورد عنده مصطلح منادى ومدعو، وهو يسمى «لا» الناهية جحداً.

ولكنه رغم ذلك ففي بعض المصطلحات يستخدم المصطلح البصري، ويبدو أنه من الطبعي أن نجد عند الفراء مثل هذه الأزدواجية، ومثل هذا الخلط في استعمال المصطلحات؛ لأنها لم تكن قد استقرت بعد، ولذلك نجد سيبويه قبله يستعمل مصطلحات مطولة للدلالة على ما يريد من أبواب نحوية يصعب فهمها من أول مرة، حتى يرجع الدارس لأمثلته؛ لأنه كان يصف ما يريده وصفاً ويطيل في ذلك ـ كما أشرنا إليه سابقاً ـ؛ ولكون المصطلحات كانت بدائية، فإننا نجد عذراً للفراء في استعمالاته المتكررة، ومما لا شك فيه أنَّ مَنْ يريد الاطلاع على معاني القرآن للفراء، فإنه ينبغي له أن يلم أولاً بمصطلحاته الكثيرة المتعددة، حتى يسهل عليه فهم نصوصه، وما يورد فيها من مصطلحات بدائية.

مصطلحات الأخفش:

وردت عند الأخفش مصطلحات كثيرة، ولكنها واضحة ومعروفة، وليس فيها لَبْس، أو خلط في الاستخدام، إلا فيما ندر منها وإليك بعضاً منها:

المصطلح	ملاحظات
ابتداء[1]	ورد عنده بمعنى الاستئناف كما ورد عنده الاستئناف كثيراً.
الاستثناء الخارج من أول الكلام[2]	الاستثناء المنقطع.
اسقاط الفعل[3]	إعمال المصدر، وورد عنده استخدام مصدر كثيراً.

(١) معاني القرآن للأخفش ١.

(٢) المصدر السابق ١١، ٨٦، ٨٧، ١٤١، ١٤٨، ١٦٠، ١٦٧، ٢٦٧، ٢٨٠، ٢٨٨، ٣١٦، ٣٤٠.

(٣) معاني القرآن للأخفش ١٧٨.

المصطلح	ملاحظات
أسماء الحين وأسماء الزمان[1]	ظرف الزمان.
الاسم الخاص[2]	اسم العلم.
ألف[3]	همزة، كما ورد عنده مصطلح همزة.
بمنزلة الفاعل[4]	نائب الفاعل.
التبيان[5]	عطف البيان.
تثقيل[6]	تحريك.
التثنية[7]	التكرير.
تخفيف[8]	تسكين.
تفسير[9]	تمييز.
سكون[10]	عبّر بالسكون عن الجزم، مع أن أغلب ألقاب الإعراب والبناء واضحة عنده،ولا يَتَجَوَّز في استخدامها مكان بعضها البعض كالفراء.
ضمير[11]	إضمار، واستخدم مصطلح (إضمار) بكثرة.
متمكن[12]	أي مبني.

(١) المصدر السابق ٦٥ - ٦٦.

(٢) المصدر السابق ٧٠.

(٣) المصدر السابق ١، ٢، ٤، ٧، ١٠، ١٣.

(٤) المصدر السابق ٣١٣.

(٥) المصدر السابق ١٩٤.

(٦) المصدر السابق ٧٧.

(٧) المصدر السابق ٥١.

(٨) المصدر السابق ٧٧.

(٩) المصدر السابق ١٤٦، ٢٦١، ٣٠٩، ٣١٠.

(١٠) المصدر السابق ٧١، ١٤١، ١٤٧، ٣٨٨.

(١١) معاني القرآن للأخفش ٤٥.

(١٢) معاني القرآن للأخفش ٥، ٦، ٩، ١٣، ١٦، ٤٣، ٣١١.

المصطلح	ملاحظات
الفاعل[1]	اسم الفاعل.
فَعَل[2]	الفعل الماضي مع أن أكثر ما استخدم فعلاً ماضياً.
لام كي[3]	لام العلة.
متمكن[4]	أي معرب.
ما كان بدلاً من اللفظ بالفعل[5]	المفعول المطلق.
المفعول[6]	اسم المفعول
واو الابتداء[7]	واو الاستئناف
يفعل[8]	الفعل المضارع ولم يرد عنده المصطلح الثاني

والبحث هنا ذكر المصطلحات التي تَرِد عنده، ولم تستقر بعد، وإنما هي في طور الاستقلال، أو تلك التي يتجوز في استخدامها ـ رغم أن ذلك قليل

(١) المصدر السابق ٢٥٨.
(٢) المصدر السابق ٤٠.
(٣) المصدر السابق ٩٠.
(٤) المصدر السابق ٦.
(٥) المصدر السابق ٥، ٧٢، وسماه مرة توكيداً، قال في قوله تعالى؛ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ١٤٥ آل عمران ﴾ فقوله سبحانه (كتاباً مؤجلاً) توكيد، ونصبه على كتب الله ذلك كتاباً مؤجلاً، وكذلك كل شيء في القرآن من قوله (حَقًّا) ـ في قوله تعالى من سورة البقرة ١٨٠ وغيرها، إنما هو أحق ذلك حقاً، وكذلك (وَعْدَ اللهِ) ١٢٢ (النساء) و (رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ) ٨٢ الكهف، و (صُنْعَ اللهِ) ٨٨ النمل، و (كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ) ٢٤ النساء، إنما هو من صنع الله ذلك صنعاً، فهكذا تفسير كل شيء، في القرآن من نحو هذا، وهو كثير، معاني القرآن للأخفش ١٥٠.
(٦) معاني القرآن للأخفش ٢٥٨.
(٧) معاني القرآن للأخفش: ٦٠ ولعله كان يريد أن ما بعدها مبتدأ لأنه أوردها في سياق حديثه عن قوله تعالى ﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ (١٥٤ آل عمران) قال: هذه الواو واو ابتداء لا واو عطف.
(٨) معاني القرآن للأخفش: ١، ٣، ٩٣.

عنده ـ فيضطر إلى بيان ورودها للتـأكيد، ولكن هنـاك مصطلحـات[1] ثابتـة ومستقرة، وهي المتداولة بيننا اليوم، ولا تحتاج منا إلى فهرسة، أو ذكر ورودها في الكتاب، كما فعلنـا في المصطلحـات التي في طور الاستقـرار، ومن هذه المصطلحات التي استقرت في عصره وهي متداولة: صفة[2]، بدل، مضاف أو إضافة، حال، مصدر[3] الفعل الماضي والأمر، لا يُصْرَف أو يُصْرَف، النفي، التوكيد[4]، الظرف، العطف، الاستثناء على اطلاقه، المبتدأ، الخبر، المعرفة والنكرة، الزيادة، المتعدي، غير المتعدي (للمتعدي واللازم)، وألقاب البناء والإعراب واضحة عنده[5]، وكذلك كثيراً ما يطلق المفعول على المفعول به، كما ورد عنده مصطلح ضمير الفصل، وسمّاه مرة صلة زائدة[6]، كـما ورد عنده مصطلح نصب على القطع[7]، ولكنه لا يعني به الحال، كما هو عند الفراء كثيراً، وإنما يعني النصب على حذف الفعل، وأما للدلالة على الحال فقد التزم في الكتاب مصطلح (حال).

وهكذا نجد المصطلحات عند الأخفش، قد أخذت في الاستقرار وإن كان بعضها ما يزال في طور النضج والاستقرار، ولعل الأخفش كـان أكثر وضوحاً ودقة في مصطلحاته من الفراء، فهو لم يكن غامضاً فيها، كما رأينا عند الفراء الكوفي، ومصطلحاته، في عمومها بصرية الْمَنْحَى، ولا نجد عنده

---

(١) وكذلك هناك مصطلحات تخص الجملة الإنشائية، أتت عنده واضحة في الكتاب كالاستفهام والأمر والنهي والتمني والمنادى ويرادفه عنده الدعاء، كما ورد عنده مجازاة بمعنى الشرط أو الجزاء، كذلك ورد عنده شرط وجزاء في بعض الأحيان.

(٢) ورد عنده مصطلح نعت في ص ١٨٣، وفي بقية الكتاب التزم مصطلح صفة.

(٣) ورد مصطلح (فعل) أيضاً للدلالة على المصدر انظر ٢٥٦ من معانيه.

(٤) استخدم للدلالة على التوكيد مصطلح (صفة) وذلك حينما عرض للتوكيد بكل انظر: معاني القرآن للأخفش ١٣٦ ـ ١٣٧.

(٥) وأحياناً يَرِد عنده استخدام لقب الإعراب للبناء كاستخدامه (مجرور) للكسر و(منصوب) للمفتوح. انظر معاني الأخفش ٨١، ١١٦، ١٩٣، ٣١٨.

(٦) معاني القرآن للأخفش ٢١٣.

(٧) المصدر السابق ٢٩٢.

الخلط في استعمال المصطلحات، كما وجدناه عند الفراء، وكذلك لم نرَ عنده الترادف في استخدام المصطلح، فإذا استخدم مصطلحاً واحداً لمعنى، فإنه يلتزمه. دائماً - إلا فيما ندر كاستعماله النعت مع الصفة مرة واحدة، واستخدامه الصفة للتوكيد أيضاً في مرة واحدة، وتسميته المصدر بالفعل مع استخدام مصطلح مصدر، وورود بعض ألقاب الإعراب للدلالة على البناء، وذلك على نطاق ضيق، ولا يتكرر كثيراً.

مصطلحات الزجاج:

مصطلحات الزجاج، تقرب من المصطلحات الواردة عند الأخفش، وهي بصرية في عمومها، وإن كان أحياناً يستخدم بعض مصطلحات الفراء، ومصطلحاتُه تكاد تكون قريبةً من الاستقرار الذي رأيناها عليه عند المتأخرين، وهذه بعض مصطلحاته.

المصطلح	ملاحظات
استثناء ليس من الأول أو ليس من جنس الأول[1].	أي المستثنى المنقطع
الأسماء المتمكنة[2]	أي الأسماء المعربة، وقد استخدم مصطلح (معرب) كثيراً.
اسم كان[3]	فاعل كان التامة.

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤٦٨، ٢/٧٧، ٩٧، ١١٥، ١٣٧، ١٤٠.
(٢) المصدر السابق ١/٢٢.
(٣) المصدر السابق ٢/٥٤ - ٥٥.

المصطلح	ملاحظات
الأفعال التي لا تتم أو الأفعال التي تحتاج لاسم وخبر[1].	الأفعال الناقصة.
إيجاب[2]	أي تام موجب غير منفي.
تأنيث غير حقيقي[3]	مؤنث مجازي.
التقريب[4]	هذا المصطلح هو المتقدم عند الفراء واستخدمه هنا.
تمييز[5] تفسير[6].	ورد كلا المصطلحين عنده والأول أكثر.
جحد[7]	بمعنى النفي، وهو غالباً يستخدم مصطلح (نفي)[8]
الخروج[9]	لعله يقصد بذلك الحال أحياناً.
خفض[10]	جر وهو أكثر ما يستعمل مصطلح جر.

---

(١) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٣٨/١، ٥٠٩ - ٥١٠.
(٢) المصدر السابق ٣٢٣/١.
(٣) المصدر السابق ٨٧/٢.
(٤) المصدر السابق ٤٧٤/١.
(٥) المصدر السابق ١١٢/١، ١١٣، ١٣٠، ١٤٧، ٢٦٤، ٤٥١، ٩/٢، ٦٣، ٦٤، ٧٢، ٧٨، ٨٥، ٢٢٠، ٢٢٩، ٤٨٥.
(٦) المصدر السابق ١٩٠/١، ٥٣/٢، ٢٠٨.
(٧) المصدر السابق ٢٠٢/١، ٤٩٢/٢.
(٨) المصدر السابق ١٧/١، ٣٢، ٧٦/٢، ١٥٠، ٢٧١.
(٩) المصدر السابق ٣١٤/١، قال ذلك عندما عرض لقوله تعالى ﴿ مَتَاعَاً بِالمَعْرُوفِ ﴾ ٢٣٦ البقـرة، حيث جعل (متاعاً) إما منصوباً على قوله: ومتعوهن متاعاً، أي مفعول مطلق، ثم قال: (ويجوز أن يكون منصوباً على الخروج من قوله (على الموسع قدره) متاعاً، أي مُمَتَّعاً متاعاً).
(١٠) المصدر السابق ١٠/١، ١٨٠، ٥٠٥، ٢/٢.

ملاحظات	المصطلح
أورد هذا المصطلح الكوفي لنصب الفعل بعد الواو وأخواتها.	الصرف[1]
استخدم صفة ونعتاً[3] أيضاً.	صفة[2]
وهو ما يسميه الكوفيون بالعماد، وهو يقرن مصطلح (فصل) بمصطلح (عماد) دائماً، ويشير إلى أن الأخير مصطلح أهل الكوفة.	ضمير الفصل[4]
أي مبني، وقد استخدم مصطلح مبني كثيراً.	غير متمكن[5]
زيادة، وهو أكثر ما يستعمل في كتابه مصطلح زيادة أو زائد.	لغو[6]
لا النافية للجنس	لا التبرئة[7]
هي لام الجر.	لام الإضافة[8]
هي اللام الداخلة على الفعل المضارع الواقع بعد نفي.	لام الجحود[9]
وهي لام العاقبة التي يكون ما بعدها نقيضاً لما قبلها.	لام الصيرورة[10]

(١) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢٤٦/١.
(٢) المصدر السابق ٥/١، ١٦، ١٥٨، ٦/٢، ٦٠، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٥٤، ٢٠٢، ٣٣٦.
(٣) المصدر السابق ١٢٤/١، ١٢٨، ٣٣٧/٢.
(٤) المصدر السابق ٣٧/١، ٥٣، ٧٣، ٤٣٠، ٤٤٦، ٤٦٣، ٥٠٩.
(٥) المصدر السابق ٢٤٨/٢، وانظر ميكروفيلم من معاني الزجاج رقم ٢٥٢ لوحة ١٧١.
(٦) المصدر السابق ٦٦/٢، ١٣٨، ٢٢٢، ٣١٠، ٣١١، ٣٥٦.
(٧) معاني الزجاج ميكروفيلم رقم ٢٥٢ لوحة ١٠٢.
(٨) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٣/١، ٤، ١٥٨.
(٩) المصدر السابق ٢٠٢/١.
(١٠) المصدر السابق ٣٠٨/٢.

المصطلح	ملاحظات
لام كي[1]	لام التعليل
ما لم يسم فاعله[2]	الفعل المبني للمجهول
مصدر مؤكد[3]	مفعول مطلق
مفعول له[4]	مفعول لأجله
مقام الفاعل[5]	نائب الفاعل
وقف أو جزم[6]	أطلق ذلك على السكون.
يبنى الاسم[7]	اي يمنع من الصرف، وأكثر ما استخدم في كتابه (ممنوع من الصرف)، أو لا يصرف.

وهناك مصطلحات عند الزجاج لا تحتاج إلى توضيح أو ذكر مكان ورودها؛ لأنها مستقرة عنده ومتداولة، وهو يستخدمها ويلتزمها في جميع الكتاب، إلا فيما ندر منها، وسنشير إلى ذلك، ومن هذه المصطلحات المستقرة عنده: المبتدأ والخبر، ضمير ومضمر، إضافة، البدل، الحال، الاستثناء، فعل مضارع، فعل ماض، فعل أمر، العطف[8]، عطف بيان[9]، توكيد، صفة[10]، فاعل، المفعول[11] المصدر، الظرف، حروف الجر، مصطلح معرفة

(١) المصدر السابق ١/ ٤، ١٢.

(٢) المصدر السابق ١/٥٣، ٩٩، ٢٢٤، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٧٢، ٢/ ٢١٢.

(٣) المصدر السابق ٢/ ٧٤ - ٧٥، ٣٢٥.

(٤) المصدر السابق ١/ ٦٣، ٢٦٩، ٢٧٦، ٣١٨، ٢/ ٣٢٣، ٣٣٧.

(٥) المصدر السابق ١/ ٢٣٨.

(٦) المصدر السابق ١/ ٤٩، ٣٥٥، ٤٤٠.

(٧) المصدر السابق ١/ ٢٠١.

(٨) هذا هو المصطلح المشهور عنده كثيراً، واستخدم بجانبه (نسق): انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٢٨٨، ٣٧٧.

(٩) وورد عنده استخدام مصطلح (مبين) للدلالة على عطف البيان، معاني الزجاج ميكروفيلم رقم ٢٥٢ لوحة ٥٩.

(١٠) هذا هو المصطلح الكثير عنده، واستخدم نعتاً أيضاً، انظر الجدول السابق.

(١١) ويقصد بذلك المفعول به، كما استخدم مصطلح مفعول به أيضاً.

ونكرة، يُصْرَف ولا يُصْرَف[1]، كما وَضُحَ عنده استخدام الهمزة بلفظها، ولا يسميها ألفاً كما وجدنا ذلك عند الفراء ثم الأخفش، وكذلك مصطلح النون والتنوين واضحان عنده، فلا يخلط بينهما في الاستعمال، كما نجد ذلك عند الفراء، فيسمي التنوين نوناً، وأيضاً نجد ألقاب الإعراب والبناء واضحة ومتميزة عنده، فيستخدم «فتح وضم وكسر» للبناء، «ونصب ورفع وجر أو خفض» للإعراب، كما ورد عنده مصطلح بناء وإعراب[2].

وهكذا نجد مصطلحات الزجاج أكثر استقراراً وثبوتاً ممن كانوا قبله، رغم أنه يستفيد من مصطلحات أهل الكوفة، ولكنه كثيراً ما يلتزم أو يبين مصطلح أهل الكوفة، مع ما يستخدم هو من مصطلح، كما هو الشأن مع استخدامه ضمير الفصل، فهو لا يذكر ذلك إلا مقروناً بقوله وهو ما يسميه الكوفيون عماداً.

مصطلحات النحاس:

أبو جعفر النحاس بصري المذهب، وفي كتابه إعراب القرآن استخدم كثيراً من مصطلحات البصريين وغيرهم، وإليك أهم هذه المصطلحات:

المصطلح	ملاحظات
استثناء ليس من الأول[3]	للاستثناء المنقطع، كما استخدم مصطلح (منقطع) أيضاً[4].

(١) هذا هو المصطلح الكثير عنده للممنوع من الصرف، واستخدم مصطلح (يُبْنَى الاسم) مرة واحدة، أي يمنع من الصرف، انظر الجدول السابق.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٢/١ ومواضع أخرى.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٥٩، ٨٣، ١٥٩، ١٧٩، ٢١٣، ٢٤١، ٢٤٧، ٢٥٥.

(٤) المصدر السابق ٦٠٤، ١٠٥٦، ١٠٧٨.

المصطلح	ملاحظات
استثناء من موجب[1]	للاستثناء التام الموجب غير المنفي.
اسم ما لم يسم فاعله[2]	أي نائب الفاعل، وما لم يسم فاعله: أي الفعل المبني للمجهول.
بدل أو ترجمة[3]	بدل.
بيان[4] ، تفسير[5] ، تمييز[6]	هذه المصطلحات الثلاثة أوردها للدلالة على مصطلح التمييز.
جحد[7]	أي نفي[8] ، وقد ورد عنده المصطلح الثاني كثيراً
حروف الخفض[9]	حروف الجر[10]
خبر ما لم يسم فاعله[11]	أي المفعول به للفعل المبني للمجهول

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣٨، ٢١٤، ٣٥٢، ٨٠٤، ٨٠٨.

(٢) المصدر السابق ١٠، ١٥، ١٩، ٣٠، ٣٨، ٤٦، ٥٣، ٧٠، ٧١، ٨٠، ٨١، ٨٧، ٩٠، ٩١، ١١٦، ٦٧٨، وغير ذلك كثير، وقد التزم هذا المصطلح في كتابه.

(٣) المصدر السابق ٦١٨.

(٤) المصدر السابق ٢٠٥، ٢٢١، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٧٩، ٢٩٤.

(٥) المصدر السابق ٢٣٢، ٧٩٨.

(٦) المصدر السابق ٣٢، ٧٦، ٦٠٥، ٦١٨، ٦٢٤.

(٧) المصدر السابق ٤٢٤.

(٨) ورد عنده مصطلح نفي كثيراً انظر إعراب النحاس ١٠، ٤٢، ٦٨.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ٥.

(١٠) وذكر لحروف الجر المصطلحات التالية (صفات) عند الكسائي، و(محالّ) عند الفراء، و(ظروف) عند البصريين، انظر إعراب النحاس ٥.

(١١) إعراب القرآن للنحاس ٦٨، ٢٣٧، ٦٠٥، ٨٦٧، ١٤٥٧.

المصطلح	ملاحظات
خفض[1]	جر[2]، ويستخدم كلا المصطلحين، وأكثر ما يستخدم المصطلح الأول.
الصفة[3]	حروف الجر، استخدم هذا كما استخدم حروف الخفض.
غير متمكن[4]	للمبني.
فصل أو عماد[5]	هو ضمير الفصل، وذكر كلا المصطلحين، ونسب كل مصطلح لأهله.
فعل مقصور وفعل منقوص[6]	أطلق هذه التسمية على الفعل المنتهي بألف أو ياء وهذه التسمية تطلق عادة على الاسم المنتهي بألف أو ياء، ولكن النحاس استعملها للفعل.
لا التبرئة[7]	أي لا النافية للجنس.
لام كي[8]	لام التعليل.
مستقبل[9]	الفعل المضارع، كما ورد عنده مصطلح فعل مضارع أيضاً.
مفعول من أجله[10]	هو المصطلح المتداول لذلك، وهو ما سَمّاه مَنْ قَبْلَه مفعولاً له.

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢، ٣، ٤، ٥، ٧، ٩، ١٥، ١٨، ٢٢ ومواضع كثيرة في الكتاب.
(٢) المصدر السابق ٦، ١٢.
(٣) المصدر السابق ١١٦، ١٢٥، ١٦٩، ١٧٨، ٢١٠، ٣٧٨.
(٤) المصدر السابق ١٠، ١٤٦، ٧٨٦، ١١٦٢، ١٥١١.
(٥) المصدر السابق ١٦، ٢٠، ٣٧، ٦٢، ١٢٥، ٤٠٤.
(٦) المصدر السابق ٨٣٨.
(٧) المصدر السابق ١٢، ٣٧، ٥٤، ٩٩، ١٢٥.
(٨) المصدر السابق ١٠٣، ١٨٣، ١٨٩، ٢٢٩، ٢٤٦، ٢٧٥، ٢٨١، ٥٤٣.
(٩) المصدر السابق ٨، ١٤، ١٥، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٧، ٣٣، ٣٥، ٤٤، ٦٨، ١٠٦، ١٣٠.
(١٠) المصدر السابق ٢٤، ١٠٣، ١١٥، ١٢٩، ٢٠٧، ٢٤٧.

المصطلح	ملاحظات
منصوب على الصرف[1]	هو نصب الفعل المضارع بعد الواو وأخواتها وهو مصطلح كوفي قال: ومعناه صرف الفعل عن الأداة التي عملت فيها قبله[2].
منصوب على المصدر[3]	مفعول مطلق
النعت[4]	صفة

وهناك مصطلحات ثابتة ومستقرة عند النحاس، كما استقرت قبله، كالابتداء والمبتدأ، والخبر، والاستثناء، والعطف[5]، وعطف البيان، والمضاف إليه، أو إضافة، وبدل، وحال، وفعل ماض وأمر، ومنصرف وغير منصرف[6]، نون وتنوين، زيادة، ألقاب الإعراب والبناء، النكرة والمعرفة، المفعول به، الظرف، المصدر واستخدم للمضارع مصطلح مستقبل، إلى غير ذلك من المصطلحات الثابتة، والتي التزمها في كتابه ولا تحتاج منا إلى تعريف، أو بحث عن مواطنها.

والمطلع على كتاب النحاس يجد مصطلحاته سهلة الفهم، قريبة ـ في أكثرها ـ إلى ما تداوله النحاة فيما بعد إلا في القليل منها، وهو كما أسلفنا بصري المذهب في مصطلحاته، ومع هذا فهو يستعمل بعض المصطلحات الكوفية، وَإذَا ذَكَرَ مصطلحاً بصرياً ذكر بجانبه المصطلح الكوفي ـ أحياناً ـ فمثلاً

(١) إعراب القرآن للنحاس ٤٣، ١٨٦، ٢١٧، ٣٧٤، ٤٢٠.

(٢) المصدر السابق ٤٣.

(٣) المصدر السابق ٥، ٣٧.

(٤) المصدر السابق، ٤، ٦، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٤، ٢٣، ٢٧، ٣٦، ٤٢.

(٥) ذكر له (عطف) عند البصريين، و(نسق) عند الكوفيين، و(إشراك) عند سيبويه انظر إعراب القرآن للنحاس ١٠، ٤٣، وهو استخدم (عطف ونسق).

(٦) هذا هو المصطلح الشائع عنده إلا أنه ذكر مرة مصطلح الكوفيين يُجْرَى ولا يُجرى انظر إعراب القرآن ٧٧١ ـ ٧٧٢، ١٢٠٣.

حينما أورد مصطلح الخفض قال والبصريون القدماء يقولون الجر[1]، وقال في قوله تعالى ﴿ الْحَمْدُ للهِ ﴾[2] بعد أن ذكر أنه مرفوع بالابتداء على قول البصريين (وقال الكسائي (الحمد) رفع بالضمير الذي في الصفة، والصفة اللام، جعل اللام بمنزلة الفعل، وقال الفراء (الحمد) رفع بالمحل وهو اللام، جعل اللام بمنزلة الاسم، قال: والكسائي يسمي حروف الخفض صفات، والفراء يسميها محال، والبصريون يسمونها ظروفاً)[3] وأشياء كثيرة عنده من هذا القبيل ترد في كتابه، وهو يقرن مصطلح فصل (البصري) بالعماد (الكوفي) دائماً، ومما لا شك فيه أن المصطلحات حينما نصل إلى أبي جعفر النحاس نجدها قد اكتملت في عمومها ونضجت وتداولها من أتى بعده من النحاة، ونجد كثيراً من المصطلحات التي استخدمها أبو جعفر النحاس هي التي استقرت فيما بعد، وأصبح المصطلح المستخدم في التعليم.

ونكتفي بعرض المصطلحات عند هؤلاء النحاة الأربعة الذين يمثلون المدرستين البصرية والكوفية، والذين لهم اليد الطولى وقصب السبق في التأليف في معاني القرآن وإعرابه، فكتبهم هي الأساس والأصل في هذا الميدان، ومن أتى بعدهم فهو عالة عليهم، استفاد إلى حد كبير، مما كتبوا ومما استخدموا من مصطلحات نحوية، ثم إن هؤلاء هم الذين جعلناهم العماد الأول في إقامة الدراسة على ما كتبوا، وما ذهبوا إليه من آراء حول قضايا الجملة الخبرية، ولا ننكر الاستفادة من الكتب الأخرى التي أُلِّفَتْ في هذا المجال، سواء من كان في هذه الفترة المحددة وهي نهاية القرن الرابع الهجري، أو من أتى بعدهم، ممن كتب في هذا المجال الثَّر، الذي لا ينضب مَعِيْنُه ولا ينتهي، وهو ميدان القرآن الكريم.

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣.

(٢) سورة الفاتحة ٢.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٥، ١٨.

والبحث لم يبدأ حديثه عن المصطلحات بذكر مصطلحات أبي عبيدة معمر بن المثنى في كتابه مجاز القرآن، وذلك لأن هذا الكتاب ليس أساساً في دراستنا هنا كمعاني القرآن للفراء والأخفش والزجاج وإعراب القرآن للنحاس، إذ إن اهتمامه لم يكن منصباً على القضايا النحوية في الآيات القرآنية وإعرابها، بل اهتم بالتعبير الذي تدل عليه الآية وتفسير ذلك، وتأتي عنده القضايا النحوية عرضاً، وهي قليلة، ومن مصطلحاته التي ذكرها (استثناء قليل من كثير)[1] للمستثنى التام الموجب، و(نَصْبٌ على الخروج)[2] للحال، و(ضمير)[3] للحذف كما ورد عنده مصطلح اسم فاعل[4]، وأكثر المصطلحات عنده بصرية كما نجدها عند الأخفش، ولا داعي للخوض فيها هنا، وإنما أشرنا إلى بعض مصطلحاته، لأننا استفدنا من الآراء النحوية التي يضمها كتابه.

ونذكر مِمّن ألَّف في كتب إعراب القرآن ومعانيه بعد هؤلاء العلماء ابن خالويه، ومصطلحاته خليط من المصطلح البصري والكوفي وذلك في كتابه (إعراب ثلاثين سورة من القرآن) ومن هذه المصطلحات (صفة)[5] للجار والمجرور[6]، وقد استخدم كلا المصطلحين، وكذلك استخدم (نعت[7] وصفة)[8] واستخدم مصطلح (جحد)[9] للنفي، و(نسق)[10] للعطف، وسمّى

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٣٨، ١٣١.
(٢) المصدر السابق ١/١١٨.
(٣) المصدر السابق ١/٥٧.
(٤) المصدر السابق ١/٣٠٦.

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٥، ٩، ١٣٣، ١٧٧، ١٩٠.
(٦) المصدر السابق ٦.
(٧) المصدر السابق ٨، ٢١، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٥١، ١٦٠.
(٨) المصدر السابق ١٢، ٢٢، ٣٢، ٤١، ٥٤.
(٩) المصدر السابق ٣٣، ٥٠، ٥٧، ٦٧، ٨٤، ١٤٥، ٢٢٢.
(١٠) المصدر السابق ٢١٨، ٢٢١.

الفعل المبني للمجهول (فعل ما لم يُسَمَّ فاعله)[1] كما سمى نائب الفاعل (اسم ما لم يُسَمَّ فاعله)[2] وسمى المفعول به بعد الفعل المبني للمجهول (خبر ما لم يُسَمَّ فاعله)[3]، وكذلك أطلق على المستثنى المنقطع (استثناء ليس من جنسه)[4].

وبقية مصطلحات واضحة، كما هي عند النحاس لا غموض فيها، وكذلك الحال بالنسبة لبقية مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه: لمكي والأنباري والعكبري، وكذلك من أَلَّفَ في كتب القراءات ممن أتوا بعد أولئك النحاة، نجد مصطلحاتهم واضحة، ليست في حاجة إلى توضيح أو بيان معنى، ومن الواضح أن المصطلحات عند جميع النحاة الذين تحدثنا عنهم واضحة إلى حد ما للقارىء، ما عدا مصطلحات الفراء الذي يميل دائماً إلى التجديد فيها، وتأتي غامضة صعبة الفهم؛ ولذلك حاولنا مع الفراء بيان المصطلح وما يقابله أو شرح معناه فيما غَمُضَ أو أَلْبَس.

وأخيراً أرجو أن أكون قد أعطيت القارىء لهذه الكتب مفاتيح يستطيع بها فهم ما يوردونه من نصوص نحوية أثناء شرحهم للآيات القرآنية.

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن: ٤٤، ٤٩، ٦٦، ٦٨، ٧٧، ٨٢، ١١٤، ١٤٥.
(٢) المصدر السابق ٧٠، ٧٧، ٨٢، ١١٤.
(٣) المصدر السابق ١٤٥.
(٤) المصدر السابق ١١٥.



البَابُ الثّاني

الجُملَة المثبتَة الخَبَريَّة

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول : الجُملَة الإسْميَّة المثبَتَة

الفصل الثاني: الجُملَة الفِعْليّة المثبَتَة

الفصل الثالث : لَوَاحِقُ الجُمْلَةِ المثبَتَةِ

الجملة المثبتة الخبرية

في النحو أبواب كثيرة تدخل تحت قسم الجملة المثبتة الخبرية، كالمبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، والأفعال الناقصة، والمتعدية واللازمة، والفعل المبني للمجهول، وما يسمى بالاشتغال والتنازع، وكذلك ما يعمل عمل الفعل من المصادر وأسماء الفاعلين والمفعولين، وقد دُرِست هذه الأبواب في كتب النحو في أماكن متفرقة، دون أن تُعْطَى أهمية في كونها تؤلف أجزاء الجملة المثبتة الخبرية، وإنما درست حسب مناهج النحاة في التأليف، وكذلك الحال بالنسبة لمؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه الذين أقاموا دراستهم على الآيات القرآنية، فإنهم يعرضون لقضايا الجملة المثبتة في أماكن متفرقة، حسب ورود الآيات القرآنية، وشرحهم لها، دون أن تجمع تلك القضايا مع بعضها في فصول متخصصة، ولا شك أن دراسة جزئيات الجملة المثبتة في مكان واحد، يعطي صورة متكاملة لهذه المتفرقات، التي تُؤلِّف جانب الإثبات في الجملة الخبرية، وذلك ما أراده البحث من عقد هذا الباب، ورصد جميع ما يتصل بالجملة المثبتة تحته، وسوف يدرس البحث تحت هذا الباب ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الجملة المثبتة الإسمية.

الفصل الثاني: الجملة المثبتة الفعلية.

الفصل الثالث: لواحق بالجملة المثبتة الخبرية.

الفصل الأول

الجُمْلَة الإِسْمِيَّة المثبتة

وندرس تحت هذا الفصل جملة المبتدأ والخبر، وما يخصها من جميع جوانبها على ضوء ما ورد في كتب إعراب القرآن ومعانيه.

وهذه هي القضايا التي أثاروها في باب المبتدأ والخبر: -

١ - القول في المبتدأ:

قالوا كل اسم ابتدأته، لم توقع عليه فعله من بعده فهو مرفوع، وكذلك خبره[1]، نحو محمد رسول الله، وهذه قضية بديهية لا يختلف فيها أحد من النحاة، وإنما أشرنا إليها؛ لأن بعض النحاة درسوها في كتبهم - قضيةً - بصفتها قضية نحوية، مستشهدين عليها من القرآن الكريم.

والمبتدأ كما يأتي مفرداً - وذلك شائع في آيات القرآن، وقد تعرض النحاة

(١) معاني القرآن للأخفش الأوسط ٥، إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ١٨.

لإعراب كثير من ذلك ـ فإنه يأتي غير مفرد، ومن ذلك مجيء المصدر المؤول من (أن والفعل) مبتدأ، وقد انتبه مؤلفو كتب معاني القرآن وإعرابه[1] لهذا، وأثاروه بحثاً ودراسة، ورأيهم فيه لا يخرج عن رأي عامة النحاة الآخرين. ونحن نشير إلى ذلك في مثال، قال تعالى ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾[2] فأن والفعل بعدها في تأويل مصدر مرفوع؛ لأنه واقع متبدأ، وتقديره: الصيام أو الصوم خير لكم، فوقع المصدر مبتدأ، و (خير) خبره. وعلى هذا فالمبتدأ كما يأتي اسماً صريحاً، يأتي جملةً مكونةً من (أن وما دخلت عليه) وقد ذكر هذا الوجه سيبويه[3] أيضاً.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَاشِعَةً ﴾[4] فقوله (من آياته) جار ومجرور خبر مقدم، وجملة (أنك ترى الأرض) مبتدأ مؤخر[5].

وتزاد (الباء) في المبتدأ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾[6] فقال الأخفش[7]: يريد أيكم المفتون، فهو يجعل (الباء) زائدة في المبتدأ. بينما الفراء[8]، يجعل (الباء) هنا بمعنى (في)، أي في أي الفريقين المجنون.

هذا وقد يتكرر المبتدأ في الجملة الواحدة، كما سنراه في دراسة الأنماط ـ إن شاء الله ـ ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[9]

---

(١) معاني القرآن للأخفش الأوسط ١١٤، ١٣٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٩/١، إعراب القرآن للنحاس ٩٣، وغير ذلك من كتب إعراب القرآن ومعانيه.

(٢) سورة البقرة آية ١٨٤.

(٣) الكتاب ١٥٣/٣.

(٤) سورة فصلت آية ٣٩.

(٥) إعراب القرآن للنحـاس ٢٤، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٧٢/٢.

(٦) سورة ن آية ٦.

(٧) معاني القرآن للأخفش ٣٤٨، مشكل إعراب القرآن لمكي ٣٩٧/٢.

(٨) معاني القرآن للفراء ١٧٣/٣، وإعراب القرآن للنحاس ١٣٣٤ مشكل إعراب القرآن لمكي ٣٩٧/٢.

(٩) سورة البقرة ٥.

فأولئك: مبتدأ أول، وهم: مبتدأ ثانٍ، والمفلحون: خبر المبتدأ الثاني والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول[1].

٢ ـ الابتداء بالنكرة:

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة؛ ليصح الإخبار عنه ـ إذا أتى الخبر نكرة ـ ولا يصح عند النحاة الابتداء بالنكرة، قال الفراء[2]: (لأن النكرات لا يبتدأ بهن قبل أخبارهن، إلا أن يكون ذلك جواباً)[3]، ثم قال: (وقُبِّح تقديم النكرة قبل خبرها؛ لأنها تُوَصَل، ثم يخبر عنها بخبر سوى الصلة فيقال: (رجل يقوم أعجب من رجل لا يقوم)، فهو يجيز الابتداء بها بعد وصفها[4]، وهذا من المواضع التي يصح الابتداء بالنكرة فيها مما ذكره النحاة؛ ولذلك فالفراء جعل قوله تعالى ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴾[5] برفع (سورة) خبراً لمبتدأ مقدر، أي هذه سورة أنزلناها[6].

وهناك آيات كثيرة، ابتدىء بالنكرة فيها، وسَهَّل ذلك قربها من المعرفة، ومن ذلك ما أورده النحاس في قوله تعالى قال: ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكَ ﴾[7] قال[8]: (صَلُح الابتداء بالنكرة؛ لأن فيها معنى المنصوب، وفيها في هذا الموضوع معنى

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ١٦، وغيره من كتب إعراب القرآن، وانظر أنماط المبتدأ والخبر الآتية. ويجوز كون الضمير هم ضمير فصل، والجملة مكونة من مبتدأ وخبر، كما قال بذلك بعض النحاة.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٢٤٣، ٢٤٤.

(٣) أي أن يكون المبتدأ ناتجاً عن سؤال، سئل به، فلا بأس بكونه نكرة كأن يقال: من في الدار؟ فتقول رجل فيها.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/٢٤٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٤٧٣. إعراب القرآن للنحاس ٤١٧، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/١١٥.

(٥) سورة النور آية ١.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢/٢٤٣.

(٧) سورة مريم آية ٤٧.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ٦٣٤.

التفرق والترك)، أي أنها أفادت؛ ولذلك ابتدىء بها، ونص على ذلك مكي القيسي[1] بعده، فقال: (فلما أفادت فوائد جاز الابتداء بها، والأصل الا يبتدأ بنكرة)، ومنها قوله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾[2] قال النحاس[3] : فابتدىء بالنكرة؛ لأن المعنى للكفار، وإن كان الخبر جرى عن الوجوه.

ومنها قوله تعالى﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾[4] فويل: مبتدأ، وذكر ابن خالويه[5] أنه ابتدىء بها لقربها من المعرفة، وقد جعلها قوم معرفة بنفسها؛ لأنها اسم واد في جهنم.

ومما يسهل الابتداء بالنكرة تقدم ألف الاستفهام عليها[6]، وذلك لأن ألف الاستفهام لها الصدارة، فاذا تقدم النكرة حرف مما له الصدارة كأدوات الاستفهام فانه يصح الابتداء بها، ومن ذلك قوله تعالى﴿ ... أراغِبٌ أنْتَ﴾[7] وقوله تعالى: ﴿ أَحَقٌّ هُوَ ﴾[8] فقوله (راغب) و (حق) كل منهما مبتدأ وما بعدهما فاعل سد مسد الخبر، وحَسُن الابتداء بالنكرة لَمَا تقدمها من الاستفهام[9].

وقضية الابتداء بالنكرة عالجها النحاة علاجاً مستفيضاً في كتبهم[10]، وأوضحوا المسائل التي يصح الابتداء بالنكرة فيها، ولا داعي لذكرها هنا، أو

---

(1) مشكل إعراب القرآن ٥٨/٢، البيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ١٢٧/١.
(2) سورة الغاشية آية ٢.
(3) إعراب القرآن للنحاس ١٤٧٧.
(4) سورة الهمزة آية ١.
(5) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٧٨.
(6) المصدر السابق.
(7) سورة مريم ٤٦.
(8) سورة يونس آية ٥٣.
(9) إعراب القرآن للنحاس ٦٣٤، مشكل إعراب القرآن لمكي ٥٨/٢، البيان للأنباري ١٢٧/٢.
(10) انظر مثلاً: شرح المفصل لابن يعيش ٨٥/١ ـ ٨٦، شرح الرضي على الكافية ٨٨/١ ـ ٨٩، شرح التصريح لخالد الأزهري ١٦٨/١ ـ ١٦٩، الهمع للسيوطي ١٠١/١.

الخلاف في ذلك؛ لأن تلك المسائل لم ترد جميعها في كتب إعراب القرآن ومعانيه، وإنما عرضنا ما ورد من تلك المسائل في هذه الكتب.

وقد أجاز الفراء الابتداء بالنكرة في قوله تعالى ﴿ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ ﴾[1] فقال[2]: ((مَنْ) و (مَنْ) في موضع رفع الذي رفعهما جميعاً (سواء)) وقال النحاس: (سواء مرفوع يُنْوَى به التأخير[3])، ونُقِل[4] عن سيبويه أنه لا يُجَوِّزُ ذلك؛ لأنه لا يُبْتَدأ بنكرة[5]. وعرض المبرد لنحو ذلك فقال المبتدأ لا يكون إلا معرفة أو ما قارب المعرفة من النكرة[6]. كما أعرب النحاة (سواء) في قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ ﴾[7] مبتدأ، وجملة (أأنذرتهم أم لم تنذرهم) هي الخبر، ولم يؤولوا في هذه الآية تأويلات؛ ليسهل بها الابتداء بالنكرة كعادتهم، مع أن المبتدأ هنا نكرة، وقد دخلت ألف الاستفهام وأم بعدها، والكلام خبر، وذلك لأن المعنى هنا مراد به التسوية، فهذان الحرفان هما آلة التسوية[8] فلما قصد هذا المعنى جاز دخولهما على الجملة الخبرية.

وفي الحقيقة أن الابتداء بالنكرة جائز وواقع في الكلام العربي، وسنرى في دراسة أنماط المبتدأ أو الخبر أمثلةً متنوعةً لذلك، فقد أثبت الواقع اللغوي صحةَ الابتداءِ، بالنكرة، حتى ولو لم توصف، أو تَعْتَمِد على حرف له الصدارة.

---

(١) سورة الرعد آية ١٠.
(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٥٩ - ٦٠.
(٣) إعراب القرآن للنحاس ٥٣٢، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٤٤٢.
(٤) إعراب القرآن للنحاس ٥٣٣.
(٥) الكتاب ١/٣٢٩، ٢/١٢٧، وقال سيبويه: لو قلت: رجل ذاهب، لم يحسن حتى تعرفه بشيء.
(٦) المقتضب ٤/١٢٧، وقال المبرد: وتقول منطلق زيد، فيجوز إذا أردت بمنطلق التأخير؛ لأن (زيد) هو المبتدأ.
(٧) سورة البقرة آية ٦.
(٨) انظر: معاني القرآن للأخفش ١٩ - ٢٠، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤١ إعراب القرآن للنحاس ١٦. مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٢٠، البيان للأنباري ١/٤٩ - ٥٠.

٣ ـ حذف المبتدأ:

يحذف المبتدأ كثيراً من الكلام، وقد عرض النحاة لكثير من الآيات التي حُذِفَ فيها المبتدأ، فهذا الفراءُ يُقَرِّر أن كل مرفوع بعد القول، ولا رافع له ففيه إضمار اسم رافع لذلك الاسم[(١)]، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا: ثَلَاثَةٌ﴾[(٢)] أي هم ثلاثة، فهو يجعل الاسم المرفوع بعد القول خبراً لمبتدأ محذوف يقدر بما يناسب المقام.

ومما حُذِفَ منه المبتدأ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾[(٣)] فأموات مرفوع باضمار (هم)[(٤)]، ولا يجوز في (الأموات) النصب؛ (لأن القول لا يقع على الأسماء إذا أُضْمِرَتْ وصوفها أو أُظْهِرَت)[(٥)] وإنما يجوز النصب في الأسماء بعد القول، إذا كانت تلك الأسماء في معنى القول نحو: قلت خيراً، وقلت شراً، فالخير والشر منصوبان؛ لأنهما قول[(٦)]، ذكر ذلك الفراء.

كما يحذف المبتدأ في جواب السؤال[(٧)] نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾[(٨)] أي هي نار حامية. والآيات في هذا الصدد كثيرة في القرآن، وقد أفرد لها الزركشي موضعاً في كتابه (البرهان)[(٩)] جمع فيه ما يربو على عشرين آية، فيها حذف المبتدأ.

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢٩٦/١، إعراب القرآن للنحاس ٦٠٤، فقد ذكر إضمار المبتدأ بعد القول.

(٢) سورة النساء ١٧١.

(٣) سورة البقرة آية ١٥٤.

(٤) معاني القرآن للفراء ٩٣/١، إعراب القرآن للنحاس ٨٣، معاني القرآن للأخفش ١١١.

(٥) معاني القرآن للفراء ٩٣/١.

(٦) المصدر السابق.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ١٥٣٢، ١٥٣٧.

(٨) سورة القارعة آية ١٠ ـ ١١.

(٩) البرهان في علوم القرآن ١٣٥/٣ ـ ١٣٨، وقبله فعل ابن هشام نحو ذلك، انظر مغني اللبيب ٨٢٢ ـ ٨٢٤.

٤ ـ المبتدأ قد يقع بعد إنْ وإذا الشرطيتين:

يختلف النحاة في الاسم المرفوع الواقع بعد (إنْ) و (إذا) الشرطيتين في نحو قوله تعالى ﴿ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ ﴾[(١)] وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾[(٢)] وقوله تعالى: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وإِذَا النُّجُوم انْكَدَرَتْ ﴾[(٣)] فالكوفيون[(٤)] يعتبرون ما بعد هذه الأدوات من الأسماء المرفوعة التي تعرب مبتدأً، فلا اختصاص لهذه الأدوات بالأفعال، كما يزعم البصريون، فلا يقدرون فعلاً بعد هذه الأدوات. وقد علّق الفراء[(٥)] على الآية الثانية بقوله: (استجارك في موضع جزم، وإن فرق بين الجازم والمجزوم بأحد، وذلك سهل في (إن) خاصة دون حروف الجزاء، لأنها شرط وليست باسم) فكلامه هذا يدل على أنه لا يقدر فعلاً بعد (إن)، إذ لو يقدر فعلاً لما كان هناك فصل بين (إن) والفعل. أما البصريون[(٦)]: فنحو هذا عندهم ليس مبتدأ، وإنما هو فاعل لفعل محذوف، يفسره المذكور بعده في جميع هذه الأمثلة القرآنية، أي في كل اسم دخلت عليه (إن) أو (إذا) ومثلهما (لو) نحو قوله تعالى: ﴿ ... لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾[(٧)] ويمثل ذلك ما ذكره النحاس في كتابه (إعراب

---

(١) سورة النساء آية ١٧٦.

(٢) سورة التوبة آية ٦.

(٣) سورة التكوير آية ١ ـ ٢، ونحو هاتين الآيتين انظر أول سورة الانفطار والانشقاق.

(٤) انظر مثلاً: مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٤٤٦ ـ ٤٤٧، الإنصاف للأنباري ٦١٥ وما بعدها، شرح المفصل ٩/١٠، شرح الرضي على الكافية ١/١٧٤، وفي الحقيقة أن بعض الكوفيين يجعل المرفوع من نحو ذلك فاعلاً مقدماً على فعله، كما ذكر ذلك صاحب الإنصاف.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/٤٢٢.

(٦) انظر في ذلك الكتاب ٣/١١٢، ١١٤، المقتضب ٢/٧٤ ـ ٧٩، وقد تحدث حديثاً فائضاً حول ذلك وإنه لا بد من تقدير فعل قبل الاسم، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/ ٣٥٦، ٢/٤٤٦، أمالي ابن الشجري ٢/٣٤٦، الإنصاف للأنباري ٦١٦ وما بعدها، شرح المفصل ١/٩٤، ٩ /١٠، شرح الرضي على الكافية ١/١٧٤، مغني اللبيب ٨٢٧.

(٧) سورة الاسراء آية ١٠٠.

القرآن) في مواضع هذه الآيات، حيث أعرب جميع الأسماء المرفوعة التي تلي (إن) و (إذا) و (لو) فاعلاً لفعل محذوف يفسره المذكور[1].

وأما الأخفش[2] فقد جَوَّز الوجهين، ورجّح تقدير الفعل بعد (إن) في قوله تعالى: ﴿ وإنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾[3] قال: (فابتدأ بعد (إن) وأن يكون رفع (أحداً) على فعل مضمر أقيس الوجهين؛ لأن حروف المجازاة لا يبتدأ بعدها، إلا أنهم قد قالوا ذلك في (إن) لتمكنها وحسنها إذاً وَلِيتَها الأسماء، وليس بعدها فعل مجزوم في اللفظ كما قال الشاعر:

عَـاوِدْ هَـرَاةَ وَإنْ مَـعْمُـورُهـا خَرِبا

ثم قال: وقد زعموا أن قول الشاعر:

أَتَجْـزَعُ إنْ نَفْسٌ أَتَـاهَـا حِمَـامُهَـا   فَهَلَّا اَلَّتِي عَنْ بَيْنَ جَنْبَيْكَ تَدْفَـعُ

لا يُنْشَد إلا رفعاً، وقد سقط الفعل على شيء من سببه، وهـذا قد ابتدىء بعد (إن)، وإن شئت جعلته رفعاً بفعل مضمر)، ومع وضوح رأيه هذا في كتابه معاني القرآن، إلا أن الأنباري نَسَبَ له بأنه يرى تعين الابتداء بعد هذه الحروف[4].

وعندما عرض ابن جني[5] لقول الشاعر (ضيغم الأسدي):

إذَا هُـوَ لَمْ يَخَفْنِي فِي ابْنِ عَمِّي   ـ وإنْ لَم أَلْقَه ـ الرَّجُـلُ الظَّلُومُ

وأثبت بالتحليل أن (هو) مبتدأ، وليس بفاعل لفعل محذوف، قال:[6]

---

(١) انظر المواضع التالية من كتاب: إعراب القرآن للنحاس ٢٦٤، ٤١٨، ٥٩٧، ١٤١٢، ١٤٤٠، ١٤٤٨، وانظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٤٩، ٤٧٧.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٢١٧ ـ ٢١٨، أمالي ابن الشجري ١/٣٣٢.

(٣) سورة التوبة ٦.

(٤) الانصاف ٦١٦، ٦٢٠.

(٥) الخصائص ١/١٠٤ ـ ١٠٥.

(٦) المصدر السابق ١/١٠٥.

(وفي هذا البيت تقوية لمذهب أبي الحسن في إجازته الرفع بعد إذا الزمانية بالابتداء في نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾[1] و ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[2]).

هذا، ورغم أن كتب المتأخرين أطبقت على أن جميع البصريين يقدرون فعلاً بعد (إن) أو (إذا) ـ أي قبل الاسم المرفوع بعد هذه الأدوات ـ ، إلا أننا نجد سيبويه، قد أجاز وقوع الاسم بعد (إذا) مرفوعاً على الابتداء، وليس بتقدير فعل، نعم هو في بعض الأماكن من كتابه[3] أوجب تقدير الفعل، وقال بقبح الابتداء بعد هذه الحروف، إلا أنه ذكر في موضع آخر أنه قد يبتدأ بالاسم بعد (إذا)، قال:[4] (والرفع بعدهما ـ أي بعد حيث وإذا ـ جائز، لأنك قد تبتدىء بالأسماء بعدهما، فتقول: اجلس حيث عبد الله جالس، واجلس إذا عبد الله جلس) وهو رغم إجازته لذلك إلا أنه وصفه بالقبح[5]، ومما ورد عنده مرفوعاً بعد (إذا) قول ذي الرمة:

إِذَا ابْنُ أَبِي مُوسَى بِلَالٌ بَلَغْتِهِ فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وَصْلَيْكِ جَازِرُ

قال: (فالنصب عربي كثير، والرفع أجود)[6] فهو يقصد بالرفع أن يكون مبتدأ، وقد اعترض المبرد على سيبويه، في تجوير رفع الاسم[7]، بعد (إذا) الشرطية ورد ابنُ ولَّاد على المبرد منتصراً لسيبويه[8].

* * *

---

(١) سورة الانشقاق آية ١.

(٢) سورة التكوير آية ١.

(٣) الكتاب ١/١٣٤، ٣/١١٢ ـ ١١٤، وانظر الأمالي الشجرية ١/٣٣٢.

(٤) الكتاب ١/١٠٧.

(٥) المصدر السابق ١/١٠٦ ـ ١٠٧.

(٦) المصدر السابق ١/٨٢.

(٧) المقتضب ٢/٧٦ ـ ٧٧.

(٨) الانتصار لابن ولاد ٣٠ ـ ٣٣.

٥ ـ تقدم الخبر على المبتدأ:

يجوز تقديم الخبر على المبتدأ، وذلك كثير في الآيات التي عرضت في كتب إعراب القرآن ومعانيه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوا عِنْدَ رَبِّهِم جَنَّاتٌ﴾[١] فقوله (للذين) الجار والمجرور خبر مقدم، وجنات: مبتدأ مؤخر[٢] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾[٣] فقد تقدم الخبر على المبتدأ[٤]. وقد زعم ابن الأنباري[٥] أن الكوفيين يمنعون تقدم الخبر على المبتدأ، ويجيز ذلك البصريون وهذا وهم منه، فالواقع اللغوي، أثبت جواز تقدم الخبر على المبتدأ، سواء من القرآن أو الشعر أو النثر، وسواء عند البصريين أو الكوفيين، فهذا الفراء، عرض لكثير من الآيات التي تقدم فيها الخبر على المبتدأ دون أن يمنعه، فهو في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾[٦] أجاز ـ في أحد الأوجه التي عرضها في إعراب (كثير) ـ أن يُعْرَب (كثير) مبتدأ مؤخراً والفعل قبله خبراً مقدماً[٧].

* * *

٦ ـ تعدد الخبر:

يتعدد الخبر والمبتدأ واحد، ولا ضير في ذلك، وقد أثبت الواقع اللغوي جواز ذلك، سواء من القرآن أو الشعر أو كلام العرب، ومما أثبته مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه من هذا القبيل قوله تعالى: (وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ)[٧] في

(١) سورة آل عمران آية ١٥.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١٩٥/١، إعراب القرآن للنحاس ١٤٨، مشكل إعراب القرآن لمكي ١٢٩/١، وغير ذلك من كتب إعراب القرآن ومعانيه، ولم تتعرض هذه الكتب للتفصيل في تقدم الخبر جوازاً أو وجوباً.

(٣) سورة البقرة آية ٧.

(٤) معاني القرآن للفراء ١٣/١، إعراب القرآن للنحاس: ١٨، المقتضب ١٢٧/٤.

(٥) الانصاف ٦٥ ـ ٧٠.

(٦) سورة المائدة ٧١.

(٧) معاني القرآن للفراء ٣١٦/١، إعراب القرآن للنحاس ٢٨٨، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٥/٢.

(٨) سورة هود آية ٧٢. وقراءة المصحف (شَيْخاً).

قراءة عبد الله[1] برفع شيخ، فقالوا في أحد أوجه[2] الإعراب التي خَرَّجُوا بها قراءة الرفع: إنه خبر بعد خبر، فبعلي شيخ: خبران[3]، وقد تحدث عامة النحاة عن تعدد الخبر وأجازوه.

* * *

٧ ـ في تقدير الخبر:

وذلك إذا وقع الخبر في المسائل التالية:

١ ـ إذا كان الخبر جاراً ومجروراً: قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾[5] فالخبر في الآيتين وقع جاراً ومجروراً (للمصلين، للوالدين) فالبصريون يقدرون[6] الخبر في مثل هذا ونحوه باستقر أو مستقر، وليس الجار والمجرورهما الخبر، بل هما متعلقان بمحذوف مقدر، ذلك المحذوف المقدر هو الخبر، وأما الكوفيون[7] فيجعلون الجار والمجرور نفسه الخبر، ولا يقدرون محذوفاً، وهذا هو الأولى والأحسن في الدرس اللغوي الذي يتوخى السهولة واليسر، فَلِمَ تلك التقديرات التي تزيد

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢٣، معاني القرآن للأخفش ٢٣٥، ونسب ابن جني هذه القراءة للأعمش: المحتسب ١/٣٢٤ ـ ٣٢٥.

(٢) ذكروا أوجهاً كثيرة في توجيه قراءة الرفع حتى أوصلها بعضهم إلى سبعة أوجه. انظر: البيان للأنباري ٢/٢٣، التبيان للعكبري ٧٠٧ ـ ٧٠٨.

(٣) معاني القرآن للأخفش ٢٣٥، إعراب القرآن للنحاس ٤٨٦، وانظر الكتاب ١/٨٣، المقتضب ٤/٣٠٨، المحتسب ١/٣٢٥.

(٤) سورة الماعون ٤ وتمام الآية (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾.

(٥) سورة البقرة ١٨٠.

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ٢٠٦، وانظر الأصول في النحو لابن السراج ١/٦٨، شرح المفصل ١/٩٠، شرح الرضي ١/٩٢ ـ ٩٣، شرح التصريح ١/١٦٦، الهمع ١/٩٨.

(٧) انظر معاني القرآن للفراء ١/١١٠، ١/٤٦١، شرح الرضي ١/٩٢. والفراء كثيراً ما ينص على أن الخبر هو حرف الجر، فمثلاً قال في الآية الثانية: ترفع الوصية باللام في الوالدين، ولذلك فهو يجعل نائب الفاعل في نحو قولك: مُرَّ بزيد، حرف الجر وحده، وأنه في موضع رفع انظر: الهمع ١/١٦٣.

الدراسة النحوية تعقيداً، وتنفر منها الدارسين. وقد تأثر ابن مضاء القرطبي بذلك، وأخذ هذا المذهب عن الكوفيين قال: ولا شك أن هذا[1] كلام تام مركب من اسمين دالين على معنيين بينهما نسبة، وتلك النسبة دلت عليها (في) ولا حاجة بنا إلى غير ذلك[2].

* * *

٢ ـ خبر المبتدأ الواقع بعد لولا: يقع المبتدأ بعد «لولا» ولا يذكر معه الخبر، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم[3]، وأثار النحاة هذه القضية، وتحدثوا عنها، فذهب البصريون إلى أن الاسم الذي بعد (لولا) مبتدأ خبره محذوف[4] قال أبو جعفر النحاس في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُم وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[5] (رَفْعٌ بالابتداء عند سيبويه[6] والخبر محذوف لا يجوز عنده اظهاره؛ لأن العرب استغنت عن اظهاره بأنهم إذا أرادوا ذلك جاءوا بأن، فإذا جاءوا بها لم يحذفوا الخبر، والتقدير في الآية (فلولا فضل الله تدارككم)[7]).

وأما الفراء فيرى أن ما بعد (لولا) من الأسماء مرفوع بها وذلك لتمام الفائدة بها، قال في قوله تعالى: (وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ ﴾[8]

---

(١) أي جملة المبتدأ والخبر إذا كان خبرها جاراً ومجروراً أو ظرفاً.

(٢) الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي ص ٩٩.

(٣) انظر مثلاً الايات التالية: آية ٦٤ من سورة البقرة، آية ٨٣، ١١٣ من سورة النساء، وآية ٦٨ من سورة الانفال، وآية ١٠، ٢٠، ٢١ من سورة النور، وآية ٣١ من سورة سبأ، وآية ٢٥ من سورة الفتح.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٥٤، ٨٨٠.

(٥) سورة البقرة آية ٦٤.

(٦) الكتاب ٢/١٢٩، المقتضب ٣/٧٦.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٥٤، وانظر الصفحات التالية من نفس المصدر: ٢٤٦، ٤١٣، ٧١٦، ٨٨٠، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٥١.

(٨) سورة الفتح آية ٢٥.

رفعهم بلولا، ثم قال: (أن تطؤهم) فأن في موضع رفع بلولا[1]. وقد نُقِلَ[2] عن الكسائي أنه قال: الاسم بعد لولا فاعل لفعل مقدر كما قُدِّرَ في قولهم: لو ذات سوار لطمتني.

* * *

٣ ـ المبتدأ إذا عطف عليه بواو المعية: يُعْطَف على المبتدأ بواو المعية، فالبصريون[3] يجعلون خبره واجب الحذف، ففي نحو قولك: كل رجل وضيعته، الخبر محذوف تقديره مقترنان، وأما الفراء: فإنه يجعل (الواو) التي بمعنى (مع) هي الخبر بنفسها، وليس هناك حذف له، قال بعد أن أورد قول الشاعر:

الآن بَعْـدَ لجَـاجَتِي تَـلْحَـوْنَنِي هَـلاَّ التَّقَـدُّمُ والْقُلُوبُ صِحَـاحُ

(بم رفع التقدم، قلت بمعنى (الواو) في قوله (والقلوب صحاح) كأنه قال: العظة والقلوب فارغة، والرطب والحرشديد[4])، فعنده (الواو) أغنت عن الخبر؛ لأنها بمعنى (مع)، ولا داعي إلى تقدير الخبر[5].

* * *

٤ ـ حذف الخبر في غير المواضع المتقدمة: يُحْذَف الخبـر[6] في غير مـا

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/٤٠٤، وانظر فيمن عرض لكلا الرأيين: الإنصاف ٧٠ ـ ٧٨، الأمالي الشجرية ٢/٢١٠، ٢١١، شرح المفصل ١/٩٥، ٩٦ شرح الرضي ١/١٠٤، شرح التصريح ١/١٧٩، الهمع ١/١٠٤، ١٠٥.

(٢) شرح الرضي ١/١٠٤.

(٣) شرح المفصل ١/٩٨، شرح الرضي ١/١٠٨، شرح التصريح ١/١٨٠، الهمع ١/١٠٥.

(٤) معاني القرآن للفراء: ١/١٩٨، شرح الرضي ١/١٠٧، شرح التصريح ١/١٨٠، الهمع ١/١٠٥.

(٥) هذا وقد ذكر ابن الشجري في أماليه ٢/٢١١، أن خبر المبتدأ بعد (لولا) قد ظهر في قوله تعالى: ﴿ وَلولاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ ﴾ ٨٣ النساء وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طائِفةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ ﴾ ١١٣ النساء.

(٦) تحدث النحاة عن حذف المبتدأ والخبر واسهبوا في ذلك. انظر: الأصول في النحو لابن السراج: =

تقدم وذلك بأن يدل عليه دليل، وقد وردت شواهد كثيرة لـذلك في كتب إعـراب القرآن ومعـانيـه[1]، فمن حـذف الخبـر قـولـه تعـالى: ﴿ فَـإِمْسَـاكٌ بِمَعْرُوفٍ ﴾[2] فإمساك مبتدأ والخبر محذوف أي عليكم إمساك بمعروف[3]. ومن ذلك (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ)[4] أي فعليه صيام ثلاثة أيام[5]. ومما اسْتُغْنِيَ فيه عن الخبر ما إذا كان المبتدأ وصفاً معتمداً على استفهام، كقوله تعالى: ﴿ أَرَاغِبٌ أَنْتَ ﴾[6] فراغب: مبتدأ، وأنت: فاعل سد مسد الخبر، واستغنى به عن ذكر الخبر[7].

وأمـا قولـه تعالى: ﴿وَالَّذِيْنَ يُتَوَفَّـوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجـاً يَتَـربَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً ﴾[8] فقد اختلف النحاة في تقدير الخبر اختلافاً كبيراً فالأخفش[9] جعل الخبر (يتربصن بعدهم) فحذف العائد من جملة الخبر

= ٧٥/١ ـ ٧٦، المفصل للزمخشري ٢٥ ـ ٢٦، تسهيل الفوائد لابن مالك ٤٤ ـ ٤٦، شرح المفصل ٩٤/١ ـ ٩٨، شرح الرضي ١٠٣/١ ـ ١١٠، المغني ٨٢٢ ـ ٨٢٦، شرح التصريح ١٧٦/١ ـ ١٨١، الهمع ١٠٣/١ ـ ١٨٠.

(١) الآيات التي حذف منها الخبر كثيرة جداً، وقد عرض لها أصحاب كتب إعراب القرآن ومعانيه في أثناء شرحهم للآيات فيعربون بعضها ويقدرون المحذوف أحياناً.

(٢) سورة البقرة آية ٢٢٩.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١١٣، مشكل إعراب القرآن لمكي ٩٨/١.

(٤) سورة المائدة آية ٨٩.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٢٣/٢، إعراب القرآن للنحاس ٢٩٢، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٤٣/١، هذا وقد عرض ابن هشام لآيات كثيرة مما حذف منه الخبر وكذلك فعل الزركشي، انظر: مغني اللبيب لابن هشام ٨٢٤ ـ ٨٢٦، البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٣٩/٣ ـ ١٤٢. ومن الآيات التي قدروا فيها الخبر ـ كما سنعرفه بعد قليل ـ قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ ٣٨ المائدة وقوله: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا ﴾ ٢ النور فهم في مثل هذا يقدرون الخبر، لأن قوله: (فاقطعوا) و (فاجلدوا) لا يصلح أن يكونا خبرين لاتصالهما بالفاء، وهذا ليس من المواضع التي تدخل الفاء في خبر المبتدأ (انظر ص ١٥٩).

(٦) سورة مريم ٤٦.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٦٣٤، مشكل إعراب القرآن لمكي ٥٨/٢. البيان للأنباري ١٢٧/٢، التبيان للعكبري ٨٧٦.

(٨) سورة البقرة ٢٣٤.

(٩) معاني القرآن للأخفش ١٢٦.

وهـو الظرف، وحَـذْفُه كثـير في مثل ذلـك، وقدّره غيـره من البصـريـين[1] (أزواجهم يتربصن) بتقدير مبتدأ قبل الفعل، والجملة هي الخبر وبها العائد. أما الفراء[2] فقال: (كيف صار الخبر عن النساء، ولا خبر للأزواج، وكان ينبغي أن يكون الخبر عن الذين؟) ثم قال (فذلك جائز إذا ذكرت أسماء ثم ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر، أن يترك الأول، ويكون الخبر عن المضاف إليه، فهذا من ذلك؛ لأن المعنى - والله أعلم - إنما أريد به، ومن مات عنها زوجها تربصت، فترك الأول بلا خبر، وقصد الثاني؛ لأن فيه الخبر والمعنى) وَنَظَّر لذلك بأبيات من الشعر، ثم بآيات قرآنية. ورد هـذا الرأي الزجاج وقال[3]: (والحق في هذه المسألة عندي أن ذكر (الذين) قد جـرى ابتداء، وذكر الأزواج قد جرى متصلاً بصلة (الذين) فصار الضمير الذي في (تـربصن) يعود عـلى الأزواج مضافـات إلى (الذين) كـأنك قلت (يتـربصن أزواجهم). ونُسِبَ[4] إلى سيبويه قـوله: إن الخبـر محذوف تقـديره (فيـما يتلى عليكم الذين...) ولم أجده عنده. وذكروا[5] أن الكسائي يقدر الخبر بقوله (يتربصن أزواجهم)[6]، وقال بعضهم[7] إن الحذف في أول الكلام تقـديره (وأزواج الذين يتوفون منكم، يتربصن بأنفسهن).

ولعل الذي يتلاءم مع واقع الدرس اللغوي هو ما قال به الأخفش من أن جملة (يتربصن) هي الخبر، وإنمـا الذي حصـل أن العائـد قد حُـذِفَ،

---

(١) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٣٠٩، ونُسِبَ هذا الرأي الى المبرد: انظر إعراب القرآن للنحاس ١١٧، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٩٩.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٥٠ - ١٥١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣١٠ - ٣١١.

(٤) مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٩٩ - ١٠٠.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١١٦، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٩٩.

(٦) هذا القول نَسَبَه الزجاج لنفسه كما هو واضح في رده على الفراء: معاني القرآن واعرابه ١/٣١٠، ٣١١.

(٧) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٣١٠.

وحَذْفُ العائِد في مثل هذا كثيرٌ، والتقدير (يتربصن بعدهم) فهذا القول أولى من غيره مِمَّن يقدر الخبر مقدماً أو مؤخراً ويتعسف في التقدير، وقد رأينا آنفاً كيف تشعبت بهم الأقوال والآراء[1] في هذه المسألة، مع أن الواقع اللغوي لا يحتمل مثل ذلك الاختلاف.

٨ ـ وقوع الخبر جملة:

الخبر كما يأتي مفرداً يأتي جملة[2]، والجملة قد تكون اسمية، وقد تكون فعلية خبرية أو إنشائية[3]. والذي تحدث عنه النحاة في كتب إعراب القرآن ومعانيه[4] ما أوردوه في قوله تعالى: ﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ ﴾[5] وفي قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِيْنِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾[6] فـ(ما) في الآيتين، مبتدأ وما بعدها الخبر، وجملة المبتدأ والخبر خبر عن المبتدأ الأول في الآيتين، ولم يزيدوا على

---

(١) انظر فيمن ذكر جميع هذه الآراء ونسبها إلى قائليها: معاني القرآن واعرابه للزجاج ٣٠٩/١ ـ ٣١١، إعراب القرآن للنحاس ١١٦ ـ ١١٧، مشكل إعراب القرآن لمكي ٩٩/١ ـ ١٠٠، البيان للأنباري ١٦٠/١ ـ ١٦١، التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١٨٦/١ ـ ١٨٧ هذا ولم يُوَفَّق ابن هشام حينما تعرض لآراء النحاة في هذه الآية، إلى نسبتها لأصحابها كما وردت في كتبهم، فقد نسب لبعضهم، ما لم يقله، فمثلاً نسب للأخفش ما لم يقله وإلى الفراء ما قال به الأخفش من تقدير العائد فقط. مغني اللبيب ٦٥٢.

(٢) مجيء الجملة خبراً عن المبتدأ كثير جداً في الآيات القرآنية، ويأتي في كتب إعراب القرآن ومعانيه عرضاً، أثناء اعرابهم للآيات، وإن لم يتحدثوا عن الرابط حديثاً مفصلاً وانظر الأنماط الآتية، فسوف تجد أنواع الجملة المعروفة قد وقعت خبراً.

(٣) ذكر الرضي أن بعض الكوفيين منع مجيء الخبر جملة طلبية؛ لأن الخبر ما يحتمل الصدق والكذب، ورد ذلك: شرح الرضي ٩١/١، وقد أثبت الواقع اللغوي مجيء الجملة الطلبية خبراً، انظر أنماط المبتدأ والخبر الآتية.

(٤) معاني القرآن للفراء ١٨٠/٣، إعراب القرآن للنحاس ١٢٢٦، ١٣٤٤، ١٥٣١، إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ١٥٩. ومن ذلك ما أورده ابن جني في المحتسب ٢٩/٢ ـ ٣٠ حينما تعرض لقراءة أُبَيّ بن كعب (لَكِن أَنَا هُوَ اللّهُ رَبِّي) ٣٨ الكهف، وذكر أنه لا عائد على المبتدأ؛ لأنه ضمير الشأن والقصة مثل (قل هو الله أحد) قال؛ إذا كانت الجملة هي نفس المبتدأ، لم يحتج المبتدأ إلى عائد عليه منها.

(٥) سورة الحاقة آية ١ ـ ٢.

(٦) سورة الواقعة آية ٢٧.

ذلك، بحيث أنهم لم يتحدثوا عن رابط في الجملة يعود على المبتدأ حديثاً مفرداً مفصلاً، وقد أسهب النحاة-في كتب النحو العامة-في الحديث عن الرابط ونوعه ومتى يجب ذكره، ومتى يجوز حذفه[١]. . . الخ.

هذا وقد يُذْكَر في الجملة رابط يعود على المبتدأ، قال تعالى: ﴿ وَأُوْلَاتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾[٢] فـ (أولات): مبتدأ، و (أجلهن) مبتدأ ثان، وجملة (أن يضعن حملهن) خبر المبتدأ الثاني، وجملة المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول[٣]، وقد اتصل بجملة خبر المبتدأ الأول ضمير يعود عليه.

وقد يستغنى عن الرابط فلا يذكر، قال تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[٤] فـ (من) اسم الموصول مبتدأ، وما بعده صلته، وجملة (إن ذلك) خبر المبتدأ، والرابط محذوف تقديره (ولمن صبر وغفر إن ذلك منه لمن عزم الأمور) كما قدره أبو جعفر النحاس[٥]، وذكر أن مثل ذلك كثير[٦] في كلام العرب، وقد حكاه سيبويه[٧] وغيره: مررت ببر قفيزٌ بدرهم، أي قفيز منه، والسمن منوان بدرهم، أي منه، فالعائد المحذوف هنا هو المجرور بمن، وقد جوزه النحاة،[٨] وجعلوه مُطَّرِداً، ومما أتى فيه الرابط ضميراً منصوباً[٩] مع حذفه من الجملة قوله تعالى: ﴿ وَكُلٌّ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[١٠] في قراءة ابن

---

(١) حول ذلك انظر: شرح المفصل ٨٨/١ - ٩٢، شرح الرضي ٩١/١ - ٩٢، شرح التصريح ١٦٠/١ - ١٦٦. الهمع ٩٦/١ - ٩٨.

(٢) سورة الطلاق آية ٤.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١٣١٦، مشكل إعراب القرآن لمكي ٣٨٥/٢.

(٤) سورة الشورى ٤٣.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١٠٤٥.

(٦) أي حذف العائد على المبتدأ كثيرٌ في الكلام.

(٧) الكتاب ٣٩٧/١، المقتضب ٢٥٨/٣.

(٨) شرح الرضي ٩١/١، شرح التصريح ١٦٤/١.

(٩) وقد ذكر النحاة في حذف العائد المنصوب خلافاً: انظر شرح الرضي ٩٢/١.

(١٠) سورة الحديد آية ١٠.

عامر[1] ، فـ (كل) مبتدأ، وجملة﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾ من الفعل والفاعل والمفعول خبرُ المبتدأ، وقد حُذِفَ الرابط المنصوب، والتقدير (وعده الله) وذكر أبو جعفر النحاس[2] أنَّ سيبويه أجاز مثل هذا على إضمار (الهاء) وأنشد:

فَـأَقْبَلْتُ زَحْفاً عَـلَى الرُّكْبَتَيْـنِ ... فَثَـوْبٌ لَبِسْتُ وَثَـوْبٌ أَجُـرُّ[3]

أي فثوب لبسته.

ومما وقعت فيه الجملة الاسمية خبراً أيضاً قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾[4] فـ (من) في موضع رفع بالابتداء، والجملة الاسمية بعد ذلك في موضع رفع خبر[5]، والمبتدأ في الجملة الثانية هو الضمير الرابط الذي يعود على المبتدأ الأول.

وأما قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾[6] فقد ذكر الزجاج[7] أن «الـذين» مبتدأ، وجملة (إنـا لا نضيع...) هي الخبر، والرابط محذوف، أي (لا نضيع منهم) بينما ذكر بعض النحاة[8] أن هذه الآية استشهد بهـا الأخفش، على أنَّ من أنـواع الروابط للخبر - إذا لم يكن مفرداً - تكرار المبتدأ بمعناه، نحو: زيد جاء أبو عبد الله، فالرابط في الآبة على رأي الأخفش، كما نُقِل عنه: هو إعادة المبتدأ بمعناه،

---

(١) السبعة في القراءات لابن مجاهد ٦٢٥، وقراءة القراء بالنصب غير ابن عامر فانه قرأ بالرفع، وكذلك هي في مصاحف أهل الشام وقراءة المصحف (وكلا...).

(٢) إعراب القرآن ١٢٤٣.

(٣) الكتاب ٨٦/١، ديوان امرىء القيس ١٥٩، الخزانة ٣٧٣/١، أمالي ابن الشجري ٩٣/١، ٣٢٦، وقد رواه بلفظ مخالف.

(٤) سورة القارعة ٦ - ٧.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١٥٣١.

(٦) سورة الأعراف آية ١٧٠.

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٤٢٩/٢، ٤٣٠، إعراب القرآن للنحاس ٣٨٦، مشكل إعراب القرآن لمكي ٣٣٥/١.

(٨) شرح التصريح ١٦٥/١، الهمع ٩٨/١.

فالمصلحون هم الذين يمسكون بالكتاب في المعنى إلا أن هذا في رأي الجمهور مردود، والرابط عندهم العموم أو ضمير محذوف مقدر.

٩- دخول الفاء في خبر المبتدأ:

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ ﴾[٣] نلاحظ في هذه الآيات[٤] أن المبتدأ في الآية الأولى أتى ضميراً موصولاً (الذين وصلته جملة فعلية فعلها مضارع، ثم جاء الخبر جملة (فلهم أجرهم) وقد ارتبطت بالفاء، وفي الآية الثانية: أتى المبتدأ ضميراً موصولاً وهو (ما) وقد وُصل بالجار والمجرور، ثم جاء الخبر جملة (فمن الله) مقترنة بالفاء، وكذلك الآية الثالثة نرى المبتدأ فيها ضميراً موصولاً وهو (ما) وقد وُصِلَتْ بالفعل الماضي (أفاء) ثم جاء الخبر جملة (فما أوجفتم) مرتبطةً بالفاء.

ومن هذا نرى أن المبتدأ إذا كان ضميراً موصولاً بالفعل أو الجار والمجرور فإنه يحسن اتصال الخبر بالفاء، وذلك لمشابهة الموصول للشرط في طلب الجواب.

وهذا ما ذكره مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه[٥]، حيث قالوا: إنه

---

(١) سورة البقرة ٢٧٤.

(٢) سورة النحل ٥٣.

(٣) سورة الحشر ٦.

(٤) وانظر الآيات التالية، فخبرها اتصل بالفاء، لأن المبتدأ وقع ضميراً موصولاً آية ١٦٦ من سورة آل عمران، وآية ١٦ من سورة النساء وآية ٤، ٣٤ من سورة محمد.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١٠٥/٢، ١٥٥/٣، معاني الأخفش ٦٠، ١٣٣ ٢٥٣، معاني القرآن واعرابه للزجاج ٣٥٧/١، اعراب القرآن للنحاس ١٣٣، ٥٦٣، مشكل إعراب القرآن لمكي ١١٥/١، ١١٦.

إذا وقع المبتدأ اسماً[1] موصولاً وكانت صلته فعلاً، أو جاراً ومجروراً، أو كان المبتدأ نكرة موصوفة، فإن خبرهما يتصل بالفاء، وذلك لمشابهة الموصول والنكرة للشرط في افتقارهما إلى جواب، قال الفراء[2] تعليقاً على آية ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾[3] (ما) في موضع رفع بقوله (فمن الله)، وأدخل الفاء في الخبر، وكل اسم وصل مثل (من) و (ما) و (الذي) فقد يجوز دخول (الفاء) في خبره، لأنه مُضَارِعُ للجزاء، والجزاء قد يجاب بالفاء، ولا يجوز أخوك فهو قائم، لأنه غير موصول، وكذلك النكرة الموصوفة تقول: رجل يقول الحق فهو أحب إليّ من قائل الباطل، ثم قال: وإلقاء الفاء أجود في كله من دخولها. ولذلك قالوا إن الخبر في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾[4] مقدر، وقد حذفت معه (الفاء) والتقدير: فيقال[5]، وهذا الرأي المتقدم وهو دخول الفاء في خبر الموصول هو مذهب عامة النحاة[6].

والنحاة جميعاً يمنعون[7] دخول (الفاء) على الخبر في غير ذلك، فلا يجوز عندهم زيد فمنطلق، فليس هناك ما يدعو لدخول (الفاء) هنا، ولذلك قَدَّر الزجاج مبتدأ في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ ﴾[8] فجعل (ذلكم) مرفوعاً على

---

(1) اصطلحنا على تسمية الاسم الموصول بالضمير فالموصول أقرب إلى فصيلة الضمائر، فدائرة الأسماء لا تتحمل كل ما يسميه النحاة باسم، كالموصولات والاشارة والأدوات الأخرى التي يطلق عليها النحاة اسماً.

(2) معاني القرآن للفراء ٢/١٠٥.

(3) سورة النحل ٥٣.

(4) سورة آل عمران ١٠٦.

(5) معاني القرآن للفراء ١/٢٨٨، معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٤٦٥، معاني القرآن للنحاس ورقة ٤٩ أ، شرح الرضي ١/١٠١.

(6) الكتاب ١/١٣٩ ـ ١٤٠، المقتضب ٣/١٩٥ ـ ١٩٦، المفصل ٢٧، الأمالي الشجرية ٢/٢٣٦، شرح المفصل ١/١٠٠، شرح الرضي ١/١٠١ ـ ١٠٢.

(7) انظر ما يلي: الكتاب ٣/١٠٢ ـ ١٠٣، معاني القرآن للفراء ٢/١٠٥، معاني القرآن للأخفش ٦٠، إعراب القرآن للنحاس ١٣٣، المفصل للزمخشري ٢٧، المقتضب ٣/١٩٥ ١٩٦، معاني القرآن واعرابه للزجاج٢/٤٥٠، شرح المفصل ١/٩٩ ـ ١٠٠. شرح الرضي ١/١٠١ ـ ١٠٢.

(8) سورة الأنفال ١٤.

أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (الأمر ذلكم) ثم قال: (فمن قال: إنه يرفع (ذلكم) بما عاد عليه من الهاء أو بالابتداء وجعل الخبر فذوقوه، فقد أخطأ من قبل أن ما بعد الفاء لا يكون خبراً لمبتدأ لا يجوز زيد فمنطلق، ولا زيد فاضربه)[1].

وأما قوله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ والزَّانِي فَأَجلِدُوا.. ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما ﴾[3] مما يوحي باتصال الخبر بالفاء من غير أن يكون المبتدأ ضميراً موصولاً، أو نكرة موصوفة، فقد اختلف النحاة في ذلك، فذهب الفراء[4] إلى أن خبر المبتدأ فيهما مقدر تقديره ما عاد عليه من ذكرهما في قوله (كل واحد منهما) في الآية الأولى، و(أيديهما) في الآية الثانية، فلم يجعل (فاجلدوا) ولا (فاقطعوا) هما الخبر، لأنه يمنع دخول الفاء في الخبر إلا إذا كان المبتدأ متضمناً معنى الشرط. وَقَدَّرَ سيبويه[5] الخبر فيهما بقوله: (وفيما فرض عليكم) فهو كذلك لم يجعل الخبر ما أتى بعدهما مما اتصل بالفاء، لأنه منع ذلك كما تقدم. وذهب بعض النحاة[6] إلى أن الخبر هو ما اتصل بالفاء، وهو قوله: (فاجلدوا) و (فاقطعوا)، لأنهم اعتبروا (أل) في (الزانية) وفي (السارق) ضميراً موصولاً، وهو مبتدأ، فجاز اتصال خبره بالفاء.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٥٠/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٠١، مشكل إعراب القرآن لمكي ٣٤٣/١، التبيان للعكبري ٦١٩، البيان للأنباري ٣٨٥/١.

(٢) سورة النور٢.

(٣) سورة المائدة ٣٨.

(٤) معاني القرآن للفراء ٣٠٦/١، ١٢٤٤/٢، إعراب القرآن للنحاس ٢٧٧، ٧١٤.

(٥) الكتاب ١٤٣/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٧/٢ - ١٨٨، إعراب القرآن للنحاس ٢٧٧، ٧١٤، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٢٧/١، ١١٦/٢، الهمع ١٠٩/١.

(٦) انظر فيمن أورد هذا الرأي: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٨/٢، إعراب القرآن للنحاس ٢٧٧، ٧١٤، مشكل إعراب القرآن لمكي ١١٦/٢، الهمع ١٠٩/١.

وقد زعم بعض المتأخرين[1] من النحاة أن الأخفش يجيز دخول الفاء على أيِّ خبر سواء كان موصولاً أو نكرة موصوفة، أو غير ذلك، فيجوز عنده (زيد فمنطلق)، وقالوا: إنه أنشد على ذلك قول الشاعر:

وَقَائِلَةٍ خَـوْلَانُ فَـأَنكِـحْ فَتَـاتَهُمْ ... وَأُكْـرُومَـةُ الْحَيَّيْنِ خِلْوٌ كَـمَا هِيَـا

وذكروا أنه يجعل (فانكح) هو الخبر، وقد وهموا ونَسَبوا للأخفش ما لم يقله، فهو قد صرح في كتابه (معاني القرآن) بأنه يمنع مجيء الفاء في خبر غير الموصول، قال: (وما ذكرنا في هذا الباب من قوله (والسارق والسَّارِقَةُ فاقطعوا أيديهما) و (الزانية والزاني فاجلدوا) ليس في قوله فاقطعوا)، و (فاجلدوا) خبر مبتدأ، لأن خبر المبتدأ هكذا لا يكون بالفاء، ولو قلت عبد الله فمنطلق لم يحسن، وإنما الخبر هو المضمر الذي فَسَّرتُ لك من قوله مما نقص عليكم. وهو مثل قوله:

وَقَـائِلَةٍ خَـوْلَانُ فَانْكِحْ فَتَـاتَهُمْ

كأنه قال: (هؤلاء خولان، كما تقول الهلال فانظر إليه، كأنك قلت هذا الهلال فانظر إليه فأضمر الاسم)[2].

وبنظرة للواقع اللغوي الوارد في الآيات السابقة[3] نجد أن قوله (فاقطعوا) و (فذوقوه) و (فاجلدوا) وكذلك (فليذوقوه) مما في سورة ص من قوله تعالى: ﴿ هَذَا فَلْيَذُوْقُوهُ ﴾[4] أخبار عن المبتدآت قبلها، وقد اتصل كل خبر منها بالفاء، وبهذا الخبر يتم الكلام، وتحصل الفائدة، من غير حاجة إلى تقدير، أو تمحل في التأويل، فلماذا نقدر الخبر، أو نجعل (أل) في بعض

---

(١) شرح المفصل ١/١٠٠، شرح الرضي ١/١٠٢، الهمع ١/١١٠.

(٢) معاني القرآن للاخفش ٦٠.

(٣) وهي الآيات: ٣٨ من المائدة و ١٤ الأنفال و ٢ النور.

(٤) سورة ص الآية٥٧.

الآيات اسماً موصولاً ونعربه مبتدأ؛ لِيُسَهِّلَ ذلك دخول الفاء على الخبر؟ من ذلك نرى أن الواقع اللغوي الوارد في بعض الآيات قد أثبت ورود الخبر واتصاله بالفاء، ولو لم يكن المبتدأ ضميراً موصولاً، ولعل ذلك مما فات النحاة أثناء التقعيد، وحينما واجهوا الواقع اللغوي، بدأوا في التأويل والتقدير.

هذا وقد ورد عند الفراء[1] ما يدل على جواز إعراب ما بعد الفاء خبراً، ولو لم يكن المبتدأ موصولاً، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ هذا فليذوقوه حميم وغساق ﴾ فأورد عدة أوجه من الاعراب منها، أن يكون خبر (هذا) (حميم وغساق)، ومنها أن يكون (فذوقوه) هو الخبر، وما بعده مستأنفاً، قال (فإن شئت جعلته - (أي «حميم وغساق») - مستأنفاً، وجعلت الكلام قبله مكتفياً، كأنك قلت (هذا فليذوقوه) ثم قلت: منه حميم ومنه غساق) ولعل الفراء أجاز ذلك؛ لأن الخبر فعل أمر فسهل دخول الفاء عنده، والمبتدأ ضمير إشارة، وضمير الإشارة يقرب من الموصول.

١٠ - زيادة الباء في الخبر:

يجيز الأخفش[2] زيادة (الباء) في الخبر الموجب، واستشهد بقوله تعالى: ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾[3] قال: زيدت الباء، كما زيدت في قولك بحسبك قول السوء.

* * *

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٤١٠، إعراب القرآن للنحاس ٩٧٣. مشكل إعراب القرآن ٢/٢٥٢.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٢٢٨، الحجة للفارسي ١/١٤٥، شرح المفصل ٨/٢٣، البحر المحيط ٥/١٤٧، التبيان للعكبري ٦٧٢، الهمع ١/١٢٧.

(٣) سورة يونس ٢٧.

١١ ـ قضية الابتداء بالحروف في أوائل السور:

تُفْتَتَح بعض السور القرآنية بالحروف المقطعة، ثم يأتي بعدها اسم مرفوع، كما في أول سورة الأعراف (اَلْمَص كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ وأول سورة هود ﴿ آلر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ وأول سورة السجده ﴿ الَمَ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ ﴾ وغير ذلك من فواتح السور فالفراء[١] يرى أن هذا الاسم المرفوع بعد الحروف المقطعة إنما هو مرفوع بها، أي أنه خبر، والمبتدأ الحروف قبله، وبهذا نراه يجيز الابتداء بالحروف المقطعة، أي أنه يعربها مبتدأ، قال: كأنك قلت: (الألف واللام والميم والصاد من حروف المقطع كتاب أنزل اليك مجموعاً) وأما الكسائي[٢] فهو يضمر مبتدأ قبل هذه المرفوعات يقول: رفعت (كتاب أنزل إليك) وما أشبهه من المرفوع بعد الهجاء باضمار (هذا) أو (ذلك) وهو وجه، كما يقول الفراء، ثم عقب على ذلك بقوله، وكأنه إذا أضمر (هذا) أو (ذلك) أضمر لحروف الهجاء ما يرفعها قبلها؛ لأنها لا تكون إلا وَلَها موضع[٣].

أما الحروف المقطعة، التي ليس بعدها مرفوع مثل (يس)، و (ص)، و(حم) و (عسق) فالفراء[٤] يقدر قبلها ضميراً يرفعها، قال هي بمنزلة قوله تعالى ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾[٥] أي هذه براءة، ثم أورد وجهاً آخر هو أن قوماً جعلوا التقدير: ياطه، ويايس، فعند ذلك لا يحتاج إلى إضمار مبتدأ؛ لأنه منادى. وأما الأخفش[٦] فهو يجعل جميع ذلك وَقْفاً، إذا لم يُعْطَف على شيء قبله، وذلك عام في جميع فواتح السور، إلا أنه قال: وبعضهم نصب

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/٣٦٨، ٢/٣، إعراب القرآن للنحاس ٣٥٠، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/١٥.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٣٦٩، إعراب القرآن للنحاس ٣٥٠.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٣٦٩، ٢/٣.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/٣٦٩ ـ ٣٧٠.

(٥) سورة براءة آية ١.

(٦) معاني القرآن للأخفش ١٣.

(يس) و (طه) و (حم)، وذلك بأن جعلوها أسماء كالأسماء الأعجمية هابيل، وقابيل، فهي إما في موضع نصب بتقدير فعل قبلها، أو هي كالأسماء غير المتمكنة، فحركوا آخرها حركة واحدة كفتح (أين) أي بأن تكون مبنية. وأما الزجاج[1]: فقد صرح بقوله: وإجماع النحويين على أن هذه الحروف مبنية على الوقف، ولا تعرب، ولذلك قال في قوله تعالى: ﴿حمٓ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[2] (تنزيل) رفع بالابتداء، وخبره ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾[3] وذكر بأن هذا مذهب البصريين[4]، وذكر بعد ذلك رأي الفراء وأنه يجوز الوجهين، وقد أكَّد رأيه بعدم إعطائه وجهاً إعرابياً لهذه الحروف، حينما تعرض لأول سورة الأعراف (المص كتاب) فرد على من قال بإعراب هذه الحروف مبتدأ، والمرفوع بعدها خبراً، وشنَّع على ذلك في الرد[5] وكذلك صرح النحاس[6] بأن مذهب سيبويه[7] في (الم) وما أشبهها أنها لم تعرب، لأنها بمنزلة حروف التهجي، فهي محكية. ونُقِل عن ابن كيسان[8] أن (الم) في موضع نصب بمعنى اقرأ (الم)، أو عليك (الم) ثم قال: ويجوز أن يكون موضعه رفعاً بمعنى هذا الم، أو هو ذاك. والنحاس يجيز إعراب هذه الحروف مبتدأ - فيما يبدو - فهو حينما عرض لقوله تعالى: ﴿الٓمٓ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ أورد أوجها[9]

---

(١) معاني القرآن واعرابه ١/٢١، ٢٩، وأخذ يبين معنى هذه الحروف المقطعة ولِمَ فُتِحَت بعضها، ويبين رأي بعض النحاة في فتح أواخر بعض هذه الحروف وانظر ١/٣٧٣ من معانيه.

(٢) سورة فصلت ١ - ٢.

(٣) مخطوطة معاني القرآن للزجاج ميكروفيلم رقم ٢٥٢ لوحة ٤٥ وكذلك ذهب إلى مثل ذلك أبو عبيدة: حيث يرفع ما بعد الحروف بالابتداء أو يقدر لها فعلاً مبنياً للمجهول: مجاز القرآن ١/٢١٠.

(٤) انظر أيضاً إعراب القرآن للنحاس ١٠١٢.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٣٤٥ - ٣٤٦.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ١١، وقد تحدث أبو جعفر النحاس عن حركة آخر هذه الحروف، هل هي ساكنة أم متحركة وأطال في ذلك. إعراب القرآن ١/١٤٣.

(٧) الكتاب ٣/٢٥٦ - ٢٥٩ وقد عقد سيبويه فصلاً للحديث عن بعض أسماء السور وفواتحها.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ١١ مشكل إعراب القرآن لمكي ١/١٥.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ٨٣٥، ١٠٨٣، وانظر فيمن أعطاها إعراباً: مكي بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن ١/١٥، ٣٠٣، ٢/١٨٦، البيان للأنباري ١/٤٣، ٣٥٣، التبيان للعكبري ١/١٤.

من الإعراب منها أن تُعْرَب هذه الحروف مبتدأ والمرفوع بعدها خبراً.

١٢ ـ قضية العامل في المبتدأ والخبر:

أثار النحاة قضية العامل في المبتدأ والخبر، واهتموا بها كثيراً وفاق اهتمامهم بها النظر في كثير من جوانب جملة المبتدأ والخبر، ودراسة تنوع أنماطها، وقد أثيرت هذه القضية في كتب إعراب القرآن ومعانيه فعندهم أن لكل مرفوع رافعاً، ولكل منصوب ناصباً، ولا يرضون بوصف اللغة التي نطق بها العربي أولاً، ولسنا في حاجة الآن لأن نقدم خلافاتهم[1] حول العامل، وهل هو الابتداء الذي عمل في المبتدأ والخبر، أو كل واحد منهما عمل في الآخر، أو أن الابتداء عمل في المبتدأ، والمبتدأ عمل في الخبر، فهذه قضية نظرية، لا تقدم للواقع اللغوي أي فائدة علمية، نستطيع من خلالها إقامة دراسة وصفية دقيقة صحيحة وكان أولى بهم أن يصفواالواقع اللغوي، دون أن يتمحلوا في التقدير، وأن يُدْخِلوا منطقهم الفلسفي الذي شاع بينهم في قواعد اللغة ودراستها، فإذا كان منطقهم الفلسفي أفاد في مجالسهم الكلامية فإنه غير مفيد في الدرس اللغوي.

الأنماط الواردة للمبتدأ والخبر:

بعد أن انتهينا من دراسة منهج النحاة في دراسة قضايا المبتدأ والخبر من خلال كتب إعراب القرآن ومعانيه، نتناول الآن الأنماط الواردة عندهم للمبتدأ والخبر مع ضرب مثال لكل نمط، واعتمادُنا في كل ذلك على كتب إعراب القرآن ومعانيه:

---

(١) تجد ذلك كثيراً في كتب إعراب القرآن ومعانيه حينما يتحدثون عن بعض قضايا المبتدأ والخبر، فهم لا يفتأون يذكرون دائماً الرافع لهما ويوغلون في ذلك.

النمط	المثال
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مثبت أو منفي.	﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ ١٥ البقرة ﴿واللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ ٢٠٥ البقرة.
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + الخبر نكرة	﴿ واللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِيْنَ ﴾ ١٩ البقرة
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + الخبر نكرة موصوفة.	﴿ واللَّهُ عَزِيْزٌ حَكِيمٌ ﴾ ٤٠ التوبة
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + الخبر جملة فعلية فعلها ماض.	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ﴾ ٧٠ النحل
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + الخبر جملة «لا» النافية ومدخولها.	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ٢٥٥ البقرة
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + الخبر معرفة بالإضافة[1]	﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ ١٢٢ آل عمران.
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + الخبر أفعل التفضيل.	﴿ والـلَّهُ أَعْـلَمُ بِمَـا وَضَـعَـتْ ﴾ ٣٦ آل عمران
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + الخبر ضمير موصول مع صلته	﴿ اللَّهُ الَّـذِي رَفَعَ السَّمَـوَاتِ بِغَيْرِ عَمَـدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ ٢ الرعد.
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + معطوف + الخبر نكرة	﴿ واللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾[2] ٦٢ التوبة
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + الخبر جملة مكونة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر.	﴿ واللَّهُ عِنْـدَهُ حُسْنُ الْمَـآبِ ﴾ ١٤ آل عمران.

(١) سواء كانت الإضافة إلى ظاهر أو إلى مضمر، وإنما خشية التطويل اقتصرنا على مثال واحد هذا وقد يتقدم المبتدأ حرف لا يؤثر فيه نحو: ﴿بَلِ اللهُ مَوْلَاكُمْ﴾ ١٥٠ آل عمران.

(٢) هذا النمط بهذه الكيفية لا يقبله النحاة، ولهم فيه تخريجات كثيرة نراها بعد إحصاء أنماط جملة المبتدأ والخبر.

النمط	المثال
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + الخبر (ذو) مضافة إلى معرفة بأل.	﴿ واللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ ٢١ الحديد
المبتدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + الخبر معرفة بأل.	﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ ٢ الاخلاص
المبتدأ الأول معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + مبتدأ ثان ضمير + خبر المبتدأ الثاني معرفة بأل، وجملة المبتدأ الثاني وخبره خبر الأول.	﴿فَاللَّهُ هُوَ الوَلِيُّ[1]﴾ ٩ الشورى.
المبتدأ معرفة بالعلمية + الخبر معرفة بالإضافة.	﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾ ٢٩ الفتح
لام الابتداء + المبتدأ معرفة بالعلمية + الخبر نكرة.	﴿ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ ﴾ ٢١ الإسراء
أما + المبتدأ معرفة بالعلمية + الخبر جملة فعلية فعلها ماض، وقد اتصلت به الفاء.	﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ ١٧ فصلت
المبتدأ معرفة بأل + الخبر جار ومجرور[2] وقد يوصف كل من المبتدأ والخبر في هذا النمط.	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ٢ الفاتحة. ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ ﴾ ١٩٤ البقرة
المبتدأ معرفة بأل+ الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.	﴿ والْوالِدَاتُ يُرْضِعْنَ ﴾ ٢٣٣ البقرة.
المبتدأ معرفة بأل + الخبر نكرة	﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ﴾ ٢٢٩ البقرة

(١) ويجوز بعضهم جعل (هو) ضمير فصل لا إعراب له، والجملة بعد ذلك مبتدأ وخبرا. انظر إعراب القرآن للنحاس: ١٠٣١. ولعل هذا الإعراب الذي ذكره النحاس يكاد يكون هو الراجح في نحو ذلك، وهذا ظاهر تماماً في المعرب بالحروف في الآيات القرآنية، كما في قوله تعالى ﴿ ولكن كانوا هم الظالمين﴾ سورة الزخرف، آية ٧٦، فلم يرد في القرآن الكريم آية أتى فيها ما بعد ضمير الفصل في نحو ذلك مرفوعاً على أنه خبر لضمير الفصل، والجملة خبر الناسخ، ولذلك رجحنا الوجه الذي ذكره النحاس، والآيات في القرآن كلها دليل على ذلك، انظر مثلاً الآيات ٩٢، ١١٥ من الأعراف، ٤٠ ـ ٤١ من الشعراء ١١٦ من الصافات، ٧٦ من الزخرف..

(٢) وهناك خلاف حول جعل الخبر هو الجار والمجرور، أو متعلق الجار والمجرور. انظر إعراب القرآن للنحاس ٥، وقد مرَّ الحديث عن ذلك.

المثال	النمط
﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ ١٩٧ البقرة	المبتدأ معرفة بأل + الخبر نكرة موصوفة.
﴿ والْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ ٢١٧ البقرة	المبتدأ معرفة بأل + الخبر أفعل تفضيل.
﴿ الْمَلَائِكَةُ باسِطُوا أَيْدِيهِمْ ﴾ ٩٣ الأنعام.	المبتدأ معرفة بأل + الخبر معرفة بالإضافة.
﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ ٣٤ النساء	المبتدأ معرفة بأل + الخبر صيغة مبالغة.
﴿ وَالسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ ٣٨ المائدة.	المبتدأ معرفة بأل + معطوف على المبتدأ + الخبر جملة فعلية فعلها أمر وقد اقترن بالفاء[1]
﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ﴾ ٨ الأعراف.	المبتدأ معرفة بأل + ظرف + الخبر معرفة بأل
﴿ والرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ ٤٢ الانفال.	المبتدأ معرفة بأل + الخبر ظرف
﴿ والْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ ٧ النور.	المبتدأ معرفة بأل + الخبر جملة أنّ ومدخولها.
﴿ الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ ١ ـ ٢ الرحمن.	المبتدأ معرفة بأل + الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ.
﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ[2] أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ ١٠ ـ ١١ الواقعة..	المبتدأ معرفة بأل + نعت له بلفظه + الخبر جملة مكونه من مبتدأ وخبر آخرين.
﴿والْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[3] ٢٥٤ البقرة.	المبتدأ الأول معرفة بأل + مبتدأ ثان ضمير + خبر المبتدأ الثاني معرفة بأل، وجملة المبتدأ الثاني وخبره، خبر المبتدأ الأول.

(١) سيبويه لا يجعل ما اتصل بالفاء هو الخبر، بل الخبر عنده مقدر، وقد مَرَّ ذلك في موضعه عند دراسته منهج النحاة. وانظر إعراب القرآن للنحاس ٢٧٧.

(٢) بعض النحاة يجعل (السابقون) الثانية صفة للأولى ولهم فيها أعاريب أخرى بأن يعربوها توكيداً أو خبراً لقوله ؛(والسابقون) الأولى انظر: معاني القرآن للفراء ١٢٢/٣، إعراب القرآن للنحاس ١٢٢١ مشكل اعراب القرآن لمكي ٣٥٠/٢، البيان في غريب إعراب القرآن: ٤١٤/٢ ـ ٤١٥، التبيان في إعراب القرآن للعكبري: ١٢٠٣. والفراء لم يجعل (السابقون) صفة. إنما هي عنده خبر أو توكيد.

(٣) وكما هي عادة النحاة في هذا الضمير أحياناً يجعلونه ضمير فصل زائد لا إعراب له، إعراب النحاس ١٠٧.

المثال	النمط
﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ ﴾ ٦٧ التوبة.	المبتدأ معرفة بأل + معطوف عليه + مبتدأ ثان معرفة بالإضافة + خبر المبتدأ الثاني جار ومجرور، والجملة خبر المبتدأ الأول.
﴿ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ ٢٦ الشورى.	المبتدأ معرفة بأل + الخبر جملة مكونة من خبر مقدم جار ومجرور ومبتدأ مؤخر نكرة موصوفة.
﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ ﴾ ٧٩ الكهف.	أما + مبتدأ معرفة بأل + الخبر جملة فعلية فعلها ناقص وقد اقترن بالفاء.
﴿ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ ﴾ ٣١ سبأ.	إذ + مبتدأ معرفة بأل + الخبر نكرة بصيغة جمع المذكر السالم.
﴿ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾[1] ١٤ القيامة.	بل + مبتدأ معرفة بأل + الخبر جملة مكونه من خبر مقدم (جار ومجرور) ومبتدأ مؤخر (نكرة).
﴿ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ ٢٢ الكهف. ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ ﴾ ٨٩ المائدة.	المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر معرفة بالإضافة.
﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ ٢٤ البقرة.	المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر معرفة بأل + معطوف[2] على الخبر.
﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾[3] ٨٨ البقرة. ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ ٤٠ الشورى.	المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر نكرة وقد تُوصف.

(١) هذا على المعنى الذي أورده ابن عباس، وهو قوله (سمعه وبصره ويداه ورجلاه وجوارحه شاهدة عليه) وأما على قول سعيد بن جبير وقتادة أن الانسان هو البصيرة، فيكون الإنسان مبتدأ وبصيرة خبراً، ولا تعدد فيه، إعراب القرآن للنحاس ١٣٨٧، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٤٣١.

(٢) ويأتي هذا النمط بدون عطف نحو قوله تعالى: ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ ﴾ ٧٣ الأنعام.

(٣) ومن هذا النمط ـ إلا أن الخبر اتصل بحرف جر ـ كقوله تعالى ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾ ٢٧ يونس.

المثال	النمط
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ ١٨٥ البقرة	المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر ضمير موصول.
﴿ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ ٣٤ آل عمران.	المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر جار ومجرور.
﴿آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ﴾ ٤١ آل عمران.	المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع منفي وقد لا يكون الفعل المضارع منفياً نحو ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ ٣٥ الرعد[1].
﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ٩٣ آل عمران. ﴿ رَبُّنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾[2] ١٩ سبأ.	المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ ناقص أو غيره.
﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ ٢٦ الأعراف.	المبتدأ معرفة بالإضافة + نعت + الخبر نكرة.
﴿ حَسْبِيَ اللَّهُ ﴾ ١٢٩ التوبة. ﴿ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ﴾ ١٦ الانفال. ﴿ اسْمُهُ يَحْيَى ﴾ ٧ مريم.	المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر معرفة بالعلمية
﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ﴾ ٧٥ الانفال.	المبتدأ الأول معرفة بالإضافة + المبتدأ الثاني معرفة بالإضافة[3] + خبر المبتدأ الثاني نكرة والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول.

(١) هذا عند الفراء: انظر معاني القرآن ٢/ ٦٥، وأما سيبويه فهو يقدر لذلك خبراً إعراب القرآن للنحاس ٥٣٦.

(٢) وذلك في قراءة ابن عباس: المحتسب ٢/١٨٩. وقراءة المصحف ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ ﴾.

(٣) ومن هذا النمط ـ إلا أن خبر المبتدأ الثاني جملة فعلية فعلها مضارع ـ قوله تعالى: ﴿ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ ٤ الطلاق.

المثال	النمط
﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ ٤٠ التوبة.	المبتدأ الأول معرفة بالإضافة + المبتدأ الثاني ضمير غائبة[1] + خبر المبتدأ الثاني معرفة بأل، والجملة الأخيرة خبر المبتدأ الأول.
﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ٢ السجدة.	المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر جملة «لا» النافية للجنس ومدخولها.
﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ ٤٤ الأحزاب.	المبتدأ معرفة بالإضافة + ظرف + الخبر نكرة.
﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ٦٥ الصافات.	المبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر جملة كأن ومدخولها.
﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ ٨ الواقعة ﴿ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ أول القارعة.	المبتدأ الأول معرفة بالإضافة + المبتدأ الثاني (ما) الاستفهامية + خبر المبتدأ الثاني معرفة بالإضافة، والجملة الأخيرة خبر المبتدأ الأول.
[2]﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ ٣٧ عم.	المبتدأ معرفة بالإضافة + بدل منه + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع منفي بلا.
﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ ﴾ ٧٢ الحجر أي لعمرك قسمي.	لام القسم + مبتدأ معرفة بالإضافة، والخبر محذوف.
﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ ﴾ ١٠٩ يوسف.	لام الابتداء + مبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر نكرة.

(١) ومن هذا النمط ـ إلا أن خبر المبتدأ الثاني نكرة ـ قوله تعالى ﴿ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ ١٠ فاطر.

(٢) وذلك على قراءة رفع (رب) و(الرحمن) وهي قراءة المفضل عن عاصم: انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد ٦٦٩، إعراب القرآن للنحاس ١٤٢٧، مشكل إعراب القرآن لمكي ٤٥٣/٢، الحجة لابن خالويه ٣٣٤، وهناك قراءات أخرى فيها: بالخفض فيهما، أو بخفض الأول ورفع الثاني، انظر المراجع السابقة، ومعاني الفراء ٢٢٩/٣. وقراءة المصحف بخفض (رب) و (الرحمن).

المثال	النمط
﴿ لَخَلْقُ السَّموات والْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ ٥٧ غافر.	لام الابتداء + مبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر أفعل تفضيل.
﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُوْلَئِكُمْ ﴾ ٤٣ القمر.	همزة استفهام + مبتدأ معرفة بالإضافة + الخبر نكرة.
﴿ الَّذِيْنَ يُؤْمِنُونَ بالْغَيْبِ... أُوْلَئِكَ عَلَىٰ هُدىً مِنْ رَّبِّهِمْ ﴾ ٣ ـ ٥ البقرة.	المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر ضمير إشارة.
﴿ الَّذِيْنَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ ﴾ ١٢١ البقرة ﴿ الَّذِيْنَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ ﴾ ٢٧٥ البقرة.	المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع، ولم يقترن[1] بالفاء = وقد يكون الفعل المضارع منفياً.
﴿ والَّذِيْنَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ ﴾ ١٦٥ البقرة.	المبتدأ ضمير موصول مع صلته + أفعل تفضيل.
﴿ والَّذِيْنَ اتَّقَوا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ٢١٢ البقرة.	المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر ظرف.
﴿ الَّذِيْنَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ والرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِيْنَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ... ﴾ ١٧٢ آل عمران.	المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر جار ومجرور.
﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ﴾ ٩٧ آل عمران ﴿ وَالَّذِيْنَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ ١٤٧ الأعراف.	المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر جملة فعلية فعلها ماض ناقص أو تام
﴿ واللاتي يَأْتِيْنَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ﴾ ١٥ النساء.	المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر فعل أمر مقترن بالفاء.

(١) ومن أمثلة هذا النمط مع غير الذين، قوله تعالى ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ ﴾ ٩٦ النحل.

النمط	المثال
المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر جملة إنَّ ومدخولها.	﴿ والَّذِينَ[1] عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تابُوا مِن بَعْدِهَا وآمَنُوا إنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيْمٌ ﴾ ١٥٣ الأعراف.
المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر جملة اسمية من مبتدأ وخبر وقد اتصلت[2] بالفاء رابطة.	﴿ الَّذِيْنَ خَسِرُوَا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ١٢ الأنعام.
المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر نكرة.	﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ بُكْمٌ ﴾ ٣٩ الأنعام ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ ٩٦ النحل.
المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر معرفة بأل.	﴿ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ ﴾ أول الرعد. ﴿ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ ﴾[3] ٨١ يونس.
المبتدأ الأول ضمير موصول مع صلته + جملة فعلية معطوفة بالواو على[4] الصلة + المبتدأ الثاني ضمير إشارة + خبر المبتدأ الثاني معرفة بالإضافة، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في موضع رفع خبر المبتدأ الأول.	﴿ والَّذِيْنَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ ٣٩ البقرة.

(١) وكما يأتي الموصول (الذين) ومشتقاته، يأتي مَنْ وما أيضاً وإنما نحن نمثل فقط.

(٢) ومن أمثلة هذا النمط إلا أن المبتدأ الثاني مؤخر عن الخبر قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُم بِالَّليلِ والنَّهارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ ٢٧٤ البقرة.

(٣) وكما هي عادة النحاة فقد ذكروا عدة أوجه من الإعراب في هذه الآية: انظر موضع هذه الآية في كتب إعراب القرآن ومعانيه.

(٤) وهذه الجملة من أطول الجمل الخبرية الاسمية كما ترى. ومن أمثلة هذا النمط إلا أن الخبر الثاني معرفة بأل قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ﴾ ١٩ الحديد.

المثال	النمط
﴿ والَّـذِيْنَ كَفَرُوا أَوْلِيَـاؤُهُمُ الطَّاغُـوتُ ﴾ ٢٥٧ البقرة.	المبتدأ الأول ضمير موصول مع صلته + المبتدأ الثاني معـرفة[1] بـالإضـافة + خبر المبتدأ الثاني معرفة بأل، والجملة الأخيرة خبر المبتدأ الأول.
﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُـوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ ﴾ ٨٢ الأنعام.	المبتـدأ الأول ضمير مـوصـول وصلتـه + المبتدأ الثاني ضمـير اشارة + خبـر المبتدأ الثاني جملة اسمية من خبر مقدم ومبتـدأ مؤخـر، والجملة من المبتدأ الثـاني وخبره خبر المبتدأ الأول.
﴿ وَالَّـذِينَ اتَّخَـذُوا مِن دُونِـهِ أَوْلِيَـاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ ﴾ ٦ الشورى.	المبتدأ الأول ضمير موصول مع صلته + المبتدأ الثاني معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + خبر المبتدأ الثاني نكرة، والجملة خبـر المبتدأ الأول.
﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّـوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْواجـاً وَصِيَّـةً لِأَزْوَاجِهِم ﴾ ٢٤٠ البـقـرة. أي يوصون وصية.	المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبـر محذوف.
﴿ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ ١٠٢ البقرة.	لام القسم + المبتدأ الأول ضمير الموصول مع صلته + الخبر جملة مكونـة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر وقد دخل عليه حرف جر زائد.

(١) ومن أمثلة هذا النمط إلا أن خبر المبتدأ الثاني جار ومجرور وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَـرُوا أَعْمَالُهُم كَسَرَابٍ ﴾ ٣٩ النور، ومن أمثلة هذا النمط أيضاً إلا أن خبـر المبتدأ الثـاني نكرة قـوله تعـالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَه حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ ١٦ الشورى.

المثال	النمط
﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ ٢٦ البقرة.	أما + المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع وقد اقترن بالفاء.
﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم ﴾ ١٠٦ آل عمران. أي: فيقال لهم.	أما + المبتدأ ضمير موصول مع صلته، الخبر محذوف مع الفاء.
﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ١٠٧ آل عمران.	أما + المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر جملة اسمية[1] من مبتدأ وخبر وقد اتصل بالجملة الفاء.
﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ ﴾ ١٠٦ هود.	أما + المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر جار ومجرور مقترن بالفاء.
﴿ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ﴾ ١٨ القصص.	إذا الفجائية + المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.
﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ ٤٣ الشورى.	لام الابتداء + المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر جملة إن ومدخولها، والعائد محذوف.
﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ ﴾ ٢٢ الملك.	همزة الاستفهام + المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر أفعل تفضيل.
﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴾ ١٩ البروج.	بل + المبتدأ ضمير موصول مع صلته + الخبر جار ومجرور.
﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ ١٠ الحج.	المبتدأ ضمير إشارة + الخبر جار ومجرور.
﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ ﴾ ١٦البقرة. ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ ﴾ ٥٢ يس.	المبتدأ ضمير إشارة + الخبر ضمير موصول وصلته[2].

(١) ومن أمثلة هذا النمط: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ ٦ القارعة.

(٢) ومن أمثلة هذا النمط إلا أن المبتدأ موصوف ـ قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا ﴾ ٧٢ الزخرف.

المثال	النمط
﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ ١١١ البقرة. ﴿ وهَـذَا بَعْلِي ﴾ ٧٢ هود.	المبتدأ ضمير إشارة + الخبر معرفة بالإضافة(١).
﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ.. ﴾ ١٣٤ البقرة. ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ ١٩٦ البقرة.	المبتدأ ضمير إشارة + الخبر نكرة + نعت للخبر.
﴿ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ ٢٢١ البقرة. ﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ﴾ ٥٨ آل عمران.	المبتدأ ضمير إشارة + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.
﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ ٢٥٣ البقرة.	المبتدأ ضمير إشارة + نعت أو بدل + الخبر جملة فعلية فعلها ماض.
﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ ٥٩ النساء. ﴿ هَذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ ٢٠٣ الأعراف.	المبتدأ ضمير إشارة + الخبر نكرة(٢)
﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ﴾ ٧٠ النساء. ﴿ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ٨٩ التوبة.	المبتدأ ضمير إشارة + الخبر معرفة بأل وقد يُوصف الخبر.
﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ ﴾ ١٠٣ هود.	المبتدأ ضمير إشارة + الخبر ظرف(٣)
﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ ﴾(٤) ١٤ الأنفال.	المبتدأ ضمير إشارة + الخبر جملة فعلية فعلها أمر.
﴿ وَتِلْكَ عَادٌ ﴾ ٥٩ هود.	المبتدأ ضمير إشارة + الخبر معرفة بالعلمية.
﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ ٥٧ الإسراء.	المبتدأ ضمير إشارة + نعت له + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع(٥).

(١) ومن أمثلة هذا النمط: ﴿ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ ﴾ ٦٤ هود.

(٢) ومن أمثلة هذا النمط - إلا أن المبتدأ والخبر بصيغة المثنى - قوله تعالى: ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ ﴾ ٣٢ القصص. ونحو قوله تعالى: ﴿ هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ﴾ ١٩ الحج.

(٣)ومن أمثلة هذا النمط-إلا أن الظرف مضاف-قوله تعالى ﴿هذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ ١١٩ المائدة، ونحو قوله تعالى: ﴿هذا يَوْمُ الدِّينِ﴾ ٢٠ الصافات.

(٤) الزجاج يمنع كون (فذوقوه) الخبر كما تقدم شرح ذلك.

(٥) ومن أمثلة هذا النمط - إلا أن الخبر نكرة في صيغة جمع المذكر السالم - قوله تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ فِي =

النمط	المثال
المبتدأ ضمير إشارة + الخبر ضمير موصول + خبر ثان نكرة.	﴿ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴾ ٢٣ ق.
المبتدأ ضمير إشارة + بدل + الخبر ظرف موصوف[1].	﴿ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ ٩ المدثر.
المبتدأ الأول ضمير إشارة + المبتدأ الثاني ضمير غائبين + خبر المبتدأ الثاني معرفة بأل، والجملة خبر المبتدأ الأول وقد ينعت خبر المبتدأ الثاني.	﴿ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ٥ البقرة ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ ٢٢ الشورى.
المبتدأ ضمير إشارة + الخبر جملة مكونة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر.	﴿ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ ١٥٧ البقرة.
المبتدأ الأول ضمير إشارة + المبتدأ الثاني معرفة بالإضافة + خبر المبتدأ الثاني نكرة، والجملة الأخيرة خبر المبتدأ الأول.	﴿ أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ ١٣٦ آل عمران.
المبتدأ ضمير إشارة + خبر أول جار ومجرور + خبر ثانٍ جملة فعلية فعلها مضارع.	﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ ١٠٢ يوسف.
المبتدأ الأول ضمير إشارة + مبتدأ ثان معرفة بأل + خبر المبتدأ الثاني جار ومجرور، والجملة خبر المبتدأ الأول.	﴿ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ﴾ ٥ الرعد.

= جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ ٣٥ المعارج.

(١) ومن أمثلة هذا النمط ـ إلا أن الخبر معرفة بالإضافة ـ قوله تعالى: ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ١٠٢ الأنعام، ويأتي الخبر نكرة نحو ﴿ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ ﴾ ٧٢ هود وذلك برفع شيخ وهي قراءة ابن مسعود، انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٨٦ وقراءة المصحف بنصب (شيخاً)، ويأتي الخبر في هذا النمط جاراً ومجروراً نحو ﴿ هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ ﴾ ٥٢ ابراهيم.

المثال	النمط
﴿ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ ﴾ ٢٣ فصلت.	المبتدأ ضمير إشارة + خبر المبتدأ معرفة بالإضافة + خبر ثان جملة فعلية فعلها ماض.
﴿ كَذَٰلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ ﴾[1] ٣ الشورى.	الكاف + المبتدأ ضمير إشارة + الخبر جملة فعلية فعلها مبني للمجهول.
﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ ٦٢ الصافات.	همزة استفهام + المبتدأ ضمير إشارة + الخبر نكرة.
﴿ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ ٢٤٧ البقرة.	المبتدأ ضمير تكلم + الخبر أفعل تفضيل.
﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾[2] ١٨ المائدة.	المبتدأ ضمير تكلم + الخبر معرفة بالإضافة.
﴿ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ٩٠ يونس.	المبتدأ ضمير تكلم + الخبر جار ومجرور
﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ ٣ يوسف	المبتدأ ضمير تكلم + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.
﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا ﴾ ٥٢ الزخرف.	أم الاستفهامية + مبتدأ ضمير تكلم + الخبر نكرة.
﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٢٢ البقرة.	المبتدأ ضمير مخاطب + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.
﴿ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ ﴾ ١١٩ آل عمران.	المبتدأ ضمير مخاطب + الخبر ضمير إشارة.
﴿ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾ ١٣٩ آل عمران. ﴿ أَنْتَ وَلِيُّنَا ﴾ ١٥٥ الأعراف.	المبتدأ ضمير مخاطب + الخبر معرفة.

(١) وذلك فيمن قرأ الفعل (يُوحَىٰ) بالبناء للمجهول: إعراب القرآن للنحاس ١٠٣٠، التبيان للعكبري ١١٣٠ ونسبها ابن مجاهد لابن كثير: السبعة في القراءات ٥٨٠. وقراءة المصحف (يُوحِي).

(٢) والآية من أولها ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾.

النمط	المثال
المبتدأ ضمير مخاطب + الخبر نكرة	﴿ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ ﴾ ٤٣ النساء.
المبتدأ ضمير مخاطب + الخبر نكرة موصوفة.	﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴾ ٨١ الأعراف
إذ + المبتدأ ضمير مخاطب + الخبر نكرة.	﴿ إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ ﴾ ٢٦ الأنفال
المبتدأ ضمير غيبة + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.	﴿ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ ٤ البقرة.
المبتدأ ضمير غيبة + الخبر نكرة[1]	﴿ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ٢٥ البقرة. ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ ﴾ ١٨٧ البقرة.
المبتدأ ضمير غيبة + الخبر ضمير موصول مع صلته.	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم.. ﴾ ٢٩ البقرة.
المبتدأ ضمير غيبة + الخبر جار ومجرور + معطوف على موضع الخبر.	﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ ٧٤ البقرة.
المبتدأ ضمير غيبة + الخبر معرفة[2].	﴿ وَهُوَ الْحَقُّ ﴾ ٩١ البقرة. ﴿ هِيَ حَسْبُهُمْ ﴾ ٦٨ التوبة.
المبتدأ ضمير غيبة + الخبر جملة مكونة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر.	﴿ هُم فِيْهَا خَالِدُونَ ﴾ ١١٦ آل عمران.
المبتدأ ضمير غيبة + الخبر جملة فعلية فعلها ماض.	﴿ وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ١٤٠ الأعراف.
المبتدأ ضمير غيبة + الخبر معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + نعت ضمير موصول مع صلته.	﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ٢٢ الحشر.

(١) ومن هذا النمط قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾ ٢٥٩ البقرة.

(٢) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ١٢٩ التوبة.

النمط	المثال
المبتدأ ضمير غيبة + معطوف عليه + الخبر جار ومجرور.	﴿ هُمْ وَأَزْواجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَىٰ الْأَرَائِكِ ﴾ ٥٦ يس.
المبتدأ الأول ضمير غيبة + الخبر جملة مكونة من خبر مقدم ومبتدأ ثان مؤخر.	﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ ٨٥ البقرة.
المبتدأ ضمير غيبة + مبتدأ ثان ضمير غيبة + خبر المبتدأ الثاني نكرة والجملة الأخيرة خبر المبتدأ الأول.	﴿ وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾ ٧ الروم.
إذا الفجائية + مبتدأ ضمير غيبة + الخبر نكرة موصوفة.	﴿ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ ١٠٧ الأعراف. ﴿ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ ٥٣ يس.
إذ + مبتدأ ضمير غيبة + الخبر نكرة	﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ ﴾ ٤٧ الإسراء.
بل + مبتدأ ضمير غيبة + الخبر معرفة بالعلمية + نعت	﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴾ ٢١ البروج
المبتدأ أداة استفهام + الخبر ذا الموصولة مع صلتها.	﴿ مَاذَا[1] أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ ٢٦ البقرة
المبتدأ أداة استفهام + الخبر معرفة[2].	﴿مَا لَوْنُهَا﴾ ٦٩ البقرة ﴿ مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ﴾ ٢٦ القمر.
المبتدأ أداة استفهام + الخبر ضمير غائبة	﴿ مَا هِيَ ﴾ ٦٨ البقرة.
المبتدأ أداة استفهام + الخبر أفعل تفضيل (نكرة).	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ. . . ﴾ ١١٤ البقرة. ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ﴾ ٨١ الأنعام.

(١) وذلك على إعراب أحد الأوجه الجائزة في ذلك، وقد اختاره ابن كيسان وقال هو الأجود. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٢.

(٢) ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ ٢١٤ البقرة: إعراب القرآن للنحاس ١٠٧.

المثال	النمط
﴿ وَمَنْ يَـرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ١٣٠ البقرة.	المبتدأ أداة استفهام + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.
﴿ مَّن ذَا الَّـذِي يُقْـرِضُ اللَّهَ.. ﴾ ٢٤٥ البقرة ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ ﴾ ١٧ طه.	المبتدأ أداة استفهام + الخبر ضمير إشارة + نعت للخبر
﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ ١١٩ الأنعام	المبتدأ أداة استفهام + الخبر جار ومجرور
﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ ١٢ الأعراف	المبتدأ أداة استفهام + الخبر جملة فعلية فعلها ماض
﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ ٢ القدر	المبتدأ أداة استفهام + خبره جملة فعلية فعلها ماض + مبتدأ ثان أداة استفهام + خبره ظرف مضاف إلى معرفة.
﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ ١٥٨ البقرة	المبتدأ أداة الشرط + الخبر جواب الشرط.
﴿ .. مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ ٨١ البقرة.	المبتدأ أداة الشرط + فعل الشرط ومتعلقاته + مبتدأ ثان ضمير إشارة + خبر المبتدأ الثاني معرفة بالإضافة والجملة من المبتدأ الثاني وخبره، خبر المبتدأ الأول.
﴿ الٓمٓ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴾ ١ ـ ٢ البقرة.	المبتدأ حروف من الهجاء مجتمعة كفواتح السور + الخبر ضمير إشارة[1].
﴿ الٓمٓصٓ كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ ١ ـ ٢ الأعراف	المبتدأ حروف من الهجاء مجتمعة كفواتح السور + الخبر نكرة.
﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ ٤ الأعراف	المبتدأ كم الخبرية + الخبر جملة فعلية فعلها ماض.

(١) وذلك عند الفراء، أما غيره فيضمرون مبتدأ محذوفاً بعد الحروف المقطعة كما رأينا ذلك في دراسة هذه القضية: انظر معاني القرآن للفراء ١/١٠، ٣٦٨.

النمط	المثال
المبتدأ جملة فعلية فعلها مضارع منصوب + الخبر نكرة.	﴿ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ١٨٤ البقرة
المبتدأ جملة فعلية فعلها مضارع منصوب + الخبر أفعل تفضيل.	﴿ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ ٢٣٧ البقرة
المبتدأ نكرة + الخبر جملة فعلية فيها معنى التسوية.	﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ ﴾ ٦ البقرة
المبتدأ نكرة + الخبر جار ومجرور	﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ ﴾ ١٥ مريم ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ ٧ آل عمران
المبتدأ نكرة + الخبر نكرة	﴿ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾ ٢٢٠ البقرة ﴿ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ﴾ ٢٦٣ البقرة
المبتدأ نكرة + الخبر جملة فعلية فعلها ماض مؤكد بقد.	﴿ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ ١٥٤ آل عمران
المبتدأ نكرة + الخبر ضمير موصول مع صلته[1].	﴿ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ١٦ هود
المبتدأ نكرة + ظرف منصوب مضاف إلى إذ + الخبر نكرة.	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ ٢ الغاشية
المبتدأ نكرة موصوفة + معطوفات عليه + الخبر[2] جاء على صيغة أفعل التفضيل.	﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ٢١٧ البقرة

(١) ومن أمثلة هذا النمط، إلا أنه عُطِف على الخبر فيه ـ قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ مِّنْكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ ﴾ ١٠ الرعد.

(٢) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ٧٢ التوبة.

النمط	المثال
المبتدأ نكرة موصوفة + الخبر جار ومجرور[1]	﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ ﴾ ١١٧ آل عمران.
المبتدأ نكرة موصوفة + الخبر ظرف	﴿ وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ ٢ الأنعام
المبتدأ نكرة موصوفة + الخبر نكرة	﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ ١٦ الحديد
المبتدأ نكرة موصوفة + ظرف + نعت للمبتدأ مؤخر + خبر المبتدأ جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر.	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ٢٢ - ٢٣ القيامة.
همزة استفهام + المبتدأ نكرة + فاعل سد مسد الخبر.	﴿ أَحَقٌّ هُوَ ﴾ ٥٣ يونس ﴿ أَرَاغِبٌ أَنْتَ ﴾ ٤٦ مريم.
لام الابتداء + مبتدأ نكرة موصوفة + الخبر نكرة جاء على صيغة أفعل التفضيل.	﴿ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ ﴾ ٢٢١ البقرة ﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾ ١٠٨ التوبة.
المبتدأ نكرة وخبره محذوف.	﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ١٨٤ البقرة
قول + مبتدأ + خبر[2]	﴿ قَالَ: ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ﴾ ٦٤ الكهف. ﴿ قُلِ: الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ أول الأنفال.
لولا + مبتدأ معرفة بالإضافة، وخبره محذوف وجوباً	﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ ﴾ ٦٤ البقرة.

(١) ومن هذا النمط قوله تعالى: ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ أول التوبة على أحد الأوجه في الإعراب: انظر إعراب القرآن للنحاس ٤١٧.

(٢) وأمثلة ذلك كثيرة نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ ٧٦ ص، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ: هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ أول الإخلاص، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ: مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ٢٤ سبأ. وغير ذلك كثير.

المثال	النمط
﴿ إنِ امْـرُؤٌ هَلَكَ.. ﴾ ١٧٦ النســاء. ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ ﴾ ٦ التوبة	إن الشرطية + مبتـدأ[1] + الخبر الجملة بعده.
﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُـومُ انْكَدَرَتْ ﴾ ١ ـ ٢ التكوير.	إذا الشرطية + مبتدأ + الخبر الجملة بعده
﴿ .. لَّوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾ ١٠٠ الإسراء.	لو + مبتدأ + الخبر جملة بعده
﴿ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ ٥ الرعد	الخبر نكرة مقدم + المبتدأ معرفة بالإضافة مؤخر.
﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْـرِ ﴾ ٥ القدر	الخبر نكرة مقدم + المبتدأ ضمير غائبة.
﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ ١٨ البقرة.	الخبر نكرة مقدم والمبتدأ محذوف.
﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ ٧ البقـرة ﴿ فِيهِ ظُلُمَاتٌ ﴾ ١٩ البقرة.	الخبر جار ومجرور مقدم + المبتدأ نكرة مؤخر[2]
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا ﴾ ٨ البقرة ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ١٧١ النساء	الخبر جار ومجرور مقدم + المبتـدأ ضمير موصول مؤخر.
﴿ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ ﴾ ١٧ هـود ﴿ فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ ١٠ الأنبياء.	الخبر جار ومجرور مقدم + المبتدأ معرفـة بالإضافة مؤخر.
﴿ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ ﴾[3] ٧١ هود	الخبر جار ومجرور مقدم + المبتدأ معرفـة بالعلمية مؤخر.

(١) هذا على مذهب الكوفيين، كما مَرّ بيان ذلك في دراسة المنهج، أما عند البصريين فهم يقدرون فعلاً بعد أداة الشرط لقولهم بتخصص نحو هذه الأدوات بالفعل. ومثل ذلك وقوع الاسم بعد إذا ولو.

(٢) ومن أمثلة، هذا النمط ـ إلا أن المبتدأ معطوف عليه ـ قوله تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ ﴾ ٣٦ البقرة.

(٣) وذلك على قراءة رفع (يعقوب) انظر: معاني القرآن للفراء ٢/٢٢، معاني القرآن للأخفش ٢٣٥، =

المثال	النمط
﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ[1] ﴾ ١٢ سبأ ﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ ٨ طه ﴿ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ ﴾ ٣٣ ن	الخبر جار ومجرور مقدم + المبتدأ معرفة بأل مؤخر.
﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ﴾ ٣٩ فصلت.	الخبر جار ومجرور مقدم + المبتدأ أن وما دخلت عليه[2] مؤخر.
﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ ٣٠ المدثر	الخبر جار ومجرور مقدم + المبتدأ عدد مركب مفتوح الجزءين في موضع رفع مؤخر.
﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ[3] ﴾ ٦٠ آل عمران. ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ ٧٣ الأنعام.	الخبر معرفة مقدم ومبتدؤه محذوف
﴿ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ ١٨٧ الأعراف.	الخبر أداة استفهام مقدم + المبتدأ معرفة بالإضافة مؤخر.
﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ ﴾ ١٣ الدخان.	الخبر أداة استفهام مقدم + المبتدأ معرفة بأل مؤخر.
﴿ عِندَ رَبِّي ﴾ ١٨٧ الأعراف.	الخبر ظرف مقدم + المبتدأ معرفة بالإضافة مؤخر.
﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴾ ٥٢ ص	الخبر ظرف مقدم + المبتدأ معرفة بالإضافة + نعت للمبتدأ نكرة.

= إعراب القرآن للنحاس ٤٨٥، والرفع قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو الكسائي: السبعة: ٣٣٨، وفي المصحف بنصب (يعقوب).

(١) بالرفع قراءة عاصم في رواية أبي بكر والمفضل عنه: السبعة في القراءات ٥٢٧، إعراب القرآن للنحاس ٨٦٨. وقراءة المصحف (الريحَ) بالفتح.

(٢) سيبويه لا يجيز الابتداء بأنّ (الثقيلة)، ولكنه في مثل هذا يجيزه لتقدم كلام عليها - أي لتقدم الخبر انظر الكتاب: ٣/١٢١ - ١٢٤، إعراب القرآن للنحاس: ١٠٢٤، وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٢٧٢.

(٣) هذا تمحل في التقدير ولا شك، فماذا يمنع لو أعربنا: الحق مبتدأ وما بعد في موضع رفع خبر؟

النمط	المثال
الخبر ضمير موصول، والمبتدأ محذوف.	﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ ﴾ [1] ٢٧ البقرة
لام الجر + الخبر ضمير موصول مع صلته مقدم + المبتدأ معرفة مؤخر.	﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ ٢٦ يونس
الخبر ضمير إشارة، والمبتدأ محذوف	﴿[2] ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا ﴾ ٢٤ آل عمران
قول + خبر والمبتدأ محذوف. (وأمثلة ذلك كثيرة ومتنوعة)	﴿قَالَ: سَلَامٌ﴾ ٢٥ الذاريات ﴿وَقَالُوا: أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٥ الفرقان.

ملاحظات عامة حول الأنماط:

١ ـ بإلقاء نظرة على الأنماط، نلاحظ أن جملة المبتدأ والخبر، كما تأتي قصيرة جداً تأتي طويلة جداً، ومتوسطة.

٢ ـ ونلاحظ أن المبتدأ قد يتكرر في الجملة الواحدة، وكذلك خبره.

٣ ـ يأتي المبتدأ معرفة بالعلمية، ومعرفة بأل، ومعرفة بالإضافة، والخبر يأتي في كل ذلك إما معرفة كالمبتدأ، أو نكرةً موصوفة أو غير موصوفة، أو جاراً ومجروراً أو جملة فعلية، أو ظرفاً، أو ضميراً موصولاً، أو إشارة، أو ضمير غيبة أو خطاب أو تكلم، أو جملة إن ومدخولها أو أن ومدخولها، أو إحدى صيغ المبالغة، أو صيغة التفضيل، أو جملة «لا» النافية ومدخولها، أو جملة اسمية من مبتدأ وخبر آخر، أو جملة كأن ومدخولها ويعطف على المبتدأ أو الخبر، وقد يحذف الخبر.

٤ ـ يأتي المبتدأ ضميراً موصولاً، سواء كان (الذي) أو مشتقاته كالتي، أو

---

(١) (فالذين) خبر، والمبتدأ محذوف أي هم الذين: إعراب القرآن للنحاس ٣٣.

(٢) أي أمرهم ذلك: إعراب القرآن للنحاس ١٥١.

الذين أو اللاتي أو اللائي، أو اللذان، أو كان (من) و(ما) الموصولتين، وخبره يأتي متنوعاً كما تقدم، إلا أن خبر المبتدأ إذا كان موصولاً، فقد تتصل به الفاء وقد تحذف، فليس اتصالها مطرداً في كل الأمثلة الواردة للأنماط، مع أن النحاة، أو أكثرهم - كما تقدم بيانه - يقولون: إن المبتدأ إذا كان موصولاً، اتصلت بخبره الفاء لمشابهة الموصول للشرط في افتقاره للجواب.

٥ - يأتي المبتدأ ضمير إشارة: سواء كان هذا، أو هذه، أو ذلك أو تلك أو هذان، أو هاتان، أو أولئك، والخبر يأتي كما تقدم متنوعاً.

٦ - يأتي المبتدأ ضمير تكلم سواء كان للمفرد أنا، أو للجمع نحن، ويأتي ضمير غيبة نحو: هو، وهي، وهما، وهم، وهن، ويأتي ضمير تخاطب كأنت، وأنتم، ويأتي الخبر في كل ذلك متنوعاً كما تقدم.

٧ - يأتي المبتدأ جملة فعلية، والخبر بعد ذلك، ولا ضَيرَ في ذلك، فقد أثبته الواقع اللغوي، كما تقدم بيانه في عرض الأنماط.

٨ - يجعل النحاة أحياناً أداة الاستفهام مبتدأ، وكذلك أداة الشرط، كما يجعلون (كم) الخبرية كذلك، ولنا معهم مناقشة في هذه القضية نوردها بعد قليل.

٩ - يعرب بعض النحاة - كما تقدم بيان ذلك - فواتح السور في (الم) (حم) (المص) (يس) مبتدأ وما بعدها من مرفوع الخبر.

١٠ - يأتي المبتدأ والخبر بعد القول، وذلك كثير، فتأتي جملة القول نحو: (قال) أو (قل) أو قالوا. . . ، ثم يأتي المبتدأ والخبر بعد ذلك، سواء كانا معرفتين أو نكرتين، أو أحدهما معرفة والآخر نكرة، أو العكس، . . . الخ من الأنماط الممكنة في ذلك، وإنما نحن مثلنا فقط لمجيء جملة المبتدأ والخبر بعد القول.

١١ ـ يأتي الخبر وحده بعد القول بدون مبتدأ، وذلك كثير أيضاً.

١٢ ـ يأتي المبتدأ بعد بعض الأدوات، والخبر محذوف وجوباً، فيأتي بعد (لولا) ويكون الخبر محذوفاً وجوباً، وبعضهم [1] يجعل ما بعد (لولا) مرفوعاً بها، ويأتي بعد (إن) و (إذا) الشرطيتين، وبعد (لو) ويكون الخبر ما بعد المبتدأ، وقد تقدم رأي النحاة في ذلك ورأي البصريين.

١٣ ـ يأتي المبتدأ نكرة موصوفة وغير موصوفة، وهذه قضية نقف عندها ونناقشها، لا شك أن مجيء المبتدأ نكرة موصوفة لا غبار عليه عندهم ولا يمنعونه، باعتبار أن النكرة تعرفت بالصفة، وقد مرت أمثلة لذلك عند عرض الأنماط، ولكن الذي يمنعه النحاة في قواعدهم مجيء النكرة غير الموصوفة مبتدأ مقدماً وبعدها الخبر سواء كان نكرة أو معرفة أو غير ذلك، وقد أثبت الواقع اللغوي جواز ذلك ومجيئه في القرآن، فبالنظر إلى الأنماط الواردة في ص ١٨١ ـ ١٨٣ نجد أن المبتدأ أتى نكرة غير موصوفة ومقدماً على الخبر. والنحاة حينما واجهوا نحو ذلك ـ وكانوا قد قالوا في قواعدهم بمنعه ـ أخذوا يعللون ـ كعادتهم ـ ويبررون مجيئه كذلك في بعض الأمثلة، وهو تمحل لا وجود له في الواقع اللغوي، فهم عندما صادفتهم أمثلة ابتدىء بالنكرة فيها كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ: إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ[2] ﴾ قالوا[3]: وصَحَّ الابتداء بالنكرة لأن الاسم هنا في معنى الفعل، أي أصلحوهم، أو يقولون[4] صح الابتداء بها لقربها من المعرفة أو غير ذلك من التخريجات المتعسفة التي لا تعوز النحاة في كثير من قواعدهم[5].

---

(١) وهو الفراء، كما تقدم بيان ذلك.

(٢) سورة البقرة ٢٢٠.

(٣) التبيان للعكبري ١/١٧٧.

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ٦٣٤، مشكل إعراب القرآن ٢/٥٨، البيان للأنباري ١/١٢٧.

(٥) وقد تقدم في ص ١٤١ـ١٤٣ تخريجات وتعليلات للابتداء بالنكرة فلا داعي لتكرار ذلك هنا.

١٤ ـ هناك لواحق تأتي قبل المبتدأ، ولا تؤثر فيه، وقد رأيناها في كثير من الأنماط المتقدمة، فمن هذه اللواحق: لام الابتداء، لام القسم، أما، إذ، بل، همزة الاستفهام، أم الاستفهامية، إذا الفجائية، لولا، الكاف، إن وإذا الشرطيتان، ولو. . .

١٥ ـ كما يأتي المبتدأ والخبر مفردين، يأتيان بصيغة المثنى، والجمع سواء كان الجمع مذكراً سالماً، أو مؤنثاً سالماً، أو تكسيراً، وقد يُنْعَت المبتدأ والخبر، ويبدل منهما ويُعْطفُ عليهما ويوصفان.

١٦ ـ إذا تقدم على المبتدأ (أما) فان الخبر يتصل بالفاء غالباً، وتسقط الفاء قليلاً، وذلك ما أثبته الواقع اللغوي من خلال الأنماط السابقة، وليس اتصال الفاء مطرداً كما زعم النحاة.

١٧ ـ النحاة وسعوا دائرة الإعراب، فيعربون بعض الأدوات مبتدأ، ومما ورد من ذلك إعرابهم أدوات الاستفهام مبتدأ، كما تقدم في ص ١٧٩ـ ١٨٠، فتأتي (ما) و (من) و (أي) في أول الجملة فيعربونها مبتدأ، وذلك أمر يستحق الوقوف، فكيف تعرب هذه الأدوات مبتدأ مع أنها لواحق أتت لتؤدي مع غيرها من الضمائم الأخرى معنى في الجملة، وهذه وظيفتها، فهم لَمَّا رأوا ما بعدها مرفوعاً قالوا: كيف ارتفع؟ وبماذا؟ ولماذا؟ فبتأثير من العامل النحوي أعربوا هذه الأدوات مبتدأ، وما بعدها الخبر، وهذا تحميل للغة أكثر مما تحتمل ـ فيما يبدو ـ وَلِمَ لا تكون هذه الحروف أدوات استفهام، يُسْتَفْهم بها ـ بغض النظر عما إذا كان الاستفهام قد خرج عن معناه الحقيقي، إلى معان أخرى تفهم من السياق ـ أولاً ـ فهذا المعنى هو وظيفتها، وما بعدها يأخذ إعرابه الصحيح في الجملة، والجملة من أصلها استفهامية، فهي جملة طلبية وليست خبرية . .

ومثل ذلك أنهم يجعلون ـ أحياناً ـ أدوات الشرط مبتدأ، والخبر جملة

جواب الشرط، ويتكرر ذلك عندهم أثناء عرضهم للآيات الواردة في ذلك. وإنَّ هذا لأكثرُ بُعْداً مما قبله، ففي آية مثل ﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَو اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾[1] كيف تعرف أداة الشرط مبتدأ، مع أنها أتت لتؤدي معنى آخر وهو ترتب أمر على آخر، وبدونها لا يصح ذلك المعنى في الجملة، فكيف تؤدي ذلك المعنى الذي أُتِي بها لتحقيقه، ثم نأتي لنعطيها إعراباً في الجملة، ولا شك أن ذلك بُعدٌ في اللغة أيما بعد، وتحميل لأجزاء الجملة أكثر مما تحتمل. وقد عرضتُ أنماط ذلك لأوضح أنهم يعربون نحو ذلك مبتدأ، ولا يبالون بالتعقيد الجاري بسبب الازدواجية في الإعراب المعطاة للفظ الواحد، فمن عندهم: شرطية ومبتدأ، وجملة (فلا جناح عليه) جواب الشرط وخبر المبتدأ فاللفظ الواحد لا يحتمل مثل هذا الإعراب المزدوج.

ومثل ذلك إعرابهم (كم) الخبرية مبتدأ، مع أن ذلك غير واضح في الواقع اللغوي، ففي قوله تعالى: ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾[2] هل الواقع اللغوي يدل على أن هناك مبتدأ وخبراً؟ ذلك ما لا نستطيع قوله، أو مجاراتهم فيه.

١٨ ـ في كل ما تقدم كان المبتدأ هو المتقدم والخبر بعده، ولكن قد يتقدم الخبر، ثم يتلوه المبتدأ، فيأتي الخبر نكرة، وجاراً ومجروراً، ومعرفة، وظرفاً، وأداة استفهام[3]، وضميراً موصولاً، وضمير إشارة، وبعد القول[4]، وفي كل ذلك يأتي المبتدأ نكرة، ومعرفة وضميراً موصولاً أو إشارة، أو ضمير غيبة، ويأتي المبتدأ أيضاً جملة أَنَّ وما دخلت عليه مؤخراً، كما يأتي عدداً مركباً، وقد يحذف المبتدأ.

---

(١) سورة البقرة ١٥٨.

(٢) سورة الأعراف ٤.

(٣) من الغريب حقاً تناقضهم في إعطاء صفة الإعراب لاداة الاستفهام، فأحياناً يعربونها، مبتدأ وأحياناً خبراً، وليس هناك ما يميز خاصية كل إعراب.

(٤) في النمطين الأخيرين وهما: إذا كان الخبر ضمير إشارة أو بعد القول، فان المبتدأ يكون محذوفاً.

١٩ ـ تتصل الفاء بخبر المبتدأ، حتى ولـو لم يكن المبتدأ مـوصولاً، أو تقدمته (أما)، كما في الآية ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾[١] وقد سبقت مناقشة ذلك مع النحاة في موضعه.

٢٠ ـ اتصل بخبر المبتدأ حرف الجر (الباء) في قوله تعالى: ﴿ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾[٢] فالمبتدأ معرفة بالإضافة، ثم جاء الخبر مقترناً بالباء الزائدة مع أن بعض النحاة يمنع ذلك، ويجعل اتصال الباء خاصاً بخبر النفي ـ كما سيأتي ـ:

٢١ ـ الخبر إذا كان جملة، فقد يعود من الجملة ضمير رابط على المبتدأ، وقد يحذف، فليس وجود الرابط بمطرد في جميع الأمثلة الواردة، رغم أن النحاة يهمهم رجوع ذلك الضمير من الجملة الواقعة خبراً.

٢٢ ـ قـد يحذف الخبـر في بعض الأنماط، ويقـدر، وهـذا وارد ومتفق عليه، وان اختلفوا في التقدير.

٢٣ ـ النـحاة في مثل النمط الـوارد في ص ١٦٥ المكـون من (مبتـدأ معرفة بالعلمية (لفظ الجلالة) + معطوف + الخبر نكرة) ـ نحو قوله تعالى: ﴿ واللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾[٣] لا يرضون بكونه هكذا دون تخريج؛ لأنه عطف عـلى لفظ الجلالـة، وأتى الخبر واحـداً، فنقل النحـاس[٤] عن سيبويه[٥] أن التقدير (والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه) ففيـه حذف، ونقل عن المبرد[٦] أنه ليس في الكلام حذف، والتقدير (والله أحق أن

---

(١) سورة المائدة ٣٨.

(٢) سورة يونس ٢٧.

(٣) سورة التوبة ٦٢.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٣٤.

(٥) ولم نجد عند سيبويه في كتابه شيئاً عن هذه الآية.

(٦) انظر إعراب القرآن للنحاس ٤٣٤، ولم نجد عند المبرد في المقتضب شيئاً عن هـذه الآية ولا في الكامل.

يرضوه ورسوله) على التقديم والتأخير، وقال الفراء[1] وَحَّد (يرضوه) ولم يقل: يرضوهما؛ لأن المعنى بمنزلة قولك ما شاء الله وشئت، إنما يقصد بالمشيئة قصد الثاني، وقوله ما شاء الله تعظيم لله مقدم قبل الأفاعيل كما تقول لعبدك قد اعتقك الله واعتقتك. قال وإن شئت أردت يرضوهما فاكتفيت بواحد كقوله:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ

ولم يقل راضون.

وممن ذهب إلى رأي سيبويه، الزجاج[2] والنحاس[3] وغيرهما[4].

وفي الحقيقة أن إعرابهم الذي قَدَّروه في الآية إنما هو مجرد حدس، وذلك بسبب المعطوف على المبتدأ، والبحث له عن خبر، ولو ألقينا نظرة على النص، لوجدناه مكوناً من (مبتدأ (لفظ الجلالة) + معطوف على المبتدأ + الخبر) وهذا ما يحدده ويثبته الواقع اللغوي في الآية، دون حاجة إلى تقدير أو تأويل، فلفظ الجلالة هو المبتدأ وخبره (أحق) وقوله (ورسوله) معطوف على المبتدأ، وقد استغنى المعطوف عن الخبر لوجود خبر المعطوف عليه، ومن هنا فلا حاجة بنا إلى التقدير، أو القول بالتقديم والتأخير، وكثرة الاختلافات حتى جعلوا منها قضية تشغلهم.

٢٤ ـ تقدم في الأنماط السابقة النمط التالي (الخبر ظرف مقدم + المبتدأ معرفة بالإضافة + نعت للمبتدأ نكرة) نحو قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ

---

(١) معاني القرآن للفراء ٤٤٥/١، والفراء إما أن يجعل التقدير ورسوله أحق أن يرضوه والله افتتاح كلام، كما تقول ما شاء الله وشئت، وإما أن يجعله من باب الحذف والتقدير كما هو رأي سيبويه، وهذا هو المفهوم من فحوى كلامه وتمثيله.

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥٠٧/٢.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٤٣٤.

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن لمكي ٣٦٥/١، ٣٦٦ البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٤٠١/١ ـ ٤٠٢، التبيان للعكبري ٦٤٨ ـ ٦٤٩.

الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴾[1] فهنا وُصفت المعرفة بنكرة، كما هو واضح من النص، مع أن النحاة[2] يمنعون ذلك، ولا يقبلون أن توصف المعرفة بالنكرة، ولذلك نجد مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه هنا يُخَرِّجُون ذلك فيقولون إن (قاصرات) وإن كانت مضافة إلى معرفة، فإن الألف واللام يَحْسُنَان فيها كقول الشاعر:

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوِدَبَّ مُحْوِلٌ   من الذرِّ فَوْقَ الإِتْبِ مِنْهَا لَأَثَّرَا

قالوا فإذا حسنت الألف واللام في مثل هذا، ثم ألقيتها فالاسم نكرة[3]، فهم يريدون أن يقولوا إن (قاصرات الطرف) نكرة وليست معرفة، رغم أن النص هنا واضح وأن الاسم أُضيف لما بعده، فاكتسب التعريف منه، ولكنهم لما صُدِمُوا بهذا الواقع اللغوي الصريح، أخذوا ـ كما هي عادتهم ـ في البحث عن تخريج وتأويل.

٢٥ ـ ومما أشكل عندهم في جملة المبتدأ والخبر الآية التالية ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ[4] .. ﴾ حيث طالت الجملة، فاختلفوا في خبر المبتدأ الذي هو (عباد الرحمن) حتى أن الأخفش[5] قال: فهذا ليس له خبر إلا في المعنى، وأورد النحاس[6] رأيا لأبي إسحاق الزجاج، وهو قوله أن (عباد الرحمن) مبتدأ، و (الذين يمشون على الارض هونا) من صفتهم و(الذين..) الذي بعده عطف عليه، والخبر ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ ﴾[7].

٢٦ ـ النحاة أحياناً قد يقدرون في الآية الواحدة حذف المبتدأ أو الخبر

---

(١) سورة ص الآية ٥٢.

(٢) انظر حول ذلك المقتضب ٢٩٨/٤، المفصل ١١٦، شرح المفصل ٥٥/٣، شرح التصريح ١٠٩/٢، الهمع ١١٦/٢.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٤٠٩/٢، إعراب القرآن للنحاس ٩٧٢.

(٤) سورة الفرقان ٦٣.

(٥) معاني القرآن للأخفش ٢٨٠.

(٦) إعراب القرآن ٧٤٤، وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي ١٣٦/١.

(٧) سورة الفرقان ٧٥، وبعضهم يجيز كون الخبر قوله ﴿ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ ﴾ ٦٣ الفرقان.

نحو قوله تعالى: ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾[1] قالوا فيها: إما أن يكون المحذوف الخبر، والتقدير طاعة وقول معروف أمثل، أو يكون المحذوف المبتدأ أي أمرنا طاعة وقول معروف[2].

٢٧ ـ ومن أنماط المبتدأ والخبر عندهم إعرابهم للمخصوص في باب نعم وبئس مبتدأ خبره الجملة قبله، أو يكون خبراً والمبتدأ محذوفاً[3]، ففي قوله تعالى ﴿ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ ﴾[5] المخصوص بالذم (المورود) و (الفسوق) وهما المبتدأ وجملة بئس وفاعلها قبل ذلك هي الخبر، أو يكون المبتدأ محذوفاً والمخصوص هو الخبر أي: هو المورود وهو الفسوق. ويتفق ذلك مع ما عرضه عامة النحاة[6].

٢٨ ـ يقع المبتدأ والخبر صلة للموصول نحو قوله تعالى: ﴿ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴾[7] فأنتم مبتدأ، وملقون خبر، والجملة صلة ما، والعائد محذوف أي ملقوه.

٢٩ ـ وتأتي جملة المبتدأ والخبر بعد النداء نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي ﴾[8] فهؤلاء مبتدأ، وبناتي خبر، وهكذا فإن جملة المبتدأ والخبر

---

(١) سورة محمد ٢١.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١١١٩، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٣٠٧، ٣٠٨.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٤٧، وإعراب القرآن للنحاس ٤٩١، ١١٤١، ومشكل إعراب القرآن لمكي ١/٦٢، هذا وقد أشار الفراء لنحو ذلك بالتنظير، معاني القرآن للفراء ١/٢٦٧، ٣/١٥٣.

(٤) سورة هود ٩٨.

(٥) سورة الحجرات ١١.

(٦) انظر مثلاً: الكتاب ٢/١٧٦ ـ ١٧٧، المقتضب ٢/١٤٢، الأصول في النحو لابن السراج ١/١٣١ ـ ١٣٢، المفصل للزمخشري ٢٧٣، ٢٧٤ شرح المفصل ٧/١٣٤ ـ ١٣٥، وقد زاد ابن عصفور وجهاً ثالثاً وهو أن يكون المخصوص مبتدأ والخبر محذوفاً: المقرب ١/٦٩، شرح التصريح ٢/٩٧، هذا وقد رَدَّ المبرد على من أعرب المخصوص بدلاً: المقتضب ٢/١٤٢، ١٤٩.

(٧) سورة يونس ٨٠.

(٨) سورة هود ٧٨.

تأتي[1] في أي مكان من الجملة العربية سواء في أولها أو وسطها أو آخرها، وبعد الخبر والإنشاء على السواء وبعد الأدوات كما رأينا ذلك في دراسة الأنماط.

٣٠ ـ والنحاة ـ أحياناً ـ يعرضون في الآية الواحدة لأكثر من وجه إعرابي فمثلاً في قوله تعالى: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ ﴾[2] نجد الأوجه التالية[3]:

تلك: مبتدأ، وبيوتهم: بدل من تلك، وخاوية هي الخبر، أو: تلك مبتدأ وبيوتهم خبر، وخاوية خبر ثان، أو تلك بيوتهم، مبتدأ وخبر وخاوية على إضمار مبتدأ، أي هي خاوية، فنحن نرى ذلك الحشد الهائل من أوجه الإعراب الممكنة والتي قال بها النحاة في إعراب هذه الآية، ولا شك أن هذا الاهتمام بالإعراب، مما ساعد على تشتيت الدرس النحوي، وصرف الجهد فيه بدون فائدة ترجع للدرس اللغوي عامة. ولو وصفوا النمط الوارد أمامهم كما يمليه الواقع اللغوي، لوجدوا أن وجهاً إعرابياً واحداً هو الذي تحتمله الآية، فهي تشتمل على: تلك ضمير اشارة مبتدأ، وبيوتهم خبر، وخاوية: إخبار آخر عن المبتدأ، وكفى بذلك إعراباً.

٣١ ـ هذا وهناك بعض الأمثلة التي أعربها النحاة مبتدأ وخبراً، مع أن التمحل في تقدير الإعراب واضح فيها، مما تأباه اللغة، ولا ينسجم مع الواقع

---

(١) هذا وهناك أنماط أخرى يأتي فيها المبتدأ والخبر ولكن موضعها ليس هنا بل في مكانها من الفصول القادمة وذلك نحو مجيء المبتدأ والخبر بعد إنما، ولكنما ولكنْ المخففة، وبعد أداة النفي والإثبات (ما + إلا). و (هل + إلا) وبعد أداة النفي نحو ﴿ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ ٤٨ البقرة. إلى غير ذلك من المواضع التي سنناقشها في موضعها وسيكون ذلك في الباب الثالث (الجملة المنفية الاسمية) والباب الرابع (الجملة المؤكدة) قسم الأسماء. وفضلنا عدم ذكر ذلك ومناقشته هنا، حتى لا يكون هناك تكرار، وأيضاً فان موضعها الأصلي يحتم مناقشتها هناك. وإنما أشرنا إلى ذلك هنا لتكتمل الصورة أمام القارىء.

(٢) سورة النمل ٥٢. وذلك على قراءة رفع (خاوية) والقراءة المشهورة بالنصب.

(٣) انظر اعراب القرآن للنحاس: ٧٨٠، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/١٥٢ ـ ١٥٣، البيان للأنباري ٢/٢٢٥، التبيان للعكبري ١٠٠٣، البحر المحيط ٧/٨٦.

اللغوي في القرآن الكريم، الذي نبني عليه دراسة أنماط المبتدأ والخبر، وذلك كثير عندهم - عند جميع من ألف في إعراب القرآن ومعانيه - فمثلاً في قوله تعالى؛ ﴿ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1] يجعلون (أنه) في موضع رفع بالابتداء[2] والخبر مضمر، أي فله أن ربه غفور رحيم، أي فله غفران ربه، أو يضمرون مبتدأ، وتكون (أن) ومدخولها هي الخبر، والتقدير فأمره أن ربه غفور رحيم[3].

لا شك أن هذا تمحل في التقدير والإعراب واضح، ولا يمكن لأحد أن يصنفه مع جمل المبتدأ والخبر، فلماذا لا نصنف النمط الموجود أمامنا، فان صح فيه جملة مبتدأ وخبر قلنا بها، وإلا صنفناه مع ما يماثله من الكلام. ومن ذلك ما قالوا به في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾[4] قالوا إن الكاف في موضع رفع مبتدأ، والخبر محمول على المعنى[5]، إن هذا لغريب حقاً في اللغة، فهل الواقع اللغوي يقول ذلك، لا شك أننا بنظرة إلى النص أمامنا، لا نرى سوى ما يلي (كأن + ضمير متصل بالحرف، وهو اسم كأن + خبر كأن نكرة مرفوعة: ظله) فكيف تمحلوا هذا الإعراب الغريب في الآية؟ ذلك ما لا نستطيع له جواباً، إلا رغبتهم في كثرة الوجوه الإعرابية للفظ الواحد، مما يزيد اللغة تعقيداً، وهي ليست في حاجة إلى مثل ذلك.

---

(١) سورة الأنعام ٥٤.

(٢) سبق وأن أشرنا إلى أن سيبويه يمنع الابتداء بالنكرة انظر الكتاب ١٢١/٣ - ١٢٤ وانظر إعراب القرآن للنحاس ١٠٢٤.

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٧٨/٢، معاني القرآن للأخفش ١٨٦ إعراب القرآن للنحاس ٣١٥ - ٣١٦، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٦٧/١ - ٢٦٨. البيان لابن الانباري ٣٢٢/١، التبيان للعكبري ٥٠٠.

(٤) سورة الأعراف ١٧١.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٣٨٦، وعلى الأقل فلمكي القيسي رأي أكثر قبولاً في الآية وإن كان ليس هناك ما يدعو له، وهو أنه جعل جملة ﴿ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هو كأنه ظلة مشكل إعراب القرآن ٣٣٥/١، البيان لابن الأنباري ٣٧٩/١.

وهذان المثالان كافيان لعرض نموذج من تمحلاتهم الكثيرة وتعسفهم في الإعراب، ولو تفرغنا لدراستها لأخرجناها من جمل المبتدأ والخبر، بدراسة وصفية مصدرها الأصلي الواقع اللغوي.

الفصل الثاني

الجملة الفعلية المثبتة

دراسة الفعل عند مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه، أتت أثناء شرحهم للآيات القرآنية، وإعرابهم لبعض الصيغ، ولم تأت بشكل مستقل، تدرس فيه أقسام الفعل وأنماطه وأحكامه المختلفة، وإعراب صيغه الممكنة، ونجد أكثر اهتمامهم منصباً على الجانب الثاني وهو إعراب بعض صيغ الفعل، ورغم ذلك، فلم ينل إعراب الفعل عندهم من الاهتمام قدر ما نال الاسم المكون من المبتدأ والخبر، فهم لم يتعرضوا لبيان الأنماط في الفعل - بشكل مفصل وواضح الأحكام - بل اقتصروا على الإشارة العابرة في الإعراب، ولم تقم هناك عوامل فارقة بين الأنماط، تجعل القارىء يستبينها دون عناء أو إعمال فكر، ودراسة أحكام الفعل عندهم تأتي عرضاً أيضاً دون تفصيل أو توضيح كامل، يعطي تصوراً شاملاً للفعل واستعمالاته ومعرفة أزمانه، وإنما نستفيد دراسة منهجهم من تلك الإشارات المتفرقة، الواردة عرضاً في بعض المواضع التي يتحدثون فيها عن بعض أحكام الفعل كمعرفة أنواعه، أو بنائه للمجهول، أو تعديه ولزومه، أو تذكيره وتأنيثه، أو إفراده وتثنيته

وجمعه، أو حذفه، أو تقدم مفعوله، أو غير ذلك من الجزئيات التي أثاروها في كتبهم، والبحث هنا سيقوم بدراسة هذه الجزئيات في الفعل، لبيان المنهج المتبع عند النحاة الذين اهتموا بإعراب القرآن، ثم نعرض أنماط الجزئيات الممكنة، ونبين الاختلاف فيها. وسيقتصر البحث في هذه الدراسة على ما ورد في كتب إعراب القرآن ومعانيه، مما يخص الجملة المثبتة الفعلية الخبرية فقط، أما غير ذلك فلن يتعرض لدراسته هنا في هذا القسم. والقضايا التي سيدرسها البحث هنا هي كالتالي:

أولاً: دراسة حول الفعل وتقسيمه بايجاز، ويشمل ما يخص الجملة المثبتة من أقسام الفعل، وحديثاً عن رفع الفعل ونصبه.

ثانياً: الفعل المبني للمجهول.

ثالثاً: تعدي الفعل ولزومه ويشمل:

- الفعل اللازم والمتعدي.
- الفعل المتعدي لاثنين ليس أصلهما المبتدأ والخبر.
- الفعل المتعدي لاثنين أصلهما المبتدأ والخبر.

رابعاً: تذكير الفعل وتأنيثه.

خامساً: الأفعال الناقصة وتشمل:

- كان وأخواتها.
- وأفعال المقاربة.

أولاً: في دراسة الفعل:

الفعل عند الفراء[1] ثلاثة أقسام: ماض ومستقبل ودائم، فالماضي: هو

(١) معاني القرآن للفراء ١/١٦٥.

الفعل الماضي، والمستقبل هو الفعل المضارع والدائم عنده هو اسم الفاعل، فهو يعتبره فعلاً ـ كما سنعرف ذلك في موضعه ـ ولا يعتبر الأمر فعلاً مستقلاً قسيماً لغيره من الأفعال، بل يجعله مقتطعاً من الفعل المضارع، وهذا رأي الكوفيين[1]، أما البصريون[2] فيجعلون الفعل ثلاثة أنواع: ماض ومضارع وأمر وليس اسم الفاعل عندهم فعلاً، إنما هو اسم مشتق، له حالات تخصه، غير الفعل يقول الفاكهي عن الفعل (وهو ثلاثة أقسام عند جمهور البصريين وقسمان عند الكوفيين والأخفش باسقاط الأمر، بناء على أنه مقتطع من المضارع، فهو عندهم معرب بلام مقدرة)[3].

وعلى أية حال فالبحث في هذا المقام من الدراسة يهتم بالفعل المضارع والفعل الماضي، وأما فعل الأمر، فلا يدخل هنا؛ لأنه من أقسام الجملة الطلبية الإنشائية.

١ ـ الفعل الماضي:

وفي الحقيقة لم يثيروا في الفعل الماضي قضايا تستحق الذكر، وما ورد عندهم إنما هو في مجيء هذا الفعل حالاً بشرط تقدم (قد) قبله، ولذلك قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً ﴾[4] المعنى والله أعلم وقد كنتم، ولولا إضمار (قد) لم يجز مثله في الكلام[5]، وقال في موضع

(١) الجمل للزجاجي ٢١، الإيضاح للزجاجي ٥٣، ٨٦، الصاحبي في فقه اللغة ٨٥ ـ ٨٦، توضيح المقاصد والمسالك للمرادي ٤/٧٥، شرح التصريح ١/٤٤، الهمع ١/٧.

(٢) الكتاب ١/١٢، الأصول في النحو ١/٤١، الصاحبي في فقه اللغة ٨٥ ـ ٨٦ المرتجل لابن الخشاب ٥٦٧، شرح المفصل ٤١٧، شرح التصريح ١/٤٤، الهمع ١/٧، ٩.

(٣) شرح الحدود: ورقة٧ ب.

(٤) سورة البقرة ٢٨.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/٢٤، إعراب القرآن للنحاس ٣٣، وقد ذكر الفراء آيات كثيرة في ذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ قَمِيْصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ ﴾ ٢٧ يوسف، أي فقد كذبت، ونحو قوله تعالى: ﴿ أَوْجَاءُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ ٩٠ النساء، يريد والله أعلم قد حصرت صدورهم. وانظر إعراب القرآن للنحاس ٢٤٠.

آخر (فإذا رأيت فَعَلَ[1] بعد كان ففيها (قد) مضمرة إلا أن يكون مع كان جحد فلا تضمر فيها[2]؛ لأنها توكيد، والجحد لا يُؤكَّد، ألا ترى أنك تقول (ماذهبت، ولا يجوز ما قد ذهبت)[3] وأوضح الفراء بأنه إذا توالى فعلان، وكان الأول فيهما غير ماض والثاني ماضياً، فإنه لا يصلح إعراب الماضي حالاً، سواء كان بقد أو بغيرها، قال: (وإذا كان الأول لم يمض لم يجز الثاني بقد، ولا بغير قد مثل قولك كاد قام، ولا أراد قام، لأن الارادة شيء يكون ولا يكون الفعل، ولذلك كان محالاً قولك عسى قام، لأن عسى وإن كان لفظها على فعل، فإنها لمستقبل، فلا يجوز عسى قد قام، ولا كاد قد قام، ولا كاد قام؛ لأن ما بعدهما لا يكون ماضياً)[4].

والفراء في مجيء الفعل الماضي المثبت حالاً - سار على مذهب الجمهور[5] في اشتراط (قد) قبله ظاهرة أو مقدرة، لتقربه من الحال. قال أبو حيان[6]: والصحيح جواز وقوع الماضي حالاً بدون (قد)، ولا يحتاج إلى تقدير؛ لكثرة ورود ذلك وتأويل الكثير ضعيف جداً، لأنه إنما نبني المقاييس العربية على وجود الكثرة، وهذا مذهب الأخفش[7]، ونُقِلَ عن الكوفيين[8].

ومما أثاروه في الفعل الماضي دلالته على الاستقبال عند دخول (إذا) بدلاً من (إذ) فعند ما عرض الفراء لقوله تعالى: ﴿. . . وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾[9] قال: (كان ينبغي في العربية أن يقال: وقالوا لإخوانهم إذ

(١) يقصد بَفَعَلَ: الفعل الماضي.

(٢) أي لا تضمر «قد» مع النفي وهو الجحد.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٢٨٢.

(٤) معاني القرآن للفراء١/٢٤ - ٢٥.

(٥) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٧٤، ٢/٩٥، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٢٠١، المفصل ٦٤، شرح المفصل ٢/٦٦، ٦٧.

(٦) البحر المحيط ٦/٣٥٥، وانظر أيضاً ٣/٣١٧، ٧/٤٩٣، الهمع ١/٢٤٦ - ٢٤٧.

(٧) المقتضب ٤/١٢٣ - ١٢٤، الهمع ١/٢٤٧.

(٨) الإنصاف ٢٥٢ - ٢٥٨، شرح المفصل ٢/٦٧، الهمع ٢/٢٤٧.

(٩) سورة آل عمران ١٥٦.

ضربوا في الأرض، لأنه ماض، كما تقول: ضربتك إذ قمت، ولا تقول ضربتك إذا قمت، وذلك جائز، والذي في كتاب الله عربي حسن؛ لأن القول وإن كان ماضياً في اللفظ، فهو في معنى الاستقبال)[1]. والذي جعلهم يقولون ذلك هو أن (إذا)تكون أغلب الأحيان عندهم لما يستقبل، وإن الأصل في (إذ) الدلالة على ما مضى، تقول أتيتك إذ قمت، وآتيك إذا جئتني كما يقول الزجاج[2].

وأما ما عدا ذلك فلعل أكثر ما ورد عندهم هو إعرابهم للفعل الماضي في بعض الآيات القرآنية، فيشيرون بأن الفعل في الآية ماض فقط، دون أن يتحدثوا عن أحكامه، وسنرى كثيراً من أنماط الفعل الماضي في دراسة بعض أحكام الفعل فيما يلي إن شاء الله.

٢ ـ الفعل المضارع:

وحديثهم عن الفعل المضارع يأتي في إطار رفعه ونصبه وجزمه[3]، وسنبدأ بالحديث عن رفع الفعل المضارع ثم عن نصبه، وأما الحديث عن جزمه فسيتأخر ذلك إلى موضعه[4].

أ ـ رفع الفعل المضارع

ورفع الفعل المضارع كما تحدث عنه أصحاب كتب إعراب القرآن

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/٢٤٣ ـ ٢٤٤، معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٥٠٠.

(٢) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٥٠٠.

(٣) هذا فيما يخص الجملة الخبرية، وأما الحديث عنه في الشرط أو الطلب من استفهام وخلافه، فقد ورد أيضاً في كتب إعراب القرآن ومعانيه، وحالات أخرى لكننا لسنا بصدد دراستها، فالبحث يهتم هنا بالجملة الخبرية فقط.

(٤) التقسيم الذي سارت عليه الرسالة وهو تقسيم الجملة من حيث كونها مثبتة أو منفية... الخ هذا التقسيم يحتم دراسة رفع ونصب الفعل هنا، لأنهما يدخلان ضمن الجملة المثبتة، وأما جزمه بلم أو لما فسيتأخر إلى الجملة المنفية الفعلية الخبرية إن شاء الله.

ومعانيه لا يختلف عما هو موجود في كتب النحو العامة، فالفعل المضارع إذا لم يتقدمه ناصب ولا جازم فهو مرفوع، قال الأخفش[1]: (كل ما كان من الفعل على يَفْعَلُ هو، وتَفْعَلُ أنت، وأَفْعَلُ أنا، ونَفْعَلُ نحن، فهو أبداً مرفوع لا تعمل فيه إلا الحروف التي ذكرت لك من حروف النصب، وحروف الجزم والأمر والنهي والمجازاة) وقد أكد هذا القول النحاس في إعراب القرآن[2] حينما قال: (الفعل المستقبل مرفوع عند الخليل وعند سيبويه[3] لمضارعته الأسماء، وقال الكسائي: الفعل المستقبل مرفوع بالزوائد التي في أوله)[4] وقال الفراء هو مرفوع بسلامته من الجوازم والنواصب[5]، وذكر ابن خالويه أن الفعل المضارع مرفوع؛ لوقوعه موقع الاسم[6]، ولن نطيل في ذلك، فهو اختلاف في العامل حول رفع الفعل المضارع، والذي أثار ذلك - كما يبدو - أنهم قرروا أن الأصل في الفعل البناء، وحينما رأوا أن المضارع يتغير آخره بدخول بعض الأدوات سواء كان في حركة أخره، أو في زيادة حرف من آخره، أو حذفه، جعلوه معرباً ومن ثم بدأوا يبحثون عن العامل فيه، ومن هنا نشأ الخلاف حول العامل في رفع الفعل المضارع[7]، ولو اكتفوا بوصف هذه الظاهرة، وأن الفعل المضارع إذا لم تتقدمه أداة نصب أو جزم فهو مرفوع، بدون أن يكون هناك عامل أثر فيه وَرَفَعَهُ؛ لكان ذلك كافياً في رفع

(١) معاني القرآن للأخفش ٩٣.

(٢) إعراب القرآن للنحاس٨.

(٣)الكتاب ١٠/٣، المقتضب ١/٢، ٥، ٨٠/٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٦/٢، الأصول في النحو ١٥١/٢، المفصل ٢٤٤، شرح المفصل ٦/٧، التصريح ٤٤/١.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٨، الهمع ١/١٦٤.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٨، الهمع ١/١٦٤، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٢٢٨ ولم يرد عند الفراء شيء حول ذلك في معانيه.

(٦) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٢٧، وانظر: الأصول في النحو ٢/١٥ المقرب لابن عصفور ١/٢٦٠.

(٧) يقول المبرد: (وكان حدها - أي الأفعال - ألا يعرب شيء فيها؛ لأن الإعراب لا يكون إلا بعامل، فإن جعلت لها عوامل تعمل فيها لزمك أن تجعل لعواملها عوامل، وكذلك لعوامل عواملها إلى ما لا نهاية، فهذا كان حدها في الأصل) المقتضب ٤/٨٠.

الفعل المضارع، ثم إن قضية البناء والإعراب، وكذلك العامل من القضايا النظرية في البحث النحوي، لن يضيف الاختلاف فيها شيئاً جديداً تستفيد منه الظاهرة النحوية.

والفعل المضارع إذا لم يكن متصلاً به ضمير التثنية أو ضمير الجمع، أو ضمير النسوة، أو ضمير المؤنثة الواحدة المخاطبة ـ أي إذا لم يكن من الأفعال الخمسة ـ فهو مرفوع وعلامة رفعه الضمة سواء كانت ظاهرة في الفعل الصحيح الآخر، أو مقدرة في الفعل المعتل المتصل بآخره الواو والألف والياء، وهو ما سماه النحاس[1] بالفعل المقصور أو المنقوص[2]، فقال معلقاً على الآية (﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾[3] (لم يتبين فيه الإعراب، لأنه فعل مقصور، ومعنى مقصور أنه قُصِرَ منه الإعراب، ومعنى منقوص أنه نُقِصَ منه الإعراب)[4] وهذا الحكم للفعل المعتل هو ما ذكره قبل ذلك سيبويه وغيره[5].

أما الفعل المضارع المتصلة به نون النسوة، فهو مبني على الفتح، وتبقى النون ـ رفعاً ونصباً وجزماً ـ ولا تحذف، لأنها لو حذفت في حالتي النصب والجزم، فإنه لن يعرف التأنيث فيها، كما ذكر ذلك الفراء[6]، وهو يوافق ما قاله سيبويه وغيره[7].

أما إذا كان الفعل المضارع متصلاً بواو الجماعة أو الف الاثنين أو ضمير الواحدة المخاطبة، فإنه يكون مرفوعاً بثبوت النون، وهذا ما قرره

(١) إعراب القرآن للنحاس ٨٣٨.

(٢) وهذه التسمية عادة تطلق على الاسم المنتهي بألف مقصورة أو بياء، ولكن النحاس وصف بها الفعل الذي يسمى بالمعتل.

(٣) سورة السجدة ١٦.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٨٣٨.

(٥) الكتاب ١/٢٣، المقتضب ١/١٣٧، الأصول في النحو ٢/١٧٠، الهمع ١/٥٣.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/١٥٥.

(٧) الكتاب ١/٢٠، المقتضب ٤/٨٣ ـ ٨٤، المفصل ٢٤٤، شرح المفصل ٧/١٠، شرح التصريح ١/٥٦، ٨٦.

الفراء[1] وغيره من النحاة[2] وهو ما يوافق الواقع اللغوي الوارد في القرآن فجميع الأفعال المتصلة بها تلك اللواحق تأتي - في حالة الرفع - وفي آخرها النون علامة للرفع، وقيل إن الرفع بالألف والواو والياء، كما هي علامات الرفع في الاسم في حالة التثنية والجمع، ولكن ذلك مردود بأنه لو كان كذلك، لبقيت النون في جميع الحالات[3]، وقد نُسِبَ للأخفش والمازني أنهما يجعلان الأفعال الخمسة مرفوعة بحركات مقدرة قبل الحروف - الألف والواو والياء - والنون دليلاً عليها[4]، وعند الأخفش هذه اللواحق حروف وهي علامات، والفاعل ضمير مستتر، مع أن الجمهور على أن هذه اللواحق هي الفاعل[5].

والنحاة كعادتهم، لا يتركون التعقيد في شرح الظواهر النحوية، فيقتنصون أي شيء، يرونه محلاً للتساؤل، فهذا ابن خالويه لا يكتفي بكون الفعل المتصل بواو الجماعة مرفوعاً في نحو قوله تعالى ﴿ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُون ﴾[6] بثبوت النون المتصلة بالفعل، وإنما يتساءل، كيف تكون النون علامة رفع، وقد فُصِلَ بينها وبين الفعل بحرف هو الواو في الجمع، وبالألف في المثنى، مع أن علامة الرفع كما هي في الاسم، تكون على آخر حرف منه بدون فاصل؟ ولكنه يجيب أخيراً بعد مقدمات على هذا التساؤل، بأن هذا الحرف وهو علامة الجمع المكنى به عن الفاعل، اختلط بحروف الفعل، حتى صار منها، ولا يمكن فصله، فكأن لم يكن هناك فصل بشيء بين علامة الرفع والفعل[7]. وليست اللغة في حاجة لذلك التخريج، فصورة الفعل المسند إلى

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/١٥٥، إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٦٧.

(٢) الكتاب ١/١٩، المقتضب ٤/٨٢ - ٨٣، المفصل ٢٤٤، شرح المفصل ٧/٨، التصريح ١/٨٥ - ٨٦، الهمع ١/٥١.

(٣) (٤) الهمع ١/٥١.

(٥) شرح المفصل ٧/٧، الهمع ١/٥٧.

(٦) سورة الطور ٤٥.

(٧) الحجة لابن خالويه ٣٠٧.

الف الاثنين أو واو الجماعة، تأتي كذلك في حالة الرفع وهذا كاف في كون الفعل مرفوعاً بثبوت هذه النون التي في آخره، والتي تميزه في حالة الرفع عن حالتي النصب والجزم.

وفي محاولة للتفريق بين الفعل المستقبل والحال يقول ابن خالويه (نعوذ) فعل مضارع يصلح للزمانين الحال والاستقبال، والماضي لا يصلح إلا لزمان منقضٍ قرب أو بعد، فإذا دخلت على الفعل المضارع السين أو سوف، أزالتاه إلى الاستقبال لا غير[1]. فهو يجعل الفعل المستقبل أخص من الحال مع أن أكثر النحاة يسمي الفعل المضارع بالحال أو الاستقبال وذكر النحاس أن نحو: سيفعل، وسوف يفعل، لا يكون إلا مستقبلاً وأما (يفعل) فالبصريون يقولون يكون مستقبلاً وحالاً، والكوفيون يقولون يكون مستقبلاً، لأن هذه الزوائد إنما جِيء بها علامة للاستقبال، وذكر أن (فاعل) عند البصريين كيفعل، وهو عند الكوفيين للحال، إلا أن يكون مجازا[2].

وأما بالنسبة لأنماط الفعل المضارع، فسنعرضها - إن شاء الله - أثناء دراسة بعض الأحكام المتعلقة بالفعل فيما يلي، حتى لا يتكرر عرض الأنماط في كل مكان خاصة وأن دراسة الفعل هنا، لا تحتاج لذكر أنماط له.

ب - نصب الفعل المضارع:

ينتصب الفعل المضارع بعد أدوات تدخل عليه وهي: (أنْ، لن،[3] كي، حتى، إذن)، وبعد بعض الأدوات الأخرى (كاللام والواو وأو).

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن: ٤، وانظر في كتب النحو: المقتضب ٨١/٤

(٢) اعراب القرآن للنحاس ٤٣٧.

(٣) سيتأخر الحديث عنها إلى موضعها في (الباب الثالث، في فصل النفي في الفعل) لانها تدل على النفي لا الإثبات.

وسوف يدرس البحث هذه الأدوات، وما قاله عنها مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه مقارناً ذلك، بما هو في كتب النحو العامة، مع دراسة مختصرة لأنماط هذه الأدوات وذلك على النحو التالي:

١ـ أَنْ: يتحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عن (أَنْ) المصدرية، وأنها تدخل على الفعل فينتصب، ويكثر ذلك عندهم كلما أعربوا صيغها الداخلة على الفعل، ثم يتحدثون عن دخول «لا» النافية ـ بعدها ـ على الفعل، فيجيزون عند ذلك النصب في الفعل والرفع على السواء، نص على ذلك الفراء، حينما قال: (إذا وقعت «لا» بعد «أن» جاز الرفع والنصب على السواء فيما بعدها، كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾[١] ينصبان ويرفعان، وَإذَا ألقيت منه «لا» لم يقولوه إلا نصباً، وذلك أن «ليس» تصلح مكان «لا» فيمن رفع بحتى، وفيمن رفع بأن، قال: فكل موقع حسنت فيه «ليس» مكان «لا» فافعل به هذا الرفع مرة والنصب مرة، ولو رفع الفعل في «أن» بغير لا، لكان صواباً كقولك حسبت أن تقول ذاك، وإذا كان «لا» لا تصلح مكانها «ليس» في «أن» فليس إلا النصب مثل قولك. أردت أن لا تقولَ ذاك، لا يجوز هنا الرفع)[٢].

وقال نحواً من ذلك الأخفش في معانيه، وذلك عندما عرض لقوله تعالى: ﴿ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ﴾[٣] قال الأخفش (نصب لأن هذا ليس في معنى الْمُثَقَّل، إنما هو آيتك ألا تكلمَ، كما تقول آيتك أن تكلم، وأُدخلت «لا» للمعنى الذي أريد من النفي، ولو رفعت هذا جاز على معنى آيتك أنك لا تكلم، ولو نصب الآخر جاز على أن الخفيفة التي تعمل في الأفعال[٤].

(١) سورة طه ٨٩، ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَّا يَجِدُوا ﴾ ٩٢ التوبة، وقوله تعالى: ﴿ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ ٧١ المائدة.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٣٥ ـ ١٣٦، وانظر أيضاً ١/٤٤٨ من نفس المصدر.

(٣) سورة آل عمران ٤١، وسورة مريم ١٠.

(٤) معاني القرآن للأخفش: ٩١، وانظر ٩٣ من نفس المصدر.

ويرى الأخفش[1] أَنَّ (إنْ) تنصب الفعل المضارع وهي زائدة ففي قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[2] قال «أَنْ» هنا زائدة، كما زيدت بعد (فَلَمَّا) و (لَمَّا) و (لو) فهي تزاد في هذا المعنى كثيراً، ومعناه: وما لنا لا نقاتل، فأعمل أن وهي زائدة، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾[3] قال الزجاج معلقاً على آية البقرة السابقة (زعم أبو الحسن الأخفش أن «أن» ههنا زائدة، قال المعنى وما لنا لا نقاتل في سبيل الله، وقال غيره وما لنا في ألا نقاتل في سبيل الله، واسقط «في» وقال بعض النحويين إنما دخلت «أن»، لأن «ما» معناه ما يمنعنا، فلذلك دخلت «أَنْ» لأن الكلام ما لك تفعل كذا وكذا، والقول الصحيح عندي أَنَّ «أن» لا تلغى ههنا، وأن المعنى: وأي شيء لنا في أن لا نقاتل في سبيل الله، أي أيُّ شيءٍ لنا في ترك القتال)[4].

ونجد حديث كتب النحو العامة[5]، تتحدث عن النصب بأن[6] وأنها تدخل على الفعل المضارع فتنصبه، وعلى الماضي فلا تؤثر فيه شيئاً، وأنها تُؤَوَّل معها بمصدر يأخذ حكماً إعرابياً حسب الجملة قبله فيأتي مبتدأ وفاعلاً ومفعولاً وخبراً وخلاف ذلك من مواقع الإعراب، وأنها لا تقع في الحال، ولا بعد ما يدل على اليقين، وكذلك تحدثوا عن جواز الفصل بينها وبين الفعل

---

(١) معاني القرآن للأخفش ١٢٨، ٢١٤، وانظر معاني القرآن للزجاج ٣٢٣/١، شرح التصريح ٢٣٣/٢، الاتقان للسيوطي ٢٠٤/٢.

(٢) سورة البقرة ٢٤٦.

(٣) سورة الانفال ٣٤.

(٤) معاني القرآن للزجاج ٣٢٣/١.

(٥) انظر حول ذلك ما يلي الكتاب ١٥٢/٣، ١٥٣، ٢٢٨/٤، المقتضب ٦/٢، ٣٠، ٣١، معاني الحروف ٧١، ٧٢، الأزهية ٥١ - ٥٣، رصف المباني ١١١ - ١١٤، الجنى الداني: ٢١٦، ٢١٧، مغني اللبيب ٤١ - ٤٣، شرح التصريح ٢٣٢/٢ - ٢٣٣، الاتقان ٢٠٢/٢ - ٢٠٥، الهمع ٢/٢ - ٣.

(٦) «أن» عندهم مصدرية تقدر مع ما بعدها بمصدر، قد يكون في محل رفع نحو قوله تعالى ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ ١٨٤ البقرة، أو في محل نصب نحو قوله تعالى: ﴿ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ ٥٢ المائدة، أو في محل خفض نحو قوله تعالى: ﴿ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ المنافقون ١٠، انظر مثلاً: مغني اللبيب ٤١ - ٤٢، شرح التصريح ٢٣٢/٢، الاتقان ٢٠٢/٢ - ٢٠٣.

بلا، ولا شيء في ذلك، وأجاز بعضهم دخولها على فعل الأمر وأنه معها في تأويل مصدر أيضاً، وأنكره بعضهم[1] رغم ورود الواقع اللغوي بذلك كما سنراه في دراسة أنماط «أن» وذلك في آيات كثيرة.

أنماط أن:

أما أنماط أن الواردة في الآيات القرآنية، والتي تعرض لها أصحاب كتب إعراب القرآن ومعانيه بالذكر والإعراب، فهي كثيرة جداً[2]، ومن المتعذر سردها أو ذكر جميع ما يمثل ذلك، ولكن نشير هنا إلى النقاط التالية حول ذلك:

١ ـ «أن» المصدرية، إذا دخلت على الفعل المضارع، فإنه ينتصب كالأنماط التالية:

النمط	المثال
أن + فعل مضارع منصوب	﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ١٨٤ البقرة. ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾ ٦٠ النور.
أن + لا + فعل مضارع منصوب	﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا[3] ﴾ ٤١ آل عمران ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ ٢ هود

(١) انظر: الجنى الداني ٢١٦، مغني اللبيب ٤٣ ـ ٤٥.

(٢) يقول الأستاذ عضيمة: «أنْ» المصدرية الناصبة للمضارع هي أكثر الأنواع وقوعاً في القرآن، جاء بعدها المضارع في مِئِينَ من الآيات، وَوُصِلَت بالفعل الماضي المتصرف في مواضع تجاوزت الأربعين، ووصلت بفعل الأمر في آيات قاربت الأربعين: دراسات لأسلوب القرآن الكريم محمد عبد الخالق عضيمة ٣٤٣/١.

(٣) أجاز الكسائي والفراء ﴿ أَنْ لَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ﴾ بالرفع بمعنى أنك لا تكلم الناس أي على جعل «أن» مخففة من الثقيلة لا مصدرية ناصبة، معاني القرآن للفراء ١٦٢/٢، إعراب القرآن للنحاس ٦٢٧.

النمط	المثال
إما + أن + فعل مضارع منصوب + إما + أن + فعل مضارع منصوب	﴿ إمَا أَنْ تُعَذِّبَ وإمَّا أن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنَاً ﴾ ٨٦ الكهف. ﴿ إمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾ ١١٥ الأعراف.
فعل + أن + فعل مضارع منصوب	﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيْبَهَا ﴾ ٧٩ الكهف. ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ ﴾ ١٢ الزمر.
اسم سواء كان ضميراً أو جاراً ومجروراً أو غير ذلك + أن + فعل مضارع منصوب	﴿ مِن قَبْلِ أن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ ١٠ المنافقون ﴿ والَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي ﴾ ٨٢ الشعراء
جملة فعلية منفية + إلا + أن + فعل مضارع منصوب	﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إلَّا أن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ ٣٠ الإنسان.
جملة اسمية + إلا + أن + فعل مضارع منصوب.	﴿ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إلَّا أن يَصَّدَّقُوا﴾ ٩٢ النساء

«فأنْ» في جميع هذه الأنماط مصدرية، انتصب الفعل المضارع بعدها، وهي تؤول مع الفعل بمصدر، له موقع من الإعراب في الجملة، فتقع «إن» في أول الكلام، وتعرب مع الفعل بعدها في تأويل مصدر مبتدأ نحو: قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌلَّكُمْ ﴾[1] كما تأتي في أثناء الكلام فتأخذ حكمها الإعرابي في التركيب، فيقع المصدر في موضع الفاعل والمفعول به والخبر، سواء كان خبراً لمبتدأ، أو خبراً لأحد الأفعال الناقصة، أو الحروف الناسخة،

(١) سورة النساء ٢٥.

وكـذلك يقـع المصدر مفعـولاً لأجله، كما أتى في مـوضع جـر بـالحـرف أو بالاضافة[1]، وأتى كذلك في موضع المستثنى المفرغ، وسدَّ المصدر المكون من (أن والفعل) مسد مفعولي ظن وحسب ونحوهما، وأتى في موضع المفعول الثاني للأفعال الناصبة لمفعولين، وجاء معطوفاً، وبدلاً، كما جاء مخصوصاً لبئس، كما في قوله تعالى: ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾[2] وأمثلة هذه المواضع كثيرة جداً لا يسمح البحث للتمثيل لها جميعها خشية الإطالة[3].

٢ ـ فيمـا تقدم أثبتت الأنمـاط أن الفعـل المضـارع إذا أتى بعـد «أن» المصدرية ينتصب سواء بظهور الفتحة على آخره، أو بحذف النون من آخره إن كان مسنداً إلى واو الجماعة أو الف الاثنين، أوتاء المخاطبة، ولكنه إذا أُسند إلى نون النسـوة فإن هـذا الحكم المعطى للفعـل المضارع التـالي لأن المصدرية يتغير، فيبقى الفعل مبنياً نحو قوله تعالى: ﴿ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ ﴾[4] قال الفراء (وانما قال: (إلا أن يعفون) بالنون، لأنه فعل النسوة، وفعل النسوة بالنون في كل حال، يقال هن يضربن ولم يضربن، ولن يضربن، لأنك لو أسقطت النون منهن للنصب أو الجزم لم يستبن لهن تأنيث، وإنما قالت العرب (لن يَعْفُوا) للقوم، و(لن يَعْفُوَا) للرجلين، لأنهم زادوا للاثنين في الفعل ألفاً ونوناً، فاذا أسقطوا نون الاثنين للجزم أو للنصب دلت الألف على الاثنين، وكذلك واو يفعلون تدل على الجمع إذا أسقطت النون جزماً أو نصباً)[5] وقال الزجاج (يعفون) في موضع نصب بأن، إلا أن جماعة المؤنث في الفعل المضارع

---

(١) في الهمع ٣/٢: أنكر ابن الطراوة وقوع المصدر مضافاً إليه والحقيقة أن ذلك وارد في القرآن وكثير، يقول عضيمه إنه وجده في ثلاثة وثـلاثين مـوضعاً من القـرآن الكريم: دراسـات لأسلوب القرآن لعضيمـة ٣٤٤/١.

(٢) سورة البقرة ٩٠.

(٣) راجع كتب إعراب القرآن ومعانيه في إعرابهم للآيات القرآنية، وكذلك دراسـات لأسلوب القرآن الكريم لعضيمة ٣٥٧/١ ـ ٣٨٢، الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢٠٢/٢ ـ ٢٠٣.

(٤) سورة البقرة ٢٣٧.

(٥) معاني القرآن للفراء ١٥٥/١.

تستوي في الرفع والنصب والجزم[1]. وذكر نحواً من ذلك النحاس[2].

٣ ـ ذكر أبو عبيدة قولَ الخليل أنه لم ينتصب فعل قط إلا على معنى (أنْ) وموضعها، وإن أضمروها، فقيل له قد نصبوا بحتى وكي ولن واللام المكسورة، فقال العامل فيهن (أن)[3] وأما سيبويه[4] فجعل النصب للفعل بعد أن، ولن، وإذن، وكي أحياناً، وأما الأخفش [5] فيجعل الناصب للفعل أن ولن وإذن، أما ما عدا ذلك فبتقدير (أن) قال الزجاجي[6] الفعل المضارع المنتصب بغير أَنْ وَلَن وإذَنْ، إنما نُصِب بأن مضمرة، وأما الكوفيون فيرون أن الحروف أنفسها هي الناصبة كحتى وكي واللام والواو.

٤ ـ دخلت (أن) على الفعل الماضي وفعل الأمر، وقُدِّرت معها بمصدر[7] يأخذ حكماً إعرابياً أيضاً، كتقديرها مع المضارع، إلا أن الفعل الماضي والأمر بعدها لا ينتصبان[8]، كما انتصب الفعل المضارع، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾[9] وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ ﴾[10] فدخلت «أن» المصدرية هنا على الفعل الماضي، ولم تؤثر فيه شيئاً، وتقدر معه بمصدر، ومثال دخولها على فعل الأمر قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ ﴾[11] وقوله تعالى: ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾[12] فهنا دخلت على فعل

(١) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٣١٥/١.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١١٨.

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٥٥/٢.

(٤) الكتاب ٥/٣ ـ ٧.

(٥) معاني القرآن للأخفش ٩١.

(٦) كتاب اللامات ٥٣ ـ ٥٤.

(٧) معاني القرآن للفراء ٣٣٩/١، ٤٥٧.

(٨) تأتي (أن) غير مصدرية، فتقع مفسرة وزائدة ومخففة من الثقيلة فلا تنصب المضارع أيضاً. شرح التصريح ٢٣٢/٢.

(٩) سورة القصص ٨٢.

(١٠) سورة الاسراء ٧٤.

(١١) سورة الانعام ٧٢.

(١٢) سورة سبأ ١٠ ـ ١١.

الأمر وتؤول معه بمصدر ولا تؤثر في الفعل شيئاً من حيث الإعراب، والنحاة يختلفون في دخولها على الماضي والأمر، رغم ورود النصوص بذلك، والخلاف أتى من أنهم يجعلون (أَنْ) عاملة للنصب فيما تدخل عليه من الأفعال، ويتحقق ذلك في المضارع، بينما الحال في الماضي والأمر متعذر، فهما مبنيان ثم أن دخول (أن) على فعل الأمر وتأويلها معه بمصدر يُفَوِّت معنى الأمر فيه، مما جعل ابن طاهر[1] يزعم أن (أن) الموصولة بالماضي والأمر غير (أن) الموصولة بالمضارع ورد ذلك ابن هشام في المغني[2]، وكان أبو حيان ينكر دخول (أن) على فعل الأمر[3] ثم أجازه في كثير من الآيات[4].

٥ ـ قد يُرفع الفعل المضارع بعد (أن) المصدرية فتهمل حملاً على (ما)[5] وذلك كقراءة من قرأ[6]: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمُّ الرَّضَاعَةَ﴾[7] وهناك بعض الآيات الأخرى[8] التي أجازوا فيها إهمال «أن» حملاً على «ما».

وقد ذكر بعض الكوفيين وأبو عبيدة أن بعضهم يجزم بأن ونقله اللحياني عن بعض بني صباح من ضبة، وأنشدوا عليه قوله:

إِذَا مَا غَدَوْنَا قَالَ وِلْدَانُ أَهْلِنَا ... تَعَالُوا إلى أَنْ يَأْتِنَا الصَّيْدُ نَحْطِبُ[9]

(١) الجني الداني: ٢١٦ ـ ٢١٧، مغني اللبيب ٤٣.

(٢) مغني اللبيب ٤٣ ـ ٤٤.

(٣) البحر المحيط ١/٣٨١ ـ ٣٨٢، مغني اللبيب ٤٤.

(٤) انظر البحر المحيط ١/١١٨، ٤/٦١، ٥/١٢٢، ٤٧٣.

(٥) مجالس ثعلب ١/٣٢٢، المفصل ٣١٤ ـ ٣١٥، البحر المحيط ٢/٢١٣ مغني اللبيب ٤٦، شرح التصريح ٢/٢٣٢، الاتقان في علوم القرآن ٢/٢٠٣.

(٦) قال أبو حيان ونسبها النحويون إلى مجاهد، البحر المحيط ٢/٢١٣.

(٧) سورة البقرة ٢٣٣. وقراءة المصحف بنصب (يُتِمَّ).

(٨) وذلك نحو قوله تعالى: ﴿آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً﴾ ٤١ آل عمران فان مخففة أو مصدرية مهملة حملاً على «ما» انظر التبيان ٢٥٨، البحر المحيط ٢/٤٥٢، وقوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ ابراهيم ١٠، قال أبو حيان: قرأ طلحة أن تعبدونا بتشديد النون جعل أن مخففة من الثقيلة، والأولى أن تكون (أن) الثنائية التي تنصب المضارع ملغاة حملاً على ما. البحر المحيط ٥/٤١٠، وانظر: دراسات لأسلوب القرآن لعضيمة ١/٤١٣.

(٩) مغني اللبيب ٤٥.

ولم ترد آيةٌ جُزِمَ فيها بعد «أن» حتى في القراءات الشاذة.

٦ـتحذف «أن» وينصب بعدها الفعل، وقد خرج على ذلك بعض القراءات نحو قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾[١] نصب بعضهم[٢] (أعبد) وَقَدَّرُوا حذف «أن» قبلَ الفعل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[٣]، قال في المحتسب وقرأ الأعمش (تستكثر) نصباً على اضمار «أن»[٤]، وذكر الفراء أن قراءة عبد الله (ولا تمنن أن تستكثر)[٥]. وقد أشار سيبويه قبلهم إلى تجويز النصب بأن محذوفة واستشهد بقول الشاعر:

فَلَم أَرَ مِثْلَها خُبَاسَةَ وَاجِدٍ ... وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَمَا كِدتُ أَفْعَلَهْ[٦]

ولكن المبرد يمنع ذلك، ويقول: «انه لا يُنْصَب فعل عند البصريين مع حذف (أن) إلّا بعوض[٧]، والعوض عنده الواو أو الفاء أو أو.

وقد جوز هؤلاء النحاة وغيرهم[٨] في كلا الآيتين السابقتين الرفع مع حذف «أن» وإبطال عملها، وذلك نحو قولهم مُرهُ يَحْفِرُهَا وقال الشاعر:

أَلَا أَيُّهَذا الزَّاجِري أَحْضُرُ الْوَغَى ... وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هلَ أَنْتَ مُخْلِدِي

٧ ـ النحاة يمنعون نصب «أن» المصدرية للفعل المضارع إذا تقدمها ما يدل على العلم واليقين، ولذلك فقد رُفع الفعل المضارع التالي لأن في قوله

(١) سورة الزمر ٦٤.

(٢) مختصر ابن خالويه ١٣١، الكشاف ٤٠٧/٣، البحر المحيط ٤٣٨/٧ ـ ٤٣٩، شرح التصريح ٢٤٥/٢، وقراءة المصحف بالرفع في أعبدُ.

(٣) سورة المدثر٦.

(٤) المحتسب ٢/ ٣٣٧ـ ٣٣٨، وانظر الكشاف ١٨١/٤، البحر المحيط ٣٧٢/٨.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢٠١/٣.

(٦) الكتاب ٣٠٧/١.

(٧) المقتضب ٨٥/٢، ١٣٦.

(٨) انظر الكتاب ٩٩/٣ ـ ١٠٠، إعراب القرآن للنحاس ٩٩٢، ١٣٧٦.

تعالى: ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ ﴾[1] لتقدم ما يدل على العلم قبل (أن)، إلا أنه قرىء بنصب الفعل بعد أن التالية لما يدل على العلم في هذه الآية، وهي قراءة شاذة[2] ونسبها النحاس[3] إلى ابن مسعود، وقد أجاز سيبويه النصب بأن الواقعة بعد العلم إذا كان بمعنى الإشارة، قال: وتقول ما علمت إلا أن تقوم، وما أعلم إلا أن تأتيه، إذا لم تُرِد أن تخبر أنك قد علمت شيئاً كائناً البتة، ولكنك تكلمت به على وجه الإشارة[4]. ورد ذلك المبرد[5].

٨ ـ تقدمت الإشارة إلى أن حرف الجر يدخل على «أن» فتقدر مع الفعل بمصدر مجرور بحرف الجر، إلا أنه وردت آيات قَدَّر فيها النحاة حذف حرف الجر، ويكون المصدر مجروراً بالحرف المحذوف، فمثلاً نجد الزجاج عندما عرض لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا ﴾[6] يقول: (موضع «أن» نصب بمعنى عرضة، المعنى لا تعرضوا باليمين بالله في أن تبروا، فلما سقطت «في» أفضى المعنى الاعتراض فنصب أن، وقال غير واحد من النحويين إن موضعها جائز أن يكون خفضاً، وان سقطت (في)، لأن (أن) الحذف معها مستعمل، تقول جئت لأن تضرب زيداً، وجئت أن تضرب زيداً، فحذفت اللام مع «أن»، ولو قلت جئت ضرب زيد، تريد لضرب زيد، لم يجز كما جاز مع «أن» لأن «أنْ» إذا وُصِلت دل ما بعدها على الاستقبال[7].

---

(١) سورة الحديد ٢٩.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٢٥٦، الكشاف ٦٩/٤، البحر المحيط ٢٢٩/٨.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١٢٥٦.

(٤) الكتاب ١٦٨/٣، وانظر: أمالي الشجري ٢٥٣/١، البحر المحيط ٢٠٣/٢ ـ ٢٠٤.

(٥) المقتضب ٨/٣.

(٦) سورة البقرة ٢٢٤.

(٧) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢٩١/١ ـ ٢٩٢، وانظر إعراب القرآن للنحاس ١١٢، وحول حذف حرف الجر مع (أن) انظر: الكتاب ١٥٤/٣ مشكل إعراب القرآن ٩٧/١، البيان للأنباري ١٥٥/١، التبيان للعكبري ١٧٩، البحر المحيط ١٢٤/٢، ٤٦/٣.

٢ ـ كي:

من الحروف الناصبة للفعل المضارع «كي» وهي تكون ناصبة بنفسها للفعل المضارع إذا دخلت عليها اللام، وبأن مضمرة بعدها إذا لم تدخل عليها اللام، وذلك أنها تكون جارة، فالفعل حينئذ ينتصب بأن مضمرة وجوباً بعدها، وهذا ما صرح به سيبويه[١] وغيره من النحاة[٢].

وما وُجد من حديث لمؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه عن (كي) لا يختلف عما قرره سيبويه، يقول الأخفش في قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾[٣]: أن مضمرة، وقد جرتها «كي» قال وقد تكون «كي» بمنزلة «أن» هي الناصبة وذلك نحو قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوا﴾[٤] فأوقع عليها اللام، ولو لم تكن «كي» وما بعدها اسماً لم تقع عليها اللام[٥] فحينما لم تدخل عليها اللام أضمر بعدها (أن) وعندما دخلت عليها اللام جعلها هي الناصبة بنفسها كـ «أن»، وذلك واضح من تمثيله بالآيتين. وقال وقد سمعت من العرب من يرفع بعد «كيما» وأنشد:

إذَا أَنْتَ لم تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا ... يُرَجَّى الْفَتَى كَيْمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

فهذا جعل «ما» اسماً، وجعل يضر وينفع، من صلته، وجعله اسما للفعل وأوقع «كي» عليه، وجعلها بمنزلة اللام[٦]، وحديث الأخفش عن «كي» هنا يرد على ما نَسَبه إليه بعض النحاة إذ قالوا: وعن الأخفش أن

---

(١) الكتاب ٣/٥ ـ ٧.

(٢) انظر مثلاً: المقتضب ٢/٩، المفصل ٣٢٤ ـ ٣٢٥، رصف المباني: ٢١٥ ـ ٢١٧، الجنى الداني ٢٦٣ ـ ٢٦٥، مغني اللبيب ٢٤١ ـ ٢٤٣، شرح التصريح ٢/٢٣٠ ـ ٢٣١، الهمع ٢/٥.

(٣) سورة الحشر ٧.

(٤) سورة الحديد ٢٣.

(٥) معاني القرآن للأخفش ٩٠.

(٦) معاني القرآن للأخفش ٩٣.

«كي» جارة دائماً، وأن النصب بعدها بأن ظاهرة أو مضمرة[1]. ونسب للكوفيون أن «كي» ناصبة دائماً[2].

أنماط كي:

بالنسبة لأنماط كي الواردة في الآيات القرآنية فهي كالتالي:

النمط	المثال
اللام + كي + لا + فعل مضارع منصوب بالفتحة	﴿ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً[3] ﴾ ٧٠ النحل ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ ﴾[4] ٣٧ الأحزاب.
اللام + كي + لا + فعل مضارع منصوب بحذف النون لاتصاله بواو الجماعة.	﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُم ﴾ ١٥٣ آل عمران ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُم ﴾ ٢٣ الحديد.
كي + فعل مضارع منصوب بالفتحة	﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ﴾ ٣٣ طه ﴿ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ﴾ ١٣ القصص، ٤٠ طه
كي + لا + فعل مضارع منصوب بالفتحة.	﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً ﴾ ٧ الحشر.

---

(١) الجنى الداني ٢٦٤، مغني اللبيب ٢٤٢، شرح التصريح ٢/٢٣٠.

(٢) الجنى الداني ٢٦٤، مغني اللبيب ٢٤٢، شرح التصريح ٢٣٠/٢، الهمع ٥/٢، وقال الرماني: وكي تنصب بنفسها إلا على مذهب من قال (كيمه) فانها على هذا المذهب جارة، فيضمر بعدها (أن)، لتكون مع الفعل مصدراً، وهو لم يفرق بين كي «الداخلة عليها اللام والمجردة منها». معاني الحروف للرماني: ٩٩ ـ ١٠٠.

(٣) وانظر سورة الحج آية ٥ ﴿ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً ﴾.

(٤) وانظر سورة الأحزاب آية ٥٠ ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ﴾.

يلاحظ ما يلي:

١ ـ أن الفعل المضارع انتصب بعد كي في جميع الأمثلة السابقة، والنحاة البصريون في نظرتهم لهذه الأنماط يفرقون بينها، فحينما تدخل اللام على «كي» يرونها حينئذ مصدرية وهي الناصبة للفعل بنفسها لا بتقدير (أن) وعندما لا تقترن بها اللام يقدرون بعدها (أَنْ) مضمرة؛ لتقوم بنصب الفعل؛ لأن كي أصبحت عندهم جارة لعدم دخول لام الجر عليها، وَوِفْقَ هذا التفكير قسموا أمثلة «كي» الداخلة على المضارع، ولهذا يقول ابن الأنباري في قوله تعالى: ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا ﴾[1] تأسوا منصوب بنفس كي لا بتقدير «أن» بعدها، لأن اللام ها هنا حرف جر، وقد دخلت على «كي»، فلا يجوز أن تكون «كي» ها هنا حرف جر، لأن حرف الجر لا يدخل على حرف الجر[2].

وحقيقة لم يثبت الواقع اللغوي هذا الخلاف المزعوم، فجميع الأمثلة الواردة لكي في الآيات القرآنية انتصب بعدها الفعل، ولم تظهر «أن» بعدها وعلى ذلك فإذا أتى في التركيب (كي + فعل مضارع) فهو منصوب دائماً بدون أن يكون ذلك بتقدير «أن»، لأن الواقع اللغوي أثبت نصب الفعل بعد «كي» في جميع أنماطه وأمثلته.

٢ ـ يلاحظ أن «كي» لم تدخل على غير الفعل المضارع فلم يأت بعدها فعل ماض ولا أمر ولا اسم، وقد فُصِل بينها وبين الفعل بلا الزائدة، فلم يمنع الفعل بعدها من النصب، لأن «لا» زائدة للتوكيد، فلم تؤثر في الفعل شيئاً.

٣ ـ يقول الفراء: إنهم ربما جمعوا بين اللام وكي وأورد قول الشاعر:

أَرَدْتُ لِكَيْمَا لَا تَرَى لِي عَثْرَةً ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يُعْطَى الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ

---

(١) سورة الحديد ٢٣.

(٢) البيان للأنباري ٢/٤٢٤.

فجمع بين اللام وكي، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوا عَلَى مَا فاتَكُمْ﴾ وقد يجمع بين (اللام وكي وأن) قال الشاعر:

أَرَدْتَ لِكَيْمَا أَنْ تَطِيرَ بِقِرْبَتِي فَتَتْرُكَهَا شَنّاً بِبَيْداءَ بَلْقَعِ

قال: وانما جمعوا بينهن لاتفاقهن في المعنى واختلاف لفظهن[1].

٤ ـ قال ثعلب زعم أصحابنا أن «كما» تنصب، فاذا حيل بينهما رفعت وغيرهم يقول «كما» ترفع، قال هشام تقول أفعل كما يفعلون، قال يزعم البصريون أنها لا تعمل كما تعمل «كي»، قال وأصحابنا يقولون «كما» مثل «كي» قال الكسائي مثل ذلك: أتيتك كي فينا ترغب، وأنشد:

قُلْتُ لِشَيْبَانَ أدْنُ مِن لِقَائِه كَما يُغَذِّي القومَ مِن شِوائِه

وأنشد في معنى كي:

وَطَرْفَكَ إمَّا جِئْتَنَا فَاحْفَظَنَّه كَمَا يَحْسَبُوا أَنَّ الهوى حيث تَصْرِفُ

قال: «كما» تكون بمعنى «كي»، وتكون بمعنى الجزاء[2].

٣ ـ حتى:

حتى من الحروف التي تدخل على الأسماء[3] والأفعال، وقد وردت

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/٢٦٢.

(٢) مجالس ثعلب ١/١٢٧ ـ ١٢٨، شرح الرضى ٢/٢٤٠.

(٣) يقول الفراء لحتى مع الأسماء ثلاثة أوجه: ١ ـ أن يأتي بعد حتى اسم، وليس قبلها شيء يشاكله، يصلح عطف ما بعد حتى عليه، أو أن ترى بعدها اسماً، وليس قبلها شيء فالحرف بعد حتى مخفوض في الوجهين فمن ذلك قوله تعالى: ﴿تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾ ٤٣ الذاريات ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ ٥ القدر فتكون حتى في معنى إلى. ٢ ـ أن يكون ما قبل حتى من الأسماء عدداً يكثر، ثم يأتي بعد ذلك الاسم الواحد أو القليل من الأسماء، فاذا كان كذلك فانظر إلى ما بعد «حتى» فان كانت الأسماء التي بعدها قد وقع عليها من الخفض والرفع والنصب ما قد وقع على ما قبل حتى ففيها وجهان: الخفض والاتباع لما قبل حتى من ذلك: قد ضرب القوم حتى كبيرُهم، وهو مفعول به في الوجهين أصابه الضرب، ٣ ـ أن يكون ما بعد حتى لم يصبه شيء ما أصاب ما قبل حتى فذلك خفض لا يجوز غيره كقولك: هو يصوم النهار حتى الليل، لا يكون الليل إلا خفضاً، معاني القرآن ١/١٣٦ ـ ١٣٨.

الآيات القرآنية بذلك، وهنا نتحدث عن دخولها على الفعل المضارع إذ هو موضوع حديثنا، وعند أكثر النحاة[1] أن الفعل المضارع منصوب بأن مضمرة بعد «حتى» و «حتى» حرف جر، والفعل بعدها مع «أن» المضمرة في تأويل مصدر مجرور بحتى، وأما الكوفيون فيرون أن الفعل ينتصب بحتى لا بتقدير «أن»[2].

هذا ما يقوله عامة النحاة، أما مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه فنجدهم يتحدثون عن «حتى» وأحوالها مع الفعل، فيرى الفراء أن الفعل بعد حتى يرفع وينصب نحو قوله تعالى ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ﴾[3] قرأها[4] جمهور القراء بالنصب إلا مجاهداً وبعض أهل المدينة فإنهم رفعوها، قال الفراء ولها وجهان في العربية نصب ورفع، فأما النصب، فلأن الفعل مما يتطاول[5] كالترداد، فإذا كان الفعل على ذلك المعنى نُصِبَ بعده بحتى، وهو في المعنى ماض، فإذا كان الفعل الذي بعد حتى لا يتطاول، وهو ماض رفع الفعل بعد حتى إذا كان ماضياً[6] قال وإنما رفع مجاهد لأن فَعَلَ يحسن في مثله من الكلام كقولك: زُلْزِلُوا حتى قال الرسول، وقد كان الكسائي قرأ بالرفع دهراً ثم رجع إلى النصب، وهي في قراءة عبد الله: وزلزلوا ثم زلزلوا ويقول الرسول، وهو دليل على معنى النصب[7]، ثم تحدث الفراء عن معاني (حتى) في الفعل وذكر

---

(١) الكتاب ٣/٥، ٦، المقتضب ٢/٣٨، معاني الحروف للرماني ١١٩، المفصل ٢٤٦، رصف المباني ١٨٢، الجنى الداني ٥٥٤، مغني اللبيب ١٦٨، شرح التصريح ٢/٢٣٧، الهمع ٢/٨.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٣٢، رصف المباني ١٨٢، الجنى الداني ٥٥٤، مغني اللبيب ١٦٩، الهمع ٢/٨.

(٣) سورة البقرة ٢١٤.

(٤) الكتاب ٣/٢٥، معاني القرآن للفراء ١/١٣٢، السبعة في القراءات ١٨١ - ١٨٢، الحجة لابن خالويه ٧٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٩٠ - ٢٩١.

(٥) ويقول الفراء أيضاً: فأما الفعل الذي يتطاول وهو ماض فقولك جعل فلان يديم النظر حتى يعرفك، ألا ترى أن ادامة النظر تطول، فإذا طال ما قبل «حتى» ذُهِبَ بما بعدها إلى النصب إن كان ماضياً بتطاوله، انظر معاني القرآن للفراء ١ /١٣٣.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/١٣٢ - ١٣٣.

(٧) معاني القرآن للفراء ١/١٣٣.

لها ثلاثة معان[1]:

١ ـ إذا وقع قبل حتى فعل ماض وبعدها فعل مضارع في معنى الماضي، وليس ما قبلها مما يتطاول، فإن الفعل بعدها يكون مرفوعاً نحو جئت حتى أكون معك قريباً، وكان أكثر النحويين ينصبون الفعل بعد حتى وإن كان ماضياً إذا كان لغير الأول نحو سرت حتى يدخلها زيد، فزعم الكسائي أنه سمع العرب تقول: سرنا حتى تطلع لنا الشمس بزبالة، فرفع والفعل للشمس.

٢ ـ إذا كان الفعل قبل حتى مما يتطاول، فالوجه النصب فيها بعدها، ومن ذلك قول الشاعر:

وَنُنْكِرُ يَوم الرّوعِ أَلْـوَانَ خَيْلِنَـا ... مِنَ الطَّعْنِ حَتَّى نَحْسَبَ الْجَوْنَ أَشْقَرا

فنصب ههنا، لأن الإنكار مما يتطاول، قال: وذلك أن يكون ما قبل حتى وما بعدها ماضيين وهما مما يتطاول، فيكون «يفعل» فيه وهو ماض في المعنى أحسن من «فَعَلَ» فنصب وهو ماض لِحُسْن يفعل فيه، قال الكسائي: سمعت العرب تقول: إن البعير ليهرمَ حتى يجعلَ إذا شرب الماء مَجَّه، وهو أمر قد مضى، ثم قال: وإذا أدخلت فيه «لا» اعتدل فيه الرفع والنصب نحو إن الرجل ليصادقك حتى لا يكتمك سراً، ترفع لدخول «لا» إذا كان المعنى ماضياً، والنصب مع دخول «لا» جائز، وإذا كانت «لا» لا تصلح مكانها «ليس» فليس إلا النصب نحو. لا أبرح حتى لا أحكم أمرك.

٣ ـ أن يكون ما بعد حتى مستقبلاً، ولا تبال كيف كان الذي قبلها فتنصب نحو: ﴿ لَنْ نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾[2] وهو كثير في القرآن.

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/١٣٤ ـ ١٣٦.

(٢) سورة طه ٩١.

وأما الأخفش فيقدر بعد «حتى» «أن» دائماً قال، وكذلك ما انتصب بعد حتى إنما انتصب باضمار «أن» قال تعالى: ﴿ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾[2] إنما هو حتى أن ياتي، وحتى أن تتبع، وكذلك كل ما في القرآن من حتى، وكذلك ﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾[3] أي حتى أن يقولَ، لأن «حتى» في معنى «إلى»، تقول أقمنا حتى الليلِ، أي إلى الليل[4] وقال: (وقد قُرئت هذه الآية (وزلزلوا حتى يقولُ الرسول) يريد حتى الرسولُ قائِلٌ، جعل ما بعد حتى مبتدأ، وقد يكون ذلك نحو قولك سرت حتى أدخلُها، اذا أردت سرت فاذا أنا داخل فيها، وسرت أمس حتى أدخلُها اليوم،أي حتى أنا اليوم أدخلُها فلا أمنع)[5] ثم ذكر أنه إذا كان المراد غاية السير فإن الفعل ينصب بعد حتى[6].

وكذلك تحدث الزجاج عن نصب الفعل بعد حتى، وذلك حينما عرض لقوله تعالى: (حتى تتبع ملتهم) قال (تتبع) نصب بحتى، والخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه يقولون: إن الناصب للفعل بعد حتى (أن) إلا أنها لا تظهر مع «حتى» ودليلهم أن حتى غير ناصبة، وهي باجماع خافضة نحو ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾[7] فخفض مطلع بحتى[8]، وقال الزجاج: وإذا نصبت بحتى فقلت سرت حتى أدخلها، فمذهب النحاة أن هذا ينتصب على وجهين أحدهما: أن يكون الدخول غاية السير، والسير والدخول قد نُصِبا جميعاً، فالمعنى سرت إلى دخولها، وقد مضى الدخول، فعلى هذا نصب الآية

---

(١) سورة الرعد ٣١.

(٢) سورة البقرة ١٢٠.

(٣) سورة البقرة ٢١٤.

(٤) معاني القرآن للأخفش ٩٠.

(٥) معاني القرآن للأخفش ٩٠.

(٦) المصدر السابق ٩١.

(٧) سورة القدر ٥.

(٨) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/١٨٠ وانظر إعراب القرآن للنحاس ٧٢، ٢٧٣.

(وزلزلوا حتى يقولَ الرسول) والمعنى وزلزلوا إلى أن يقول الرسول، والوجه الآخر في النصب أن يكون السير قد وقع والدخول لم يقع، ويكون المعنى سرت كي أدخلَها، وليس هذا وجه نصب الآية[1]، وكذلك عرض وجه الرفع للفعل بعد حتى، وهو لا يخرج عما ذكره الأخفش حيث قال: ورفع ما بعد حتى على وجهين: فأحد الوجهين هو وجه الرفع في الآية [2] والمعنى سرت حتى أدخلها، وقد مضى السير والدخول كأنه بمنزلة قولك سرت فأدخلها، فحتى هنا لا تعمل في الفعل شيئاً، لأنها تلي الجمل تقول سرت حتى أني داخل، وهذا وجه الآية في الرفع، والوجه الآخر أن يكون السير قد مضى والدخول واقع الآن وقد انقطع السير تقول سرت حتى أدخلها الآن فلا أمْنَع[3] وقال نحواً من هذا أبو جعفر النحاس [4] وابن خالويه[5] في إعرابها للقرآن، وكذلك كتب النحو العامة[6] لا تخرج عن الحديث الذي أورده الزجاج عن نصب الفعل بعد حتى ورفعه.

أنماط حتى:

أنماط حتى الناصبة للفعل المضارع كثيرة[7]، وهي تتلخص في وجود

---

(١) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٢٧٧.

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿ وَزُلْزِلُوا حتىّ يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾ ٢١٤ البقرة.

(٣) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٢٧٨.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٧٢، ١٠٦ ـ ١٠٧، ٢٧٣.

(٥) إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ١١٦، الحجة لابن خالويه: ٧٢.

(٦) انظر مثلاً: الكتاب: ٣/١٦ ـ ١٨، المقتضب ٢/٣٨ ـ ٤١، معاني الحروف للرماني ١١٩ ـ ١٢٠، الأزهية ٢٢٤، المفصل ٢٤٦، ٢٤٧، رصف المباني ١٨٢ ـ ١٨٥، الجنى الداني ٥٥٤ ـ ٥٥٧، مغني اللبيب ١٦٩ ـ ١٧١، شرح التصريح ٢/٢٣٧ ـ ٢٣٨، الهمع ٢/٨ ـ ٩.

(٧) يقول عضيمة وقعت «حتى» ناصبة للمضارع في القرآن الكريم في ثمانية وسبعين موضعاً وهي في جميع مواضعها تكون بمعنى «إلى» ويجوز أن تكون بمعنى «كي» وزاد بعضهم أنها بمعنى «إلا أن» دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/١٣٦. وانظر فيمن أورد هذه المعاني لحتى: الأزهية ٢٢٤، التبيان للعكبري: ١٥٨، ١٧٥، رصف المباني ١٨٣، البحر المحيط ٢/٦٨، ١٤٩، ١٥٠ الجنى الداني ٥٥٤، مغني اللبيب ١٦٩.

(حتى + فعل مضارع) أو(حتى + لا + فعل مضارع) فإن الفعل إذا وقع في هذا الموقع يكون منصوباً بغض النظر عن اختلافهم في نصبه هل هو بحتى أو بأن مضمرة بعدها، وإليك ما يمثل ذلك من الآيات القرآنية:

قال تعالى:

﴿ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ ٩١ طه

﴿ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ ﴾ ٢٣٠ البقرة

﴿ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ ٣٩ الأنفال

﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ ٩٩ الحجر

﴿ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾ ١٠٢ البقرة

﴿ حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا ﴾ ٧ المنافقون

﴿ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ ﴾ ٢١٧ البقرة

﴿ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ ٩ الحجرات

فملاحظ في جميع هذه الأمثلة نصب الفعل المضارع بعد حتى، وأكثر النحاة وخاصة البصريين يقولون إن الفعل منصوب بأن مضمرة بعد حتى، والعلة عندهم في ذلك «أن» «حتى» من الأدوات العاملة في الأسماء إذ هي تخفضها، وما يعمل في الأسماء لا يعمل في الأفعال، وكذا العكس؛ ولذلك يقول الزجاج في معانيه (ولا نعرف في العربية أنَّ ما يعمل في اسم يعمل في فعل، ولا ما يكون خافضاً لاسم يكون ناصباً للفعل، فقد بان بأن «حتى» لا تكون ناصبة، وهي في ذلك مثل لام التعليل ونصب الفعل بعدها بأن)[1] وبالنظر للواقع اللغوي الوارد في الآيات القرآنية نجد تراكيب كثيرة جداً، تتكون من (حتى + فعل مضارع منصوب) كما لاحظنا في الأمثلة السابقة، فهذا مما يدل على إمكانية نصب الفعل بعد «حتى» بدون تقدير «أن» فلا داعي للقول بالاختصاص للأدوات، إذ أن اللغة لا تعرف هذا النوع من

---

(١) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/ ١٨٠.

الإلزام، مع إتيان الواقع اللغوي بما يثبت جوازه ومجيئه، فليس صحيحاً أن الأدوات التي يأتي الاسم بعدها مجروراً كحتى، لا ينتصب الفعل بعدها بحجة اختصاصها بالأسماء، فتلك مقولة لا تستند إلى واقع لغوي، بل إن الواقع أثبت خلافها تماماً، وما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج كما يقول النحاة. وكذلك الحال بالنسبة للكثير من الأدوات الأخرى التي ينتصب الفعل بعدها فإنهم يقدرون (أن) وذلك بعد «كي» إذا لم تقترن باللام الجارة، وبعد الفاء والواو وأو.

و«حتى» كما تدخل على الفعل المضارع فينتصب بعدها، فانها تدخل على الفعل الماضي نحو قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾[1] وقوله ﴿ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ﴾[2] و «حتى» هذه عندهم ابتدائية، يليها الفعل الماضي كثيراً، وكذلك خرجوا عليها رفع الفعل المضارع بعدها في قراءة نافع (حتى يقولَ الرسول) يقول ابن خالويه ومن رفع الفعل بعد حتى كان بمعنى الماضي[3].. وأما الجملة الاسمية فلم تقع بعد «حتى» الابتدائية في الآيات القرآنية، وإنما وقع الاسم بعد حتى الجارة في نحو قوله تعالى ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾[5] وقد وقع بعد «حتى» الابتدائية الجملة الشرطية كثيراً كما في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ ﴾[6] ونحو ذلك كثير.

٤ ـ إذن[7]:

من الأدوات الداخلة على الفعل المضارع، وأكثر النحاة أن الفعل يكون

---

(١) سورة الأنعام ٣٤. (٢) سورة الأنعام ١٤٨.

(٣) الحجة لابن خالويه ٧٢، وقد تقدم الحديث عن وجه الرفع والنصب في هذه الآية وذلك عند عرض أقوال مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه حول «حتى».

(٤) سورة القدر ٥. (٥) سورة المؤمنون ٢٥. (٦) سورة آل عمران ١٥٢.

(٧) قال سيبويه عنها: إذن: جواب وجزاء انظر الكتاب ٢٣٤/٤، رصف المباني ٦٢، الجنى الداني =

منتصباً بعدها بدون تقدير «أن» وهذا مذهب سيبويه[1] وأكثر النحاة[2]، وأما الخليل[3] فيقدر بعدها «أن» يقول الزجاج متحدثاً عن نصب الفعل بعد «إذن» قال سيبويه حكى بعض أصحاب الخليل عن الخليل أنَّ (أَنْ) هي العاملة في باب «إذن»، فأما سيبويه، فالذي يذهب إليه ويحكيه عنه أن «إذن» نفسها الناصبة، وذلك أن «إذن» لما يستقبل لا غير في حال النصب، فجعلها بمنزلة «أن» في العمل، كما جعلت «لكن» نظيرة «إنَّ» في العمل في الأسماء، وكلا القولين حسن جميل، إلا أن العامل عندي النصب في سائر الأفعال «أن»، وذلك أجود إما أن تقع ظاهرة أو مضمرة. .[4].

ولها أحكام كثيرة تحدث عنها مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه على النحو التالي:

١ ـ إذن: ينتصب الفعل المضارع بعدها إذا استؤنف بها الكلام، ولم يتقدم عليها شيء[5]، وهو مذهب عامة النحاة[6].

= ٣٦٤، مغني اللبيب ٣٠، شرح التصريح ٢٣٤/٢، الهمع ٦/٢، وقال الزجاج معنى «إذن» إن كان الأمر كما ذكرت، أو كما جرى، يقول القائل زيد يصير إليك فتجيب: إذن أكرمه، تأويله إن كان الأمر على ما تصف وقع إكرامه، فإن مع اكرمه مقدرة بعد «إذن» المعنى إكرامك واقع إن كان الأمر كما قلت. معاني القرآن واعرابه للزجاج ٦٦/٢.

(١) الكتاب ١٢/٣، ١٦، ٢٤.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٩١، إعراب القرآن للنحاس ٢٢٨، رصف المباني ٦٩ الجني الداني ٣٦٣، مغني اللبيب ٣١، الهمع ٦/٢.

(٣) الكتاب ١٦/٣، المقتضب ٧/٢، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٦/٢، إعراب القرآن للنحاس ٢٢٨، ٨٤٧، الإغفال ٣٩١، رصف المباني ٦٩، الجني الداني ٣٦٣ ـ ٣٦٤.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٦/٢، ورد عليه الفارسي فأنكر القول بأن (أن) مضمرة بعد «إذن» ووصفه بأنه قول فاسد وعلل ذلك وأطال في الرد: انظر: الإغفال للفارسي ٣٩١.

(٥) معاني القرآن للفراء: ٢٧٣/١، ٣٣٨/٢، معاني القرآن للأخفش ٩١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٦/٢، إعراب القرآن للنحاس ٢٢٨، ٨٤٧، الإغفال للفارسي ٣٩٠.

(٦) الكتاب ١٢/٣، المقتضب ١٠/٢، معاني الحروف للرماني ١١٦، رصف المباني ٦٤، الجنى الداني ٣٦١، شرح التصريح ٢٣٤/٢، ويشترطون لإعمالها ثلاثة شروط: ـ أن تتصدر، وأن يكون المضارع بعدها مستقبلاً وأن تتصل بالمضارع بلا فصل، وأجاز بعضهم جواز الفصل بلا النافية وهناك=

٢ ـ إذا تقدمها أحد حروف العطف وهي (الواو أو الفاء أو ثم أو أو)، فإنهم يجيزون فيها الوجهين: إما أن تكون ناصبة لما بعدها فهي في حكم المستأنفة، أو تكون ملغاة، وتقدر آخر الفعل، وتكون هذه الحروف منقولة إلى الفعل فيرفع[1]، فالمعنى في قوله تعالى: ﴿ فإذاً لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً ﴾[2] فلا يؤتون الناس نقيراً إذاً، كما قال الفراء والأخفش، وذكرا أن قراءة عبد الله بالنصب، وأكثرا من ضرب الأمثلة لإعمال «إذن» وإهمالها[3]، وهذا ما أكده عامة النحاة[4]، وهو إجازة الإعمال والإلغاء لإذن إذا تقدمها أحد حروف العطف، ولذلك يقول سيبويه[5]: وسمعنا بعض العرب قرأ: ﴿ وَإذن لا يَلْبَثُوا ﴾[6].

٣ ـ إذا توسطت إذن «في الكلام بطل عملها»، هذا ما قرره الفراء وغيره من مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه[7]، قال: (وإذا أوقعت إذاً، على يفعل وقبله اسم بطلت فلم تنصب، فقلت أنا إذاً أَضْرِبُكَ[8]).وكذلك لو تأخرت في الكلام، وهذا مذهب عامة النحاة[9].

= خلافات كثيرة حول الفصل بغيرها: انظر الجنى ٣٦١ ـ ٣٦٢، مغني اللبيب ٣١ ـ ٣٢، شرح التصريح ٢٣٥/٢، الهمع ٦/٢ ـ ٧.

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٧٣/١، ٣٣٧/٢ ـ ٣٣٨، معاني القرآن للأخفش ٩١، ٢٩٥، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٦/٢، إعراب القرآن للنحاس ٢٢٨، ٨٤٧، الإغفال للفارسي ٣٩١.

(٢) سورة النساء ٥٣.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٧٣/١ ـ ٢٧٤، معاني القرآن للأخفش ٩١.

(٤) انظر حول ذلك: الكتاب ١٣/٣، المقتضب ١١/٢ ـ ١٢، معاني الحروف ١١٦، رصف المباني ٦٧، الجنى الداني ٣٦٢، مغني اللبيب ٣٢، شرح التصريح ٢٣٥/٢، الهمع ٧/٢.

(٥) الكتاب ١٣/٣.

(٦) سورة الاسراء ٧٦. وقراءة المصحف ﴿ وَإذاً لا يَلْبَثُونَ ﴾.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء: ٢٧٤/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٦/٢، إعراب القرآن للنحاس ٨٤٧ ـ ٨٤٨، الإغفال للفارسي ٣٩٠.

(٨) معاني القرآن للفراء ٢٧٤/١.

(٩) انظر حول ذلك: الكتاب ١٤/٣ ـ ١٥، المقتضب ١٠/٢، ١١ معاني الحروف ١١٦، رصف المباني ٦٦ الجنى الداني ٣٦١، مغني اللبيب ٣١ شرح التصريح ٢٣٤/٢، الهمع ٦/٢ ـ ٧.

وإذا كان المتقدم عليها (إنَّ) في أول الكلام، فإنه يجوز رفع الفعل بعد إذن، ونصبه، تقول إنِّي إذن أوذيك، والرفع جائز، قال الفراء: وقد تنصب العرب بإذاً وهي بين الاسم وخبره في «إنَّ» وحدها، فيقولون إنِّي إذاً أضربَك، قال الشاعر:

لَا تَتْرُكَنِّي فِيهِم شَطِيرَا إنِّي إذاً أَهْلَكَ أو أَطِيْرَا[1]

أما البصريون فالرفع عندهم دائماً عند توسط «إذن» سواء سبقتها «إنَّ» أو غيرها[2].

٤ ـ ويرى الفراء أن «إذن» إذا وقعت جواباً للشرط نحو: إن تأتني إذاً أكرمُك جاز فيها بعدها الرفع والنصب والجزم، فمن جزم أراد أكرمك إذاً ومن نصب نوى في (إذاً) فاءً تكون جواباً فنصب الفعل بإذاً، ومن رفع جعل «إذاً» منقولة إلى آخر الكلام، كأنه قال فأكرمك إذاً[3]، بينما البصريون لا يرون في ذلك إلا الجزم.

٥ ـ إذا أتى في جواب «إذن» اللام، فيرى الفراء[4] أن هناك شيئاً مقدراً قبلها، والمقدر عنده إما (لئن) أو (يمين)، أو (لو)، وضرب لذلك أمثلة منها قوله تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِن إِلَهٍ إذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ ﴾[5] فإذاً عنده جواب لكلام مضمر أي لو كان معه الهة[6].

٦ ـ قال النحاس: وزعم الفراء أن «إذن» تكتب بالألف وأنها منونة قال أبو جعفر: وسمعت علي بن سليمان يقول: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد

---

(١) معاني القرآن ١/٢٧٤، ٢/٣٣٨، إعراب القرآن للنحاس ٨٤٨.
(٢) إعراب القرآن للنحاس ٨٤٨.
(٣) معاني القرآن للفراء ١/٢٧٤.
(٤) معاني القرآن للفراء ١/٢٧٤.
(٥) سورة المؤمنون ٩١.
(٦) معاني القرآن للفراء ١/٢٧٤، ٢/٢٤١، قال ابن هشام: قال الفراء حيث جاءت بعدها اللام فقبلها «لو» مقدرة ان لم تكن ظاهرة. مغني اللبيب ٣١.

يقول: اشتهي أن أكوي يد من يكتب «إذنْ» بالألف، لأنها مثل «لن» و«أن»، ولا يدخل التنوين في الحروف[1]، وهناك رأي آخر في كتابة «إذن» ذكره بعضهم، وهو أن (إذن) إذا كانت عاملة كتبت بالنون، وإن أُلْغِيت كتبت بالألف[2]، وكذلك حصل خلاف بين النحاة حول كون «إذن» اسماً أم حرفاً، وهي عند أكثرهم حرف، ثم من قال بحرفيتها اختلفوا هل هي بسيطة أم مركبة من (إذ وإن)[3] وهو خلاف لفظي لا يقدم شيئاً للدرس النحوي.

أنماط «إذن»:

بالنسبة لنصب الفعل المضارع بعد «إذن» فإنه أتى منصوباً في قراءات شاذة لبعض الآيات على النحو التالي:

النمط	المثال
الفاء + إذن + لا + فعل مضارع منصوب	﴿ فَإِذَن لَّا يُؤْتُوا النَّاسَ نَقِيراً ﴾[4] ٥٣ النساء
الواو + إذن + لا + فعل مضارع منصوب	﴿ وإذاً لَّا تُمَتَّعُوا إِلَّا قَلِيلاً ﴾[5] ١٦ الأحزاب ﴿ وَإِذاً لَّا يَلْبَثُوا خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيْلا[6] ﴾ ٧٦ الإسراء.

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢٢٨، وانظر: رصف المباني ٦٨، الجنى الداني ٣٦٦، مغني اللبيب ٣١.

(٢) رصف المباني ٦٨، الجنى الداني ٣٦٦.

(٣) الجنى الداني ٣٦٣، مغني اللبيب ٣٠، شرح التصريح ٢/٢٣٤، الهمع ٢/٦.

(٤) قرأ القراء (لا يؤتون) بإلغاء «إذن» وقرأ عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس (لا يؤتوا) بحذف النون على أعمال إذن. انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٢٧٣، الكشاف ١/٥٣٤، شواذ ابن خالوية ٢٧، البحر ٢/٢٧٣.

(٥) القراءة المشهورة (لا تمتعون) بالنون وقال الفراء: وهي في إحدى القراءتين (وإذا لا يلبثوا) بطرح النون يراد بها النصب، معاني القرآن للفراء ٢/٣٣٧، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٨٤٧. الذي ذكر نصب «لا تمتعون».

(٦) القراءة المشهورة والتي عليها القراء (لا يلبثون) وقرأ أبي (وإذا لا يلبثوا) بحذف النون وهي كذلك في =

فعلى هذه القراءات الشاذة نُصِب الفعل المضارع بعد (إذن) على أنه لم يأت فعل مضارع منصوب بعد «إذن» في القرآن على القراءات المشهورة سواء كانت السبعية أو العشرية، وكذلك لم تأتِ «إذن» في بدء الكلام بدون أن يتقدمها شيء، في الآيات القرآنية، وما أتى من ذلك كان بعد أحد حروف العطف أو وسط الكلام، يقول الزجاج حينما تحدث عن آية النساء ﴿فَإِذَنَ لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾ وأن الفعل رُفع بعد «إذن»، لأنها اتصلت بالفاء، فُنوي تأخيرها وإلغاؤها، قال: (ومن نصب فقال: فاذا لا يؤتوا الناس جاز له ذلك في غير القرآن، فأما المصحف فلا يخالف)[1].

ولكن الفراء أجاز نحو ذلك من القراءات، فقد علق على قراءة ﴿وإذاً لَّا تُمَتَّعُونَ﴾[2].

وذكر أن الوجه الرفع، لوجود الواو، فتكون «إذن» كأنها مؤخرة، لأنها ملغاة، ثم قال وهي في إحدى القراءتين وإذاً لا يلبثوا، بطرح النون يراد بها النصب، وذلك جائز؛ لأن الفعل متروك، فصارت كأنها لأول الكلام، وان كانت فيها الواو، والعرب تقول إذاً أَكْسِرَ أَنْفَك، إذاً أَضْرِبَك، إذاً أَغُمَّكَ، إذا أجابوا بها متكلما[3].

والفعل المضارع في غير هذه القراءات الشاذة أتى مرفوعاً بعد «إذن» في الآيات القرآنية مسبوقاً بالواو أو الفاء، ودخلت «إذن» على الفعل الماضي في آيات كثيرة نحو قوله تعالى: ﴿ إِذاً لَّـذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ وَإِذاً لَّأَتَيْنَـاهُمْ مِّن لَّدُنَّا أَجْراً عَظِيماً ﴾[5]، كما دخلت (إذن) على الأسماء في

= مصحف عبد الله محذوفة النون البحر المحيط ٦/٦٦، شواذ ابن خالويه ٢٧، ٧٧. الكشاف ٢/٤٦٢، التبيان ٨٢٩.

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٦٥، وانظر: إعراب القرآن للنحاس ٢٢٨.

(٢) سورة الأحزاب ١٦.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٣٣٧ - ٣٣٨.

(٤) سورة المؤمنون ٩١.

(٥) سورة النساء ٦٧.

آيات كثيرة وعلى بعض الأدوات، وجاءت متوسطة بين المبتدأ والخبر، وبين اسم إن وكان وخبرهما.

ويلاحظ كذلك في أنماط (إذن) التي نصب الفعل المضارع بعدها أنه يفصل بين «إذن» والفعل «بـلا»، قال سيبويه: (ولا يفصل بين شيء مما ينصب الفعل وبين الفعل سوى (إذن) لأنها أشبهت «أرى»، فهي في الأفعال بمنزلة (أرى) في الأسماء فهي تلغى وتقدم وتؤخر، فلما تصرفت هذا التصرف اجترأوا على أن يفصلوا بينها وبين الفعل باليمين)[1].

٥ ـ نصب الفعل بعد أدوات أخرى غير ما تقدم:

وهي كالتالي:

أ ـ نصب الفعل المضارع بعد اللام:

وهـذه اللام يسميهـا بعضهم لام التعليل، وبعضهم لام كي، وعنـد بعض النحاة الفعل منصوب بأن مضمرة بعدها، كما هو رأي سيبويه[2] وأكثر البصريين[3]، بينما يرى بعض الكوفيين وعلى رأسهم الفراء وثعلب أن «اللام» نائبة عن «أن»[4] قال الزجاجي وهي في كلا الموضعين ـ أي من قال بأنها ناصبة بنفسها أو بـ «أنْ» بعدها ـ متضمنة معنى كي[5].

وإذا أتينا لمؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه، لنرى دراسة اللام عندهم

---

(١) الكتاب ٣/١٢ ـ ١٣، المقتضب ٢/١١.
(٢) الكتاب ٣/٧.
(٣) انظر: المقتضب ٢/٧، معاني الحروف للرماني ٥٦، اللامات للزجاجي ٥٣، المفصل ٢٤٦، رصف المباني ٢٢٤ ـ ٢٢٥، الجنى الداني ١٠٥، ١١٥ مغني اللبيب ٢٧٧، شرح التصريح ٢/٢٤٣.
(٤) معاني القرآن للفراء ١/٢٦١، الجنى الداني ١١٥، مغني اللبيب ٢٧٧، شرح التصريح ٢/٢٤٣ ـ ٢٤٤.
(٥) كتاب اللامات ٥٣، مغني اللبيب ٢٧٧، شرح التصريح ٢/٢٤٣.
(٦) كتاب اللامات ٥٣.

نجد الفراء يسميها لام كي[1]، وأنها تنصب ما بعدها، لأنها في منزلة «أن» قال: والعرب تجعل اللام التي على معنى «كي» في موضع «أن» في أردت وأمرت، فتقول: أردت أن تذهب وأردت لتذهب، وأمرتك أن تقوم، وأمرتك لتقوم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[2] وقال في موضع آخر ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾[3] قال وإنما صلحت اللام في موضوع «أن» في أمرت وأردت، لأنهما يطلبان المستقبل، ولا يصلحان مع الماضي، ألا ترى أنك تقول أمرتك أن تقوم، ولا يصلح أمرتك أن قمت، فلما رأوا «أن» في غير هذين تكون للماضي والمستقبل استوثقوا لمعنى الاستقبال بكي واللام التي في معنى كي[4] وقال: وربما جعلت العرب اللام مكان «أن» فيما أشبه أردت وأمرت، مما يطلب المستقبل أنشدني الأنفي من بني أنف الناقة من بني سعد:

أَلَمْ تَسْأَلِ الأَنْفيَّ يومَ يَسُوقَني ... وَيَزْعُم أَنِّي مُبْطِلُ الْقَولِ كَاذِبُهْ
أَحاوِلَ إِعْنَاتِي بِمَا قَالَ أَمْ رَجَا ... لِيضحكَ مِنِّي أو لِيَضْحَكَ صاحِبُهْ

والكلام رجا أن يضحك مني، ولا يجوز ظننت لتقوم، ذلك أَنَّ «أَنْ» التي تدخل مع الظن تكون مع الماضي من الفعل ومع المستقبل ومع الأسماء، فلم تجعل «اللام» في موضعها ولا «كي» في موضعها، إذ لم تطلب المستقبل وحده[5]، قال وكلما رأيت (أن) تصلح مع المستقبل والماضي فلا تدخلن عليها كي ولا اللام[6].

هذا حديث الفراء عن لام كي موجزاً. أما الأخفش فقد صرح في معانيه بأن الفعل بعد اللام منصوب بأن مضمرة، وهي مع الفعل في موضع

(١) معاني القرآن للفراء ١/١١٣، ٢٦١.
(٢) سورة الانعام ٧١.
(٣) سورة الأنعام ١٤.
(٤) معاني القرآن للفراء ١/٢٦١ - ٢٦٢، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٢١٥.
(٥) معاني القرآن للفراء ١/٢٦٢ - ٢٦٣.
(٦) المصدر السابق ١/٢٦٣.

جر باللام[1]، وذكر عن يونس أن ناساً من العرب يفتحون اللام التي في معنى كي، وأنشد هذا البيت فزعم أنه سمعه مفتوحاً:

يُؤامِرُني رَبِيْعَةُ كُلَّ يَوْمٍ لَأُهْلِكَهُ وَأَقْتَنِيَ الدَّجَاجَا[2]

وزعم خلف أنها لغة لبني العنبر، وأنه سمع رجلاً ينشد هذا البيت منهم مفتوحاً:

فَقُلْتُ لِكَلْبِيَّي قُضَاعَةَ إِنَّمَا تَخَيَّرْتُمَانِي أَهْلَ فَلْجٍ لَأَمْنَعَا

يريد من أهل فلج، وقد سمعتُ أنا ذلك من العرب، وذلك أن أصل «اللام» الفتح وإنما كسرت في الإضافة ليفرق بينها وبين لام الابتداء[3].

وإذا وصلنا إلى الزجاج نجده يوافق الأخفش في أن النصب بعدها بأن مضمرة قال: وأما «لام كي» في قولك جئت لتقوم يا هذا فهي لام الإضافة التي في قولك المال لزيدٍ، وإنما نصبت تقوم بإضمار أن أو كي التي في معنى «أن» فالمعنى جئت لقيامك[4]. ويرد على الكوفيين في إقامة اللام مقام (أن) قال وهذا غلط أن تكون لام الجر تقوم مقام (أن) وتؤدي معناها، لأن ما كان في معنى «أن» دخلت عليه اللام، تقول جئتك لكي تفعل كذا وكذا، وجئت

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٩٠.

(٢) هكذا وردت الرواية عند من استشهد به (بفتح اللام) وهذا البيت هو للنمر بن تولب العكلي وروايته في الحيوان للجاحظ ٢/٣٠٥.

وتأمُرُني رَبيعةُ كُلَّ يَوْمٍ لَأَشْرِيَهُ وأَقْتِنِي الدّجَاجَا

وفي الخزانة ٤/٣٧٦ (بولاق) لأُهْلِكَهـا.

(٣) معاني القرآن للأخفش ٩٢، وانظر أيضاً: إعراب القرآن للنحاس ٥٨، المحتسب ٢/٣١٤، البحر المحيط: ١/٢٢٧، وقال النحاس: إن لام كي تفتح عند الأخفش والكسائي والفراء كـ «لام» الأمر والجحود، قال وسيبويه يمنع من هذا لعلة موجبة، وهي الفرق بين لام الجر ولام التوكيد، إعراب القرآن للنحاس ٢٤٥ وذكر بعضهم سكون «لام كي» في قراءة شاذة وهي في قوله تعالى: ﴿ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ.. ﴾ ١١٣ الانعام قرأ الحسن وابن شرف بتسكين اللام، وليست لام الأمر، لأنه لم يجزم الفعل بعدها، بل هي لام كي انظر: المحتسب ١/٢٢٧، التبيان للعكبري ٥٣٣، وقد منع النحاس إسكان لام كي انظر إعراب القرآن للنحاس ٨١١.

(٤) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٤، ١٨٠، ٢٠٢.

لكي تفعل، وكذلك اللام في آية ﴿يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾[1] كاللام في كي وأنشد أهل اللغة:

أَردتُ لِكَيْـمَا لَا تُـرَى لِي عَبْـرَةٌ   وَمَنْذَ الَّذِي يُعْطِي الْكَمَالَ فَيَكْمُلُ

فأدخل «اللام» على «كي» ولو كانت بمعنى «أن» لم تدخل اللام عليها[2].

وأجاز النحاس فيما بعد اللام أن ينصب بها أو باضمار «أن» قال في قوله تعالى: ﴿ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ ﴾[3] نصب بلام كي وإن شئت باضمار «أن»[4].

أنماط اللام في نصب الفعل المضارع:

للأم نمط واحد وهو (اللام + فعل مضارع منصوب) وهذه اللام التي تدخل على الفعل المضارع فينتصب بعدها يجعلها بعض النحاة ثلاثة أقسام:

١ـلام كي: وهي ما تسمى بلام التعليل نحو قوله تعالى: ﴿ لِّيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّاً ﴾[5] وقوله تعالى: ﴿ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾[7] وتقدم الحديث عنها مفصلاً، وهذه اللام عند البصريين هي الخافضة للأسماء، فتكون «أن» المقدرة بعدها والفعل في موضع مصدر مخفوض باللام كما يقول الزجاجي[8]، وقد ظهرت «أن» بعد لام كي في قوله تعالى ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[9].

---

(١) سورة النساء ٢٦.

(٢) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢/٤٢ ـ ٤٣، إعراب القرآن للنحاس ٢١٥ ـ ٢١٦.

(٣) سورة البقرة ٧٦.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٥٨، وانظر من نفس المصدر ١٠٣، ٥٧٥.

(٥) سورة يس ٧٠.

(٦) سورة الجاثية ٢٢.

(٧) سورة البقرة ١٤٣.

(٨) كتاب اللامات ٥٣، وكذلك ذكر النحاس أن ابن كيسان جعلها لام الخفض إعراب القرآن ٣٢٠.

(٩) سورة الزمر ١٢.

وذكر بعضهم [1] أنه إذا وقعت «لا» النافية بعد «أن» وجب اظهار «أن» نحو قوله تعالى ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾[2] واذا تقدم على لام كي «الواو» فالفراء يقدر فعلاً متأخراً، يقول: (والعرب تدخل اللام في كلامها على إضمار فعل بعدها، ولا تكون علة للفعل الذي قبلها وفيها الواو تقول: جئتك لتحسن إليَّ، ولا تقول جئتك ولتحسن إليّ، فإن قلته فأنت تريد ولتحسن إليَّ جئتك، قال وهو في القرآن كثير منه قوله تعالى: ﴿وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِيْنَ لا يُؤمِنُونَ بالْآخِرَةِ﴾[3] ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمواتِ والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[4] لو لم تكن الواو كان شرطاً على قولك أريناه ملكوت السموات ليكون، فإذا كانت الواو فيها فلها فعل مضمر بعدها، وليكون من الموقنين أريناه)[5] والأخفش يجعل نحو ذلك عطفاً على ما قبله[6]، ولا يقدر فعلاً كالفراء، وكذلك الزجاج إلا أنه يجعله معطوفاً على معنى يناسب المذكور قال في قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾[7] هذا الكلام معطوف محمول على المعنى، أي فعل الله ذلك ليسهل عليكم ولتكملوا العدة[8].

٢ ـ لام العاقبة[9]: وهي التي يسميها الكوفيون لام الصيرورة، والفعل المضارع بعدها منصوب أيضاً، ويختلف البصريون والكوفيون حول إضمار أن

---

(١) البحر المحيط ١/٤٤٠ ـ ٤٤١.

(٢) سورة البقرة ١٥٠.

(٣) سورة الأنعام ١١٣.

(٤) سورة الأنعام ٧٥.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/١١٣، ١٧٣، إعراب القرآن للنحاس ٩٥ ـ ٩٦.

(٦) معاني القرآن للأخفش ١١٥.

(٧) سورة البقرة ١٨٥.

(٨) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٢٤١، إعراب القرآن للنحاس ٩٥ ـ ٩٦، البحر المحيط ٢/٤٢ ـ ٤٣.

(٩) انظر فيمن ذكر هذه اللام: كتاب اللامات ١٢٥، معاني الحروف ٥٦، البيان للأنباري ٢/٢٢٩، التبيان ١٠١٦، تفسير القرطبي ١٣/٢٥٢، البحر المحيط ٥/٤٢٥، ٦/١١٠، ١٤٩، ٧/١٠٥، رصف المباني ٢٢٥ ـ ٢٢٦، الجنى الداني ٩٨، ١٢١، مغني اللبيب ٢٨٢ ـ ٢٨٣، شرح التصريح ٢/٢٤٤.

بعدها أو عدمه كما تقدم في لام كي، ومن أمثلة هذه اللام قوله تعالى: ﴿ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَن سبيلِهِ ﴾[2] قال بعضهم والبصريون ينكرون[3] هذه اللام رغم أن ابن الأنباري نص على أن البصريين يسمونها لام العاقبة[4]، قال الزمخشري والتحقيق أنها لام العلة، وان التعليل فيها وارد عن طريق المجاز لا الحقيقة[5]، وذلك عندما عرض لقوله تعالى (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم..) قال أبو حيان: وأكثر أصحابنا لا يثبتون هذا المعنى أعني أن تكون اللام للعاقبة والمآل، وينسب هذا المذهب للأخفش[6].

وفي الحقيقة أن هذه اللام لا تفترق عن لام كي في جميع أحكامها، ولذلك فان من أطلق عليها هذه التسمية فبالنظر لمعنى الفعل بعدها بالنسبة لما قبله من الكلام.

٣ ـ واللام الثالثة التي يذكرها النحاة هي لام الجحود، وهذه اللام تشترك مع لام كي في أن الفعل بعدها ينتصب إلا أنه لا يجوز أن تظهر «أن» بعدها كما تظهر بعد «لام كي»[7]، يقول سيبويه[8] (وقد تأتي اللام في موضع لا يجوز فيه إظهار «أن» معها، وذلك في نحو: ما كان ليفعل، فأن ههنا بمنزلة الفعل في قولك: إياك وزيداً). ولام الجحود تعرف من لام كي بأنها يسبقها نفي[9]، وهي عادة تدخل على كان الناقصة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ

---

(١) سورة القصص ٨.

(٢) سورة ابراهيم ٣٠.

(٣) الجنى الداني ١٢١، مغني اللبيب ٢٨٣.

(٤) البيان ٢/٢٢٩.

(٥) الكشاف ٣/١٦٦ وانظر ٢/٤٣٣ من نفس المصدر.

(٦) البحر المحيط ٣/٩٤.

(٧) كتاب اللامات للزجاجي ٥٤.

(٨) الكتاب ٣/٧.

(٩) انظر فيمن تحدث عن هذه اللام وذكر هذه الفروق: كتاب اللامات ٥٦ ـ ٥٧ رصف المباني ٢٢٥، =

اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾[1]وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾[3] والمتتبع للآيات الواردة في القرآن يجد أن نمط لام الجحود لا بد وأن يكون كالتالي:

النمط	المثال
ما كان + لام الجحود + الفعل المضارع المنصوب.	﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾ ١٧٩ آل عمران
لم أكن + لام الجحود +الفعل المضارع المنصوب	﴿ لَمْ أَكُن لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ ﴾ ٣٣ الحجر
لم يكن + لام الجحود + الفعل المضارع المنصوب	﴿ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ ١٦٨ النساء

فجميع الآيات الواردة في القرآن، والتي أتت فيها اللام للجحود وانتصب الفعل بعدها ـ سبقها كون ناقص منفي بما أو لم، سواء أتى الكون بلفظ الماضي أو المضارع.

ب ـ نصب الفعل المضارع بعد الواو:

وأكثر النحاة وعلى رأسهم سيبويه يقدرون «أن» بعد الواو[4]، وأما

= الجنى الداني، ١٠٥، ١١٦ ـ ١١٧، مغني اللبيب ٢٧٨، ٢٧٩، شرح التصريح ٢/٢٣٥ ـ ٢٣٦، الهمع ٢/٧.

(١) سورة البقرة ١٤٣.

(٢) سورة آل عمران ١٧٩.

(٣) سورة يوسف ٧٦.

(٤) انظر حول ذلك: الكتاب ٣/٤١، ٤٦، ٨٨، المقتضب ٢/٢٦، معاني الحروف للرماني ٦٢، الأزهية ٢٤٩، المفصل ٢٤٦، رصف المباني ٤٢٢ ـ ٤٢٤، الجنى الداني ١٥٧، شرح التصريح ٢/٢٣٨، الهمع ٢/١٣.

الكوفيون فيجعلون النصب بها من غير تقدير أن[1]، بينما نجد الفراء يسميها «واو» الصرف وأن الفعل منصوب بعدها على الصرف، ويُعَرِّف الصرف بقوله: (أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة ولا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها، فإذا كان كذلك فهو الصرف)[2] وقال في موضع آخر (والصرف أن يجتمع الفعلان بالواو أو «ثم» أو «الفاء» أو «أو» وفي أوله جحد أو استفهام ثم ترى ذلك الجحد أو الاستفهام ممتنعاً أن يُكَرَّ في العطف فذلك الصرف)[3] فعند الفراء ـ كما عند غيره ـ لا بد من تقدم نفي أو طلب قبل هذا الفعل المنصوب بعد الواو على الصرف، ويمثل لذلك ببعض الآيات القرآنية من نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾[5] ونحو ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِيْنَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾[6] والآيات في ذلك كثيرة[7]، وأورد على ذلك قول الشاعر:

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

قال الفراء: (ألا ترى أنه لا يجوز إعادة «لا» في (تأتي مثله)، فلذلك سُمِيّ صَرْفاً إذَا كان معطوفاً، ولم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذي قبله)[8] وقد أطال الفراء شرح ذلك بالتمثيل والتنظير.

وأما الأخفش فإنه لا يسمي نحو ذلك صرفاً، بل هو إذا عرض لنحو

---

(١) الجنى الداني ١٥٣ ـ ١٥٤، مغني اللبيب ٤٧٢.

(٢) انظر في ذلك: معاني القرآن للفراء ١/٢٧ ـ ٢٨، ٣٣ ـ ٤٤، ١١٥، ٢٢١، ٢٣٥، ٣٩١، ٤٠٨.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٢٣٥ ـ ٢٣٦.

(٤) سورة البقرة ٤٢.

(٥) سورة البقرة ١٨٨.

(٦) سورة آل عمران ١٤٢.

(٧) ومثّل للصرف بغير الواو بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ ٨١ طه وقوله تعالى: ﴿ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ﴾ ٦١ طه.

(٨) معاني القرآن للفراء ١/٣٤.

هذه الآيات (ويعلم الصابرين) و (تكتموا الحق).. قال فإن شئت كان ذلك نصباً بإضمار (أن) بعد الواو[1]، ولا يذكر أن نحو ذلك يُعَدُّ صرفاً كما هو عند الفراء، ووجه النصب عنده في ذلك أنه نوى أن يكون الأول اسماً فأضمر (أن) بعد الواو حتى يكون اسماً مثل الأول فيصح عطفه عليه. وكذلك هو رأي الزجاج الذي أورد رأي الفراء، وذكر أنه يرى أن النصب للفعل، إنما هو بأن بعد الواو، وذكر أن رأي سيبويه والأخفش وجماعة من البصريين أن جميع ما انتصب في هذا الباب فبإضمار «أن»[2] وكذلك ذكر النحاس في إعرابه أن النصب باضمار «أن»[3]،وقد عرض لقول الكوفيين وناقشهم فيه ليرد هذا المصطلح المسمى بالصرف فقال: (فيقال لهم ليس يخلو الصرف من أن يكون شيئاً لغير علة أو لعلة، فإن كان لغير علة جاز أن يقع في كل موضع، وهم يمنعون هذا، وان كان لعلة، فللعلة نُصِبَ ولا معنى لذكر الصرف)[4] وبعض النحاة يفصل في هذه الواو فيقول: إن الفعل المضارع ينتصب بعد الواو بإضمار «أن» وذلك إذا وقعت في جواب الطلب أو النفي، أو أريد بما بعدها مخالفة ما قبلها كعطف الفعل على الاسم، أو إرادة الجمع بين الشيئين[5].

جـ - نصب الفعل المضارع بعد أو:

والنصب بعدها عند أكثر النحاة بأن مضمرة[6]، ومعناها عندهم (إلا أن) وعند الكوفيين النصبُ بها بغير إضمار[7]، والفراء جعلها مثل «حتى» تنصب ما بعدها قال في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأمر شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ

(١) معاني القرآن للأخفش ٤٧ - ٤٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٩٤، ٢٤٦، ٤٨٦.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٤٣، ٤٤، ١٨٦.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١٨٦.

(٥) رصف المباني ٤٢٢ - ٤٢٤، الجنى الداني ١٥٦ - ١٥٧، مغني اللبيب ٤٧٢، ٦٢٦ - ٦٢٧.

(٦) انظر في ذلك: الكتاب ٣/٤٦، ٤٧، المقتضب ٢/٢٨ - ٢٩، معاني الحروف للرماني ٧٩، الأزهية ١٢٩، المفصل ٢٤٦، رصف المباني ١٣٣ - ١٣٤، الجنى الداني ٢٣٢، مغني اللبيب ٩٣، شرح التصريح ٢/٢٣٦، الهمع ٢/١٠.

(٧) الجنى الداني ٢٣١، ٢٣٢.

أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾[1] في نصبه وجهان: إن شئت جعلته معطوفاً على قوله: ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾[2] أي (أو يتوب عليهم أو يعذبهم) وإن شئت جعلت نصبه على مذهب «حتى»، كما تقول (لا أزال ملازمك، أو تعطيني أو إلا أن تعطيني حقي)[3] وقال في قوله تعالى: ﴿ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ ﴾[4]: ولو نصبت (نرد)[5] على أن تجعل «أو» بمنزلة حتى، كأنه قال: فيشفعوا لنا أبداً حتى نرد فنعمل؛ لجاز ذلك[6]، قال: ولا نعلم قارئاً قرأ به)[7].

د ـ نصب الفعل المضارع بعد الفاء:

إذا وقع الفعل المضارع بعد الفاء الواقعة جواباً لأحد أقسام الطلب، أو للنفي، فإن الفعل يكون منصوباً، وسيبويه وعامة البصريين[8] يضمرون «أن» بعد الفاء، وأما الكوفيون[9] فيجعلون النصب بالفاء من غير إضمار «أن»، والأخفش في معانيه يقرر رأي البصريين حيث يرى إضمار «أن» بعد الفاء وأن الفعل منصوب بها، قال حينما عرض لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[10]ـ فهذا الذي يسميه النحويون جواب الفاء،

---

(١) سورة آل عمران ١٢٨.

(٢) سورة آل عمران ١٢٧.

(٣) معاني القرآن للفراء١/٢٣٤، ولعله هنا يجيز أن تكون أو بمعنى (إلا أن).

(٤) سورة الأعراف ٥٣.

(٥) الرفع في (نرد) هو قراءة الجمهور، وقرأ الحسن فيما نقل الزمخشري بنصب الدال، وفيما نقله ابن عطية قرأ بالرفع. انظر: الكشاف ٢/٨٢، البحر المحيط ٤/٣٠٦.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/٣٨٠.

(٧) قرأ به ابن أبي إسحاق: مختصر ابن خالويه ٤٤، الكشاف ٢/٨٢، البحر المحيط ٤/٣٠٦.

(٨) انظر: الكتاب ٣/٢٨، ٣٠، المقتضب ٢/١٤ـ١٥، معاني القرآن للزجاج ١/٨٣، إعراب القرآن للنحاس ٣٩، معاني الحروف ٤٣ـ٤٤، المفصل، ٢٤٦، رصف المباني ٣٧٩ وما بعدها، الجنى الداني: ٧٤، مغني اللبيب ٢١٣، شرح التصريح ٢/٢٣٨ـ٢٤٠، الهمع٢/١٠.

(٩) الجنى الداني ٧٤، مغني اللبيب ٢١٣.

(١٠) سورة البقرة ٣٥.

وهو ما كان جواباً للأمر والنهي والاستفهام والتمني والنفي والجحود، ونصب ذلك كله على ضمير (أن) وكذلك الواو، ثم قال(وإنما نصب هذا، لأن الفاء والواو من حروف العطف فنوى المتكلم أن يكون ما مضى من كلامه اسماً، ثم أراد أن يعطف الفعل على الاسم فاضمر مع الفعل «أن»، لأن «أن» مع الفعل تكون اسماً فيعطف اسم على اسم)[1] وكثير من مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه إذا عرضوا لنحو ذلك قالوا: الفعل منصوب بأن مضمرة بعد الفاء كالزجاج والنحاس وغيرهما.

والذي يبدو من كلام الفراء حول ذلك أن الفعل بعد الفاء منصوب بدون إضمار «أن» حيث يجعل نحو ذلك مما نصب على الصرف[2] مثل الفعل التالي للواو، وقد أخذ ابن مضاء القرطبي[3] رأي الفراء هذا وأنكر على النحاة تقديرهم الذي لا داعي له.

ثانياً: الفعل المبني للمجهول:

الفعل المبني للمجهول هو ما استغنى عن فاعله، وأقيم المفعول مقامه[4]، وعُدِلَ فيه عن صيغة فَعَلَ إلى فُعِل بضم أوله وكسر ثانيه[5]، إلا إذا كان في أوله الألف الزائدة المجتلبة للنطق بالساكن، فيضم ثالثه أيضاً، كما نص على ذلك الأخفش[6]، نحو قوله تعالى: ﴿ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ ﴾[7] وفي مزيد بيان لذلك يقول الزجاج، حينما عرض لقوله تعالى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٤٤.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٢٦ ـ ٢٨ وانظر ١/٢٣٥ ـ ٢٣٦.

(٣) الرد على النحاة ١٤٢ وما بعدها.

(٤) قال ابن جني: الفعل إذا بُني للمفعول لم يلزم أن يكون ذلك للجهل بالفاعل، بل ليعلم أن الفعل قد وقع به، فيكون المعنى هذا لا ذكر الفاعل، المحتسب ١/١٣٥.

(٥) المفصل ٢٥٨ ـ ٢٥٩، شرح المفصل ٧/٧٠، شرح التصريح ١/٢٩٤.

(٦) معاني القرآن للأخفش ٢، إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١٤٥.

(٧) سورة ابراهيم ٢٦.

اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ﴾[1] (وَإنمَا ضُمَّت الألف في قوله (اتبعوا) لضمة التاء، والتاء ضُمَّت علامة ما لم يسم فاعله، فان قـال قائـل: فما لم يُسَمَّ فـاعله مضموم الأول، والتاء المضمومة في (اتُّبِعُوا) ثالثه، قيل: إنما يضم لما لم يسم فاعله الأول من متحركات الفعل؛ فإذا كان في الأول ساكن اجتلبت له ألف الوصل، وضم مـا كان متحـركاً، فكـان المتحرك من (اتبعـوا) التاء الثـانية فضمت دليلاً على ترك الفاعل، وأيضاً فإن في (اتبعوا) ألف وصل. دخلت من أجل سكون فـاء الفعل؛ لأن مثـاله من الفعـل (افتعلوا) فالألف ألف وصل، ولا يبنى عليه ضمة الأول في فِعْل ما لم يسم فاعله، والفاء ساكنة، والساكن لا يبنى عليه فلم يبق إلا الثالث وهو التـاء، فضمت علماً للفعل الذي لم يسم فاعله[2]) وأما في المضارع، فنرى من خلال أمثلتهم له ضم أوله وفتح ثالثه.

وهذا في عمومه ما ذكره عامة النحاة، وقد فرقوا في ذلك بين الماضي والمضارع والمعتل، وما في أوله ألف أو تاء إلى غير ذلك[3].

وإذا بني الفعل للمجهول فان المفعول به يرتفع، ويحل محـل الفاعـل فيأخذ حكمه، وهذا ما أكده الزجاج في معانيه[4]، قال: (والاسم إذا لم يُسَمَّ من فُعِلَ به رُفع، لأن الفعل يصير حديثاً عنه كما يصير حديثاً عن الفاعل) فإذا كان الفعـل متعديـاً لأكثر من مفعـول، ثم بُنِي للمجهول، رُفـع أحد المفعولات على أنه نائب فاعل، ونصب الباقي، وقال الفراء[5] (كل ما لم يسم فاعله[6] إذا كان فيها اسمان أحـدهما غـير صاحبـه رفعت واحدا، ونصبت

---

(١) سورة البقرة ١٦٦.

(٢) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢٢٤/١، إعراب القرآن للنحاس ٨٧.

(٣) تجد ذلك مفصلاً في: الأصول في النحو ٨٦/١ وما بعدها، المقرب ٧٩/١ ـ ٨٠، شرح المفصل ٧٠/٧، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٧٧ ـ ٧٨، شرح التصريح ٢٩٣/١ ـ ٢٩٤.

(٤) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٩٩/١، إعراب القرآن للنحاس ٢١٣، الحجة لابن خالويه ٣٠٧.

(٥) معاني القرآن للفراء ١١٢/١، إعراب القرآن للنحاس ٩٢.

(٦) جرى هو وغيره على تسمية المبنى للمجهول فعل ما لم يسم فاعله كما أشرنا إلى ذلـك في دراسة المصطلحات.

الآخر، كما تقول: أُعْطِي عبدُ الله، المالَ، ولا تبال أكان المنصوب معرفة أو نكرة، فإن كان الآخر نعتاً للأول، وكانا ظاهرين رفعتهما جميعاً فقلت ضُرِبَ عبدُ اللهِ الظريفُ، رفعته، لأنه عبدُ الله، وإن كان نكرة نصبته، فقلت ضُرِبَ عبدُ اللهِ رَاكباً ومظلوماً وماشياً)[1]، ومما أسند الفعل فيه إلى المفعول الثاني عند بنائه للمجهول، ما أتى في قوله تعالى: ﴿ وَحُمِّلَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾[2] بتشديد الميم[3] فالفعل هنا أُسْنِد إلى المفعول الثاني، والأصل: وحملنا قدرتنا أو مَلَكاً من ملائكتنا الأرض، ثم حذف الفاعل والمفعول الأول، وبني الفعل للمفعول الثاني، وقد ذكر ابن جني أن ابن مجاهد أنكر هذه القراءة[4].

وما ذكره مؤلفو معاني القرآن حول إقامة المفعول به مقام الفاعل، وأخذه للحكم المعطى للفاعل، وكذلك إنابة أحد المفعولات ونصب الآخر، وغير ذلك،موافق تماماً لما قرره عامة النحاة[5].

وهناك بعض الآيات أتى الفعل فيها مبنياً للمفعول في بعض القراءات ومع ذلك فقد نصب الاسم بعد الفعل، ولم يرفع لقيامه مقام الفاعل، وللنحاة في ذلك بعض التخريجات، التي تجعله يوافق قواعدهم النحوية، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُجِّي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[6] ببناء الفعل للمجهول[7]، وقد

---

(١) يقصد بذلك أنه اذا كان نائب الفاعل معرفه وما بعده معرفه أعرب ما بعد نائب الفاعل نعتا له ولكنه إذا كان نائب الفاعل معرفه والذي بعده نكرة، فان ما بعد نائب الفاعل يُعرب حالاً فينصب.

(٢) سورة الحاقة ١٤.

(٣) المحتسب ٣٢٨/٢، الكشاف ١٥١/٤، التبيان في إعراب القرآن ١٢٣٧، والقراءة المشهورة المثبته في المصحف (وَحُمِلَت).

(٤) المحتسب ٣٢٨/٢ - ٣٢٩.

(٥) انظر مثلاً: الكتاب ٤١/١، المقتضب ٥٠/٤، الأصول في النحو ٨٦/١ وما بعدها، ٢٩٩/٢، المفصل ٢٥٩، شرح المفصل ٧٣/٧، شرح التصريح ٢٩١/١.

(٦) سورة الأنبياء ٨٨.

(٧) نسب الفراء هذه القراءة لعاصم: معاني القرآن للفراء ٢١٠/١ وانظر الحجة لابن خالويه ٢٢٥، وقال ابن مجاهد هي رواية عبيد عن أبي عمرو وعن هارون عن أبي عمرو: السبعة لابن مجاهد ٤٣٠، وقراءة المصحف ﴿ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

وصف بعض النحاة هذه القراءة بأنها لحن[1]، لأنه نصب نائب الفاعل، وهذا ما قاله الفراء، حيث ذكر أنه لا يعلم لها وجهاً غير اللحن، بسبب نصب نائب الفاعل، قال: (إلا أن يكون أضمر المصدر في نجي، فنوى به الرفع، ونصب المؤمنين، فيكون كقولك ضُرِبَ الضَّرْبُ زيداً، ثم تُكَنِّي عن الضربِ فتقول ضُرِبَ زيداً، وكذلك نُجِّيَ النَّجَاءُ المؤمنين)[2].

وقد خطأ الزجاج هذا القول، وذكر أنه لا يجوز نحو ضُرِب زيداً، تريد ضُرِب الضَّربُ زيداً، لأنك إذا قلت ضُرِبَ زيداً، فقد علم أن الذي ضربه ضرب، فلا فائدة من إضماره، وإقامته مقام الفاعل[3]، وذكر أبو عبيدة فيه قولاً آخر، وهو إدغام النون في الجيم[4]، قال أبو جعفر النحاس. ولم أسمع في هذا أحسن من شيء سمعته من علي بن سليمان، قال: الأصل نُنْجِي، فحذف إحدى النونين لاجتماعهما كما يحذف إحدى التاءين لاجتماعهما نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾[5] والأصل تتفرقوا، والدليل على صحة ما قال: (أن عاصمًا يقرأ نُجِّيْ) باسكان الياء[6].

- ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ لِيُجْزَىٰ قَوْمَاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[7] وهي قراءة أبي جعفر القارىء[8]، وقد لحنها بعضهم[9]، وخرجها آخرون[10]

(١) إعراب القرآن للنحاس ٦٧٨.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٢١٠، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ميكروفيلم رقم ٢٤٩ لوحة ١٧، الحجة لابن خالويه ٢٢٥ ـ ٢٢٦، البيان للأنباري ٢/١٦٤، التبيان للعكبري ٩٥٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ميكروفيلم رقم ٢٤٩ لوحة ١٧، إعراب القرآن للنحاس ٦٧٨، ١٠٨٦، وانظر الخصائص لابن جني ١/٣٩٨.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٦٧٨.

(٥) سورة آل عمران ١٠٣.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٦٧٨، الخصائص ١/٣٩٨، البيان للأنباري ٢/١٦٤، شرح المفصل ٧/٧٥.

(٧) سورة الجاثية ١٤.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ١٠٨٦، البيان للأنباري ٢/١٦٤، القراءة المشهورة لِيَجْزِيَ.

(٩)(١٠) معاني القرآن للفراء ٣/٤٦، إعراب القرآن للنحاس ١٠٨٦، البحر المحيط ٨/٤٥، البيان لابن الأنباري ٢/٣٦٥، التبيان للعكبري ١١٥٢.

تخريجات تشابه ما تقدم بيانه في الآية السابقة، ولكن في هذه الآية نجد عند بعضهم - خاصة الكوفيين - إعراباً آخر، وهو جعل نائب الفاعل هو الجار والمجرور[1] ويكون هذا من إقامة الجار والمجرور نائباً عن الفاعل، مع وجود المفعول به، وجواز ذلك، وهذا رأي جيد، فهو يبعد عن التقدير، ويتفق مع الواقع اللغوي، رغم أن البصريين يمنعون [2] مثل ذلك، لأنهم لا يجيزون إقامة الجار والمجرور أو المصدر مقام الفاعل مع وجود المفعول به.

وأما قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾[3] في قراءة بعضهم[4]، فقد أتى بعد الفعل المبني للمجهول اسمان مرفوعان، فقوله: (قَتْلُ) نائب فاعل للفعل المبني للمجهول (زُيِّنَ﴾، وبعده مرفوع آخر على هذه القراءة وهو قوله (شُرَكَاؤُهُمْ) والنحاة يوجهون ذلك توجيهين: أحدهما أن (شركاؤهم) مرفوع باضمار فعل، لأن (زين) يدل على ذلك، أي زينه شركاؤهم[5] وأنشد سيبويه[6]:

لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ ... وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوائِحُ

(١) شرح التصريح ١/٢٩٠ - ٢٩١، الهمع ١/١٦٢.

(٢) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ٧٧، البيان لابن الأنباري ٢/٣٦٥، شرح التصريح ١/٢٩٠ - ٢٩١، الهمع ١/١٦٢.

(٣) سورة الأنعام ١٣٧. وفي المصحف (وكذلك زَيَّنَ... قَتْلَ...).

(٤) وهي قراءة أبي عبد الرحمن والحسن كما قال النحاس في إعراب القرآن: ٣٣٨، وفيها قراءات أخرى ذكروها. انظر معاني القرآن للفراء ١/٣٥٧، إعراب القرآن للنحاس ٣٣٨، السبعة في القراءات ٢٧٠، الحجة لابن خالويه ١٢٥، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٢٩١، البحر المحيط ٤/٢٢٩، وقد وجه أبو جعفر النحاس جميع القراءات التي ذكرها في الآية. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٣٨ - ٣٣٩.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٥٧، معاني القرآن للأخفش ١٩٣، اعراب القرآن للنحاس ٣٣٨ - ٣٣٩، المحتسب ١/٢٩٩ - ٢٣٠، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٢٩١، البحر المحيط ٤/٢٢٩، التبيان للعكبري ٥٤١، وقال ابن جني: لا يجوز أن يكون الاسم المرفوع مرفوعا بالفعل الظاهر، لأنه لا يرفع اسمين، وانما يكتفي بنائب فاعل واحد، وأخذ يشرح ذلك شرحاً مطولاً انظر في موضعه من المحتسب ١/٢٢٩ - ٢٣٠.

(٦) الكتاب ١/٢٨٨، المقتضب ٣/٢٨٢.

أي ليبكه ضارع، وجعل سيبويه الآية مثل ذلك[1]. والوجه الآخر: هو ما نقله ابن جني[2] عن قطرب، وهو أن يكون (شركاؤهم) مرتفع بالمصدر، أي فاعل لِقَتْل وشبهه بقوله: حُبِّبَ إليَّ رُكُوبُ الْفَرسِ زَيْدٌ أي أَنْ رَكِبَ الفرسَ زيدٌ.

وأما أنماط الفعل المبني للمجهول، التي وردت في كتب إعراب القرآن ومعانيه والتي أشاروا إلى أمثلتها من خلال الآيات القرآنية، فإن البحث سيحاول عرض أمثلة لها، وليس حصرها كلها، بحيث يبين أنواع تلك الأنماط من خلال عرض مثال لكل نمط: ـ

النمط	المثال
فعل ماض مبني للمجهول + نائب الفاعل مرفوع بضمة مقدرة على آخره أو ظاهرة.	﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ ٦٤ المائدة. ﴿ وغِيضَ الْمَاءُ ﴾ ٤٤ هود.
فعل ماض مبني للمجهول + نائب الفاعل، ولم تظهر عليه علامة الرفع لأنه مقصور.	﴿ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ ﴾ ١٠٨ البقرة
فعل ماض مبني للمجهول + نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة + حال.	﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً ﴾ ٢٨ النساء
فعل ماض مبني للمجهول + نائب الفاعل وقد ورد منصوباً.	﴿ وكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] ٨٨ الأنبياء

(١) الكتاب ١/٢٩٠، المقتضب ٣/٢٨١. وهذا البيت مما غيره النحاة عندما استشهدوا به على بعض قواعدهم وإنما صواب روايته: لِيَبْكِ يزيدَ ضارعٌ لِخُصُومَة كما يقول الأصمعي فيما نقله عنه ابن قتيبة، انظر الشعر والشعراء ص ١٠٠.

(٢) المحتسب ١/٢٣٠، التبيان للعكبري ٥٤١، ومثل هذه الآية قوله تعالى في «قراءة» ﴿ يُسَبَّحُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ رِجالٌ ﴾ ٣٦ ـ ٣٧ النور، وقوله تعالى في بعض القراءات ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارُ ذَاتُ الْوَقُود ﴾ ٤ ـ ٥ البروج انظر معاني القرآن للفراء ١/٣٥٧ ـ ٢/٢٥٣، ٣/٢٥٣. السبعة في القراءات ٤٥٦، إعراب القرآن للنحاس ٣٣٩، انظر الكتب الأخرى في مواضع هذه الآيات.

(٣) وذلك في قراءة بناء الفعل للمجهول، وتقدم توثيقها.

النمط	المثال
فعل ماض مبني للمجهول + جار ومجرور + نائب فاعل.	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ ٢٣ النساء ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾ ١٤ آل عمران ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ ٢١٢ البقرة
فعل ماض مبني للمجهول + جار ومجرور + مفعول به + مضاف إليه + نائب الفاعل.	﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ ﴾ ١٨٧ البقرة.
فعل ماض مبني للمجهول + جاران ومجروران + نائب الفاعل + مضاف إليه + فاعل لفعل مقدر.	﴿ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾ ١٣٧ الأنعام (وذلك في قراءة تقدم بيانها).
فعل ماض مبني للمجهول+ نائب الفاعل (جمع مذكر سالم مرفوع بالواو).	﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾ ١٠ الذاريات
فعل مضارع مبني للمجهول + جار ومجرور + نائب فاعل.	﴿ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ﴾ ٢٠ هود ﴿ يُجْبَىٰ[1] إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ٥٧ القصص
فعل مضارع مبني للمجهول + جاران ومجروران + نائب الفاعل (أن واسمها وخبرها).	﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾ ٦٦ طه
فعل مضارع مبني للمجهول + جار ومجرور + نائب الفاعل جملة (أنما ومدخولها).	﴿ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ ٦ فصلت

(١) ويقرأ و (تجبى) على تأنيث الجماعة، وقراءة (يجبى) على تذكير الجمع.

المثال	النمط
﴿ لِيُجْزَى قَوْمَاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ١٤ الجاثية(١)	لام التعليل + فعل مضارع مبني للمجهول في محل نصب + مفعول به + ضمير موصول مجرور بالباء، وبعده صلته، واقع موقع نائب الفاعل.
﴿ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ ﴾ ٤١ الرحمن	فعل مضارع مبني للمجهول +نائب الفاعل جار ومجرور + معطوف عليه
﴿ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴾ ٢٠ الحج	فعل مضارع مبني للمجهول + جار ومجرور + نائب الفاعل ما الموصولة + معطوف على نائب الفاعل.
﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾ ٢١٤ البقرة	فعل ماض مبني للمجهول +نائب الفاعل ضمير متصل بالفعل + حتى+ فعل مضارع منصوب وفاعله.
﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ ٩٣ البقرة	فعل ماض مبني للمجهول +نائب الفاعل ضمير متصل بالفعل +جار ومجرور + مفعول به.
﴿ وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّاً ﴾ ٤٨ الكهف	فعل ماض مبني للمجهول +نائب الفاعل ضمير متصل بالفعل +جار ومجرور + حال.
﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ ٢٤ البقرة ومثله ﴿ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ ﴾ ٢٦ إبراهيم	فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر + جار ومجرور.

(١) وذلك في إحدى القراءات كما تقدم بيان ذلك.

النمط	المثال
فعل ماض مبني للمجهول + جار ومجرور + نائب فاعل + معطوف على نائب الفاعل.	﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾ ٦١ البقرة
فعل ماض مبني للمجهول + نائب الفاعل ضمير موصول مع صلته.	﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ٧٨ المائدة ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ ٢٥٨ البقرة
فعل ماض مبني للمجهول + جار ومجرور + نائب الفاعل ما الموصولة مع صلتها.	﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ ﴾ ٢٤ النساء
فعل ماض مبني للمجهول + جار ومجرور + نائب الفاعل ضمير إشارة + نعت له.	﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ ﴾ ١٩ الأنعام
فعل ماض مبني للمجهول + جار ومجرور + نائب الفاعل (وأتى مؤنثاً ولم يؤنث له الفعل) + نعت.	﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ ٢١٢ البقرة.
فعل ماض مبني للمجهول + نائب الفاعل ضمير + جار ومجرور	﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ﴾ ٤٢ الكهف ﴿ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ ﴾ ٦٩ الزمر
فعل ماض مبني للمجهول + ظرف مضاف + نائب الفاعل (جار ومجرور).	﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ ﴾ ١٣ الحديد
نائب فاعل مقدم[1] + فعل مبني للمجهول.	﴿ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ ٣ المائدة

وبإلقاء نظرة على هذه الأنماط يلاحظ ما يلي:

١ - يلاحظ أن صيغ الفعل المبني للمجهول تأتي في الفعل الماضي والمضارع، ويضم أول الفعل دائماً، ويكسر ما قبل آخر الماضي الصحيح،

(١) معاني القرآن للفراء ٣٠١/١.

ويفتح ما قبل آخر المضاعف كما في (غلت) و(مدت)، كما يفتح ما قبل آخر المضارع، وأما الماضي إذا كان مبدوءاً بألف مجتلبة للنطق بالساكن، فإنه يضم ثالثه كما في (اجتث) وأما إذا كان ثانيه معتلاً فإنه يكسر أوله كما في (غيض) و(قيل) ونحوهما. وكل تلك الملاحظات مأخوذة من واقع الأفعال المبنية للمجهول، والتي عرضت في الآيات السابقة، ومن غيرها مما ورد في ثنايا كتب إعراب القرآن ومعانيه، وجميع ما ذكره مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه حول ذلك موافق للواقع اللغوي.

٢ ـ يحذف الفاعل عند بناء الفعل للمجهول، ويقوم مقامه المفعول به غالباً، وذلك ما ورد في أغلب الأمثلة السابقة، والنحاة ـ كما تقدم ـ يوجبون إقامة المفعول به مقام الفاعل في الجملة، وحتى لو وُجد مع المفعول به فضلات أخرى، فإن المقدم لنيابة الفاعل، هو المفعول به، حتى أن بعضهم يمنع إقامة غيره مع وجوده، رغم ورود ما يشعر بجواز ذلك ومنه ما تقدم في قوله تعالى ﴿لِيُجْزَى قَوْماً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1] فهنا أثبت الواقع اللغوي ورود الجار والمجرور نائب فاعل مع وجود المفعول به وذلك لمجيء المفعول به في التركيب منصوباً، ومعنى هذا بقاؤه على وظيفته الأولى وعدم نيابته وإقامة الجار والمجرور مقام الفاعل، ولهذا نرى المانعين لذلك يؤولون الآية تأويلات كثيرة مفترضة ـ كما تقدم بيانه ـ لعدم تطابق الواقع اللغوي في هذه الآية مع ما قرروه من قواعد أصلاً، والتقدير أو التأويل أو الوصف بالندرة والشذوذ أو خلاف ذلك، هو ما يلجأون إليه دائماً عندما يتصادم الواقع اللغوي مع قواعدهم وأحكامهم المقررة.

٣ ـ أغلب الأمثلة التي ذُكِر فيها مع المفعول به الجار والمجرور، فإنه تعين إقامة المفعول به مقام الفاعل، فَرُفِعَ ليكون نائبَ فاعل، مع أن الجار والمجرور في بعضها تقدم على المفعول به.

(١) سورة الجاثية ١٤.

٤ ـ نائب الفاعل يأتي بعد الفعل مباشرة، وقد يُفْصَل بينهما بفاصل، يقصر أو يطول الفاصل، كما في قوله تعالى ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ. . ﴾[1]، ولا شيء في ذلك، وكل هذه الأنماط وردت في الواقع اللغوي من خلال الآيات القرآنية وقد أشار إلى ذلك بعض مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه.

٥ ـ نائب الفاعل يأتي اسماً صريحاً، كما يأتي جملة، ويأتي ظاهراً، كما يأتي ضميراً متصلاً بالفعل أو مستتراً منوباً، أو ضميراً موصولاً أو إشارة.

٦ ـ ناب الجار والمجرور عن الفاعل في بعض الأمثلة السابقة، وذلك جائز، أن ينوب عن الفاعل ـ غير المفعول به ـ من جار ومجرور وظرف ومصدر وخلاف ذلك، ولكن الخلاف نيابة أحد هذه الفضلات مع وجود المفعول به في التركيب.

٧ ـ ناب عن الفاعل المفعول المطلق كما في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾[2] فنفخة مفعول مطلق ناب عن الفاعل، ولذلك رفع، وقد وصفت نفخة بواحدة.

٨ ـ تقدم نائب الفاعل على الفعل المبني للمجهول، كما نص على ذلك الفراء في الآية السابقة وهي قوله تعالى ﴿ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ ﴾[3].

٩ ـ تحدث النحاة في كتب النحو العامة عن نيَابة غير المفعول به مناب الفاعل كالجار والمجرور والظرف، والمصدر، وأحد مفعولي ظن، وكسا، والخلاف في إقامة المفعول الثاني أو الثالث في أعلم وأرى، ولكن الذي ورد في

---

(١) سورة البقرة ١٨٧.

(٢) سورة الحاقة ١٣، ولم يعرض البحث هذا النمط مع بقية الأنماط السابقة في الجدول، لأن هذه الجملة في أصلها شرطية، وحتى لا تتداخل الجمل، ونخرج عن المنهج في دراسة الجملة الخبرية، ولذلك أشرنا هنا إلى أن المفعول المطلق قد ينوب عن الفاعل كغيره من المفعولات.

(٣) سورة المائدة ٣.

كتب إعراب القرآن ومعانيه، وأتت له الأمثلة من الآيات إنما هو إقامة المفعول به والجار والمجرور والمفعول المطلق والمصدر، وأما غير ذلك فلم ترد له أمثلة من القرآن.

١٠ ـ قد يدخل حرف الجر الزائد على نائب الفاعل كما في قوله تعالى ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّن خَيْرٍ﴾[١] فخير نائب فاعل، ومن زائدة[٢].

١١ ـ يلحن النحاة قراءة ﴿وَكَذَلِكَ نُجِّي الْمُؤْمِنِيْنَ﴾[٣] وبعضهم قدر نائب الفاعل تقديراً متمحلاً، وقد رد ذلك التقدير الزجاج ـ كما أشرنا إليه ـ مع أن الواقع اللغوي أثبت في هذه القراءة أن المفعول به، بعد بناء الفعل للمجهول، قد بقي منصوباً، ولم يرفع، كما هي القاعدة عند بناء الفعل للمجهول، ومن الصعب قبول تلك التقديرات، وأصعب منه بل وأقبح، القول بتخطئة القراءة أو نسبتها للحن، فهذه قراءة رويت عن رسول الله ﷺ ورواها أحد السبعة[٤]، فكيف نقول إنها لحن أو خطأ، وهنا يرى الوصف العلمي للواقع اللغوي إبقاء هذه الظاهرة اللغوية وعدم إخراجها عن صورتها التي أتت عليها أصلاً، وهي بقاء نصب المفعول به بعد بناء الفعل للمجهول وعدم رفعه، فلعل ذلك لغة قوم لم يذكروا، أو أنه يجوز ـ عند أناس ـ بقاء المفعول به ـ بعد نيابته عن الفاعل ـ على حركته الأصلية، وعدم رفعه لأنه في الواقع مفعول به.

١٢ ـ في قوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ﴾[٥] نائب الفاعل قوله (الصيام) وهذا لم

---

(١) سورة البقرة ١٠٥.

(٢) انظر: معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/١٦٦، إعراب القرآن للنحاس ٧٠ مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٦٧.

(٣) سورة الأنبياء ٨٨.

(٤) انظر تخريج هذه القراءة في حاشية ص ٢٤٢.

(٥) سورة البقرة ١٨٣.

يختلف فيه أحد، ولكن حصل الخلاف في نصب (أياماً) فقال بعضهم[1]: هو مفعول به، وجعل (كُتِبَ) مما يتعدى لمفعولين؛ ولذلك قال الفراء في نصبها (نصب على أن كل ما لم يسم فاعله إذا كان فيها اسمان أحدهما غير صاحبه رفعت واحداً، ونصبت الآخر، كما تقول: أُعطِيَ عبدُ الله المالَ، ولا تبالِ أكان المنصوب معرفة أو نكرة)[2] وبعضهم جعل ذلك ظرفاً. ورَدَّ الزجاج الرأي الأول، وقال: (إن القول بأنه مفعول لما لم يسم فاعله، ليس بشيء، لأن الأيام ههنا معلقة بالصوم، «وزيد» «والمال» مفعولان لأعطى، فلك أن تقيم أيهما شئت مقام الفاعل، وليس في هذا إلا نصب الأيام بالصيام)[3] يقصد أنها منصوبة على الظرفية.

١٣ ـ الواقع اللغوي يشير إلى أن ضم أول الفعل المبني للمجهول، وكسر ثانيه مثلاً في نحو قولنا (ضُرِبَ) إنما هو للفرق بين الفعل المبني للمعلوم، والفعل المبني للمجهول الذي حذف منه فاعله، واستغني عنه، ولكن النحاة كما هو معروف يأتون ليعللوا نحو ذلك، ويفسروه ويتأولوا فيه التأويلات والتخريجات لهذه الظاهرة، وقد انتقلت هذه العدوى حتى لمؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه ـ وما أكثر نحو ذلك عندهم ـ فمثلاً نرى النحاس حينما ينظر لهذه الظاهرة وهي ضم أول الفعل المبني للمجهول يقول: (وضمت الضاد في (ضُرِبَ) للفرق، فإن قيل فَلِمَ لا كُسِرَت؟ فالجواب عند بعض النحويين: أنها ضُمَّتَ كما ضُمَّ أول الاسم في التصغير، وهذا الجواب يحتاج إلى جوابين: أحدهما: الجواب لِمَ ضُمَّ أول الاسم المصغر؟ وَلِمَ ضُمَّ أول فعل ما لم يسم فاعله؟ والجواب أن أول فعل ما لم يسم فاعله ضُمَّ، لأنه لما وجب الفرق بينه وبين الفعل الذي سُمِّي فاعله، لم يجز أن يكسر إلا لعلة أخرى؛

(١) معاني القرآن للفراء: ١/١١٢، معاني القرآن للأخفش ١١٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٢٣٨، إعراب القرآن للنحاس ٩٢.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/١١٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٢٣٨، إعراب القرآن للنحاس ٩٢ـ٩٣، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٨٥.

لأن فعل ما سمي فاعله قد يأتي مكسوراً في قول بعضهم. أنت تِعْلَم، ونحن نِسْتَعْين، ويأتي مفتوحاً، وهو الباب، فلم يبقَ إلا الضم[1]) وهذا الجواب نوع من التمحل والخلط بين النحو وغيره من العلوم الكلامية الأخرى، التي ينفع فيها مثل هذا المنطق التدريجي، وفي الحقيقة أن فعل ما لم يسم فاعله هكذا نطق به العربي، وتكلم به، وورد به القرآن والشعر، فلا داعي لتلك المقايسة والتنظير.

ثالثاً: تعدي الفعل ولزومه:

الأفعال كما تأتي لازمة، فلا تحتاج إلى مفعول به، تأتي متعدية فتتعدى إلى مفعول أو اثنين أو ثلاثة، وتعدي الفعل ولزومه في كتب إعراب القرآن ومعانيه أتى في بعض الآيات التي تشتمل على ذلك، فتجد فيها إشارة إلى أن هذا فعل لازم، أو يقولون: فعل متعد لمفعول أو مفعولين، وهي إشارات قليلة غير معمقة عندهم، وإنما يكتفون بإعراب ذلك، على عكس ما نجد في كتب النحو العامة[2]. التي أفردت لذلك أبواباً كثيرة وعالجتها علاجاً مستفيضاً، وتحدثوا عن كيفية التعدي وغير ذلك مما يخص هذه القضايا.

ومما جاء في كتب إعراب القرآن ومعانيه في معالجة بعض هذه القضايا، ما أوردوه في تعدي بعض الأفعال اللازمة نحو: ذهب وانطلق وخرج، فهذه الأفعال تكتفي بمرفوعها، ولا تتعدى إلى المفعول به إلا بواسطة حرف الجر، ولكن الفراء ذكر أن العرب تقول: (ذهبت الشام، وذهبت السوق، وانطلقت الشام وانطلقت السوق، وخرجت الشام، سمعناه في هذه الأحرف الثلاثة،

(١) إعراب القرآن للنحاس ١٢٤٧.

(٢) انظر حول ذلك مثلاً: الكتاب ٣٧/١ ـ ٣٩، ٤١، ٤٣، المقتضب ٩٣/٣، ١٢١، ١٢٢، ١٨٨، ١٨٩، ٣٣٨/٤ ـ ٣٣٩، الأصول في النحو ٢٨٧/٢ ـ ٢٩٨، المفصل ٢٥٧ ـ ٢٥٨، شرح المفصل ٦٢/٧ ـ ٦٨، المقرب ١١٤/١ ـ ١٢٢، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ٨٣ ـ ٨٥، شرح التصريح ٢٤٦/١، وما بعدها ٣٠٩ وما بعدها، الهمع ١٥٦/١ ـ ١٥٩ وغير ذلك من كتب النحو العامة الأخرى.

خرجت، وانطلقت، وذهبت ونقل عن الكسائي أنه سمع العرب تقول، انطلق به الفور، فتنصب على معنى إلقاء الصفة[1]. وأنشد على ذلك لبعض بني عقيل:

تَصَيحُ بِنَا حَنِيفَةُ إذْ رأَتْنَا وَأَيُّ ٱلأَرْضِ تَـذْهَبُ لِلصياح

يريد إلى أي الأرض تذهب، واستجازوا في هذه الأحرف إلقاء «إلى» لكثرة استعمالهم إياها[2]. وذكر النحاس أن الكوفيين يقيسون على ما سمعوا من ذلك ـ وأما سيبويه[3] فحكى منها واحداً، لا يجوز غيره، وهو ذهبت الشام، قال النحاس: ولا يجيز ذهبت مصر، وعلى هذا قول البصريين، لا يقيسون من هذا شيئاً، وروى أبو العباس على هذا شيئاً، فزعم أن قولهم: ذهبت الشام، ومعناه الإبهام، أي ذهبت شامة الكعبة، غير أن هذا إنما يرجع إلى قول من حكى ذلك عن العرب[4].

فهذه ملاحظة من الفراء حول تعدي الفعل اللازم بدون حرف جر، وقد أشار سيبويه إلى أن نحو ذلك شاذ، ولكن الفراء استدل لما ذهب إليه بكلام العرب، وأنه شائع عند بعضهم حتى في الشعر.

هذا ما نجده عن الفعل اللازم في كتب إعراب القرآن ومعانيه، ولم نجد لهم تحليلاً عنه أكثر من هذا، وسنعرف أمثلة له في دراسة الأنماط.

أما الأفعال المتعدية فإنها تنقسم إلى أقسام: ـ

منها ما يتعدى إلى مفعول واحد، وهذا وارد عندهم، ولكنهم لم يتحدثوا عن أحكامه وسنرى أمثلة له والتعليق عليها عند دراسة أنماط الفعل.

(١) أي إلقاء حرف الجر، فالكوفيون يسمون حرف الجر صفة أحياناً، كما تقدم بيان ذلك في دراسة المصطلحات النحوية في كتب إعراب القرآن ومعانيه.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣/٢٤٣، إعراب القرآن للنحاس ١٤٤٦.

(٣) الكتاب ١/٣٥، ٣٦.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١٤٤٦.

ومنها ما يتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر، وهذه نجد الإشارة إليها قليلة، تأتي أثناء إعراب الآيات المشتملة على تلك الأفعال فمما ذكره مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه ما يلي: اتخذ[1]، وكسا[2]، وأدخل[3]، وأعطى[4]، ومنها وعد، قال الأخفش في قوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾[5] (يعد) متعد إلى مفعولين[6]، وجعله الزجاج[7] متعدياً إلى المفعول الثاني بحرف الجر، ولما حذف حرف الجر نصب المفعول به، ومن ذلك اختار، نحو قوله تعالى ﴿واخْتَارَ مُوْسَى قَوْمَهُ سَبْعِيْنَ رَجُلاً﴾[8] فالفعل هنا تعدى إلى المفعول الأول بإسقاط حرف الجر (من) قال الفراء (وإنما استجيز وقوع الفعل عليهم إذا طرحت (من)، لأنه مأخوذ من قولك هؤلاء خير القوم وخير من القوم، فلما جازت الإضافة مكان «مِنْ»، ولم يتغير المعنى استجازوا أن يقولوا: اخترتكم رجلاً واخترت منكم رجلاً)[9] وعلى ذلك أنشد سيبويه[10]:

مِنّا الَّذِي اخْتِيرَ الرِّجَال سَماحةً ... وجُوداً إذا هَبَّ الرِّياحُ الزَّعَازِعُ

وما ذكره الفراء من تحليل لتعدي الفعل موافق لما قال به النحاة الآخرون[11] وسنعرف أمثلة هذه الأفعال ودراستها أثناء عرض أنماطها بعد قليل.

(١) معاني القرآن للفراء ١/٣٤٠، إعراب القرآن للنحاس ٣٢١.
(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٧٩.
(٣) المصدر السابق.
(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٢٠٨ ـ ٢٠٩.
(٥) سورة البقرة ٢٦٨.
(٦) معاني القرآن للأخفش ١٣٢، إعراب القرآن للنحاس ١٣٠.
(٧) معاني القرآن وإعرابه ١/٣٤٩.
(٨) سورة الأعراف ١٥٥.
(٩) معاني القرآن للفراء ١/٣٩٥.
(١٠) الكتاب ١/٣٧، المقتضب ٤/٣٣٠.
(١١) الكتاب ١/٣٩، المقتضب ٤/٣٣٠، معاني القرآن للأخفش ٢٠٨، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٤١٩ ـ ٤٢٠، إعراب القرآن للنحاس ٣٨١، مشكل إعراب القرآن ١/٣٣٢، شرح المفصل ٧/٦٣.

ومن هذه الأفعال المتعدية لاثنين تلك التي يسميها النحاة بباب (ظن وأخواتها) وهي الأفعال التي تدخل على المبتدأ والخبر، بعد أن تأخذ فاعلها، وتختلف عن غيرها من الأفعال المتعدية لاثنين بأن مفعوليها أصلهما مبتدأ وخبر، فلو حذف الفعل لأصبح المفعولان جملة إسمية من مبتدأ وخبر على حين نرى في الأفعال الأخرى المتعدية لاثنين، أن المفعول الأول مغاير للمفعول الثاني من طريق المعنى، بحيث يختل التركيب لو حذف الفعل، وقد تحدث النحاة في كتب النحو العامة عن هذه الأفعال[1] ـ أي ما يسمى بباب ظن وأخواتها ـ فقسموها إلى قسمين، أفعال القلوب وهي: ظن، حسب، خال، رأى، علم، جعل، حجا، عَدَّ، هَبْ (بلفظ الأمر)، زعم، وجد، ألفى، تَعَلَّمْ (بمعنى اعلم) درى. وأفعال التصيير وهي: صَيَّرَ، اتخذ وتخذ، وَهَبَ، ترك، رَدَّ، جعل (بمعنى صَيَّرَ)، ثم نجد لهم تقسيمات[2] داخلية لهذه الأفعال هي مفصلة في كتبهم.

ولكن هذا التقسيم والتفصيل الذي نجده في كتب النحو عن هذه الأفعال، وكيفية إعمالها وإلغائها، وما يتعلق بمفعوليها ـ مما نجده مفصلاً في كتب النحو العامة ـ لا نجده في كتب إعراب القرآن ومعانيه، فهم أثناء

---

(١) في عدِّ هذه الأفعال انظر ما يلي: الكتاب ١/٣٩ ـ ٤٠، المقتضب ٣/٩٥، الأصول في النحو ١/٢١٦، ٢/٢٩٦، المفصل ٢٥٩ ـ ٢٦٠، شرح المفصل ٧/٧٧ ـ ٧٨، المقرب ١/١١٦ ـ ١١٧، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٧٠ ـ ٧١ شرح الرضي ٢/٢٧٦ ـ ٢٧٨، ٢٨٦، شرح التصريح ١/٢٤٦ ـ ٢٤٩، ٢٥١، الهمع ١/١٤٨ ـ ١٥٠، شرح الأشموني ٢/٢٧ ـ ٢٨.

(٢) بعض النحاة يقسمها كالتالي:

١ ـ ما يدل على الظن أو الرجحان: حجا، عَدّ، زعم، جعل (بمعنى اعتقد)، هَبْ.

٢ ـ ما يدل على اليقين: عَلِم، وجد، ألفى، درى، تعلم (بمعنى أعلم).

٣ ـ ما استعمل في الظن واليقين: ظن، حسب، خال، رأى.

٤ ـ ما دل على التحويل والتصيير: صير وأصار، جعل (بمعنى صير) وَهَبَ، رَدّ، ترك، تخذ، اتخذ.

انظر مثلاً: شرح التصريح ١/٢٤٧ ـ ٢٤٩، الهمع ١/١٤٨ ـ ١٥٠. وأورد الأشموني في شرحه ٢/٢٧ تقسيماً قريباً من هذا.

إعرابهم للآيات لا يفرقون بين هذه الأفعال، والأفعال الأخرى التي تتعدى إلى مفعولين، ليس أصلهما المبتدأ والخبر كأعطى، وزاد، وغيرهما مما تقدم ذكره، بل هي عندهم كلها تتعدى إلى مفعولين، والذي نجده هو اختصاصهم بالذكر لـ (ظن) والتحدث عنها حديثاً موجزاً أيضاً، وعن إعمالها وإلغائها، أما فيما عدا ذلك، فلم نعثر على شيء سوى إعراب بعض هذه الأفعال، والإشارة إلى أنها تطلب مفعولين.

وعن (ظن) يقول الفراء (لا بد لظن من شيئين ككان، تقول: أظن زيداً أخاك، وكان زيد أخاك، ثم يجوز أن تقول أظن ذلك فيغنى (ذلك) عن الإسمين اللذين يأتيان بعد الظن)[1] وهو يقصد أنه لا بد لظن من إسمين بعدها، أي مفعولين لتكون جملة مفيدة، وبدون ذلك لا يتم الكلام، ولذلك يذكر الفراء[2] أنك تقول ما أظن درهماً إلا كافيك ولا يجوز وهو كافيك، لأن الظن يحتاج إلى شيئين، فلا تعترض بالواو فيصير الظن كالمكتفي من الأفعال باسم واحد. ثم إنه قد يقع ضمير الإشارة موقع مفعولي (ظن) فيغني ذكر ضمير الإشارة عن مفعولي ظن، ولا شيء في ذلك وقد أشار سيبويه إلى جوازه قال: (وإنما جاز السكوت على قولك ظننت ذاك لأنك قد تقول ظننت فتقتصره، كما تقول ذهبت، ثم تعمله في الظن، كما تعمل ذهبت في الذهاب، (فذاك) ها ههنا الظن، كأنك قلت ظننت ذاك الظن، وكذلك خلت وحسبت)[3].

ومن أخوات (ظن) التي ورد حديث عنها في هذه الكتب (حسب) كما في قوله تعالى ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾[4] تقرأ

(١) معاني القرآن للفراء ١/٤٥.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٨٣.

(٣) الكتاب ١/٤٠، ومنع ذلك بعضهم، ورد عليهم الرضي بجواز ذلك شرح الرضي ٢/٢٧٨ - ٢٧٩.

(٤) سورة الأنفال ٥٩.

بالتاء والياء[1] في (ولا يحسبن)[2] وبقراءة التاء لا اختلاف فيها، فيكون (الذين كفروا) مفعولاً أول، وسبقوا المفعول الثاني، وبقراءة الياء قيل: إن هناك أن مقدرة[3] أي أن سبقوا، فيكون ذلك ساداً مسد مفعولي (حسب) ورد ذلك بعضهم، وقالوا لا يجوز إضمار «أن» إلا بعوض، فهي مصدر موصول، وحذف الموصول ضعيف[4] وقيل المفعول الأول مضمر، وسبقوا هو الثاني، والتقدير لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سبقوا[5]. ومن الأوجه التي ذكرت، أن الفاعل محذوف، (والذين كفروا) المفعول الأول، (وسبقوا) المفعول الثاني قال ذلك النحاس راداً على تلحين أبي حاتم لهذه القراءة، وإنه لا تحل القراءة بها، لعدم وجود المفعول الثاني لحسب، قال: (القراءة تجوز، ويكون المعنى ولا يحسبن من خلفهم الذين كفروا سبقوا)[6].

وهنا نذكر ما قاله الفراء عن مفعولي ظن وحسب وأخواتها إذا كان فعلاً، فهو يوجب «أن» مع الفعل الواقع خبراً لهذه الأفعال، ولذلك قال: (فإذا لم تكن فيه أنهم، لم يستقم للظن ألا يقع على شيء ولو أراد ولا يحسب

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٤١٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤٦٦، إعراب القرآن للنحاس ٤١٠، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٣٥٠ السبعة في القراءات ٣٠٧، الكشف عن وجوه القراءات لمكي ٤٩٣ ـ ٤٩٤.

(٢) وبغض النظر عن كون هذا التركيب في النهي، فهو في الجملة الطلبية، إلا أننا هنا نناقش مفعولي «حسب» باعتبارها من أخوات ظن، وكيف يوجه النحاة في كتب إعراب القرآن ومعانيه ذلك.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٤١٥، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٤٦٦، إعراب القرآن للنحاس ٤١١، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٣٥٠، البيان للأنباري ١/٣٩٠ ـ ٣٩١، التبيان للعكبري ٦٣٠.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٤١١، التبيان للعكبري ٦٣٠.

(٥) مشكل إعراب القرآن ١/٣٥٠، التبيان للعكبري ٦٣٠.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٤١٠، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٣٥١، التبيان للعكبري: ٦٢٩، وقال الزجاج ويجوز فيها أوجه لم يقرأ بها: يجوز ولا يُحْسَبَنَّ الذين كفروا سبقوا، ولا يَحْسَبُنَّ الذين كفروا، أي لا يحسب المؤمنون والذين كفروا سبقوا: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٤٦٦ ـ ٤٦٧. وذكر مكي وجهاً آخر وهو أن يكون الفاعل في قراءة الياء هو النبي ﷺ فيكون مثل قراءة التاء، الذين كفروا، وسبقوا مفعولا حسب انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٣٥١.

الذين كفروا أنهم لا يعجزون لاستقام[1]، ولو كان مع (سبقوا) «أن» استقام ذلك)[2].

وتحدثت كتب إعراب القرآن ومعانيه، عما يسمى بتعليق هذه الأفعال، وأن الفعل منها إذا أتى بعده (ما) أو (أي) الاستفهاميتان عُلِّق عن العمل، وعمل فيهما ما بعدهما، لا ما قبلهما، يقول الفراء بعد أن تحدث عن إتيان أدوات الاستفهام بعد الأفعال فأعمل في «ما وأي» الفعل الذي بعدهما، ولا تعمل الذي قبلهما إذا كان مشتقاً من العلم، كقولك: ما أعلم أيُّهم قال ذاك، ولا أعلمن أيُّهم قال ذاك، وما أدرى أيُّهم ضرب، فهو في العلم والإخبار والإنباء وما اشبههما على ما وصفت لك[3]، ومن الأمثلة التي عرضوها لذلك قوله تعالى ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَه ﴾[4] (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ)[5] وقوله تعالى ﴿ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ ﴾[6].

ومثل الفراء لإلغاء ظن بقوله: اظنَه زيدٌ أخوك، وأظنه فيها زيد، ويبدو أنه يجيز إلغاء (ظن) حتى ولو لم تتأخر أو تتوسط بين المفعولين[7]، وفي قوله تعالى ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾[8] قالوا: أي هنا منصوبة بينقلبون، ولا يجوز أن يكون منصوباً بسيعلم، لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله[9]، وكذلك الحال في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾[10] قالوا (من) في موضع رفع بالابتداء، لأنه لا يعمل ما قبل

(١) فيكون قوله: إنهم لا يعجزون سد مسد مفعولي يحسبن، وجملة سبقوا حال.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٤١٥.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٤٦ ـ ٤٧.

(٤) سورة القارعة ١٠.

(٥) سورة الانفطار ١٧.

(٦) سورة الكهف ١٢.

(٧) معاني القرآن للفراء ١/٣٦١.

(٨) سورة الشعراء ٢٢٧.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ٧٦٥، مشكل إعراب القرآن ٢/١٤٣.

(١٠) سورة البقرة ١٠٢.

اللام فيما بعدها[1]. وكذلك يقولون في نحو قوله تعالى ﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴾[2] فلم يتعد الفعل عند إتيان (ما) النافية بعده[3]، وكذلك قوله تعالى ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾[4] وقوله تعالى ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴾[5] فوجود (ما) الاستفهامية[6] حالت دون قيام الفعل بوظيفته في التركيب.

وهكذا نجد أن لام الابتداء، و(ما) النافية مثل أدوات الاستفهام في منع الفعل من التعدي لما بعده، فهذه الأدوات إذا أتت بعد هذه الأفعال فإنها تسلبها وظيفتها الأصلية، وهي كونها تطلب مفعولين، تدخل عليهما فينصبان، ولكن عند دخول هذه الحروف وما يشابهها مما له الصدارة، فإنها تحجب هذه الأفعال، وتلغي وظيفتها الأصلية.

وقد تحدث النحاة في كتب النحو العامة[7] عن تعليق أو إلغاء ظن وأخواتها حديثاً، مفصلاً، فالفعل منها يلغى إذا تأخر أو توسط، ويجعلون إلغاءه إذا كان مقدماً قبيحاً، حتى قال المبرد (فالذي تلغيه لا يكون مقدماً، إنما يكون في أضعاف الكلام)[8]، وتُعَلَّق عن العمل إذا أتت بعدها حروف: الابتداء، والاستفهام والنفي، وقد مثل البحث لذلك في دراسة الأنماط.

وأما أنماط الفعل بالنسبة للزوم الفعل وتعديه لمفعول أو أكثر،

---

(١) معاني القرآن للأخفش ١٠٣، إعراب القرآن للنحاس ٢٦٩، مشكل إعراب القرآن لمكي ٦٥/١.

(٢) سورة فصلت ٤٨.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١٠٢٨.

(٤) سورة الحاقة ٣.

(٥) سورة المدثر ٢٧.

(٦) معاني القرآن للفراء ٤٦/١، إعراب القرآن للنحاس ١٣٧٨، مشكل إعراب القرآن ٤٠١/٢ ـ ٤٠٢.

(٧) انظر حول ذلك مثلاً الكتاب ١١٩/١ ـ ١٢١، ٢٣٥، ٢٤١، المقتضب ١٠/٢، الأصول في النحو ٢١٧/١، ٢١٩، المفصل ٢٦١، ٢٦٢، شرح المفصل ٨٤/٧ ـ ٨٦، المقرب لابن عصفور ١١٧/١ ـ ١١٨، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٧١ ـ ٧٢، شرح الرضي ٢٧٩/١ ـ ٢٨٢، شرح التصريح ٢٥٢/١ ـ ٢٥٧، الهمع ١٥٣/١ ـ ١٥٤، شرح الأشموني ٣٨/٢ وما بعدها ٥٨، وما بعدها.

(٨) المقتضب ١٠/٢.

فسيعرضها البحث على النحو التالي:

أ ـ أنماط للأفعال اللازمة[1] أو التي استعملت كذلك:

النمط	المثال
فعل ماضٍ + فاعل	﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ ١ القمر
فعل ماضٍ + فاعل + توكيدان للفاعل	﴿ فسجد الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ ٣٠ الحجر
فعل ماضٍ وفاعله ضمير مستتر + تمييز + ظرف مضاف	﴿ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ٣ الصف ومنه: ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾ ٥ الكهف
فعل ماضٍ + الفاعل وقد اتصل به حرف جر زائد + تمييز	﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيّاً ﴾ ٤٥ النساء
فعل ماضٍ + فاعل + تمييز	﴿ واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ﴾[2] ٤ مريم
فعل ماضٍ + الفاعل ضمير إشارة + تمييز.	﴿ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقاً ﴾ ٦٩ النساء
فعل ماضٍ + جار ومجرور + الفاعل عدد مركب بلفظ التثنية مرفوع بالألف + تمييز.	﴿ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً ﴾ ٦٠ البقرة
فعل ماضٍ + فاعل مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم + جار ومجرور + مفعول لاجله + مضاف إليه.	﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ ٨١ التوبة
فعل ماضٍ + فاعل + جار ومجرور	﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ ٧ البقرة ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ ١٧ البقرة

(١) يهدف البحث من تنويع الأمثلة ذكر أكبر قدر ممكن من أنماط الفعل اللازم، ثم ليبين حالة الفعل مع الفاعل في نواحٍ كثيرة وكذلك إتيان الفضلات بعده.

(٢) وبعضهم يعرب (شيبا) مفعولاً مطلقاً، لأن اشتعل بمعنى شاب.

النمط	المثال
فعل ماضٍ + فاعل ضمير موصول مع صلته	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ﴾ ١ الفرقان
فعل ماضٍ وفاعله متصل به +مفعول مطلق.	﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ ﴾ ٣٢ البقرة
فعل ماضٍ + فاعل مرفوع مضاف إلى ضمير.	﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ ٧٤ البقرة
فعل ماضٍ + فاعل مرفوع بضمة مقدرة عليه + حال.	﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقاً ﴾ ١٤٣ الأعراف
فعل ماضٍ + فاعل مرفوع بضمة مقدرة على آخره + جار ومجرور + حالان.	﴿ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً ﴾ ٨٦ طه
فعل ماضٍ (بصيغة المطاوعة) وفاعله واو الجماعة المتصلة به + حال	﴿ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴾ ٢١ القلم
فعل ماضٍ وفاعله واو الجماعة المتصلة به + جار ومجرور + حال.	﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً ﴾ ٢٥ البقرة.
فعل ماضٍ +فاعل مرفوع مضاف إلى ظاهر + جملة حالية.	﴿ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ ٦٧ الحجر
فعل مضارع مرفوع + الفاعل + جار ومجرور.	﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ ١٤٢ البقرة
بل، + فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر + جار ومجرور.	﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ ١٤ القمر
ربما + فعل مضارع + فاعل ضمير موصول مع صلته + جملة تمن.	﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ٢ الحجر.

المثال	النمط
﴿تَخْرُجُ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ ٢٢ طه	فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر + حال + جار ومجرور ومضاف إليه
﴿وتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ ٩٠ مريم	فعل مضارع مرفوع بالضمة + فاعل + مفعول مطلق.
﴿يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً﴾ ٦١ النساء	فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، لأنه مسند لواو الجماعة وهي فاعل + جار ومجرور + مفعول مطلق.
﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ ٩٥ المائدة	فعل مضارع + جار ومجرور + فاعل مثنى + مضاف إليه + جار ومجرور.

ب - وهذه أنماط للأفعال المتعدية لمفعول واحد:

المثال	النمط
﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ﴾ ٧٩ طه.	فعل ماضٍ + فاعل مرفوع + مفعول به + جملة فعلية معطوفة على الأولى فعلها ماضٍ منفي بما.
﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾ ٢٢ الحجر.	فعل ماضٍ + فاعل + مفعول به + حال
﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ ٢١٣ البقرة.	فعل ماضٍ + فاعل مرفوع + مفعول به + حالان.
﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً﴾ ١٦٤ النساء	فعل ماضٍ + فاعل مرفوع بالضمة + مفعول به + مفعول مطلق.
﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ ٥٩ البقرة.	فعل ماضٍ + الفاعل ضمير موصول مع صلته + مفعول به + نعت.

المثال	النمط
﴿فَأَخْرَجَ به مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ﴾ ٢٢ البقرة ومنه ﴿وأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ ٢٢ البقرة.	فعل ماضٍ والفاعل ضمير مستتر + جاران ومجروران متتاليان + المفعول به.
﴿وَجَعلَ[1] الظُّلُمَاتِ والنُّورَ﴾ ١ الأنعام.	فعل ماضٍ والفاعل ضمير مستتر + مفعول به + معطوف على المفعول.
﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيْكُمْ ضَعْفاً﴾ ٦٦ الأنفال.	فعل ماضٍ والفاعل ضمير مستتر + أن واسمها وخبرها في موضع نصب مفعول به.
﴿آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ ٩٩ يوسف.	فعل ماضٍ والفاعل ضمير مستتر + جار ومجرور + مفعول به منصوب بالياء، لأنه من الأسماء الستة.
﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِيْنَةَ عَلَىٰ حِيْنِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ ١٥ القصص. ومنه ﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ ١٤ الرحمن.	فعل ماضٍ والفاعل ضمير مستتر + مفعول به + ظرف دخل عليه حرف الجر + مضاف إليه وجار ومجرور.
﴿خَلَقَكُمْ والَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ ٢١ البقرة.	فعل ماضٍ والفاعل ضمير مستتر، وقد اتصل بالفعل المفعول به + معطوف على المفعول به الضمير + جار ومجرور.
﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ ١٥ العنكبوت.	فعل ماضٍ وفاعله ومفعول ضميران اتصلا به + معطوف على المفعول به الضمير.

(١) وذلك إذا كانت (جعل) بمعنى خَلَق، وأما إذا كانت بمعنى صير أو اعتقد فتتعدى إلى مفعولين وستأتي امثلتها.

المثال	النمط
﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ ٥٢ مريم ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ ٧٩ النساء ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا﴾ ٩٠ الأنبياء ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ ٤١ طه.	فعل ماضٍ وفاعله ومفعوله ضميران اتصلا به + بعض الفضلات كالحال والمفعول المطلق والمفعول من أجله والجار والمجرور.
﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ﴾ ٥٧ البقرة ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ﴾ ٢٥ ص.	فعل ماضٍ مع فاعله + جار ومجرور + مفعول به + معطوف على المفعول به.
﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا﴾ ٣ آل عمران.	فعل ماضٍ وفاعله ضمير مستتر + جار ومجرور + مفعول به + جار ومجرور + حال.
﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ ١٠٢ البقرة.	فعل ماضٍ مع فاعله واو الجماعة + مفعول به موصول مع صلته.
﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ ١٨ آل عمران.	فعل ماضٍ + فاعل + مفعول به (إن ومدخولها).
﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ ٥ النجم ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ ٣٦ البقرة.	فعل ماضٍ وقد اتصل به المفعول به + الفاعل مؤخر.
﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ﴾ ٦٧ طه.	فعل ماضٍ مبني على الفتح + جار ومجرور + مفعول به مقدم على الفاعل + الفاعل مؤخر.
﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ ١٣٢ البقرة.	فعل ماضٍ + جار ومجرور + فاعل + مفعول به + معطوف على الفاعل.
﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ ١٥١ آل عمران.	فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر + جار ومجرور + مضاف إليه + مفعول به.

المثال	النمط
﴿وَتَرَى الْجِبَالَ[1]﴾ ٨٨ النمل ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ ١٨١ آل عمران.	فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر + مفعول به.
﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ ٤٩ البقرة.	فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والفاعل واو الجماعة + مفعول به + جملة فعلية معطوفة.
﴿يَمُنُّونَ[2] عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ ١٧ الحجرات.	فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، لأنه مسند إلى واو الجماعة وهي فاعل + جار ومجرور + مفعول به (أن ومدخولها).
وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمًّا﴾ ١٩ الفجر.	فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، لأنه مسند إلى واو الجماعة وهي فاعل + مفعول به + مفعول مطلق + نعت له.
﴿يُخَادِعُونَ اللهَ﴾ ٩ البقرة ﴿ويقيمون الصَّلاَةَ﴾ ٣ البقرة.	فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والفاعل واو الجماعة + المفعول به اسماً صريحاً.
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ﴾ ١ ـ الأنفال.	فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والفاعل واو الجماعة وقد اتصل بالفعل المفعول به ضميراً + جار ومجرور.
﴿يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ﴾[3] ٧٧ النساء.	فعل مضارع مرفوع بثبوت النون وواو الجماعة فاعل + مفعول به + نعت لمصدر محذوف.

(١) فالرؤية هنا رؤية عين ولذلك تعدى الفعل إلى مفعول واحد، ولو كانت رؤية قلب لتعدى إلى مفعولين إعراب النحاس ٧٨٥.

(٢) ومن ذلك إلا أنه ليس هناك فصل بالجار والمجرور بين الفاعل والمفعول قوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا﴾ ٦٠ النساء، ومن ذلك إلا أن المفعول به ليس مصدراً بل أتى ضميراً موصولاً قوله تعالى ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ﴾ ١٣ سبأ.

(٣) فقوله ﴿كخشية الله﴾ في موضع نصب تعرب نعتاً لمصدر محذوف: أي خشية كخشية الله، قاله =

المثال	النمط
﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ ٨ الصف.	فعل مضارع مرفوع بثبوت النون وواو الجماعة فاعل + المفعول به جملة فعلية فعلها مضارع منصوب بلام كي (وهو ما يسمى عندهم بالمصدر المؤول).
﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ٣٣ الأحزاب.	فعل مضارع معطوف على منصوب والفاعل ضمير مستتر وقد اتصل بالفعل المفعول به ضميراً + مفعول مطلق.
﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً﴾ ١٢ القمر.	فعل ماضٍ وفاعله + مفعول به + تمييز.
﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ ١١٠ الأعراف ﴿وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ[1]﴾ ١٢٧ النساء.	فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر + المفعول به مصدر مؤول من أن وما دخلت عليه.
﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ ٣٧ البقرة.	فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على آخره + فاعل + جار ومجرور + مفعول به منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة.
﴿يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ[2]﴾ ٢٦ النساء.	فعل مضارع مرفوع بالضمة + الفاعل + جملة فعلية فعلها مضارع منصوب بلام كي، والمفعول به للفعل الأول محذوف.
﴿يَعِظُكُمُ اللهُ أن تَعُودُوا﴾ ١٧ النور	فعل مضارع مرفوع بضمة ظاهرة أو

= النحاس في إعراب القرآن: ٢٣٥.

(١) فان وما دخلت عليه في موضع نصب بحذف الخافض، فهذا الفعل مما يتعدى إلى المفعول بحرف الجر، ثم حذف والأصل في أن تنكحوهن أو عن أن تنكحوهن: معاني القرآن واعرابه للزجاج ١٢٥/٢، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٠٧/١.

(٢) المفعول به في الآية محذوف تقديره (يريد الله ذلك) ومنه قوله تعالى: ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ٩٢ يوسف، فالمفعول به محذوف مقدر.

النمط	المثال
مقدرة، وقد اتصل به المفعول به مقدماً + الفاعل مؤخر + إحدى الفضلات المكملة في الجملة وهذه أمثلة لها فقط:	﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ ١١ النساء ﴿ويُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ ٢٨ آل عمران.
فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر وقد اتصل بالفعل المفعول به ضميراً + جار ومجرور.	﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ ١٦ القلم.

جـ أنماط للأفعال المتعدية لمفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر:

النمط	المثال
(زاد) فعل ماضٍ متعد لمفعولين + المفعول الأول ضمير متصل بالفعل + الفاعل + المفعول به الثاني.	﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً﴾ ١٠ البقرة
(يزيد) فعل مضارع متعد لمفعولين والفاعل ضمير مستتر + المفعول الأول ضمير متصل بالفعل + المفعول الثاني	﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴾ ١٠٩ الإسراء
(يسوم) فعل مضارع متعد لمفعولين مرفوع بثبوت النون وقد اتصل به الفاعل والمفعول الأول + المفعول الثاني.	﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ ٤٩ البقرة.
(سندخل) فعل مضارع متعد إلى مفعولين والفاعل ضمير مستتر، وقد اتصل بالفعل المفعول الأول + المفعول الثاني منصوب بالكسرة لأنه جمع مؤنث سالم.	﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ﴾ ٥٧ النساء.

المثال	النمط
﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً﴾ ٩٥ النساء.	(فضّل) فعل ماضٍ متعد لمفعولين + فاعل + مفعول به أول + جار ومجرور + مفعول به ثان.
﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيمًا﴾ ١٤٦ النساء.	(يؤت) فعل مضارع متعدٍ لمفعولين + فاعل + مفعول أول + مفعول ثانٍ + نعت له.
﴿وآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَاناً مُبِيناً﴾ ١٥٣ النساء.	(آتى) فعل ماضٍ متعدٍ لمفعولين واتصل به الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني + نعت له.
﴿يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ ١٦ المائدة.	(يهدى) فعل مضارع متعدٍ إلى مفعولين + جار ومجرور + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ.
﴿يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ ٢٦٨ البقرة.	(يعد) فعل مضارع متعدٍ لمفعولين وقد اتصل به المفعول الأول والفاعل ضمير مستتر + مفعول به ثانٍ.
﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ ١٤٢ الأعراف.	(واعد) فعل ماضٍ متعدٍ لمفعولين وقد اتصل به الفاعل + المفعول الأول + المفعول الثاني.
﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ ١٥٥ الأعراف.	(اختار) فعل ماضٍ متعد لمفعولين + الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني + تمييز.
﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ ١٣٧ الأعراف.	(أورث) فعل ماضٍ متعد لمفعولين واتصل به الفاعل + المفعول الأول + نعت له + المفعول الثاني + معطوف عليه.

المثال	النمط
﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ ٢٨ إبراهيم.	(أحلّ) فعل ماضٍ متعد لمفعولين واتصل بـه فـاعله + المفعـول الأول + المفعـول الثاني.
﴿وَوَصَّيْنَا[1] الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ ٨ العنكبوت.	(وصّى) فعل ماضٍ متعـد لمفعولـين وقد اتصل به الفاعل + المفعول الأول + جار ومجرور + المفعول الثاني.
﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ ١٦ سبأ.	(بدّل) فعل ماضٍ متعد لمفعـولين وقـد اتصل به الفاعل والمفعـول الأول + جار ومجرور + المفعول الثاني + نعت ومضاف إليه موصوف.
﴿ضَرَبَ[2] اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ﴾ ١٠ التحريم.	(ضـرب) فعل ماضٍ تعدى (هنـا) إلى مفعولين + فاعل + المفعول الأول + جار ومجـرور + المفعـول الثـاني مضـاف + معطوف على المفعول الثاني.
﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ ١٠ البلد.	(هدى) فعل ماضٍ متعد لمفعولين واتصل به الفاعل والمفعول بـه الأول + المفعول الثاني.
﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ ٨ الشمس.	(ألْهَمَ) فعل ماضٍ متعد لمفعولين والفاعل ضمـير مستتر، واتصـل بالفعـل المفعول الأول + المفعول الثاني + معطوف.

(١) جعله بعضهم مما يتعدى لمفعولين ويكون (حسناً) مفعولاً ثانياً، وقيل بل هو منصوب على المصدر أي أن يحسن حسناً، وقيل غير ذلك. التبيان للعكبري ١٠٢٩ ـ ١٠٣٠، البحر المحيط ١٤٢/٨.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٣٢٤، مشكل إعراب القرآن ٣٩٠/٢، البيان للأنباري ٤٤٩/٢. ولو أعرب قوله (امرأة) بدلاً لكان سائغاً.

المثال	النمط
﴿يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ﴾ ٤٧ التوبة ﴿ويَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾ ٣ إبراهيم.	(يبغي) فعل مضارع متعد لمفعولين واتصل به الفاعل والمفعول الأول + المفعول الثاني.
﴿وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ ٣١ البقرة.	(عَلَّم) فعل ماضٍ متعد لمفعولين والفاعل ضمير مستتر + المفعول الأول + المفعول الثاني + توكيد له.
﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ﴾ ٣٤ النجم. أما ذكر المفعولين بعدها فكثير ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾.	(أعطى) فعل ماضٍ متعد لمفعولين والفاعل ضمير مستتر + المفعول الثاني + جملة معطوفة، وقد حذف المفعول الأول.
﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ ١٣٧ البقرة.	(سيكفي) فعل مضارع متعد لمفعولين واتصل به المفعولان + الفاعل مؤخر عنهما.
﴿سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُم﴾[1] ٤٠ يوسف.	(سَمَّى) فعل ماضٍ متعد لمفعولين واتصل به الفاعل والمفعول الأول + توكيد للفاعل + معطوف على التوكيد والمفعول الثاني محذوف.
﴿وَعَدَ[2] ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ٩ المائدة.	(وَعَدَ) فعل ماضٍ متعد لمفعولين + الفاعل + المفعول الأول + جملة اسمية من مبتدأ وخبر والمفعول الثاني محذوف.
﴿فَكَسَوْنَا[3] ٱلْعِظَامَ لَحْماً﴾ ١٤ المؤمنون.	(كسا) فعل ماضٍ متعد لمفعولين والفاعل الضمير المتصل بالفعل + المفعول الأول + المفعول الثاني.

(١) والتقدير سميتموها آلهة: إعراب القرآن للنحاس ٥١٥، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٤٣٠.
(٢) فوعد يتعدى لمفعولين، وقد حذف هنا أحدهما، ودل عليه قوله ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.
(٣) ومن أمثلة (كسا) قوله تعالى ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ ٢٥٩ البقرة.

المثال	النمط
﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً﴾ ١٤ المؤمنون.	(خَلَقَ) فعل ماض متعد لمفعولين[1] واتصل بالفعل الفاعل + المفعول الأول + المفعول الثاني.

د ـ أنماط الأفعال المتعدية لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر:

وهو ما يسمى بباب ظن وأخواتها، وسيعرض البحث فيما يلي ما ورد في كتب إعراب القرآن ومعانيه من هذه الأفعال:

المثال	النمط
﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ ١٥٤ آل عمران.	(ظن) بلفظ المضارع، والفاعل متصل بها + المفعول الثاني مقدم + المفعول الأول مضاف + مفعول مطلق.
﴿وَتَظُنُّونَ إن لَّبِثْتُمْ إلاَّ قَلِيلاً﴾ ٥٢ الإسراء.	(ظن) بلفظ المضارع والفاعل واو الجماعة متصل بها + جملة فعلية منفية بـ «إنْ» التي بمعنى ما فعلها ماض، وقد سدت مسد مفعول ظن.
﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ ٢٧ هود.	(ظن) بلفظ المضارع واتصل بها المفعول الأول والفاعل ضمير مستتر + المفعول الثاني.
﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ ٢٤ ص.	(ظن) بلفظ الماضي + فاعلها + أنما ومدخولها سدت مسد مفعولي ظن.
﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ ١١٠ يوسف.	(ظن) بلفظ الماضي واتصل بها الفاعل + أن وما دخلت عليه سدت مسد مفعولي ظن.

(١) هذا إذا كانت «خَلَقَ» بمعنى «صَيَّر» فانها تتعدى لمفعولين، ولكن إذا كانت بمعنى «أَحْدَثَ» تعدت لمفعول واحد. انظر البيان للانباري ٢/١٨١، التبيان للعكبري ٩٥١.

النمط	المثال
(ظن) بلفظ الماضي، واتصل بها الفاعل + جملة اسمية مكونة من ما النافية واسمها وخبرها وأُلْغِيت ظن.	﴿وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ ٤٨ فصلت.
(ظن) بلفظ الماضي + مفعول مطلق ومضاف إليه واسْتُغْنِيَ عن مفعولي ظن.	﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ ١٢ الفتح.
(حسب) والفاعل ضمير مستتر واتصل بالفعل المفعول الأول + المفعول الثاني.	﴿تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ ٨٨ النمل ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ﴾ ١٨ الكهف ﴿حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَّنثُوراً﴾ ١٩ الإنسان.
حسب واتصل بالفعل المفعول الأول + الفاعل + المفعول به الثاني + جار ومجرور.	﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾. ٢٧٣ البقرة.
(زعم) + الفاعل + أن وما دخلت عليه سدت مسد مفعولي زعم.	﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا﴾ ٧ التغابن.
(رأى) واتصل بها المفعول الأول + الفاعل + المفعول الثاني + حال.	﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ ١٦٧ البقرة.
(أرى) والفاعل ضمير مستتر واتصل بالفعل الأول + المفعول الثاني.	﴿أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ﴾ ٢٩ هود ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾ ٦ ـ ٧ المعارج.
(جعل) + فاعل + المفعول الأول + بدل منه + المفعول الثاني + معطوفات على المفعول الأول.	﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾ ٩٧ المائدة.
(جعل) وفاعلها + المفعول الأول + نعت له + المفعول الثاني.	﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثاً﴾ ١٩ الزخرف.

المثال	النمط
﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ﴾ ٩١ الأنعام ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُوراً﴾ ٢٣ الفرقان.	(جعل)[1] واتصل به فاعله والمفعول الأول + المفعول الثاني.
﴿وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَىٰ﴾ ٧ الضحى ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَىٰ﴾ ٨ الضحى ﴿تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً﴾ ٢٠ المزمل ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ﴾ ٩٦ البقرة.	(وَجَدَ) والفاعل ضمير مستتر، وقد اتصل بالفعل المفعول به الأول + المفعول الثاني.
﴿أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾ ٦٩ الصافات.	(أَلْفَى) واتصل الفاعل بالفعل + المفعول الأول + المفعول الثاني.
﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ ٣١ التوبة[2].	(اتخذ) واتصل به فاعله + المفعول الأول + المعطوف على المفعول الأول + المفعول به الثاني + معطوف على المفعول الأول.
﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ ٩٩ الكهف.	(ترك) واتصل به الفاعل + المفعول الأول + ظرف + المفعول الثاني جملة فعلية فعلها مضارع.
﴿فتركه صلدا﴾ ٢٦٤ البقرة ﴿وَتَرَكَهُمْ[3] فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ ١٧ البقرة.	(ترك) والفاعل ضمير مستتر، واتصل بالفعل المفعول الأول + المفعول الثاني.

(١) وتَعَدى هذا الفعل كثير جداً في القرآن ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ ١٠٠ الأنعام، وقوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾ ١٢ الإسراء، وقوله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ ١٤٣ البقرة.

(٢) ومن أمثلة (اتخذ) قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ ١٢٥ النساء، وقوله تعالى ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيّاً﴾ ٩٢ هود وفي آية التوبة السابقة، أجاز بعضهم إعراب (والمسيح) مفعولاً ثانياً لفعل محذوف أي واتخذوا المسيح.

(٣) ويجوز أن يكون المفعول الثاني جملة لا يبصرون، وقوله ﴿في ظلمات﴾ جار ومجرور متعلق بتركهم أو بما بعده: التبيان للعكبري ٣٣.

ملاحظات على أنماط الفعل اللازم والمتعدي:

١ ـ بدأنا في عرض الأنماط بذكر الأفعال اللازمة التي اكتفت بمرفوعها، ولم تحتج إلى مفعول به، سواء أكانت الأفعال ماضية أم مضارعة، وليس معنى هذا أنها لازمة كلها من أصل وضعها، بل بعضها لازم، وبعضها كان متعدياً، واستخدم لازماً، فمما أتى لازماً: الأفعال، سجد، كفى، كَبُر، اشتعل، فَرِح، حَسُن، انفجر، ختم، قسى، خَرّ وتَخرُّ، رجع، تجري، ذهب، اقترب،حكم، خرج، تبارك، نزل، رغبت، ومما أتى لازماً في التراكيب السابقة، وهو في أصل وضعه متعد إلى مفعول، ولكنه اكتفى بمرفوعه ما يلي: قال، أتى، جاء، نادى، وَدَّ، يود، صَدَّ، إلى غير ذلك من الأفعال اللازمة والمتعدية أصلاً، ثم استعملت لازمة مما ورد من الآيات القرآنية في كتب إعراب القرآن ومعانيه، ومن الصعب حصر كل ما ورد هنا إذ البحث يبين أمثلة لتلك الأنماط، ويحاول معرفة حالة الفاعل مع الفعل في التراكيب.

٢ ـ (خرج) فعل ماضٍ لازم يكتفي بمرفوعه، فلا يحتاج مفعولاً به، ليتم الكلام، وكذلك نجد مضارع هذا الفعل لازماً، نحو قوله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ والْمَرجَانُ﴾[1] فالفعل هنا لازم اكتفى بمرفوعه أما في قوله تعالى ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يُخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾[2] بضم الياء وكسر الراء[3] فالفعل تعدى لمفعول واحد وذلكَ أن الفعل هنا متعد، وليس لازماً إذ ماضيه (أخرج) المتعدي وليس (خرج) اللازم، ولذلك نجد المضارع هنا تعدى للمفعول، أما مضارع (خرج) السابق هو (يَخْرُجُ) فلا يتعدى لمفعول بل يقتصر على فاعله. وهذا الفرق من دقائق العربية ولا شك.

---

(١) سورة الرحمن ٢٢.

(٢) سورة الأعراف ٥٨. وقراءة المصحف ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُ﴾.

(٣) وذلك في قراءة عيسى بن عمر انظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣٦٥، التبيان للعكبري: ٥٧٦، البحر المحيط ٣١٩/٤.

٣ ـ بعد أن عرض البحث أمثلة للأفعال اللازمة تحت فقرة أ، عرض جانباً من أنماط الأفعال المتعدية لمفعول واحد تحت فقرة ب، سواء أكان الفعل فيها ماضياً أم مضارعاً، والأفعال التي من هذا النوع كثيرة جداً، يصعب إحصاؤ ها وَعَرْضُهَا كلُّها هنا، ولكن البحث اقتصر على جانب صغير منها، يعرض من خلاله أمثلة لها، مع بيان حال الفاعل والمفعول به في التركيب، ومن هذه الأفعال ما يلي: أضل، بعث، كَلَّم، بَدَّل، أخرج، جعل (بمعنى خلق)، عَلَّم، آوى، دخل، خلق (إذا لم تكن بمعنى صير)، أنجى، قَرَّب، أرسل، دعى، اصطنع، أنزل، نَزَّل، غفر، اتَّبع، شَهد، عَلِمَ، أزلَّ، أوجس، وصَّى، ألقى، رأى، (البصرية)، كتب، ذبح، مَنَّ، أراد يريد، عمل، خشي، يُطَهِّر، فَجَّرَ، رغِب، تلقى، يعظ، يُوصِي، يحذر، نَسِمُ، كَسِبَ، كشف، كَرِه. إلى غير ذلك من الأفعال الواردة في الآيات القرآنية واكتفت بمفعول به واحد بعد الفعل وهي كثيرة وغالبة.

٤ ـ لم ينص مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه على تمييز الفعل اللازم، من المتعدي، كما نجده في كتب النحو العامة، لكنهم يعربون صيغة الفعل فقط، وأحياناً يشيرون إلى كون هذا الفعل متعدياً لمفعول، وأحياناً يقتصرون على الإعراب فقط بأنه فعل ماضٍ أو مستقبل، فلم تكن هذه القضايا مقصودة عندهم أثناء شرح الآيات ـ كما هو معلوم ـ.

٥ ـ بالنظر إلى وضع المفعول به في التراكيب السابقة ـ التي يتعدى الفعل فيها لمفعول واحد ـ نجده يأتي اسماً ظاهراً وضميراً متصلاً بالفعل، وضميراً مستتراً، وضميراً موصولاً، وضميرَ إشارة، ومصدراً مؤ ولاً من (أن والفعل) ويأتي جاراً ومجروراً، كما يأتي جملة كما في قوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ نُورَ اللَّهِ﴾[1]. . إلى غير ذلك من الأحوال التي يأتي عليها المفعول به، كما أنه يأتي بعد الفعل والفاعل غالباً، وقد يتقدم على الفاعل، كُما رأينا في بعض الأنماط

(١) سورة الصف ٨.

السابقة نحو قوله تعالى ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾[1] ولا شيء في ذلك، وهو موافق لما ذكره النحاة أيضاً، وأما تقديم المفعول به على الفعل المشتغل بالضمير فقد ورد في القرآن كثيراً ولكن النحاة غالباً لا يجعلونه من تقدم المفعول به، بل يقدرون له فعلاً محذوفاً، وهذا ما سيناقشه البحث تحت ما يسمونه بباب الاشتغال وسيبدي رأيه في ذلك عند مناقشته، على أنهم اعترفوا في بعض المواضع بتقدم المفعول به على الفعل، كما في قوله تعالى ﴿فَفَرِيْقاً كَذَّبْتُمْ، وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾[2] فجعلوا فريقاً مفعولاً به مقدماً على الفعل[3]، وكذلك في قوله تعالى ﴿فَرِيْقاً هَدَىٰ وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾[4] كما أنه يجوز تقدم الجار والمجرور على المفعول به، ولا شيء في ذلك، كما أثبته الواقع اللغوي في عرض الأنماط السابقة، نحو قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ والسَّلْوَىٰ﴾[5] وقد يطول الفصل بين الفعل والمفعول به، كما في قوله تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾[6] وهنا يلاحظ في التركيب طول المسافة بين الفعل في أول الكلام والمفعول به في آخره فَفُصِلَ بالجار والمجرور مع المضاف إليه (موصول وصلته)، وهكذا نجد ورود ذلك وغيره كثيراً في الكلام ـ شعره ونثره ـ وكذلك يجوز العطف على المفعول به وهو ضمير، ولا مانع يمنع من ذلك، فقد أثبته الواقع اللغوي ، قال تعالى ﴿خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[7] فعطف ضمير الموصول على الضمير المتصل بالفعل الواقع مفعولاً به، كما رأينا في عرض الأنماط السابقة أنه قد يحذف

---

(١) سورة طه ٦٧.

(٢) سورة البقرة ٨٧.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٦٣.

(٤) الأعراف ٣٠ وقد جعل الفراء قوله (فريقاً) منصوباً بالفعل (تعودون) قبله كما أجاز بعد ذلك نصبه بالفعل المذكور بعده، وهو ما نص عليه النحاس، انظر: معاني القرآن للفراء ٣٧٦/١، إعراب القرآن للنحاس ؛ ٣٥٧ إعراب مشكل القرآن ٣١١/١.

(٥) سورة البقرة ٥٧.

(٦) سورة آل عمران ١٥١.

(٧) سورة البقرة ٢١.

المفعول به، قال تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾[1] أي يريد الله ذلك، وفي قوله تعالى ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾[2] أي وما قلاك.

٦ ـ أحياناً يلي المفعول به بعض الفضلات الأخرى، كالتمييز، والجار والمجرور، والمفعول المطلق، والمفعول لأجله، والحال، والنعت، والتوكيد، وكثير من المعطوفات، والبدل، والمضاف إليه، وكل ذلك ورد في الأنماط السابقة مكملاً للجملة الأصلية، ولا نريد أن ندخل في تفصيلات ذلك حتى لا يطول الحديث عن ذلك فيتضخم البحث.

٧ ـ يكون الفعل اللازم أحياناً متعدياً بدخول الهمزة كما في قوله تعالى ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾[3] فالفعل (ذهب) أصله لازم، وعندما دخلت عليه الهمزة تحول من لازم إلى متعد لمفعول لأن الصيغة أصبحت غير الأولى.

٨ ـ يتعدى الفعل اللازم أحياناً باسقاط حرف الجر، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾[4] فأن وما دخلت عليه في موضع نصب بحذف الخافض، والأصل في هذا الفعل أن يكون لازماً، ولذلك يقولون إن الاصل في الآية: وترغبون في أن تنكحوهن[5]، أو عن أن تنكحوهن[6]، فلما حذف حرف الجر تعدى الفعل إلى ما بعده. كما أن الفعل اللازم قد يتعدى بتضعيف عينة، قال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً﴾[7] فالفعل (نَزَلَ) لازم في أصل وضعه، ولما ضعفت عينة تعدى للمفعول به. وكل ذلك لم ينص عليه، مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه، ولم يفصلوا القول فيه، وإنما تبدو الإشارة إليه، أثناء إعرابهم لبعض الصيغ، التي تحتوي على ذلك.

(١) سورة النساء ٢٦.
(٢) سورة الضحى ٣.
(٣) سورة الأحقاف ٢٠.
(٤) سورة النساء ١٢٧.
(٥) مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٧.
(٦) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢/١٢٥.
(٧) سورة آل عمران ٣.

٩ ـ تحت فقرة (جـ) عرض البحث لأنماط الأفعال المتعـدية لمفعـولين، ليس أصلهما المبتدأ والخبر، وحاول البحث رصـد جانب كبـير منها، فـوجد بعضها لم يذكر في كتب النحو العامة، وقد جعله مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه متعدياً لمفعولين، كما أثبته الواقع اللغوي من خلال الآيات القرآنيـة المعروضة في كتبهم، فمن هذه الأفعال زاد يزيد، يسوم، سندخل، فَضّل، يؤت، أتى، يهـدي، يعد، واعـد، اختار، أورث، أحـل، وصّى[١]، بـدّل، ضرب[٢]، هدى، الهم، يبغي، علّم؛ أعطى، سيكفي، سَمّى، وَعَدَ، كسا، خلق (بمعنى صير).

فالفعل من هذه الصيغ ـ كما مَرَّ في التراكيب السابقة ـ يحتاج لمفعولين، ليس أصلهما المبتدأ والخبر، بل هما متغايران، بحيث لو حذف الفعل لانفك التركيب، ولم يكن كلاماً تاماً عند ذلك. أما الفعل (ألبس) والذي يمثل النحاة به مع (كسا) و (أعطى) للأفعال التي من هذا النوع فلم يـرد في الآيات القرآنية بهذه الصيغة، والذي ورد صيغة (يلبس) في قوله تعالى ﴿ أَوْيَلْبِسكُمْ شِيَعاً﴾[٣] الجمهور على فتح الياء[٤]، ويقدرون المفعول الثاني محذوفاً أي يَلْبِسَ عليكم أمركم، فحذف أحد المفعولين وحرف الجر ـ كما يقول النحاس ـ[٥] وأما شيعا فهو منصوب على الحال.

١٠ ـ بالنسبة لمفعولي هذه الأفعال، فأحياناً يتوالى المفعولان بعد الفعل مباشرة، وأحياناً يتأخران، أو يفصل بينهما بالفاعل، أو بالجار والمجرور، أو بالنعت، أو المضاف إليه، أو بالجملة، وقد يحذف أحدهما، كما أنهما يكونان

(١) الفعل (وصى) بعضهم يجعله متعدياً لمفعول واحد فقط، ويقدرون لما نصب بعده فعلاً، أو يخرجونه تخريجات أخرى، وبعضهم يعرب المنصوب الثاني بعده مفعولاً به ثانياً.

(٢) هذا الفعل عادة يتعدى لمفعول واحد، وهو الغالب فيه، ولكنه قد يتعدى لمفعولين أحياناً كما تقدم بيان ذلك.

(٣) سورة الأنعام ٦٥.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٣١٨.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٣١٨، التبيان للعكبري ٥٠٥، البحر المحيط ١٥١/٤.

اسمين ظاهرين، أو ضميرين متصلين بالفعل، أو يأتي أحدهما ظاهراً والآخر مضمراً، وأحياناً يتقدم المفعول الثاني على الأول، ويُلاَحظ أن حركة المفعول به الفتحة غالباً، لأنها علامة النصب، ولكن قد ينوب عنها الياء (الفتحة الطويلة) في المثنى، وفي جمع المذكر السالم، والألف في أحد الأسماء الستة، والكسرة في جمع المؤنث السالم، إلى غير ذلك من الحالات التي يأتي عليها المفعولان، والتي مرّت أمثلتها أثناء عرض الأنماط، فأحياناً ينوع البحث الأمثلة، لإظهار جواز ذلك وامكانيته في اللغة.

١١ - الأصل في بعض هذه الأفعال، أن يتعدى إلى أحد المفعولين بحرف جر كاختار في قوله تعالى ﴿واخْتارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً﴾[١] الأصل واختار من قومه، ثم حذف حرف الجر، وانتصب المفعول به[٢].

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾[٣] قال النحاس: وسمعت علي ابن سليمان يقول: هو منصوب على أنه مفعول ثان، وهذا مما يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف، والتقدير ويبغون بها عوجاً[٤]، وكما في قوله تعالى ﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ[٥] قالوا[٦] والتقدير في جنات، فحذف حرف الجر ومن ذلك قوله تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَات مَّن نَّشَاءُ﴾[٧] على قراءة أهل الكوفة[٨]

---

(١) سورة الأعراف ١٥٥.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٣٩٥، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٤١٩ - ٤٢٠، إعراب القرآن للنحاس ٣٨١، مشكل إعراب القرآن ١/٣٣٢.

(٣) سورة إبراهيم ٣.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٥٣٩، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٤٤٥.

(٥) سورة النساء ٥٧.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٢٢٩، ونسب النحاس هذا القول لسيبويه ولم أجده عنده، وهذا الفعل في الحقيقة يتعدى بدون حرف الجر، فليس كغيره من الأفعال المتعدية لأحد المفعولين بحرف جر كاختار، وبغى.

(٧) سورة يوسف ٧٦.

(٨) انظر حول هذه القراءة: تيسير الداني ١٠٤، إعراب القرآن للنحاس: ٥٢٢، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٤٣٦، البحر ٥/٣٣٢.

(درجاتٍ) فعلى هذه القراءة ذكروا[1] أن الفعل يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف، والتقدير نرفع من نشاء إلى درجات، ولكنهم ذكروا أن أكثر كلام العرب على قراءة أهل الحرمين، وأهل البصرة ﴿نرفع درجاتِ من نشاء﴾ وقد أشار عامة النحاة لمثل ذلك[2].

١٢ - في فقرة (د) عرض البحث لأنماط الأفعال المتعدية لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وهو ما يسمى عند عامة النحاة بباب (ظن وأخواتها) فهذه الأفعال تدخل على المبتدأ والخبر، فتتغير حركتهما من الرفع إلى النصب، ليكونا مفعولين للضميمة الجديدة الداخلة على المبتدأ والخبر، وهذه الأفعال كثيرة كما أشار البحث إليها فيما سبق، إلا أن الذي مثل له مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه ما يلي: ظَنَّ، حَسِبَ، زَعَم، رأى (بمعنى علم)، جعل (بمعنى اعتقد أو صير)، وَجَدَ، أَلْفَى، اتَّخذ، تَرَك، وتقدم عرض أنماط هذه الأفعال، وقد وردت في جملة خبرية، وهناك أفعال لم تعرض لها أمثلة عند سرد الأنماط، وذلك لأن بعضها لم يرد أصلاً في الآيات القرآنية نحو: حجا، خال، صير وأصار، وتخذ، فهذه الأفعال تحدث عنها النحاة في كتب النحو العامة وانها مما يتعدى لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، ولكن لم نعثر على الأمثلة لها في القرآن. وبعضها لم يجعله أصحاب كتب إعراب القرآن ومعانيه من الأفعال التي تحتاج لمفعولين، بحيث أنهم إذا عرضوا لإعراب الفعل منها لا يذكرون له مفعولين، ومن ذلك: (عَدَّ) بمعنى (ظن) فهم لم يتحدثوا عن تعديته لمفعولين، والأمثلة التي وردت في القرآن، تعدى الفعل فيها - فيما يبدو - لمفعول واحد نحو قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَحْصاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً ﴾[3] فهنا «عَدّ» بمعنى حسب الشيء فلا يطلب هذا الفعل مفعولين، وحتى في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم

---

(١) معاني القرآن للفراء ٥٢/٢، إعراب القرآن للنحاس ٥٢٢، مشكل إعراب القرآن لمكي ٤٣٦/١، البيان للأنباري ٢٢٩/١، التبيان للعكبري ٥١٥.

(٢) الأصول في النحو ٢١٢/١ - ٢١٥.

(٣) سورة مريم ٩٤.

مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾[1] لم يشر النحاة في كتب إعراب القرآن عن أن (عَدَّ) هنا بمعنى ظن مع أنها في كتب النحو من هذا النوع ومنها وَهَبَ (بمعنى صير) وهـذا الفعل تحدثت عنه كتب النحو بأنه يتعدى لمفعولـين نحو قـولهم (وهبني الله فداك) ولكن لم تتحدث عنه كتب إعراب القرآن ومعانيه بأنه كذلك فمثلاً في قوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّـاً﴾[2] أعربـوا نبياً حـالاً، وكذلك اعربوها في قوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾[3] قالوا: نافلة حال. وبعضها لم يرد في سياق الجملة الخبرية المثبتة، بل أتى في جملة أخرى، ولذلك فضل البحث عدم ادراجه في الأنماط السابقة، حتى لا تختلط الجمل، ويتغير منهج البحث. فمن هذه الأفعال (أدرى) بمعنى (أعلم) نحو قوله تعالى ﴿وَلَآ أَدْرَاكُم بِهِ[4]﴾ فالضمير المتصل بالفعل مفعول أول، والجار والمجرور مفعول ثان، ودخل على الفعل هنا أداة نفي. ومنها (رَدَّ) بمعنى صَيَّر نحو قوله تعالى ﴿ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّـاراً﴾[5] وقد قـال بعض المفسرين أن (يردونكم) هنا بمعنى يرجعونكم، وعليه فقوله (كفارا) حال من ضمير المخاطبين، وعلى أنه بمعنى (صير) يكون (كفارا) هو المفعول الثاني[6].

ومن هـذه الأفعال (عَلِمَ) بمعنى (تيقن) أو (ظن) نحـو قولـه تعـالى ﴿فَـإِنْ عَلِمْتُمُوهُـنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾[7] وقوله تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[8] وأما إذا كـانت (عَلِمَ) بمعنى (عَرَفَ) فهي تتعـدى لمفعول واحـد[9]، وذلك كثـير في

---

(١) سورة ص ٦٢.

(٢) سورة مريم ٥٣.

(٣) سورة الانبياء ٧٢.

(٤) سورة يونس ١٦.

(٥) سورة البقرة ١٠٩.

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٧١، مشكل إعراب القرآن ٦٨/١، البيان للأنباري ١١٨/١، التبيان للعكبري ١٠٤.

(٧) سورة الممتحنة ١٠.

(٨) سورة محمد ١٩.

(٩) انظر: الكتاب ٤٠/١، المقتضب ١٨٩/٣.

القرآن، وهو ما يشير إليه مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه دائماً كما في قوله تعالى ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[1]. وبعضها ليس خبراً أصلاً، أي أن الصيغة نفسها لا تدل على الخبر وإنما أتت بلفظ الأمر كما في الفعلين: هَبْ، وتَعَلَّمْ بمعنى اعلم. ولذلك لم يعرض لهما البحث أمثلة لخروجهما عن الخبر. وبهذا يكون البحث قد أعطى صورة كاملة لأفعال هذا الباب ما ورد منها في كتب إعراب القرآن ومعانيه في إطار الجملة الخبرية المثبتة، وما ورد في إطار غير الخبر، وما لم يرد أصلاً في الآيات القرآنية، وما ورد أصلاً بلفظ غير الخبر.

١٣ ـ كما تقدم القول آنفاً ـ فإن النحاة يعرفون هذه الأفعال بباب (ظن وأخواتها) وفي التمثيل أكثر ما يأتون بظن، والأحكام اكثر ما تتعلق بها، ويمثلون لذلك بها أيضاً، والبحث قد طرح مجموعة من أنماط هذا الفعل، ذلك لأنها أم هذا الباب، ثم لنرى تنوع مدخولها، وأنه قد يسد عن مفعوليها جملة بعدها، وذلك كثير في القرآن. وفي الحقيقة أكثر ما ورد من أمثلة لظن دخول حروف النفي عليها، أو التوكيد، أو الشرط، ومن أمثلة ظن مع بعض هذه الأدوات قوله تعالى ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَن يَخْرُجُوا﴾[2] وقوله ﴿إِنْ ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ[3]﴾ وأمثلة ذلك كثيرة.

وبالنسبة لمفعولي هذه الأفعال من حيث ذكرهما بعد الفعل مباشرة أو بعد فاصل، ومن حيث الفصل بينهما بالفاعل وغيره، فانه ينطبق عليهما ينطبق على مفعولي الأفعال المتعدية لما ليس أصله المبتدأ والخبر، من جواز ذلك كله، كما أنه يجوز العطف على المفعول الأول بعد ذكر المفعول الثاني، وأثبت ذلك الواقع اللغوي الوارد في القرآن، وقد مَثَّلْنَا له عند عرض الأنماط، ومما يميز هذه الأفعال عن الأفعال الأولى (أعطى وأخواتها) أن هذه الأفعال لا يمكن

(١) سورة الأنفال ٦٠.

(٢) سورة الحشر ٢.

(٣) سورة البقرة ٢٣٠.

الاستغناء عن أحد مفعوليها، بخلاف الأفعال الأولى، فإن ذلك جائز، تقول أعطيت زيداً، وتسكت، ولا تقول ظننت زيداً، ولكن يجيز النحاة الاستغناء عن مفعولي ظن وأخواتها معاً، كما في قوله تعالى ﴿وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾[1] وقوله تعالى ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[2] فهنا لم يأت لظن مفعولان، وما أتى بعدها فهو مفعول مطلق، وكذلك يحذف مفعولا ظن وأخواتها إن دل عليه دليل في الكلام نحو قوله تعالى ﴿أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[3] أي تزعمونهم شركائي. والنحاة يتفقون على حذف مفعولي ظن وأخواتها إن دل عليه دليل، ويختلفون إذا كان الحذف اقتصاراً - أي لغير دليل - فمنعه بعضهم، وأجازه بعضهم مستدلين بقوله تعالى ﴿وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾[4] وقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[5] وبعضهم يفصل، فيجيزه في أفعال الظن، ويمنعه في أفعال العلم، وأما حذف أحدهما فيمنعه بعضهم لكونه أحد جزءي الجملة، وأجازه الجمهور لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ﴾[6] والتقدير ولا يحسبن الذين يبخلون ما يبخلون به هو خيراً لهم، فحذف المفعول الأول، للدلالة عليه، أما حذف أحدهما لغير دليل في الكلام فمنعه الجميع، هذا كله تجده مفصلاً في كتب النحو العامة[7]، ولكن في كتب إعراب القرآن ومعانيه لا تجده كذلك، وإنما يلمح ذلك عندهم في إعراب هذه الصيغ فقط، وفي بعض الإشارات القليلة.

١٤ ـ ومن الملاحظات على بعض أفعال هذا الباب ما يلي:

(١) سورة الفتح ١٢.
(٢) سورة الأحزاب ١٠.
(٣) سورة الأنعام ٢٢.
(٤) سورة الفتح ١٢.
(٥) سورة النمل ٧٤.
(٦) سورة آل عمران ١٨٠.
(٧) انظر حول هذا الخلاف كله ما يلي: الأصول في النحو ٢١٧/١، المفصل ٢٦١ شرح المفصل ٨٣/٧، المقرب ١١٦/١، ١٢١، شرح الرضي ٢٧٩/١، شرح التصريح ١ ـ ٢٥٨ - ٢٦٠، همع ١٥٢/١، شرح الأشموني ٦٧/٢ وما بعدها.

(جعل) إذا كانت بمعنى اعتقد أو صير، فانها تتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، كما مر في الأمثلة السابقة، وفي نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً﴾(١) وأما إذا كانت بمعنى خلق فهي تتعدى إلى مفعول واحد نحو قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ الظُّلُماتِ والنُّورَ﴾(٢) أي خلق، فلم تطلب (جعل) هنا غير مفعول واحد ـ وقد تقدم معرفة ذلك ـ

(رأى) إذا كانت بصرية تعدت لمفعول واحد نحو قوله تعالى ﴿ وَتَرَاهُمْ يَنْظُرونَ إِلَيْكَ ﴾(٣) وقوله تعالى ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً ﴾(٤) (فركعا سجدا) حالان، وقوله تعالى ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ﴾(٥) فهذه كلها رؤ ية عين، ولو كانت رؤ ية قلب لتعدت إلى مفعولين، ولذلك عرضنا (رَأى) إذا كانت بصرية مع أنماط الأفعال المتعدية لمفعول واحد، ولكنها إذا كانت (رأى العلمية) تعدت لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر كما مرت أمثلة ذلك عند عرض الأنماط.

وقد تأتي رأى البصرية بمعنى (يُرى) مضارع (أَرَى) المزيد بالهمزة وليس مضارع الفعل رَأى فتتعدى إلى مفعولين كما في قوله تعالى ﴿يُرِيهِمُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَات عَلَيْهِمْ﴾(٦) فالضمير مفعول أول، وأعمالهم مفعول ثان وحسرات حال، ولو كانت الرؤ ية من رؤ ية القلب، لكانت (حسرات) مفعولاً ثالثاً(٧)، وهي ما تسمى برأي العلمية، وكونها علمية على قول المعتزلة بأن الأعمال لا تجسم فلا تُدْرَك بحاسة البصر، وأما أهل السنة فيعتقدون أن الأعمال تجسم وتوزن حقيقة. (فيرى) على هذا بصرية، وحسرات حال، وعند المعتزلة علمية وحسرات مفعول ثالث(٨).

---

(١) سورة المدثر ١٢.

(٢) سورة الأنعام ١.

(٣) سورة الأعراف ١٩٨.

(٤) سورة الفتح ٢٩.

(٥) سورة النمل ٨٨.

(٦) سورة البقرة ١٦٧.

(٧) مشكل إعراب القرآن لمكي ١/ ٨٠، البيان للأنباري ١/ ١٣٥، التبيان للعكبري ١٣٧ ـ ١٣٨.

(٨) شرح التصريح ١/ ٢٦٥.

وأما (رأى العلمية) فهي تتعدى لمفعولين كما في قوله تعالى ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾[1] فالموصول هو المفعول الأول، و (الحق) المفعول الثاني، فتعدت (رأي العلمية هنا إلى ما أصله المبتدأ والخبر. والحقوا برأى العلمية (رأى الحلمية) كما في قوله تعالى ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾[2] فرأى هنا من أخوات (ظن) تتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، والمفعول الأول الضمير المتصل بالفعل، والثاني جملة أعصر خمراً[3].

وأما قوله تعالى ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ﴾[4] على قراءة ضم التاء[5]، فسكارى في موضع نصب، قال الفراء: لأن ترى تحتاج إلى شيئين تنصبهما كما يحتاج الظن[6]. (حسب) في قوله تعالى ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[7] برفع تكون، وهي قراءة الكوفيين وأبي عمرو والكسائي، وبنصبها قراءة أهل الحرمين[8]، فعلى قراءة الرفع، فأن مخففة من الثقلية، واسمها ضمير، وجملة (تكون) بعدها الخبر، وتكون (حسبوا) بمعنى ايقنوا، وأن ومدخولها سدت مسد مفعولي حسب، ومن نصب جعل (أن) مصدرية والفعل بعدها منصوب، وحسب هنا بمعنى الشك لا اليقين[9] وقد ذكر كلا القراءتين سيبويه والمبرد[10]؛

---

(١) سورة سبأ ٦، قالوا ويجوز رفع (الحق) على أنه خبر (هو) قال النحاس: والنصب أكثر فيما كانت فيه الألف واللام عند جميع النحويين: إعراب القرآن ٨٦٧.

(٢) سورة يوسف ٣٦.

(٣) انظر: شرح التصريح ١/٢٥، الهمع١/١٥٠، شرح الأشموني ١/٦٤.

(٤) سورة الحج ٢.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/٢١٥، إعراب القرآن للنحاس ٦٨٤.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢/٢١٥، إعراب القرآن للنحاس ٦٨٤.

(٧) سورة المائدة ٧١.

(٨) السبعة في القراءات ٢٤٧، إعراب القرآن للنحاس ٢٨٧.

(٩) إعراب القرآن للنحاس: ٢٨٧ ـ ٢٨٨، مشكل إعراب القرآن ١/٢٣٩، البيان للأنباري ١/٣٠١، التبيان للعكبري ٤٥٢.

(١٠) الكتاب ٣/١٦٦ ـ ١٦٧. المقتضب ٣/٧.

(اتّخذ) حذف المفعول الثاني لاتخذ في قوله تعالى ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾[1] فالعجل مفعول أول، والمفعول الثاني محذوف مفهوم من السياق، أي إلَهًا، وهذا مما يؤيد الرأي القائل بجواز حذف أحد مفعولي هذه الأفعال وقد رأينا الخلاف في ذلك.

* * *

وهذه بعض الملاحظات على الفعل عامة:

١ ـ قال تعالى ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاَءِ تَقْتُلونَ أَنْفُسَكُمْ﴾[2] يعرب النحاة (أنفسكم) مفعولاً به للفعل «تقتلون»، قال النحاس: ولا يجيز الخليل وسيبويه أن يتصل المفعول به في مثل هذا بالفعل، لا يقال ضَرَبْتُني، ولا ضَرَبْتَكَ، قال سيبويه استغنوا عنه بضربتُ نفسي، وضربتَ نفسك، قال أبو العباس (لم يجز هذا لئلا يكون المخاطب فاعلاً ومفعولاً في حال واحدة)[3].

٢ ـ يثير النحاة في كتب النحو العامة قضية تعليق بعض الأفعال المتعدية لمفعولين، ويقصرون ذلك على الأفعال الدالة على العلم والشك،[4] ويقصدون بذلك (ظن وأخواتها) وبعضهم يعمم الحكم على جميع الأفعال[5]، ويذكرون أشياء تسبب الإلغاء، وهي لام الابتداء، ولام القسم، و (ما) النافية، و (لا) و(إنْ) النافيتان الواقعتان في جواب قسم، وكذلك الاستفهام الواقع بعد هذه الأفعال، فالنحاة يرون إتيان هذه الأدوات بعد الظن وما شابهه يعلق هذه الأفعال عن الوظيفة الأصلية، وهي تعديها إلى مفعولين وقد تقدمت الإشارة إلى ما قاله مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه حول التعليق لهذه الأفعال.

---

(١) سورة البقرة ٥١.

(٢) سورة البقرة ٨٥.

(٣) إعراب القرآن للنحاس: ٦١.

(٤) المقتضب ٢٩٧/٣، شرح المفصل ٨٧/٧، شرح التصريح ٢٥٦/١، شرح الرضي ٢٧٩/١.

(٥) شرح المفصل ٨٧/٧، الهمع ١٥٥/١.

وهنا نشير إلى آية ذكرها النحاة، وفي ظاهرها ما يفيد بتعليق الفعل في التركيب عن وظيفته، مع أنه ليس من أفعال الشك أو العلم، وهي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾[1] وللنحاة فيه تخريجات كثيرة ذكروها، ليخرجوا من الوقوع في ذلك، فالقراء يقرأون برفع (أيهم) إلّا هارون القارىء، فإن سيبويه حكي عنه نصب (أيَّهم)[2] أوقع عليها الفعل، وكثرت تخريجات النحاة لرفع «أيهم» على أقوال كثيرة، وذكروا[3] في ذلك ستة أقوال، فبعضهم جعل الفعل ملغى، واعْتُرِضَ على هذا القول بأن الفعل هنا ليس من الأفعال التي تلغى وتعلق، فهو ليس من أفعال الشك أو ما شابهها، مما لم يتحقق وقوعه، وعند سيبويه (أيهم) مبني على الضم؛ لأنها خالفت أخواتها في جواز حذف العائد معها، فلو قلت رأيت الذي أفضل منك ومن أفضل، كان قبيحاً، حتى تقول من هو أفضل، والحذف في أيهم جائز[4]، قال أبو جعفر، وما علمت أن أحداً من النحويين إلا وقد خطَّأ سيبويه في هذا؛ لأنه جعل (أيا) مبنية على الضم، مع أنها معربة، وذكر الزجاج أن سيبويه أعرب (أيا) وهي منفردة، لأنها تضاف، فكيف يبنيها وهي مضافة[5].

ومما قالوا في ذلك أن (أيهم) وما بعدها مرفوعة على الحكاية، ونقلوا عن الكسائي[6] أن لننزعن واقعة على المعنى، كما تقول: لبست من الثياب، فلم يقع لينزعن على (أيهم) فينصبها، وقال الفراء: فمن نصب (أيا) أوقع عليها

---

(١) سورة مريم ٦٩.

(٢) إعراب القرآن للنحاس: ٦٣٧، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٦٠، البيان للأنباري ٢/١٣٠، التبيان للعكبري ٨٧٨.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٦٣٨ - ٦٣٩، مشكل إعراب القرآن ٢/٦٠ - ٦١، البيان للأنباري ١/١٣٠ - ١٣٣، التبيان للعكبري ٨٨٧ - ٨٨٩، وانظر: شرح المفصل ٨٧/٧.

(٤) الكتاب ٢/٤٠٠.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٦٣٨.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٦٣٨، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٦٢.

النزع، وليس باستفهام، كأنه قال: ثم لنستخرجن العاتي الذي هو أشد، وفيها وجهان من الرفع: أحدهما: أن تجعل الفعل مكتفياً بمن في الوقوع عليها، ثم تستأنف أيا، فترفعها بالذي بعدها، وأما الوجه الآخر: فإن في قوله تعالى: ﴿ثم لننزعن من كل شيعة﴾ لننزعن من الذين تشايعوا على هذا، ينظرون بالتشايع أيهم أشد وأخبث، وأيهم أشد على الرحمن عتيا، ثم ذكر وجهاً آخر وهو أن يكون معنى لننزعن. لننادين أيهم أشد على الرحمن عتيا[1].

٣ ـ يدخل على الفعل لفظ القول، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[2] وغير ذلك كثير، فالقول يدخل على الجملة الاسمية ـ كما رأينا سابقاً ـ وهو أيضاً يدخل على الجملة الفعلية، ولا وظيفة له فيما بعده من كلام، إذا قصد به الحكاية، وهو الغالب في الآيات القرآنية، مع أن بعض النحاة يجيز أن يعامل القول أحياناً معاملة الظن، فيتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر نحو: متى تقول أن زيداً منطلق، فتفتح (أن) دليلاً على وقوع الجملة موقع مفعولي القول، ونسبت هذه اللغة لِسُلَيْم، ويخص أكثر العرب هذا الإلحاق، بمضارع المخاطب الحاضر، بعد استفهام متصل، أو منفصل بظرف أو جار ومجرور، أو أحد المفعولين، فان عدم شرط، رجع القول إلى الحكاية[3] ولكن لم ترد إشارة إلى ذلك في كتب إعراب القرآن ومعانيه، وما ورد جعلوه جميعه على الحكاية.

٤ ـ تدخل (إذ) على الجملة الفعلية وبكثرة جداً في القرآن سواء كان الفعل ماضياً أو مضارعاً، وسواء كان لازماً أو متعدياً لواحد أو اثنين، وذلك نحو قوله تعالى ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾[4] ونحو قوله تعالى ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم

(١) معاني القرآن للفراء ١/٤٧ ـ ٤٨.

(٢) سورة البقرة ٦٧.

(٣) انظر حول ذلك الكتاب: ٣/١٤٢، المقتضب ٢/٣٤٩، المفصل ٢٦٠ ـ ٢٦١، شرح المفصل ٧/٧٨ ـ ٧٩، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ٧٣، شرح التصريح ١/٢٦١ ـ ٢٦٤، شرح الأشموني ٢/٧٥.

(٤) سورة البقرة ١٣٣.

مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾[1] ونحو ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾[2] والنحاة لا يكتفون بكون (إذ) الظرفية لحقت بأول الفعل لتحديده زمنياً، أو لإفادة معنى آخر في السياق، وإنما ينظرون إلى ذلك بمنظار العمل، فيأتون ليبحثوا عن عامل (إذ) الظرفية، فيقولون (إذ) هنا منصوب بفعل مقدر تقديره (أذكر) غالباً، وذلك واضح عندهم جميعاً في إعراب الآيات التي تشتمل على إذ الظرفية الداخلة على فعل.

٥ ـ تدخل بعض الظروف على الفعل نحو (يوم) في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾[3] و (كلما) في قوله تعالى ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مشوا فيه﴾[4]. وهناك بعض اللواحق الأخرى التي تتقدم الجملة الفعلية كـ «رُبَّ» في قوله تعالى ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[5] فالنحاة يجعلون «ما» ههنا كافة، ولذلك صلح دخول (رب) على الفعل؛ لأن رب ـ عندهم ـ لا تدخل على الفعل بل على الإسم، فجي (بـما)؛ ليسهل دخول (رب) على الفعل[6]، ومن تلك اللواحق (كما) في قوله تعالى ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ...﴾[7] مع أن النحاة في مثل ذلك لا يرضون بأن هذا الحرف وهو (كما) دخل على الفعل للتنظير والتمثيل، وإنما يأتون ليعربوا (الكاف) وحدها، و (الميم) وحدها، أو هما معاً، ويبحثوا عن عامل لها، وفي ذلك خلاف طويل لا ينتهي[8]. ومن ذلك (لما) الظرفية، كما في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ

---

(١) سورة البقرة ٤٩.

(٢) سورة البقرة ١٢٥.

(٣) سورة النور ٢٤.

(٤) سورة البقرة ٢٠.

(٥) سورة الحجر ٢.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٥٤٨، مشكل إعراب القرآن لمكي ٣/٢، البيان للأنباري ٦٣/٢، التبيان للعكبري ٧٧٦.

(٧) سورة البقرة ١٥١.

(٨) إعراب القرآن للنحاس: ٨٣، مشكل إعراب القرآن لمكي ٧٥/١، البيان للأنباري ١٢٩/١، التبيان للعكبري ١٢٨.

بِنُورِهِمْ﴾[1] وقوله تعالى ﴿لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾[2] وأمثلة ذلك كثيرة. ومن تلك اللواحق الحرف (بل) نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾[3]، ولا يغير دخول هذا الحرف أو ما شابهه التركيب عن كونه جملة فعلية خبرية مثبته، واللواحق الأخرى التي تلحق الفعل، ولا تخرجه عن كونه من هذا النمط ـ وهو الجملة الفعلية المثبتة ـ كثيرة، ولكن نكتفي بما تقدمت أمثلته شاهداً على ذلك.

٦ ـ تحدث النحاة عن أحوال الفعل[4] من جهة البناء والإعراب[5]، وذكروا بناء الفعل الماضي والمضارع المسند إلى نون النسوة، وإعراب الفعل المضارع في غير ذلك، ولكن ذلك لم يشر إليه مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه، وإنما اكتفوا بوصف ذلك في الأمثلة وإعرابها، دون أن يتحدثوا عن سبب للبناء أو الإعراب، والخلاف في الإعراب أو البناء لا يعطينا رؤية جديدة حول دراسة التراكيب وأنماطها دراسة وصفية، وقد لاحظ البحث من خلال عرض الأمثلة السابقة ـ أو الموجودة في كتب إعراب القرآن ومعانيه ـ أن الفعل الماضي أتى فيها جميعاً مبنياً سواء ظهر ذلك أو كان مقدراً على آخره، وأما المضارع فانه مرفوع وعلامة رفعه ضمة ظاهرة، أو مقدرة، أما إذا كان مسنداً إلى واو الجماعة أو ألف الاثنين أو ياء المخاطبة، فإن علامة الإعراب

---

(١) سورة البقرة ١٧.

(٢) سورة هود ١٠١.

(٣) سورة الأنعام ٢٨.

(٤) نتحدث هنا عن الفعل الماضي والمضارع فقط، أما الأمر فكما هو معلوم في الجملة الطلبية، ولذلك لم نشر إليه هنا، وقد بحثته في رسالة الماجستير ضمن الجملة الطلبية، ولكن في نص غير القرآن وإنما في الشعر العربي.

(٥) حول ذلك انظر مثلاً: الكتاب ١٤/١، ١٦، ١٩، ٢٠، المقتضب ١/٢ ـ ٤، ٨٠/٤ ـ ٨٤ الأصول في النحو ٤٩/١ ـ ٥٢، ٥٤، ١٥٠/٢، ١٥١، ٢٠٨ ـ ٢١٠، المفصل ٢٤٤ ـ ٢٤٥، شرح المفصل ٧/٤ ـ ١٠، المقرب ٢٦٠/١، ٢٨٩ ـ ٢٩٠، ٧٢/٢، ٧٧، شرح الرضي ٢٢٤/٢ ـ ٢٢٥، ٢٢٩ ـ ٢٣٢، شرح التصريح ٥٤/١ ـ ٥٥، شرح الأشموني: ٤٣/١ ـ ٤٤ حاشية الصبان ٥٨/١ ـ ٦٢.

تتغير من الضمة إلى إثبات النون آخر الفعل، وذلك مطرد في كل الأمثلة.

أما إذا أسند إلى نون النسوة - كما في قوله تعالى ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾[1] فانه يكون مبنياً[2] على السكون، ويظهر ذلك في حالة نصب الفعل أو جزمه - كما سنعرف ذلك في موضعهما إن شاء الله - إذ إنه لا تحذف النون للنصب أو الجزم، بل تبقى علامة على البناء، وكذلك إن اتصل الفعل المضارع بنوني التوكيد الخفيفة أو الثقيلة، فهو يبنى على الفتح، ولكن ذلك لا يدخل هنا، إذ أن مجيء مثل ذلك، يكون مع الفعل في حالة القسم، أو الأمر أو النهي أو الاستفهام، أو ما شابه ذلك في غير الخبر.

٧ - لم يتحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عن تعدي الفعل إلى ثلاثة مفاعيل، التي أشار إليها عامة النحاة، وأسموها بباب (أرى وأعلم) فلم يذكروا آيةً تعدى الفعل فيها إلى ثلاثة مفاعيل، كما نجد الحديث عن ذلك مفصلاً في كتب النحو العامة[3]. ومن الآيات التي احتاج الفعل فيها إلى ثلاثة مفاعيل قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَّفَشِلْتُمْ﴾[4] فقد اتصل بالفعل المفعولان الأول والثاني، وأتى الثالث بعد ذلك وهو قوله (قليلا) وكذلك الفعل الثاني في الجملة المعطوفة.

٨ - بالنسبة لتوحيد الفعل وتثنيته وجمعه، نجد أنه إذا تقدم كان موحداً مع الاثنين[5] والجمع، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾[6] وقوله

---

(١) سورة البقرة ٢٢٨.

(٢) وبعضهم يجعل الفعل معرباً كالسهيلي، نص على ذلك صاحب شرح التصريح ٥٦/١.

(٣) حول ذلك انظر: الكتاب ٤١/١، المقتضب ١٢١/٣ - ١٢٢، ١٨٩، المفصل ٢٥٧ - ٢٥٨، شرح المفصل ٦٦/٧ - ٦٨، شرح التصريح: ٢٦٤/١، الهمع ١٥٨/١، شرح الأشموني ٨٧/٢ وما بعده.

(٤) سورة الأنفال ٤٣.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٦٦٧، إيضاح الوقف والابتداء للأنباري ٢٧٥ - ٢٨٠.

(٦) سورة يوسف ٣٠.

﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ﴾(١) ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ﴾(٢) وقوله تعالى ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾(٣) وقوله تعالى ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾(٤) وقوله تعالى ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾(٥) ففي كل هذا وغيره مما ورد في القرآن نجد الفعل موحداً ـ إذا تقدم ـ رغم أن الفاعل مثنى أو مجموع.

وأما إذا تأخر الفعل فإنه يجوز جمعه وتثنيته للضمير الذي فيه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾(٦) ونحو قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا﴾(٧) وذلك كثير في القرآن(٨)، أي أنه إذا لم يظهر الفاعل وأسند الفعل إلى مثنى أو مجموع، فإنه لا بد من اتصاله بعلامة دالة على الفاعل، وهي غالباً تعرب فاعلاً للفعل، وهذا لا خلاف فيه عند أحد، ولكننا أشرنا إليه هنا، لتكتمل صورة الفعل من حيث إفراده وتثنيته وجمعه.

وأما قوله تعالى ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾(٩) مما يدل ظاهره على أن الفعل أتى مجموعاً (اسروا) وهو مقدم، مع وجود فاعل بعد الفعل المتصلة به واو الجماعة، ولم يأت مفرداً، وكذلك قوله تعالى ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾(١٠) فقد خرَّج النحاة ذلك تخريجات كثيرة تلائم ما قرروه من قاعدة ـ وهي منع جمع الفعل أو تثنيته إذا تقدم مع الجمع والتثنية ـ فالفراء جعل، ما اتصل بالفعل في الآية الأولى فاعلاً، و (الذين) بعده صفة لموصوف محذوف،

---

(١) سورة المائدة ٢٣.
(٢) سورة يوسف ٣٦.
(٣) سورة القصص ٨.
(٤) سورة المائدة ٩٥.
(٥) سورة التوبة ٨١.
(٦) سورة النمل ١٥.
(٧) سورة الأعراف ١٨٩.
(٨) عرض الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ٢٧٥ ـ ٢٨٠، من ذلك آيات كثيرة.
(٩) سورة الأنبياء ٣.
(١٠) سورة المائدة ٧١.

والمعنى اقترب للناس الذين هذه حالتهم، أو يكون (الذين) مستأنفة مرفوعة بالابتداء[1]، ولكنه في الآية الثانية أجاز أن يكون ما اتصل بالفعل علامة، وأن يكون (كثير) هو الفاعل[2]، فيكون على لغة (أكلوني البراغيث) وهي لغة لبعض العرب يلحقون بالفعل علامة الجمع والتثنية، ولو كان مقدماً إذا كان الفاعل جمعاً أو مثنى. وكذلك قال الأخفش وغيره في هاتين الآيتين، إما أن يكون ما اتصل بالفعل فاعلاً له، وما بعد ذلك من مرفوع مستأنف، أو يكون ما بعد الفعل علامة للجمع، ويكون المرفوع بعده هو الفاعل، فيكون على لغة ضربوني قومك[3] ـ كما سماها الأخفش[4].

وفي الحقيقة أن تلك التقديرات مجرد حدس من النحاة، حتى أن النحاس أوصل تلك التخريجات إلى ستة أوجه[5]، ولكنهم لو أجازوا إلحاق هذه العلامات بالفعل دلالة على الجمع، كما قرره الواقع اللغوي، لسلموا من كل تلك التقديرات الكثيرة.

وعامة النحاة لا يختلفون عنهم في هذه التقديرات، وإن الفعل لا يثنى ولا يجمع[6] إلا على لغة أكلوني البراغيث، وأجاز ابن مالك[7] اتصال العلامة بالفعل، وقد حالفه التوفيق حينما أجاز ذلك؛ لأن الواقع اللغوي أثبت

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢/١٩٨.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٣١٦، والغريب أن الفراء هنا يجيز كون ما اتصل بالفعل علامة، مع أنه نص في موضع آخر (أن الفعل واحد أبداً، وأن الذي فيه من زيادات أسماء) فكأنه في ذلك يقرر أنه إذا اتصل بالفعل ألف الاثنين أو واو الجماعة أو غير ذلك، فإنها تكون أسماء لها موضع من الإعراب كالفاعلية مثلاً، وليست هي علامة على قوله هذا. معاني القرآن للفراء: ١/٣٦١ ـ ٣٦٢.

(٣) وقد استخدم سيبويه هذا المصطلح قبل الأخفش لهذه اللغة كما سماها لغة (أكلوني البراغيث).

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ١٧٩، ٢٧٢، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/١٠١، ٢، ١٠٢، ٢/٣٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢١٥، إعراب القرآن للنحاس ٢٨٨، ٦٦٧، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٢٤١، ٢/٨١.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٦٦٧.

(٦) الكتاب ٢/٤١، شرح التصريح ١/٢٧٥ ـ ٢٧٧، الهمع ١/١٦٠، الأشموني ٢/١٠٨.

(٧) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٧٦.

وروده، كما نرى في هاتين الآيتين، وبعض أبيات من الشعر، كقول عمرو بن ملقط الجاهلي:

أُلْفيتا عَيناك عِنْدَ الْقَفَا أوْلَىَ فأَوْلى لَكَ ذَا وَاقِيَهْ

وقول أمية:

يَلُومُونَني في اشْتراءِ النَّخِيـ ـلِ أَهْلِي فَكُلُّهم أَلْوَمُ

ومن ذلك قول عبيد الله بن قيس الرقيات:

تَوَلَى قِتَالَ الْمَارِقِيْنَ بِنَفْسِه وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيْمُ

إلى غير ذلك من الشعر الكثير الوارد في ذلك، فأنت تلاحظ أنه في كل هذه الأبيات أتى الفعل متصلاً بعلامة التثنية أو الجمع، حينما أتى الفاعل بعد ذلك مثنى أو مجموعاً، وكذلك جاء في حديث طويل روي عن النبي ﷺ (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار)[1].

بعد هذا كله فانه لا داعي لمنع نحو ذلك، أو جعله لغة لقوم أو وصفه بالسماع، فهذه الكثرة الواردة في الشعر، وكذلك وروده في القرآن والحديث دليل قوي على جواز اتصال الفعل المتقدم بعلامتي التثنية والجمع، حتى مع ظهور الفاعل بعد ذلك، ومشكلة النحاة - كما قلنا ذلك دائماً - هو أنهم حين التقعيد ووضع الأصول منعوا ذلك، وحينما واجهتهم النصوص بدأوا في التأويل والوصف بالشذوذ أو السماع أو أنها لغة قوم بأعيانهم.

٩ - وضع الفاعل في التراكيب السابقة مع الفعل نجده يأتي اسماً ظاهراً، وضميراً مستتراً، أو ضميراً متصلاً بالفعل، أو بارزاً، أو ضميراً موصولاً أو إشارة، وأما مجيئه جملة، فهذا ما وقع فيه الخلاف بين النحاة، وقد أورد ذلك النحاس في إعرابه، ففي قوله تعالى ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا ٱلْآيَاتِ

(١) أخرج هذا الحديث مالك في الموطأ ١/١٤١.

لَيَسْجُنُنَّه﴾[1]، فذكر أن سيبويه[2] يجعل الفاعل (ليسجننه) في موضع رفع أي؛ ظهر لهم أن يسجنوه، وقال محمد بن يزيد هذا غلط، لا يكون الفاعل جملة، ولكن الفاعل ما دل عليه (بدا) أي بدا لهم بداء، فحذف الفاعل، لأن الفعل يدل عليه، كما قال الشاعر:

وحُقَّ لِمَنْ أَبُو مُوسَى أَبُوه ... يُوَفِّقُهُ الَّذِي نَصَبَ الْجِبَالاَ

والقول الثالث: أن معنى (بدا له) في اللغة ظهر له ما لم يكن يعرفه، فالمعنى ثم بدا لهم، أي لم يكونوا يعرفونه، وحذف هذا؛ لأن في الكلام عليه دليلاً، وحذف أيضاً القول: أي قالوا لنسجننه[3].

وأما حركة الفاعل فهي الرفع دائماً - في جميع الأنماط والأمثلة السابقة وغيرها مما لم يعرض - وعلامة الرفع له الضمة ظاهرة أو مقدرة، أو ما ناب عنها من واو أو ألف، فالفاعل - دائماً - يأتي مرفوعاً فيما عدا ما نص عليه النحاة من دخول حرف الجر الزائد على الفاعل في نحو قوله تعالى ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً﴾[4] وقوله تعالى ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيراً﴾[5] وما شابههما، فقد دخل على الفاعل حرف جر زائد، ورغم ذلك فهو في محل رفع، لأنه فاعل، يقول الفراء: (وكل ما في القرآن من قوله ﴿وكفى بربك﴾ ﴿وكفى بالله﴾ ﴿وكفى بنفسك اليوم﴾ فلو ألقيت الباء كان الحرف مرفوعاً، كما قال الشاعر:

وَيُخْبِروني عَنَ غائِبِ الْمَرْءِ هَدْيُهُ ... كَفى الْهَدْيُ عَمَّا غَيَّبَ الْمَرءُ مُخْبِرا

---

(1) سورة يوسف ٣٥.

(2) الكتاب ٣/١١٠ وفي الحقيقة أن سيبويه لا يجعل (ليسجننه) هو الفاعل، بل يجعله قائماً مقام الفاعل، وهذا أدق في التعبير، وهذا هو ما يفهم من كلامه في الكتاب.

(3) إعراب القرآن للنحاس ٥١٤ - ٥١٥ وانظر حول ذلك: مشكل إعراب القرآن ١/٤٣٠، البيان للأنباري ٢/٤١، التبيان للعكبري ٧٣٢.

(4) سورة الفرقان ٣١.

(5) سورة النساء ٤٥.

قال: وإنما يجوز دخول الباء في المرفوع إذا كان يمدح به صاحبه ألَاتَراكَ تقول: كفاك به، ونهاك به، وأكـرم به رجـلا، وبئس به رجـلا، ونعم به رجلا، وطاب بطعامك طعاماً وجاد بثوبك ثوباً، ولو لم يكن مدحاً أو ذماً لم يجز دخولها، ألا ترى أن الذي يقول: قام أخوك، وقعد أخوك، لا يجوز له أن يقول قام بأخيك، ولا قعد بأخيك، إلاَّ أن يريد قام به غيره، وقعد به)[1]. فهذا الفراء يشرح شرحاً وافياً كيفية جواز دخول حرف الجر على الفـاعل، ومتى؟ وهو شرح يتفق مع النصوص الواردة في الآيات القرآنية، ويتفق تماماً مع ما قال به عامة النحاة[2].

كما جاء جر الفاعـل (بمن) في قولـه تعالى ﴿مَـا جَاءَنَـا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾[3] أي ما جاءنا بشير، ولذلك قالوا في المعطوف (ولا نذير) يجوز الرفع على الموضع[4].

كما جاء جر الفاعل عندما أضيف إليه المصدر في قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾[5] فالله: فاعل، والناس مفعول به[6].

وقد ورد الفاعل في بعض الآيات مصدراً مؤولاً من (أن والفعل) كما في قوله تعـالى ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنـزَلْنَا﴾[7] فـالفاعـل هنا مؤول من (أن والفعل)[8] أي: أو لم يكفهم إنزالنا، ومن ذلك قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢/١١٩ ـ ١٢٠.

(٢) شرح التصريح ١/٢٧٠، الهمع ١/١٦٠.

(٣) سورة المائدة ١٩.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢٧٣، التبيان للعكبري ٤٢٩.

(٥) سورة البقرة ٢٥١.

(٦) معاني القرآن للأخفش ١٢٩، إعراب القـرآن للنحاس ١٢٤، البيـان للأنبـاري ١/١٦٧، التبيان للعكبري ٢٠٠.

(٧) سورة العنكبوت ٥١.

(٨) مشكل إعراب القرآن لمكي ١/١٧٣، التبيان للعكبري: ١٠٣٤، شرح التصريح ١/٢٦٨.

آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾[1]: أي خشوع قلوبهم[2].

وموقع الفاعل بعد الفعل مباشرة، وهذا الغالب، كما رأينا في الأنماط السابقة، ولم يتقدم الفاعل على فعله، فرتبته بعد الفعل، ولذلك، نجدهم - دائماً - يقدرون فعلاً محذوفاً للإسم المرفوع الذي تقدم على فعله، أو يعربونه مبتدأ، والجملة بعده الخبر، فمثلاً في قوله تعالى ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾[3] إما يجعلون (بشر) فاعلاً لفعل محذوف[4] أو مبتدأ، ونحو قوله تعالى ﴿أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ﴾[5] ونحو ﴿وَكُلٌّ آتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾[6] وغير ذلك كثير موجود في الآيات القرآنية وفي كلام العرب، والنحاة هنا يتجاوزون حينما يقدرون فعلاً قبل الاسم المتقدم فما الذي يمنع في كونه مبتدأ والجملة بعده الخبر - كما قدر ذلك بعضهم مصيباً - وهم يتفقون مع عامة النحاة[7] في ذلك التقدير. وقد جوَّز الكوفيون[8] تقديم الفاعل على فعله، واستدلوا بقول الشاعر:

ما للجمال مشيُها وئيدا

أي وئيد مشيها، ومنعه البصريون، وتأولوه على الابتداء[9].

وأثبت الواقع اللغوي في الأنماط السابقة، جواز الفصل بين الفاعل والفعل بالجار والمجرور نحو قوله تعالى ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾[10]

---

(1) سورة الحديد ١٦.

(2) إعراب القرآن للنحاس ١٢٤٨، التبيان للعكبري ١٢٠٩، ومن ذلك قوله تعالى ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ﴾ ١٢٤ آل عمران فان وما دخلت عليه في تاويل مصدر فاعل.

(3) سورة التغابن ٦.

(4) مشكل إعراب القرآن لمكي ٣٨٢/٢، البيان للأنباري ٤٤٢/٢، التبيان للعكبري ١٢٢٦.

(5) سورة الواقعة ٥٩.

(6) سورة النمل ٨٧.

(7) شرح التصريح ٢٧٠/١، ٢٧١، الهمع ١٥٩/١، شرح الأشموني ١٠٤/٢ - ١٠٥.

(8) انظر المراجع السابقة.

(9) في الحقيقة أن رأي الكوفيين في هذه المسألة مقبول جداً فليس هناك ما يمنع من إعراب الإسم المتقدم على الفعل فاعلاً للفعل المتأخر.

(10) سورة البقرة ١٣٢، وهناك أمثلة أخرى في الأنماط.

وبالمفعول به ـ سواء كان ضميراً أو ظاهراً ـ كما في قوله تعالى ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضاً﴾[1] وقوله تعالى ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾[2] وقد يفصل بينهما بالمفعولين معاً كما في قوله تعالى: ﴿إِذ يُرِيْكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً﴾[3] ففصل بين الفعل والفاعل بالمفعولين وهما الضميران المتصلان بالفعل، أما بغير ذلك فلم يرد الفصل.

ومما يلاحظ في أنماط الفاعل السابقة مع الفعل أنه قد يعطف على الفاعل بعد ذكر المفعول به، ولا شيء في ذلك، كما في قوله تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيْمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾[4].

١٠ ـ تحدث النحاة عما يسمونه بالتنازع في العمل وهو باب كبير عندهم من أبواب النحو العامة، يأتون له بأمثلة كثيرة ومتنوعة، قائمة على القول بالعامل، وبالتأثير المفترض له[5]، ولكن لم يتعرض لذلك مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه بالتفصيل، وبعرض أمثلة مفترضة لذلك، ولم يتصيدوا ذلك في آيات القرآن[6] إلا ما نجده قليلاً عند بعضهم كما في قوله تعالى ﴿والْحَافِظِيْنَ فُرُوجَهُمْ والْحَافِظَاتِ﴾[7] يقول النحاس (التقدير والحافظاتها، ثم حذف، ويجوز على هذا ضربني وضربت زيدٌ، فإن لم تحذف قلت وضربته، ومثله: وتخلع ونترك من يعجزك، وإن لم تحذف قلت ونتركه، وحكى سيبويه[8]: متى

---

(١) سورة البقرة ١٠، وهناك أمثلة أخرى في الأنماط.

(٢) سورة البقرة ١٣٣، وهناك أمثلة أخرى في الأنماط.

(٣) سورة الأنفال ٤٣.

(٤) سورة البقرة ١٢٧.

(٥) حول باب التنازع انظر مثلاً ما يلي: الكتاب ١/٧٣ ـ ٨٠، المقتضب ٣/١١٢ وما بعدها ٤/٧٢ ـ ٧٩، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٨٦، شرح الرضي ١/٧٧ ـ ٨١، شرح التصريح ١/٣١٥ ـ ٣٢٣، الهمع ٢/١٠٨ ـ ١١١.

(٦) ومن الآيات التي لُمح فيها ذلك التنازع عند بعض مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه قوله تعالى ﴿هَاؤُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ﴾ ١٩ الحاقة، وقوله تعالى ﴿آتُونِيَ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرَاً﴾ ٩٦ الكهف. انظر البيان للأنباري ٢/١١٦، ٤٥٨، التبيان للعكبري ٨٦٢، ١٢٣٧.

(٧) سورة الأحزاب ٣٥.

(٨) الكتاب ١/٧٩.

ظننت أو قلت زيداً منطلقاً، فإن لم تحذف قلت: (متى ظننت أو قُلتُ هو زيداً منطلقاً، وان شئت قلت متى ظننت أو قلتـه زيداً منـطلقاً، فهـذا كله على إعمال الأول، فإن أعملت الثاني قلت متى ظننت أو قلت زيد منطلق، هذه اللغة الجيدة، وَإن شئت متى ظننت أو قلت زيداً منطلقاً على إعمال الثاني، وتكون قلت عامـلة كظننت)[1] ومثل ذلك قوله تعالى ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ﴾[2]. فهذا مثال لقضية التنازع في العمل، التي يهتم بها النحـاة، وتستحوذ على حيز كبير في النحو، والدارس يرى من هذا المثال مدى التعقيد حول الخلاف في إعمال أحد الفعلين في الاسم الظاهر بعدهما، وإعمال الآخر في ضمير يقدر، وغير ذلك من الخلافات التي لم ترد هنا، والتي لا فائدة منها، وقد أحسن مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه في عدم التعمق في هذه القضية التي أثارها النحاة، إذ أنها قضية بسيطة جداً، ولكنهم عقدوها بتلك الأحكام والقواعد التي قامت على نظرية العامل، وكيف أنه لا بد وأن يعمـل أحد الفعلين في الإسم، ويضمـر للآخـر مرفـوع أو منصوب إلى غـير ذلك من الأحكام المفتعلة، والحقيقة أنه ليس هناك ما يدعو للقول بالتنازع في العمل للفعلين، فكل ما في الأمر أنه توالى فعلان في تركيب واحد - وليس أكثر من ذلك - وإعرابها ليس فيه تعقيد - كما يثار - بل يُعْرَبَان إعراب الأفعال، ولهما ما لغيرهما من أحكام، سواء في احتياج كل منهما للفاعل أو المفعول، دون تلك الشروط لعمل كل منهما بالتقديم أو التأخير، فمثلاً في قوله تعالى ﴿قَالَ: آتُونِيَ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً﴾[3]، فإن إعراب ذلك واضح، فالفعل (آتوني) اشتمل على فاعله ومفعوله، والفعل الآخر (أفرغ) فاعله ضمير مستتر فيـه، وبعده المفعول به (قطراً)، ولا داعي للبحث عن مفعول ثان للفعل الأول (آتوني) حتى ندعي تنازع الفعلين للإسم المنصوب بعدهما، ونقول أُعْمِل فيه أحدهما

(١) إعراب القرآن للنحاس ٨٥٤، وقال نحواً من ذلك مكي في مشكل إعراب القرآن ٢/١٩٧ - ١٩٨، البيان للأنباري ٢/٢٦٩، التبيان للعكبري: ١٠٥٧.

(٢) سورة الأحزاب ٣٥.

(٣) سورة الكهف ٩٦.

وأُضْمِرَ للآخر، وإنما أغنى عن المفعول الثاني (آتوني) الجملة بعده، وبهذا نبتعد عن دعوى التنازع في العمل، ومما يجعل المسألة أكثر تعقيداً ما يفترضونه من أمثلة من نحو ضربت وضربني زيد، فإذا جاءوا لإعراب ذلك قالوا: الفعل الأول يطلب زيدا مفعولاً به، والفعل الثاني يطلبه فاعلاً، ثم يختلفون هل الذي يعمل فيه الأول لسبقه، أم الثاني لقربه، وهكذا هم في خلاف حول ذلك، وحول الإضمار لا ينتهي، مع أن المسألة أبسط من ذلك التعقيد فبدهي أن زيدا في المثال السابق فاعل لضربني، وأما مفعول الفعل الأول فمحذوف دلت عليه الجملة بعده، ولا داعي لكل التقديرات التي يؤتى بها في نحو ذلك، والأمثلة المفتعلة التي يؤتى بها كثيرة جداً، لا داعي لمناقشتها هنا، وإنما أردنا أن نشير إلى هذه القضية باعتبار أن أمثلتها جزء من الجملة الخبرية الفعلية، ثم ليبين البحث وجهة نظره في تحليل نحو هذه الأمثلة التي ساهم في تعقيدها بحث النحاة لها بهذه الكيفية التي قدمنا موجزاً عنها.

فإذا درسنا ما يسمى بباب التنازع[1] بأنه توالى فعلين في تركيب واحد، وأن لهما ما لغيرهما من أحكام، من حيث استحقاق كل منهما للفاعل أو المفعول به إن وجد، وبدون القول بنظرية التنازع في العمل، فإن ذلك يبعدنا عن تلك التأويلات والتعقيدات التي تُثار حول ذلك، وتكون المسألة حينئذٍ سهلة وميسورة على من يدرس هذا الباب المعقد بسبب ما يثار حوله.

١١ ـ حذف الفعل:

قد يحذف الفعل إذا دل عليه دليل ففي قوله تعالى ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾[2] قال الفراء: ولو نصبت غشاوة باضمار جعل لكان صواباً، ثم قال: وإنما يحسن الإضمار في الكلام

---

(١) انظر: الرد على النحاة لابن مضاء فقد تحدث كثيراً عن باب التنازع عند النحاة ولم يخالفهم كثيراً ١٠٧ ـ ١١٧.

(٢) سورة البقرة ٧.

الذي يجتمع، ويدل أوله على آخره، كقولك قد أصاب فلان المال، فبنى الدور والعبيد والإماء واللباس الحسن، فالبناء لا يقع على العبيد والإماء ولا على الدواب ولا على الثياب، ومثله في الشعر قول بعض بني أسد، يصف فرسه:

عَلَفْتُهَا تِبْناً وَمَاءً بَارِداً حَتَّى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا

وإذا لم يكن هناك دليل على حذف الفعل، فإنه لا يجوز حذفه نحو ضربت فلانا وفلانا، وأنت تريد بالآخر وقتلت فلانا، فليس هناك دليل على المحذوف[1].

ومن ذلك قوله تعالى ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيْمَ حَنِيفاً﴾[2] قالوا[3] تنصب (ملة) باضمار فعل، أي نتبع ملة إبراهيم.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿والْمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلاَمٌ عَلَيْكُم﴾[4] أي يقولون سلام عليكم، فحذف الفعل[5].

من ذلك قوله تعالى ﴿قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾[6] قالوا: إنه منصوب باضمار فعل، وذكروا لنصبه أوجهاً أخرى غير ذلك[7].

وقد ذكروا آيات كثيرة قَدَّرُوا فيها حذف الفعل[8] وقضية حذف الفعل

---

(١) معاني القرآن للفراء: ١٣/١ ـ ١٤.

(٢) سورة البقرة ١٣٥.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ٨٢/١، معاني القرآن للأخفش ١٠٨ ـ ١٠٩ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ١٩٤. وانظر من كتب النحو: الكتاب لسيبويه ٢٥٧/١.

(٤) سورة الرعد ٢٣ ـ ٢٤.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ٦٢/٢، إعراب القرآن للنحاس ٥٣٥، التبيان للعكبري ٧٥٧.

(٦) سورة فصلت ٣.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ١١/٣ ـ ١٢، إعراب القرآن للنحاس ١٠١٢ مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٦٩/٢.

(٨) انظر مثلاً المواضع التالية من كتب إعراب القرآن ومعانيه: معاني القرآن للفراء ٢٠٤/١، ٢٠٥، =

تحدث عنها النحاة في كتب النحو العامة، وذكروا أمثلة ذلك من القرآن والشعر وذكروا مواضع يجب فيها حذفه ومواضع يجوز فيها ذلك ومواضع يمتنع، إلى غير ذلك مما يتصل بهذه القضية[1].

١٢ ـ النصب على المدح والذم:

ومما يدخل تحت حذف الفعل ما سمي عند النحاة بالنصب على المدح أو الذم، وقد تحدث عن ذلك مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه أثناء ورود ما يوحي بذلك في الآيات القرآنية، وهم لا يدخلون في تفصيلات لبيان الأحكام أو القواعد الخاصة بذلك، بل يعربون التراكيب الدالة على نحو ذلك، بأنها منصوبة على المدح أو الذم، والبحث هنا يشير إلى بعض الأمثلة كشواهد على هذه الجزئية.

من ذلك قوله تعالى ﴿صُمّاً بُكْماً عُمْياً فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[2] وذلك في قراءة عبد الله[3]، وفي نصبه إما على معنى تركهم صماً بكماً عمياً، أو على أنه نصب على الذم لهم، قال الفراء: (والعرب تنصب بالذم وبالمدح، لأن فيه مع الأسماء مثل معنى قولهم: ويلاً له، وثوباً له، وبُعْداً، وسَقْياً، ورَعْياً)[4].

ومن ذلك قوله تعالى ﴿قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾[5] قالوا يجوز أن يكون منصوباً على

= ٢٢٨ ـ ٢٢٩، ٢٥٣/٢، ٢٠٨/٣، مجاز القرآن لأبي عبيدة ٥٧/١، ٣٣٠، معاني القرآن للأخفش ١٤٧، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٥٩، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٨٨/١، إعراب القرآن للنحاس ١٠٥، ١٧٦، ٢٦٢ ـ ٢٦٣، ٣٣٨، ٦٧٦، ٧٢٣، ١٢٠٧ ١٣٨٥، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢١٣/١ ـ ٢١٤، ومواضع أخرى كثيرة في كتب إعراب القرآن ومعانيه حول حذف الفعل.

(١) انظر ما يلي: الكتاب ٢٥٧/١ ـ ٢٥٨، ٣٤٣ ـ ٣٤٧، المقتضب ٣١٨/٢، ٢٨٣/٣، شرح الرضي ٧٥/١ ـ ٧٧، شرح التصريح: ٢٧٣/١ ـ ٢٧٥، الهمع ١٦٠/١، مغني اللبيب ٨٢٧، ٨٢٨، البرهان للزركشي ١٩٨/٣ ـ ٢٠٧.

(٢) سورة البقرة ١٨. وقراءة المصحف بالرفع.

(٣) معاني القرآن للفراء ١٦/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥٩/١، إعراب القرآن للنحاس ٢٤.

(٤) معاني القرآن للفراء ١٦/١.

(٥) سورة فصلت ٣.

القطع أو على المدح[1]، وكقوله تعالى ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾[2] ففي قراءة[3] نصب (حمالة) إما أن تكون حالاً أو على النصب على الذم[4].

ويقول الفراء في موضع آخر - يشرح معنى ما يسمى بالمدح أو الذم - حينما يقطع عما قبله من الكلام قال: (والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاول بالمدح أو الذم، فيرفعون إذا كان الاسم رفعاً، وينصبون بعض المدح، فكأنهم ينوون إخراج المنصوب بمدح مجدد غير متبع لأول الكلام، من ذلك قول الشاعرة:

لَا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ ... سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةِ الْجُزرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ ... والطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأُزرِ

وربما رفعوا (النازلون) و (الطيبون) وربما نصبوهما على المدح والرفع على أن يتبع آخر الكلام أوله)[5].

ومما جعلوه منصوباً على المدح قوله تعالى ﴿والصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ﴾[6] جعلوا (الصابرين) منصوباً على المدح أي وأعني الصابرين[7].

وأما قوله تعالى ﴿والْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾[8] فاختلفوا فيه فسيبويه[9] جعله

---

(١) معاني القرآن للفراء ٣/١١، إعراب القرآن للنحاس ١٠١٢، وقد ذكروا في نصبه أقوالاً أخرى.

(٢) سورة المسد ٤.

(٣) قرأ عاصم وحده بالنصب، السبعة في القراءات لابن مجاهد ٧٠٠، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٣٩٠، الحجة لابن خالويه ٣٥٠.

(٤) الكتاب ٢/١٥٠، معاني القرآن للفراء ٣/٢٩٨، معاني القرآن للأخفش ٣٨٨، إعراب القرآن للنحاس ١٥٤٩.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/١٠٥.

(٦) سورة البقرة ١٧٧.

(٧) معاني القرآن للفراء ١/١٠٥، معاني القرآن للأخفش ١١٣، معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٢٣٢ - ٢٣٣، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٨٢، إعراب القرآن للنحاس ٨٩، البيان للأنباري ١/١٤٠، التبيان للعكبري ١٤٥.

(٨) سورة النساء١٦٢ والآية من أولها ﴿لكِن الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ والْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ والْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾.

(٩) الكتاب ٢/٦٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٤٤، إعراب القرآن للنحاس ٢٥٩.

منصوباً على المدح أي وأعني المقيمين، وهذا ما نص عليه الفراء في معانيه[1]، وعند الكسائي[2] والزجاج[3] هو معطوف على (ما) في قوله ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ قال الفراء: (إن الذي منع الكسائي من أن يجعله منصوباً على المدح أنه كان يقول: لا ينصب الممدوح إلا عند تمام الكلام، ولم يتم الكلام في سورة النساء، ألا ترى أنك حين قلت: لكن الراسخون في العلم منهم ـ إلى قوله: والمقيمين ـ والمؤتون، كأنك منتظر لخبره، وخبره في قوله ﴿أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً﴾ قال الفراء: والكلام أكثره على ما وصف الكسائي ولكن العرب إذا تطاولت الصفة، جعلوا الكلام في الناقص وفي التام كالواحد)[4].

وقد أورد النحاة في (المقيمين) أوجهاً أخرى[5] غير ما تقدم فقيل هو عطف على الكاف في (قبلك) وقيل على الكاف في (أولئك) وقيل هو معطوف على الهاء والميم في (منهم) أي منهم ومن المقيمين.

رابعاً: تذكير الفعل وتأنيثه والفاعل مؤنث:

مما أثار أصحاب كتب إعراب القرآن ومعانيه في كتبهم مما يتصل بالفعل

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/١٠٦.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٠٧، إعراب القرآن للنحاس ٢٦٠.

(٣) معاني القرآن واعرابه للزجاج: ٢/١٤٣.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/١٠٧، إعراب القرآن للنحاس ٢٦٠.

(٥) انظر المصادر السابقة بنفس صفحاتها، وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٢١٢ وذكر الزجاج أن بعضهم قال هذا وهم من الكاتب، أي أن الاصل برفع (المقيمين) وكتب الكاتب ذلك خطأ، ولكن الزجاج خطأ هذا القول وذكر أنه بعيد جداً لأن الذين جمعوا القرآن أصحاب رسول الله ﷺ وهم أهل اللغة وهم القدوة وهم قريبو العهد بالإسلام فكيف يتركون في كتاب الله شيئاً يصلحه غيرهم وهم الذين أخذوه عن رسول الله ﷺ وجمعوه وهذا ساقط عمن لا يعلم بعدهم وساقط عمن يعلم، لأنهم يقتدي بهم، فهذا مما لا ينبغي أن ينسب إليهم رحمة الله عليهم، والقرآن محكم لا لحن فيه، ولا تتكلم العرب بأجود منه في الإعراب، كما قال عزوجل ﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيْمٍ حَمِيْدٍ﴾ ٤٢ فصلت، وقال (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِيْنٍ﴾ ١٩٥ الشعراء. انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٤٣.

قضية التذكير والتأنيث للفعل إذا كان الفاعل مؤنثاً، وتحدثوا عن ذلك أثناء شرحهم للآيات القرآنية الواردة، والتي أُسْنِدَ فيها الفعل إلى مؤنث، ورأيهم في ذلك لا يختلف عن رأي عامة النحاة الآخرين الذين تناولوا هذه القضية في كتب النحو العامة، وتحدثوا عنها حديثاً مفصلاً، يتناول كل ما يتصل بها.

فالفعل إذا أسند إلى مؤنث، وكان التأنيث حقيقياً، ولم يكن هناك فصل بين الفعل والفاعل، فإن عامة النحاة يرون وجوب تأنيث الفعل للفاعل، وأصحاب كتب إعراب القرآن لم يهتموا[1] لذلك اهتمامهم بإسناد الفعل إلى المؤنث المجازي، وقد أشار الفراء[2] إلى قضية إسناد الفعل إلى المؤنث الحقيقي بقوله: (وأما في الأسماء الموضوعة، فلا تكاد العرب تُذَكِّر فعل مؤنث إلا في الشعر لضرورته) بينما الزجاج[3] يجيز تذكير الفعل الذي فاعله مؤنث حقيقي قال: (وأما تأنيث ما يعقل، ويكون منه النسل والولادة نحو امرأة ورجل وناقة وجمل، فيصح في مؤنثه لفظ التذكير، ولو قلت: قام جاريتك، ونحر ناقتك كان قبيحاً، وهو جائز على قبحه؛ لأن الناقة والجارية، تدلان على معنى التأنيث، فاجتزىء بلفظهما عن تأنيث الفعل) وهذا رأي الزجاج وهو يخالف النحاة الذين يوجبون تأنيث الفعل في مثل ذلك، أي إذا كان الفاعل مؤنثاً حقيقياً غير مفصول بينه وبين الفعل بفاصل[4].

أما الأسماء التي يصح أن تقع للمذكر والمؤنث، فإن الزجاج يرى أنه لا بد من إلحاق الفعل علامة التأنيث إذا كان الفاعل مراداً به المؤنث قال: فلو سميت امرأة بقاسم، لم يجز أن يقال: جاءني قاسم، فلا يُعْلَم أمذكراً عنيت

---

(١) لعل عدم إثارة ذلك أنه من البدهي إذا كان المؤنث حقيقياً، فانه يلزم تأنيث الفعل له نحو قامت زينب، فلا يستساغ أن يقال قام زينب.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٢٥.

(٣) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٩٩ ـ ١٠٠.

(٤) انظر مثلاً: المقتضب ٢/١٤٦، ٣٣٨، ٣/٣٤٩، ٤/٥٩، المفصل ١٩٨، شرح المفصل ٥/٩١ ـ ٩٢، المقرب ١/٣٠٢، شرح التصريح ١/١٧٨، الهمع ٢/١٧١، شرح الأشموني ٢/١٢٨.

أم مؤنثاً، فلا يصح حذف التاء من الفعل في نحو قوله[1].

أما حديثهم عن الفعل المسند إلى المؤنث المجازي فقد كثر وطال وتشعب عندهم، وفي ذلك يقول الفراء: (إذا كان الفعل في مذهب مصدر مؤنث مثل: العاقبة والموعظة والعافية، فإنك إذا قدمت فعله قبله أنثته وذكرته، كما قال عز وجل: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾[2] بالتذكير، وقال ﴿قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[3] بالتأنيث، ثم قال فلا تهابن من هذا تذكيراً ولا تأنيثاً[4]، وذكر في موضع آخر بأن القرآن ورد بكل ذلك.[5] وقال في قوله تعالى ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾[6] لم يقل (زينت) وذلك جائز، وإنما ذكر الفعل، والاسم مؤنث، لأنه مشتق من فعل في مذهب مصدر، فمن أنث أخرج الكلام على اللفظ، ومن ذكر ذهب إلى تذكير المصدر)[7].

ومن ذلك قوله تعالى ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾[8] يقرأ بالتذكير والتأنيث، فمن ذَكَّر ذَهبَ إلى معنى التذكير، ومن أَنَّثَ فلتأنيث الاسم[9]. والزجاج يسمي المؤنث المجازي تأنيث ما لا يُنْتِج قال: (فلك في لفظه في الفعل التذكير والتأنيث تقول: قُبِل منك الشفاعة، وقد قُبِلت منه الشفاعة، ولذلك جاز

(١) معاني القرآن للزجاج ١/١٠٠، وانظر المقتضب ٣/٣٤٨.

(٢) سورة البقرة ٢٧٥.

(٣) سورة يونس ٥٧.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/٣٥٦، ٣٦١، وانظر نحواً من ذلك معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣٥٨، اعراب القرآن للنحاس ١٣٣، ١٣٨٦.

(٥) قال: إذا تقدم الفعل قبل: الفدية والشفاعة والصيحة والبينة، وما أشبه ذلك فإنك مؤنث فعله ومذكره، قد جاء الكتاب بكل ذلك. معاني القرآن للفراء ٣/١٣٤.

(٦) سورة البقرة ٢١٢.

(٧) معاني القرآن للفراء ١/ ١٢٥، وانظر: معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٢٧٢، وأشار الزجاج بأن التذكير أيضاً أتى، لأنه فصل بين الفعل والفاعل.

(٨) سورة آل عمران ٣٩.

(٩) معاني القرآن للفراء ١/٢١٠، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤٠٨، إعراب القرآن للنحاس ١٥٧.

التذكير والتأنيث على اللفظ والمعنى)[1]. وما ورد في كتب إعراب القرآن ومعانيه عن المؤنث المجازي وحالته مع الفعل موافق لما ورد عند عامة النحاة[2] الآخرين.

ما تقدم كان حكم الفعل مع الفاعل المؤنث المجازي، إذا كان متقدماً، ولكن إذا تأخر الفعل وكان الفاعل مضمراً فيه فما الحكم؟ ذلك ما يحدثنا عنه الفراء بقوله (فإن قال قائل: أرأيت الفعل إذا جاء بعد المصادر المؤنثة، أيجوز تذكيره بعد الأسماء، كما جاز قبلها، قلت: ذلك قبيح، وهو جائز، وانما قَبُح، لأن الفعل إذا أتى بعد الاسم كان فيه مكنى من الإسم، فاستقبحوا أن يضمروا مذكراً قبله مؤنث، والذين استجازوا ذلك قالوا يُذْهَب به إلى المعنى وهو في التقديم والتأخير سواء، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

فَإن تَعْهَدِي لامْرِىء لِمَّةً فَإنَّ الْحَوَادِثَ أَزْرَى بِهَا

ولم يقل أزرين بها، ولا أزرت بها، والحوادث جمع، ولكنه ذهب بها إلى معنى الحدثان)[3]. فهو يجعل الفعل إذا تأخر وتقدم قبله الاسم المؤنث فإن الفعل يؤنث، وهي اللغة الفصحى، وذكر أن بعضهم أجاز تذكيره، وعامة النحاة يوجبون[4] إلحاق العلامة بالفعل المسند إلى ضمير مؤنث، وبعضهم استجاز تركها في الشعر وهو ضرورة.

وإذا كان الفاعل المسند إلى الفعل جمع تكسير، أي غير جمع مذكر سالم أو مؤنث سالم - فإنه يجوز فيه الوجهان التذكير والتأنيث ففي قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾[5] قال الفراء: (ولو قرأ قارىء (تقوم) كان صواباً؛ لأن

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٩٩/١.

(٢) الكتاب ٣٨/٢ - ٣٩، المقتضب ٣٤٩/٣، ٥٩/٤، شرح المفصل ٩٢/٥ - ٩٣، المقرب ٣٠٢/١، شرح التصريح ٢٧٨/١، ٢٨٠، الهمع ١٧١/٢.

(٣) معاني القرآن للفراء ١٢٨/١ - ١٣٠، وانظر المحتسب ١١٢/٢.

(٤) انظر مثلاً: الكتاب ٣٧/٢ - ٣٨، المفصل ١٩٨، شرح المفصل ٩٤/٥، المقرب ٣٠٢/١، شرح التصريح ٢٧٧/١، الهمع ١٧٠/٢، شرح الأشموني ١٢٨/٢.

(٥) سورة غافر ٥١.

الأشهاد جمع، والجمع من المذكر يؤنث ويذكر إذا تقدم، العرب تقول: ذهبت الرجال، وذهب الرجال[1]، وقال تعالى ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾[2] ويشهد، فمن ذَكَّر قال واحد الألسنة ذكر فابني على الواحد، إذا كان الفعل يتوحد إذا تقدم الأسماء المجموعة كما تقول ذهب القوم)[3].

وقال الأخفش[4]: (فأما فعل الجميع، فقد يذكر ويؤنث، لأن تأنيث الجميع ليس بتأنيث للفصل، تقول: ذهب النساء وذهبت النساء، وذهب الرجال وذهبت الرجال، وفي كتاب الله ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾[5] ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾[6]) وقد ذكر مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه أمثلة كثيرة أوضحوا فيها أن الفعل المسند إلى الفاعل المجموع جمع تكسير يجوز فيه التذكير والتأنيث[7]، وجميع ما قالوه موافق ـ تماماً ـ لما قال به عامة النحاة[8].

أما إذا فُصِل بين الفعل والفاعل بفاصل فإن كان بإلا فالتذكير أولى، وأحسن، كما ذكر الفراء، ولا يحسن تأنيث الفعل، كما قال تعالى ﴿فَأَصْبَحُوا

---

(١) معاني القرآن للفراء ١٠/٣، إعراب القرآن للنحاس ١٥٧، ١٥٨.

(٢) سورة النور ٢٤.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣٧٨/١ ـ ٣٧٩.

(٤) معاني القرآن للأخفش ٦٨.

(٥) سورة الشعراء ١٠٥.

(٦) سورة الأنعام ٦٦.

(٧) انظر مثلاً بعض المواضع في: معاني القرآن للفراء: ١٢٦/١، ١٢٧، معاني القرآن للأخفش ٣١٢، إعراب القرآن للنحاس ٧٥٨.

(٨) انظر حول ذلك ما يلي: الكتاب ٣٩/٢ـ٤٠، المقتضب ١٤٦/٢، ٣٤٩/٣، ٥٩/٤، المفصل ١٩٨ ـ ٢٠٠، شرح المفصل ١٠٣/٥، المقرب ٣٠٢/١، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٧٥، شرح التصريح ٢٨٠/١، الهمع ١٧١/٢، شرح الأشموني ١٤٠/٢.
هذا وقد ذكر الفراء أن مما يجوز فيه تذكير الفعل وتأنيثه ما إذا أضيف المذكر إلى المؤنث وهو فعل له أو هو بعض له، نحو قوله تعالى ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ ١٠ يوسف قرأ العامة بالياء وقرأ الحسن فيما ذكر عنه (تلتقطه) بالتاء، فمن ذكر ذهب إلى أن «بعض» مذكر وإن أُضِيفَ إلى مؤنث، ومن أنث (ذهب إلى السيارة) وقد أكثر الفراء من الاستشهاد لذلك من الشعر. انظر: معاني القرآن للفراء ٣٦/٢ ـ ٣٧، المحتسب ٢٣٦/١ ـ ٢٣٨.

﴿لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾[1] وقرأ الحسن (لا تُرى)[2] قال الفراء: (وفيه قبح في العربية، لأن العرب إذا جعلت فعل المؤنث قبل (إلَّا) ذكروه، فقالوا لم يقم إلا جاريتك، وما قام إلا جاريتك، ولا يكادون يقولون: ما قامت إلا جاريتك وذلك أن المتروك أحد، فأحد إذا كانت لمؤنث أو مذكر ففعلهما مذكر)[3] وروي عن الأخفش أنه يوجب تذكير الفعل عند الفصل بإلا في النثر، ويجعل التأنيث خاصاً بالشعر[4]، وذلك موافق لما تحدث عنه النحاة الآخرون في كتب النحو العامة[5].

أما إذا كان الفصل بغير إلا فإنه يجوز التذكير والتأنيث، وإن كان التأنيث مع المؤنث الحقيقي أولى وأحسن، قال الأخفش: وإذا فرق بين الإسم المؤنث وفعله حسن تذكير فعله، إلا أن ذلك يقبح في الأنس وما أشبههم مما يعقل؛ لأن الذي يعقل أشد استحقاقاً للفعل، وذلك أن هذا إنما يؤنث ويذكر ليفصل بين معنيين، والموات كالأرض والجدار ليس بينهما معنى، كنحو ما بين الرجل والمرأة، فكل ما لا يعقل يشبه بالموات، وما يعقل يشبه المرأة والرجل[6]. ومن أمثلة الفصل بين الفعل والفاعل قوله تعالى ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[7] فَذَكَّر الفعل حين فرق بينه وبين الاسم[8]، وقال تعالى ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾[9] وتقرأ تؤخذ[10]. ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا

(1) سورة الاحقاف ٢٥.

(2) قال ابن مجاهد قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو والكسائي ﴿لا تَرَى إلَّا مَسْكَنَهم﴾ السبعة في القراءات ٥٩٨.

(3) معاني القرآن للفراء ٥٥/٣، وإعراب القرآن للنحاس ١١٠٧.

(4) شرح التصريح ٢٧٩/١.

(5) المقرب ٣٠٢/١، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٧٥، شرح التصريح ٢٧٩/١، شرح الأشموني ٢٣١/٢.

(6) معاني القرآن للأخفش ٦٧.

(7) سورة الحشر ٩.

(8) معاني القرآن للأخفش ٦٧.

(9) سورة الحديد ١٥.

(10) انظر مثلاً: معاني القرآن للفراء ١٣٤/٣، معاني القرآن للأخفش ٦٧، السبعة في القراءات لابن =

شَفَاعَةٌ﴾[1] جعل الأخفش[2] التذكير للفصل، وجعله النحاس[3] لمراعاة المعنى؛ لأن الشفاعة بمعنى التشفع، وأجاز الأخفش التذكير مع المؤنث الحقيقي عند الفصل نحو: حضر القاضي امرأةٌ[4].

والنحاة عامة يجيزون في الفعل الذي فُصِلَ بينه وبين فاعله المؤنث بفاصل غير إلا الوجهين[5].

وهذه أمثلة لأنماط الفعل في حالة التذكير والتأنيث بالنسبة للفاعل، ولن نحصر جميع أمثلة ذلك التي أوردها مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه وإنما نقتصر على أمثلة لذلك.

النمط	المثال
إذ + فعل ماضٍ بلفظ التأنيث+ فاعل مؤنث حقيقي التأنيث + مضاف إليه.	﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ﴾ ٣٥ آل عمران ونحو ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ﴾ ٥١ يوسف.
فعل ماضٍ بلفظ التأنيث واتصل به المفعول به + الفاعل مؤنث حقيقي التأنيث + جملة حالية.	﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ ٢٥ القصص.

مجاهد ٦٢٦، الكشف عن وجوه القراءات ٢/٣٠٩، وغير ذلك من كتب القراءات.

(١) سورة البقرة ٤٨.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٦٧.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٤٥.

(٤) معاني القرآن للأخفش ٦٧.

(٥) انظر حول ذلك: الكتاب ٢/٣٨، المقتضب ٢/١٤٨، ٣٣٨، ٣/٣٤٩، المفصل ١٩٨، شرح المفصل ٥/٩٢، المقرب ١/٣٠٢، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٧٥، شرح التصريح ١/٢٧٩، الهمع ٢/١٧١.

النمط	المثال
فعل ماضٍ بلفظ التأنيث + فاعل مفرد مؤنث مجازي.[1]	﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾ ١٩ يوسف ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ ١٣٧ الأعراف ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ ١ القمر.
فعل ماضٍ بلفظ التأنيث + المفعول به ضمير اتصل بالفعل + الفاعل مفرد مؤنث مجازي.	﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ ٥٥ البقرة ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ ٧٣ الحجر[2].
فعل ماضٍ بلفظ التذكير + مفعول به مقدم + الفاعل مفرد مؤنث مجازي.	﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾[3] ٦٧ هود.
فعل ماضٍ مبني للمجهول بلفظ التذكير + جار ومجرور + الفاعل مفرد مؤنث مجازي.	﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ ٢١٢ البقرة.
فعل ماضٍ بلفظ التأنيث + المفعول به ضمير اتصل بالفعل + الفاعل لفظ الملائكة.	﴿فَنَادَتْهُ[4] الْمَلَائِكَةُ﴾ ٣٩ آل عمران.

(١) ومن ذلك إلا أن الجملة مؤكدة بقد قوله تعالى ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ ١١٨ آل عمران، وفي قراءة عبد الله (قد بدأ البغضاء) معاني القرآن للفراء ١/٢٣١.

(٢) ومن ذلك إلا أن الجملة مؤكدة قوله تعالى ﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ ٥٧ يونس.

(٣) ومن ذلك إلا أن الفصل أتى بالظرف وما عطف عليه قوله تعالى ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً﴾ ٤ الممتحنة. ومن ذلك إلا أن الجملة مؤكدة قوله تعالى ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ سورة الأنعام ١٥٧.

(٤) وقرىء (فناداه) معاني القرآن للفراء ١/٢١٠، السبعة في القراءات ٢٠٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ١/٣٤٢، وذكر النحاس أن هذا اختيار أبي عبيدة، وروي عن جرير عن مغيرة عن إبراهيم، كان عبد الله يُذَكِّر الملائكة في كل القرآن. إعراب القرآن للنحاس ١٥٧.

النمط	المثال
فعل ماضٍ بلفظ التذكير + المفعول به ضمير اتصل بالفعل + الفاعل جمع مؤنث سالم.	﴿وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ ٨٦ آل عمران.
فعل ماضٍ بلفظ التأنيث + فاعل جمع تكسير مذكر + مضاف إليه.	﴿كَذَّبَتْ[1] قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ ١٠٥ الشعراء.
فعل ماضٍ بلفظ التذكير + جار ومجرور + فاعل جمع تكسير مذكر.	﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ ٦٦ الأنعام.
فعل ماضٍ بلفظ التأنيث + ظرف + فاعل جمع تكسير مذكر + مضاف إليه.	﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ ١٢ ص.
فعل ماضٍ بلفظ التأنيث + فاعل جمع تكسير مؤنث.	﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾ ١٤ الحجرات.
فعل ماضٍ بلفظ التذكير + فاعل جمع تكسير مؤنث.	[2]﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ ٣٠ يوسف.
ظرف + فعل مضارع بلفظ التأنيث + جار ومجرور + الفاعل جمع تكسير مذكر.	﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾ ٢٤ النور.
ظرف + فعل مضارع بلفظ التذكير + فاعل جمع تكسير مذكر.	﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ ٥١ غافر.
فعل مضارع بلفظ التأنيث، واتصل به المفعول + فاعل مذكر مضاف إلى مؤنث.	﴿تَلْتَقِطْهُ[3] بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ ١٠ يوسف.

(١) لن يدخل البحث في الخلاف في كون قوم وما شابهها جمع تكسير، أو اسم جمع، فالبحث هنا يصنف حالة الفعل مع الفاعل من حيث التذكير والتأنيث فإن أطلق على نحو ذلك جمع تكسير، فلا يعني هذا خلطاً بينه وبين اسم الجمع، وإنما يتحدث عن حكمهما هنا إذ أنهما يشتركان في الحكم من حيث جواز الوجهين ـ التذكير والتأنيث.

(٢) ومن ذلك إلا أن الجملة مؤكدة، وفُصِل بين الفعل والفاعل بالمفعول به قوله تعالى ﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَبِّكُمْ﴾ ١٠٤ الأنعام.

(٣) هنا أنث الفعل نظراً لتأنيث المضاف إليه. وذلك في قراءة تقدم توثيقها في ص ٣٠٩ وقراءة المصحف (يلتقطه).

النمط	المثال
فعل ماضٍ مبني للمجهول بلفظ التذكير + فاعل مؤنث ومعطوف عليه بمذكر.	﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ ٩ القيامة.

ملاحظات على هذه الأنماط:

١ ـ جميع القواعد النحوية التي وضعها النحاة للتذكير والتأنيث في الفعل مع الفاعل، والتي تحدث عنها مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه، اتفقت مع الواقع اللغوي للتراكيب السابقة، فنرى في هذه التراكيب، أن الفعل إذا كان فاعله مؤنثاً حقيقياً فإنه يُؤَنَّثُ الفعل له ـ دائماً ـ كما في أوائل الأمثلة المعروضة آنفاً، وهذا ما قاله به النحاة، وقد بَيَّن البحث رأي الزجاج في جواز تذكير الفعل مع ذلك، أما تذكير الفعل للفاعل المذكر فهذا ليس فيه خلاف.

٢ ـ إذا كان الفاعل مؤنثاً مجازياً فإن الواقع اللغوي أثبت جواز تذكير الفعل وتأنيثه إذا تقدم الفعل، وقد اتفق النحاة في ذلك مع الواقع اللغوي، والبحث نَوَّع الأمثلةَ السابقةَ ليثبت ذلك، سواء فُصِلَ بين الفعل والفاعل أم لم يُفْصَل أو سواء كان الفصل بالمفعول به أو بالجار والمجرور أو بالظرف. أما إذا تأخر الفعل فَإن الأولى تأنيثه، وذكر الفراء أن بعضهم يجيز التذكير ـ وتقدم كل ذلك في دراسة المنهج ـ إلا أنهم عرضوا أمثلة ذلك من الشعر، ولم يمثلوا من القرآن إلا بقوله تعالى ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ﴾[1] قال الفراء: ولم يقل (بطونها) والأنعام مؤنثة، لأنه ذهب إلى النَّعَم مذكراً[2] ولكنه حتى في هذا المثال ليس واضحاً فيه تقدم الاسم المؤنث وتأخر الفعل، وإنما هو خلاف حول إرجاع الضمير، مع أن الأمثلة كثيرة ومن ذلك

---

(١) سورة النحل ٦٦.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٢٩.

قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾[1] وقوله تعالى ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ﴾[2] ومنه قوله تعالى ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[3] وقوله تعالى إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾[4] ولعل ذلك من الوضوح بمكان، ولذا لم يتحدثوا عنه بالتفصيل.

٣ ـ أما حالة الفعل مع جمع المذكر السالم فانه يذكر له الفعل ولا يؤنث، وكذلك مع جمع المؤنث السالم، فإن الفعل يؤنث ولا يذكر، وهذا ما قرره أكثر النحاة[5]. ولكن لم يتحدث عن ذلك مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه، ولعل ذلك واضح فلا يحتاج إلى النص عليه، وقد جاء في القرآن ما يشير إلى جواز تأنيث الفعل مع جمع المذكر السالم، وتذكير الفعل مع جمع المؤنث السالم، فمن ذلك قوله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾[6] فالفعل أنث مع أن الفاعل جمع مذكر سالم، ونحو قوله تعالى ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ﴾[7] فالفعل هنا ذكر مع أن الفاعل جمع مؤنث سالم، وكذلك قوله تعالى ﴿وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾[8] وقرأ [9] حمزة والكسائي وابن عامر ﴿قَبْلَ أَنْ يَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾[10] فذكّر الفعل، والفاعل جمع مؤنث سالم، وقد نُسِب تجويز الوجهين في جمعي التصحيح إلى الكوفيين[11].

٤ ـ إذا كان الفاعل جمع تكسير، فانه يستوي تذكير الفعل وتأنيثه، كما

(١) سورة الانشقاق ٣.

(٢) سورة المؤمنون ٢٠.

(٣) سورة التكوير ١.

(٤) سورة الانفطار ١.

(٥) المقتضب ٣٤٩/٣، شرح المفصل ١٠٤/٥، تسهيل الفوائد ٧٥، شرح التصريح ٢٨٠/٢، الهمع ١٧١/٢، شرح الأشموني ١٤٠/٢.

(٦) سورة يونس ٩٠.

(٧) سورة الممتحنة ١٢.

(٨) سورة آل عمران ٨٦.

(٩) الحجة لابن خالويه ٢٠٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٨١/٢ ـ ٨٢.

(١٠) سورة الكهف ١٠٩. وقراءة المصحف (تَنْفَدَ).

(١١) شرح التصريح ٢٨٠/١، شرح الأشموني ١٤٠/٢.

أثبت ذلك الواقع اللغوي الذي عرضنا لأمثلته سابقاً، ففي بعض الأمثلة أتى الفعل مذكراً والفاعل مؤنثاً، وبعضها ورد الفعل فيها مؤنثاً، والفاعل مذكراً، ومن البدهي ورود الفعل مذكراً والفاعل كذلك، أو الفعل مؤنثاً والفاعل كذلك، فهذه الأشكال كلها وردت، وعرضنا أمثلة لها في الأنماط السابقة، وبالنسبة للتذكير والتأنيث في الفعل ورد حتى مع الفصل بين الفعل والفاعل المكسر.

٥ ـ أما حكم الفعل من حيث التذكير والتأنيث بالنسبة للفاعل، إذا فُصِل بينهما بفاصل سواء بإلا أو بغيرها، فقد تقدم بيان ذلك مفصلاً بأمثلته عند دراسة تذكير الفعل وتأنيثه قبل عرض أمثلة أنماطه، ومحصله أنه إذا كان الفصل بإلا فالتذكير أولى وأحسن قال تعالى ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾[1] وقرأ الحسن (لا ترى)[2]، وقد تقدم وصف الفراء هذه القراءة بالقبح، ورأينا الأخفش يوجب التذكير هنا، ويجعل التأنيث خاصاً بالشعر، أما إذا كان الفصل بغير إلا فإنه يجوز التذكير والتأنيث على السواء، ومع المؤنث الحقيقي فالتأنيث أولى، ومن أمثلة الفصل بغير إلا ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾[3] وتقرأ تؤخذ[4].

٦ ـ في قوله تعالى ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾[5] هنا ذُكِّر الفعل وبعده اسمان أحدهما مذكر والآخر مؤنث، والذي أتى فاعلاً هو المؤنث، والمذكر معطوف على المؤنث، وورد الفعل قبلهما بالتذكير، ولم يرد بالتأنيث، وللنحاة تخريجات في ذلك، فقيل التقدير جُمع بين الشمس والقمر، فحمل التذكير على (بين)،وقيل: إنه لا بد لجُمِعَ من شيئين، فلما أتى بالشمس ثم بالقمر، والقمر

---

(١) سورة الأحقاف ٢٥.

(٢) معاني القرآن للفراء ٥٥/٣، السبعة ٥٩٨.

(٣) سورة الحديد ١٥.

(٤) السبعة في القراءات ٦٢٦، الحجة لابن خالويه ٣١٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٠٩/٢.

(٥) سورة القيامة ٩.

مذكر غُلِّب المذكر على الأصل في تأخير الفعل بعدهما، وقال الكسائي المعنى وجمع النوران أي الضياءان، ونُسِب إلى المبرد أن ذلك كله تأنيث غير حقيقي؛ لأنـه لم يؤنث للفرق بـين شيء وشيء، فلك تذكيـره، لأنه بمعنى شخص وشيء[1].

خامساً: الأفعال الناقصة:

وهي قسمان: (١) كان وأخواتها. (٢) وأفعال المقاربة.

أولاً: كان وأخواتها:

وهي كان، وصار، وأصبح، وأمسى، وأضحى، وظل، وبات، وما دام، وما زال، وما برح، وما انفك، وما فتىء، وليس[2]. وهذه الأفعال[3] تدخل على المبتدأ والخبر، ويبقى المبتدأ على حركته الأصلية وهي الرفع، ويسمى اسمها، وتتغير حركة الخبر من الرفع إلى النصب، ويسمى خبرها.

ولم يتحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عن معاني هذه الأفعال، ومتى تستعمل؟ كما نجده في كتب النحو العامة[4]، بل حديثهم يتلخص في إعراب التراكيب التي ترد فيها هذه الأفعال من جهة، وبيان التقديم والتأخير في الاسم والخبر من جهة ثانية، ثم بعض الجزئيات الأخرى كمجيء الاسم والخبر معرفة أو نكرة وغير ذلك مما سنراه في دراسة هذه الأفعال وأنماطها.

(١) انظر حول هذا: معاني القرآن للفراء ٢٠٩/٣ ـ ٢١٠، إعراب القرآن للنحـاس ١٣٨٦، مشكل إعراب القرآن ٤٣٠/٢ ـ ٤٣١، البيان للأنباري ٤٧٦/٢ ـ ٤٧٧.

(٢) الكتاب ٤٥/١، المقتضب ٨٦/٤، المفصل ٢٦٣، شرح المفصل ٨٩/٧، المقرب ٩٢/١، تسهيل الفوائد ٥٢، شرح الرضي ٢٩٠/٢، شرح التصريح ١٨٤/١ ـ ١٨٦، الهمع ١١٠/١، تسهيـل الفوائد وتكميل المقاصد ٥٢.

(٣) هذه الأفعال تدخل في جملة الإثبات ما عدا ليس، فإنها دالة على النفس ولذلك سيتأخر الحديث عنها إلى موضعها.

(٤) انظر مثلاً: المفصل ٢٦٦ ـ ٢٦٨، شرح التصريح ١١١/١.

ومن هذه الجزئيات ما يلي:

١ ـ مدخول كان وأخواتها:

يتحدث الفراء عما إذا كانت الجملة التي دخلت عليها كان وأخواتها مكونة من نكرة وظرف أو جار ومجرور فيقول: (وإذا قرنت بالنكرة في «كان» صفة فقلت: إن كان بينهم شَرٌّ فلا تقربهم، رفعت، وان بدأت بالشر وأخرت الصفة كان الوجه الرفع، فقلت: إن كان شَرٌّ بينهم فلا تقربهم، ويجوز النصب. وأنشد لبعضهم:

أعَيْنَيَّ هَلاَّ تَبكِيَانِ عِفَاقَا إذا كَانَ طَعْنَاً بَيْنَهُمْ وَعِنَاقَا[1]

فإن أفردت النكرة بـ «كان»، اعتدل النصب والرفع، وإذا أفردت المعرفة بـ «كان» كان الوجه النصب[2]. فهو هنا يرى أنه إذا دخلت كان على نكرة وظرف أو جار ومجرور، كانت النكرة اسمها، والظرف أو الجار والمجرور هو الخبر، وقد تكون النكرة هي الخبر ويضمر الاسم في كان، ثم إذا دخلت كان على نكرة فقط جاز اعتبار كان تامة أو ناقصة، أما إذا كان مدخولها معرفة فيتعين كونها ناقصة تحتاج إلى اسم وخبر.

وقال الفراء[3] في موضع آخر: وإذا أخليت كان باسم واحد جاز أن ترفعه وتجعل له الفعل، وإن شئت أضمرت فيه مجهولاً، ونصبت ما بعده، فقلت إذا كان غداً فأتنا، وتقول اذهب فليس إلا أباك وأبوك.

ومن شرط كان وأخواتها: أنه إذا اجتمع فيهن معرفة ونكرة كانت المعرفة أولى بالاسم، والنكرة أولى بالخبر إلا في ضرورة الشعر[4]، وذلك ما

---

(١) فهو يرى أن (طعناً) هنا خبر كان واسمها ضمير مقدر تقديره (هو) أي القتال والجلاد.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٣٦٣.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٣٦٣ .

(٤) الحجة لابن خالويه ١١١، ١٤٦ ـ ١٤٧، المحتسب ١/٢٧٩، ٢/١١٥،١٤١ .

نص عليه عامة النحاة أيضاً[1].

٢ ـ استعمال كان تامة وناقصة:

(كـان) ـ كما هـو معلوم ـ فعل نـاقص يحتاج إلى اسم وخبـر، لتتم الجملة، ويكون الكلام مفيداً، ولكن هذه الميزة لها قد تنتقص، فتكتفي ـ كان ـ بمرفوعها، ويتم الكلام، وحينئذ تكون (كان) تامة وليست ناقصة، وقد تحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعـانيه عن ذلـك، وأكثروا من عـرض الآيات التي يحتمل أن تكون (كان) فيها تامة أو ناقصة، وغالباً الذي يوجه ذلك القراءة.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ تُدِيْرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾[2] برفع ونصب تجارة قراءتان[3]، ووجه النحاة ذلك بالرفع على أن (كان) تامة (وتجارة) فاعل لها، ولا تحتاج إلى اسم وخبر، وعلى قراءة النصب في (تجارة) فكان ناقصة واسمها ضمير مستتر، وخبرها (تجارة) و (حاضرة) صفة لهـا، وجملة (تـديرونها) صفـة أخرى في مـوضع نصب[4]، وجعلهـا الأخفش هنا تامة[5].

ويرى الفراء أن (كان) أكثر ما تكون تـامة، إذا كـان الاسم بعدهـا نكرة، مع جواز كونها ناقصة[6].

---

(١) الكتاب ٤٧/١، المقتضب ٨٨/٤ ـ ٩٤، الأصول في النحو ٩٤/١ ـ ٩٥، المفصل ٢٦٣ ـ ٢٦٤، شرح المفصل ٩١/٧، وما بعدها، المقرب ٩٧/١، شرح الرضي ٢٩٩/٢ ـ ٣٠٠، الهمع ١١٨/١ ـ ١١٩.

(٢) سورة البقرة ٢٨٢.

(٣) معاني القرآن للفراء ١٨٥/١، السبعة في القراءات ١٩٤، الحجة لابن خالويه ١٣٨.

(٤) في ذلك انظر: معاني القرآن للفـراء ١٨٥/١، معاني القـرآن وإعـرابه للزجاج ٣٦٦/١، ٤٤/٢، إعراب القرآن للنحاس ١٣٨، الحجة لابن خالويه ١٣٨، مشكل إعراب القرآن ١١٧/١.

(٥) معاني القرآن للأخفش ١٦٠.

(٦) معاني القرآن للفراء ١٨٥/١ ـ ١٨٧.

ومن الأمثلة التي أجازوا مجيء (كان) تامة وناقصة فيها، قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[1] وفي قراءة عبد الله[2] وأُبَيّ (وان كان ذا عسرة) فأجازوا في كان هنا كونها تامة أو ناقصة، فعلى القراءة الأولى كان تامة قال الأخفش في ذلك: وإن شئت لم تجعل لكان خبراً مضمراً وجعلت كان بمنزلة وقع[3]. وعلى الثانية فهي ناقصة. ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾[4] قرىء[5] بنصب (حسنة) وبرفعها، على اعتبار جواز مجيء كان فيها ناقصة أو تامة. وأمثلة ذلك كثيرة جداً في كتب إعراب القرآن ومعانيه[6].

وتأتي (كان) تامة وناقصة مع جملة الاستثناء، قال الفراء: (تقول ذهب الناس إلا أن يكون أخاك وأخوك، وإنما استغنت كان ويكون عن الفعل، كما استغنى ما بعد إلا عن فعل يكون للاسم، فلما قيل قام الناس إلا زيداً وإلا زيد، فنصب بلا فعل صلحت كان تامة، ومن نصب قال كان من عادة «كان» عند العرب مرفوع ومنصوب، فأضمروا في كان اسمها مجهولاً وصيروا الذي بعده فعلاً لذلك المجهول)[7].

---

(١) سورة البقرة ٢٨٠.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٨٦.

(٣) معاني القرآن للأخفش ١٣٣.

(٤) سورة النساء ٤٠.

(٥) السبعة في القراءات لابن مجاهد ٢٣٣، الحجة لابن خالويه ٩٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٣٨٩ - ٣٩٠.

(٦) ونكتفي هنا بالإشارة إلى ورود بعض تلك المواضع الواردة في كتب إعراب القرآن ومعانيه، مما أتى فيها استعمال كان تامة وناقصة، فمن الصعب ذكر جميع الآيات التي تحدثوا فيها عن هذه القضية، ولكننا نشير إلى مكان وجودها، وتخريجاتهم فيها لا تخرج عما عرضناه وهو جواز الوجهين بدون تفصيلات كثيرة، فانظر ما يلي: معاني الفراء ١/١٨٦، ٢٦٩، ٣٦٠، ٢/٣٢٨، ٣٦٨، معاني الأخفش ١٣٣، ٢٩٢، ٢٩٩، معاني الزجاج ١/٣٥٩، ٢/٤٤، ٥٤، ٥٥، إعراب القرآن للنحاس ١٣٤، ٢٢٢، ٣٤٢، ٣٤٣، ٨٩٤، حجة ابن خالويه ٩٩، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٨٤، ١٧٧، ١٨٨، البيان للأنباري ١/١٨٣.

(٧) معاني القرآن للفراء ١/٣٦١.

وتحدث النحاة في كتب النحو العامة[1] عن مجيء كان تامة وناقصة، وحديثهم في ذلك موافق لما تحدث به مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه.

٣ ـ تقديم خبر كان عليها أو على اسمها:

اسم كان يليها عادة وغالباً، ولكنه قد يتقدم الخبر على الاسم، فيلي (كان)، وهذا وارد في الآيات القرآنية ـ كما سنعرض ذلك في الأنماط ـ وقد تحدث عنه النحاة في كتب النحو العامة[2] مفصلاً، وأما بالنسبة لكتب إعراب القرآن ومعانيه فإنه يوجد بها أمثلة كثيرة حول ذلك تحدث عنها مؤلفوها، فمن ذلك قوله تعالى ﴿فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ﴾[3] فقوله (عاقبتهما) هي الخبر وقد تقدم، وجملة (أنهما في النار) هي الاسم[4]. ومن ذلك قوله تعالى ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾[5]. فدعواهم خبر كان، وجملة (أن وما دخلت عليه) في تأويل مصدر اسم كان، وقد أُخِّر عن الخبر، قال الفراء[6]: وهو الوجه في أكثر القرآن أن تكون (أن) إذا كان معها فعل أن تجعل مرفوعة، والفعل منصوباً[7]، ومن ذلك قوله تعالى ﴿مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ

(١) انظر مثلاً: الكتاب ١/٤٦ ـ ٤٩، المقتضب ٤/٩٥ ـ ٩٧، الأصول في النحو ٢/١٠٥، المفصل ٢٦٤ ـ ٢٦٥، شرح المفصل ٧/٩٧ ـ ٩٨، المقرب: ١/٩٢، شرح التصريح ١/١٩٠، الهمع ١/١١٥ ـ ١١٧.

(٢) انظر في ذلك: الكتاب ١/٤٥، المقتضب ٤/٨٧ ـ ٨٨، الأصول في النحو ٢/٩٧ ـ ١٠١، المفصل ٢٦٩، شرح المفصل ٧/١١٣ ـ ١١٥، المقرب ١/٩٦، تسهيل الفوائد ٥٤، شرح الرضي ٢/٢٩٧، شرح التصريح ١/١٨٧ ـ ١٨٨، الهمع ١/١١٧ ـ ١١٨.

(٣) سورة الحشر ١٧.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١/١٠٣ ـ ١٠٤، معاني القرآن واعرابه للزجاج ميكروفيلم رقم ٢٥٢ لوحة ١٤١، إعراب القرآن للنحاس ١٢٧٩، وقد أجاز جعل المتقدم الاسم فيرفع، وما بعده الخبر.

(٥) سورة الأعراف ٥.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/٣٧٢.

(٧) يقصد بالفعل الخبر وهو الاسم المتقدم.

إلاَّ أَنْ قَالُوا﴾[1] وأمثلة ذلك في القرآن كثيرة[2] جداً نكتفي منها بما تقدم.

وذكر الفراء أنه إذا أتى اسم كان ضميراً فإنه لا يجوز أن يتقدم الخبر عليها، قال: (ومن قال إذا كان غُدْوَةً فاتنا لم يجز أن يقول إذا غدوه كان فآتنا)[3] ولم نجد غير هذا حديثاً مفصلاً مستوفياً بالنصوص العربية حول تقدم خبر كان عليها في كتب إعراب القرآن ومعانيه، والذي نجده في ذلك هو ما يشير إليه ابن جني في المحتسب، حينما عرض لقوله تعالى ﴿وَبَاطِلاً مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[4] قال: (ففي هذه الآية دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها كقولك قائماً كان زيد، فلما تقدم المعمول فمن الأولى تقدم العامل[5])، وهذا قياس نظري لم يثبته الواقع اللغوي، فإن جاز تقدم معمول الخبر، فهل يعني هذا بالضرورة تقدم الخبر نفسه، رغم أنه لم يرد عندهم في الآيات القرآنية ما يثبت ذلك، وإنما قاسوا هذا على تقدم المعمول.

أما في غير هذا فلم يتعرض له أحد، ونجد إشارة عند العكبري وهو متأخر جداً ـ عن تقدم خبر كان عليها ـ عندما عرض لإعراب قوله تعالى: ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ[6]﴾ فقال: (كيف) خبر كان مقدم، وعاقبة اسمها[7] ولعل ذلك تَجَوُّز في إعراب التركيب، فهذا أسلوب استفهامي، و (كيف) أتت

---

(1) سورة الجاثية ٢٥.

(2) انظر المواضع التالية في كتب إعراب القرآن ومعانيه: معاني الفراء: ١/١٠٣ ـ ١٠٤، ٢٣٧، ٤٥٧، معاني الأخفش ١٥١، معاني الزجاج ١/٤٩١، ٢/٣٥١، إعراب القرآن للنحاس ١٨٧، ٣٥١، ٧٨٠، ١٠٩١ الحجة لابن خالويه ١١١، مشكل إعراب القرآن ١/٢٦٠، ٣٠٤ ـ ٣٠٥، ٢/٢٩٧، ٣٦٧، ومواضع أخرى كثيرة.

(3) معاني القرآن للفراء ١/٣٦٣.

(4) سورة هود ١٦، وهي قراءة لِأُبَيّ وعبد الله انظر؛ إعراب القرآن للنحاس ٤٧٢ المحتسب ١/٣٢٠، مشكل إعراب القرآن ١/٣٩٤. وفي المصحف (وَبَاطِلٌ).

(5) المحتسب ١/٣٢١.

(6) سورة آل عمران ١٣٧.

(7) التبيان للعكبري ٢٩٣.

لتؤدي هذه الوظيفة، وليس هناك ما يدعو لإعطائها وجهاً اعرابياً، ويبدو أن (كان) هنا تامة بمعنى (وقع) فلا تحتاج إلى خبر وتكتفي بمرفوعها فاعلاً.

هذا وقد تحدث عامة النحاة في كتب النحو العامة عن تقدم الخبر على الاسم أو على (كان) نفسها، ولهم في ذلك تفصيلات وأحكام تخص ذلك[1]، فهم يجيزون تقدم الخبر على هذه الأفعال إلا مع الأفعال المنفية بما.

٤ ـ وجود ضمير الفصل مع اسم كان وخبرها:

يأتي ضمير الفصل (هو) مع اسم كان وخبرها، نحو كان عبد الله هو أخوك، ويرى الفراء أن ذلك أكثر من كان عبد الله هو أخاك[2]، أي أَنَّ جَعْلَ (هو) ضمير مبتدأ، وما بعده الخبر والجملة خبر كان، أكثُر من إلغاء ضمير الفصل، وجعل ما بعد كان اسمها، وما بعد (هو) خبرها، و (هو) ضمير فصل فقط لا محل له من الإعراب، ويقول الأخفش في قوله تعالى ﴿اللَّهُمَّ إنْ كان هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ﴾[3] نصب الحق لأن (هو) ـ والله أعلم ـ جعلت ها ههنا صلة في الكلام زائدة توكيداً، كزيادة (ما) ولا تزاد إلا في كل فعل لا يستغنى عن خبر، ثم أشار إلى جواز الوجهين في ذلك[4]، ونسب

---

(١) المقتضب ١٠٢/٤، الأصول في النحو ١٠٢/٢، المفصل ٢٦٩، شرح المفصل ١١٣/٧، تسهيل الفوائد ٥٤، شرح الرضي ٢٩٧/٢، المقرب ٩٥/١، شرح التصريح ١٨٨/١، الهمع ١١٧/١، شرح الأشموني ٣٩٤/١ ـ ٤٠٠.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٥٢/٢. وفي الحقيقة أن ما ورد في القرآن مما هو معرب بالحروف خلاف ما قال به الفراء إذ أن خبر كان بعد ضمير الفصل مما هو معرب بالحروف أتى منصوباً نحو قوله تعالى ﴿ولكن كانوا هم الظالمين﴾ ٧٦ الزخرف، ولم يكن مرفوعاً كما رجحه الفراء، على أن يكون خبراً لضمير الفصل، والجملة هي الخبر. ولا شك أن رسم المصحف أولى من تقدير النحاة، والآيات القرآنية التي أتت كلها نُصِب فيها الإسم التالي لضمير الفصل حينما تقدمته كان.

(٣) سورة الأنفال ٣٢.

(٤) معاني القرآن للأخفش ٢١٣ ـ ٢١٤، ٢٣٦، وانظر: معاني القرآن للفراء ٤٠٩/١ ـ ٤١٠، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٥٤/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٠٤، مشكل إعراب القرآن لمكي ٣٤٥/١.

الزجاج[1] إلى سيبويه قوله: إن الفصل لا يصلح إلا مع الأفعال التي لا تتم نحو: كان زيد هو العالم وظننت زيداً هو العالم، وحديث عامة النحاة[2] في ذلك موافق لما ورد هنا من جواز الوجهين.

٥ ـ مما يُلْحَق بكان ما يلي:

١ ـ ما يسمى بالتقريب عند الكوفيين: أجاز الفراء أَنْ تُعَامَلَ (هذا وهذه) معاملة (كان) وأخواتها، إذا قصد بهما التقريب، فيكون لهما اسم مرفوع وخبر منصوب نحو: ما كان من السباع غير مخوف فهذا الاسدُ مخوفاً، قال الفراء: وإنما نصبت الفعل[3]؛ لأن هذا ليست صفة للأسد، وإنما دخلت (تقريباً) قال في شرح معنى التقريب: (لم يجدوا بداً من أن يرفعوا هذا بالأسد وخبره منتظر، فلما شغل الأسد برافعه (هذا) نصب فعله الذي كان يرافعه لخلوته، ومثله والله غفور رحيم، فإذا أدخلت عليه (كان) ارتفع بها والخبر منتظر يتم به الكلام، فنصبته لخلوته)[4]. وقال في موضع آخر: (والتقريب لا بد فيه من فعل لنقصانه، وأحبوا أن يفرقوا في ذلك بين معنى التقريب والاسم الصحيح)[5]. وقال في موضع آخر حينما تحدث عن قراءة النصب في قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ﴾[6] (والعرب تنصب الاسم المعرفة في هذا وذلك، وأخواتها، فيقولون هذا عبد الله الاسد عادياً)[7]. وأما نحو هذا عند

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٨/١.

(٢) الكتاب ٣٩٣/٢ ـ ٣٩٥، المقتضب ١٠٣/٤ ـ ١٠٦، وبقية كتب النحو العامة التي أشارت إلى ذلك.

(٣) يقصد بالفعل هنا الخبر.

(٤) معاني القرآن للفراء ١٢/١ ـ ١٣.

(٥) المصدر السابق ٢٣١/١ ـ ٢٣٢.

(٦) سورة مريم ٣٤. انظر توثيق هذه القراءة في ص ٣٣١.

(٧) معاني القرآن للفراء ١٦٨/٢، ويقول السيوطي في الهمع عن التقريب: كل ما كان في الاسم الواقع بعد أسماء الإشارة لا ثاني له في الوجود نحو هذا ابن صياد أشقى الناس، فيعربون هذا تقريباً، والمرفوع اسم التقريب والمنصوب خبره، انظر الهمع ١١٣/١. وفي معنى التقريب انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج أيضاً ٤٧٤/١.

البصريين فان اسم الإشارة وما بعده يعربان مبتدأ وخبراً، والاسم المنصوب بعدهما يعرب حالاً.

٢ ـ جعل الفراء (مالك وما بالك وما شأنك) إذا دخلت على جملة وانتصب ما بعدها مثل كان وظن قال: يجوز في الكلام أن تقول مالك الناظر في أمرنا؛ لأنه كالفعل الذي ينصب بكان وأظن وما أشبههما، وكل موضع صلحت فيه ﴿فَعَلَ﴾ و (يفعل) من المنصوب، جاز نصب المعرفة منه والنكرة، كما تنصب كان وأظن، لأنهن نواقص في المعنى، وان ظننت أنهن تامات، وَذَكَر أنه لا يصح القياس على ذلك، فلا تقل ما أَمْرُكَ القائم، ولا ما خطبُك القائمَ[١]، وفي قوله تعالى ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِيْنَ فِئَتَيْنِ﴾[٢] قال النحاس: (فئتين)[٣] حال كما يقال مالك قائماً، وقال الكوفيون هو خبر ما لكم، كخبر كان وظننت وأجازوا إدخال الألف واللام فيه[٤].

هذه الجزئيات عن كان وأخواتها هي التي بُحثت في كتب إعراب القرآن ومعانيه، أما غير ذلك فلم نجد حديثاً يذكر حول كان وأخواتها، فاصحاب كتب إعراب القرآن ومعانيه، حينما تناولوا بعض القضايا في هذا الباب ألصقوها بكان ونسبوها لها، وَمثَّلوا لتلك الأحكام بكان فقط، ولم يعيروا غيرها دراسة وتمثيلاً رغم أن جميع أخوات (كان) يدخلن في أغلب الأحكام المعروضة آنفاً، ولعل كثرة وشيوع أمثلة كان، وتنوع مدخولها، وقلة أمثلة أكثر الأفعال الأخرى، جعلهم يعتمدون على (كان) وعلى التمثيل بها فقط، وأما

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١/٢٨١، وانظر نفس المصدر ١/١٦٣.

(٢) سورة النساء ٨٨.

(٣) الأخفش يعرب نحو هذا حالاً في كل ما تقدم وما أتى منصوباً بعد ما بال وما شأن ونحوهما. انظر معاني القرآن للأخفش ١٦٦.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢٣٩، والفراء رغم ما قاله آنفاً عن مجيء الخبر لنحو هذه الصيغ ومعاملتها معاملة كان، إلا أنه أعرب فئتين في الآية هذه حالاً، قال (نصب فئتين بالفعل) وهو يقصد متعلق الجار والمجرور المقدر، فيكون (فئتين) حالاً.
انظر معاني القرآن للفراء ١/٢٨١.

غيرها فلا يتعرضون له من قريب ولا من بعيد.

وكما سنرى في عرض الأنماط فإن (كان) أكثر هذه الأفعال وروداً في القرآن وهناك أفعال تأتي بعدها، ولكنها أقل منها بكثير وهي: ظل، وأصبح، وما دام، وما زال، وما برح، وما فتىء، وهناك أفعال ورد لها مثال فقط، ولكنه رغم ذلك لا يقوم شاهداً على كونها ناقصة، بل يثبت أنها استعملت تامة، ومن ذلك (أمسى) في قوله تعالى ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِيْنَ تُمْسُونَ وَحِيْنَ تُصْبِحُونَ﴾[1] ومنها (بات) وقد وردت في القرآن بصيغة المضارع (يَبِيْتُونَ) في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَبِيْتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً﴾[2] وهي تامة، وأما قوله تعالى ﴿فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ واللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾[3] فليست من هذا الباب ومنها صار فقد وردت بلفظ المضارع في آية واحدة ولكنها تامة وليست ناقصة، وذلك في قوله تعالى ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾[4] ولم ترد ناقصة في القرآن، وأما (أضحى) فلم ترد لها شواهد في القرآن الكريم لا ناقصة ولا تامة وأما قوله تعالى ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾[5] فليست من هذا الباب إذ أن (أضحى) الناقصة مضارعها (يُضْحِي) وهكذا نجد أن بعض هذه الأفعال الناقصة لا وجود لها في القرآن الكريم ناقصة، ولذلك نجد الأمثلة التي يأتي بها النحاة دليلاً على هذه الأفعال إنما هي من الشعر، وبعضها من الحديث، أما بقية الأفعال الأخرى وهي (ما زال، ما برح، ما فتىء)، فقد وردت أمثلة لها في القرآن ما عدا (ما انفك) التي لم ترد لها أمثلة في القرآن لا ناقصة ولا تامة، وعند عرض الأنماط سنجد أمثلة هذه الأفعال وغيرها مما ورد في القرآن واستعملت ناقصة.

---

(١) سورة الروم ١٧ وأمسى هنا تامة ولم يرد لها شاهد غير ذلك في القرآن.

(٢) سورة الفرقان ٦٤.

(٣) سورة النساء ٨١.

(٤) سورة الشورى ٥٣.

(٥) سورة طه ١١٩.

ثانياً: أفعال المقاربة:

ومما يلحق بهذه الأفعال الناقصة ما يسميه عامة النحاة بأفعال المقاربة، وهي أفعال ناقصة تحتاج إلى اسمين لتكمل الجملة، مثلها في ذلك مثل كان، وهذه الأفعال تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ ما وُضِع للدلالة على قرب الخبر وهو (كاد، كرب، أوشك).
٢ ـ ما وُضِع للدلالة على الرجاء وهو (عسى، حرى، أخلولق).
٣ ـ ما وُضِع للدلالة على الشروع في الخبر وهذا القسم أفعاله كثيرة يذكرون منها: أنشأ، وطفق، وأخذ، وجعل، وعلق، وهلهل، وقام، وغير ذلك مما ذكروه في هذا الباب.

ثم يتحدث النحاة عن هذه الأفعال، وعملها، وشروط خبرها، ومدخولها إلى غير ذلك مما يتصل بها من أحكام مفصلة في كتب النحو العامة[١]، ولكننا لا نجد لهذه الأفعال نصيباً من البحث والدراسة في كتب إعراب القرآن ومعانيه، وحتى إعراب هذه الأفعال لم يرد إلا لبعضها فقط، والذي نجده في ذلك هو ما ذكره الفراء عن (كاد) قال: لا يجوز أن يليها الماضي لا تقول: كاد قام ولا أراد قام فالأول لم يمضِ فلا يجوز الثاني بقد، ولا بغير قد، لا تقل (كاد قد قام ولا كاد قام)، لانَ ما بعدها لا يكون ماضياً[٢]، فخبر (كاد) يكون مضارعاً غير منصوب بأن، كما في قوله تعالى ﴿مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيْغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾[٣] فاسم كاد ضمير الشأن، وجملة

---

(١) انظر: الكتاب ١٥٧/٣ ـ ١٦٢ المقتضب ٦٨/٣ ـ ٧٥، المفصل ٢٦٩ ـ ٢٧٢، شرح المفصل ١١٥/٧ ـ ١٢٧، المقرب ٩٨/١، تسهيل الفوائد ٥٩، شرح الرضي ٣٠١/٢ ـ ٣٠٢، شرح التصريح ٢٠٣/١، الهمع ١٢٨/١، شرح الأشموني ٤٩١/١.
(٢) معاني القرآن للفراء ٢٤/١ ـ ٢٥.
(٣) سورة براءة ١١٧.

«يزيغ» الخبر[1] ومثل ذلك قوله تعالى ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾[2] وغير ذلك من الآيات الواردة في القرآن، وجميعها[3] ورد خبر كاد فيها جملة فعلية فعلها مضارع سواء كان مرفوعاً أو منصوباً بلام التعليل، ولم يرد منصوباً بأن، ولكن النحاس[4] قال: ويجوز في غير القرآن يكاد أن يفعل، كما قال الشاعر:

قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الْبِلَى أَنْ يَمْصَحَا

وقد تحدث النحاة[5] عن خبر هذه الأفعال، وأوضحوا شروطهم في ذلك، وغالباً ما يكون خبرها فعلاً مضارعاً، وفي كاد وطفق يغلب كونه مضارعاً مرفوعاً، ويقل كونه منصوباً بأن.

ومن أخوات (كاد) التي تحدث عنها مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه (طَفِقَ) ولكن حديثهم عنها أتى مختصراً، رغم وضوح أمثلتها الواردة نحو قوله تعالى ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾[6] وإشارتهم لها إنما أتت في تأويل قوله تعالى ﴿فَطَفِقَ مَسْحَاً[7]﴾ قالوا[8] أي فأقبل يمسحها مسحاً، فكأنهم ينكرون مجيء خبر طفق

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/٤٥٤، معاني القرآن للأخفش ٢٢٤، وأجاز الأخفش جعل كاد هنا تامة، وترفع (قلوب) على أنها فاعل لكاد، وجملة تزيغ حال. ووجّه الأنباري إعرابها في ثلاثة أوجه منها هذان الوجهان، ووجه آخر وهو أن يكون (يزيغ) خبر (كاد) مقدماً، وقلوب اسمها مؤخراً. الأنباري في البيان ١/٤٠٦، التبيان للعكبري ١٦٢.

(٢) سورة البقرة ٢٠.

(٣) راجعت المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص ٦٢٢، وقد أورد جميع الآيات القرآنية الواردة لهذه الصيغة (كاد - يكاد - أكاد...) فكان خبرها جميعاً جملة فعلية فعلها مضارع، وأكثره مرفوع، وبعضه منصوب بلام التعليل وواحد مجزوم بلم.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢٥، ٥٧.

(٥) انظر مثلاً: الكتاب ٣/١٥٩ - ١٦٠، المقتضب ٣/٧٥، المفصل ٢٦٩ - ٢٧٠، شرح المفصل ٧/١١٩، تسهيل الفوائد ٥٩، المقرب ١/٩٨، شرح الرضي ٢/٣٠٤ - ٣٠٥، شرح التصريح ١/٢٠٤ - ٢٠٧، الهمع ١/١٣٠.

(٦) سورة الأعراف ٢٢، وسورة طه ١٢١.

(٧) سورة ص الآية ٣٣.

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء ٢/٤٠٥، معاني القرآن للأخفش ٣٠٥، إعراب القرآن للنحاس ٩٦٨، التبيان للعكبري ١١٠١.

مفرداً بل يجعلونه فعلاً مضارعاً مثل (كاد)[1].

أما فيما عدا هذا فلم يرد حديث عن أفعال المقاربة عند مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه، فلم يتحدثوا عن أحكامها واستعمالاتها، ولا عن بقية الأفعال[2]، وهنا نشير إلى أنه لم يرد في القرآن كثير من أفعال المقاربة التي تحدث عنها عامة النحاة في كتب النحو العامة، والحقوها بكاد، وطفق، فمثلاً كَرَبَ، أوشك، حرى، اخلولق، طبق، هلهل، هب، علق، هذه كلها لم ترد ولم يشر إليها أحد منهم، وهناك أفعال وردت في القرآن ولكنهم لم يعالجوها على أنها أفعال ناقصة من أفعال المقاربة، كما نجد ذلك عند النحاة، حينما تحدثوا عن هذا الباب، بل نجدهم يدرسونها كبقية الأفعال الأخرى التامة، لازمة أو متعدية، ومن ذلك أنشأ وجعل، وأخذ، وقام، ولذلك فلن ندخل في تفصيلات ليست موجودة في كتب إعراب القرآن ومعانيه، فنقتصر على تلك الإشارة عن هذه الأفعال، لأن البحث ملتزم بما ورد في هذه الكتب ومقابلته بكتب النحو العامة.

أنماط الأفعال الناقصة:

النمط	المثال
كان + اسمها مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الستة + الخبر المنصوب.	﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ ٨٢ الكهف.

(١) وقال العكبري (وطفق في حكم كاد) التبيان ٥٦١.

(٢) والذي تحدث عنه مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه في هذا الباب وعرضوا لبعض أمثلته إعراباً: عسى، وكاد، وطفق، وقد عرض البحث لكاد وطفق آنفاً، وأما عسى فلن يتحدث عنها لكونها من صيغ الترجي وهو طلب لا خبر.

المثال	النمط
﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[1] ٧٣ الأحزاب.	كان + اسمها مرفوع + خبرها منصوب + خبر بعد خبر.
﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدة﴾ ٢١٣ البقرة.	كان + اسمها مرفوع + خبرها منصوب + نعت.
﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَىَ اللَّهِ يَسِيْراً﴾ ٣٠ النساء	كان + اسمها ضمير إشارة + جار ومجرور + الخبر منصوب.
﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ ٤٧ النساء.	كان + اسمها مرفوع + مضاف إليه + الخبر.
﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً﴾ ٤٥ الكهف.	كان + اسمها مرفوع + جار ومجرور + مضاف إليه + الخبر.
﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِيْنَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ﴾[2] ١٠ الروم.	كان (بلفظ التذكير) + اسمها مؤنث مرفوع+ مضاف إليه موصول مع صلته + الخبر.
﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ ٧٥ المائدة.	كان واسمها ألف الاثنين المتصل بها + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع.
﴿وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ٦١ البقرة.	كان واسمها واو الجماعة المتصل بها + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع.

(١) يجيز فيه النحاة أن يكون (رحيماً) خبراً بعد خبر، أو نعتاً أو حالاً من المضمر: إعراب النحاس ٨٦٥، مشكل مكي ٢/٢٠٢.

(٢) وذلك على قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع، وأما قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي فبنصب (عاقبة) على أن تكون خبر كان مقدماً، والسوأى اسمها مؤخر، انظر حول هذه القراءة: معاني القرآن للفراء ٢/٣٢٢، السبعة في القراءات ٥٠٦، إعراب القرآن للنحاس ٨١٥ ـ ٨١٦، الكشف عن وجوه القراءات ٢/١٨٢.

المثال	النمط
﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾ ١٠١ الكهف.	كان واسمها واو الجماعة المتصل بها + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع منفي.
﴿كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ﴾ ٨٢ غافر ﴿كَانُوا أَشَدَّ منكم قُوَّةً﴾ ٦٩ التوبة	كان واسمها واو الجماعة المتصل بها + الخبر أفعل تفضيل.
﴿وَكُنْتُمْ أَمْواتاً﴾ ٢٨ البقرة.	كان واسمها ضمير المخاطبين المتصل بها + الخبر منصوب.
﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيْداً﴾ ١١٧ المائدة.	كان واسمها ضمير المخاطب المتصل بها + جار ومجرور + الخبر.
﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ٣٤ البقرة.	كان واسمها ضمير مستتر + الخبر جار ومجرور.
﴿كَانَ أُمَّةً قَانِتاً﴾[1] ١٢٠ النحل.	كان واسمها ضمير مستتر + الخبر اسم صريح منصوب + نعت له.
﴿فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ﴾[2] ١٧ الحشر.	كان + خبرها منصوب مقدم + اسمها (أن وما دخلت عليه).
﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ﴾ ٧٩ الكهف.	كان + الخبر ظرف مقدم + الاسم مرفوع مؤخر.
﴿وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ﴾ ٧٨ يونس.	كان (بلفظ المضارع + الخبر جار ومجرور مقدم + الاسم مرفوع مؤخر.
﴿فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ ٨٠ الكهف.	كان + اسمها مرفوع بالألف لأنه مثنى + الخبر منصوب بالياء لأنه مثنى.

(١) من النحاة من يجعل (قانتاً) خبراً بعد خبر.

(٢) ويجوز عكس ذلك وهو أن يجعل (عاقبتهما) اسمها، والجملة بعدها الخبر، وذلك على قراءة الحسن برفع عاقبتهما: إعراب القرآن للنحاس: ١٢٧٩، التبيان للعكبري ١٢١٦، والآيات الواردة في نحو هذا كثيرة، وقد سبق في دراسة المنهج عدد منها، واكتفينا هنا بآية واحدة، حتى لا يطول عرض الأنماط.

المثال	النمط
﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ﴾[2] ٣٤ مريم.	(ذلك)[1] + اسمها + نعت له + مضاف إليه + الخبر + مضاف إليه.
﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغاً﴾ ١٠ القصص.	أصبح + اسمها مرفوع + مضاف إليه + الخبر منصوب.
﴿فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ﴾ ١٥٧ الشعراء.	أصبح واسمها واو الجماعة المتصل بها + الخبر منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم.
﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾ ٢٥ الأحقاف.	أصبح واسمها واو الجماعة متصل بها + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع منفي.
﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ ٩١ الأعراف.	أصبح واسمها واو الجماعة المتصل بها + جار ومجرور + الخبر.
﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾ ١٠٣ آل عمران.	أصبح واسمها ضمير الخطاب المتصل بها + جار ومجرور + الخبر.
﴿فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ ٤٥ الكهف.	أصبح واسمها ضمير مستتر + الخبر + نعت له.
﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً﴾ ١٨ القصص.	أصبح واسمها ضمير مستتر + جار ومجرور + الخبر.
﴿فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ٣٠ المائدة.	أصبح واسمها ضمير مستتر + الخبر جار ومجرور.

(١) الفراء يعتبر (ذلك) واخواتها من ضمائر الإشارة إذا أريد بها التقريب من أخوات كان لها اسم وخبر - كما تقدم بيانه.

(٢) النصب هو قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب ووافقهم الحسن والشنبوذي، والباقون قرأوا بالرفع. السبعة ٤٠٩، الكشف عن وجوه القراءات ٨٨/٢، إعراب القرآن للنحاس ٦٣٣، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ٢١٢ - ٢١٣.

النمط	المثال
أصبح واسمها ضمير مستتر + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.	﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾ ٤٢ الكهف.
أصبح (بلفظ المضارع) + اسمها + الخبر[1].	﴿فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ ٦٣ الحج.
ظل + اسمها مرفوع + الخبر منصوب.	﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾[2] ١٧ الزخرف
ظل واسمها ضمير أو ظاهر + جار ومجرور + الخبر.	﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ ٥٧ البقرة ﴿ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ ٩٧ طه ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ ٤ الشعراء.
ظل واسمها ضمير + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.	﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ ٦٥ الواقعة.
ظل (بصيغة المضارع) واسمها نون النسوة المتصل بها + الخبر.	﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾ ٣٣ الشورى.
ظل (بصيغة المضارع واسمها ضمير + جار ومجرور + الخبر.	﴿فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ ٧١ الشعراء.
ما دام واسمها ضمير متصل بها + الخبر منصوب.	﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ ٣١ مريم ﴿مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ ٩٦ المائدة.

(١) وهكذا نجد أن لأصبح أيضاً مضارعاً ناقصاً، وتأتي أمثلته كما تقدم في (أصبح) الماضي من حيث الاسم والخبر، واضمار الاسم ومجيء الخبر على أشكال عدة وكذلك جواز الفصل بينهما، فلا داعي لكثرة الأمثلة هنا للمضارع.

(٢) قال الفراء ولو كان (ظل وجهُه مُسْوَدٌّ) لكان صواباً تجعل الظلول للرجل ويكون الوجه ومسود في موضع نصب معاني القرآن للفراء ١٠٦/٢، وهو يريد أن يكون اسم ظل ضميراً مستتراً وجملة (وجهه مسود) مبتدأ وخبراً في موضع نصب خبر ظل، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٥٦٤.

المثال	النمط
﴿مَا دُمْتُ فِيْهِمْ﴾ ١١٧ المائدة ﴿مَا دَامُوا فِيهَا﴾ ٢٤ المائدة.	ما دام واسمها ضمير متصل بها + الخبر جار ومجرور.
﴿مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمَاً﴾ ٧٥ آل عمران.	ما دام واسمها ضمير متصل بها + جار ومجرور + الخبر.
﴿مَادَامَتِ[1] السَّمٰوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ ١٠٧، ١٠٨ هود.	ما دام (فعل تام) + الفاعل
﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُم بِهِ﴾ ٣٤ غافر.	مازال واسمها ضمير متصل بها + خبرها جار ومجرور.
﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾ ١٥ الأنبياء.	ما زال + اسمها ضمير إشارة + خبر.
﴿ولَا يَزَالُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ﴾ ٥٥ الحج ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ ٣١ الرعد.	لا يزال + اسمها ضمير موصول مع صلته + خبرها جار ومجرور أو جملة فعلية.
﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيْبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ١١٠ التوبة.	لا يزال + اسمها مرفوع + نعت له + الخبر منصوب.
﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ ٢١٧ البقرة ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيْلًا﴾ ١٣ المائدة.	لا يزال واسمها متصل بها + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.
﴿ولَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ ١١٨ هود.	لا يزال + اسمها ضمير متصل بها + الخبر منصوب بالياء.

(١) ما دام هنا تامة، فلا تحتاج إلى اسم وخبر، بل ما بعدها فاعل لها.

النمط	المثال
لن نبرح واسمها ضمير مستتر + جار ومجرور + الخبر منصوب بالياء.	﴿لَنْ نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ ٩١ طه.
لا أبرح واسمها ضمير مستتر + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع منصوب.	﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ ٦٠ الكهف.
لن نبرح تامة والفاعل ضمير مستتر + مفعول به.	﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ ٨٠ يوسف.
تفتأ واسمها ضمير مستتر + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.	﴿تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ ٨٥ يوسف.
ما انفك.	لم ترد أمثلة بهذه الصيغة.
كاد واسمها واو الجماعة المتصل بها + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع.	﴿وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ ١٥٠ الأعراف ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾ ١٩ الجن.
يكاد + اسمها مرفوع + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع.	﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ ٢٠ البقرة. ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ ٣٥ النور
يكاد + اسمها + مضاف إليه + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع.	﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ﴾ ٤٣ النور.
يكاد واسمها واو الجماعة المتصل بها + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع.	﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ ٧٢ الحج.
تكاد + اسمها مرفوع + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع.	﴿تَكَادُ السَّمٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ﴾ ٩٠ مريم.
أكاد واسمها ضمير مستتر + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع.	﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ ١٥ طه.
كاد واسمها ضمير الشأن + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع.	﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾ التوبة ١١٧.

النمط	المثال
طفق واسمها ألف الاثنين المتصل بها + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع.	﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ ٢٢ الأعراف، ١٢١ طه.
طفق واسمها ضمير مستتر + الخبر منصوب + جار ومجرور ومعطوف.	﴿فَطَفِقَ مَسْحاً[1] بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ ٣٣ ص.

ملاحظات عامة على الأنماط:

١ - يقسم عامة النحاة الأفعال الناقصة إلى قسمين: **كان وأخواتها، وأفعال المقاربة**، وكلا القسمين يحتاجان إلى اسم وخبر، ويعدون أفعال القسم الأول كالتالي: كان، صار، أصبح، أمسى، أضحى، ظل، بات ما دام، ما زال، ما برح، ما انفك، ما فتىء، ليس، وأفعال القسم الثاني كالتالي (كاد، كرب، أوشك، عسى، حرى، إخلولق، أنشأ، طفق، طبق، جعل، هب، علق، هلهل، أخذ، قام)، ولكن هذه الأفعال لم ترد جميعها في القرآن (ناقصة) ولم يتحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عن جميع هذه الأفعال، بل اقتصروا على ما ورد منها، وما يعطي هذا المعنى، فالذي ورد من ذلك كله، وتحدثت عنه كتب إعراب القرآن ومعانيه هو: كان، أصبح، وظل، وما دام، وما زال وما برح، وما فتىء، وكاد، وطفق في الجملة المثبتة الفعلية، و«ليس» في الجملة المنفية الفعلية، والتي أجَّلنا الحديث عنها لموضعها[2]. وأما غير ذلك فلم تتحدث عنه كتب إعراب القرآن ومعانيه، وذلك لعدم ورود أمثلة من القرآن تثبت استعمال بقية الأفعال الناقصة، فمثلاً: الفعل الناقص (أمسى) لم ترد له أمثلة تثبت نقصانه، وقد وردت له آية واحدة، وهي قوله تعالى:

---

(١) النحاة في مثل هذا يقدرون الخبر محذوفاً، أي يمسح مسحاً لأن خبر طفق عندهم لا بد وأن يكون جملة فعلية لا اسمًا صريحاً، وتقدمت الإشارة إلى ذلك سابقاً.

(٢) أجلنا الحديث عن هذا الفعل لأنه صيغة منفية، وسنتحدث عنه وعن أنماطه في دراسة الجملة المنفية الفعلية.

﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وحِينَ تُصْبِحُونَ﴾[1] ورغم ذلك فالفعل هنا تام، لا يحتاج لاسم وخبره وكذلك الأفعال؛ أضحى، بات، صار، ما انفك، لم ترد لها أمثلة في القرآن تثبت نقصانها - وقد تقدم بيان ذلك - هذا بالنسبة لكان وأخواتها، أما بالنسبة لأفعال المقاربة فلم يثبت البحث في عرض الأنماط إلا (كاد) و (طفق)، وأما بقية الأفعال الأخرى من هذا الباب، فلم ترد لها أنماط، وذلك لأنه لم يرد في كتب إعـراب القرآن معـانيه دراسـة إلا لهذين الفعلين، بل إنه لم ترد لأكثر هذه الأفعال أمثلة في القرآن فمثلاً: كَـرَبَ، وأوشك، وحرى، واخلولق، وطبق، وهلهل، وهب، وعلق، لم ترد لها أمثلة أصلاً في الآيات القرآنية، على أن بعض الأفعال التي عدها عامة النحاة في كتب النحو العامة من أفعال المقاربة، وتحدثوا عنها، على أنها أفعال ناقصة من مثل انشـأ، جعل، أخذ، قام، لم يتحدث عنها مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه على أنها نواقص، تحتاج إلى اسم وخبر، بل جروا فيها على أنها أفعال عادية منها اللازم والمتعدي لواحد أو أكثر، ولعلهم أصابوا وأحسنوا في ذلك، فليس في هذه الأفعال ما يدل على أنها نواقص، ولم يأت شاهد قرآني هنـا يوضح ذلك، كما ورد لكاد وطفق المتميزتين، ولذا فالبحث أغفل أنماط هذه الأفعال، لأنه ملتزم بالواقع اللغوي الوارد في كتب إعراب القرآن ومعانيه.

٢ - أكثر ما اهتم به مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه من الأفعـال الناسخة (كان)[2]، فتحدثوا عنها حديثاً مسهباً ومتنوعاً، وفي كثير من مواطن ورودها في الآيات القرآنية، وأما أخـواتها فقليلاً ما تحدثوا عنهن، رغم أنهن يشاركن (كان) في أغلب أحكامها، ولهن ما لها من خصائص ومميزات، وإن جاء حديث لهن فهو عبارة عن إعراب التراكيب كصيغ، أو الإشارة إلى الاسم والخبر فيه، وذلك أيضاً قليل جداً.

---

(١) سورة الروم ١٧.

(٢) ترد (كان) بلفظ الماضي والمضارع والأمر، وتتصل بأنواع الضمائر (التكلم والغيبة والخطاب) وقد يحذف بعض حروفها كما في (أك) و (تك)..... الخ.

٣ ـ نلاحظ في جميع التراكيب السابقة أنه لا بد لكان وأخواتها من اسم وخبر، ليكون الكلام مفيداً تاماً، والاسم يكون مرفوعاً، والخبر منصوباً، سواء كان ذلك ظاهراً، أو مقدراً فيهما، ويلاحظ في التراكيب أنه قد يلي كان وأخواتها الاسم والخبر مباشرة، وقد يفصل بينهما بفاصل يطول أو يقصر، وعادة يكون الفصل بالظرف أو الجار والمجرور أو المضاف إليه وغالباً يلي (كان) وأخواتها الاسم، ثم يأتي الخبر بعد ذلك، ولكنه قد يتأخر الاسم ويتقدم الخبر عليه، ولا شيء في ذلك، وقد وردت النصوص بكل ذلك، كما تقدم بيانه في عرض الأنماط.

أما بالنسبة لنوع الاسم والخبر لهذه الأفعال المتقدمة، فيلاحظ أن الاسم يأتي اسماً صريحاً أو ضميراً مستتراً أو متصلاً بالفعل، وسواء كان ضمير خطاب أو غيبة أو تكلم، وقد يأتي ضميراً موصولاً أو إشارة، كما أتى اسم كان جملة من (أن) وما دخلت عليه مؤخراً.

أما خبر هذه الأفعال فبالنسبة (لكان) فإنه يأتي خبرها اسماً صريحاً وغير صريح كما يأتي جاراً ومجروراً، وظرفاً، وجملة مكونة من (أن) وما دخلت عليه وجملة فعلية فعلها مضارع، ولكنه لم يأت ماضياً في جميع ما عرض من نصوص وما لم يعرض، ولكن الفراء أجاز ذلك بشرط تقدم (قد) قبلها، يقول (فإذا رأيت (فَعَلَ)[1] بعد كان ففيها (قد) مضمرة إلا أن يكون مع (كان) جحد فلا تضمر فيها (قد مع جحد)، لأنها توكيد، والجحد لا يؤكد)[2].

وتدخل لام الابتداء على خبر (كان) كما في قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾[3].

وأما بالنسبة (لأصبح) فقد ورد الخبر اسماً صريحاً وجملة فعلية فعلها

(١) يقصد بفَعَلَ الفعل الماضي فهو على وزن (فَعَلَ).

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٢٨٢، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٢٥١.

(٣) سورة البقرة ١٤٣.

مضارع، مرفوع، وجاراً ومجروراً واسم فاعل، وبالنسبة (لظل)، فيلاحظ ورود الخبر اسماً صريحاً وجملة فعلية فعلها مضارع، (وما دام) يأتي خبرها اسماً صريحاً وجاراً ومجروراً، وأما «ما زال» فأتى خبرها جاراً ومجروراً، واسماً ظاهراً منصوباً، وجملة فعلية، وأما «ما بَرِحَ» فأتى خبرها في الآيات اسماً ظاهراً منصوباً وجملة فعلية، كما أتت هي تامة لا تحتاج لخبر وأما (فتىء) فأتى خبرها جملة فعلية فعلها مضارع.

وأما (كاد) فخبرها أتى جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع أو منصوب بلام التعليل فقط، ولم يأت اسماً ولا جاراً ومجروراً، ولا فعلاً مضارعاً منصوباً بأن، وأما (طفق) فورد مرة جملة فعلية فعلها مضارع، ومرة اسماً، مع أن النحاة يؤ ولون الخبر جملة فعلية ـ كما تقدمت الإشارة إلى ذلك.

٤ ـ في قوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً﴾[١] قال الفراء وإن شئت (تكون) وفي الميتة وجهان الرفع والنصب[٢]، ثم قال: ولا يصلح الرفع في القراءة لأن الدم منصوب بالرد على الميتة، وفيه ألف تمنع من جواز الرفع[٣]، وفي الحقيقة أن قول الفراء بعدم جواز الرفع في الميتة تَجَوُّزٌ منه؛ لأن نصب (دما) لا يعني عدم جواز الرفع في الميتة، فقد يكون نصبه عطفاً على موضع (أن يكون) أي على المستثنى[٤].

٥ ـ في قوله تعالى ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾[٥] تقرأ برفع تجارة ونصبها[٦] وذكر النحاس (أن النصب بعيد من جهة المعنى والإعراب،

(١) سورة الأنعام ١٤٥.

(٢) انظر في توثيق القراءة: معاني الفراء ١/٣٦٠، السبعة ٢٧٢.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٣٦٠، إعراب القرآن للنحاس ٣٤٢ ـ ٣٤٣، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٣٤٣.

(٥) سورة النساء ٢٩.

(٦) السبعة في القراءات ٢٣١، إعراب القرآن للنحاس ٢١٦، مشكل إعراب القرآن لمكي ١/١٨٨، الكشف عن وجوه القراءات ١/٣٨٦.

فإن هذه التجارة الموصوفة ليس فيها أكل للأموال بالباطل، فيكون النصب، وأما الإعراب فيوجب الرفع لأن (أن) ههنا في موضع نصب، لكونها استثناء ليس من الأول، و (تكون) صلتها، والعرب تستعملها ههنا بمعنى وقع، فيقولون جاءني القوم إلا أن يكون زيد، ولا يكاد النصب يعرف[1]) وهذا تمحل في الإعراب وحمل له على غير ما يقتضيه الواقع اللغوي، فالقراءتان سبعيتان، وقد وردتا، فلا داعي لمثل ذلك التخريج البعيد المعقد.

٦ - في قوله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[2] أكثر النحاة على جعل (أحد) اسم يكن مؤخراً، و (كفوا) الخبر مقدماً، وقيل (له) هو الخبر، وهو قياس قول سيبويه[3]. وقد غلّط[4] المبرد سيبويه في اختياره أن يكون الظرف خبراً إذا قُدِّم فخطأه بالآية، لأنه لو كان (له) الخبر لما نُصِبَ (كفوا) على أنه خبر (يكن) على أن سيبويه قد أجاز أن يقدم الظرف، ولا يكون خبراً، وأنشد:

ما دام فيهن فصيل حيا.

قال النحاس: (وفي نصب (كفوا) قول آخر ما علمت أن أحداً من النحويين ذكره، وهو أن يكون منصوباً على أنه نعت نكرة مقدم، فنصب على الحال، كما تقول: جاءني مسرعا رجل)[5].

٧ - يلاحظ أنه لم يعرض البحث من أنماط كان إلا ما يدل على الجملة المثبتة الفعلية، أما ما عدا ذلك فلم نتعرض له في عرض الأنماط، (فكان) في

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢١٦ - ٢١٧.

(٢) سورة الإخلاص ٤.

(٣) الكتاب ١/٥٦.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١٥٥٢.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١٥٥٢ - ١٥٥٣، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٥١٠ هذا وقد قال الفراء معلقاً على هذه الآية؛ وإذا كان فعل النكرة (ويقصد به هنا الصفة) بعدها اتبعها في (كان) وأخواتها فتقول لم يكن لعبد الله أحد نظير، فإذا قدّمت النظير نصبوه ولم يختلفوا فيه، فقالوا لم يكن لعبد الله نظيراً أحد، وذلك أنه إذا كان بعدها فقد اتبع الاسم في رفعه فإذا تقدم لم يكن قبله شيء يتبعه رجع إلى فِعْل كان فنصب: معاني القرآن للفراء ٣/٢٩٩ - ٣٠٠.

أصل وضعها فعل يدل على الإثبات، فهي في التركيب المجرد من أي زوائد تدخل ضمن الجملة المثبتة الفعلية، ولذلك درسها البحث هنا، ولكن قد تدخل عليها أداة نفي، أو أداة شرط أو أداة استثناء، أو أداة توكيد، أو أداة استفهام، أو غير ذلك من اللواحق التي تُخْرِجُها من حيز الإثبات إلى غيره من النفي أو الشرط أو التوكيد، أو الاستثناء، وذلك كثير جداً في الآيات القرآنية، وخاصة دخول النفي ودخول المؤكدات، ولم نعرض أمثلة ذلك أثناء سرد الأنماط التي تمثل (كان) ومدخولها، حتى لا يكون هناك خلط[1] بين الجملة المثبتة الفعلية وغيرها. ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾[2]، ونحو قوله تعالى ﴿أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[3] وقوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[4] وقوله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ. . .﴾[5] والأمثلة كثيرة لا يتسع المجال لعرضها، ولكننا أشرنا إليها هنا استكمالاً لأنماط (كان) حيث أن أمثلتها في الحقيقة كثيرة جداً ومتنوعة.

٨ ـ ترد (كان) تامة ـ كما تقدم بيان ذلك في دراسة المنهج ـ وهناك آيات قدّر فيها مؤلفو كتب إعراب القرآن (كان) تامة أو ناقصة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾[6] قالوا يجوز نصب مثقال ورفعه[7]، فالرفع على أن (كان) تامة فلا تحتاج إلى خبر، والنصب على جعل

---

(١) تأتي (كان) بلفظ الأمر كما في نحو قوله تعالى ﴿كُونُوا عِبَاداً لِي مِن دُونِ اللَّهِ﴾ ٧٩ آل عمران، ولكن البحث لم يشأ عرض نحو ذلك هنا لكونه من الجملة الطلبية، وهي ليست داخلة هنا، كما يحتم ذلك منهج الرسالة.

(٢) سورة الأنفال ٣٥.

(٣) سورة البقرة ١٧٠.

(٤) سورة الأحزاب ٢١.

(٥) سورة الأنبياء ٤٧.

(٦) سورة لقمان ١٦.

(٧) قرأ برفع مثقال نافع والباقون بالنصب: معاني القرآن للفراء ٢/٣٢٨، السبعة في القراءات ٥١٣، الحجة لابن خالويه ٢٦٠، الكشف عن وجوه القراءات ٢/١٨٨.

(كان) ناقصة واسمها ضمير مستتر، والخبر مثقال[1].

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾[2] قال الفراء[3] (ولو كانت ذو قربى لجاز، فمن رفع لم يضمر في كان شيئاً فيصير مثل قوله ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾[4] ومن نصب أضمر).

والأمثلة كثيرة نقتصر منها على هذا لعرض جانب من أنماط (كان) التامة. وأما قوله تعالى ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾[5] فلا تستخدم (كان) هنا إلا ناقصة واسمها نون النسوة والخبر ما بعدها، وكذلك قوله تعالى ﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ﴾[6] وذلك بسبب ما اتصل بها من ضمير، فتعين كونها ناقصة، يقول الفراء معللا ذلك، (فقد أُظْهِرت الأسماء، فلو قال فإن كان نساء جاز الرفع والنصب)[7] وهو يقصد بالأسماء نون النَسوة في الآية الأولى التي اتصلت بالفعل، وألف الاثنين التي اتصلت بالفعل في الآية الثانية.

٩ ـ تحدث النحاة وأطالوا الحديث في تقدم أخبار هذه الأفعال عليها، ولكن لم يهتم أصحاب كتب إعراب القرآن ومعانيه بهذه القضية، فمثلاً نجد في كتب النحو العامة هذه الآيات التي يستشهدون بها دليلاً على تقدم الخبر على (كان) منها قوله تعالى ﴿وَباطِلاً مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[8] وقوله ﴿أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾[9] ويوجهون ذلك بأن (باطلا) معمول للخبر، وكذلك (إياكم) فلما تقدم معمول الخبر على (كان) دل على جواز تقدم الخبر ولم يشر

(١) انظر: معاني القرآن للفراء ٣٢٨/٢، معاني القرآن للأخفش ٢٩٢ وغيرهما.

(٢) سورة فاطر ١٨.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣٦٨/٢، إعراب القرآن للنحاس ٨٩٤.

(٤) سورة البقرة ٢٨٠.

(٥) سورة النساء ١١.

(٦) سورة البقرة ٢٨٢.

(٧) معاني القرآن للفراء ١٨٦/١.

(٨) سورة هود ١٦. وذلك في قراءة شاذة كما تقدم، وفي المصحف بالرفع.

(٩) سورة سبأ ٤٠.

إلى ذلك إلا ابن جني في المحتسب ـ كما تقدم بيان ذلك ـ أما بقية مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه المتقدمين، فلم يبحثوا ذلك، إلا أن النحاس أشار إلى ذلك عندما أعرب قوله تعالى ﴿فانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[1] قال: كيف في موضع نصب خبر كان[2].

١٠ ـ لا يجيز الزجاج نحو قولك: كان هو قائماً زيد، بل لا بد عنده من أن يكون الخبر جملة إذا أتى اسم كان ضمير الشأن[3].

١١ ـ تحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عن زيادة (كان) في قوله تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[4] حيث قالوا[5]: يجوز أن تكون (كان) زائدة أي أنتم خير أمة، وأنشد سيبويه[6].

وجيرانٌ لَنَا كَانُوا كرامُ

وأما قوله تعالى ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مِن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[7] (فكان) هنا يجعلونها محتملة لأمور، إما زائدة، وينصب (صبياً) على الحال، أو تكون (كان) تامة بمعنى وقع، وقيل إنّ (مَنْ) شرطية، والمعنى من كان في المهد صبياً فكيف نكلمه، فتكون ناقصة[8]، قال النحاس: (إنما احتاج النحويون إلى هذه التقديرات، لأن الناس كلهم كانوا في المهد صبياناً، ولا بد من أن يبين عيسى عليه السلام بشيء منهم)[9].

(١) سورة يونس ٣٩.
(٢) إعراب القرآن للنحاس ٤٥٧.
(٣) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/١٥٥.
(٤) سورة آل عمران ١١٠.
(٥) معاني القرآن للفراء ١/٢٢٩، إعراب القرآن للنحاس ١٧٨ ـ ١٧٩، التبيان للعكبري ٢٨٤.
(٦) الكتاب ٢/١٥٣.
(٧) سورة مريم ٢٩.
(٨) حول ذلك انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج مكيروفيلم رقم ٢٤٩ لوحة رقم ٤، إعراب القرآن للنحاس ٦٣١ ـ ٦٣٢، مشكل إعراب القرآن ٢/٥٦ البيان للأنباري ٢/١٢٤ ـ ١٢٥، التبيان للعكبري ٨٧٣.
(٩) إعراب القرآن للنحاس ٦٣١ ـ ٦٣٢.

وأما حديث النحاة في كتب النحو العامة عن زيادة (كان) فهو أكثر تفصيلاً وتمثيلاً وبشروط فصلوها[1].

١٢ ـ يُلْحِق الفراء بكان وأخواتها ما يسميه بالتقريب، وهو أسماء الإشارة فهي عنده أحياناً تحتاج إلى اسم وخبر مثل (كان)، يُرفع اسمها وينصب خبرها. ففي نحو قوله تعالى ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ﴾[2] فالنصب قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب، ووافقهم الحسن والشنبوذي، والباقون قرأوا بالرفع[3]، فعلى هذا يعتبر الفراء (ذلك) تقريباً لها اسم وخبر، واسمها (عيسى) وخبرها (قول الحق) قال (فكأنك قلت: هذا عبد الله أخاه بعينه، والعرب تنصب الاسم المعرفة في هذا وذلك واخواتها، فيقولون هذا عبد الله الأسد عادياً، كما يقولون أسداً عادياً)[4].

١٣ ـ يرى الفراء أنه إذا جاء خبر كان وأخواتها بعد (إلا) حذفت الواو التي بعد (إلا) لأن (كان) وأخواتها يطلبن شيئين اثنين، ووجود الواو لا يؤدي هذا المعنى، فلا تقول ما كان رجل إلا وهو قائم، ويجوز في «ليس» خاصة أن تقول: ليس أحد إلا وهو هكذا، لأن الكلام قد يتوهم تمامه بليس، وبحرف نكرة، ألا ترى أنك تقول ليس أحد، أو ما من أحد، فجاز فيها ولم يجز في أظن، ألا ترى أنك لا تقول: ما أظن أحداً، وقال: (إذا أدخلت في كان جحداً صَلُح ما بعد (إلا) فيها بالواو وبغير الواو، وإذا أدخلت الاستفهام وأنت تنوي به الجحد صَلُح فيها بعد إلا الواو، وَطَرْحُ الواو، كقولك، وهل كان أحد وله حرص على الدنيا، وإلا له حرص على الدنيا، فأما أصبح

---

(١) انظر مثلاً: الكتاب ١٥٣/٢، المقتضب ١١٦/٤ ـ ١١٧، الأصول في النحو ١٠٦/١، المفصل ٢٦٥، شرح المفصل ٩٨/٧، المقرب ٩٢/١، تسهيل الفوائد ٥٥، شرح الرضي ٢٩٣/٢، شرح التصريح ١٩١/١ ـ ١٩٢، الهمع ١٢٠/١.

(٢) سورة مريم ٣٤.

(٣) انظر: السبعة في القراءات ٤٠٩، الحجة لابن خالويه ٢١٢ ـ ٢١٣، إعراب القرآن للنحاس ٦٣٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٨٨/٢.

(٤) معاني القرآن للفراء ١٦٨/٢.

وأمسى ورأيت، فان الواو فيهن أسهل، لانهن توام (يعني تامات) في حال، وكان وليس وأظن مبنية على النقص، ويجوز أن تقول: ليس أحد إلا وله معاش وإن ألقيت الواو فصواب)[1].

١٤ ـ (ما زال، ما برح، ما فتىء، ما انفك) هذه الأفعال الأربعة في أصلها دالة على النفي، فدخلت عليها «ما» النافية، فتحول التركيب من النفي للإثبات، فعندما يقال ما زال زيد قائماً، فليس المعنى هنا نفي القيام عنه، بل إثبات استمرار القيام له، ولذلك، لا يجوز في الكلام أن يقال ما زال زيد إلا مقيماً[2]، فالصيغة هنا بعد دخول (ما) على الفعل أفادت الإثبات، وأصبحت الضميمة الجديدة في التركيب قرينةً قويةً لإرجاع الفعل إلى الدلالة على معنى الإثبات، بعد أن كان يدل على معنى النفي مجرداً.

١٥ ـ ذكر الفراء[3] أن (زال وبرح وفتىء وانفك) لا تكون إلا بنفي قبلها ظاهر أو مقدر، فالظاهر تقدمت أمثلته، وهي كثيرة في زال وبرح، وأما المقدر فكما في آية يوسف ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُر يُوسُفَ﴾[4] أي لا تفتأ، قال الفراء أي لا تزال تذكر يوسف، ومثله[5] قول الشاعر:

فَلَا وَأَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيزَةً عَلَىَ قَوْمِها ما فَتّل الزَّنْدَ قادِحُ

وكذلك قول الشاعر:

فقلتُ يمينُ اللّهِ أبرحُ قاعدا ولو قَطَّعُوا رأسي لديكِ وأوصَالي

ففي هذين البيتين يلاحظ حذف الحرف النافي قبل زال وبرح كما حذف في الآية ما فتىء، فيُشترط لنقصان هذه الأفعال دخول حرف النفي عليها سواء كان ظاهراً أو مقدراً، وقد ظهر في جميع الأنماط السابقة، ما عدا في

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٨٣ ـ ٨٤.
(٢) المفصل ٢٦٧.
(٣) معاني القرآن للفراء ٢/١٥٤، إعراب القرآن للنحاس ٥٢٥.
(٤) سورة يوسف ٨٥.
(٥) أي في تقدير حذف حرف النفي من هذه الأفعال.

(فتىء) فهو مقدر، ودخل على (زال) حرفا النفي (ما ولا) وأما (برح) فدخل عليها حرفا النفي (لا ولن) ولم تدخل (ما) في الآيات القرآنية.

١٦ ـ (زال) الفعل الناقص منها مضارعه يزال، لا يزول قال في اللسان: قال ابن كيسان: (ليس يراد بما زال ولا يزال الفعل من زال يزول، إذا انصرف من حال إلى حال، وزال من مكانه ولكنه يراد بهما ملازمة الشيء والحال الدائمة[١]).

١٧ ـ الفعل «برح» إذا كان ناقصاً فهو بمعنى «ما زال»، وان كان تاماً فهو بمعنى «فارق» وأتى في ثلاث آيات من القرآن، وهو في اثنتين منها ناقص، يحتاج لاسم ولخبر، ففي الآية الأولى ﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْه عَاكِفِينَ﴾ واضح أن الخبر فيها منصوب والاسم ضمير مستتر، أما الآية الثانية وهي قوله تعالى ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ فقيل هي ناقصة والخبر إما الجملة بعده (حتى أبلغ) أو يكون الخبر محذوفاً مقدراً، يدل عليه الكلام، والتقدير لا أبرح أسير[٢]، وقيل هي تامة، والمفعول به محذوف أي لا أفارق السير حتى أبلغ[٣]، وفي الآية الثالثة، وهي قوله تعالى ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ فبرح هنا تامة، وهي بمعنى (أفارق) قال في البحر، ولا يجوز أن تكون ناقصة، لأنه لا ينعقد: من اسمها والأرض المنصوب على الظرف، مبتدأ وخبر، لأنه لا يصل إلا بحرف (في) لو قلت: زيد الأرض، لم يجز[٤].

١٨ ـ «فتىء» ورد لها في القرآن آية واحدة، وقد حذف معها حرف النفي وهي قوله تعالى ﴿ قَالُوا تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ أي لا تفتأ، ولم يرد غير ذلك في القرآن.

---

(١) اللسان مادة (زيل) ٣٣٧/٣ وكذلك ليس المقصود بها «زال» ماضي «يزيل» بمعنى «ماز» أي ميز وفصل، فهذا فعل تام.

(٢) انظر البحر المحيط: ١٤٣/٦ ـ ١٤٤، التبيان ٨٥٤.

(٣) التبيان للعكبري ٨٥٤.

(٤) البحر المحيط ٣٣٦/٥، التبيان ٧٤٢.

١٩ ـ من هذه الأفعال (ما انفك) يجعلها النحاة ضمن الأفعال الناقصة المنفية، إلا أنها لم ترد في القرآن بهذه الصيغة، والذي ورد (منفكين) في قوله تعالى ﴿لَمْ يَكُنِ الذين كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ والمُشْرِكِيْنَ مُنْفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾[1] واختُلِف فيها، فقيل هي بمعنى بارحين، فتكون ناقصة تحتاج لاسم وخبر، وقيل معناها متفرقين، فتكون تامة لا تحتاج لذلك، وهذا القول أوضح؛ لأن القول بنقصانها، يحتاج إلى نفي قبلها، وإلى اسم وخبر، ولا يوجد في التركيب شيء من ذلك، قالوا: لأن منفكين لو كان بمعنى زائلين لاحتاج إلى خبر، ولكن يكون من أنفك الشيء من الشيء إذا فارقه، كما قال ذو الرمة:

قَلائِصُ ما تَنْفَكُّ إلاَّ مُنَاخَةً عَلَى الْخَسْفِ أو يَرْمي بِهَا بَلَداً قَفْرَا

قالوا: فلم يدخل فيها «إلَّا» إلا وهو ينوي بها التمام، وإنما خلاف يزال، لأنه لا يصح أن يقال مازلت إلا قائماً[2]، وذكر النحاس أن الأصمعي خَطَّأَ ذا الرمة في البيت، لأنه جعلها بمعنى «ما تزال» قال: (والصواب ما قال المازني، قال: أخطأ الأصمعي، و«ما تنفك» كلام تام ثم قال: «إلا مناخة» على الاستثناء المنقطع)[3].

وواضح من التركيب في الآية أن «منفكين» ليست من هذا الباب، فهي غير (ما انفك) الناقصة، التي لم ترد لها أمثلة في القرآن وإنما عرضنا لهذا المثال؛ لأن مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه قد عرضوا له واختلفوا في هذه الصيغة.

٢٠ ـ في أنماط مازال وما فتىء ومابرح، المتقدمة نجد أن الاسم فيها

---

(١) سورة البينة ١.

(٢) انظر في ذلك: معاني القرآن للفراء ٢٨١/٣، إعراب القرآن للنحاس ١٥٢٤ مشكل إعراب القرآن ٤٨٨/٢، البيان للأنباري ٥٢٥/٢، البحر المحيط ٤٩٨/٨.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١٥٢٤.

متقدم على الخبر في جميع أنماطها، وليس معنى ذلك أن عكس هذا ممنوع، وهو تقدم الخبر، بل أجازه بعضهم في قوله تعالى ﴿ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ ﴾[1] فيجوز جعل (تلك) في موضع نصب خبراً مقدماً، و(دعواهم) في موضع رفع اسم مازال مؤخراً.[2]

أما توسط الخبر بين أداة النفي والفعل الناقص، فأجازه بعض النحاة[3] ومنعه البعض الآخر[4]، وكذلك يمتنع تقدم الخبر على أداة النفي مع الفعل عند البصريين والفراء، وأجازه بعض الكوفيين[5]، ولم يرد في أنماط هذه الأفعال توسط الخبر بين أداة النفي والفعل، ولا تقدمه عليها، وإنما أتى مؤخراً.

٢١ ـ (كاد) مع مدخولها جملة فعلية مثبتة، وهذا أصل وضعها، إلا أنه قد يدخل عليها بعض اللواحق، كأدوات النفي والاستفهام والتوكيد، وغير ذلك من اللواحق الأخرى، التي تخرجها عن وضعها الأصلي، والبحث في ذكر الأنماط، اقتصر على ما يفيد الجملة المثبتة الفعلية من تراكيب، أما إذا خرجت عن ذلك بدخول اللواحق عليها، فلم يعرض له، حتى لا يحدث خلط في أنماط الجملة المثبتة الفعلية مع غيرها من الجمل الأخرى، فمثلاً نجد دخول النافي على كاد في قوله تعالى ﴿ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾[6] وقوله تعالى ﴿ وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾[7] والتوكيد في قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ ﴾[8] وغير ذلك مما سنعرض أنماطه في موضعه إن شاء الله.

---

(١) سورة الأنبياء ١٥.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٦٦٩، البحر المحيط ٣٠١/٦، التبيان ٩١٣.

(٣) شرح التصريح ١٨٩/١.

(٤) شرح الرضي ٢٩٧/٢.

(٥) المفصل ٢٦٩، شرح المفصل ١١٣/٧، شرح الرضي ٢٩٧/٢، شرح التصريح ١٨٩/١.

(٦) سورة الزخرف ٥٢.

(٧) سورة البقرة ٧١.

(٨) سورة الإسراء ٧٤.

٢٢ ـ في قوله تعالى ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾[١] يذكر النحاس أن سيبويه[٢] يضمر في (كاد) اسماً، ويجعل القلوب مرفوعة بالفعل (تزيغ) ويجوز أن ترفع بكاد، ويكون التقدير من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ، وزعم أبو حاتم أن (من قرأ بالياء (يزيغ)[٣] فلا يجوز له أن يرفع القلوب بكاد، قال أبو جعفر النحاس والذي لم يجزه جائز عند غيره على تذكير الجميع)[٤].

٢٣ ـ يُلْحِق النحاة[٥] بـ«صار» أفعالاً أمثال: آض، ورجع، وعاد، واستحال، وقعد، وحار، وارتد، وتحول، وغدا، وراح، ولم ترد هذه الأفعال في كتب إعراب القرآن ومعانيه بمعنى صار، بل إن بعضها لم يرد أصلاً في القرآن مثل: آض، واستحال، وتحول.

٢٤ ـ يجيز الفراء[٦] إلغاء الأفعال الناسخة وإدخالها في باب الفعل العام، فيعرب ما بعدها فاعلاً، والمنصوب حالاً أو شبه حال، ولعل الفراء يقصد بذلك عند استعمال (كان) تامة، لأنه كثيراً ما يتحدث عن مجيء كان ناقصة وتامة، فيذكر لها اسماً وخبراً، وكذلك فهو نَظَّر في (التقريب) بكان[٧] الداخلة على المبتدأ والخبر ـ كما تقدم ـ بعكس ما نقل عنه المتأخرون من النحاة من أنه يعرب ما بعد (كان) فاعلاً والمنصوب حالاً أو شبه حال، ولذلك نرى النحاس

---

(١) سورة التوبة ١١٧.

(٢) الكتاب ١/٧١.

(٣) انظر في قراءة (تزيغ) السبعة في القراءات ٣١٩، الحجة لابن خالويه ١٥٤، الكشف عن وجوه القراءات ١/٥١٠.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٤٤٥ ـ ٤٤٦، مشكل إعراب القرآن ١/٣٧٢ ـ ٣٧٣.

(٥) المفصل ٢٦٣، شرح المفصل ٧/٩٠، المقرب ١/٩٢، تسهيل الفوائد ٥٣، شرح الرضي ٢/٢٩٠ ـ ٢٩١، شرح التصريح ١/١١٢ ـ ١١٣، الهمع ١/١١٠ ـ ١١١، شرح الأشموني ١/٣٧٤ ـ ٣٧٩.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/٥٥.

(٧) المصدر السابق ١/١٢ ـ ١٣.

حينما عرض لقوله تعالى ﴿ مَا دُمْتُ حَيّاً ﴾[1] قال: حياً خبر دمت وعلى الحال عند الفراء[2]. وقد تجوز بعضهم حينما نقلوا عن الفراء أنه يجعل خبر كان منتصباً لشبهه بالحال[3]، وأن غيره من الكوفيين يجعلونه حالاً، فلم يرد ذلك عند الفراء وإنما يجعل ما بعد (كان) حالاً فيها إذا أتت (كان) تامة، وهذا ما يفهم من كلامه، بل هو يصرح في أكثر من موضع بخبر (كان) وأنه منصوب.

---

(١) سورة مريم ٣١.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٦٣٣

(٣) الهمع ١/١١١.

الفَصلُ الثَّالِث

لَوَاحِقُ الجُمْلَةِ المثبَتَةِ

مما يُلْحَق بهذا الباب ـ أي الجملة المثبتة الخبرية ـ ما يلي:

١ ـ اسم الفعل
٢ ـ المصدر وعمله
٣ ـ إعمال بعض المشتقات عمل الفعل
٤ ـ ما يُسمى بالاشتغال.

فهذه القضايا الجزئية تدخل عادة في نطاق الجملة الخبرية المثبتة، والحديث عن هذه الجوانب سيكون مختصراً؛ لأن البحث يعالجها من الناحية النحوية لا الصرفية، وخاصة ـ اسم الفعل والمصدر والمشتقات الأخرى ـ فالبحث لا يعني بدراستها صرفياً، وإنما يتحدث عن جانب النحو فيها، وهو كونها تقوم مقام الفعل في التعدي واللزوم، وخلاف ذلك، في ضوء ما ورد في كتب إعراب القرآن ومعانيه.

١ ـ اسم الفعل:

يختلف النحاة[١] في أسماء الأفعال إلى أيّ قسمٍ من أقسام الكلام تؤول، فقيل إنها أسماء للألفاظ النائبة عن الأفعال، وقيل بل أسماء لمعانيها، وقيل هي أسماء للمصادر النائبة عن الأفعال، وقال بعضهم هي أفعال. ومنهم من يسمي هذا النوع من الكلام بالخالفة[٢]، وهي قسم مستقل كغيره من أقسام الكلام فهي نظير الفعل والاسم والحرف، وهذه التسمية أدق تعبيراً من غيرها وأوضح في التقسيم، لأنها تفرد مثل هذه الصيغ بقسم خاص.

واسم الفعل ينقسم عند النحاة إلى ثلاثة أقسام: اسم فعل ماضٍ واسم فعل مضارع، واسم فعل أمر. وهنا يعالج البحث ما يخص اسم الفعل الماضي والمضارع فقط، مما ورد في كتب إعراب القرآن ومعانيه، دون اسم فعل الأمر، لأنه يعتبر من الجملة الطلبية، وحديث كتب إعراب القرآن ومعانيه عن اسم الفعل الماضي والمضارع قليل جداً، حيث أن صيغهما في القرآن قليلة، وحديثهم يأتي أثناء شرحهم للآيات المشتملة على تلك الصيغ، فمن الصيغ الواردة عندهم لاسم الفعل الماضي (هيهات) بمعنى «بَعُدَ»، وذلك في قوله تعالى ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾[٣] ويقول الفراء: (لو لم تكن في (ما) اللام كان صواباً، ودخول اللام عربي، ومثله في الكلام هيهات لك وهيهات أنت منا، وهيهات لأرضك قال الشاعر:

فَأَيْهَاتَ أيهاتَ العقيقُ وَمَن به ... وأَيْهَاتَ وصلٌ بالعقيقِ نُواصلُه

فمن لم يدخل اللام رفع الاسم، ومعنى هيهات بعيد، كأنه قال: بعيد ما

---

(١) انظر حول ذلك مثلاً الكتاب: ٢٤٢/١، المقتضب ٢٠٢/٣ ـ ٢٠٣ ـ ٢٠٨ شرح المفصل ٢٧/٤ ـ ٢٩، شرح الرضي ٦٥/٢ ـ ٦٦، شرح التصريح ١٩٥/٢، الهمع ١٠٥/٢.

(٢) الارتشاف ٣٦٣، الهمع ١٠٥/٢.

(٣) سورة المؤمنون ٣٦، هذا وقد ذكر النحاس في (هيهات) ثلاث قراءات، كما ذكر نحواً من ذلك ابن جني. إعراب القرآن للنحاس ٧٠٤، المحتسب ٩٠/٢.

توعدون، وبعيد العقيق وأهله، ومن أدخل اللام قال (هيهات) أداة ليست بمأخوذة من فعل، فإذا قالوا أَقْبِلْ لم يقولوا أَقْبِلْ لك، لأنه يحتمل ضمير الاسم)[1] فالفراء يرى أن (هيهات) اسم فعل وليست بفعل، كما نقل عن الكوفيين الآخرين، ثم إنه يجعلها أداة عند دخول اللام فيها بعدها - أي فيما يجب أن يكون فاعلاً لاسم الفعل -، وقال أبو اسحاق الزجاج بعد أن ذكر اللغات الممكنة في (هيهات) وتأويلها البعد، وهي بمنزلة الأصوات في لغة (هيهات) بالفتح ثم قال وهي ليست مشتقة من فعل[2].

(وهيهات) عند المبرد ظرف غير متمكن لابهامها، ولأنها بمنزلة الأصوات[3] والزجاج يجعل (هيهات هيهات) في موضع رفع، وتأويلها البعد لما يوعدون، لأنها بمنزلة الأصوات، وليست مشتقة من فعل، فقال الفارسي وهذا خطأ، وذلك أن (هيهات) اسم سمي به الفعل، فهو اسم لِبَعُد مثل (شتان)[4] وقد نقل ابن جني في الخصائص[5] عن الفارسي إجازته كون (هيهات) اسم فعل مرة وظرفاً مرة أخرى، واختار هو كونها جارية مجرى الفعل في اقتضائها الفاعل، ويقدر الفاعل مستتراً، قال (ولا يجوز كون الفاعل (لما يوعدون)؛ لأن حرف الجر لا يكون فاعلاً، ولا يحسن اعتقاد زيادة اللام هنا)[6] وزعم ابن الأنباري أن (هيهات) فعل ماضٍ، ولهذا كان مبنياً، وقدر فاعله بقوله: هيهات إخراجكم[7].

أما الوقف[8] على (هيهات) فاختلفوا فيه، وقف بعضهم بالهاء وبعضهم بالتاء.

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٥.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ميكروفيلم رقم ٢٤٩ لوحة ٢٦ ب، ٢٧ أ.

(٣) المقتضب ٣/١٨٢.

(٤) الإغفال للفارسي ٦٠٥.

(٥) الخصائص لابن جني ١/٢٠٦.

(٦) المحتسب ٢/٩٣.

(٧) البيان لابن الأنباري ٢/١٨٤.

(٨) انظر حول خلافهم في الوقف على (هيهات) وتعليل ذلك ما يلي: معاني القرآن للفراء =

هذا ما ورد عند مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه عن اسم الفعل الماضي، فالصيغة التي وردت في القرآن، وجعلها النحاة اسم فعل ماضٍ، هي (هيهات) كما تقدمت في الآية السابقة، أما (شتان) و(سرعان) و(وشكان) وما شابهها من أسماء الأفعال الماضية، والتي تحدث عنها النحاة في كتب النحو العامة، فلم ترد في الآيات القرآنية، وحديث عامة النحاة[1] في كتب النحو العامة عن «هيهات» هو ما تناقله مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه تماماً.

أما الصيغ التي وردت لاسم الفعل المضارع فهي كالتالي (أف) في قوله تعالى ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ ﴾[2] وفي قوله تعالى ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾[3] وفي قوله تعالى ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ ﴾[4] و(وي) في قوله تعالى ﴿ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾[5]، هذه آيات استشهد بها بعض النحاة على بعض أسماء الفعل المضارع، ولكن لم نجد حديثاً عنها في كتب إعراب القرآن ومعانيه حول كون هذه الصيغ أسماء أفعال صراحةً، وأنها تقوم مقام الفعل في التركيب فلم يُعْنوا بشيء من ذلك، والذي نجده هو حديثهم عن اللغات[6] الجائزة في (أف) التي بمعنى أتضجر[7]، وهي تتلخص: في الكسر والفتح والضم بالتنوين وبدونه، كما

= ٢٣٥/٢ ـ ٢٣٦، إعراب القرآن للنحاس ٧٠٤ ـ ٧٠٥، المحتسب ٩/٢، مشكل إعراب القرآن ١٠٩/٢، البيان للأنباري ١٨٥/٢

(١) انظر الكتاب ٢٩١/٣ ـ ٢٩٢، المقتضب ١٨٢/٣ ـ ١٨٣، المفصل ١٦٠.

(٢) سورة الأنبياء ٦٧.

(٣) سورة الإسراء ٢٣.

(٤) سورة الأحقاف ١٧.

(٥) سورة القصص ٨٢.

(٦) انظر في ذلك: معاني القرآن للفراء ١٢١/١، معاني القرآن للأخفش ٢٥٦، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ميكروفيلم رقم ٢٤٨ لوحة رقم ١٤٨، إعراب القرآن للنحاس ٥٨١، ٦٧٥، المحتسب ١٨/٢.

(٧) ذكر السيوطي: أن بعضهم يجعل (أف) اسم فعل أمر أي اكفف واترك وبعضهم يجعل ذلك اسم فعل ماض، أي كرهت وتضجرت، الإتقان في علوم القرآن ١٨٤/٢.

ذكروا فيها لغة سابعة وهي بإثبات الياء (أُفي) وجعلها الفراء[1] صوتاً لا تعرف إلا بالنطق، فخفض كما تخفض الأصوات، ومن ذلك قول العرب سمعت: طاقٍ طاقٍ، لصوت الضرب، ثم ذكر أن بعضهم يجعل (أف) اسماً فيجري عليها الحركات رفعاً ونصباً وجراً، وذكر الأخفش[2] أنها في لغة الكسر والفتح بغير تنوين اسم غير متمكن (نحو أمسي).

أما عن اسم الفعل (وي) التي بمعنى أعجب فحديثهم لا يتعدى كونه في أصل الكلمة وتركيبها، فينقل عن يونس وسيبويه والكسائي أن (وي) كلمة يقولها المتندم من العرب في حالة الندم فهي هنا كذلك[3]، أما الفراء فيورد نصاً عربياً لبيان معناها يقول: (أخبرني شيخ من أهل البصـرة قال سمعت أعرابية تقول لزوجها: أين ابنك ويلك؟ فقال ويكأنه وراء البيت، معناه: أما ترينه وراء البيت)[4] فهـو جعلها بمعنى (ألم تـرَ) وبذلـك قال الأخفش[5]، وذكر[6] أن بعض النحويين يجعلها كلمتين (ويك أنه) أراد ويلك ثم حذفت اللام، وخطأ النحاس هذا الوجه، قال (لأن المعنى لا يصح عليه، فالقوم لم يخاطبوا أحداً فيقولون له ويلك، وأيضاً فعلى قوله هذا لا بد من كسر همزة أنه، لأنها بعد (ويلك) فجميع النحاة يقولون بذلك، ثم إن حذف اللام هنا لا يعرف)[7] هذا خلاصة ما وجدناه من حديث عن أسماء الأفعال في كتب إعراب القرآن ومعانيه، أما غير ذلك فلم يرد عندهم كما ورد في كتب النحو العامة من صيغ مشتقة من أفعال أخرى. وفي الواقع أن أكثر ما ورد في هذا الجانب هي أسماء أفعال الأمر[8]، فقد كثر ورودها في هذه الكتب، ولكن

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢/١٢١.

(٢) معاني الأخفش ٢٥٦.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٨٠، مشكل إعراب القرآن ٢/١٦٥.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/٣١٢.

(٥) معاني القرآن للأخفش ٢٨٨.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢/٣١٢، إعراب القرآن للنحاس ٨٠١.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٨٠١، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/١٦٥.

(٨) ولذلك فبعض النحاة يقسم مثل هذه الصيغ التي هي أسماء أفعال إلى قسمين قسم لتسمية الأوامر، =

لكون الأمر من أجزاء الجملة الطلبية فهو لا يدخل في هذه الدراسة ولذلك استبعد البحث الحديث عن اسم فعل الأمر وصيغه[1].

وكذلك لم يرد في كتب إعراب القرآن ومعانيه حديث عن إعمال أسماء الأفعال عمل الفعل، أو عن وظيفتها في التركيب، كما نجد ذلك مفصلاً في كتب النحو العامة، فاسم الفعل إذا كان مشتقاً من فعل لازم فهو لازم لا يحتاج لشيء، وإن كان متعدياً تعدى اسم الفعل، وإن كان الفعل يحتاج لشيئين بعده كافترق زيد وعمرو، فاسم الفعل الذي بمعناه وهو (شتان) يحتاج لمثل ذلك تقول: شتان زيد وعمرو، بمعنى افترق، وهكذا فاسم الفعل يقوم مقام فعله، إلا أن اسم الفعل لا تدخله نون التوكيد إلا على من جعل هذه الصيغ أفعالاً، وكل ذلك تجد تفصيله في كتب النحو العامة[2].

٢ ـ المصدر وعمله:

ينوب المصدر عن الفعل في التركيب، فيقوم مقامه، ويعمل عمله، فينتقل إلى المصدر المعنى الوظيفي الذي كان للفعل في التركيب، والبحث يتناول دراسة المصدر من هذا الجانب، وهو وظيفته في التركيب، لا من حيث صيغته واشتقاقها، أو تركيبها الصرفي أو أبنيته في الثلاثي والرباعي، فذلك كله يرجع إلى بناء الكلمة، وهو موضوع علم الصرف، ولا دخل لنا به هنا، ومن أمثلة المصدر التي وردت في كتب إعراب القرآن ومعانيه، وقام المصدر

= وقسم لتسمية الأخبار والغلبة، ويجعل الأول لأسماء أفعال الأمر، والثاني للمضارع والماضي، المفصل ١٥١.

(١) من هذه الصيغ: صه، مه، هلم، رويداً، إليك، عليك، إيها، وويها، ها، هيت، هيه، آيه، وغير ذلك من الجار والمجرور والظروف التي تأتي بمعنى ذلك.

(٢) انظر حول ذلك ما يلي: الكتاب ٢٤١/١ ـ ٢٤٢، ٥٢٩/٣، المقتضب ٢٥/٣، ٢٠٢، ٢٠٨ ـ ٢١١، المفصل ١٥١، ١٦٤، شرح المفصل ٢٩/٤، وما بعدها، المقرب ١٣٢/١ ـ ١٣٣، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٢١٠، شرح الرضي ٦٨/٢، وما بعدها، شرح التصريح ١٩٦/٢ ـ ١٩٧، ١٩٩ ـ ٢٠٠، الهمع ١٠٥/٢ ـ ١٠٧.

بوظيفة الفعل في التركيب قوله تعالى: ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾[1] قال الفراء: ولو نونت في الصيام نصبت الثلاثة، كما قال تعالى ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً ﴾[2] نصبت (يتيماً)، بإيقاع الإطعام عليه، ومثله قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتاً أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً ﴾[3] أي تكفتهم أحياءً وأمواتاً، وكذلك قوله تعالى ﴿ فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾[4] قال الفراء: ولو نصبت (مثل) كان صواباً[5].

ومن أمثلة المصدر قوله تعالى ﴿ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾[6] ذكر الفراء[7] أن كلام العرب: غلبت غلبة، فاذا أضافوا أسقطوا الهاء كما أسقطوها في قوله تعالى ﴿ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ﴾[8] والكلام إقامة الصلاة، وقال: إن حذف هذه الهاء في غير الإضافة لا يجوز، واستشهد لحذفها في الإضافة بقول الشاعر:

إنَّ الخَلِيطَ أَجَدُّوا البينَ فانْجَرَدُوا ... وأخلفُوكَ عِدَ ٱلأمرِ الَّذِي وَعَدوا

يريد عِدَةَ الأمر، فاستجازوا إسقاطها حين إضافتها[9].

وقد وافق النحاس الفراء في الآية الثانية[10]، أما في الآية الأولى فقد

---

(١) سورة المائدة ٨٩.

(٢) سورة البلد ١٤ ـ ١٥.

(٣) سورة المرسلات ٢٥ ـ ٢٦.

(٤) سورة المائدة ٩٥، وذلك في قراءة عاصم رواية هارون بن حاتم عن ابن عياش إعراب القرآن للنحاس ٢٩٣، المحتسب ٢١٨/١، البحر المحيط ١٩/٤.

(٥) معاني القرآن للفراء ٣١٨/١ ـ ٣١٩، ٣٦٠/٣، وانظر: معاني القرآن للأخفش ٣٧٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٢٣/٢، إعراب القرآن للنحاس ٢٩٢ ـ ٢٩٣، ١٤١٤، المحتسب ٢١٨/١.

(٦) سورة الروم ٣.

(٧) معاني القرآن للفراء ٣١٩/٢.

(٨) سورة النور ٣٧.

(٩) معاني القرآن للفراء ٢٥٤/٢.

(١٠) إعراب القرآن للنحاس ٧٢٤، ٨١٢.

غلّطه وقال[1]: إن (إقام الصلاة) مصدر حذف منه لاعتلال فعله، فجعلت التاء عوضاً من المحذوف، و(غلب) ليس بمعتل، ولا حذف منه شيء، وقد حكى الأصمعي: طَرَدَ: طَرداً، وَحَلَبَ حَلباً، وَغَلَبَ، غَلَباً، فأي حذف في هذا.

ومن أمثلة المصدر قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾[2] وقرأ نافع (ولولا دفاع الله) والباقون قرأوها (دفع)[3] والأخفش جعل (دفاع) هنا فعلاً قال فنصب الناس بإيقاعك الفعل بهم، ثم أبدلت منهم (بعضهم) للتفسير[4]، والنحاس[5] أورد القراءتين: وقال هما مصدران لِدَفَع، ولكنه يقدر فعلاً يطلب مفعولين، ولفظ الجلالة في موضع رفع بالفعل، أي لولا أن يدفع. وعند سيبويه[6] (دفاع) مرفوع بالابتداء، والناس مفعول به، بعضهم: بدل من الناس، ببعض في موضع المفعول الثاني، وهو يرى أن المصدر هنا أجرى مجرى الفعل.

وبالنسبة لإضافة المصدر إلى ما بعده تحدث الفراء عن ذلك عند قوله تعالى: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾[7] فقال: المعنى فيه بسؤاله نعجتك، فإذا ألقيت (الهاء) من (السؤال) أضفت الفعل[8] إلى النعجة.. ومثله قوله تعالى ﴿لا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾[9] ومعناه من دعائه بالخير، فلما ألقى (الهاء) أضاف الفعل إلى الخير، وألقى من الخير الباء كقول الشاعر:

(١)إعراب القرآن للنحاس ٨١٢.
(٢) سورة البقرة ٢٥١.
(٣) السبعة في القراءات ١٨٧.
(٤) معاني القرآن للأخفش ١٢٩.
(٥) إعراب القرآن للنحاس ١٢٤.
(٦) الكتاب ١/١٥٤.
(٧) سورة ص الآية ٢٤.
(٨) يلاحظ أن الفراء هنا يسمي المصدر فعلاً.
(٩) سورة فصلت ٤٩.

وَلَسْتُ مُسَلِّماً مَا دُمْتُ حَيّاً عَلَى زَيْدٍ بِتَسْلِيمِ الأَمِيْرِ

إنما معناه بتسليمي على الأمير، ولا يصلح أن تذكر الفاعل بعد المفعول به فيما ألقيت منه الصفة[1]، فمن قال: عجبتُ من سؤال نَعْجَتَكَ صاحبُك، لم يجز له أن يقول: عجبت مِن دعاءِ الخير النـاسُ؛ لأنك إذا أظهرت الآخر مرفوعاً، فإنما رَفْعُه بِنِيَّةِ (أن فَعَل) أو (أن يفعل) فلا بد من ظهور الباء وما أشبهها من الصفات، فالقول في ذلك أن تقول عجبت من دعاءٍ بالخير زَيْدٌ، وعجبت من تسليمٍ عَلَى الأمير زَيْدٌ، وجاز في النعجة لأن الفعل يقع عليها بلا صفة، فتقول سألتكَ نعجة ولا تقول سألتك بنعجة[2].

ويُلاحظ أن حديث كتب النحو العامة في ذلك أكثر وضوحاً، فالمصدر عندهم تكثر إضافته إلى فاعله بعكس إضافته إلى المفعول به، ثم يأتي الفاعل مرفوعاً فهذا مخصوص بالشعر وفيه خلاف، وأما إضافته إلى الفـاعل ثم لا يُذْكَرُ المفعول في اللفظ، أو أن يضاف إلى المفعول ثم لا يُذْكَرُ الفاعـل في اللفظ فكثير، فمن الأول قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَـآءِ ﴾[3] ومن الثاني قوله تعالى ﴿ لَا يَسْأَمُ ٱلْإِنْسَانُ مِن دُعَاءِ ٱلْخَيْرِ ﴾[4] ففي الأولى (دعائي) مصـدر مضاف إلى الفاعل وهو ياء المتكلم المحذوفة، وفي الثاني (دعاء الخير) مصدر مضاف إلى المفعول به، فحذف من الأول المفعول به، ومن الثاني الفاعل[5].

وقد تحدثت كتب النحو العامة عن المصدر وإعماله حديثاً مفصلاً أكثر مما نجده في كتب إعراب القرآن ومعانيه التي ليس فيها سوى إشارة إلى بعض أمثلة المصـدر، بينما في كتب النحـو تجد حـديثاً عن أبنيـة المصدر وصيـغه

(١) يقصد بالصفة هنا حرف الجر.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٤٠٤.

(٣) سورة إبراهيم ٤٠.

(٤) سورة فصلت ٤٩.

(٥) حول ذلك انظر: المفصل ٦/٦٢ـ٦٣، التصريح ٢/٦٤، الهمع ٢/٩٣ـ٩٤، وانظر المراجع الآتية في الصفحة التالية.

واشتقاقها إلى غير ذلك مما يتصل ببنية الكلمة، ثم حديثاً وافياً عن إعمال المصدر وإقامته مقام الفعل، وعن كيفية ذلك، وشروطه، فهم يتحدثون عن إعمال المصدر مفرداً ومضافاً إلى الفاعل أو إلى المفعول ومجيئه بمنزلة اللازم والمتعدي، كما أنهم يتحدثون عن إعماله ماضياً ومستقبلاً، نحو: عجبت من ضربك زيد أمس، وأريد إكرام عمرو أخاه غداً، كما أنهم يتحدثون عن إعمال المصدر المحلى بأل[١]، وكذلك فقد نصوا على عدم جواز تقدم معمول المصدر عليه، ولم نجد حديثاً مفصلاً[٢] على هذا النحو في كتب إعراب القرآن ومعانيه، بل هم يهتمون بإعراب التراكيب فقط.

٣ ـ نيابة اسم الفاعل عن الفعل:

ينوب عن الفعل في التركيب بعض المشتقات كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، فتؤدي هذه المشتقات وظيفة الفعل فيما تدخل عليه، وحديث كتب إعراب القرآن ومعانيه حول ذلك يتمثل في اسم الفاعل، وإقامته مقام الفعل، فهذه القضية هي التي أثارها مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه وتحدثوا عنها في كتبهم.

واسم الفاعل عند الفراء (فعل دائم)[٣] فهو يجعله قسيماً للماضي

(١) هنا يقول ابن خالويه في الحجة: قال البصريون المصدر إذا دخله التنوين أو الألف واللام عمل عمل الفعل بمعناه؛ لأنه أصل الفعل، والفعل مشتق منه مبني للأزمنة الثلاثة، فهو يعمل بالمعنى عمل الفعل باللفظ، وقال الكوفيون المصدر إذا نون أو دخلت عليه الألف واللام لم يعمل في الأسماء؛ لأنه قد دخل في جملة الأسماء، ودخل في حيزها، والاسم لا يعمل في الاسم نصباً، وهم ينصبون (يتيماً) في قوله تعالى ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيماً﴾ بمشتق من المصدر وهو الفعل. الحجة ٣٤٣ ـ ٣٤٤.

(٢) تجد كل ذلك مفصلاً في باب المصدر في كتب النحو الكثيرة انظر حول ذلك مثلاً: الكتاب ١/١٨٩ ـ ١٩٤، المقتضب ١/١٣ ـ ١٦، ٤/١٥٧، المفصل ٢٢٣ ـ ٢٢٥، شرح المفصل ٦/٥٩ ـ ٦٤، ٦٧، شرح الرضي ٢/١٩٢ ـ ١٩٧، شرح التصريح ٢/٦٢ ـ ٦٥، الهمع ٢/٩٢ ـ ٩٤.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/١٦٥ ويبدو أنه يجعله كذلك إذا كان عاملاً.

والمضارع - كما تقدمت الإشارة إلى ذلك - قال (فلو قلت أنت ثالث اثنين لجاز أن تقول أنت ثالث اثنين بالإضافة وبالتنوين، ونصب الاثنين، وكذلك لو قلت أنت رابع ثلاثة، جاز ذلك؛ لأنه فعل واقع)[1] ومما يدل على أن الكوفيين يجعلون اسم الفاعل فعلاً ما نقله الفراء عن الكسائي حينما قال: (وزعم الكسائي أنهم يؤثرون النصب إذا حالوا بين الفعل المضاف بصفة، فيقولون: هو ضارِبٌ في غير شيء أخاه، يتوهمون إذا حالوا بينهما أنهم نوَّنوا)[2] ولكن جمهور البصريين يسمونه اسم فاعل كغيره من المشتقات الأخرى.

واسم الفاعل يعمل عمل فعله من حيث التعدي واللزوم والتقديم والتأخير، والإظهار والإضمار، كما أنهم يشترطون في إعماله عمل الفعل أن يكون في معنى الحال أو الاستقبال، أما ما كان في معنى الماضي، فهو لا يعمل عمل فعله، بل يأتي ما بعده مضافاً، خلافاً للكسائي[3] الذي أجاز إعماله حتى ولو كان دالاً على المضي.

ثم إن اسم الفاعل إذا كان بأل عمل بدون شروط، ويتحدثون أيضاً عن تنوين اسم الفاعل وعدم تنوينه وأثر ذلك فيما بعده[4]، كل ذلك وغيره سيلاحظ في عرض بعض الآيات التي تشتمل على اسم الفاعل، والتي تحدثت عنها كتب إعراب القرآن ومعانيه.

فمؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه يشترطون لعمل اسم الفاعل أن

(١) معاني القرآن للفراء ٣١٧/١، وانظر مواضع أخرى في تسميته بالفعل في معاني القرآن ٣٢/١ - ٣٣، ٤٢٠/٢، ولكن الفراء أطلق عليه مرة اسماً ومثل له بصيغة فاعل ٨١/٢، من معانيه.

(٢) معاني القرآن للفراء ٨١/١.

(٣) انظر: ارتشاف الضرب ١١٦٠، شرح الرضي ٢٠٠/٢، الهمع ٩٥/٢.

(٤) انظر في كل ذلك مفصلاً في الكتب التالية: الكتاب ١٦٤/١ وما بعدها، ١٧٥، ١٨٢، المقتضب ١٤٨/٤ - ١٤٩، ١٥٤، الأصول في النحو ١٤٤/١ - ١٤٧، المقرب ١٢٣/١ - ١٢٧، شرح الرضي ٢٠٠/٢ - ٢٠٣، شرح التصريح ٦٥/٢ - ٧٠، الهمع ٩٥/٢ - ٩٦.

يكون دالاً على الحال أو الاستقبال، وفي ذلك يقول الفراء في قوله تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾[1] (ولو نونت في (ذائقة) ونصبت الموت كان صواباً وأكثر ما تختار العرب التنوين والنصب في المستقبل، فإذا كان معناه ماضياً، لم يكادوا يقولون إلا بالإضافة، فأما المستقبل فقولك أنا صائم يومَ الخميس، إذا كان خميساً مستقبلاً فإن أخبرت عن صوم يوم خميس ماضٍ قلت: أنا صائمُ يومِ الخميس فهذا وجه العمل)[2] وقال الفراء وهو يستعرض آيات تشتمل على اسم الفاعل، وذكر جواز التنوين في اسم الفاعل ونصبه مابعده، أو ترك التنوين وإضافته ما بعده له، قال: (فإذا رأيت الفعل قد مضى في المعنى فآثر الإضافة، تقول: أخوك أخَذَ حقه، فتقول ها هنا أخوك آخذُ حَقِّه، ويقبح أن تقول آخذٌ حَقَّه، فإذا كان مستقبلاً لم يقع بعد قلت: أخوك آخِذٌ حَقَّه عن قليل، وآخذُ حَقِّه عن قليل، ألا ترى أنك لا تقول: هذا قاتلٌ حمزة مُبْغضاً، لأن معناه ماضٍ، فقبح التنوين، لأنه اسم)[3] ولعل الفراء يجعل اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي - أي لم يعمل - اسماً، وإن عمل جعله فعلاً، وهذا ملاحظ من استخدامه هذا المصطلح في عرض الآيات.

وكذلك تحدث الأخفش عن هذا الشرط حينما عرض لقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ ﴾[4] قال: فأضاف قوله (ملاقو ربهم) ولم يقع الفعل، وإنما يضاف إذا كان قد وقع الفعل، تقول: هم ضاربو أبيك، إذا كان قد ضربوه، وإذا كانوا في حال الضرب، أو لم يضربوا قلت هم ضاربون أخاك، ونحو قوله تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾[5] وهي لم تَذُق

(١) سورة الأنبياء ٣٥.
(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٢٠٢.
(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٤٢٠.
(٤) سورة البقرة ٤٦.
(٥) سورة الأنبياء ٣٥.

بعد، قال بعضهم (ذائقةُ ٱلْمَوْتَ) وهذا هو الوجه عنده[1]. وبين بأنه قد يضاف اسم الفاعل الدال على الحال والاستقبال وأورد على ذلك قول الشاعر:

هَلْ أَنْتَ بَاعِثُ دِيْنَارٍ لِحَاجَتِنَا أَوْ عَبْدَ رَبٍّ أَخَا عَمْرِو بْنِ مِخْرَاق

قال: فأضاف ولم يقع الفعل، ونصب الثاني على المعنى، لأن الأول فيه نية التنوين[2] والزجاج أكد ذلك وأن أسماء الفاعلين إذا كان الفعل قد وقع أضيفت إلى ما بعدها لا غير، تقول: هذا ضارب زيد أمس، ولكنه قال: إن بعض الكوفيين يجيز النصب، أي إعمال اسم الفاعل الذي بمعنى الماضي[3].

وذلك ما أكدته كتب النحو العامة، فهم يجعلون ذلك أول شرط لإعمال اسم الفاعل، ثم إن النحاة يشترطون في إعمال اسم الفاعل أن يكون معتمداً على مبتدأ أو موصوف أو ذي حال أو حرف استفهام أو حرف نفي، ولكن لم يؤكد مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه على هذا الشرط تأكيدهم على الشرط الأول، وما ورد عندهم في ذلك ما قاله الفراء حينما ذكر أنهم يختارون التنوين في اسم الفاعل إذا كان مع الجحد من ذلك قولهم: (ما هو بتَارِكٍ حَقَّهُ، وهو غير تارك حقه، لا يكادون يتركون التنوين، وتركُه كثيرٌ جائزٌ وينشدون قولَ أبي الأسود:

فَأَلْفَيْتُه غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكِرِ اللهَ إلا قَلِيلاَ

فمن حذف النون ونصب قال: النية التنوين مع الجحد، ولكني أسقطت النون للساكن، الذي لقيها، وأعملت معناها، ومن خفض أضاف)[4].

(١) معاني القرآن للأخفش ٦٢ ثم ساق أمثلة كثيرة لتأكيد هذا الشرط، وهو كون اسم الفاعل عاملاً إذا كان بمعنى الحال والاستقبال وان كان بمعنى الماضي أضيف لما بعده، ولم يعمل شيئاً.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٦٢.

(٣) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢/٣٠١.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/٢٠٢.

وعندهم إذا نُوِّن اسم الفاعل فانه يعمل فيما بعده، وإن حذف منه التنوين لم يعمل، وذلك ما أكدته كتب إعراب القرآن ومعانيه في الآيات التي عرضت مشتملة على نحو ذلك، ومن هذا قوله تعالى ﴿ذَلِكُمْ وأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾[1] و ﴿مُوهِنُ كيدَ الكافرين﴾. ومثله قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغٌ أَمْرَهُ﴾[2] و ﴿بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ ومثله قوله تعالى ﴿ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتٌ ضُرَّهُ ﴾[3] و﴿كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾ قرىء بكل ذلك[4]، وقال بعضهم[5]: وحذف التنوين للتخفيف كثير في كلام العرب، فإذا حذف لم يبق بين الاسمين حاجز فيخفض الثاني بالإضافة، نحو قوله تعالى ﴿هَدْيَاً بَالِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾[6] ونحو قوله تعالى ﴿إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ﴾[7] وذكر النحاس بأنه قد يحذف التنوين تخفيفاً من اسم الفاعل الذي لم يقع - الدال على الحال أو الاستقبال - فيضاف إلى ما بعده، وقد يتعدى إليه، ومن ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾[8] قال: الأصل كاشفون، حذفت النون تخفيفاً، ومن يحذف النون لالتقاء الساكنين نصب العَذابَ[9]، وعامة النحاة يرون أنه إذا حذف التنوين أو النون من اسم الفاعل أضيف فقط، وقد ينصب عند نية التنوين[10].

وأما اسم الفاعل إذا كان محلى بأل كالضارب، فإنه يعمل فيما بعده

---

(١) سورة الأنفال: ١٨.

(٢) سورة الطلاق ٣.

(٣) سورة الزمر ٣٨.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٤٠٦، ٢/٤٢٠، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٤٥٠، إعراب القرآن للنحاس ٤٠٢، ٩٨٦، ١٣١٥.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٩٧، إعراب القرآن للنحاس ٩٨٦.

(٦) سورة المائدة ٩٥.

(٧) سورة القمر ٢٧.

(٨) سورة الدخان ١٥.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ١٠٧٣ - ١٠٧٤.

(١٠) انظر: الكتاب ١/١٦٥ - ١٦٧، المقتضب ٤/١٤٩ - ١٥١، الأصول في النحو ٢/١٤٩، شرح التصريح ٢/٦٩.

بدون شروط[1] ، قال الأخفش[2] ، واذا دخلت الألف واللام قلت هو الضارب زيداً، ولا يكون أن تجر زيداً، لأن التنوين كأنه باق في الضارب، إذا كان فيه الألف واللام؛ لأن الألف واللام تعاقبان التنوين، وتقول: هما الضاربان زيداً، وهما الضاربان زيدٍ، لأن الألف واللام لا تعاقبان التنوين في الاثنين والجمع، وفي القرآن ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾[3] وقد نصب بعضهم فقال ﴿والمقيمي الصلاةَ﴾[4]، فإذا حذفت النون أو حذف التنوين من اسم الفاعل الدال على الجماعة أو التثنية، فإنه يضاف لما بعده، وقد يجوز فيه النصب، وعلى هذا قراءة أبي السَّمَّال[5]: ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُو ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾[6] قال الأخفش[7] وإذا ألحقت النون نصبت، لأن الإضافة قد ذهبت نحو قوله تعالى ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ، والْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[8] ونحو قوله تعالى ﴿والذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ [9] وفي نحو هذا يقول الفراء في قوله تعالى: ﴿والْمُقِيْمِي الصَّلاةِ﴾[10] (خفضت الصلاة لما حذفت (النون) ولو نصبت (الصلاة) وقد حذفت النون كان صواباً وأنشدني بعضهم:

أَسَيِّدُ ذُو خُرَيِّطَةٍ نَهاراً ... من المتلقِّطي قَرَدَ القُمَامِ

---

(١) وهذا ما أكده عامة النحاة انظر الأصول في النحو ٢/١٥٢ ـ ١٥٣، المقرب ٢/١٢٣، شرح التصريح ٢/٦٥.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٦٣.

(٣) سورة الحج ٣٥.

(٤) ذلك في قراءة ابن أبي إسحاق والحسن ورويت عن أبي عمرو، المحتسب ٢/٨٠ .

(٥) في البحر المحيط: قرأ أبو السَّمَّال وإبان عن ثعلبه عن عاصم بحذف النون لالتقاء لام التعريف ونصب العذاب ٧/٣٥٨.

(٦) سورة الصافات ٣٨. وقراءة المصحف ﴿لَذَائِقُو الْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ﴾.

(٧) معاني القرآن للأخفش ٦٤.

(٨) سورة النساء ١٦٢.

(٩) سورة الأحزاب ٣٥.

(١٠) سورة الحج ٣٥.

قال: وإنما أجاز النصب مع حذف النون؛ لأن العرب لا تقول في الواحد إلا بالنصب، فيقولون هو الآخذُ حَقَّه، فينصبون (الحق)، لا يقولون إلا ذلك، والنون مفقودة، فبنوا الاثنين والجميع على الواحد، فنصبوا بحذف النون والوجه في الاثنين والجميع الخفض، لأن نونهما قد تظهر إذا شئت، وتحذف إذا شئت، وهي في الواحد لا تظهر، فلذلك نصبوا، ولو خفض في الواحد لجاز ذلك، ولم أسمعه إلا في قولهم هو الضارب الرجل)[1].

وأمثلة اسم الفاعل المعروضة في كتب إعراب القرآن ومعانيه كثيرة جداً، والتعقيب عليها وافر عندهم، سواء كان اسم الفاعل دالاً على الحال والاستقبال، أو على الماضي، وسواء اشتق من فعل لازم أو متعد لواحد أو أكثر، ومن هذه الأمثلة قوله تعالى ﴿وَجَاعِلُ الَّيْلِ سَكَناً والشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً﴾[2] فاسم الفاعل هنا مشتق من فعل متعد إلى مفعولين والأول (الليل) وهو مفعول به في المعنى؛ لأنه مضاف إليه، والثاني قوله (سكنا)، ثم عطف على المفعول الأول على المعنى مع وجود فاصل بين المتعاطفين، ونصب المعطوف، لوجود فاصل ـ كما قال الفراء ـ[3] قال (فإذا لم تفرق بينهما بشيء آثروا الخفض، وقد يجوز أن ينصب وإن لم يجعل بينهما بشيء). ومن ذلك قوله تعالى ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾[4] فوعده مفعول ثان في المعنى، تقدم على المفعول الأول وهو (رسله) قال الفراء: (وإذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين مثل كسوتك الثوب، وأدخلتك الدار، فابدأ بإضافة

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٢) سورة الأنعام ٩٦، وذلك في قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر: انظر السبعة في القراءات ٢٦٣، الحجة لابن خالويه ١٢١، الكشف عن وجوه القراءات ١/٤٤١ ـ ٤٤٢. وقراءة المصحف ﴿وجعل الليلَ﴾.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٣٤٦، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٣٢٨.

(٤) سورة إبراهيم ٤٧.

الفعل إلى الرجل فتقول هو كاسي عبد الله ثوباً، ويجوز هو كاسي الثوبِ عبدَ الله)[1].

فهنا يلاحظ أن اسم الفاعل حينما اشتق من فعل يتعدى لمفعولين فإنه يطلب ذلك كما طلبه الفعل، وما يجوز مع الفعل يجوز معه من التقديم والتأخير، وخلاف ذلك.

ومما تقدم في كتب إعراب القرآن ومعانيه يلاحظ ما يلي:

١ ـ إن مصطلح اسم الفاعل، لم يكن واضحاً عندهم، ولذلك فهم أحياناً يسمونه فعلاً، وأحياناً اسماً، ولم تكتمل تسميته باسم الفاعل إلا مؤخراً، رغم أنه كان واضحاً عند سيبويه في كتابه، على أن هناك عند الفراء ما يثبت أنه يسميه فعلاً دائماً، وأطلق عليه في موضعٍ اسماً، وذلك عندما يكون بمعنى الماضي.

٢ ـ اسم الفاعل يقوم بوظيفة الفعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال، أما إذا كان بمعنى الماضي، فإنه يضاف إلى ما بعده، وقد نص مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه على ذلك، ومثّلوا له بالآيات الوافرة.

٣ ـ اسم الفاعل يُنَوَّن إذا كان مفرداً، فيتعدى إلى ما بعده ويقوم بوظيفة الفعل، فينتصب ما بعده، وأما إذا حذف التنوين فإنه يضاف إلى ما بعده، وإن كان دالاً على الحال أو الاستقبال، ولكن إذا كان اسم الفاعل دالاً على الماضي، فإنه يمتنع فيه التنوين[2] كما في قوله تعالى ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾[3] قال النحاس: ولا يجوز فيه التنوين لأنه لما مضى، وأعرب (رسلاً) مفعولاً ثانياً، وذكر أنهم يضمرون فعلاً؛ لأن فاعلاً إذا كان لما مضى مضافاً لم يعمل

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢/ ٧٩ ـ ٨٠.

(٢) انظر الكتاب ١/ ١٧١، المقتضب ٤/ ١٤٨.

(٣) سورة فاطر ١.

شيئاً[1]، وهنا يعقب البحث على ما قرروه في هذا الجانب، وهو عدم قيام اسم الفاعل بوظيفة الفعل عندما يكون ماضياً، وقصر ذلك على ما أتى بمعنى الحال أو الاستقبال، مع أن الواقع اللغوي أثبت جواز ذلك وورده في الآيات القرآنية، منها هذه الآية والقول بتقدير فعل غير مقبول، فما الذي يدعو للقول بالتقدير إذا كان التركيب في الجملة سليماً واضحاً منسجماً، ودائماً نجد النحاة يلجأون لمثل ذلك فيما يخالف ما قرروه من قواعد. ومما ورد فيه الماضي منوناً من الآيات القرآنية قوله تعالى ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾[2] وقد نون اسم الفاعل هنا، ولا مجال للقول بأنها حكاية حال، فنحن نتعامل مع واقع لغوي موجود أمامنا، فتنوين اسم الفاعل وهو بمعنى الماضي دليل على أنه قام بوظيفة الفعل في التركيب، ولم يلغ كما يقال.

٤ ـ اسم الفاعل إذا اشتق من فعل لازم، فإنه يكون لازماً، ولا يحتاج لشيء بعده وإن كان متعدياً، تعدى لما يتعدى له فعله، ومثّلنا لذلك فيما مضى.

٥ ـ إذا كان اسم الفاعل محلى بأل فإنه يقوم بوظيفة الفعل في التركيب بدون شرط سواء كان ماضياً أو غيره.

٦ ـ تثنية اسم الفاعل وجمعه كالمفرد في الشروط إلا أنه لا تغني (أل)، فيهما عن التنوين فإذا حذفت التنوين من اسم الفاعل أُضيف لما بعده نحو الضاربا زيد ولا عبرة بأل هنا، بخلاف المفرد، كما تقدم تفصيل ذلك بالأمثلة من الآيات القرآنية فعندما حذفت النون من قوله تعالى ﴿والْمُقِيْمِي الصَّلَاةِ﴾[3] أضيف اسم الفاعل لما بعده ولم ينتصب المفعول به، مع وجود

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٨٨٧، وانظر من كتب النحو: الكتاب ١/١٧١ ـ ١٧٢ المقتضب ٤/١٥٤، شرح الرضي ٢/٢٠٠، شرح التصريح ٢/٧٠.

(٢) سورة الكهف ١٨.

(٣) سورة الحج ٣٥.

(أل) في اسم الفاعل، وعندما أضيفت النون لاسم الفاعل في قوله تعالى ﴿والْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ والْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[1] نصب المفعول به لأن الإضافة قد زالت عند مجيء النون في اسم الفاعل، وعند حذفها لم تغن (أل) عنها في اسم الفاعل، كما أغنت في المفرد في نحو قولك: هذا الضارب زيداً، ولكنه قد يحذف التنوين، أو تحذف النون من الجمع والمثنى فينتصب المفعول به وقد تحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه[2] عن ذلك كله كما تحدثت عنه كتب النحو[3].

٧ ـ تحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عن قراءة[4]: ﴿هَلْ أَنْتُم مُطْلِعُونِ﴾[5] بكسر النون[6]، وخطأوا من قال بذلك، وقالوا هذا شاذ، لأنه جَمَع بين نون الجمع والإضافة، وكان ينبغي أن يكون (مُطْلِعِيَّ) بياء مشددة؛ لأن النون تسقط للإضافة، وذكر ابن جني[7] (أن ذلك لا يكون إلا على لغة ضعيفة وهو أن يجري اسم الفاعل مجرى الفعل المضارع لقربه منه، فيجري (مُطْلِعُون) مجرى (تَطَّلِعُون) أي أن يؤكد بالنون مع أن التوكيد في باب الفعل في حالة الأمر والنهي والاستفهام والقسم).

٨ ـ لم يتحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عن الشرط الثاني لإعمال اسم الفاعل والذي ذكره النحويون[8] وهو: **اعتماده على استفهام أو**

---

(١) سورة النساء ١٦٢.

(٢) انظر مثلاً: معاني القرآن للفراء ٢/٢٢٦، معاني القرآن للأخفش ٦٣ ـ ٦٤ إعراب القرآن للنحاس ٦٩٤، ٩٣٣.

(٣) انظر: الكتاب ١/١٨٣ ـ ١٨٦، الأصول في النحو ٢/١٥٢ ـ ١٥٣، المقرب ٢/١٢٣.

(٤) ذكر هذه القراءة في البحر المحيط عن أبي البرهم وعمار بن أبي عمار ٧/٣٦١.

(٥) سورة الصافات ٥٤. وقراءة المصحف ﴿مُطَّلِعُونَ﴾ بالفتح.

(٦) انظر في ذلك: معاني القرآن للفراء ٢/٣٨٥، إعراب القرآن للنحاس ٩٣٥ ـ ٩٣٦، المحتسب ٢/٢٢٠، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٢٣٦، البيان للأنباري ٢/٣٠٤، التبيان للعكبري ١٠٩٠.

(٧) المحتسب لابن جني ٢/٢٢٠.

(٨) انظر: المفصل ٢٢٨ ـ ٢٢٩، المقرب ١/١٢٤، شرح التصريح ٢/ ٦٥ ـ ٦٧ الهمع ٢/٩٥.

نفي أو مبتدأ أو موصوف أو ذي حال، وكذلك ألا يكون مصغراً، وألا يوصف، فلم يؤكدوا على هذا الشرط، كما أشاروا إلى الشرط الأول، وهو أن يكون دالاً على الحال أو الاستقبال.

٩ ـ يبدو من الأمثلة التي عرضها مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه أنه يجوز في الاسم التالي لاسم الفاعل النصب والخفض بإضافته إلى اسم الفاعل، وقد مرت آيات في ذلك قرىء فيها بالوجهين، أما ما عدا الاسم التالي للوصف، فإنه ينتصب لتعذر الإضافة بالفصل، كما في قوله تعالى ﴿وَجَاعِلُ اللَّيلِ سَكَناً والشَّمْسَ والْقَمَرَ حُسْبَاناً[1]﴾ فلما فصل بين (الليل) والشمس وما بعدها بقوله (سكنا) انتصب المعطوف ولم يضف للفصل.

١٠ ـ يلحق النحاة باسم الفاعل اسم المفعول، والصفة المشبهة باسم الفاعل، فهذه تقوم مقام الفعل في التركيب، وتؤدي وظيفته، ولم يتحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عن ذلك، كما تحدثوا وأسهبوا عن اسم الفاعل واوردوا قضاياه.

١١ ـ في الحقيقة أن اسم الفاعل وما شاكله كل ذلك يدخل في دراسة الجملة الاسمية الخبرية، فاسم الفاعل عند الأكثرين اسم، فيجري عليه ما يجري على الاسم، فيعرب مبتدأ أو خبراً أو تابعاً لهما، فكان الأولى ألا نفرده بالبحث، خاصة وقد مرت له أمثلة في دراسة أنماط المبتدأ والخبر، ولكن لكون مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه أوردوا له قضايا داخلية تخصه، أفردناه هنا بالدراسة المختصرة.

٤ ـ ما يسمى بباب الاشتغال:

هناك باب واسع ضمن أبواب النحو يُسمى (باب الاشتغال) يفرده

(١) سورة الأنعام ٩٦. وفي المصحف (وجَعَلَ) وتقدم توثيقه هذه القراءة في ص ٣٦٧.

النحاة بالدراسة والتمثيل، ويضعون له الشروط الكثيرة، ويحدونه بقولهم (أن يتقدم اسم ويتأخر عنه فعل متصرف، أو اسم يشبهه، ناصب لضميره، أو لملابس ضميره بواسطة أو غيرها، ويكون ذلك الفاعل بحيث لو فُرِّغ من ذلك المفعول، وسُلِّط على الاسم المتقدم لنصبه[1]) ويمثلون لذلك بأمثلة من باب المبتدأ والخبر والفعل ومعمولاته، نحو زيد ضربته، فيرون جواز الرفع والنصب في (زيد) ويبينون المواضع التي يحسن فيها النصب، والأخرى التي يحسن فيها الرفع، أو جوازهما على السواء، وكذلك متى يلزم النصب في الاسم المتقدم، ومتى يلزم الرفع[2]، وهكذا نرى عندهم شروطاً كثيرة معقدة لهذا الباب، وواضح من الحد الذي يُعَرِّفُونَ به الاشتغال مدى التعقيد المفترض فيه، والبحث هنا لا يدخل في تفصيلاتهم التي ذكروها في كتب النحو العامة، وإنما عِرض لهذا الباب هنا؛ لأن مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه أخذوا هذه القضية، وطبقوها على كثير من الآيات القرآنية، وذكروا تلك الأشياء التي ذكرها عامة النحاة، أثناء شرحهم للآيات، وقبل أن يعرض البحث ما ورد في كتب إعراب القرآن ومعانيه حول الاشتغال يذكر رأيه في هذه القضية التي شغل النحاةُ بها أنفسهم، ورأيه يتلخص في أن هذا الباب مفتعل في النحو العربي، إذ لو أمعن النظر في أمثلة هذا الباب التي يستشهد بها لوُجِدَت أنها تنحصر في بابي المبتدأ والخبر، أو الفعل والمفعول به، بمعنى أنه إذا قيل: زيد ضربته فزيد مبتدأ والجملة بعده الخبر، وإذا قيل زيداً ضربته، فزيداً: مفعول به مقدم وبعده الفعل مؤخر، وأما الضمير المتصل به، فهو رابط، يربط الفعل المؤخر بالمفعول به المقدم، وهكذا يلاحظ أن جميع الأمثلة التي أتوا بها في هذا الباب موزعة بين هذين البابين، وحتى تلك

(1) انظر مثلاً: المقرب ٨٧/١، شرح الرضي ١٦٢/١، شرح التصريح ٢٩٦/١ الهمع ١١١/٢.

(2) من الصعب أن يذكر البحث في هذه العجالة كل ما قالوه في هذه القضايا مفصلاً، ولكن انظر حول ذلك ما يلي: الكتاب ٨١/١ ـ ٨٤، المقتضب ٧٦/٢ ـ ٧٧، ٢٩٩. شرح المفصل ٣٠/٢ ـ ٣٩، تسهيل الفوائد ٨٠ ـ ٨٢، شرح التصريح ١٦٢/١ ـ ١٨٠، شرح التصريح ٢٩٧/١، وما بعدها، الهمع ١١١/٢ ـ ١١٥.

الأمثلة، التي يكون الفعل فيها طلباً، نحو زيداً اضربه، أو زيداً لا تضربه أو التي يأتي فيها بعد أدوات تخص الفعل ـ كما يقولون ـ ويجب فيها النصب على الاشتغال، فإن البحث يرى أنها تعرب مفعولاً به مقدماً، والفعل بعدها مؤخَّراً، والضمير المتصل بالفعل الذي يقولون عنه إن الفعل اشتغل بالعمل فيه عن أن يعمل في الاسم المتقدم، ذلك الضمير لا إعراب له هنا في مثل هذه الأنماط، بل هو رابط في الجملة بسبب تقدم المفعول به فقولهم: زيد ضربته، أو زيداً رأيته، مثل قولهم زيد ضربت أو زيداً رأيت، إلا أن الرابط في المثالين الأولين موجود وظاهر، وفي الأخيرين مقدر، وبذلك التقسيم لهذه الأمثلة الواردة في باب الاشتغال على بابي المبتدأ والخبر، والفعل والمفعول به؛ فإن البحث يلغي ما يُسَمى بباب الاشتغال، فيكون ذلك تيسيراً على دارسي النحو، ومتعلميه من أبناء هذه الأمة ومن غيرهم، ويبتعد بذلك عن التعسف والتعليل الذي يفرضه العامل النحوي على دارسي هذه اللغة[1].

وعلى أية حال، فهذا مجرد رأي في هذه القضية التي عقدها النحاة بتلك الشروط والأحكام والتعريفات، وبسبب من القول بالعامل، وهو قبل ذلك مجرد تسجيل ملاحظات على هذه **القضية**، ولعل الزمن يسمح بتعميقها مع مثيلاتها ـ إن شاء الله.

أما دراسة هذا الجانب في كتب إعراب القرآن ومعانيه، فتأتي في عرض الآيات التي تشتمل على اسم مرفوع أو منصوب مقدم، وبعده فعل راجع منه ضمير إلى ذلك الاسم، وفي تعريفه يقول الفراء: (وإذا رأيت اسماً في أوله كلام وفي آخره فعل قد وقع على راجع ذكره، جاز في الاسم الرفع والنصب[2]) وقد أوضح أن الرفع في الاسم المتقدم يكون بالابتداء، ولكنه لم

(١) تحدث ابن مضاء القرطبي عن هذا الباب ونقد مذهب النحاة فيه انظر الرد على النحاة ١١٨ ـ ١٤١.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/ ٢٤٠. معاني القرآن للأخفش ٥٨.

يبين ما إذا كان نصب الاسم المتقدم بإضمار فعل يفسره المذكور بعده، كما يقول النحاة، وكما نص عليه غيره من مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه كالأخفش[1] والزجاج[2] والنحاس[3]، وغيرهم[4]، أم هو منصوب على أنه مفعول به للفعل المذكور بعده، ولا يقدر فعلاً قبله يفسره المذكور، كما نسب إليه ذلك المتأخرون[5].

ومع أن الفراء عرض لأمثلة كثيرة حول ذلك، إلا أنه لم ينص على أن الاسم منصوب بالفعل المؤخر، وكذلك الضمير المتصل بالفعل، وقد وردت عنده إشارة حول ذلك عندما عرض لقوله تعالى ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ﴾[6] فذكر أن قوم نوح منصوبة بأغرقناهم[7]، أو بالفعل (دمر) في الآية قبلها، ولكن الفراء لم يوضح هل هو مقدر أو بالفعل المؤخر بدون تقدير، وكذلك عندما عرض لقوله تعالى ﴿والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ فاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾[8] قال: بعد أن بين وجه الرفع (ولو نصبت قوله (السارق والسارقة) بالفعل كان صواباً)[9] ولكن ذلك غير كاف في أنه لا يقدر فعلاً قبل الاسم المقدم، ثم إن أكثر النحاة لا يستشهدون بهذه الآية على أنها من هذا الباب[10].

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٥٨ ـ ٦٠.

(٢) معاني القرآن للزجاج ١/٩٠، ومخطوطة على ميكرو فيلم رقم ٢٥٢ لوحة ١٨٦.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٥٥٩، ٥٧٩، ٦٧٦، ٧٦٥، ٩٠٧، ١١٦٨، ١٤٢٥.

(٤) الحجة لابن خالويه ٣٧٣، المحتسب ٢/١٠٠، وانظر الكتب الأخرى كمشكل مكي والبيان للأنباري ونحوهما.

(٥) نُسِب إلى الفراء بأنه يرى أن الاسم المتقدم والضمير المتصل بالفعل في نحو (زيداً ضربته) منصوب بالفعل، شرح الرضي ١/١٦٣، شرح التصريح ١/٢٩٧، ولم ينص الفراء على ذلك.

(٦) سورة الفرقان ٣٧. وقراءة المصحف (وقومُ) بالرفع.

(٧) معاني القرآن للفراء ٢/٢٦٨.

(٨) سورة المائدة ٣٨.

(٩) معاني القرآن للفراء ١/٢٤٢.

(١٠) معاني القرآن للأخفش ٥٨، شرح التصريح ٢/٢٩٩.

وقد أورد مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه أمثلة كثيرة ومتنوعة لهذا الباب، وبينوا حالة الاسم المتقدم وما يجوز فيه من رفع أو نصب أو الوجهين على السواء، وما يلزم فيه أحدهما، ويقررون أنه إذا وقع الاسم قبل فعل الطلب من أمر أو نهي أو استفهام أو دعاء أو غير ذلك، أو وقع قبل نفي، فانه يكون حكم الاسم المتقدم النصب لا غير[1]، واستشهدوا لذلك بكثير من الأمثلة نحو قوله تعالى ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[2] وقوله تعالى: أَبَشَراً مِّنَّا وَاحِداً نَّتَّبِعُهُ﴾[3] وما قرروه موافق لما قال به النحاة، وللنصوص الواردة.

ومن الأمثلة التي أوردوها لباب الاشتغال، وجوزوا فيها الرفع والنصب قوله تعالى ﴿والسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾[4] وقوله ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾[5] فيجوزون في الاسم المتقدم في نحو هذا الرفع والنصب، يقول الفراء: في توجيه ذلك: (فمن نصب جعل الواو كأنها ظرف للفعل متصلة بالفعل ومن رفع جعل الواو للاسم، ورفعه بعائد ذكره، كما قال الشاعر:

انِ لَم أُشْفِ النُّفُوسَ مِن حَيٍّ بَكْرٍ وَعَدِيٌّ تَطَاهُ جُرْبُ الْجِمَالِ

فلا تكاد العرب تنصب مثل (عدي) في معناه؛ لأن الواو لا يصلح نقلها إلى الفعل، ألا ترى أنك لا تقول: وتطأ عدياً جربُ الجمال، فإذا رأيت الواو تحسن في الاسم جعلت الرفع وجه الكلام، وإذا رأيت الواو تحسن في الفعل جعلت النصب وجه الكلام)[6].

كما أنهم يقررون أنه إذا تقدم الاسم أداة يغلب مجيء الاسم بعدها كأما، فإنهم يجعلون الرفع وجه الكلام مع إجازة النصب إلا أن الرفع أولى

(١) معاني القرآن للأخفش ٥٨، إعراب القرآن للنحاس ٤٢، الحجة لابن خالويه ٢٧٣.
(٢) سورة البقرة ٤٠.
(٣) سورة القمر ٢٤.
(٤) سورة الذاريات ٤٧.
(٥) سورة الذاريات ٤٨.
(٦) معاني القرآن للفراء ١/ ٢٤٠ ـ ٢٤١، ٣٠٦، ٢/ ٩٥.

كما في قوله تعالى ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾[1] قالوا: فوجه الكلام فيه الرفع لأن (أما) تحسن في الاسم، ولا تكون مع الفعل[2]، ولأنهم يرون الرفع في مثل هذا أرجح، نرى الفراء حينما أورد قراءة نصب[3] (ثمود) قال: (النصب وجه والرفع أجود منه، لأن أما تطلب الأسماء، وتمتنع من الأفعال، فهي بمنزلة الصلة للاسم، ولو كانت (أما) حرفاً يلي الاسم إذا شئت، والفعل إذا شئت، كان الرفع والنصب معتدلين) مثل قوله تعالى ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾[4] وبيَّن أن (الواو) تكون مع الاسم والفعل بخلاف أما[5].

وإذا أتى الاسم بعد أداة تدخل على الاسم والفعل أي لا تختص بأحدهما (كإذا) فهم يجيزون في الاسم التالي لها الرفع والنصب على السواء قال الفراء: (وإذا رأيت ما قبل الفعل يحسن للفعل والاسم جعلت الرفع والنصب سواء، ولم يغلب واحد على صاحبه مثل قول الشاعر:

إِذَا ابنَ أَبِي مُوسَى بِلالاً أتيته ... فقام بفأسٍ بين وُصْلَيْكِ جَازِر

فالرفع والنصب في هذا سواء)[6].

وأَكثَرَ مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه من التمثيل لجواز الرفع والنصب في الاسم المتقدم، وفي تفضيل أحد الوجهين على الآخر، وهذه بعض الأمثلة التي وردت عندهم وتعليقاتهم عليها:

١ ـ في قوله تعالى ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾[7] قال الفراء:

---

(١) سورة فصلت ١٧.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٢٤١، ٣/١٤، معاني القرآن للأخفش ٥٩.

(٣) وهي قراءة معروفة عن عبد الله بن أبي إسحاق: انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٠١٨، تفسير الطبري ٢٤/٦١، وذكر الفراء أن الحسن كان يقرأ بنصب ثمود. معاني القرآن للفراء ٣/١٤.

(٤) سورة يس ٣٩.

(٥) معاني القرآن للفراء ٣/١٤، إعراب القرآن للنحاس ١٠١٨.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/٢٤١، معاني القرآن للأخفش ٥٩.

(٧) سورة الإسراء ١٣.

(العرب في (كل) تختار الرفع، وقع الفعل على راجع الذكر أو لم يقع، وسمعت العرب تقول (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ)[1] بالرفع وقد رجع ذكره، وأنشدوني فيما لم يقع الفعل على راجع ذكره:

فَقَالُوا تَعَرَّفْهَا المَنَازِلَ مِن مِنىً   وَمَا كُلُّ من يَغْشَى مِنىً أَنَا عَارِفُ

فلم يقع عارف على (كل) وذلك أن في «كل» تأويل، وما من أحد يغشى مِنى أنا عارف، ولو نصبت لكان صواباً وما سمعته إلا رفعاً)[2] وكذلك نجد الأخفش يفضل الرفع في (كل) إذا أتت أول الكلام، قال في قوله تعالى ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[3] يجوز فيه الرفع، وهي اللغة الكثيرة، غير أن الجماعة اجتمعوا على النصب، وربما اجتمعوا على الشيء كذلك مما يجوز والأصل غيره[4].

٢ ـ ويختارون الرفع أيضاً، إذا كان أول الكلام مبتدأً وخبراً، ثم عطف عليه جملة في أولها اسم وبعده فعل واقع على ضمير، كما في قوله تعالى ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾[5] قال الفراء: (الرفع أعجب إليَّ من النصب[6]، لأنه

---

(١) سورة يس ١٢. وقراءة المصحف (وكُلَّ) بالنصب.

(٢) معاني الفراء ٢٤٢/١ ـ ٢٤٣، وأكثر من ضرب الأمثلة وانظر من معانيه: ١٣٩/١ ـ ١٤٠، ٩٥/٢ ـ ٩٦، ٢٥٥ ـ ٢٥٦، والفراء دائماً يفضل في كلٍ الرفع حتى في الأيات التي وردت بنصب (كل) يقول والرفع وجه جيد، قد سمعت ذلك من العرب؛ لأن (كل) بمنزلة النكرة إذا صحبها الجحد، فالعرب تقول: هل أحد ضربته، وفي (كل) مثل هذا التأويل، وذكر ذلك عند قوله تعالى ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ ١٢ يس، معاني الفراء ٣٧٣/٢، مع أن النحاس ينقل عن الخليل وسيبويه أن النصب أفضل وأولى ليعطف ما عمل فيه الفعل. إعراب النحاس ٩٠٧.

(٣) سورة القمر ٤٩.

(٤) معاني القرآن للأخفش ٥٩، هذا وقد ذكر النحاس أوجهاً ثلاثة للنصب أطال فيها ونظر لها: إعراب القرآن للنحاس ١٢٠٥.

(٥) سورة يس ٣٩.

(٦) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو برفع القمر، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بالنصب: السبعة في القراءات ٥٤٠، الحجة لابن خالويه ٢٧٣، الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ٢١٦/٢.

قال (وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ)[١] ثم جعل الشمس والقمر متبعين لليل، وهما في مذهبه آيات مثله، ومن نصبه أراد وقدرنا القمر منازل، كما فعلنا بالشمس، فرده على الشمس، في المعنى، لا أنه أوقع عليه ما أوقع على الشمس، ومثله في الكلام: عبد الله يقوم وجاريته يضربها، فالجارية مردودة على الفعل لا على الاسم، ولذلك نصبناها، لأن الواو التي فيها للفعل المتأخر[٢]) وهو يريد بأنه إذا عطف الاسم على اسم قبله اختير فيه الرفع (فالقمر) هنا يحسن فيه الرفع لأن قبله اسماً هو (آية لهم الليل)، ويجعل رفعه على أنه مبتدأ خبره مقدر تقديره (وآية لهم القمر)، ثم يوضح بأنه إذا عطف الاسم على فعل كما في المثال الذي أتى به، فالنصب أولى، وكما وضح فإن من قرأ الآية بالنصب فهو على إضمار فعل وذلك اختيار أبي عبيدة لأن قبله فعلاً (نسلخ) وبعده فعلاً (قدرناه)[٣].

ويختارون النصب إذا عطفت الجملة التي فيها الاسم على جملة فعلية كما في قوله تعالى ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ والظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[٤] قالوا: فلما تقدمت جملة فعلية، نصب (الظالمين) بإضمار يعذب، هذا قول سيبويه[٥] كما نقل عنه النحاس[٦]. وقال الفراء[٧]: نصبت الظالمين لأن الواو في أولها تصير كالظرف لأعد، ولو كانت رفعاً كان صواباً، كما قال تعالى ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾[٨] ورد النحاس[٩] على الأخفش في تجويزه

(١) سورة يس ٣٧.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٣٧٨، إعراب القرآن للنحاس ٩١٣، الحجة لابن خالويه ٢٧٣.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٩١٣، قال أبو جعفر النحاس أهل العربية جميعاً فيما علمتُ على خلاف ما قال، منهم الفراء وأورد ما قاله حول هذه الآية.

(٤) سورة الإنسان ٣١.

(٥) الكتاب ١/٨٩.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ١٤٠٨.

(٧) معاني القرآن للفراء ٣/٢٢٠، وانظر معاني الفراء أيضاً ١/٣٧٦ فهو جعل مثل ذلك قوله تعالى ﴿فَرِيقاً هَدَىٰ وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ ٣٠ الأعراف وأجاز في نصبه أوجهاً أخرى.

(٨) سورة الشعراء ٢٢٤.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ١٤٠٨.

الرفع، وذكر أن ما في آية الشعراء ليس كما في هذه الآية، لأن قبل هذه الآية فعلاً ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾[1]، فاختير فيه النصب ليضمر فعلاً ناصباً، فيعطف ما عمل فيه الفعل على ما عمل فيه الفعل، وفي الشعراء ليس قبل ذلك فعل بل مبتدأ وخبر قال تعالى ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾[2] وعرضوا لآيات كثيرة في ذلك[3].

٤ ـ ومن الأمثلة الواردة في هذا الباب قوله تعالى ﴿ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾[4] يجيز الفراء[5] فيها الرفع والنصب، وقال هي مثل قوله تعالى ﴿والقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾[6] ولكن النحاس[7] رد عليه، وقال الرفع في الآية الثانية حسن، لأن تقديره وآية لهم القمر، وقال إن الرفع في الآية الأولى بعيد، لأن قبلها ما عمل فيه الفعل، ولا يتعلق بشيء مرفوع، (فهذا فرق بيِّن، ولا نعلم أحدا قرأ ﴿والأرضُ﴾ بالرفع، ﴿والقمرُ﴾ بالرفع قرأ به الأئمة)، والنحاس في ذلك أنكر قراءة الرفع مع أنه قرأ بها الحسن وأبو حيوه[8]، وجماعة غيرهما.

٥ ـ وفي قوله تعالى ﴿وثَمُوداً فَمَا أَبْقَى﴾[9] يرى بعضهم[10] أن نحو هذا ليس من هذا الباب، لأن ما بعد الفاء لا يعمل فيها قبلها، وكذلك ما بعد

(١) سورة الإنسان ٣١.
(٢) سورة الشعراء ٢٢٣.
(٣) انظر بعض المواضع من ذلك: معاني القرآن للأخفش ٥٩، ٦٠، إعراب القرآن للنحاس: ١٨٩، ٥٥٠، ٥٧٩، ٩٠٧، ١٤٢٥، ١٤٢٦، معاني القرآن للزجاج ميكروفيلم رقم ٢٥٢ لوحة ١٨٦.
(٤) سورة النازعات ٣٠.
(٥) معاني القرآن للفراء ٣/٢٣٣، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٤٥٥ ـ ٤٥٦.
(٦) سورة يس ٣٩.
(٧) إعراب القرآن للنحاس ١٤٣٣.
(٨) انظر: البحر المحيط ٨/٤٢٣، تفسير القرطبي ١٩/٢٠٥.
(٩) سورة النجم ٥١.
(١٠) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ميكروفيلم) رقم ٢٥٢ لوحة ١٠٩ إعراب القرآن للنحاس ١١٩١ ـ ١١٩٢.

(ما) عند بعضهم (فثمودا) هنا معطوف على ما قبله، وهو قوله (عـادا) في الآية السابقة، وليس منصوبا بأبقى، ولذلك فقد رَدَّ النحاس قول من ذكر أن المعنى: فلم يبقهم على كفرهم وعصيانهم حتى أفناهم وأهلكهم[1]، مع أن النحاة[2] يرون أن مثل ذلك من هـذا الباب، وأن (الفـاء) هنا ليست في موضعها الأصلي فلا تكون مانعة ما بعدها عما قبلها.

هكذا نجد اهتمام النحاة بهذا الباب، وإطالتهم في أمثلته وتخريجها، وعرض صور كثيـرة له، ولهم تقـديرات في الاسم المتقـدم، وما ذلـك إلا انعكاس لثقافتهم الكلامية التي طبقـوها عـلى جميع العلوم بمـا فيها النحـو، فأفسدت كثيرا من مسائله، وزادته تعقيدا بسبب النظر إلى الدراسة النحوية من خلال مؤثر ومؤثر فيه، وقصر الدراسة على العـامل وتـأثيره، ومـا باب الاشتغال إلا نتيجة لذلك.

وبعد كل هذا الذي تقدم بيانه حول اختلافهم في الاسم المتقدم المرفوع أو المنصوب، وافتراض الأوجه فيه، مما جعل المسـألة غـير واضحة في ذهن الدارس لهذا الباب، فإنه مما يريح المتعلم والمتخصص على السواء النظر مرة أخرى في تصنيف هذا الباب المشهور عند النحاة، وتعميق الملاحظات التي أشـار اليها البحث في دراسـة أول هذه القضيـة، للتخلص من التعقيـدات الموغلة، واعتبار أن المرفوع منها مبتدأ، وما بعده الخبر، والمنصوب مفعول به مقدم، والذي يحدد ذلك الواقع اللغوي الذي ورد فيه النص، لا أن نأتي ونفتـرض أوجها من الإعـراب في الاسم المتقدم لا لشيء إلا لتـطبيق تلك القاعدة المقررة من النحاة أصلا، والتي يحددون فيهـا حالـة الاسم المتقدم،

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ١١٩١ ـ ١١٩٢، ولذلك فهو حينما ذكر قراءة النصب في قوله تعالى ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ ١٧ فصلت، قال: والنصب باضمار فعل على قول يونس، وقال هذا بعيد عند سيبويه وعلى ذلك أنشد:

فأما تَميمٌ تَميمُ بنُ مرٍّ ... فألفاهمُ القومُ روبى نياما

إعراب القرآن للنحاس ١٠١٨.

(٢) المفصل ٢/٣٣ ـ ٣٤، شرح التصريح ١/٣٠٢.

ومتى يجوز فيه الرفع أو النصب، ومتى يستوي فيه الوجهان، أو يلزم أحدهما، ثم يأتون للنصوص ويقررون أن في ذلك الاسم أوجها من الإعراب مع أن التركيب الواحد لا يحتمل في اللغة سوى وجه أراده قائله أصلا، فلا داعي لتلك الافتراضات في توجيه الإعراب، ولنترك النص هو الذي يحدد الإعراب فإذا تقرر هذا التقسيم، فإن البحث يرى دراسة التراكيب المرفوع فيها الاسم مع المبتدأ والخبر[1]، وما تقدم فيها الاسم منصوبا تدرس مع تراكيب الأفعال في حالة تقديم المفعول به على الفعل، فالأمثلة السابقة التي عرضت في كتب إعراب القرآن ومعانيه، والتي تشتمل على اسم متقدم منصوب وبعده فعل متصل به ضمير، تساوي ما تقدم فيها المفعول به على الفعل عندهم من نحو قوله تعالى: ﴿فَرِيقاً كَذَّبُوا﴾[2] وقوله تعالى و﴿والْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾[3] وقوله تعالى ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾[4]، وأمثلة ذلك كثيرة، وقد تحدث عنها مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه أثناء إعرابهم للآيات القرآنية، فيذكرون أن الاسم المتقدم منصوب بالفعل بعده، فهذه الأمثلة جميعا تدرس معا كأنماط لتقدم المفعول به على الفعل، وكل ما في الأمر أنه إذا كان في الفعل ضمير فهذا الضمير رابط يربط الفعل المؤخر بالمفعول به المقدم، وفي الأمثلة الأخرى التي تخلو من هذا الضمير، فإنه في حكم المقدر، ويلاحظ في هذه الأمثلة قاعدة وهي أنه إذا تقدم المفعول به على الفعل فلا بد من رابط بينهما ظاهر أو مقدر.

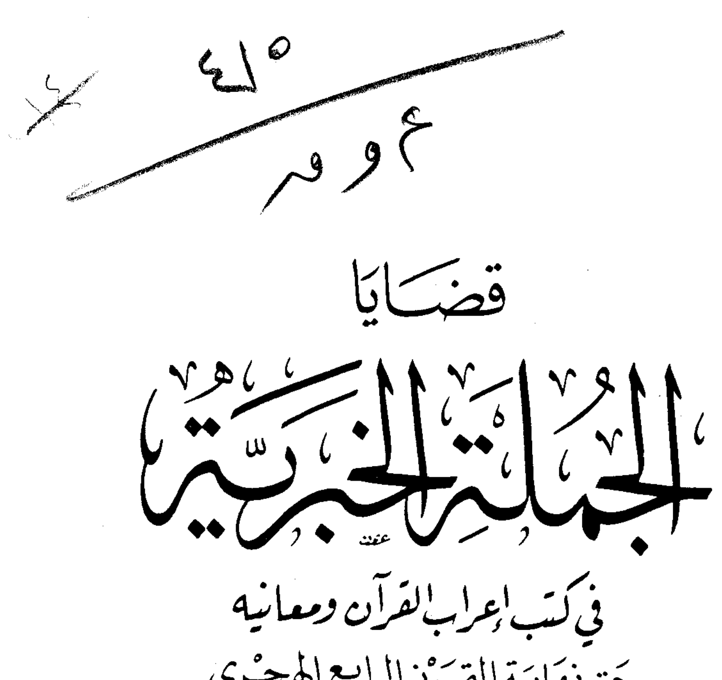
---

(١) وقد أدخل البحث الأمثلة التي ورد فيها الاسم مرفوعا مع أنماط الجملة المثبتة الاسمية عند دراسة المبتدأ والخبر، وعرض نماذج من ذلك.

(٢) سورة المائدة ٧٠.

(٣) سورة النجم ٥٣.

(٤) سورة النساء ٩٥.



قضايا الجملة الخبرية

في كتب إعراب القرآن ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجري

تأليف

الدكتور معيض بن مساعد العوفي

الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية بالرياض

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الطبعة الأولى

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

الجزء الثاني



البَابُ الثّالِث

الجُملَة المنَفيّة الخَبَريّة

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: الجُمْلَة الإسْميّة المَنفيّة

الفصل الثاني: الجُمْلَة الفِعْليّة المَنفيّة



الجملة المنفيّة الخبريّة

الناظر في كتب النحو العامة لا يجد دراسة مستقلة للنفي، يجمعها باب واحد، أو حيز معروف بين أبواب النحو الكثيرة، بل يجد الإشارة إلى ذلك متفرقة، وتأتي في أبواب مختلفة حسب منهجهم الذي قامت عليه دراستهم النحوية، فيلاحظ مثلا دراسة «لا» و«ما» و«إنْ» النافيات عند بعضهم موزعة إما في قسم المرفوعات، أو في المنصوبات بالنظر إلى الاسم والخبر لكل منها، وبعضهم يدرس «لا» النافية للوحدة، و«ما» النافية العاملة عمل ليس بعد الأفعال الناقصة، ويجعلونها مشبهتين بليس، وكذلك (لات) تدرس بعد «لا» و«ما» النافيتين، وأما «لا» النافية للجنس فيدرسونها ملحقة بأن الناسخة أحياناً، ومثل ذلك إشارتهم لمجيء «إنْ» دالة على النفي، فحديثهم عن ذلك إنما يأتي أثناء حديثهم عن (إنَّ) المشددة، فيذكرون أنها تخفف فتدل في بعض أمثلتها على النفي فتأخذ أحياناً حكم «ليس»، وأحياناً لا عمل لها، ويمثلون لذلك وبعضهم يدرسها مع أخواتها المشبهات بليس.

وكذلك نجدهم يدرسون، «ليس» مع «كان»، لأنها تعمل عملها، بغض

النظر عما تفيده كل منها[1]، فكان تفيد الإثبات، وتدل على الزمن الماضي وليس نافية، وتفيد نفي الزمن الحاضر غالباً.

ومن أدوات النفي التي عرضوا لها (لم، ولما) ولكنهم درسوهما في جزم الفعل فقط، وكونهما يحدثان ذلك العمل، أما أن لهما معنى آخر فلم يهتموا له.

ومن هذه الأدوات «لن» التي عرضوا لها في نصب المضارع فقط.

وأما دخول «لا» و«ما» النافيتين على الفعل، فالإشارة إليه تأتي قليلة عندما يتحدثون عن دخولهما على الأسماء، فيشيرون إلى أنهما تدخلان على الأفعال فتلغى، وهكذا نلاحظ أن دراسة أساليب النفي عندهم موزعة بين أبواب النحو حسب تأثير العامل، فهم ينظرون إلى هذه الأدوات كلها إلى تأثيرها فيما بعدها رفعا ونصبا وجزما، أو عدم تأثيرها، ولو خص النفي بباب مستقل ودرست فيه أساليبه وأزمنته لأفاد منه الدرس النحوي، كما ذكر ذلك الأستاذ إبراهيم مصطفى حينما قال عن هذه الأدوات: (ولو أنها جمعت في باب وقرنت أساليبها ووزن بينها وبين ما ينفي الحال، وما ينفي الاستقبال، وما ينفي الماضي، وما يكون نفيا لمفرد، وما يكون نفيا لجملة، وما يخص الاسم، وما يخص الفعل، وما يتكرر، لأحطنا بأحكام النفي، وفقهنا أساليبها، ولظهر لنا من خصائص العربية ودقتها في الأداء شيء كثير أغفله النحاة، وكان علينا أن نتتبعه ونبينه)[2].

والحديث عن الجملة المنفية الذي سينهجه البحث يتلخص فيما يلي:

الفصل الأول: الجملة الاسمية المنفية، وفيها نتحدث عن النفي بالأدوات التالية: لا، ما، إن، لات.

---

(١) أساليب النفي في القرآن الكريم: ١٣.

(٢) إحياء النحو ص ٥.

الفصل الثاني: الجملة الفعلية المنفية، وتحت هذا الفصل يدرس البحث القضايا التالية:

١ - أفعال ناقصة منفية ويتمثل ذلك في: ليس.

٢ - نفي الفعل بأداة ويشمل:

١ - النفي بلن (في نصب الفعل المضارع).

٢ - النفي بلم ولما (في جزم الفعل المضارع).

٣ - النفي بلا وما وإنْ (في دخولها على الفعل الماضي والمضارع).



الفصل الأول

الجُمْلَة الإسْمِيَّة المَنفيَّة

ويقصد البحث بذلك تلك التراكيب التي تكون مبدوءة باسم، ثم تدخل عليها أداة مما تفيد معنى النفي، وهي الأدوات التالية: لا، ما، إنْ، لات، وسوف يستعرض البحث ما وُجدَ في كتب إعراب القرآن ومعانيه حول هذه الأدوات واستخدامها، مقارنا ذلك بما قاله النحاة، ثم يعرض أنماط هذه الأدوات في دخولها على الجملة الاسمية.

١ ـ لا:

هذا الحرف يدخل على الجملة الاسمية، وعلى الجملة الفعلية وهنا يعالج البحث دخوله على الجملة الاسمية، والنحاة يتحدثون عن «لا» النافية التي تدخل على الأسماء، ومن أقسامها «لا» النافية للوحدة، وتقوم بوظيفة «ليس» و«لا» النافية للجنس، وتقوم بوظيفة إنَّ، وتأتي «لا» نافية ملغاة لا وظيفة لها في التركيب إلا إفادة النفي، ويكثر حديث النحاة حول تفصيلات

هذه الأقسام وحول عمل «لا» وشروط ذلك، سواء كانت بمعنى «إنّ» أو بمعنى «ليس»، ويتحدثون عن مجيء «لا» لمعان أخرى: كمجيئها عاطفة أو زائدة أو جوابا مناقضا لنعم، أو كونها ملغاة في التركيب، وهنا يتناول البحث ما ورد عند مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه حول النفي «بلا» في الجملة الاسمية مع عرض أنماطها:

لا «النافية للوحدة:

تأتي «لا» بمعنى «ليس» فتقوم بوظيفتها في التركيب، أي يأتي لها اسم وخبر، ويكون اسمها مرفوعا، وخبرها منصوبا، ويقل حديث مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه عن «لا» هذه، وان تحدثوا عنها فحديثهم يأتي أثناء إعراب التراكيب المشتملة على «لا»، فيذكرون أنه يجوز أن تكون «لا» عاملة عمل «ليس» فهم في الآية الواحدة كقوله تعالى ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾[1] يذكرون أن «لا» نافية للجنس، ثم يعقبون على ذلك بقولهم[2] (ويجوز جعل «لا» عاملة عمل «ليس») فيرفعون ما بعدها وكذلك في قوله تعالى ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾[3] يجيزون إعمال «لا» عمل «إنَّ» وإعمالها عمل «ليس» وهكذا نجد أن حديثهم عن «لا» العاملة عمل «ليس» يأتي إعرابا فقط لبعض التراكيب، دون أن يتحدثوا عن شروط ذلك، أو خصائص إعمالها، كما نجده في كتب النحو العامة[4] الأخرى، خاصة تلك التي اهتمت بدراسة الحروف.

---

(١) سورة هود ٤٣.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٤٧٩.

(٣) سورة القصص ٢٨.

(٤) انظر حول حديثهم عن «لا» واعمالها وشروطها ما يلي: الكتاب ٢/٢٩٦ - ٣٠٠، المقتضب ٤/٣٨٢، معاني الحروف للرماني ٨٣، المفصل ٣٠، التوطئة ٢٨٣، الأمالي الشجرية ١/٢٨٢ وما بعدها، شرح المفصل ١/١٠٩، المقرب لابن عصفور ١/١٠٤، رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٢٦٢، البحر المحيط ١/١٦٩، الجنى الداني ٢٩٢ - ٢٩٣، مغني اللبيب ٣١٥ - ٣١٦، شذور الذهب ٢٥٥، شرح التصريح ١/١٩٩ الهمع ١/١٢٥.

والنحاة على العموم يشترطون لعمل «لا» عمل «ليس» أن يليها اسمها، فلا يتقدم الخبر، ولا معمول الخبر على الاسم، وألا يقترن خبرها بإلا، وأن يكون اسمها وخبرها نكرتين، فيمنعون مجيء المعرفة بعدها، على أن بعضهم أجاز[1] ذلك في الشعر كقول الشاعر:

أَنْكَرْتُها بَعْدَ أعْوَامٍ مَضَيْـنَ لَهَـا ... لَا الدَّارُ دَاراً ولا الجِيْرانُ جِيرانا

وقول الشاعر:

وحَلَّتْ سوادَ القَلبِ لَا أنا بـاغِياً ... سِـوَاهَا ولَا عن حُبِّهـا متـراخِيـا

وليس هناك تفصيل في كتب إعراب القرآن ومعانيه عن «لا» العـاملة عمل ليس فلم يتحدث عنها الفراء، ولا الأخفش[2] بشيء، وحديث غيرهما عنها إنما هو إشارة إلى جواز إعمالها عمل «ليس» فقط في بعض التراكيب التي يعرضون لها، ولم ترد آية صريحة في القرآن تدل على أن «لا» فيها قامت مقام «ليس» فارتفع ما بعدها اسما لها وانتصب الخبر المؤخر خبراً لها، ومن الآيات التي قدروا فيها «لا» عاملة عمل» «ليس» قوله تعالى ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولَا هُمْ يَحْزَنُون﴾[3] فخـوف اسم «لا»، والجار والمجـرور الخبر، والجملة بعـد ذلك مكونة من مبتدأ وخبر، و«لا» الثانية ملغاة بسبب دخولهـا على معـرفة، ومن القراءات الشاذة التي قدروا فيها «لا» عاملة عمل «ليس» قوله تعالى ﴿ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبٌ فِيهِ﴾[4] برفع (رَيْبٌ) منونا جعلوا (ريب) اسم «لا» المشبهة

---

(١) الكتاب ٢/٢٩٨، الأمالي الشجرية ١/٢٨٢، الجنى الداني ٢٩٣، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٥٧، المغني ٣١٦، شذور الذهب ٢٥٦.

(٢) نقل السيوطي أن الأخفش لا يجيز إعمال «لا» عمل ليس، ويرتفع ما بعدها بالابتداء والخبر. الهمع ١/١٢٥.

(٣) سورة يونس ٦٢.

(٤) سورة البقرة ٢.

بليس، والجار والمجرور الخبر، وهي قراءة شاذة[1]، وكذلك ذكر أبو حيان[2] أن أبا عبلة قرأ قوله تعالى: ﴿والشَّمْسُ تَجْرِي لا مُستَقرٌ لَهَا﴾[3] برفع مستقر وتنوينه.

هذا ما يستطيع البحث تسجيله عن «لا» النافية للوحدة فلم يكن لها حظ من البحث والدراسة المفصلة في كتب إعراب القرآن ومعانيه.

٢ ـ «لا» النافية للجنس:

يشبه النحاة «لا» هذه بـ «أن» من حيث أن لها اسما منصوبا وخبرا مرفوعا، ويجعلون اسمها ـ إذا كان مفردا ـ مبنيا؛ لأنه يكون معها بمنزلة خمسة عشر[4]، وإن كان مضافا، أو مشبها بالمضاف فهو منصوب، ويذكر بعضهم[5] أن الزجاج والسيرافي يجعلان الفتحة في لا رجل في الدار فتحة إعراب، خلافا للمبرد والأخفش وغيرهما، والحقيقة أن الزجاج قال ما نصه[6]: و«لا» تنصب النكرات بغير تنوين، فاستخدم مصطلح «نصب» بغير تنوين كغيره من النحاة، ولعله يقصد بذلك «مبني»، لأن عدم التنوين دلالة على عدم الإعراب[7]، فيكون الاسم مبنيا، وهذه عادة النحاة الأوائل في استخدام المصطلحات، وقد قال مثل ذلك سيبويه والفراء والأخفش فلماذا لم يحمل كلامهم على ما حمل عليه كلام الزجاج، مع أن الزجاج ذكر في موضع آخر ما يشْعِر بأنه يرى أن اسم «لا» المفرد مبني، وليس بمعرب، وذلك عندما تحدث

---

(١) وهي قراءة زهير الفرقبي: انظر مختصر شواذ ابن خالويه ٢، ونسبها أبو حيان الى أبي الشعثاء، وزيد ابن علي، البحر المحيط ١/٣٦، وقراءة المصحف (لا رَيْبَ) بالنصب.

(٢) البحر المحيط ٧/٣٣٦.

(٣) سورة يس ٣٨. وقراءة المصحف (لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا).

(٤) الكتاب ٢/٢٧٤، المقتضب ٤/٣٥٧.

(٥) انظر آمالي ابن الشجري: ٢/٢٢٢ ـ ٢٢٣، شرح الرضي ١/٢٥٥، وفي الحقيقة أن الأنباري نسب إعراب اسم «لا» للكوفيين انظر: الإنصاف للأنباري ١/٣٦٦.

(٦) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٢٥٩.

(٧) في نحو هذا، اما في الممنوع من الصرف فلا.

عن العطف على اسم «لا» في قوله تعالى ﴿لا بَيْعٌ فِيه ولا خُلَّة ولا شَفَاعةٌ﴾[1] قال: (وعطف الثاني على موضع الأول، لأن موضعه نصب)[2]، فلو كان يرى أن اسم لا المفرد منصوب ـ كما زُعِم ذلك ـ لم يقل إن موضعه نصب.

ويشترط النحاة لعمل «لا» عمل إنَّ شروطا، نجدها مفصلة في كتب النحو[3] فهم يشترطون أن تكون «لا» نصا في نفي الجنس بأسره، وألا يدخل عليها جار، وأن يكون مدخولها نكرة، وألا يفصل بينها وبين اسمها بفاصل، فإذا تحققت هذه الشروط، فإنها تقوم في التركيب مقام «إن» فيأتي لها اسم منصوب وخبر مرفوع، ويكثر حذف الخبر إن عُلِمَ، وتميم لا تذكره حتى وإن علم[4].

وكذلك يتحدث النحاة[5] عن تابع اسم «لا» المفرد الذي بني معها، فإن كان نعتا أجازوا فيه ثلاثة أوجه النصب مراعاة لمحل اسم «لا» والرفع مراعاة لمحل «لا» مع اسمها، إذ محلهما الرفع على الابتداء، كما نص على ذلك سيبويه[6]، والفتح على جعل النعت والمنعوت بمنزلة اسم واحد، وفي حالة العطف فإنه يجوز في المعطوف النصب على اللفظ، والرفع على الموضع، وهكذا إذا كان التابع بدلا.

---

(١) سورة البقرة ٢٥٤.

(٢) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٣٣٢. وذلك في قراءة نصب (لا خلة ولا شفاعة).

(٣) انظر حول دراسة «لا» عند النحاة وحديثهم عن شروطها وخصائصها: الكتاب ٢/٢٧٤ ـ ٢٧٦، المقتضب ٤/٣٥٧ ـ ٣٥٩، ٣٦١، معاني الحروف للرماني ٨١، الأزهية ١٥٩، الأمالي الشجرية ٢/٢٢٢ ـ ٢٢٣، التوطئة ٢٨٣، تسهيل الفوائد ٦٧ ـ ٦٩، رصف المباني ٢٦١، ٢٦٣ ـ ٢٦٦، الجنى الداني ٢٩٠ ـ ٢٩٢، مغني اللبيب ٣١٣،٣١٥، شذور الذهب: ٢٧١، ٢٧٣، شرح التصريح ١/٢٣٥، ما بعدها، وانظر مواضع «لا» في كتب النحو الأخرى.

(٤) شذور الذهب ٢٧١، ٢٧٤.

(٥) في ذلك كله انظر: الكتاب ٢/٢٨٤ ـ ٢٨٥، ٢٨٨ ـ ٢٩١، ٣١٧، المقتضب ٤/٣٦٧، وما بعدها، معاني الحروف ٨١ ـ ٨٢، التوطئة ٢٨٤، تسهيل الفوائد ٦٨ ـ ٦٩، شرح الرضي ١/٢٦٢ ـ ٢٦٤، شذور الذهب ١١٢، شرح التصريح ١/٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(٦) الكتاب ٢/٢٧٥ ـ ٢٧٦.

وحديث مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه عن «لا» النافية للجنس يأتي في إطار إعراب تراكيبها، وذلك كثير عندهم؛ لأن ورود «لا» هذه في القرآن واضح وكثير بخلاف «لا» النافية للوحدة، وقد عرضوا لأكثر شروطها ومحترزاتها، وبينوا حكم التابع لاسم «لا» وكل ذلك نستبينه في دراسة الأنماط التي عرضوها في كتبهم، ولكن نقدم الآن أمثلة لشرح ذلك من خلال ما قالوه نصا عندما عرضوا لبعض هذه الآيات:

١ ـ في قوله تعالى ﴿فَلَا رَفَثَ ولَا فُسُوقَ ولَا جِدَالَ في الحَجِّ﴾[١].

قال الفراء: جعل القراء[٢] ذلك منصوبا على التبرئة (أي لا النافية للجنس) إلا مجاهدا، فإنه رفع الرفث والفسوق، ونصب الجدال، وكل ذلك جائز، قال: فمن نصب اتبع آخر الكلام أوله، ومن رفع بعضاً ونصب بعضا، فلأن التبرئة فيها وجهان الرفع بالنون، والنصب بحذف النون، ولو نصب الفسوق والجدال بالنون، لجاز ذلك في غير القرآن، لأن العرب إذا بدأت بالتبرئة فنصبوها لم تنصب بنون، فإذا عطفوا عليها بلا، كان فيها وجهان، إن شئت «لا» معلقة يجوز حذفها، فنصبت على هذه النية بالنون؛ لأن «لا» في معنى صلة، وإن نويت بها الابتداء كانت كصاحبتها، ولم تكن معلقة فتنصب بلا نون[٣]، وقال وان شئت رفعت بعض التبرئة، ونصبت بعضا، وليس من قراءة القراء، ولكنه يأتي في الأشعار، قال أمية.

فَلَا لَغوٌ ولا تَأْثِيمَ فِيهَا ... ومَا فَاهوا بِه لَهُمُ مُقِيمُ

وقال الشاعر:

---

(١) سورة البقرة ١٩٧.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالرفع والتنوين، وقرأ الباقون بالنصب بغير تنوين، السبعة ١٨٠، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٥٩/١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٨٥/١، البحر المحيط ٨٨/٢ ـ ٩٠.

(٣) معاني القرآن للفراء ١٢٠/١.

ذاكم - وجدِّكم - الصَّغار بعينِهِ   لا أم لي إنْ كـان ذَاكَ ولا أبُ

وقال الأخفش حول هذه الآية: الوجه النصب؛ لان هذا نفي، ولانه كله نكرة، وذكر أن قوما قرأوها بالرفع مع التنوين، وعقب على ذلك بقوله: وذلك أنه قد يكون هذا المنصوب كله مرفوعـا في بعض كلام العـرب قال الشاعر:

وَما صَرمْتُكِ حتىً قُلْتِ مُعْلِنَةً   لا نَاقَةٌ لي في هَذا ولا جَمَلُ

ففي حالة الرفع جعلها الأخفش مرفوعة على الابتداء، وجعل لها خبرا، قال: وقد قال قوم ﴿فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ في الحج﴾ فرفعوا الأول على ما يجوز في هذا من الرفع، أو على النهي، كأنه قال: فلا يكونن فيه رفث ولا فسوق، كما تقول: سمعُك إليَّ، يقولها العرب، فترفعهـا، وجعل الجدال على النفي[1]، وقـال الزجـاج: و«لا» تنصب النكرات بغـير تنوين، وزعم الخليل وسيبويه أنه يجوز أن ترفع النكرات بتنوين وإنَّ قول العجاج:

تالله لولا أن يُحْشن طُبَّخُ   بي الجَحِيْمَ حين لا مُسْتَصْرِخُ

يجب أن يكون رفع (مستصرخ) بلا، وقال بعد ذلك: وحقيقة ما ارتفع بعدها عند بعض أصحابه على الابتداء؛ لأنه إذا لم تنصب، فإنما يجري ما بعدها مجرى ما بعد «هل» أي لا تعمل فيه شيئاً، فيجوز أن يكون «لا رفث» على ما قال سيبويه أي اسم «لا» ويجوز أن يكون على الابتداء - كما وصفنا - ويكون في الحج هو خبر هذه المرفوعات، ويجوز إذا نصبت ما قبل المرفوع بغير تنوين، وأتيت بما بعده مرفوعا أن يكون عطفا على الموضع، ويجوز أن يكون رفعه على ما وصفنا، قال فأما العطف على الموضع إذا قلت: لا رجل وغلامٌ في الدار، فكأنك قلت ما رجل ولا غلام في الدار[2]. وكذلك أورد النحاس

---

(١) معاني القرآن للأخفش ١٦ - ١٧.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٢٥٩ - ٢٦٠.

في إعرابه[1] ما قاله مَنْ قبله حول هذه الآية فذكر «أن»«لا» للتبرئة في حالة فتح ما بعدها، كما ذكر أن يزيد بن القعقاع رفع الجميع، فجعل «لا» أخت ليس، أو أنه رفع على الابتداء، وقال أبو عمرو: والمعنى فلا يكن فيه رفث إلا أنه نصب «ولا جدال» وقطعه من الأول، ويجوز فلا رفثٌ ولا فسوقٌ لعطفه على الموضع، قال وأنشد النحويون:

لَا نَسَبَ اليَوْمَ ولاَ خُلَّةٌ اتسع الخرقُ على الرَّاقِعِ

قال النحاس: ويجوز في الكلام ﴿فلا رفثَ ولا فسوقاً ولا جدالاً في الحج﴾[2] عطفا على اللفظ على ما كان يجب في «لا».

٢ ـ قال تعالى ﴿لَا رَيْبَ فيه هُدىً للمُتَّقِينَ﴾[3].

وقال تعالى ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيهِ﴾[4].

يعقب الأخفش على هاتين الآيتين بقوله: نصبهما بغير تنوين، وذلك أن كل اسم منكور نفيته «بلا» وجعلت «لا» إلى جنب الاسم فهو مفتوح بغير تنوين، لأن «لا» مشبهة بالفعل، كما شبهت «إن» و«ما» بالفعل و«فيه» في موضع خبرها، وخبرها رفع، وهو بمنزلة الفاعل، وصار المنصوب بمنزلة المفعول به، و«لا» بمنزلة الفعل، ثم يعلل الأخفش السبب في حذف التنوين من الاسم فيقول وإنما حذفت التنوين، لأنك جعلته و«لا» اسما واحدا، وكل شيئين جُعِلا اسما، لم يُصْرفا، والفتحة التي فيه لجميع الاسم، بني عليها، وجعل غير متمكن، والاسم الذي بعد «لا» في موضع نصب عملت فيه «لا»[5].

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٩٩ ـ ١٠٠.

(٢) انظر في توجيه إعراب القراءات الواردة في هذه الآية علاوة على ما تقدم بيانه ما يلي: مشكل إعراب القرآن ٨٩/١، البيان للأنباري ١٤٧/١، البحر المحيط ٨٨/٢ ـ ٩٠، التبيان ١٦١ ـ ١٦٢، مغني اللبيب ٧٢٨.

(٣) سورة البقرة ٢.

(٤) سورة البقرة آية: ١٧٣، ١٨٢.

(٥) معاني القرآن للأخفش ١٦.

ويقول الزجاج: موضع (لا ريب) نصب قال سيبويه «لا» تعمل فيما بعدها عمل «إنّ» فتنصبه، ونصبها لما بعدها كنصب (إن) لما بعدها إلا أنها تنصبه بغير تنوين وزعم أنها مع ما بعدها بمنزلة شيء واحد، كأنها جواب قول القائل هل من رجل في الدار، فـ «من» غير منفصلة من رجل، فقوله: لا رجل في الدار، معناه عموم النفي، لا يجوز أن يكون في الدار رجل ولا أكثر منه من الرجال والآية مثل هذا، فإذا قلت لا رجلٌ في الدار جاز أن يكون في الدار رجلان، لأنك انما أخبرت أنه ليس فيها واحد فيجوز أن يكون فيها أكثر[1].

ثم نرى النحاس يشرح ذلك بوضوح تام فيقول حول الآية المتقدمة: ان «لا» نافية للجنس، و«ريب» اسمها، وما بعدها ذلك الخبر، قال: (لأن «لا» عند البصريين مضارعة لـ «إن»، فنصبوا بهاوان «لا» لم تعمل إلا في نكرة، لأنها جواب نكرة فيها معنى «من» بنيت مع النكرة فَصُيِّرا شيئاً واحدا، وقال الكسائي: سبيل النكرة أن يتقدمها أخبارها، فتقول قام رجل، فلما تقدم الخبر في التبرئة، ولم ينونوا، لأنه نصب ناقص، وقال الفراء سبيل «لا» أن تأتي بمعنى غير، تقول مررت بلا واحد ولا اثنين، فلما جئت بها بغير معنى (غير) و«ليس» نصبت بها، ولم تنون، لئلا يتوهم أنك أقمت الصفة مقام الموصوف، وقيل إنما نصبت لأن المعنى لا أجد ريبا، فلما حذفت الناصب حذفت التنوين).

قال النحاس ويجوز: «لا رَيْبٌ فيه»[2] تكون «لا» بمعنى ليس، وأنشد سيبويه:

مَـنْ صـدَّ عـن نِـيـرانِهَا ... فـأنَـا ابنُ قَيْسٍ لَا بَـراحُ[3]

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣١ - ٣٢.
(٢) مختصر ابن خالويه ص ٢، وهي قراءة زهير الفرقبي.
(٣) انظر إعراب القرآن للنحاس ١٢.

٣ ـ قال تعالى ﴿لَّا بَيْعٌ فيه ولَا خُلَّةٌ﴾[1].

قال الزجاج: (ويجوز لا بيع فيه ولا خلةٌ ولا شفاعةٌ، ولا بيعٌ ولا خلةَ ولا شفاعةَ على الرفع بالتنوين، والنصب بغير تنوين، ويجوز لا بيعَ فيه ولا خلة ولا شفاعةَ، بنصب الأول بغير تنوين، وعطف الثاني على موضع الأول، لأن موضعه نصب إلا أن التنوين حذف لعلة، ويكون دخول «لا» مع حروف العطف مؤكداً، لأنك إذا عطفت على موضع ما بعد «إلا» عطفته تقول: لا رجلَ وغلاماً لك، قال الشاعر:

فلا أب وابناً مثل مروان وابنِه إذا هُو بالمجد ارتدى أو تأزَّرا[2])

وجعل النحاس «لا» في هذه الآية في حالة رفع ما بعدها بمعنى ليس، أو يكون ما بعدها ارتفع بالابتداء، وقال: إن شئت نصبت على التبرئة[3].

وهكذا نجد حديثهم حول «لا» وما تدخل عليه، وما يشترط فيها، لا يخرج عما ذكره عامة النحاة، سواء في مجيء اسم «لا» المفرد مبنياً أو في مجيء الاسم المضاف والشبيه به معرباً وقد عبروا عن المبنى بقولهم (نصب بغير تنوين) وتحدثوا عن تكرار «لا» فذكر الفراء بأنه يجوز في الجملة الثانية جعل «لا» ملغاة، ويعطف ما بعدها على موضع اسم «لا» وموضعه النصب منونا، أو جعل «لا» نافية كالأولى، ويبقى اسمها مبنيا غير منون، وكذلك نجد الأخفش في حديثه ينص على ذكر أهم شرطين لـ «لا» فحينما علق على الآية الأولى قال: الوجه في «لا» النصب، لأن هذا نفي، ولأنه كله نكرة وذكر في الآية الثانية أن اسم «لا» المفرد مبني غير منون، وكذلك تحدث الزجاج عن جواز إلغاء «لا» حتى وهي متحققة الشروط، وأعرب ما بعدها مبتدأ وخبراً،

---

(١) سورة البقرة ٢٥٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣٣٢.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١٢٥.

وذكر حكم المعطوف على اسم «لا» المفرد بما لا يخرج عما ذكره النحاة، وتقدم بيانه.

وحديث النحاس أيضاً لا يخرج عما قاله النحاة تماما، بل هو تلخيص لأقوالهم، ويذكر مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه بأنه إذا فصل بين «لا» واسمها فان الحكم المعطى لاسمها وهو الفتحة في حالة الإفراد تغير، فيرفع ما بعدها على الابتداء واستشهدوا لذلك بقوله تعالى ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾[1] قال الأخفش[2]: (فرفع لأن «لا» لا تقوى أن تعمل إذا فصلت، وقد فصلت بـ (فيها) فرفع على الابتداء) وقال الفراء[3]: (لو قلت لا غول فيها، كان رفعا ونصبا، فإذا فصلت بين «لا» والغول بلام أو بغيرها من الصفات، لم يكن إلا الرفع).

وسيعرض البحث الآن لأنماط «لا» وما ورد منها في كتب إعراب القرآن ومعانيه من خلال الآيات القرآنية التي عرضوا لها، والأمثلة القرآنية كثيرة جداً وسيقتصر البحث على ما يمثل الأنماط الواردة للنفي في الجملة الإسمية على النحو التالي:

النمط	المثال
لا النافية للجنس + اسمها (اسم فاعل) + الخبر جار ومجرور.	﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ الأنعام ١١٥ ﴿فلا هَادِيَ لَهُ﴾ ١٨٦ الأعراف، والأمثلة كثيرة[4].
لا النافية للجنس + اسمها صيغة مبالغة على وزن فعيل + الخبر + جار ومجرور.	﴿لا شريكَ لَهُ﴾ الأنعام ١٦٣ ﴿فلا صَريخَ لَهُم﴾ يس ٤٣.

(١) سورة الصافات ٤٧.

(٢) معاني القرآن للأخفش ١٧.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٣٨٥.

(٤) انظر: آل عمران ١٦٠، الأنعام ٣٤، الأنفال ٤٨، يونس ١٠٧، هود ٤٣ الرعد ٤١، الكهف ٢٧، فاطر ٢، محمد ١٣.

المثال	النمط
﴿لَا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ التوبة ١٢ ﴿لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ محمد ١١ ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وبَيْنَكُم﴾[١] الشورى ١٥	لا النافية للجنس + اسمها (اسم صريح) + الخبر جار ومجرور أو ظرف.
﴿لا مُقَامَ لَكُمْ﴾ الأحزاب ١٣ ﴿لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إلَّا إلَيْهِ﴾ التوبة ١١٨	لا النافية للجنس + اسمها(اسم مكان مشتق) + الخبر جار ومجرور.
﴿ لَا عِلْمَ لَنَا إلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ البقرة ٣٢ ﴿لا رَيْبَ فيه﴾ البقرة ٢ ﴿لَا ظُلْمَ اليَوْمَ﴾ غافر ١٧ وأمثلة ذلك كثيرة[٢].	لا النافية للجنس + اسمها مصدر + الخبر جار ومجرور أو ظرف.
﴿لَا مِسَاسَ﴾ طه ٩٧ ﴿لَا ضَيْرَ إنَّا إلى رَبِّنا مُنْقَلِبُونَ﴾[٣] الشعراء ٥٠	لا النافية للجنس + اسمها مبني على الفتح والخبر محذوف.
﴿فَلَا عُدْوَانَ إلَّا عَلَى الظَّالمين﴾ البقرة ١٩٣ . ﴿لَا قُوةَ إلّا باللَّهِ﴾ الكهف٣٩.	لا النافية للجنس + اسمها نكرة مبني على الفتح + إلا + الخبر جار ومجرور.
﴿فَلَا رفَثَ ولَا فُسوقَ ولا جِدَال في الحَجِّ﴾ البقرة ١٩٧ . (وذلك على قراءة من فتح الجميع)[٤].	لا النافية للجنس + اسمها نكرة مبني على الفتح + لا واسمها معطوفة + لا واسمها مرة ثالثة معطوفة + الخبر جار ومجرور.
﴿لا بَيْعٌ فِيهِ ولا خُلَّة ولَا شَفَاعَة﴾ البقرة ٢٥٤ ﴿لا بَيْع فيه ولَا خلَالَ﴾ إبراهيم ٣١	لا النافية للجنس + اسمها نكرة مبني على الفتح + الخبر جار ومجرور + لا النافية

(١) وانظر: القصص ٢٨، المؤمنون ١٠١.
(٢) انظر مثلا مواضع الآيات التالية: البقرة ٧١، آل عمران ٧٧، المائدة ١٠٩، يونس ٣٧، يوسف ٩٢، الأنبياء ٩٤، الفرقان ٢٢، النمل ٣٧، الروم ٤٣، الشورى ٤٧.
(٣) انظر سورة سبأ ٥١، القيامة ١١.
(٤) وتقدم بيان أوجه القراءة فيها، ولعل الخبر هنا يغني عن جميع الأسماء، وقد قدر بعضهم لكل اسم خبرا، التبيان للعكبري ١٦١.

المثال	النمط
﴿ لَا لَغْوٌ فيها ولَا تأثِيمٌ ﴾ الطور ٢٣ (وذلك على قراءة الفتح بغير تنوين)[1].	للجنس واسمها معطوفة على الأولى + لا النافية للجنس واسمها، معطوفة على ما قبلها.
﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ولَا هم يَحْزَنُونَ﴾[2] يونس ٦٢	لا النافية ملغاة + مبتدأ نكرة + الخبر جار ومجرور + لا معطوفة + مبتدأ معرفة + الخبر.
﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لها أن تُدْرِكَ القَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهارِ﴾ يس ٤٠	لا النافية ملغاة + مبتدأ معرفة + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع + لا معطوفة + مبتدأ معرفة + الخبر
﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ ولَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ الممتحنة ١٠.	لا النافية ملغاة + مبتدأ معرفة + الخبر اسم + لا معطوفة + مبتدأ معرفة + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.

(١) في هذه الآيات قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالفتح بدون تنوين على أن «لا» نافية للجنس، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بالرفع والتنوين: السبعة ١٨٧، النشر ٢٣/٢، الكشف عن أوجه القراءات السبع ٣٠٥/١، البحر المحيط ٢٧٦/٢، ١٤٩/٨، ويبدو أن الخبر أتى «للا» الأولى في الأمثلة جميعها، وأما ما عطف عليها بعد ذلك فاستغنى عن الخبر بخبر «لا» الأولى المتقدم قبل العطف، وقالوا: الرفع فيها على أن «لا» أخت «ليس» أو أنها ملغاة وما بعدها مبتدأ وخبر ومعطوف: النحاس في إعراب القرآن: ١١٧٤، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٠٥/١ - ٣٠٦، البيان للأنباري ١٦٨/١.

(٢) قرأ الجمهور بالرفع والتنوين، وقرأها الزهري وعيسى بن عمر الثقفي ويعقوب بالفتح في جميع القرآن، وقرأ ابن محيصن باختلاف عنه بالرفع من غير تنوين: إعراب القرآن للنحاس ٤١، ٥٣، ٥٤، النشر ٢١١/٢، البحر المحيط ١٦٩/١، ٢٤٢، ٣٥٢، ٢٦/٨، والآيات المشابهة لها كثيرة انظر: مواضع الآيات التالية: البقرة ٣٨، ٦٢، ١١٢، ٢٦٢، ٢٧٤، ٢٧٧، المائدة ٦٩، الأنعام ٤٨، الأعراف ٣٥، ٤٩، الزخرف ٦٨، الأحقاف ١٣.

النمط	المثال
لا النافية ملغاة + مبتدأ معرفة + الخبر.	﴿وَلاَ هُمْ يُنْصَرُون﴾ البقرة ٤٨ ﴿وَلاَ أَنْتُم عَابِدُون ما أَعْبُدُ﴾ الكافرون ٣
لا النافية ملغاة + مبتدأ + إلا + الخبر جار ومجرور.	﴿ولاَ طَعَامٌ إلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ﴾ الحاقة ٣٦
لا النافية ملغاة + جار ومجرور خبر مقدم + مبتدأ مؤخر + لا معطوفة + مبتدأ معرفة + جار ومجرور الخبر.	﴿لاَ فِيهـا غَوْلٌ ولاَ هُمْ عَنْهَـا يُنْزَفُـونَ﴾ الصافات ٤٧

ملاحظات عامة على الأنماط:

١ ـ يلاحظ أنه حينما توفرت في «لا» شروط مجيئها نافية للجنس، فإن ما بعدها بني على الفتح على أنه اسم لها، وذلك ملاحظ في الأنماط من ١ ـ ٧، حيث توفرت فيها شروط إعمال «لا» عمل «إنّ» في التركيب، فنجد «لا» فيها حرف نفي نصا، ونفي الجنس بأكمله على سبيل التنصيص لا التخصيص، كما أنها تقدمت متصدرة، ولم تتوسط، وكذلك أتى اسمها وخبرها نكرتين، ولم يفصل بينها وبين اسمها بفاصل، فعندما توفرت هذه الشروط بني ما بعدها على الفتح، ولم يرفع الاسم المفرد بعدها.

٢ ـ ورد اسم «لا» في الأنماط السابقة: اسما صريحا ومصدرا واسما مشتقا: اسم فاعل وصيغة مبالغة واسم مكان، ولم يرد إلا مظهرا، فلا يكون مضمرا، كاسم «إن» وأما الخبر فانحصر في مجيئه جارا ومجرورا وهو الكثير الغالب، وظرفا وهو أقل من الأول أما غير ذلك فلم يأت: اسما صريحا ولا جملة ولا خلافها.

٣ ـ من خلال الأنماط السابقة، والتي أتت فيها «لا» نافية للجنس نلاحظ أن اسمها ورد في القرآن جميعه مفردا مبنيا على الفتح، ولم يأت مضافا ولا شبيها بالمضاف، إلا أن بعضهم أجاز في قوله تعالى ﴿لَا بُشْرَى يومئِذٍ للمُجْرِمِينَ﴾[1] أن يكون اسم «لا» من الشبيه بالمضاف، بأن تكون «بشرى» غير مبنية مع «لا» وتكون «بُشْرى يومئذٍ» اسم «لا» وللمجرمين الخبر[2].

٤ ـ يلاحظ في أمثلة النمط السادس أن خبر «لا» محذوف مقدر، والخبر إذا علم يكثر حذفه عند الحجازيين، ويجب عند بني تميم[3].

٥ ـ في النمط السابع وجدنا الخبر أتى محصوراً بعد «إلا» وهو جار ومجرور، رغم أن بعض النحاة يمنع كون الخبر ما بعد إلا، لأنه أصبح موجباً[4]، و«لا» لا تعمل في الموجب، وإنما تعمل في المنفي، ولكن الواقع اللغوي أثبت جواز وقوع الخبر بعد إلا، ولا يعرف التقدير في مثل هذا، وقد ذكر ذلك بعضهم[5]، وهنا نشير إلى آية أخرى أتى فيها ما يشير إلى أن الخبر جاء معرفة بعد «إلا» وذلك في قوله تعالى ﴿لا إله إلا هو﴾[6] والنحاة لا خلاف بينهم في أن «لا» نافية للجنس[7] وان اسمها قوله «إله» ولكن الخلاف في الخبر فهم يمنعون مجيئه معرفة، لأن ما بعد «إلا» هنا معرفة، و«لا» لا يخبر

---

(١) سورة الفرقان ٢٢.

(٢) الحجة للفارسي ١٤٣/١، مشكل إعراب القرآن ١٣١/٢، البيان للأنباري ٢٠٣/٢، تفسير القرطبي ٢٠/١٣، البحر المحيط ٤٩٢/٦، التبيان ٩٨٣ ـ ٩٨٤.

(٣) انظر: تسهيل الفوائد ٦٧، رصف المباني ٢٦٥ ـ ٢٦٦، البحر المحيط ٣٤٤/٥، مغني اللبيب ٣١٥، شرح التصريح ٢٤٦/١.

(٤) شرح التصريح ٣٥١/١، الأشباه والنظائر ٩/٤ ـ ١٠.

(٥) البحر المحيط ٦٩/٢، التبيان ٨٤٨.

(٦) وردت هذه الكلمة في آيات كثيرة وبألفاظ مختلفة في القرآن من نحو (لا إله إلا الله، لا إله إلا أنا، لا إله إلا أنت). وقد أحصى مواضع ورودها الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة في كتابه دراسات لأسلوب القرآن الكريم ١٦٥/١ ـ ١٦٧.

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٣٣/١، البحر المحيط ٤٦٣/١، التبيان للعكبري ١٣٢.

عنها بمعرفة، فأكثرهم يقدر الخبر قبل إلا بموجود أو كائن[١]، ويجعل ما بعد إلا بدلا من الضمير في الخبر[٢]، وبعضهم يجعله بدلا من موضع «لا إله»[٣] وذكر أبو حيان[٤] أنه لا يجوز أن يكون ما بعد «إلا» هنا خبرا لا على مذهب الأخفش الذي يجعل لـ «لا» خبرا لأن خبرها لا يكون معرفة، ولا على مذهب سيبويه الذي يجعل «لا» مع اسمها في موضع رفع مبتدأ، وما بعد ذلك خبر المبتدأ[٥]، لأنه يلزم منه جعل المبتدأ نكرة والخبر معرفة، وبهذا التخريج عندهم يسلم الشرط الذي جعلوه لإعمال «لا» عمل «إنّ» وهو كون اسمها وخبرها نكرتين.

٦ - في النمط ٨، ٩ تكررت «لا» في التركيب ونجد اختلاف النحاة في كونها باقية على أنها نافية للجنس، أم أنها ملغاة، والقراءة توجه ذلك كما لاحظنا في عرض النمط، فبعضهم يجعلها نافية للجنس وما بعدها مبنياً على الفتح، والبعض الآخر يجيز رفع ما بعدها، وجعل «لا» إما «ليس» أو ملغاة، ولا شك أن اختلاف القراءات مدعاة لكثرة الأوجه النحوية.

٧ - يلاحظ أن «لا» حينما أهملت كررت في الأمثلة السابقة، وذلك حينما دخلت على نكرة ثم عطف عليها بمعرفة، أو دخلت على معرفة[٦]، أو فصل بينها وبين مدخولها بفاصل، وكذلك تكرر «لا» عند دخولها على مفرد يعرب خبرا أو صفة أو حالا؛ لأنها تكون مهملة، ولا عمل لها في الجملة بعدها،

---

(١) البيان للأنباري ١/١٣١، البحر ١/٤٦٣، مغني اللبيب ٧٤٥ - ٧٤٦، الأشباه ٤/٩.

(٢) البحر ١/٤٦٣.

(٣) مغني اللبيب ٧٤٦، التبيان ١٣٢.

(٤) البحر المحيط ١/٤٦٣.

(٥) انظر في هذه القضية أيضا، وهي الخلاف حول سيبويه والأخفش في أن «لا» لها اسم وخبر كما قال الأخفش، أو أن لها اسماً فقط والخبر إنما هو لموضع «لا» مع اسمها كما قال سيبويه: الكتاب ٢/٢٧٤ - ٢٧٦، البحر المحيط ٢/٨٨، الجنى الداني ٢٩١، مغني اللبيب ٧٤٥.

(٦) قد تدخل «لا» على معرفة فتلغى ولا تكرر كما قال تعالى ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ ٤٨ البقرة.

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ ولَا بِكْـرٌ عَوَانٌ بَـيْنَ ذَلِكَ﴾[1] قـال الأخفش: ارتفع «فارض» ولم يصر نصبا، كما ينتصب النفي، لأن هذه صفة في المعنى للبقرة، والنفي المنصوب لا يكون صفة من صفتها، إنما هو اسم مبتدأ وخبره مضمر[2]، ونحو قوله تعالى ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾[3] فقوله ﴿لا إلى هؤلاء...﴾ حال من الضمير في مذبذبين[4].

٨ ـ في النمط العاشر، دخلت «لا» على نكرة، فكان حقها النصب على أن «لا» نافية للجنس، وقد توفرت فيها شروط ذلك، ولكن حينما عطف عليها بلا الداخلة على معرفة حسُن رفع ما بعد «لا» الأولى، وبذلك قرأ الجمهور بالرفع والتنوين، على أن «لا» ملغاة وما بعدها مبتدأ وخبر[5]، ليحدث التوافق بين المعطوف والمعطوف عليه، قال الأخفش: (فالوجه فيه الرفع؛ لأن المعطوف عليه لا يكون إلا رفعا، ورفعته ليعطف الآخر عليه، وقد قرأها قوم نصبا[6]، جعلوا الآخر على الابتداء)[7] ولعل من قرأ نصبا لم يخالف الصواب، فتكون «لا» نافية للجنس، خاصة وقد ورد في القرآن ما يؤيد ذلك، مع أنه مثل هذه الآية السابقة (دخلت «لا» على نكرة ثم عطف عليها بلا الداخلة على معرفة) كما في قوله تعالى ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ

---

(١) سورة البقرة ٦٨.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٧٧، إعراب القرآن للنحاس ٥٥، وأمثلة ذلك كثيرة نحو قوله تعالى ﴿وظلٍّ منّ يَحْمُوم لا باردٍ ولا كريم﴾ ٤٣ ـ ٤٤ الواقعة، قال الفراء وجه الكلام أن يكون خفضا متبعا لما قبله، ومثله ﴿زَيْتُونةٍ لا شَرْقيَّة ولا غربيَّةٍ﴾ النور ٣٥، وكذلك ﴿وفاكِهةٍ كثيرةٍ لا مقطوعةٍ ولا ممنُوعَةٍ﴾ ٣٢ـ٣٣ الواقعة، قال: ولو رفعت ما بعد «لا» لكان صوابا من كلام العرب، معاني القرآن للفراء ١٢٦/٣، إعراب القرآن للنحاس ٢٨٠، ١٢٢٦.

(٣) سورة النساء ١٤٣.

(٤) البحر المحيط ٣٧٩/٣، التبيان ٤٠١، وانظر دراسات لأسلوب القرآن لعضيمة ٥٤٦/٢.

(٥) وقيل إن الرفع على أن «لا» بمعنى «ليس» ولكن ضَعَّفَه كثير منهم: إعراب القرآن للنحاس ٥٣ ـ ٥٤، البحر المحيط ١٦٩/١.

(٦) النصب على جعل «لا» نافية للجنس ورد ذلك كثير منهم، البحر ١٦٩/١ ـ ١٧٠.

(٧) معاني القرآن للأخفش ١٦، إعراب القرآن للنحاس ٤١، ٥٣ ـ ٥٤.

ولَا هُمْ يُنقَذُون﴾[1] فهنا وردت في القرآن بفتح (صريخ) على أنها اسم «لا» النافية للجنس، مع أن النحاة يفضلون في مثل هذا الرفع بعد «لا» لأجل إتيان «لا» ثانية مع معرفة، والمعرفة مع «لا» لا يصلح فيها إلا الرفع[2]، كما وردت في سورة البقرة.

٩ ـ قد تلغى «لا» إذا حصر الخبر، فتتحول إلى أسلوب استثنائي كما في قوله تعالى ﴿وَلَا طَعامٌ إلَّا من غِسْلينٍ﴾[3] وأيضاً فالنفي هنا ليس على سبيل التنصيص.

١٠ ـ في قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ ربِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ في الأَرْضِ ولا في السَّماءِ ولا أَصْغَرَ مِن ذَلِك ولا أكبر إلَّا في كِتابٍ مُّبِين﴾[4] قرأ بعضهم بفتح (أصغر وأكبر) وبعضهم بالرفع[5]، فقراءة الفتح عطف على لفظ (مثقال ذرة) وقراءة الرفع عطف على موضع المثقال؛ لأنه في موضع رفع بـ(يعزب)[6]، وذكر الزمخشري أن الوجه في ذلك النصب على أن «لا» نافية للجنس[7]، ويبدو أن «لا» هنا مهملة، ولذلك كررت، وعطف ما بعدها على ما قبلها، وليس كما ذكر الزمخشري، وهناك آيات مشابهة لذلك كثيرة[8].

---

(١) سورة يس ٤٣.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٩١٥، مشكل إعراب القرآن ٢/٢٢٧، البيان ٢/٢٩٦، التبيان ١٠٨٣، وقيل يجوز في الآية الرفع مع التنوين، لأن «لا» قد تكررت مرة ثانية: البيان ٢/٢٩٦، تفسير القرطبي ١٥/٣٥.

(٣) سورة الحاقة ٣٦.

(٤) سورة يونس ٦١.

(٥) الفتح قراءة عامة القراء عدا حمزة، ويعقوب وخلف، وهؤلاء قرأوا بالرفع: النشر ٢/٢٧٥.

(٦) انظر مشكل إعراب القرآن ١/٣٨٥، البيان ١/٤١٦، البحر المحيط ٥/١٧٤، التبيان ٦٧٩، ١٠٦٢.

(٧) الكشاف ٢/٢٤٣، البحر المحيط ٥/١٧٤، وكذلك قالوا نحو ذلك في آية سبأ ٣، انظر الكشاف ٣/٢٧٩، البحر المحيط ٧/٢٨٥.

(٨) انظر: سبأ ٣، المجادلة ٧، وانظر: معاني القرآن للفراء ٣/٤٣، التبيان ٣/١٢.

١١ ـ في النمط الأخير ولي «لا» النافية جار ومجرور، ولم تأت بعدها النكرة مباشرة، بل فصل بينهما بالجار والمجرور، ولذلك أهملت «لا» هنا وكررت بعد ذلك، فلم تقم في التركيب مقام «إن» الناسخة، وعلى هذا فإنه إذا فصل بين «لا» واسمها بفاصل، بطل عملها في التركيب.

١٢ ـ في قوله تعالى ﴿والشَّمسُ تَجْرِي لاَ مُسْتَقَرَّ لَهَا﴾[١] قال ابن جني[٢] عن هذه القراءة: هي قراءة ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وعطاء بن أبي رباح وأبي جعفر محمد بن علي وأبي عبد الله جعفر بن محمد وعلي بن حسين، جعل ابن جني «لا» هنا نافية للجنس إلا أنه اعترض على ذلك فقال: إن «لا» النافية للجنس لا تدخل إلا إذا كان النفي عاما، مع أن الشمس يبطل سيرها إذا زالت السموات فتستقر مما كانت عليه من السير، لا أنها دائمة الحركة كما يقوله مُحَبَّنُو[٣] الملحدة قال: فهذا إذاً في لفظ العموم بمعنى الخصوص.

١٣ ـ تقدم القول بأن «لا» لم تأت بمعنى ليس في القرآن بشكل صريح إلا ما يخرج عليه النحاة بعض القراءات، مع أن البعض يمنع ذلك أصلا، وأنها لم ترد، ومن الآيات التي خرج النحاة عليها إتيان «لا» بمعنى «ليس» قوله تعالى ﴿لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِم وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٤] جعلها بعضهم بمعنى ليس، وصرح سيبويه بأن ذلك ليس بالكثير[٥]، قال: وإن جعلتها بمعنى ليس، كانت حالها كحال «لا» في أنها في موضع ابتداء وأنها لا تعمل في معرفة. وإعمال «لا» عمل ليس هو لغة أهل الحجاز، وأما بنو تميم فإنهم يهملونها[٦]، و«لا»

---

(١) سورة يس ٣٨، وقراءة المصحف (لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا).

(٢) المحتسب ٢/٢١٢.

(٣) محبنو الملحدة: المدخولو الطبيعة منهم، وأصل «الحبن» داء في البطن يعظم منه ويرم أو تخرج منه حبون.

(٤) سورة يونس ٦٢.

(٥) الكتاب ٢/٢٩٦، المقتضب ٤/٣٨٢، البحر المحيط ١/٣٦، ٢/٨٨، وغير ذلك.

(٦) شذور الذهب ٢٥٨، شرح التصريح ١/١٩٩.

تعمل عندهم عمل (إنَّ) وهذا هو الكثير، يقول الرضي: (والظاهر أنه لا تعمل «لا» عمل ليس لا شاذا ولا قياسا)[1]، ونسب السيوطي إلى الأخفش أنها لا تعمل عمل ليس[2]، وذكر صاحب المغني[3] أن عمل «لا» النافية للوحدة قليل، وكذلك يقل ذكر خبرها، حتى أن الزجاج لم يظفر به فادعى أنها لا تعمل في الاسم خاصة، وأن خبرها مرفوع، قال ابن هشام ويرده قول الشاعر:

تَعَزَّ فلا شيء على الأرض باقيَا ولا وَزَرٌ مما قضى الله باقيا

وقد تقدمت الآيات الأخرى التي خرج النحاة فيها «لا» بمعنى ليس على ضعف وردَّ ذلك أكثرهم؛ لأن القرآن لا يُحْمَل على القليل النادر.

١٤ ـ يذكر النحاة أن «لا» النافية تأتي عاطفة[4]، ولم يعثر البحث على شيء لورودها عاطفة في القرآن[5]، وكذلك هم يذكرون من أقسام «لا» النافية ما يسمونه بلا الجوابية[6] في قول من قال أجاءك زيد، فتقول «لا» أي لا لم يجيء، وهذه أيضا لم تأت في القرآن[7].

٢ ـ ما:

تدخل «ما» على الجملة الاسمية فتنفي ما تدخل عليه، وهي تكون نفيا للحال والاستقبال[8]، وتأتي بمعنى «ليس» فلا بد لها من اسم مرفوع، وخبر

(١) شرح الرضي ١/١١٢، ٢٦٦.

(٢) الهمع ١/١٢٥.

(٣) مغني اللبيب ٣١٥، وفي ذلك انظر: الأمالي الشجرية ١/٢٨٢، البحر ٢ /٨٨ الهمع ١/١٢٥.

(٤) معاني الحروف للرماني ٨٤، الأزهية ١٥٩، رصف المباني ٢٥٧، الجنى الداني ٢٩٤ ـ ٢٩٥، مغني اللبيب ٣١٨.

(٥) وانظر: الاتقان في علوم القرآن ٢/٢٧٠، دراسات لأسلوب القرآن لعضيمة ٢/٥٦٤.

(٦) الجنى الداني ٢٩٦، مغني اللبيب ٣١٩.

(٧) الاتقان في علوم القرآن ٢/٢٧٠.

(٨) معاني الحروف ٨٨، المفصل ٣٠، ٣٠٩، رصف المباني ٣٢٠، الجنى الداني ٣٢٣.

منصوب وهذه هي لغة أهل الحجاز، وأما بنو تميم فيجعلون ما بعد «ما» مبتدأ وخبراً، ولا يعملونها عمل «ليس»[1] قال سيبويه وهو القياس[2].

ولعمل «ما» عمل «ليس» شروط، لا بد من توفرها، لتكون كذلك، فيشترط[3] لذلك أن يتقدم اسمها على خبرها، فإن تقدم الخبر أهملت «ما»، وألّا ينتقض نفي خبرها بإلّا، وألّا يفصل بينها وبين اسمها بإن الزائدة، وزاد بعضهم شرطا آخر وهو ألا يليها معمول الخبر وليس ظرفا ولا جارا ومجرورا[4].

وحديث مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه عن «ما» لا يخرج عما هو موجود في كتب النحو العامة، وإن لم يأت منظما عندهم مقصودا، بل هو يأتي عرضا أثناء شرحهم للآيات القرآنية التي تشتمل على «ما» النافية، فيتحدثون عنها وعن عملها، وعن دخول الباء في خبرها فـ «ما» عندهم تعمل عمل ليس بالشروط المتقدمة، فلو انتقض أحد هذه الشروط أهملت «ما» يقول الفراء: (وإذا قدمت الفعل[5] قبل الاسم رفعت الفعل واسمه، فقلت ما سامعٌ

---

(١) انظر ما يلي: الكتاب ٥٧/١، ١٢٢، المقتضب ١٨٨/٤، ١٨٩، الجمل للزجاجي ١١٩ - ١٢٠، معاني الحروف ٨٨، الخصائص ٢٦٠/٢، المفصل ٨٢، شرح المفصل ١٠٨/١ - ١٠٩، شرح الرضي ٢٦٦/١، رصف المباني ٣١٠، الجنى الداني ٣٢٢-٣٢٩، مغني اللبيب ٣٩٩،شذور الذهب ٢٥٢، شرح التصريح ١٩٦/١، الهمع ١٢٣/١.

(٢) انظر: الكتاب ٥٧/١.

(٣) انظر حول شروط إعمال «ما» عمل «ليس» ما يلي: الكتاب ٥٩/١، ١٢٢، المقتضب ١٨٩/٤، المفصل ٨٢، شرح المفصل ١٠٨/١، التوطئة ٢٤٨، شرح الرضي ٢٦٦/١، ٢٦٨، رصف المباني ٣١١، الجنى الداني ٣٢٣ - ٣٢٨، شذور الذهب ٢٥١، شرح التصريح ١٩٦/١ - ١٩٩، الهمع ١٢٣/١ - ١٢٤.

(٤) انظر: الجنى الداني ٣٢٨، شذور الذهب ٢٥١، شرح التصريح ١٩٨/١ وزاد بعضهم شرطين آخرين وهما: ألا تكرر، وألا يبدل من الخبر بدل مصحوب بإلا: الجنى الداني ٣٢٨ - ٣٢٩، الهمع ١٢٣/١ - ١٢٤.

(٥) يقصد بالفعل الخبر.

هـذا، وما قـائمٌ أخوك، وذلـك أن الباء لم تستعمـل ها هنـا، ولم تدخل، ويرى الفراء أنه قبيح أن تدخل الباء في نحو ما بقائم أخوك، لأنها إنما تقع في المنفي إذا سبق الاسم، فلما لم يكن في «ما» ضمير الاسم قبح دخول الباء، وحسن ذلك في ليس أن تقول: ليس بقائم أخوك، لأن «ليس» فعل يقبل المضمر، كقولك لست ولسنا، ولم يكن ذلك في «ما»[1] ويقول الفراء عن دخول الباء في خبر «ما» عندما عرض لقوله تعالى ﴿مَا هَذَا بَشَراً﴾[2] (نصبت «بشرا»، لأن الباء قد استعملت فيه، فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء، فلما حذفوها، أحبوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه فنصبوا على ذلك، وذكر أن جميع ما في القرآن أتى بالباء إلا هذه الآية، وقوله تعالى ﴿مَا هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ﴾[3] وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء وغير الباء، فإذا أسقطوها رفعوا، وهو أقوى الوجهين في العربية، أنشدني بعضهم:

لَشَتّانَ ما أنوي وينوِي بنو أبي ... جَميعاً فَما هـذان مستويان)[4]

أما الأخفش فيتحدث في معانيه عن «ما» ويرى أنها إذا عملت عمل «ليس» صلح في خبرها «الباء» وأما إذا نقض نفي خبرها بإلا، فانها تهمل، ولا تدخل «الباء» في الخبر، قال في قوله تعالى: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُم إلاَّ خِزيٌ﴾[5] وقوله ﴿مَا هَذا إلا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾[6] وقوله ﴿وَمَا أَمْرُنَا إلاَّ واحِدَةٌ﴾[7] رفع؛ لأن كل ما لا تحسن فيه الباء من خبر «ما» فهو رفع؛ لأن «ما» لا تشبه في ذلك الموضع بالفعل، وإنما تشبه بالفعل في الموضع الذي تحسن فيه الباء، لأنها حينئذ تكون في معنى «ليس» لا يشركها معه شيء، وذلك قوله عز وجل ﴿مَا هَذا بَشَراً﴾[8] وذكر أن تميماً ترفع ذلك كله؛ لأنه

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/٤٣.
(٢) سورة يوسف ٣١.
(٣) سورة المجادلة ٢.
(٤) معاني القرآن للفراء ٢/٤٢، ٣/١٣٩.
(٥) سورة البقرة ٨٥.
(٦) سورة المؤمنون ٢٤.
(٧) سورة القمر ٥٠.
(٨) سورة يوسف ٣١.

ليس من لغتهم أن يشبهوا «ما» بالفعل[1]. وقال نحواً منه الزجاج[2] الذي ذكر أن لغة أهل الحجاز هي اللغة القدمى الجيدة، وغلّط من قال: إن الرفع أجود الوجهين، لأن كتاب الله ولغة الرسول أقوى اللغات، وأقوى الأشياء، وعقب على لغة بني تميم برفع «بشرا» بأنه لا تجوز القراءة بها، ولا قرأ بها أحد، لأنها خلاف المصحف، ولو لم تخالف المصحف لم يجز أن يقرأ بها إلا برواية صحيحة، والدليل على ذلك إجماعهم على ﴿مَاهُنَّ أَمُّهَاتِهِمْ﴾[3] وما قرأ أحد ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهاتُهُمْ﴾. كما ذكر نحواً من ذلك أبو جعفر النحاس في إعراب القرآن حينما عرض لقوله تعالى ﴿ما هذا بشرا﴾ فتحدث عن احتيـاج «ما» لاسم وخبر[4] عند توفر الشروط المتقدمة، وبين دخول الباء في الخبر، ولغات العرب في ما.

أنماط ما النافية:

إعمال «ما» عمل «ليس» هو لغة أهل الحجاز، وإهمالها لغة بني تميم، كما تقدم بيان ذلك، وسيعرض البحث الآن أنماط «ما» هذه، والتي أشار مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه لبعضها، وأكدوا هاتين اللغتين فيما عرضوا له من آيات، وهناك آيات أتت على لغة أهل الحجاز بشكل واضح، أي وجدنا في التركيب ما يدل على أن «ما»جرت مجرى «ليس» وذلك بظهور الخبر منصوبا، وهي الأنماط التي سيتحدث عنها البحث أولا، ثم يعرض لأنماط «ما» النافية الأخرى، وهي في الغالب استعملت على لغة أهل الحجاز، كما سنلاحظ ذلك في اتصال خبرها بالباء، وهذه هي أنماط «ما» النافية التي وردت في الآيات القرآنية.

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٩٥ ـ ٩٦.

(٢) معاني القرآن واعرابه للزجاج لوحة ٩٥ من ميكروفيلم رقم ٢٤٨.

(٣) سورة المجادلة ٢.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٥١٣ ـ ٥١٤، ١٢٥٧، وانظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٥٢.

النمط	المثال
ما النافية + اسمها ضمير إشارة + الخبر نكرة منصوب.	﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾ يوسف ٣١.
ما النافية + اسمها ضمير غائبة + الخبر معرفة بالإضافة منصوب.	﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ المجادلة ٢
ما النافية + جار ومجرور متعلق بالخبر + اسم ما نكرة زيدت فيه من + جار ومجرور + الخبر منصوب .	﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ الحاقَّة ٤٧
ما + اسمها معرفة + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.	﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ آل عمران ١٠٨ ﴿وَمَا أَنْتَ تَهْدِي[1] الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾ النمل ٨١، الروم ٥٣. وانظر ٦٥ الأنبياء، ٣١ غافر.
ما النافية + اسمها معرفة + الخبر (جار ومجرور).	﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ آل عمران ٧٨ ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ الأنعام ٥٦[2]
ما النافية + اسمها معرفة ضمير تكلم أو خطابا أو غيبة + الخبر زيدت فيه الباء.	﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الشعراء ١١٤ ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ القلم ٢ ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة ٨[3].

(١) قرأ حمزة تهدي في سورة النمل والروم، وقراءة الجمهور (بهادي)، وبعضهم يجعل ما في سورة النمل بهادي، وما في سورة الروم بهاد، انظر حول ذلك: معاني القرآن للفراء ٢/٣٠٠، إعراب القرآن للنحاس ٧٨٣، السبعة ٤٨٦ النشر ٢/٣٣٩، البحر ٧/٩٦، الأشباه والنظائر ٢/٥٦.

(٢) انظر: آل عمران ٧٨، الأنعام ٧٩، التوبة ٥٦، يوسف ١٠٨، سورة ص الآية ٨٦، فصلت ٢٤.

(٣) وانظر أيضاً ما يلي: البقرة ٩٦، ١٠٢، ١٤٥، ١٦٧، المائدة ٢٨، الأنعام ٢٩، ١٠٤، ١٠٧، =

النمط	المثال
ما النافية + اسمها ضمير إشارة أو موصول + الخبر زيدت فيه الباء نكرة أو معرفة.	﴿وَمَا ذلِكَ على اللّهِ بِعزيزٍ﴾ إبراهيم ٢٠ ﴿وَمَا أُولَئِكَ بالمؤْمِنِين﴾ المائدة ٤٣ ﴿فَمَا الذينَ فُضِّلُوا بِرادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى ما مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ النحل ٧١.
ما النافية + اسمها معرفة + الخبر نكرة زيدت فيه الباء.	﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُون﴾ الأنعام ١٣٢ ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ التكوير ٢٢[1]
ما النافية + اسمها معرفة + اسم منفي بلا معطوف على الاسم + خبر ما ضمير زيدت فيه الباء	﴿وَمَا أَمْوَالُكُم وَلاَ أَوْلاَدُكُم بالَّتِي تُقَرِّبُكُم عِنْدَنَا زُلْفَى﴾ سبأ ٣٧.
ما النافية + خبر مقدم ظرف + مبتدأ مؤخر معرفة	﴿مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ الأنعام ٥٧ ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى﴾ عبس ٧.
ما النافية + جار ومجرور خبر مقدم + إلا + مبتدأ معرفة مؤخر.	﴿ما عَلَى الرَّسُولِ إلاَّ الْبَلاَغُ﴾ المائدة ٩٩[2].

= ، ١٣٤، الأعراف ١٣٢، يونس ٥٣، ٧٨، ١٠٨ هود ٢٩، ٣٣، ٥٣، ٨٣، ٨٦، ٩١ يوسف ١٧، ٤٤، الرعد: ١٤، إبراهيم ١٧، ٢٢، الحجر ٢٢، ٤٨، النحل ٤٦، الحج ٢، المؤمنون ٣٧، ٣٨، الشعراء ١٣٨، النمل ٨١، العنكبوت ١٢، ٢٢، الروم ٥٣، الأحزاب ١٣، سبأ ٣٥، الصافات ٥٨، ٥٩، ١٦٢، الزمر ٤١، ٥١، غافر ٥٦، الشورى ٦، ٣١، الجاثية ٣٢، ق ٢٩، ٤٥، الذاريات ٥٤، الطور ٢٩، الواقعة ٦٠، الحاقة ٤١، المعارج ٤١، التكوير ٢٤، ٢٥، الانفطار ١٦، الطارق ١٤.

(١) وانظر الآيات التالية: البقرة ٧٤، ٨٥، ١٤٠، ١٤٥، ١٤٩ آل عمران ٩٩، هود ٨٩، ٩٧، ١٢٣، يوسف ١٠٣، النمل ٩٣، فصلت ٤٦.

(٢) انظر: النور ٥٤، العنكبوت ١٨، يس ١٧.

النمط	المثال
ما النافية + جار ومجرور خبر مقدم + مبتدأ مؤخر دخلت عليه «من» الزائدة.	﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شيء﴾ الأنعام ٥٢ ﴿مَا لَهَا مِن قَرارٍ﴾ إبراهيم ٢٦[1]
ما النافية + مبتدأ + إلا + خبر المبتدأ	﴿مَا المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ﴾ المائدة ٧٥ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ آل عمران ١٤٤[2]

ملاحظات على الأنماط:

١ ـ يلاحظ أن «ما» تفيد نفي الحال والاستقبال.

٢ ـ أتى خبر «ما» في بعض الأنماط ظاهر النصب، فدل على ورود «ما» بلغة أهل الحجاز في القرآن، وذلك رد على من جعل لغة بني تميم هي الأصل، وهي أقوى اللغتين، وحينما يأتي الخبر منصوبا، فإن الباء لا تتصل به، وذلك واضح في الأنماط الثلاثة الأولى، فقد نصب الخبر، وأتت «ما» على لغة أهل الحجاز، قال الفراء[3] معلقا على آية ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِم﴾ الأمهات في موضع نصب، لما ألقيت منها الباء نصبت، كما قال في سورة يوسف ﴿ما هذا بشرا﴾ إنما كانت في كلام أهل الحجاز (ما هذا ببشر) فلما ألقيت الباء ترك منها

---

(١) أمثلة هذا النمط في القرآن كثيرة جدا بلغت (٧٧) آية أشار إليها الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة في كتابه دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/١١٩ ـ ١٢٢، ومن هذه الآيات النحل ٣٧، المائدة ٧٢، الليل ١٩، غافر ١٨.

(٢) وكذلك أمثلة هذا النمط نجدها كثيرة في القرآن بلغت (٣٤) آية أشار إليها الأستاذ عضيمة في كتابه دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/١٢٢ ـ ١٢٣، ومن هذه الآيات الرعد ١٤، غافر ٥٠، المؤمنون ٢٤، ٣٣، القلم ٥٢، هود ٥٦، الأنعام ٣٨.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣/١٣٩، إعراب القرآن للنحاس ١٢٥٧، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٣٦٢.

أثر سقوط الباء، وهي في قراءة عبد الله (ما هن بامهاتهم) وأهل نجد إذا القوا الباء رفعوا، فقالوا: ما هذا بشرٌ، ما هن أمهاتُهم[1].

وفي النمط الثالث ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ أكثر النحاة[2] على جعل ﴿حاجزين﴾ خبر ما الحجازية؛ لأنه محط الفائدة، واسمها (أحد) وهو نكرة، دخلت عليه «من الزائدة» وقد ولي «ما» جار ومجرور متعلق بالخبر المؤخر، وتقدم معمول الخبر عند النحاة[3] - إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا - لا يؤثر في اختصاص «ما» فلا يلغيها عند الحجازيين، وقال بعضهم (حاجزين) نعت لأحد[4].

٣ - أتى اسم «ما» معرفة، ونكرة دخلت عليه «من» الزائدة، وذلك واضح من الأنماط السابقة، وقد يعطف على الاسم قبل مجيء الخبر، أو يفصل بين الاسم والخبر بفاصل، وكل ذلك ثبت من الواقع اللغوي. وأما الخبر فأتى اسما ظاهرا منصوبا، وأتى جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع، كما أتى جارا ومجرورا واسما ظاهرا زيدت فيه الباء، ويأتي معرفة ونكرة، فلا يشترط تنكيره كما تقدم في خبر «لا» ومن ذلك نرى أن «ما» تدخل على المعرفة والنكرة بخلاف «لا»، فلا تدخل إلا على نكرة، ويلاحظ أنه لم يأت خبر «ما» فعلا ماضيا في الآيات القرآنية قال السيوطي: لا يخبر عن «ما» بفعل ماض، لا يقال ما زيد قام، لانها لنفي الحال)[5].

---

(١) الرفع لغة بني تميم، وقرأ به عاصم في رواية المفضل: البيان ٤٢٦/٢. البحر ٢٣٢/٨، التبيان ١٢١٢.

(٢) انظر: البيان ٤٥٨/٢ - ٤٥٩، البحر ٣٢٩/٨، التبيان ١٢٣٨.

(٣) شرح الرضي: ٢٦٨/١، التبيان ١٢٣٨.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٣٤٨، معاني القرآن للأخفش: ٣٤٩، ونقل أبو حيان عن الزمخشري والحوفي أن ﴿حاجزين﴾ نعت لـ (أحد) على اللفظ، وجمع على المعنى، وضعف ذلك، لأنه يكون ﴿من أحد﴾ مبتدأ، والخبر ﴿مِنكم﴾ فيتسلط النفي على الخبر ﴿منكم﴾ ولا يتسلط على الحجز، واذا كان ﴿حاجزين﴾ خبرا تسلط النفي عليه، البحر ٣٢٩/٨ - ٣٣٠.

(٥) الأشباه والنظائر ١٧٢/٢.

٤ ـ يلاحظ أن أغلب الآيات التي جاءت فيها «ما» بمعنى «ليس» يكون خبرها متصلا بالباء، انظر الأنماط من ٦ ـ ٩، وإلحاق الباء في الخبر مما يؤيد لغة أهل الحجاز بورود القرآن بها، ويستدل بعض النحاة بذلك على أن «ما» في القرآن استعملت بمعنى «ليس» إذ اتصال الباء في الخبر أكثر ما يأتي في خبر النفي، وذلك دليل على أن هذا الاسم المتصل بالباء خبر عن «ما» على لغة أهل الحجاز، لا على لغة بني تميم الذين يهملون «ما»؛ لأن خبر المبتدأ عندهم يخلو من الباء[١]. وقد تقدم حديث مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه عن دخول الباء في خبر «ما» وأن ذلك كثير في الخبر عند جعل «ما» بمعنى «ليس»، وجعل الزجاج «الباء» التي في الخبر مؤكدة لمعنى النفي[٢]، وقال النحاس: هي توكيد عند البصريين، وجواب لمن قال: إنّ زيدا لمنطلق عند الكوفيين[٣]، أي أن الباء في خبر النفي عندهم مقابلة للام في الإيجاب، وكل ذلك موافق لما ورد في كتب النحو العامة عن دخول الباء في خبر ما[٤]. ومن الملاحظ في أمثلة هذه الأنماط أن اسم «ما» وليها مباشرة بدون فاصل، بينما الخبر الذي أتى بعد ذلك متصلة به الباء ـ يأتي بعد الاسم مباشرة، وأحياناً يفصل بينهما بالجار والمجرور، أو بهما وبالمضاف إليه، ولا شيء في ذلك يمنع الفصل بين الاسم والخبر، وإنما الذي يمنعه النحاة الفصل بين «ما» واسمها بغير ظرف أو جار ومجرور، وأما الفصل بهما فيجوزونه وقد ورد في النمط الثالث الفصل بالجار والمجرور.

٥ ـ في الأنماط من ١ ـ ٩ توفرت شروط إعمال «ما» عمل «ليس»

---

(١) انظر: المفصل ٨٢، شرح المفصل ١١٦/٢، شرح الرضي ٢٦٨/١، والحقيقة أن الواقع اللغوي أثبت دخول الباء في خبر المبتدأ في قوله تعالى ﴿جَزَاءُ سيئةٍ بِمثلِها﴾ ٢٧ يونس، وتقدمت الإشارة إليه في باب المبتدأ والخبر.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥٠/١.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١٩، ٥٨، ١١١٠.

(٤) انظر مثلا: المفصل ٨٢، شرح المفصل ١١٤/٢ ـ ١١٥، شرح الرضي ٢٦٨/١، رصف المباني ٣١٠، شرح التصريح ٢٠١/١، الهمع ١٢٧/١ وغير ذلك.

بحيث أن الاسم ولي ما مباشرة، ولم يتقدم الخبر على الاسم، بل تقدم معمول الخبر على الاسم وذلك جائز وثابت في الواقع اللغوي، وكذلك لم ينتقض نفي الخبر بإلاّ ولم يفصل بين «ما» والاسم بان الزائدة، وهذه شروط أهل الحجاز في معاملة «ما» معاملة «ليس»، ولما توفرت الشروط في جميع الأنماط السابقة، آثرنا جعلها على لغة أهل الحجاز، وتنميطها على ذلك، يقول الزجاج[1]: ولغة أهل الحجاز هي اللغة القدمى الجيدة، ويقول ابن جني المسموع منهم إنما هو على لغة أهل الحجاز، وبها نزل القرآن[2]، وفي الأشباه والنظائر للسيوطي[3] قال الشيخ تاج الدين بن مكتوم في تذكرته: لم تقع «ما» في القرآن إلا على لغة أهل الحجاز، ما خلا حرفا واحدا هو ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾[4] على قراءة حمزة، فإنها هنا على لغة تميم[5]، وزعم الأصمعي[6] أن «ما» لم تقع في الشعر إلا على لغة تميم، قال بعض النحويين فتصفحت ذلك فوجدته كما ذكر، ما خلا ثلاثة أبيات.

٦ ـ إذا انتقض أحد شروط إعمال «ما» عمل «ليس» ارتفع ما بعدها على أنه مبتدأ وخبر، سواء تقدم الخبر على الاسم، أو انتقض النفي بإلا، أو تخلف أي من الشروط الأخرى، كما هو ملاحظ في الأنماط من ١٠ ـ ١٣، فمثلا نلاحظ في النمط العاشر تقدم الخبر على الاسم، ولذلك أعرب ما بعد «ما» من ظرف وجار ومجرور خبرا مقدما، وما بعد ذلك مبتدأ مؤخرا، وكذلك النمط الثاني عشر إلا أن المبتدأ زيدت فيه «من» وفي النمط الحادي

(١) معاني القرآن واعرابه ميكروفيلم رقم ٢٤٨ لوحة ٩٥، البحر ١/٥٥، ٣١٥.

(٢) الخصائص ٢/٢٦٠.

(٣) انظر ٢/ ٥٦.

(٤) سورة النمل ٨١.

(٥) في الحقيقة أنه ليس هناك ما يؤيد ذلك في الآية أي ليس في الآية ما يجعل كونها على لغة بني تميم فهي كبقية الآيات صالحة للغتين.

(٦) ينقل السيرافي عن الأصمعي قوله ما سمعته ـ أي نصب الخبر بما ـ في شيء من أشعار العرب، غير أن استعمال القرآن لـ «ما» هو إعمالها عمل «ليس» في الكثير من الآيات. شرح السيرافي على كتاب سيبويه ١/٢١٥.

عشر تخلف شرطان: حيث تقدم الخبر على الاسم، ثم انتقض النفي بإلا، وفي النمط الثالث عشر انتقض نفي الخبر بإلا، ولذلك أهملت «ما».

وبهذه الأنماط يكون البحث قد تحدث عن إمكانية «ما» في التركيب، ونوع مدخولها، ومتى يكون لها اسم وخبر، ومتى لا يكون، ومثّل لذلك، وأحال إلى بقية الأمثلة خشية الإطالة.

٣ - إنْ:

«إنْ» النافية تدخل على الجملة الاسمية والفعلية، ونتحدث هنا عن دخولها على الجملة الاسمية، وإذا دخلت عليها أدت معنى النفي في التركيب، وأكثر الأمثلة القرآنية التي وردت فيها (إنْ) نافية أتت بعدها «إلا» يقول الرماني كل «إنْ» بعدها «إلّا» فهي نافية[١]، وليس معنى ذلك أنه لا تأتي «إنْ» نافية بدون دخول «إلا»بعدها، بل أتت في غير ذلك، على ما سنرى في دراسة أنماطها.

وقد اختلف النحاة[٢] في إعمال «إنْ» عمل ليس فمنعه سيبويه والفراء وأكثر البصريين، وأجازه بعضهم، وعلى رأسهم الكسائي والمبرد، واستدل المجيزون لذلك بقراءة سعيد بن جبير[٣] ﴿إنْ الذينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِباداً أمثالَكُمْ﴾[٤] فـ «الذين» اسم «إنْ» في موضع رفع، و«عباداً» خبر «إن» منصوب

(١) معاني الحروف للرماني ٧٥، ومن الواضح حقيقة أن دخول «إلّا» بعد «إنْ» يؤدي إلى توكيد المعنى المنفي أولا.

(٢) انظر: الكتاب ١٥٢/٣، المقتضب ٣٦٢/٢، معاني الحروف ٧٥ الأزهية ٣٢ - ٣٣، المفصل ٣٠٧، البيان للأنباري ٣٨١/١، شرح المفصل ١١٢/٨ - ١١٣، رصف المباني ١٠٧ - ١٠٨، الجنى الداني ٢٠٩، ٢١٠، مغني اللبيب ٣٥ - ٣٦، التبيان ٦٠٨، شرح التصريح ٢٠١/١، الهمع ١٢٤/١ - ١٢٥.

(٣) بتخفيف «إنْ» ونصب عبادا. وقرأ الجمهور بتشديد «إنّ» ورفع «عباد» خبر إن: إعراب القرآن للنحاس ٣٩٢، المحتسب ٢٧٠/١، البيان ٣٨١، البحر ٤٤٤/٤، البيان ٦٠٨.

(٤) سورة الأعراف ١٩٤، وقراءة المصحف بتشديد (إنّ) ورفع (عبادٌ امثالُكم).

واستدلوا كذلك بقولهم إنْ احدٌ خيرا من أحدٍ إلا بالعافية، وكذلك أورد أبياتا من الشعر كقول بعضهم:

إنْ هــو مستوليــاً عــلى أحــدٍ إلا عــلى أضعــفِ المــجــانــين

وقول الآخر:

إنِ المـرءُ ميتـاً بـانقضـاءِ حيـاتِـه ولكنْ بـأن يُقْضى عليه فيُخْـذلا

وأما بالنسبة لمؤلفي إعراب القرآن ومعانيه فهم يجعلون الجملة الاسمية التي دخلت عليها إنْ» النافيـة مكونـة من مبتدأ وخبـر، وذلك واضـح من إعرابهم للآيات المشتملة على «إنْ» النافية، ولم يتعرضوا لها بحديث مفصل إلا إشارات نجدها عند بعضهم، يقول الأخفش: وأما «إنْ» الخفيفة فتكون في معنى «مـا» كقـول الله تعـالى ﴿إن الكَـافِـرُونَ إلاَّ في غُـرُورٍ﴾[1] أي مـا الكافرون[2]. ثم ذكر أنَّ «إنْ» هذه تكون مكسورة الهمزة دائمًا[3].

وعلى أية حال، فجميع الآيات القرآنية الواردة في القرآن لـ «إنْ» النافية الداخلة على الجملة الاسمية، لم تعامل فيها «إنْ» معاملة «ليس» بل أتى ما بعدها في محل المبتدأ والخبر إلا ما ورد في آية واحدة على قراءة بعضهم[4].

وهذه أنماط إنْ النافية الواردة في القرآن:

النمط	المثال
إنْ النافية + اسمها مرفوع + الخبر منصوب.	﴿إنْ[4] الذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ عباداً أمثالُكُم﴾ الأعراف ١٩٤.

(١) سورة الملك، ٢٠.

(٢) و (٣) معاني القرآن للأخفش ٨٣.

(٤) وذلك في قراءة سعيد بن جبير بتخفيف «إنْ» ونصب «عبادا»، وتقدم توثيق القراءة، والإشارة الى قراءة المصحف المشهورة.

النمط	المثال
إنْ النافية + مبتدأ مرفوع + إلا + الخبر.	﴿إنْ أَنَا إلَّا نذيرٌ﴾ الأعراف ١٨٨. ﴿إنْ أنتمْ إلّا في ضَلَالٍ مبينٍ﴾ يس ٤٧. ﴿إنِ هذا إلَّا سحرٌ مبينٌ﴾ المائدة ١١٠ ﴿إنْ الحُكْمُ إلَّا للَّهِ﴾ الأنعام ٥٧ ﴿إن كُلٌّ إلَّا كَذَّب الرُّسُلَ﴾ ص ١٤[1]
إنْ النافية + مبتدأ دخلت عليه «من» الزائدة + إلا + الخبر محصور بإلا.	﴿وإنْ من شيءٍ إلَّا عندنا خَزَائِنُهُ﴾ الحجر ٢١ ﴿وإنْ من شيءٍ إلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ الإسراء ٤٤ وانظر الإسراء ٥٨، فاطر ٢٤.
إنْ النافية + جار ومجرور خبر مقدم + إلا + مبتدأ مؤخر محصور بإلا.	﴿إنْ في صُدُورِهِمْ إلَّا كِبْرٌ﴾ غافر ٥٦ ﴿إنْ عليكَ إلَّا البَلَاغُ﴾ الشورى ٤٨
إنْ النافية + جار ومجرور صفة لمبتدأ محذوف + إلا + خبر المبتدأ	﴿وإنْ من أهلِ الكِتَابِ إلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ النساء ١٥٩. ﴿وإنْ مِنْكُمْ إلَّا وارِدُهَا﴾ مريم ٧١
إن النافية + الخبر جار ومجرور مقدم + مبتدأ مؤخر زيدت فيه «من» + جار ومجرور متعلق بالمبتدأ.	﴿إنْ عِنْدَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهذا﴾ يونس ٦٨
إنْ النافية + مبتدأ مرفوع ومضاف إليه + لما + جار ومجرور متعلق بالخبر + خبر المبتدأ.	﴿إن كُلُّ نَفْسٍ لَّما عَلَيْها حافظٌ﴾[2] الطارق ٤

(١) وأمثلة هذا النمط كثيرة جدا بلغت ٦٦ آية أشار إليها الأستاذ عضيمة في كتابه دراسات لأسلوب القرآن الكريم.

(٢) وذلك في قراءة بعض السبعة، بتشديد «لما» وهي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة، وقرأ ابن كثير ونافع =

ملاحظات على الأنماط:

١ ـ يلاحظ أنَّ «إنْ» النافية، أفادت النفي في الحال، فهي أخص من «ما» و«لا» في إفادة النفي في الجملة.

٢ ـ ـ يلاحظ من الأنماط السابقة أن أكثر استعمال «إنْ» النافية إنما هو إذا تلتها «إلا» وقد أتت نافية وبعدها «لما» التي بمعنى إلا، كما أتت وليس بعدها «إلاّ»، ولا «لما» كما هو الحال في بعض الأنماط السابقة.

٣ ـ لم ترد إنْ النافية عاملة عمل «ليس» إلا في آية واحدة على قراءة بعضهم، كما قرأ سعيد بن جبير في قوله تعالى ﴿إنْ الَّذينَ تَدْعُونَ من دُونِ اللَّهِ عِباداً أَمْثالَكُم﴾[1] كما هو مثال النمط الأول لِـ «إن»، فضمير الموصول اسم إنْ في محل رفع، و(عبادا) خبر «إنْ» منصوب، قال ابن جني، ينبغي ـ والله أعلم ـ أن تكون «إنْ» هذه بمنزلة «ما» فكأنه قال: ما الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم، فأعمل «إنْ» إعمال «ما» وفيه ضعف، لأن «إنْ» هذه لم تختص بنفي الحاضر اختصاص «ما» به، فتجري مجرى «ليس» في العمل، ويكون المعنى: إن هؤلاء الذين تدعون من دون الله إنما هي حجارة أو خشب، فهم أقل منكم، لأنكم أنتم عقلاء ومخاطبون، فكيف تعبدون ما هو دونكم؟[2] ويقول أبو جعفر النحاس[3] معلقا على قراءة سعيد بن جبير: وهذه القراءة لا ينبغي أن يقرأ بها من ثلاث جهات، إحداها أنها مخالفة للسواد، والثانية أن سيبويه يختار الرفع في خبر «إنْ» إذا كانت بمعنى «ما» فيقول: إن زيدٌ منطلقٌ، لأن عمل «ما» ضعيف، و«إنْ» بمعناها، فهي أضعف

= وأبو عمرو والكسائي. لما بالتخفيف. انظر السبعة ٦٧٨، الحجة لابن خالويه ٣٤٠، إعراب القرآن للنحاس ١٤٦٩ النشر ٢/٢٨٠.

(١) سورة الأعراف ١٩٤.

(٢) المحتسب ١/٢٧٠، البحر المحيط ٤/٤٤٤.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٣٩٢، البحر المحيط ٤/٤٤٤.

منها، والجهة الثالثة: أن الكسائي زعم أن «إنْ» لا تكاد تأتي في كلام العرب بمعنى «ما» إلا أن يكون بعدها إيجاب، كما قال جل وعز: ﴿إنِ الكافِرونَ إلاَّ في غرورٍ﴾[1]. ولم ترد «إن» في غير هذه الآية لها اسم مرفوع، وخبر منصوب، أي عاملة عمل «ليس» في التركيب، فجميع الآيات الأخرى التي أتت فيها «إنْ» نافية داخلة على الجملة الاسمية، أتت فيها «إنْ» مهملة في التركيب، ولم تعامل معاملة «ليس» بل أتى ما بعدها مبتدأ وخبراً على نحو الأنماط التالية للنمط الأول، ويتحدث السيوطي في الهمع عن خلاف النحاة في إعمال (إنْ) النافية فذكر أن ممن منع إعمالها الفراء وأكثر البصرية والمغاربة وعزي إلى سيبويه، وأجاز إعمالها الكسائي وأكثر الكوفيين وابن السراج والفارسي وابن جني وابن مالك[2].

٤ ـ في النمط الخامس يقدر النحاة[3] المبتدأ محذوفا، ويجعلون الجار والمجرور الذي بعد «إنْ» النافية صفة للمبتدأ المحذوف والتقدير: وما أحد من أهل الكتاب، وما أحد منكم، وخبر المبتدأ هو ما بعد إلاّ في الآيتين، قال أبو جعفر النحاس[4]: وتقدير سيبويه[5]: وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن، وتقدير الكوفيين[6]: وإنْ من أهل الكتاب إلا من ليؤمنن به، وردّ النحاس رأي الكوفيين قائلا وحذف الموصول خطأ.

٥ ـ في النمط الأخير ﴿إنْ كلُّ نفْسٍ لَّمَّا عليها حَافِظٌ﴾[7] الشاهد على

---

(١) سورة الملك ٢٠.

(٢) همع الهوامع ٢/١١٦ ـ ١١٧، بتحقيق عبد العال سالم مكرم.

(٣) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/١٣٣، البحر المحيط ٣/٣٩٢، التبيان ٨٧٩.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢٥٨ ـ ٢٥٩.

(٥) الكتاب ٢/٣٤٥، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٤١.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/٢٩٤.

سورة الطارق ٤.

النمط يكون بتشديد «لَمَّا» فتكون إنْ «نافية»[1] «واللام» بمعنى إلاّ و «ما» زائدة والخبر «حافظ» وعليها جار ومجرور متعلق بالخبر، والتقدير عند النحاة[2]: إن كل نفس إلا عليها حافظ، وقد حكى سيبويه[3]: أقسمت عليك لَمّا فعلت، أي إلا فعلت.

قال الفراء معلقا على هذه الآية: (قرأها العوام لَمَّا، وخففها بعضهم، الكسائي كان يخففها، ولا نعرف جهة التثقيل، ونرى أنها لغة في هذيل، يجعلون «إلا» مع «إنْ» المخففة (لمّا) ولا يجاوزون ذلك، كأنه قال: ما كل نفس إلا عليها حافظ)[4].

قال أبو جعفر النحاس: (والقراءة الأولى (يقصد تخفيف لَمَا) بيِّنَةٌ في العربية تكون «ما» زائدة و«إنْ» مخففة من الثقيلة، هذا مذهب سيبويه والقراءة الثانية تكون «لما» بمعنى إلا عليها)[5].

هذه أنماط «إنْ» النافية الواردة في القرآن، وما قيل في جريانها مجرى «ليس» أو منع ذلك عند الأكثرين.

٤ ـ لات:

من الأدوات النافية للجملة الاسمية «لات» وقد اختلف النحاة في أصلها على أقوال كثيرة، فقيل: إنّ أصلها[6] «لا» زيدت عليها «التاء»

---

(١) وهي في قراءة من خفف (لما) مخففة من الثقيلة «وكل» مبتدأ واللام هي الداخلة للفرق بين إنْ النافية وإن المخففة، وما زائدة، و«حافظ» خبر المبتدأ، وعليها متعلق به، والتقدير إن كل نفس لعليها حافظ، إعراب ثلاثين سورة ٤٢، مشكل إعراب القرآن ٢/٤٦٩، البيان ٢/٥٠٧، البحر ٨/٤٥٤، التبيان ١٢٨١.

(٢) انظر نفس المراجع السابقة بصفحاتها.

(٣) الكتاب ٣/١٠٥ وما بعدها.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/٢٥٤.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١٤٦٩.

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٩٥٨ ـ ٩٥٩، تأويل مشكل القرآن: ٥٣١، الأزهية ٢٦٢، شرح =

للتأنيث، كما زيدت في ثمت، وهذا مذهب الجمهور، وقيل هي مركبة من «لا» و«التاء»[1] وقيل أصلها «ليس» فقلبت ياؤها ألفا، وأبدلت سينها تاء[2]، وذهب بعضهم[3] إلى ان التاء متصلة بالحين الذي بعد «لا»[4]، وقال أبو عبيدة: «لات» أصلها «لا» زيدت التاء للوقف[5] وقال بعضهم «لات» كلمة واحدة وهي فعل ماضٍ[6].

وهذه آراء واختلافات لا تستند إلى أصل لغوي يؤيدها، والذي تطمئن إليه النفس أن «لات» حرف يدل على النفي ويدخل على الجملة الاسمية ليؤدي هذه الوظيفة في التركيب.

أما بالنسبة لعمل «لات» فحديث كتب إعراب القرآن ومعانيه، لا يختلف عن حديث عامة الكتب النحوية الأخرى، في ذكرهم عدة أوجه احتمالية للات، وهل تعامل معاملة الحروف الملغاة، فلا دخل لها فيما بعدها، أو تعامل معاملة «ليس» أو «إنَّ» والآية الوحيدة التي وردت في القرآن للات هذه قوله تعالى ﴿ولَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ﴾[7] وهي التي دار حديث النحاة حولها، فقيل إن «لات» بمعنى «ليس» وقدَّر الفراء معنى الآية (ليس بحين فرار) قال: (والكلام أن ينصب بها، لأنها في معنى «ليس» قال: وأنشدني المفضل:

= الرضي ١/٢٧١، الجنى ٤٨٥، البيان للأنباري ٢/٣١٢، التبيان ١٠٩٧، رصف المباني ٢٦٣، التصريح ١/١٩٩، الهمع ١/١٢٦.

(١) انظر: الهمع ١/١٢٦، الجنى الداني ٤٨٥.

(٢) المصدران السابقان.

(٣) وهو أبو عبيدة. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٥٩، تأويل مشكل القرآن ٥٣٠، مشكل إعراب القرآن ٢/٢٤٨، البيان ٢/٣١٢، شرح الرضي ١/٢٧١، البحر المحيط ٧/٣٨٤، التبيان ١٠٩٧، الجنى الداني ٤٨٦، الهمع ١/١٢٦.

(٤) وقد رَدَّ النحاة ذلك وخاصة النحاس وأطال في الرد عليه وأبطل ما احتج به انظر: إعراب القرآن للنحاس ٩٥٩ ـ ٩٦١، وانظر المصادر السابقة التي ردت هذا الرأي.

(٥) مجاز القرآن ٢/١٧٦، رصف المباني ٢٦٣، شرح التصريح ١/٢٠٠.

(٦) شرح التصريح ١/٢٠٠.

(٧) سورة ص ٣.

تـــذكَّـــر حبَّ ليـــلى لَاتَ حينـــا   وأضحَى الشيبُ قد قطعَ القرينَا

وأجاز أن يخفض بها ما بعدها، وأنشد على ذلك قول الشاعر:

طَــلَبُــوا صُــلْحَــنَــا ولات أوانٍ   فَــأَجَبْنَــا أَنْ لَيْسَ حِــيْنَ بقــاءِ

قال الفراء: أقف على (لات) بالتاء، والكسائي يقف (بالهاء)[1].

وأكثر النحاة[2] يذهبون إلى هذا الرأي، وهو أن تعامل «لات» معاملة «ليس» ولكن بشرط أن يكون معمولاها اسمى زمان[3]، وأن يحذف أحدهما، والأكثر حذف الاسم، ويقدرون الآية[4] على قراءة الجمهور (ولات الحينُ حينَ مناص) على حذف الاسم، قالوا[5]: ومن القليل قراءة عيسى بن عمر ولات حينُ مناص، برفع الحين: اسم لات، والخبر محذوف، أي ليس حين فرار حينا لهم.

وقيل[6] لا عمل لها، فإن وليها مرفوع مبتدأ حذف خبره، أو منصوب

---

(١) معاني القرآن للفراء ٣٩٧/٢ ـ ٣٩٨.

(٢) انظر: الكتاب ٥٧/١ ـ ٥٨ تأويل مشكل القرآن ٥٢٩، معاني القرآن للزجاج ميكروفيلم رقم ٢٥٢ لوحة ١٩، إعراب القرآن للنحاس ٩٥٨ ـ ٩٥٩ مشكل إعراب القرآن ٢٤٧/٢، الأزهية ١٦٩، المفصل ٨٢، البيان للأنباري ٣١٢/٢، شرح المفصل ١١٦/٢ ـ ١١٧، رصف المباني ٢٦٢، الجنى الداني ٤٨٨، شرح الرضي ٢٧١/١، التبيان ١٠٩٧، مغني اللبيب ٣٣٥، شرح التصريح ٢٠٠/١، الهمع ١٢٦/١.

(٣) جعل سيبويه «لات» مع الحين دائماً، قال: (ولا تكون «لات» إلا مع الحين تضمر فيها مرفوعا وتنصب الحين، لأنه مفعول به ـ أي شبيه به ـ وقال: ولا يجاوز بها هذا الحين رفعت أو نصبت، ولا تمكن في الكلام كتمكن «ليس» وإنما هي مع الحين، كما أن «لدن» إنما ينصب بها مع غدوة) الكتاب ٥٧/١ ـ ٥٩، وانظر: مشكل إعراب القرآن ٢٤٧/٢، الكشاف ٣٥٩/٣، المفصل ٨٢، شرح المفصل ١١٦/٢ ـ ١١٧، شرح التصريح ٢٠٠/١.

(٤) قرأ الجمهور «ولاتَ حينَ» بفتح التاء ونصب النون، وقرأ أبو السَّمَّال بضم «التاء» ورفع النون، وعيسى بن عمر بكسر التاء وجر النون، وروى مع ذلك برفع النون وفتح مناص بعده، وبكسر التاء ونصب النون البحر المحيط ٣٨٣/٧ ـ ٣٨٤.

(٥) انظر: الكتاب ٥٨/١، إعراب القرآن للنحاس ٩٥٨، مشكل إعراب القرآن ٢٤٧/٢، البيان ٣١٢/٢، شرح التصريح ٢٠٠/١.

(٦) الكشاف ٣٥٩/٣، شرح الرضي ٢٧١/١، الجنى الداني ٤٨٨، مغني اللبيب ٣٣٥، شرح التصريح ٢٠٠/١، الهمع ١٢٦/١.

فمفعول به لفعل محذوف، ونسبوا هذا الرأي للأخفش، وقيل[1] إنها «لا» النافية للجنس، وتعمل عمل «إنَّ» ونُسِب هذا الرأي أيضا للأخفش في أحد قوليه، وفي الحقيقة أننا لم نجد أية اشارة إلى هذين الرأيين في معاني القرآن للأخفش، وإنما هو ينص على أنَّ «لات» مشبهة بليس، قال: فشبهوا «لات» بـ «ليس» وأضمروا فيها اسم الفاعل، ولا تكون «لات» إلا مع حين، ثم قال: ورفع بعضهم ولات حين مناص، فجعله في قوله مثل «ليس» كأنه قال «ليس أحدٌ وأضمر الخبر، وفي الشعر:

طَلَبُوا صُلْحَنَا ولَاتَ أَوانٍ فَأَجَبْنَا أنْ لَيْسَ حِيْنَ بَقَاءِ

فجر (آوان) وحذف وأضمر الحين[2] وأضافه إلى (أوان)؛ لأن «لات» لا تكون إلا مع الحين[3].

وأجاز بعض النحاة الجر فيما بعد «لات» وقد تقدم قول الفراء[4] في ذلك فهو يجعل ما بعد «لات» مجرورا بها، وبعضهم يقدر مضافا محذوفا[5]، وأبو حيان يقدر «من» بعد «لات»، قال: وقرىء ولات حين مناص، على إضمار من[6].

وهكذا نرى كثرة الاختلاف في أصل «لات» ثم فيما تؤديه في التركيب

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ميكروفيلم رقم ٢٥٢ لوحة ١٩، الكشاف ٣/٣٥٩، شرح الرضي ١/٢٧١، البحر المحيط ٧/٣٨٣، مغني اللبيب ٣٣٥، الجنى الداني ٤٨٨، التبيان، ١٠٩٧، شرح التصريح ١/٢٠٠، الهمع ١/١٢٦.

(٢) ردَّ ذلك النحاس، وقال: وهذا القول بيِّن الخطأ: إعراب القرآن للنحاس ٩٦١، مشكل إعراب القرآن ٢/٢٤٨.

(٣) انظر معاني القرآن للأخفش ٣٠٥.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/٣٩٨، وانظر معاني القرآن للزجاج ميكروفيلم رقم ٢٥٢ لوحة ١٩، تأويل مشكل القرآن ٢٢٩، رصف المباني ٢٦٢، الجنى الداني ٤٩٠، شرح الرضي ١/٢٧١، التبيان ١٩٠٧، شرح التصريح ١/٢٠٠، الهمع ١/١٢٦.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج رقم ٢٥٢ لوحة ١٩، إعراب القرآن للنحاس: ٩٦١، مشكل إعراب القرآن ٢/٢٤٨، الكشاف ٣/٣٥٩، البحر المحيط ٧/٣٨٤، الجنى الداني ٤٩٠ ـ ٤٩١.

(٦) البحر المحيط ٧/٣٨٤.

من عمل، وتشعب ذلك عندهم، والذي تطمئن إليه النفس من ذلك هو ما قاله سيبويه وأكثر النحاة من أن «لات» بمعنى «ليس» ولكنها مختصة بـأسماء الزمان وبالحين خاصة، وأن اسمها يكون محذوفا، وما بعدها الخبر، وهذا ما تؤيده قراءة الجمهور، وما يقول به عامة النحاة



الفصل الثاني

الجملة الفعلية المنفية

وتحت هذا الفصل يدرس البحث القضايا التالية:

أولاً: أفعال ناقصة منفية، وتتمثل في: ليس.

ثانياً: نفي الفعل بأداة ويتمثل في:

١ ـ النفي بلن (في نصب الفعل المضارع).

٢ ـ النفي بلم ولما (في جزم الفعل المضارع).

٣ ـ النفي بلا وما وإن (في دخولها على الفعل الماضي والمضارع).

أولا: الأفعال الناقصة المنفية:

تقدم في دراسة الأفعال الناقصة في الجملة المثبتة أن أشار البحث إلى أحكام الأفعال الناقصة وإلى مدخولها، وتحدث عن جميع الأفعال المثبتة ما عدا «ليس» الدالة على النفي، فقد أرجأ البحث فيها وفي أنماطها إلى موضعها هنا. وهي من أخوات كان، كما أشار البحث إلى ذلك فيما تقدم، وهي تحتاج

لاسم مرفوع وخبر منصوب، ولها أحكام «كان» المتقدمة، ولذلك فالبحث هنا لا يدخل في إعادة ما تقدم بيانه من دراسة منهج مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه عن دراسة الأفعال الناقصة لأن «ليس» تشترك في أحكام «كان» وأخواتها المتقدمة، وإنما يقتصر على دراسة النفي بها لدلالتها على ذلك، وعلى دراسة أنماطها الواردة في الآيات القرآنية.

ليس[1]:

فعل ماضٍ جامد من أخوات كان، ومما يدل على أنها فعل - كما يقول النحاة[2] - استتار الضمير فيها نحو: لسنا وليسوا، وليست، فهي شبيهة في هذا بقولنا ضربنا وضربوا وضربت، وهذا كاف في جعلها فعلا، ويرد على من جعلها حرفا، بأنها لا تتصرف[3]، ويذهب بعض النحاة[4] إلى أن «ليس» مثل «ما» مخصوصة بنفي الحال وقيل: والصحيح أنها ينفيان الحال والماضي والمستقبل[5]، وحكى سيبويه[6] (ليس خلق الله مثله)، مما يدل على نفيها للماضي.

---

(١) جعل بعض النحاة لـ «ليس» أربعة احوال: ١ - فعل ماض ناقص. ٢ - أداة استثناء نحو قام القوم ليس زيدا، ٣ - مهملة لا عمل لها نحو: ليس الطيب إلا المسك، وذلك عند بني تميم عند دخول إلا عليها، ٤ - حرف عطف على مذهب الكوفيين، انظر: الأزهية ٢٠٤ - ٢٠٥، الجنى الداني ٤٩٥ - ٤٩٩.

(٢) انظر في ذلك: الكتاب ٥٧/١، ٣٧/٢، ٣٤٧، المقتضب ٨٧/٤، ١٩٠ ٤٠٦، الأصول في النحو ٩٣/١، إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٦٧، الأزهية ٢٠٤ - ٢٠٥، المفصل ٢٦٨ - ٢٦٩، شرح المفصل ١١١/٧، شرح الرضي ٢٩٧/٢، رصف المباني ٣٠٠ - ٣٠١، الجنى الداني ٤٩٣، مغني اللبيب ٣٨٧، شرح التصريح ١٨٦/١، الهمع ١١٤/١.

(٣) المقتضب ٨٧/٤، الأزهية ٢٠٤ - ٢٠٥، شرح الرضي ٢٩٧/٢، رصف المباني ٣٠٠ - ٣٠١، الجنى الداني ٤٩٤، مغني اللبيب ٣٨٧.

(٤) المفصل ٢٦٨.

(٥) انظر: شرح الرضي ٢٦٧/١، ٢٩٦/٢، الجنى الداني ٤٩٩، الهمع ١١٥/١.

(٦) الكتاب ٧٠/١.

وهذه أنماط «ليس»: ورد هذا الفعل الناقص في القرآن كثيراً[1]، أتى غير مسند لضمير، ومسندا لضمير تكلم وخطاب وغيبة (ليس، لستُ، لستَ، لستم، لستن، ليست، ليسوا) وسنمثل لأنمـاط «ليس» اذ من الصعب ذكر جميع أمثلتها ولكن يعرض البحث أمثلة لكيفية ورودها في الآيات القرآنية دالة على النفي:

النمط	المثال
ليس واسمها ضمير متصل بها + الخبر اسم منصوب أو جار ومجرور.	﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ آل عمران ١١٣. ﴿لَسْتَ مُؤْمِناً﴾ النساء ٩٤. ﴿لَسْتُمْ على شيءٍ﴾ المائدة ٦٨ ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّن النساء﴾ الأحزاب ٣٢.
ليس واسمها ضمير متصل بها + الخبر اتصلت به الباء.	﴿ليسوا بها بِكَافِرِينَ﴾ الأنعام ٨٩ ﴿لَسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ الأنعام ٦٦ ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لهُ بِرازِقِينَ﴾ الحجر ٢٠
ليس واسمها ضمير مستتر + الخبر جار ومجرور او اسم زيدت فيه الباء	﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ في شيءٍ﴾ آل عمران ٢٨. ﴿إنَّه لَيْسَ من أَهْلِكَ﴾ هود ٤٦ ﴿لَيْسَ بِظَلَّامٍ للعَبِيدِ﴾ آل عمران ١٨٢ ﴿لَيْسَ بخارجٍ منها﴾ الأنعام ١٢٢ ﴿فَلَيْس بِمُعْجِزٍ في الأرضِ﴾ الأحقاف ٣٢

(١) ورد في تسع وثمانين آية من القرآن.

النمط	المثال
ليس + اسمها ظاهر مرفوع + الخبر جار ومجرور.	﴿لَيْسَتِ النَّصارى على شيء﴾ البقرة ١١٣ ﴿وليس الذَّكَرُ كالأُنثى﴾ آل عمران ٣٦
ليس + اسمها ظاهر مرفوع + الخبر مصدر مؤول من أن وما دخلت عليه، واتصلت الباء في الخبر.	﴿وَلَيْسَ البِرُّ بأنْ تَأْتُوا البُيُوت من ظُهُورِهَا﴾ البقرة ١٨٩.
ليس + خبرها منصوب مقدم + اسمها مصدر مؤول من أن وما دخلت عليه.	﴿لَيْسَ البِرَّ أنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ البقرة ١٧٧
ليس + جار ومجرور خبر ليس مقدم + اسمها معرفة مؤخر.	﴿لَيْسَ عَلَيكَ هُدَاهُمْ﴾[1] البقرة ٢٧٢
ليس + جار ومجرور خبر مقدم + اسمها نكرة مؤخر.	﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أن تَبْتَغُوا﴾ البقرة ١٩٨ ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كاذِبَةٌ﴾ الواقعة ٢ ﴿لَيْسَ على الأعْمَى حَرَجٌ﴾ النور ٦١ ﴿لَيْسَ بي سَفَاهَةٌ﴾ الأعراف ٦٧ ﴿لَيْس لَهُمْ طعامٌ إلَّا من ضرِيعٍ﴾ الغاشية ٦ ﴿لَيْسَ على الَّذينَ آمنوا وعَمِلُوا الصَّالحاتِ جُنَاحٌ فيما طَعِمُوا﴾ المائدة ٩٣
ليس + جار ومجرور خبر مقدم + جار ومجرور آخر + اسم ليس مؤخر	﴿قالُوا: لَيْسَ عَلَينَا في الأُمِّيِّنَ سبيلٌ﴾ آل عمران ٧٥ ﴿وَلَيْسَ لَهُ من دُونِهِ أولياءُ﴾ الأحقاف ٣٢

(١) ومن تأخر ليس وهو معرفة قوله تعالى ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ الزخرف ٥١ إلا أنه دخل على ليس همزة الاستفهام فأخرجت الجملة من النفي إلى الطلب.

المثال	النمط
﴿لَيْـس عَلَى الضُّعَفاءِ ولاَ عـلى المَرْضى ولاَ على الَّذينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُون حَرَجٌ إذا نصحُـوا للّه ورسُـولِـهِ﴾ التـوبـة ٩١ ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ ولاَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ النور ٥٨	ليس + جار ومجرور خبر مقدم + معطوف على الخبر + اسم ليس مؤخر.
﴿أُولَئِـكَ الَّذينَ لَيْسَ لَهُمْ في الآخِـرة إلاَّ النَّارُ﴾ هود ١٦ .	ليس + جار ومجرور خبـر مقدم + جـار ومجرور + إلا + اسم ليس مؤخر.

ملاحظات على الأنماط:

١ ـ يلاحظ من خلال أنماط «ليس» السابقة وأمثلتها الكثيرة أنها تدل على مطلق النفي في الـزمن الماضي والحـاضر والمستقبـل، لا كما خصصهـا بعضهم بالزمن الحالي فقط.

٢ ـ من خلال الأمثلة السابقة يلاحظ أن «ليس» فعل ماضٍ ناقص يحتاج إلى اسم وخبر مثل كان تماما.

٣ ـ اسم ليس مرفوع أو مقدر فيه الرفع، وخبرها منصوب أو مقدر فيه النصب.

٤ ـ أتى اسم ليس ضميرا متصلا بها، وضميرا مستترا فيها دالاًّ عليه السياق، كما أتى اسما ظاهرا، ومصدرا مؤولا من «أن» والفعل، ويأتي الاسم في أغلب الأحيان متقدما على الخبر، كما يأتي متأخرا عنه، وقد يفصل بين الاسم والخبر المتقدم، وأكثر ما أخر الاسم وهو نكـرة، ولكن ورد تأخيـره معرفة في آيتين، كما تقدم في النمط السابع، وكذلك تأخر اسم «ليس» بعد

إلا، والخبر جار ومجرور مقدم قبل إلا، كما في قوله تعالى ﴿لَيْسَ لَهُمْ في الآخِرة إلَّا النَّارُ﴾[1].

٥ ـ أتى خبر ليس اسما صريحا ظاهر النصب على آخره، كما جاء جارا ومجرورا ومصدرا مؤولا من «أن» والفعل، كما في قوله تعالى ﴿وَلَيْسَ البرُّ بأَنْ تَأتُوا البُيُوتَ﴾[2] فالبر لا بد وأن يكون اسم «ليس» والمصدر بعد ذلك هو الخبر، ولا يكون العكس في الآية؛ لأن الخبر هو الذي يقترن بالباء، ويكثر ذلك في خبر الاسم المنفي، ويلي الخبر الاسم بدون فاصل، كما يأتي مفصولا عن الاسم بفاصل يطول أو يقصر، وتتصل الباء بخبر ليس، وهذه الباء تزاد كثيرا في خبر الاسم المنفي «بما» و«ليس» كما ورد العطف على خبر «ليس» المتقدم قبل إتيان، الاسم، وفي بعض الآيات يأتي أكثر من معطوف مما جعل الفصل يطول بين الاسم والخبر.

٦ ـ في الأمثلة السابقة تقدم اسم «ليس» على الخبر، وهذا هو الترتيب الطبيعي في التركيب، إذ أن الاسم أصله مبتدأ، والمبتدأ رتبته التقديم، وأحيانا يتقدم الخبر على الاسم، وأكثر ما يكون الخبر مقدما حينما يأتي جارا ومجرورا، وفي الأنماط السابقة أمثلة لذلك كله.

٧ ـ لم يتقدم اسم «ليس» عليها، وكذلك لم يتقدم الخبر عليها في جميع الآيات التي وردت فيها، والتي تبلغ تسعا وثمانين آية، هذا ما يثبته الواقع اللغوي الوارد في القرآن، ولكن نجد النحاة يختلفون حول تقدم خبر «ليس» عليها ويحاول البعض منهم تصيد جواز ذلك في بعض الآيات، والآية التي دار حولها الخلاف عندهم هي قوله تعالى ﴿أَلَا يَوْمَ يأْتِيْهِم لَيْسَ مصروفاً عَنْهُمْ﴾[3] فاحتجاج من أجاز تقدم الخبر على «ليس» هو أن «يوم» معمول لقوله

(١) سورة هود ١٦.

(٢) سورة البقرة ١٨٩.

(٣) سورة هود ٨.

«مصروفا» الواقع خبرا لليس، قالوا وتقدم معمول الخبر على «ليس» دليل على جواز تقدم الخبر نفسه، وجمهور البصريين من متأخريهم، وجمهور الكوفيين، لا يجيزون تقدم الخبر على «ليس» وأجازه بعضهم ومنهم الفراء وابن برهان، واستدلوا بهذه الآية[1].

٨ - زيدت الباء في خبر «ليس» كثيرا وخاصة حينما تتصل بليس همزة الاستفهام.

٩ - في قوله تعالى ﴿لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا ?وجُوهَكُمْ..﴾[2] تقدم في عرض الأنماط جعل هذه الآية من تقدم الخبر على الاسم، وهذه قراءة الجمهور بنصب (البر) وقرأ الكوفيون برفع (البر)[3] وجعله اسم «ليس» والمصدر المؤول من أن والفعل هو الخبر، وأجاز مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه[4] في هذه الآية الوجهين.

١٠ - تدخل همزة الاستفهام على «ليس» فتتحول من النفي إلى الاثبات الطلبي، أي أنها تنتقل من الخبر إلى الإنشاء، وذلك كما في قوله تعالى ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[5] وقوله ﴿أَلَيْسَ في جَهَنَّمَ مَثْوىً للكافِرينَ﴾[6] وقوله ﴿أَلَيْسَ ذلك بقَادِرٍ على أن يُحْيِيَ المَوْتَى﴾[7].

١١ - يعطف على خبر «ليس» المتصل بالباء فينصب المعطوف على

(١) انظر حول هذا الخلاف: المفصل ٢٦٩، شرح المفصل ١١٤/٧، شرح الرضي ٢٩٧/٢، التبيان ٦٨٨، شرح التصريح ١٨٩/١، الهمع ١١٧/١.

(٢) سورة البقرة ١٧٧.

(٣) قرأ حمزة وجماعة بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع: انظر: السبعة ١٧٥، الحجة لابن خالويه ٦٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٢٨٠.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١٠٣/١ - ١٠٤، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣١/١ - ٢٣٢، إعراب القرآن للنحاس ٨٨ - ٨٩، الحجة لابن خالويه ٦٩.

(٥) سورة هود ٨١.

(٦) سورة العنكبوت ٦٨.

(٧) سورة القيامة ٤٠.

الموضع، أورد سيبويه[1]:

فلسنا بالجبال ولا الحديدا.

ولم يرد في الآيات القرآنية العطف على خبر ليس المتصل بالباء، لا على اللفظ، ولا على الموضع، كما أنه لم يتعرض له مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه.

١٢ ـ حديث مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه عن «ليس» يتمثل في إعراب بعض تراكيبها، أو الإشارة إليها جملة مع «كان» وأخواتها عند الحديث عن الأحكام المتقدمة في «كان».

ثانياً: نفي الفعل بأداة:

ويقصد البحث بذلك الأدوات الدالة على النفي، والتي تدخل على الأفعال، وهي مختلفة حسب ما صنفت له في كتب النحو، فمنها ما صنف مع منصوبات الفعل كـ «لن»، ومنها ما صنف مع جوازم الفعل كـ «لم» و«لما» ومنها ما صنف من العوامل الهوامل التي تدخل على الاسم والفعل، فإذا دخلت على الفعل لم تؤثر فيه شيئاً كـ «ما» و«لا» و«إن» النافيات، وسيدرسها البحث كالتالي:

١ ـ لن: (في نصب الفعل المضارع).
٢ ـ لم ولمَّا: (في جزم الفعل المضارع).
٣ ـ ما ولا وإن النافيات (في دخولها على الفعل الماضي والمضارع).

١ ـ النفي بلن:

«لن» من الأدوات التي تدخل على الفعل، فينتصب بعد أن كان

(١) الكتاب ٢/٩٢، ٣٤٤.

مرفوعا، وهي لنفي الزمن في المستقبل(١)، كما قال سيبويه(٢): هي نفي لقوله سيفعل، وقال الزمخشري في أحد قوليه(٣): إنها لتأبيد النفي(٤)، وردّ ذلك بعض النحاة(٥)، وقالوا هذا ينافي الواقع اللغوي، حيث ورد بعدها ما ينافي ذلك من جهات عدة منها: أنها لو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في قوله تعالى ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ اليَوْمَ إنْسيّاً﴾(٦) وأيضاً لو كانت كذلك، لكان ذكر الأبد في ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أبداً﴾(٧) تكرارا، والأصل عدم ذلك، ولما جازت الغاية بعدها بحتى، قال أبو حيان(٨) (لأن التغيية لا تكون إلا حيث يكون الشيء محتملا، فيزيل ذلك الاحتمال بالتغيية) والأمثلة كثيرة على ورود حتى بعد منفي «لن» قال تعالى: ﴿لن تَنَالُوا البِرَّ حتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾(٩). وبهذا الرد على الزمخشري من واقع الآيات القرآنية نرى أن «لن» ليست دالة على تأبيد

---

(١) انظر: الكتاب ١٣٥/١ ـ ١٣٦، المقتضب ٦/٢، معاني الزجاج ١٣٣/١ ـ ١٣٤، الأصول في النحو ١٥٢/٢، معاني الحروف ١٠٠، شرح المفصل ١١١/٨، شرح الرضي ٢٣٢/٢، ٢٣٥، الجنى الداني ٢٧٠، البحر المحيط ١٠٧/١، الهمع ٤/٢.

(٢) الكتاب ٢٢٠/٤.

(٣) لأنه ذكر في المفصل أنها لتأكيد نفي المستقبل: المفصل ٣٠٧، الكشاف ١١٣/٢.

(٤) قال في الكشاف ٢٤٨/١، ١١٣/٢، لا ولن أختان في نفي المستقبل إلا أن في «لن» توكيدا وتشديدا، تقول لصاحبك لا أقيم غدا، فان أنكر عليك قلت: لن أقيم غدا، مع أن الزمخشري ذكر في كشافه أيضا إفادة «لن» لتأبيد النفي واستشهد بآيات كثيرة منها ﴿لن يَخْلُقُوا ذُباباً﴾ ٧٣ الحج قال الزمخشري «لن» أخت «لا» في نفي المستقبل إلا أنها تنفيه نفيا مؤكدا، وتأكيده ههنا الدلالة على أن خلق الذباب منهم مستحيل مناف لأحوالهم. الكشاف ٢٢/٣، وانظر ٢٦٨/٢، فالنحاة فهموا من كلامه هذا أنه يقصد التأبيد في النفي. وانظر في ذلك: الجنى الداني ٢٧٠، البحر المحيط ٣٩٠/٦، الهمع ٤/٢.

(٥) انظر: الجنى الداني ٢٧٠، البحر المحيط ٣١١/١، ٢٧٢/٦، مغني اللبيب ٣٧٤، شرح التصريح ٢٢٩/٢، الهمع ٤/٢، دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٦٣٦/٢.

(٦) سورة مريم ٢٦.

(٧) سورة البقرة ٩٥.

(٨) البحر المحيط ٢٧٢/٦، وقال: «لن» فيها توكيد وتشديد فهو يميل إلى هذا الرأي المنسوب للزمخشري: انظر: البحر المحيط ١٠٧/١، ٥٠/٣، ١٤٨/٦، ٩٤/٨.

(٩) سورة آل عمران ٩٢.

النفي، وما أتى من ذلك في بعض الآيات فهي حالات خاصة؛ لأن المعنى المراد يقتضي ذلك في تراكيب معينة وإلا فإن النفي «بلن» كالنفي بـ «لا» تفيد نفي الزمن في المستقبل إلا أن في «لن» نوعا من التوكيد والتشديد ليس في «لا».

وأما أصل «لن» فيختلف فيه النحاة على أقوال ثلاثة[1]، عند سيبويه وجماعة من النحاة بسيطة، وهي حرف نصب من أصل وضعها، وليست مركبة من شيء، ويردون قضية التركيب[2]، وهي عند الخليل والكسائي مركبة من «لا» «وأن» فحذفت الهمزة تخفيفا، والألف لالتقاء الساكنين، وينسب الزجاج في معانيه[3] للخليل رأيين، هذا أحدهما، والآخر أنها بسيطة نصبَتْ كـ «أنّ» وليس ما بعدها صلة لها. وأصلها عند الفراء: «لا» فابدلت الألف نونا في «لن».

وهذه أنماط «لن» التي تعرض لها أصحاب كتب إعراب القرآن ومعانيه، وقد وردت كثيراً في القرآن وسنقتصر على ما يمثل هذه الأنماط لمعرفة ورودها في القرآن.

---

(١) في هذه الأقوال انظر: الكتاب ٣/٥، ٤/٢٢٠، معاني القرآن للأخفش ٩١، المقتضب ٢/٨، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٣٣ ـ ١٣٤، إعراب القرآن للنحاس ٢٩، ٥٩، ١٣٠٦ ـ ١٣٠٧، ١٣٦٢، الأغفال للفارسي ٢١٩ ـ ٢٢٠، معاني الحروف ١٠٠، الأصول في النحو ٢/١٥٢، الصاحبي في فقه اللغة ١٦٥، الكشاف ١/٢٤٨، شرح المفصل ٨/١١٢، شرح الرضي ٢/٢٣٥، رصف المباني ٢٨٥ ـ ٢٨٧، الجنى الداني ٢٧٠ ـ ٢٧٢، مغني اللبيب ٣٧٣ ـ ٣٧٤، الهمع ٢/٣.

(٢) انظر: الكتاب ٣/٥، معاني القرآن للزجاج ١/١٣٤، إعراب القرآن للنحاس ٥٩، ١٣٠٦ ـ ١٣٠٧.

(٣) معاني القرآن للزجاج ١/١٣٣ ـ ١٣٤، وقد ردّ الفارسي على الزجاج ما نسبه للخليل، وذكر أنه ليس للخليل إلا رأي واحد وهو ما ذكره سيبويه منسوبا للخليل هو القول بالتركيب. الإغفال ٢١٩ ـ ٢٢٠.

النمط	المثال
لن + فعل مضارع منصوب بالفتحة + فاعل + مفعول به + جملة شرطية.	﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ ١١ المنافقون.
لن + فعل مضارع منصوب بالفتحة والفاعل ضمير مستتر + جار ومجرور + نعت له.	﴿لَن نَّصْبِرَ على طَعَامٍ واحِدٍ﴾ ٦١ البقرة
لن + فعل مضارع منصوب بالفتحة والفاعل ضمير مستتر + جار ومجرور + مفعول به.	﴿فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾ ٨٨ النساء
لن + فعل مضارع منصوب والفاعل ضمير مستتر + ظرف + مفعول به.	﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ اليَوْمَ إِنْسِيّاً﴾ مريم ٢٦
قول + لن + فعل مضارع منصوب بالفتحة واتصل به المفعول به + الفاعل مؤخر.	﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنا النَّارُ﴾ ٨٠ البقرة
لن + فعل مضارع منصوب بالفتحة + مفعول به + فاعل مؤنث.	﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا﴾ ٣٧ الحج
لن + فعل مضارع منصوب بالفتحة واتصل به المفعول + ظرف + جملة فعلية فعلها ماض + فاعل الفعل الأول جملة ان واسمها وخبرها.	﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ اليَوْمَ إذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكم في العَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ ٣٩ الزخرف.

النمط	المثال
لن + فعل مضارع منصوب بالفتحة واتصل به المفعول به + فاعل + معطوف منفي بلا.	﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ ٣ الممتحنة
لن + فعل مضارع منصوب بالفتحة + جار ومجرور + فاعل + مفعول به.	﴿وَلَن تُغنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ ١٩ الأنفال
لن + فعل مضارع منصوب بالفتحة + جار ومجرور + إلا + الفاعل.	﴿لَن يُؤمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ﴾ ٣٦ هود
قول + لن + فعل مضارع منصوب بالفتحة + مفعول به + إلا + الفاعل.	﴿وقالُوا لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّة إلَّا من كان هُوداً أو نَصارَى﴾ ١١١ البقرة.
لن + فعل مضارع منصوب تقديرا + جار ومجرور + فاعل + معطوف منفي بلا.	﴿وَلَن تَرْضَى عنكَ اليَهُودُ ولا النَّصارَى﴾ ١٢٠ البقرة
قول + لن + فعل مضارع منصوب بفتحة مقدرة على آخره واتصل به المفعول به وقبله نون الوقاية، والفاعل ضمير مستتر.	﴿قَالَ لَن تَرانِي﴾ ١٤٣ الأعراف
لن + فعل مضارع منصوب بحذف النون لاتصاله بواو الجماعة وهي فاعل، واتصل بالفعل المفعول به + ظرف زمان.	﴿ولن يَتَمنَّوهُ أبَداً﴾[1] ٩٥ البقرة

(١) ورد ذكر الأبد بعد منفي «لن» في الآيات التالية عدا هذه الآية: المائدة ٢٤، التوبة ٨٣، الكهف ٢٠، ٥٧.

المثال	النمط
﴿لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حتَّى[1] تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون﴾ ٩٢ آل عمران.	لن + فعل مضارع منصوب بحذف النون والفاعل واو الجماعة متصل بالفعل + مفعول به + حتى + فعل مضارع.
﴿ولَن تَسْتَطيعُوا أن تَعدِلُوا بين النِّساء ولَوْ حَرَصْتُمْ﴾ ١٢٩ النساء.	لن + فعل مضارع منصوب بحذف النون لاتصاله بواو الجماعة وهي فاعل + المفعول به جملة أن مع مدخولها في تأويل مصدر.

ملاحظات على الأنماط:

١ ـ وردت «لن» في مائة وخمس من الآيات القرآنية .

٢ ـ دلت «لن» في الأمثلة السابقة على نفي الزمن في المستقبل، وهي تدخل على الفعل المضارع فقط، وتحوله الى زمن الاستقبال، كما أن الفعل عند لحاق هذه الضميمة به ينتصب، فتتغير حركته من الرفع إلى النصب، يتحدد زمن مدخولها.

٣ ـ يلاحظ أن حركة الفعل هي الفتحة في حالة إفراده وصحته، وعند إسناده إلى واو الجماعة تكون علامة نصبه حذف النون من آخره، وإن كان معتلا بالألف المقصورة كيرضى، ويرى، قُدِّر النصب على آخره، يمنع من ظهوره التعذر ـ كما يقول النحاة ـ وإن كان معتلا بالياء كـ «يغنى» في النمط التاسع فإن حركة النصب وهي الفتحة تظهر على الياء.

(١) ورد ذكر «حتى» بعد منفي «لن» في آيات كثيرة عدا هذه الآية: انظر: البقرة ٥٥، ١٢٠، المائدة: ٢٢، الأنعام: ١٢٤، يوسف ٦٦، ٨٠ الإسراء ٩٠، ٩٣، طه ٩١.

(٢) أساليب النفي في القرآن ١١٧.

٤ ـ الفاعل بالنسبة للفعل أتى مظهرا بعده مباشرة، ومفصولا بينه وبين الفعل بفاصل، وأتى الفاصل مفعولا به وظرفا وجارا ومجرورا، وجملة فعلية، كما أتى ضميرا مستترا في الفعل ومتصلا به كواو الجماعة، كما أتى في النمط السابع جملة مكونة من أن والفعل، وقد فصل فيها بين الفعل والفاعل بفاصل طويل، كما أتى محصورا بإلا في النمط ١٠، ١١.

٥ ـ ورد بعد منفي «لن» ما يدل على أن النفي بها ليس المراد به التأبيد، إذ أتى بعدها ما يدل على الغاية، والغاية لا تأتي إلا إذا كان الشيء ممكنا، كما في النمط الخامس عشر، وكذلك قُيِّد منفيها باليوم في النمط الرابع، فذلك دليل على عدم تأبيد النفي بها، وكذلك ذكر بعدها ـ في النمط الرابع عشر ـ كلمة (أبدا) ولو كانت «لن» تفيد نفي الزمن تأبيدا، لكان ذكر الأبد تكرارا، وهذا ليس واردا على كلام الله سبحانه وتعالى، وفي الحقيقة يتضح من الأنماط السابقة، أن النفي بلن آكد من النفي بلا، ولكنه ليس دالا على التأبيد، وأما ما ذكره الزمخشري من تأبيد النفي في قوله تعالى ﴿لَن يَخْلُقُوا ذباباً﴾[1] فهو لأمر خارجي لا من مقتضيات لن[2].

٦ ـ دخلت همزة الاستفهام على «لن» في قوله تعالى ﴿أَلَن يَكْفيكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بثلاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾[3] فتحول التركيب من الخبر إلى الطلب بالاستفهام الإنكاري، ورجع النفي مثبتا بسبب همزة الاستفهام الداخلة على حرف النفي.

٧ ـ أدخلنا آراء مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه حول «لن» مع حديث النحاة، إذ هو لا يختلف عنه في شيء، وإن كانوا يذكرون تلك

(١) سورة الحج ٧٣.
(٢) شرح التصريح ٢/٢٢٩.
(٣) سورة آل عمران ١٢٤.

الخلافات المتعددة أثناء شرحهم للآيات، وقد أشار البحث إلى ما يمثل ذلك من صفحات هذه الكتب.

٨ - يقول أبو جعفر النحاس[١] وسمعت علي بن سليمان يقول: لا يجوز، عندي، زيدا لن أضرب؛ لأن «لن» لا تتصرف، فلا يتقدم عليها ما كان من سبب ما عملت فيه، كما لا يجوز زيدا إنّ عمرا يضرب، وكذا «لم» عنده وحكيت هذا لأبي إسحاق فأنكره، وقال لم يقل هذا أحد، وقد أجاز ذلك سيبويه[٢]، ورد به على الخليل في أن «لن» مركبة.

٩ - لم يرد في أنماط «لن» الفصل بينها وبين الفعل، ونسب[٣] إلى الكسائي جواز الفصل بالقسم، ومعمول الفعل، ووافقه الفراء على القسم، وزاد جواز الفصل بأظن وبالشرط.

١٠ - من أمثلة النمط التاسع قوله تعالى ﴿إِنَّ الذينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّن اللَّهِ شَيْئاً﴾[٤] فالفتحة ظاهرة على الياء، وقرأ الحسن (لن يغني) بسكون الياء، قال أبو حيان[٥]: (وذلك لاستثقال الحركة في حرف اللين، وإجراء المنصوب مجرى المرفوع، وبعض النحويين يخص هذا بالضرورة، وينبغي ألا يخص بها إذا كثر ذلك في كلامهم).

١١ - جَوَّز الفراء مجيء «لن» للدعاء، أي أنها تخرج عن الخبر الى الطلب، وذلك في قوله تعالى ﴿رَبِّ بما أَنْعَمْتَ عليَّ فلن أكونَ ظَهيراً للمُجرمينَ﴾[٦] قال (فقد تكون «لن أكون» على هذا المعنى دعاء من موسى،

(١) إعراب القرآن للنحاس ١٣٠٧، وانظر المغني ٣٧٤، الهمع ٢/٤.
(٢) الكتاب ١/١٣٥، معاني القرآن للزجاج ١/١٣٤، إعراب القرآن للنحاس ٢٩، ٥٩، ١٣٠٧.
(٣) الهمع ٢/٤.
(٤) سورة آل عمران ١٠.
(٥) البحر المحيط ٢/٣٨٨.
(٦) سورة القصص ١٧، قال الفراء، وهي في قراءة عبد الله فلا تجعلني ظهيرا، معاني القرآن ٢/٣٠٤.

اللهم لن أكون لهم ظهيرا، فيكون دعاء)[1] وبذلك استشهد بعض النحاة[2] على أن «لن» قد تخرج عن الخبر إلى الدعاء، كحاله بعد «لا» وكذلك أوردوا قول الشاعر:

لَنْ تَزالُوا كَذَلِكُم ثم لا زلـ ـتُ لكم خالِداً خلودَ الجْبَالِ

وقول الشاعر:

ولاَ زَالَ مُنْهَلّاً بجرعـائك القـطرُ

على أن الجمهور يمنعون خروج الفعل بعد «لن» عن الخبر، ولا شك أن هذا هو الأولى، لأن من قال بأنها تدل على الدعاء فقد ركب صعبا، وفي كلامه عن ذلك تكلف واضح.

١٢ ـ لم يرد في القرآن أن جُزِم بلن، على أن بعض النحاة[3] قد حكى الجزم بها لغة، تشبيها لها بلم، لأنها للنفي مثلها، وأنشدوا عليه:

لَن يَخِبِ الآن من رَجَائِـكَ مَن حَـرَّكَ من دُونِ بـابـك الحَلَقـهْ

وذكر النحاس[4] أن أبا عبيدة: قال من العرب من يجزم بلن كما يجزم بلم، ثم عقب بقوله إنّ هذا لا يعرف[5].

٢ ـ «لم» و«لمَّا» في جزم الفعل المضارع:

«لم» و«لما» حرفا جزم ونفي، وهما يدخلان على الفعل المضارع فيصير معناه ماضيـا، ودراستهما هنـا، لكونهما دالـين على النفي في الجملة الخبـرية

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٣٠٤.

(٢) البحر المحيط ٧/١١٠، مغني اللبيب ٣٧٤ ـ ٣٧٥، الهمع ٢/٤.

(٣) رصف المباني ٢٨٧، الجنى الداني ٢٧٢، مغني اللبيب ٣٧٥، الهمع ٢/٤.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢٩، ٥٩، ١٣٠٧.

(٥) المصدر السابق ١٣٠٧.

وسوف ندرس أصلهما ومدخولهما وأنماط كل منهما.

لم: حرف جزم لنفي الفعل المضارع، وقلب معناه ماضيا[1]، قال سيبويه «لم» نفي لقوله فَعَلَ، وجعلها على حرفين[2] من أصل وضعها، وهذا قول أكثر النحاة، وقال بعضهم: إن أصلها «لا» فأبدلت الألف ميما[3]، و«لم» إذا دخلت على المضارع فان النفي[4] بها تارة يكون متصلا بالحال نحو قوله تعالى ﴿وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً﴾[5] وتارة يكون منقطعا، نحو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُن شَيْئاً مَذْكُوراً﴾[6] وتارة يكون مستمرا في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ ولَمْ يُولَدْ ولَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾[7]، ونجد حديث كتب إعراب القرآن ومعانيه عن «لم» يأتي أثناء إعراب الآيات المشتملة على هذا الحرف، ويذكرون اختصاصها بالنفي والجزم، فمثلاً يقول الزجاج في معانيه حول قوله تعالى: ﴿فإن لم تَفْعَلُوا ولَن تَفْعَلُوا﴾[8] وجزم ﴿لم تفعلوا﴾؛ لأن «لم» أحدثت في الفعل المستقبل معنى المضي فجزمته[9]، وكل حرف لزم الفعل، فأحدث فيه معنى

---

(١) الكتاب ٢٢٠/٤، ١٣٦/١، المقتضب ٤٦/١ - ٤٧، معاني الحروف ١٠٠ - ١٠١، الصاحبي في فقه اللغة ١٦٤، تسهيل الفوائد ٥، المفصل ٣٠٦، شرح الرضي ٢٥١/٢، رصف المباني ٢٨٠، الجنى الداني: ٢٦٧، مغني اللبيب ٣٦٥، شرح التصريح ٢٤٧/٢، الاتقان ٢٧٦/٢.

(٢) الكتاب ٢٢٠/٤، ١٣٦/١، وقال صاحب الجنى ذهب قوم الى أنها تدخل على ماضي اللفظ فتصرف لفظه إلى المبهم دون معناه، ونسب إلى سيبويه: الجنى ٢٦٧ - ٢٦٨، وقال ابن عصفور: «لم» لنفي الفعل الماضي المتقطع، و«لما»: لنفي الماضي المتصل بزمان الحال، المقرب ٢٧١/١.

(٣) شرح التصريح ٢٤٧/٢.

(٤) شرح الرضي ٢٥١/٢، رصف المباني ٢٨١، الجنى الداني ٢٦٨، البحر المحيط ١١٧/٨، مغني اللبيب ٣٦٧، شذور الذهب ٣٢، شرح التصريح ٢٤٧/٢، الهمع ٥٦/٢.

(٥) سورة مريم ٤.

(٦) سورة الانسان ١.

(٧) سورة الاخلاص ٣ - ٤.

(٨) سورة البقرة ٢٤.

(٩) رد الفارسي ذلك بقوله: إنّ «لم» فعلا تحدث في الفعل المستقبل معنى المضي، ولكن ليس ذلك علة الجزم، لأنه إذا كان ذلك كذلك، فيلزم منه ألا تجزم «لا» في نحو لا تفعل، و«اللام» في نحو (ليقضوا تفثهم)، لأنهما لم يجعلا الفعل المستقبل ماضيا مع أنهما يجزمانه، ثم استطرد في ضرب الأمثلة وتنوعها، وأطال المسألة تعقيدا من فلسفة وتخريج وتعليل. انظر الإغفال للفارسي: ٦١ - ٦٧.

فله فيه من الإعراب على قسط معناه[1]، ثم قال وجزمت «لم»، لأن ما بعدها خرج من تأويل الاسم[2] وقال أبو جعفر النحاس: قال الأخفش سعيد: إنما جزموا بلم، لأنها نفي فأشبهت «لا» في قولك: لا رجل في الدار، فحذفت بها الحركة، كما حذفت التنوين من الأسماء، وقال غيره جزمت بها، لأنها أشبهت «إنْ» التي للشرط؛ لانها تردُّ المستقبل إلى الماضي، كما تَرُدُّ «إنْ» الماضي إلى المستقبل[3].

ثم نجد حكمهم بجزم «لم» للفعل المضارع يأتي في إطار إعراب الآيات المشتملة على هذه الأداة، وهي كثيرة جدا، وسنرى بعض الأمثلة في دراسة الأنماط.

لما: تأتي[4] حرف جزم ونفي، فتجزم الفعل المضارع، وتحوله إلى معنى الفعل الماضي[5]، وقيل إن أصلها «لم» زيدت عليها «ما»[6] وعن الفراء أنها

---

(١) رد الفارسي ذلك وقال: إن «سوف» و«قد» تدخلان على الفعل وتلزمان فيه، ويحدث كل واحد منهما فيه معنى، وليس لشيء منهما إعراب فيه، وأطال في ذلك كعادته في رد آراء الزجاج: انظر الاغفال ٦٢ - ٦٣.

(٢) معاني القرآن للزجاج ٦٦/١ - ٦٧.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢٩.

(٤) «لما» لها ثلاثة أحوال: ١ - الداخلة على الفعل المضارع وهي النافية، التي سندرسها هنا ٢ - وتأتي داخلة على الفعل الماضي فتحتاج إلى جملتين نحو: لما جاءني أكرمته، ويقال فيها حرف وجود لوجود، وبعضهم يسميها حرف وجوب لوجوب، وجعلها بعضهم ظرفا بمعنى الحين ٣ - وتكون حرف استثناء كما سنرى أمثلتها في فصل الاستثناء من الجملة الخبرية: وحول هذه الأوجه انظر ما يلي: المحتسب ١٦٤/١، معاني الحروف للرماني: ١٣٢ - ١٣٣، الأزهية ٢٠٦ - ٢٠٨، اللسان ٢٧/١٦ (مادة لم)، رصف المباني ٢٨١ - ٢٨٤، الجنى الداني ٥٩٢ - ٥٩٦، مغني اللبيب ٣٦٧ - ٣٧٠، الاتقان ٢٧٧/٢.

(٥) الكتاب ٨/٣، المقتضب ٤٤/٢، الصاحبي في فقه اللغة ١٦٤، المفصل ٣٠٦، شرح الرضي ٢٥١/٢، رصف المباني ٢٨١، الجنى الداني ٥٩٢، مغني اللبيب ٣٦٧، شرح التصريح ٢٤٧/٢، تسهيل الفوائد ٥.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ١٢٩٦، المحتسب ٣١٢/٢، الأصول في النحو ١٦٢/٢ معاني الحروف للرماني ١٣٢، المفصل ٣٠٧، شرح الرضي ٢٥١/٢، الجنى الداني ٥٩٣، شرح التصريح ٢٤٧/٢، الهمع ٥٦/٢، الاتقان ٢٧٧/٢.

كذلك، وتصير بمعنى إنْ التي تكون جحدا[1]، وقال سيبويه[2]: (و«ما» في «لما» مغيرة لها عن حال «لم» كما غيرت «لو» إذا قلت لو ما ونحوها، ألا ترى أنك تقول لمّا، ولا تتبعها شيئاً، ولا تقول ذلك في «لم» وقيل إنها بسيطة)[3].

وأصحاب كتب إعراب القرآن ومعانيه أوّلوا «لما» بمعنى «لم»[4] في أغلب الآيات، التي وردت فيها «لما» نافية داخلة على الفعل المضارع.

أنماط النفي بلم ولما:

النمط	المثال
لم + فعل مضارع مجزوم بالسكون والفاعل ضمير مستتر + واو العطف + لم + فعل مضارع كالأول.	﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ٣ الإخلاص
لم + فعل مضارع متعد لمفعولين مجزوم بالسكون والفاعل ضمير مستتر + جار ومجرور مفعول ثانٍ مقدم + جار ومجرور + المفعول الأول	﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُم من دُونِها ستراً﴾ ٩٠ الكهف
لم + فعل مضارع متعد لمفعولين مجزوم بالسكون + المفعول الأول ضمير متصل بالفعل + الفاعل + إلا + المفعول الثاني.	﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إلَّا فِراراً﴾ ٦ نوح
لم + فعل مضارع مجزوم بالسكون واتصل	﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ ٤٧ آل عمران

(١) تاج العروس ٩/٦٤.

(٢) الكتاب ٤/٢٢٣، الأصول في النحو ٢/١٦٢.

(٣) الجنى الداني ٥٩٣، شرح التصريح ٢/٢٤٧، الهمع ٢/٥٦.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ١/١٣٢، ٣/٢٣٨، تأويل مشكل القرآن ٥٤٢ إعراب القرآن للنحاس ١٨٥، ٤٥٧، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٣٧٦ - ٣٧٧.

النمط	المثال
بالفعل نون الوقاية والمفعول به + الفاعل.	
لم + فعل مضارع ناقص مجزوم بالسكون + الاسم ضمير موصول مع صلته + الخبر منصوب.	﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا من أَهْلِ الكِتَابِ والمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حتَّى تَأْتِيهُمُ البَيِّنَةُ﴾ ١ البينة.
ثم + لم + فعل مضارع ناقص مجزوم + الاسم مرفوع + إلا + الخبر جملة أن وما دخلت عليه.	﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إلَّا أن قَالُوا﴾ ٢٣ الأنعام
لم + فعل مضارع ناقص مجزوم، وحذف آخره لغير علة والاسم ضمير مستتر في الفعل الناقص + الخبر منصوب.	﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ مريم ٢٠
.. لم+ فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بالسكون + نائب فاعل + جار ومجرور.	﴿التِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا في البِلَادِ﴾ ٨ الفجر
لم + فعل مضارع مجزوم حُرِّك آخره بالكسرة لالتقاء الساكنين + فاعل + المفعول به (مصدر من أن والفعل)	﴿..لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أن يُطَهِّر قُلُوبَهُمْ﴾ ٤١ المائدة
لم + فعل مضارع مجزوم بحذف النون لاتصاله بواو الجماعة وهي فاعل + جار ومجرور + مفعول به.	﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفاً﴾ ٥٣ الكهف

المثال	النمط
﴿لَمْ يَـدْخُلُوهَـا وهُمْ يَـطْمَعُـونَ﴾ ٤٦ الأعراف	لم + فعل مضارع مجزوم بحذف النون لاتصاله بواو الجماعة وهي فاعل، واتصل بالفعل المفعول به + جملة حالية.
﴿وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا﴾ ٢٦ التوبة	جملة فعلية فعلها ماض + لم + فعل مضارع مجزوم بحذف النون لاتصاله بواو الجماعة وهي فاعل واتصل بالفعل المفعول به أيضاً.
﴿فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا من اللَّهِ شَيْئاً﴾ ١٠ التحريم	لم + فعل مضارع مجزوم بحذف النون لاتصاله بألف الاثنين وهي فاعل + جاران ومجروران + مفعول به.
﴿واللائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ ٤ الطلاق	.. لم+ فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة وهي فاعل.
﴿كَأَنْ لَّمْ يَدْعُنَا إلى ضُرٍّ مَسَّهُ﴾ ١٢ يونس	لم + فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة (الواو) والفاعل ضمير مستتر واتصل بالفعل المفعول به + جار ومجرور + جملة فعلية وقعت صفة.
﴿أَيَحْسَبُ أن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ ٧ البلد	.. لم+ فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة (الألف) واتصل بالفعل المفعول به + الفاعل.

المثال	النمط
﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾ ٢٤ يونس	لم + فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة (الألف) والفاعل ضمير مستتر + جار ومجرور.
﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ المَالِ﴾ البقرة ٢٤٧ ومنه ﴿لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾ ٢٥ الحاقة	لم + فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بحذف حرف العلة (الياء) ونائب الفاعل ضمير + مفعول به+ جار ومجرور.
﴿كلَّا لئِن لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بالنَّاصِيَةِ﴾ ١٥ العلق	.. لم+ فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة (الياء) والفاعل ضمير + جملة جواب للقسم في أول الجملة.
﴿وَلَما يَدْخُلِ الإيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ١٤ الحجرات	لما + فعل مضارع مجزوم وحذفت علامة الجزم لالتقاء الساكنين + الفاعل + جار ومجرور.
﴿وَلَمَّا يَعْلَم اللَّهُ الذِين جَاهَدُوا مِنْكُم﴾ ١٦ التوبة	.. لما + فعل مضارع مجزوم وحذفت علامة الجزم لالتقاء الساكنين + الفاعل + المفعول به موصول مع صلته
﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الذين جَاهَدُوا منكم ويعْلَمَ الصَّابرينَ﴾ ١٤٢ آل عمران	.. لما + فعل مضارع مجزوم وحذفت علامة الجزم لالتقاء لساكنين + الفاعل + مفعول به موصول مع صلته + جواب للنفي[1]

(١) انظر: اعراب القرآن للنحاس ١٨٦، والحقيقة أن (ويعلم) ليس جوابا كما قال أبو جعفر النحاس، بل هو إما معطوف على الفعل قبله، أو منصوب بأن مضمرة بعد الواو، أو على الصرف، كما سنعرف ذلك في دراسة الأنماط.

النمط	المثال
.. لما + فعل مضارع مجزوم والفاعل ضمير مستتر + مفعول به موصول مع صلته.	﴿كلاَّ لمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ ٢٣ عبس
لما + فعل مضارع مجزوم بحذف النون لاتصاله بواو الجماعة وهي فاعل + مفعول به.	﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾ ص ٨
.. لما + فعل مضارع مجزوم بحذف النون لاتصاله بواو الجماعة وهي فاعل + جار ومجرور.	﴿وآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ ٣ الجمعة
لما + فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة (الياء) واتصل بالفعل المفعول به + الفاعل.	﴿ولَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ ٣٩ يونس.
.. لما + فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة (الياء) واتصل به المفعول به + الفاعل + مضاف إليه موصول مع صلته.	﴿ولَمَّا يَأْتِكُم مثلُ الَّذينَ خَلَوا من قَبْلِكُم﴾ ٢١٤ البقرة.

ملاحظات على الأنماط:

١ ـ يلاحظ من الأنماط السابقة أن «لم» و«لما» حرفا نفي وجزم وقلب، يدخلان على الفعل المضارع فيجزمانه ويقلبان معناه إلى الزمن الماضي، والفعل بعدهما ـ دائمًا ـ مجزوم، وعلامة الجزم السكون في حالة كون الفعل صحيحاً، أو

حذف النون عند إسناده إلى واو الجماعة والف الاثنين، أو حذف حرف العلة إذا كان آخر الفعل أحد هذه الحروف المعتلة (الألف أو الواو أو الياء)، وأما إذا كان الفعل مسنداً إلى نون النسوة كما في النمط الرابع عشر، فإن الفعل يكون مبنياً على السكون، لا معرباً بسبب نون النسوة المتصلة بالفعل وهذا حكمه معها.

٢ ـ منفي «لمّا» مستمر النفي إلى الحال، أما منفي «لم» فيحتمل اتصال النفي وانقطاعه أو استمراره، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك سابقا.

٣ ـ منفي «لم» غير متوقع الثبوت، وأما منفى «لما» فمتوقع ثبوته، والأنماط السابقة تدل على ذلك، فمعنى قوله تعالى ﴿لَّمَّا يَذُوقوا عذَابِ﴾ أنهم لم يذوقوه إلى الآن وذوقهم له متوقع، ومثله قوله تعالى ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الإيمانُ في قُلُوبِكُمْ﴾ وإلى ذلك ذهب النحاة[١].

٤ ـ منفي «لما» جائز الحذف لدليل، بخلاف منفي «لم»[٢]، فلا يحذف الفعل بعدها وأجازه بعضهم ضرورة، كما لا تحذف هي، ويبقى الفعل مجزوما، واستشهدوا على الحذف بعد لما بأبيات من الشعر، وخرج بعضهم[٣] على ذلك قراءة ﴿وإنْ كُلاً لَمَّا﴾[٤] قال أبو حيان[٥]: والتقدير وإن كلا لما ينقص من جزاء عمله، ويدل عليه قوله تعالى ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ربُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾، ولكن لم يذكر أغلب مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه[٦] هذا التخريج، رغم كثرة

---

(١) المفصل ٣٠٧، مغني اللبيب ٣٦٨، شرح التصريح ٢٤٧/٢، الهمع ٥٧/٢.

(٢) انظر حول ذلك ما يلي: المفصل ٣٠٧، المقرب ٢٧١/١، شرح الرضي: ٢٥١/٢، رصف المباني ٢٨١، الجنى الداني ٢٦٨، مغني اللبيب ٣٦٩، شرح التصريح ٢/ ٢٤٧، الاتقان في علوم القرآن ٢٧٧/٢، الهمع ٥٧/٢.

(٣) البحر المحيط ٢٦٧/٥ ـ ٢٦٨، الجنى الداني ٢٦٨، مغني اللبيب: ٣٧١ ـ ٣٧٢.

(٤) سورة هود ١١١. وقراءة المصحف بتشديد (إنَّ).

(٥) البحر المحيط ٢٦٧/٥ ـ ٢٦٨.

(٦) انظر مثلا: معاني القرآن للفراء ٢٨/٢ ـ ٣٠، إعراب القرآن للنحاس: ٤٩٤ ـ ٤٩٦، معاني القرآن=

التخـريجات التي أوردهـا في هذه الآيـة، حيث قرئت بتشـديد «لمـا» و«إن» وتخفيفهما، وكذلك بتشديد إن وتخفيف لما، والعكس[1].

٥ ـ وردت «لم» جازمة كثيرا في القرآن إذا أحصاها بعض الباحثين[2] فبلغ عدد ورودها مائتين ونيفا، وقد حاول البحث قدر المستطاع أن يمثل على الأقل لهذه الأنماط الواردة في القرآن من خلال مـا عرض في كتب إعراب القـرآن ومعانيـه، والأمثلة كثيرة، ولكن مـدخول «لم» هـو الفعـل المضـارع المجزوم، وتختلف علامة الجزم كما تقدم، ومعنى النفي واحـد تقريبـا، وهو تحويل زمن المضارع إلى الماضي، وأما «لمَّا» الجازمة التي تدخل عـلى الفعل المضارع فأتت قليلا، إذ بلغت تراكيبها ما يقارب العشرة[3].

٦ ـ يلاحظ أنه في بعض الأمثلة السابقة يحذف الحرف الأخير من الفعل بدون سبب لهذا الحذف، كما في النمط السـابع (ولم أك بغيـا) فحذف من الفعل الناقص «النون» لغير علة تذكر سـوى التخفيف، ويعتبر هـذا الفعل مجزوما وعلامة جزمه السكون الذي سقط مـع الحرف الأخـير، ثم نجد في

= للأخفش ٢٣٧، مشكل إعراب القرآن ١/٤١٥ ـ ٤١٦، البيان للأنباري ٢/٢٨ ـ ٣٠، التبيان ٧١٦ ـ ٧١٧.

(١) انظر المصادر السابقة وهناك قراءات أخرى وانظر: المحتسب ١/٣٢٨، البحر ٥/٢٦٦، السبعة في القراءات ٣٣٩ ـ ٣٤٠.

(٢) أساليب النفي في القرآن الكريم ١١١.

(٣) هناك (لما) الحينية، وقد وردت كثيرا، وهي تحتاج إلى جواب ويكون جوابها فعلا ماضيا نحو قوله تعالى ﴿فلَماَّ نَجَّاكُمْ إلى الْبَرِّ اعْرَضْتُمْ﴾ ٦٧ سورة الاسراء. وجملة اسمية مقرونة بإذا الفجائية أو بالفاء نحو قوله تعالى: ﴿فلمَّا نَجَّاهُمْ الى البَرِّ اذا هـم يُشْرِكُون﴾ ٦٥ العنكبوت. وقوله تعالى: ﴿فلمَّا نجَّاهم الى البَرِّ فمنهُم مقتصدٌ﴾ ٣٢ لقمان وفعلاً مضارعا عند بعضهم نحو قوله تعالى ﴿فلمَّا ذهَب عن إبـراهِيمَ الرَّوعُ، وجاءَتْهُ البُشْرى يُجَادِلُنا﴾ ٧٤ هود. وكذلك تأتي (لما) استثنائية، كما سنرى ذلك في دراسة الاستثناء في الباب الخامس، وعلى كل فهذان القسمان لـ «لما» لا يدخلان هنا، إذ هما ليسا حرفي نفي كـ «لما» الجازمة.

بعض الأنماط حذف علامة الجزم لالتقاء الساكنين كما في النمط ٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، وهو سكون آخر الفعل المجزوم، وأول الكلمة التالية للفعل.

٧ ـ تقع الجملة المنفية بلم في التراكيب في حالات عدة، فتأتي خبرا للمبتدأ، وخبرا لما يدخل على المبتدأ من نواسخ نحو قوله تعالى ﴿وَطَائفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا﴾[١] وقوله تعالى ﴿إنَّ الذين كَفَرُوا وظَلَمُوا لَمْ يكُن اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾[٢] وتأتي مكملة في الجملة مفعولا به أو حالا أو صفة: نحو قوله تعالى ﴿يَحْسَبُونَ الأحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾[٣] وقوله تعالى ﴿فانظُر إلى طَعَامِك وشَرَابك لم يَتَسَنَّه﴾[٤] وقوله تعالى ﴿لاَ يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ﴾[٥] كما تأتي بعد كثير من الأدوات: كإن الشرطية ولو وإذا ومن وما وإذ وأم وثم وبل وبعد حيث وواو العطف وواو الحال، وتقع صلة للموصول، وتأتي في أول السورة كما في قوله تعالى ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذينَ كَفَرُوا...﴾[٦] والآيات الشاهدة على ذلك كثيرة[٧]. أما «لمَّا» فتقع بعد بعض الحروف نحو: كلا وبل، وبعد واو الحال.

٨ ـ تدخل[٨] همزة الاستفهام كثيرا على «لم» فيتحول التركيب من الخبر إلى الاستفهام الإنكاري او التقريري[٩]، ويتحول التركيب من النفي إلى الإثبات بسبب دخول همزة الاستفهام، وأمثلة ذلك كثيرة ونعرض هنا ما يمثل

---

(١) سورة الأعراف ٨٧.

(٢) سورة النساء ١٦٨.

(٣) سورة الأحزاب ٢٠.

(٤) سورة البقرة ٢٥٩.

(٥) سورة الأنعام ١٥٨.

(٦) سورة البينة ١.

(٧) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/٦١٥ ـ ٦١٦.

(٨) لم نمثل لذلك أثناء عرض الأنماط حتى لا تتداخل التراكيب الدالة على النفي بالدالة على الإثبات والخارجة عن الخبر بذلك.

(٩) انظر ما يلي: شرح الرضي ٢/٢٥١، رصف المباني ٢٨٠، البحر المحيط ١/١٥٠، ٣٤٤، ٣٤٥، ومواضع أخرى كثيرة، شرح التصريح ٢/٢٤٧، الهمع ٢/٥٦.

ورودها في القرآن قال تعالى: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فينَا وَليداً﴾[1] وقوله تعالى ﴿أَلَمْ تَعْلَم أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شيءٍ قديرٌ﴾[2] وقوله تعالى ﴿أَوَلَمْ تُؤمِن قال بلى﴾[3] وقوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسيرُوا في الأرض فينظروا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[4]. ويقول النحاس في قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[5]: (نشرح جزم بلم، وعلامة الجزم حذف الضمة، ومن النحويين من يقول (ألم) من حروف الجزم، وذلك خطأ، لأن الألف للاستفهام، والمعنى على الايجاب، لأن ألف الاستفهام ههنا تؤدي عن معنى التقرير والتوقيف، فيصير النفي إيجابا، والإيجاب نفيا)[6]. ولم يرد في الآيات القرآنية اقتران «لما» بهمزة الاستفهام، وقيل بجواز ذلك[7].

٩ ـ تقترن «لم» بأداة الشرط بخلاف «لما»[8] نحو قوله تعالى: ﴿وإن لَّمْ تَفْعَلْ﴾[9] وقوله ﴿وإن لَّمْ يَنْتَهُوا﴾[10] ولا يقال: إنْ لَمَّا تقم، مع «لَمَّا».

١٠ ـ تقدم القول بأن «لم» إنما تأتي جازمة للفعل المضارع، فلا ينتصب الفعل بعدها، ولا يكون مرفوعا، وهذا ما أثبته الواقع اللغوي وقد أورد بعض النحاة ما يفيد جواز ذلك، قالوا[11] حكى اللحياني أن بعض العرب

---

(١) سورة الشعراء ١٨.

(٢) سورة البقرة ١٠٦.

(٣) سورة البقرة ٢٦٠.

(٤) سورة يوسف ١٠٩.

(٥) سورة الانشراح ١.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ١٥٠٨.

(٧) شرح التصريح ٢/٢٤٧.

(٨) شرح الرضي ٢/٢٥١، الجنى الداني ٢٦٩، مغني اللبيب ٣٦٧، شرح التصريح ٢/٢٤٧، الهمع ٢/٥٦.

(٩) سورة المائدة ٦٧.

(١٠) سورة المائدة ٧٣.

(١١) المحتسب ٢/٣٦٦، الجنى الداني ٢٦٦ ـ ٢٦٧، مغني اللبيب ٣٦٥ ـ ٣٦٦، شرح التصريح ٢/٢٤٧، الهمع ٢/٥٦ الإتقان ٢/٢٧٦، معترك الأقران ٢/٢٤٩.

ينصب بلم، وقال ابن مالك في شرح الكافية النصب بها لغةً اغترارا بقراءة بعض السلف ﴿أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ﴾[1] ويقول الشاعر:

في أيِّ يَـوْمَـيَّ من المـوتِ أفـرّ   أيـومَ لَم يُـقْـدَرَ أَمْ يَـوْمَ قُـدِرَ

ولكن النحاة يؤولون ذلك بما يدفع كون «لم» نصبت ما بعدها، فيعلق الزمخشري على الآية بقوله: (لعله بيَّن الحاء وأشبعها في مخرجها، فظن السامع أنه فتحها)[2]، وهناك توجيهات أخرى لذلك، بأن الفعل مؤكد بالنون الخفيفة ففتح لها ما قبلها ثم حذفت ونويت[3].

وأما رفع الفعل المضارع بعد «لم» فذكره بعضهم[4] وأوردوا قول الشاعر:

لـولا فـوارسُ من نُعْمٍ وأسْرَتِهِمْ   يـوم الصُّليفاءِ لم يُـوفون بـالجـارِ

فقيل ضرورة، وقيل لغة. وفي الحقيقة أن القول بنصبها أو برفعها لما بعدها فيه تجوز واضح.

١١ - لم يفصل بين «لم» والفعل بعدها بفاصل، وكذلك بين «لما» ومجزومها في جميع الأنماط السابقة، وغيرها من الأمثلة الأخرى التي لم تعرض أثناء الأنماط، إلا أن النحاة[5] يذكرون جواز الفصل بين «لم» ومجزومها بالظرف يوردون قول الشاعر:

فَـذَاكَ ولَمْ إذا نـحنُ امتـرينـا   تكنْ في النـاسِ يُـدركـكَ المراءُ

وقول ذي الرمة:

فَـأَضْحَتْ مغَانِيهَـا قِفاراً رسُـومُها   كَأَنْ لَمَ سِوى أهلٍ من الوحش تُؤهَلِ

---

(١) وهي قراءة أبي جعفر المنصور: المحتسب ٢/٣٦٦.

(٢) الكشاف ٤/٢٦٦.

(٣) انظر المصادر تحت رقم ١١ من الصفحة السابقة.

(٤) الخصائص ١/٣٨٨، شرح الرضي ٢/٢٥١، الجنى الداني ٢٦٦، مغني اللبيب ٣٦٥، شرح التصريح ٢/٢٤٧، الهمع ٢/٥٦.

(٥) شرح الرضي ٢/٢٥١، الجنى الداني ٢٦٩، مغني اللبيب ٣٦٦ - ٣٦٧، الهمع ٢/٥٦.

أما «لما» فلم يذكروا الفصل معها حتى ضرورة، قال سيبويه (ولما يفعل وقد فعل، إنما هما لقوم ينتظرون شيئا، فمن ثم أشبهت قد «لما» في أنها لا يفصل بينها وبين الفعل)[1].

١٢ ـ قد يجزم الفعل المضارع بدون حذف حرف العلة، جوّز ذلك الفراء ونسب إلى بعض العرب إثبات الياء في حالة الجزم وأورد عليه قول بعض بني عبس:

ألم يـأتيـك والأنبـاء تنمِي   بمـا لاقَتْ لبُـونُ بـني زيـادِ

فأثبت الياء في يأتيك، وهي في موضع جزم، لانه رآها ساكنة فتركها على سكونها كما تفعل بسائر الحروف[2].

١٣ ـ النحاة[3] يجعلون «لم» نفيا لقولك قام زيد، فيقول المجيب بالنفي لم يقم، فان قال قد قام، قيل بالنفي: لما يقم، لما زاد في الإثبات قد، زاد في النفي «ما» ولذلك يقول الزجاج (وتأويل «لما» أنها جواب لقول القائل: قد فعل فلان فجوابه لما يفعل، وإذا قال فعل فجوابه لم يفعل، وإذا قال لقد، فجوابه ما يفعل، كأنه قال والله هو يفعل، يريد ما يُسْتَقْبَلْ فجوابه لن يفعل ولا يفعل، هذا مذهب النحويين)[4]. وقال ابن جني: (إلا انهم لما ركّبُوا «لم» مع «ما» حدث لها معنى ولفظ، أما المعنى فإنها صارت في بعض المواضِع ظرفا فقالوا: لمَّا قمت قام زيد، أي وقت قيامك قام زيد، وأما اللفظ فلأنها جاز أن يقف عليها دون مجزومها، كقولك: جئت ولما، أي ولما تجيء، ولو قلت جئت ولم، لم يجز)[5].

---

(١) الكتاب ٣/١١٤ ـ ١١٥.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٦١، ٢/١٨٨، الحجة لابن خالويه ١٧٣ ـ ١٧٤.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٨٥، ١٨٦، المحتسب ٢/٣١٢، مشكل إعراب القرآن ٢/٣٧٦ ـ ٣٧٧، البيان للأنباري ٢/٤٣٧، البحر المحيط ٣/٦٦.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤٨٦.

(٥) المحتسب لابن جني ٢/٣١٢.

١٤ ـ في قوله تعالى ﴿فَمَا تُغنِ النُّذُرُ﴾[1] قال النحاس: زعم قوم أن (الياء) حذفت من (تغن) في السواد، لأن «ما» جعلت بمنزلة «لم» قال أبو جعفر هذا خطأ قبيح، لأن «ما» ليست من حروف الجزم، وهي تقع على الأسماء والأفعال فمحال أن تجزم، ومعناهما أيضا، مختلف، لأن «لم» تجعل المستقبل ماضيا، و«ما» تنفي الحال[2].

٣ ـ ما ولا وإن النافيات في دخولها على الفعل الماضي والمضارع:

من الأدوات النافية التي تدخل على الفعل فتنفيه «ما» و«لا» و«إن» وذكر النحاة لها بأنها نافية قليل جدا، يأتي في إطار الحديث عن دخولها على الأسماء، وعملها عمل «ليس» أو «إنَّ» فيشيرون إلى أن هذه الأدوات تدخل على الفعل فتهمل ولا تعمل، فيما بعدها، ولذلك يعدونها من الحروف الهوامل، والبحث هنا سيدرس نفي هذه الأدوات للفعل ونوع مدخولها وزمنه، ويتحدث عن أنماطها حسب ما ذكره مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عندما عرضوا للآيات المشتملة على ذلك.

«ما» حرف نفي يدخل على الجملة الفعلية سواء أكان فعلها ماضيا أم مضارعا، ولا عمل لها في الفعل إلا تحديد الزمن في التركيب، وهي لنفي الحال عند أكثر النحاة، يقول سيبويه: («ما» نفي لقوله هو يفعل، إذا كان في حال الفعل، فتقول ما يفعل)[3]، قال المبرد: (ذلك أنهم رأوها في معنى ليس تقع مبتدأه، وتنفي ما يكون في الحال، وما لم يقع)[4]، وقيل هي لنفي الحال والاستقبال[5]، وقال بعضهم[6]: إذا دخلت «ما» على الفعل الماضي بقي على

---

(١) سورة القمر ٥.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١١٩٥.

(٣) الكتاب ٤/٢٢١.

(٤) المقتضب ٤/١٨٨، الأمالي الشجرية ٢/٢٣٩، شرح الرضي ١/٢٦٧، ٢/٢٣١.

(٥) الأزهية ١٥٩.

(٦) رصف المباني ٣١٣، الجنى الداني ٣٢٩، مغني اللبيب ٣٩٩.

مضيه، وإذا دخلت على الفعل المضارع خلصته للحال، قال ابن مالك، وليس كذلك، بل قد يكون مستقبلا على قلة[1]، واستشهد بقوله تعالى ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَه﴾[2]، وقال الزمخشري: «ما» لنفي الحال ولنفي الماضي المقرب من الحال في قولك ما فعل[3]، ومن ذلك كله نلاحظ أن «ما» إذا دخلت على الفعل نفته، فان كان مدخولها ماضيا بقي على مضيه وإن كان مضارعا فهي لنفي الحال، إلا إن أتت قرينة تدل على النفي في المستقبل.

لا: وهذا الحرف أيضا من الحروف النافية، التي تدخل على الجملة الفعلية، ولكن دخولها على الفعل المضارع أكثر من دخولها على الفعل الماضي، أما دلالتها على الزمن، فأكثر النحاة على أنها تنفي الزمن المستقبل، يقول سيبويه[4] («لا» نفي لقوله: «يفعل» ولم يقع الفعل، فتقول: لا يفعل) وقيل هي لنفي الحال والاستقبال[5]، وربما نفوا بها الماضي[6]، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى﴾[7] أولوها بقولهم:[8] لم يصدق ولم يصل، وعلى هذا فالأولى أن يقال: إنها لمطلق النفي. ويتحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عن «لا» النافية، فيرون أنها لا تؤثر في الفعل، وذلك أثناء عرض بعض أمثلتها من الآيات القرآنية فيرى الفراء: أن الفعل يرتفع بعدها، لأنها ليست ناصبة ولا جازمة، ففي قوله تعالى ﴿وإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بني إسرائِيلَ

---

(١) الجنى الداني ٣٢٩، مغني اللبيب ٣٩٩.

(٢) سورة يونس ١٥.

(٣) المفصل: ٣٠٦، شرح المفصل ١٠٧/٨.

(٤) الكتاب ٢٢٢/٤، المقتضب ٤٧١/١، ٣٣٥/٢، الأزهية ١٥٩، المفصل ٣٠٦، شرح المفصل ١٠٧/٨.

(٥) انظر ما يلي: التسهيل ٥ ـ ٦، الأمالي الشجرية ٢٢٦/٢ ـ ٢٢٧، رصف المباني ٢٥٨، البحر المحيط ١٠٧/١، الجنى الداني ٢٩٦، مغني اللبيب ٣٢٢.

(٦) المفصل ٣٠٦، شرح المفصل ١٠٨/٨.

(٧) سورة القيامة ٣١.

(٨) انظر مثلا: معاني القرآن للأخفش ٣٥٦، إعراب القرآن للنحاس ١٣٩٦، شرح المفصل ١٠٨/٨، شرح الرضى ٢٦٩/١.

لَا تَعْبُدُونَ إلَّا اللَّهَ﴾[1] قال رفعت «تعبدون»، لأن دخول «أن» يصلح فيها، فلما حذف الناصب رفعت، ومن قرأ: ألا تعبدوا، «جعل» «لا» ناهية فالفعل مجزوم[2]، وكذلك ذكر الأخفش[3] نحو هذا عندما عرض لقوله تعالى ﴿لَا تَعْبُدُونَ إلَّا اللَّهَ﴾[4] وقوله تعالى ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾[5] فالفعل هنا مرفوع، وما قبله حرف نفي لا يؤثر فيه شيئاً.

والنحاة يذهبون إلى تكرار «لا» إذا دخلت على الفعل الماضي، ويلزمونها التكرار، كما في قوله تعالى ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صلَّى﴾[6] ويؤولون ما ورد خلاف ذلك، كما في قوله تعالى ﴿فَلَا اقتَحَمَ العَقَبَةَ﴾[7] فهم لا يرضون بذلك، لعدم تكرر «لا» مرة ثانية، ولذلك نراهم يؤولون ذلك تأويلات مختلفة، فهذا الفراء يقول: (ولم يضم إلى قوله (فلا اقتحم) كلام آخر فيه «لا»، لأن العرب، لا تكاد تفرد «لا» في الكلام حتى يعيدوها عليه في كلام آخر، كما قال عز وجل ﴿فلا صدق ولا صلى﴾وقوله تعالى﴿لَا خَوْفٌ عليهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون﴾[8] وهو مما كان في آخره معناه، فاكتفى بواحدة من أخرى ألا ترى أنه فسَّر اقتحام العقبة بشيئين، فقال ﴿فكُّ رَقَبَةٍ أو إطعامٌ في يَوْمٍ ذي مسغَبَةٍ﴾[9] ﴿ثمَّ كان من الذِينَ آمنُوا﴾[10] ففسرها بثلاثة أشياء، فكأنه كان في أول الكلام فلا فعل ذا ولا ذا ولا ذا)[11] فهو يريد أنه لما فسر اقتحام العقبة بالأشياء التي بعدها صار

---

(١) سورة البقرة ٨٣.

(٢) معاني القرآن للفراء ٥٣/١، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٦/١.

(٣) معاني القرآن للأخفش ٩٣ ـ ٩٤، إعراب القرآن للنحاس ٦٧٢.

(٤) سورة البقرة ٨٣.

(٥) سورة البقرة ٨٤.

(٦) سورة القيامة ٣١.

(٧) سورة البلد ١١.

(٨) سورة يونس ٦٢.

(٩) سورة البلد ١٣ ـ ١٤.

(١٠) سورة البلد ١٧.

(١١) معاني القرآن للفراء ٢٦٤/٣ ـ ٢٦٥.

كأنه أعاد «لا» ثلاث مرات وبما يشبه هذا أولها النحاة الآخرون[1]، بأنها مكررة في المعنى[2].

إنْ: وهذا الحرف الثالث الذي ينفي الجملة الفعلية، ويدخل على الفعل الماضي والمضارع على السواء ، ويدل على النفي في الحال[3]، وقال أبو علي: إنْ لمطلق النفي[4]، ويمثل الأخفش لها بقوله تعالى ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾[5] أي ما كان للرحمن ولد، ويرى أنها تكون مكسورة إذا كانت نافية[6].

أنماط النفي في الجملة الفعلية:

أ ـ أنماط «ما» النافية للجملة الفعلية:

النمط	المثال
ما + فعل ماض + الفاعل.	﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُم﴾ ١٦ البقرة.
ما + فعل ماض + ظرف مضاف + حرف جر زائد + الفاعل زيدت قبله مِنْ.	﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ﴾ ٦ الأنبياء.

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ميكروفيلم رقم ٢٥٢ لوحة ١٩٨، إعراب القرآن للنحاس ١٤٩٣، تفسير النسفي ٤/٤٢٠، مغني اللبيب ٣٢٠، ٣٢١.

(٢) يقول الزمخشري «لا» مكررة في المعنى؛ لأن المعنى: فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا، وذلك تفسير للعقبة: الكشاف ٤/٢٥٦، وانظر: المغني ٣٢١، الجنى الداني: ٢٩٨، ونسب للزجاج أنه قال: قوله: ﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾ يدل على معنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن. الجنى ٢٩٨ ـ ٢٩٩، مغني اللبيب ٣٢١.

(٣) المفصل ٣٠٧، التسهيل ٥، شرح المفصل ٨/١١٢، شرح الرضي ٢/٢٣١.

(٤) شرح الرضي ٢/٢٣١.

(٥) سورة الزخرف ٨١.

(٦) معاني القرآن للأخفش ٨٣.

النمط	المثال
ما + فعل ماض واتصل به الفاعل + جار ومجرور + مفعول به + جملة فعلية فعلها مضارع منصوب.	﴿مَا أنزَلْنَا عليكَ القرْآن لِتشقَى﴾ ٢ طه.
ما + فعل ماض واتصل به المفعول به + إلا + الفاعل.	﴿وَمَا أنسانيهُ إلاَّ الشَّيطانُ﴾ ٦٣ الكهف
ما + فعل ماض + جار ومجرور + إلا + فاعل + جار ومجرور.	﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسى إلاَّ ذُرِّيَةٌ من قومِهِ﴾ ٨٣ يونس ﴿وَمَا اختَلَفَ فيه إلاَّ الَّذين أُوتُوه من بعد﴾ ٢١٣ البقرة.
ما + فعل ماض متعد لمفعولين واتصل به الفاعل والمفعول الأول + المفعول الثاني + مضاف إليه.	﴿وَمَا زَادُوهُم غَيْر تتبيبٍ﴾ ١٠١ هود ﴿وَمَا علَّمناهُ الشِّعر﴾ ٦٩ يس.
ما + فعل ماض مع فاعله ومفعوله + حرف عطف + ما + فعل ماض وفاعله ومفعوله.	﴿وَمَا قَتَلُوهُ ومَا صَلَبُوهُ﴾ ١٥٧ النساء
ما + فعل ماض + فاعل + حرف عطف + ما + فعل ماض وفاعله ضمير.	﴿مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ ١٧ النجم
ما + كان واسمها + الخبر	﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدين﴾ ١٦ البقرة ﴿وَمَا كُنَّا غائبين﴾ ٧ الأعراف

النمط	المثال
ما + كان واسمها + إلا + الخبر	﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عند البَيْتِ إلَّا مُكَـاءً﴾ ٣٥ الأنفـال
ما + كان + جار ومجرور خبر مقدم + اسمها مصدر مؤول من أن والفعل وقد أُخِر.	﴿مَـا كَـان للمشـركـين أن يَعْمرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ ١٧ التوبـة. ﴿وما كَان لنبيٍ أن يَغُلَّ﴾ ١٦١ آل عمران
ما + كان اسمها + الخبر منصوب بالألف + مضاف اليه + جار ومجرور.	﴿مَا كَان محمَّد أبا أَحدٍ من رجالكُم﴾ ٤٠ الأحزاب
ما + كان + اسمها + لام الجحود + فعل مضارع منصوب والجملة خبر كان.	﴿وَمَا كَانَ اللهُ ليُعَذِّبَهُمْ﴾ ٣٣ الأنفال
ما + يكون + جار ومجرور خبر مقدم + اسمها مصدر مؤول من أن وما دخلت عليه.	﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾ ١٥ يونس
ما + كاد مع اسمها + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع.	﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلون﴾ ٧١ البقرة.
ما + ظن وفاعلها + جملة أن وما دخلت عليه سدت مسد مفعولي ظن.	﴿مَا ظَنَنْـتُمْ أَن يَخْرُجُوا﴾ ٢ الحشر.
ما + فعل مضارع مرفـوع بثبوت النـون لاتصاله بواو الجماعة وهي فاعل + إلا + المفعول به + حرف عطف + ما + فعل مضارع كالأول.	﴿وَمَا يَخْدَعُون إلَّا أَنْفُسَهُمْ وما يَشْعُرُونَ﴾ ٩ البقرة. ﴿وَمَا يُضلُّون إلَّا انفُسهم وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ٦٩ آل عمران.
مـا + فعل مضـارع + الفـاعـل ضمـير موصول مع صلته + معطوف على الفاعل	﴿ما يَوَدُّ الـذين كفروا من أهـل الكتابِ ولا المُشْرِكينَ أن يُنَزَّل عليكُم مِّن خَيْر مِّن

النمط	المثال
+ المفعول به مصدر مؤول من أن وما دخلت عليه.	ربِّكُمْ﴾ ١٠٥ البقرة.
ما + فعل مضارع مرفوع + جار ومجرور + إلا + الفاعل.	﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إلاَّ الفاسِقُونَ﴾ ٩٩ البقرة
ما + فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لاتصاله بألف الاثنين وهي فاعل + من الجارة زائدة + مفعول به في المعنى	﴿وَمَا يُعَلِّمان مِنْ أحَدٍ﴾ ١٠٢ البقرة
ما + فعل مضارع واتصل به المفعول به + حرف جر زائد + الفاعل دخلت عليه من الزائدة + جار ومجرور ومضاف إليه + إلا + كان واسمها وخبرها.	﴿وَمَا تَأْتيهم مِّنْ آيـةٍ مِّنْ آياتِ ربِّهم إلاَّ كانُوا عنها مُعْرِضِين﴾ ٤ الأنعام.

ب ـ أنماط «لا» النافية للجملة الفعلية:

النمط	المثال
لا + فعل مضارع مرفوع متصل به المفعول به + الفاعل + معطوفان على الفاعل.	﴿لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ﴾ ١٢٠ التوبة
لا + فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر + مفعول به.	﴿ لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ ٢ الكافرون

المثال	النمط
﴿قَال: لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1] ١٢٤ البقرة.	قول + لا + فعل مضارع + فاعل + مفعول به.
﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عن نفسٍ شَيْئاً﴾ ٤٨ البقرة	لا + فعل مضارع + الفاعل + جار ومجرور + مفعول به.
﴿وَلَا تَسْتَوِي الحَسَنَةُ ولَا السَّيِّئَةُ﴾ ٣٤ فصلت ﴿لاتَأْخُذُهُ سِنَةٌ ولَا نَوْمٌ﴾ ٢٥٥ البقرة	لا + فعل مضارع + فاعل + حرف عطف + لا زائدة مؤكدة للنفي + معطوف على الفاعل.
﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُهَا﴾[2] ١٥٨ الأنعام	لا + فعل مضارع + مفعول به مقدم + فاعل.
﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُم طَرِيقاً﴾ ١٦٨ النساء	لا+ لام كي + فعل مضارع منصوب متعد لمفعولين واتصل بالفعل المفعول الأول والفاعل ضمير مستتر + المفعول الثاني.

(١) وقرأ عبد الله وأبو رجاء والأعمش (لا ينال عهدي الظالمون) بجعل (الظالمون) هي الفاعل، انظر: معاني القرآن للفراء ٧٦/١، إعراب القرآن للنحاس ٧٣.

(٢) وفي قراءة ابن عمر (لا تنفع نفسا إيمانها) بتأنيث الفعل، مع أن الفاعل مذكر، وذلك نظرا للمضاف إليه، وقال النحاس: في هذا شيء دقيق من النحو ذكره سيبويه، وذلك أن الإيمان والنفس كل واحد منهما مشتمل على الآخر، فجاز التأنيث: إعراب القرآن للنحاس ٣٤٧، وانظر المحتسب ٢٣٦/١، مختصر ابن خالويه ٤٢.

المثال	النمط
﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ ٤٨ البقرة ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوابُ السَّماءِ﴾ ٤٠ الأعراف	لا + فعل مضارع مبني للمجهول + جار ومجرور + نائب فاعل.
﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ ٨٤ النساء	لا + فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير + إلا + مفعول به.
﴿لَا تَسْفِكُون دِمَاءَكُمْ﴾ ٨٤ البقرة	لا + فعل مضارع متعـد لمفعول مـرفوع بثبوت النون لاتصاله بواو الجماعـة وهي فاعل + مفعول به.
﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثاً﴾ ٤٢ النساء.	لا + فعل مضارع متعد لمفعولين مرفـوع بثبوت النون لاتصاله بواو الجماعـة وهي فاعل + مفعول أول + مفعول ثان.
﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ ٤٠ الأنبياء.	لا + فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لاتصاله بواو الجماعة وهي فاعل + مفعول به + جملة اسمية منفية بلا معطوفة على ما قبلها.
﴿وَلَا يَكادُ يُسيغُهُ﴾ ١٧ إبراهيم	لا + يكاد واسمها ضمير مستتر + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع.
﴿لَا يَكادُونَ يَفْقَهُون حديثاً﴾ ٧٨ النساء	لا + يكـاد فعل مضـارع ناقص مـرفوع بثبوت النون لاتصاله بواو الجماعـة وهي اسم يكـاد + الخبـر جملة فعليـة فعلهـا مضارع مرفوع.

النمط	المثال
لا + فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع + جار ومجرور نائب فاعل + الفاء الواقعة في جواب النفي + جواب للنفي (فعل مضارع منصوب بحذف النون)	﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ ٣٦ فاطر
لا + فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لاتصاله بواو الجماعة وهي فاعل + جار ومجرور + حتى + فعل مضارع منصوب واتصل به فاعله + مفعول به + صفته + الفاء واقعة في جواب النفي + جواب النفي فعل مضارع منصوب.	﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ فَيَأْتِيَهُمْ﴾ ٢٠١ - ٢٠٢ الشعراء
لا + فعل مضارع مبني للمجهول + جار ومجرور نائب فاعل + الفاء واقعة في جواب النفي + جواب النفي فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لاتصاله بواو الجماعة وهي فاعل.	﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ ٣٦ المرسلات
لا + فعل ماضٍ وفاعله ضمير مستتر + الواو + لا مكررة + فعل ماضٍ + مفعول به.	﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ ٣١ القيامة
لا + فعل ماض وفاعله ضمير مستتر + مفعول به.	﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ ١١ البلد

جـ أنماط «إنْ» النافية للجملة الفعلية:

النمط	المثال
إنْ + فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لاتصاله بواو الجماعة وهي فاعل + إلا + مفعول به.	﴿إن يتّبعُون إلَّا الظَّنَّ﴾ ١١٦ الأنعام ﴿إن يَقولُونَ إلَّا كذباً﴾ ٥ الكهف
إنْ + فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لاتصاله بواو الجماعة وهي فاعل + جار ومجرور + إلا + مفعول به.	﴿إن يَدْعُون مِن دُونه إلَّا إناثاً﴾ ١١٧ النساء
إنْ + فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر + إلا + مفعول به.	﴿إن تُسمِعُ إلَّا من يُؤمِنُ بآياتِنا﴾ ٨١ النمل ﴿إن أريدُ إلَّا الإصْلَاحَ﴾ ٨٨ هود
إنْ + فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع + جار ومجرور نائب فاعل + إلا + جملة اسمية دخلت عليها إما.	﴿إن يُوحى إليَّ إلَّا أنَّما أنا نذيرٌ مبينٌ﴾ ٧٠ ص.
إنْ + فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر + جملة طلبية.	﴿وإن أدري أقريبٌ أم بعيدٌ ما تُوعَدُون﴾ ١٠٩ الأنبياء.
إنْ + فعل مضارع متعد لمفعولين مرفوع واتصل به الفاعل والمفعول الأول + إلا + المفعول الثاني.	﴿وإن أدري لَعَلَّه فِتنةٌ لكُم﴾ ١١١ الأنبياء ﴿إن يتخِذُونك إلَّا هزُواً﴾ ٣٦ الأنبياء

النمط	المثال
بل + إنْ + فعل مضارع متعد لمفعولين مرفوع + الفاعل + بدل + المفعول الأول + إلا + المفعول الثاني.	﴿بَلْ إنْ يَعِدُ الظَّالِمُون بَعْضُهُمْ بعضاً إلاَّ غُرُوراً﴾ ٤٠ فاطر
إن + فعل ماض واتصل به المفعول به + الفاعل دخلت عليه «من» الزائدة + حرف جر دخل على ظرف.	﴿إن أَمْسَكَهُمَا مِنْ أحَدٍ من بَعْدِهِ﴾ ٤١ فاطر
إنْ + فعل ماض مع فاعله + إلا + مفعول به.	﴿إن أَرَدْنا إلاَّ إحساناً﴾ ٦٢ النساء ﴿إنْ لبِثْتُم إلاَّ عشراً﴾ ١٠٣ طه
إنْ + كان واسمها وخبرها.	﴿إن كُنَّا فاعلينَ﴾ ١٧ الأنبياء
قول + إنْ + كان + خبرها مقدم + اسمها مؤخر.	﴿قُلْ: إنْ كان للرَّحمنِ ولدٌ﴾ ٨١ الزخرف
إنْ + كان واسمها ضمير + إلا + خبرها منصوب + نعت.	﴿إنْ كَانَتْ إلاَّ صَيْحَةً واحِدَةً﴾ ٢٩ يس
إنْ + ظن وفاعلها + جملة أن وما دخلت عليه سدت مسد مفعولي ظن.	﴿إن ظنَّا أن يُقِيماَ حُدُودَ اللهِ﴾ ٢٣٠ البقرة

ملاحظات على الأنماط:

١ ـ كما نفت هذه الحروف الثلاثة (ما، لا، إنْ) الجملة الاسمية، كذلك فإنها نفت الجملة الفعلية، سواء أكان فعلها ماضيا أم مضارعا، كما لاحظنا في

الأنماط السابقة على وجه العموم.

٢ ـ هذه الحروف الثلاثة ـ كما لاحظنا ـ تدخل على الفعل المضارع والفعل الماضي، فتفيد النفي حسب ما تدخل عليه، فأحيانا تنفي الحال وأحيانا يراد بالنفي الاستقبال، وإن دخلت على الماضي نفته فيما مضى، فليس لأحد أن يخص أحد هذه الأدوات بنفي زمن معين، كما رأينا في بداية الحديث عن هذه الأدوات، ولعل من جعل هذه الأدوات لمطلق النفي لم يعد الحقيقة، والأمثلة شاهدة، كما نرى من خلال الآيات القرآنية، وهي كافية لإثبات ذلك.

٣ ـ «ما» تدخل على الفعل المضارع والماضي على السواء، وكذلك «إنْ» أما «لا» فأكثر دخولها وأغلبه على المضارع، وأما دخولها على الفعل الماضي فقليل، واذا دخلت عليه، فإن النحاة يلزمونها التكرار كما تقدم في قوله تعالى ﴿فلا صَدَّقَ ولا صلَّى﴾ ولكن عندما واجههم نص آخر وهو قوله تعالى ﴿فَلَا اقْتَحَمَ العَقَبَة﴾[1] لم تكرّر فيه «لا» أخذوا يؤولون ذلك، ويخرجونه بما يتفق مع قواعدهم التي وضعوها كما أشرنا إلى ذلك قبلا.

٤ ـ الفعل المضارع بعد هذه الأدوات مرفوع سواء كان الرفع ظاهرا بالضمة أو بثبوت النون إن كان مسنداً إلى واو الجماعة أو ألف الاثنين أو تاء المخاطبة، أو مقدرا على الياء أو الألف في الفعل المعتل بها، والفعل الماضي مبني على الفتح أو السكون، فهذه الأدوات ليست ناصبة ولا جازمة، ولا تؤثر فيما بعدها شيئاً وقد أشار إلى هذا مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه كثيرا أثناء إعرابهم للآيات المشتملة على أدوات النفي.

٥ ـ «ما» علاوة على وقوعها في ابتداء الكلام وذلك هو الكثير فانها تقع جوابا للكثير من الأدوات كلو ولولا ولما وللشرط، وأتت كذلك جوابا للقسم،

---

(١) سورة البلد ١١، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَلَا حرَّمنا من شيء﴾ الأنعام ١٤٨ وقيل هي زائدة هنا.

ويلاحظ من أمثلة «ما» الواردة في القرآن كثرة دخولها على «كان»، وبعدها «إلا» الاستثنائية.

٦- يذكر الطبري أن طلب «ما» للاسم أكثر من طلبها للفعل[١].

٧ - وقعت الجملة المنفية بلا في الآيات القرآنية في مواضع كثيرة، فأتت علاوة على الابتداء بها - كما رأينا في كثير من الأنماط السابقة - خبرا للمبتدأ، وخبرا لبعض الحروف الناسخة، والأفعال الناقصة، ومعطوفة على ما قبلها، ومقولا للقول قبلها، وأتت مضافة إلى «يوم» و«حيث» و«حين»، كما وقعت صفة وحالا، وأتت في مواضع كثيرة لا محل لها من الإعراب، حيث أتت صلة للموصول وجوابا للقسم ومعطوفة على جملة لا محل لها من الإعراب، كما دخلت «لا» على بعض الأدوات كمن الشرطية وبل وغيرهما، وأمثلة هذه المواضع كثيرة في القرآن[٢].

٨ - ورد في الأنماط السابقة جوابا للنفي بلا، وقد أتى الجواب في بعضها منصوبا كما أتى في نمط مرفوعا وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[٣] ولكن النحاة لا يرضون بذلك، لأنهم قرروا أن جواب النفي منصوب، ولذلك فحينما واجههم هذا النص بدأوا في تخريجه كما نرى ذلك عند الفراء حينما قال عن هذه الآية (نويت بالفاء أن يكون نسقا على ما قبلها، واختير ذلك لأن الآيات بالنون، فلو قيل (فيعتذروا) لم يوافق الآيات، وقد قال الله تعالى ﴿لا يقضى عليهم فيموتوا﴾ بالنصب وكل صواب)[٤] وكذلك ذكر النحاس[٥] أن ذلك عطف ولو أخذوا بالواقع اللغوي لقالوا

---

(١) تفسير الطبري ٣٧٤/٢ طبعة دار المعارف بمصر.

(٢) انظر دراسات لاسلوب القرآن الكريم لعضيمة ٥٥٩/٢ - ٥٦٣.

(٣) سورة المرسلات ٣٦.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢٢٦/٣، إعراب القرآن للنحاس ٨٩٩.

(٥) اعراب القرآن للنحاس ١٤١٧، البحر المحيط ٤٠٨/٨.

بامكانية رفع الجواب بعد الفاء، وقد جاء رفع جواب الاستفهام أيضا في قوله تعالى ﴿من ذا الَّذي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ﴾[1].

٩ ـ تكررت «لا» مع الفعل المضارع، وليس ذلك بواجب كتكرارها مع الماضي، وذلك نحو قوله تعالى ﴿يا أبتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ ولا يُغْنِي عَنْكَ شيئاً﴾[2].

١٠ ـ تستعمل «لا» مع الفعل أكثر مما تستعمل مع الاسم، لا سيما الفعل المضارع ولذا فهي تدل في النفي على مطلق الزمن، لا على نفي الزمن المستقبل ـ كما قال أكثرهم.

١١ ـ تزاد «لا» لتأكيد النفي كما في قوله تعالى ﴿مَا مَنَعَكَ ألَّا تَسْجُدَ﴾[3] فلا زائدة لتأكيد النفي كما يقول الأخفش[4]، وقال الفراء:[5] و«إنْ» في هذا الموضع تصحبها «لا» وتكون «لا» صلة، كذلك تفعل بما كانت في أوله جحد، ربما أعادوا على خبره جحدا للاستيثاق من الجحد والتوكيد له، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّها إذا جاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[6] وقوله تعالى ﴿وَحَرامٌ على قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهم لا يرجِعُونَ﴾[7].

وهناك آيات كثيرة، يتحدث فيها النحاة، وخاصة أصحاب كتب إعراب

---

(١) قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء فيها، وقرأ الباقون بالرفع، وبعضهم قرأ بالألف وبعضهم بدون ألف أي فيضعفه. السبعة في القراءات ١٨٤ ـ ١٨٥، النشر في القراءات العشر ٢/٢٢٨، والنحاة في حالة الرفع يجعلونه معطوفا على ما قبله وفي حالة نصبه يكون جوابا للاستفهام انظر: معاني القرآن للفراء ١/١٥٧، معاني القرآن للزجاج ١/٣٢٠، معاني القرآن للأخفش ١٢٧ ـ ١٢٨، إعراب القرآن للنحاس ١٢١ ـ ١٢٢. والآية ٢٤٥ من البقرة.

(٢) سورة مريم ٤٢.

(٣) سورة الأعراف ١٢.

(٤) معاني القرآن للأخفش ١٩٧، وانظر ٣١٤، ٣١٥، وانظر معاني الزجاج ٢/٣٥٥.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/٣٧٤.

(٦) سورة الأنعام ١٠٩.

(٧) سورة الأنبياء ٩٥.

القرآن عن زيادة «لا» فيشيرون إلى أنها زائدة، والقول بزيادة «لا» يختلف عند النحاة، فبعضهم يحكم بزيادة لها في آية معينة، بينما لا يرى آخرون أنها زائدة ومن ذلك قوله تعالى ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[1] فقال البصريون والكسائي[2]: إن معناه أقسم و«لا» زائدة للتوكيد، ولكن الفراء لم يرض بذلك، بل وأنكره، وقال: ولا يبتدأ بجحد، ثم يجعل صلة (أي زائدة) يراد به الطرح، لأن هذا لو جاز لم يعرف خبر فيه جحد من خبر لا جحد فيه، وإن القرآن جاء بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار، فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام، المبتدأ منه وغير المبتدأ كقولك في الكلام: لا والله لا أفعل ذلك، جعلوا «لا» وإن رأيتها مبتدأة ردا لكلام قد كان مضى، فلو ألقيت «لا» مما ينوي به الجواب لم يكن بين اليمين التي تكون جوابا، واليمين التي تستأنف فرق، ألا ترى أنك تقول مبتدئاً: (والله إن الرسول لحق، فإذا قلت لا والله إن الرسول لحق، فكأنك أكذبت قوما أنكروه، فهذه جهة «لا» مع الإقسام، وجميع الأيمان في كل موضع ترى فيه «لا» مبتدأ بها، وهو كثير في الكلام)[3] وذكر النحاس أن بعضهم رد على الفراء قوله: (إن «لا» غير زائدة وذكر أن ذلك لا يعتبر أولا كلام، فلا يمنع من زيادتها، لأن القرآن كله بمنزلة سورة واحدة، وعلى هذا نظمه ورصفه وتأليفه)[4] وهو ما ذهب إليه الزجاج إذ جعل «لا» في نحو هذه الآية وما شابهها للتوكيد، ثم عقب على

---

(١) سورة القيامة ١، وما ذكر هنا قراءة أكثر القراء، وعن الحسن والأعرج ﴿لأقسم بيوم القيامة﴾ على أنها لام قسم، لا ألف فيها، انظر: معاني القرآن للفراء: ٢٠٧/٣، إعراب القرآن للنحاس ١٣٨٤، المحتسب ٣٤١/٢، مشكل إعراب القرآن ٤٢٩/٢، البيان للأنباري ٤٧٦/٢، التبيان ١٢٥٣، ونحو هذه الآية قوله تعالى ﴿لا أقسمُ بهذا البلد﴾ أول سورة البلد.

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٣٨٤، المحتسب ٣٤١/٢، مشكل إعراب القرآن لمكي ٤٢٨/٢، البيان للأنباري ٤٧٦/٢، التبيان للعكبري ١٢٥٣، وانظر الأزهية ١٦٢ - ١٦٣.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٠٧/٣، وانظر حول ذلك أيضاً: إعراب القرآن للنحاس ١٣٨٤ - ١٣٨٥، مشكل اعراب القرآن لمكي ٤٢٨/٢، البيان للأنباري ٤٧٦/٢، التبيان للعكبري ١٢٥٣، الأزهية ١٦٢ - ١٦٣، رصف المباني ٢٥٩ - ٢٦٠.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ١٣٨٤ - ١٣٨٥، مشكل إعراب القرآن لمكي ٤٢٨/٢.

ذلك بقوله (فان قال قائل أفيجوز أن تقول: لا أحلف عليك، تريد أحلف عليك قيل: لا، لأن «لا» إنما تلغى إذا مضى صدر الكلام على غير النفي، فإذا بنيت الكلام على النفي فقد نقضت الإيجاب وإنما جاز أن تلغى «لا» في أول السورة، لأن القرآن كالسورة الواحدة)(١).

١٢ - في قوله تعالى ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخرة هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾(٢) يختلف النحاة في «لا» هذه على أقوال، فعند سيبويه(٣): ركبت «لا» مع جرم فبنيا والمعنى لقد حق، وما بعدها فاعل، فهي عنده زائدة لازمة للتركيب، وجرم فعل(٤)، وأما عند الخليل: «فلا جرم» إنما تكون جوابا لما قبلها من الكلام(٥)، قال النحاس (وزعم الخليل أن «لا» ههنا جيء بها ليعلم أن المخاطب لم يبتدأ كلامه، وإنما خاطب من خاطبه والكلام يجاء به، ليدل على المعاني)(٦)، وأما الفراء فهي عنده «لا» النافية للجنس وجرم اسمها، وأن وما دخلت عليه في تأويل الخبر، يقول عنها: (لا جرم أنهم) كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بد أنك قائم، ولا محالة أنك ذاهب، فجرت على ذلك وكثر

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٥٠ - ١٥١، وانظر معاني القرآن وإعرابه ميكروفيلم رقم ٢٥٢ لوحة ١٧٩.

(٢) سورة هود ٢٢، وقد وردت (لا جرم) في القرآن خمس مرات بلفظ الماضي انظر: النحل ٢٣، ٦٢، ١٠٩، غافر ٤٣، وأما بلفظ المضارع فوردت ثلاث مرات المائدة ٢، ٨ هود ٨٩.

(٣) الكتاب ٣/١٣٨، المقتضب ٢/٣٥١، ٣٥٢، إعراب القرآن للنحاس: ٤٧٣، البحر المحيط ٥/٢١٢، التبيان ٦٩٣.

(٤) ونسب مكي في مشكل إعراب القرآن ١/٣٩٦ - لسيبويه (أنه يجعل (لا جرم) بمعنى حقا في موضع رفع بالابتداء) مع أن سيبويه نص باللفظ على أنها فعل، وأنها عملت فيا بعدها: قال: وقول المفسرين معناها: حقا أن لهم النار يدلك أنها بمنزلة هذا الفعل إذا مثلت، فجرم بعد عملت في أن عملها في قول الفزاري:

ولقد طعنتُ أبا عيينة طعنةً   جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا

أي أحقت فزارة: الكتاب ٣/١٣٨.

(٥) الكتاب ٣/١٣٨، التبيان ٦٩٣، ونسب مكي أقوالا أخرى للخليل لم ترد في الكتاب: انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٣٩٦، البحر المحيط ٥/٢١٢.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٤٧٣، مشكل إعراب القرآن ١/٣٩٦.

استعمالهم اياها، حتى صارت بمنزلة حقا)[1] ونسب[2] هذا الرأي أيضا إلى الكسائي، قال في معناها: «لا صد ولا منع»، فتكون جرم اسم «لا» وقال أبو اسحاق الزجاج: (إن «لا» هنا نفي لما ظنوا أنه ينفعهم، كأن المعنى لا ينفعهم ذلك، فجرمْ أنهم، أي كسب ذلك الفعل لهم الخسران)[3] وأما اللغات فيها فقد نسب للكسائي أنه حكى في لا جرم أربع لغات[4]: لا جرم، ولا عن ذا جرم، ولا أن ذا جرم، قال وأناس من فزارة يقولون «لا جرَ أنهم»[5] بغير ميم.

١٣ ـ يقول سيبويه[6] وقوع «إنْ» بعد «لا» يقوي الجزاء نحو لا إن أتيناك أعطيناك، ولا إن قعدنا عندك عرضت علينا.

١٤ ـ يجيز النحاة حذف «لا» النافية، ولذلك نجدهم يقدرون في بعض الآيات حذف «لا» ويمنع ذلك بعضهم ففي قوله تعالى ﴿وألقى في الأرض رواسي أن تميدَ بِكُمْ﴾[7] يقدر الفراء ذلك بقوله: لئلا تميد بكم، قال وأن في هذا الموضع تكفي من «لا» كما قال الشاعر:

والمهرُ يَأْبَى أن يزال مُلْهِبا

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٨ ـ ٩، وانظر: الأزهية ١٦٢، التبيان ٦٩٣، البحر المحيط ٥/٢١٣.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٤٧٣، مشكل إعراب القرآن ١/٣٩٧، التبيان ٦٩٣، البحر ٥/٢١٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ميكروفيلم رقم ٢٤٨ لوحة ٧٠، وانظر أيضا لوحة ١٣٠ من نفس المخطوطة، وانظر فيمن أورد هذا الرأي: إعراب القرآن للنحاس ٤٧٣، مشكل إعراب القرآن ١/٣٩٦، البيان للأنباري ٢/١٠، البحر ٥/٢١٣.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٤٧٤، البحر المحيط ٥/٢١٣.

(٥) وانظر الفراء ٢/٩، ونسب النحاس للفراء لغتين أخريين: قال بنو عامر يقولون لا ذا جرم، وناس من العرب يقولون لا جرم، بضم الجيم، إعراب القرآن للنحاس ٤٧٤، البحر المحيط ٥/٢١٣، ولم أعثر على ذلك في معاني الفراء سوى اللغة التي نسبت لفزارة.

(٦) الكتاب ٣/٧٧.

(٧) سورة لقمان ١٠.

معناه يأبى أن لا يزال[1] ويذكر الزجاج[2] في قوله تعالى ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أن تَضِلُّوا﴾[3] تقدير «لا» والمعنى: أن لا تضلوا، فأضمرت «لا» وذكر أن البصريين يقولون إنّ «لا» لا تضمر، والمعنى يبين الله لكم كراهة أن تضلوا، لكن حذفت «كراهة»، لأن في الكلام دليلا عليها، ثم ذكر قولهم بأن حذف «لا» وهي حرف جاء لمعنى النفي لا يجوز، ولكن «لا» تدخل في الكلام مؤكدة وهي لغو كقوله تعالى ﴿لِئَلاَّ يعلمَ أهْلُ الكِتَابِ ألاَّ يَقْدِرونَ﴾[4].

١٥ - يلاحظ في أنماط «إن» النافية أنه يكثر مجيء «إلّا» بعدها، وليس ذلك شرطاً في مجيئها نافية، كما قيل عند بعض النحاة، بل ورد في الأنماط مجيئها نافية بدون أن يكون بعدها «إلّا».

١٦ - إنْ النافية التي عرضنا أنماطها سابقا قد تختلط مع (إنْ) المخففة من الثقيلة والتي دائما يكون اسمها ضمير الشأن، ولذلك نجد كثيرا من الآيات محل خلاف بين مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه، وبعض النحاة، في جعل «إنْ» فيها نافية أو مخففة، والآيات كثيرة، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وإنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُم لَفَاسِقِين﴾[5] فبينما يذهب سيبويه[6] إلى أنّ (إنْ) هذه مخففة من الثقيلة، ولذلك لزمتها اللام بعدها فارقة بين النافية والمخففة، يذهب الفراء إلى أنها نافية بمعنى «ما» والمعنى: وما وجدنا أكثرهم إلا فاسقين[7]. ومن هذه الآيات قوله تعالى ﴿وإنْ يَكادُ الَّذين كَفَرُوا

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٣٢٧، وانظر ١/٣٦٦، إعراب القرآن للنحاس ٨٢٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٤٩ - ١٥٠، ٢/٣٣٧ - ٣٣٨، ١/٤٣٨، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٨٢٨.

(٣) سورة النساء ١٧٦.

(٤) سورة الحديد ٢٩.

(٥) سورة الأعراف ١٠٢.

(٦) الكتاب ٢/١٤٠، وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٤٠٠، إعراب القرآن للنحاس ٣٧١.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٣٧١، ولم أعثر على ذلك عند الفراء في معانيه، وإنما نسب إليه ذلك أبو جعفر النحاس.

﴿لَيُزْلِقُونَـكَ بِأبصَارِهِمْ﴾[1] الكوفيون يجعلون (إنْ) بمعنى «مـا» والـلام بمعنى «إلاّ» والبصريون يقولون هي إنَّ المشددة لما خففت وقع بعدها الفعل ولزمته لام التوكيد؛ ليفرق بين النفي والإيجاب[2]، والآيات كثيرة في كتب إعراب القرآن ومعانيه نقتصر على ذلك، وفي الحقيقة أن وجود اللام بعد «إنْ» يرجح كونها مخففة من الثقيلة إذ ذلك يكثر في الآيات القرآنية، كـما سنراه عنـد دراسة أنماطها في فصل الجملة المؤكدة إن شاء الله.

وكذلك نجد هناك خلافا في بعض الآيات حول كون «إنْ» شرطية أو نافية بمعنى «ما» ويأتي ذلك عند مؤلفي كتب إعـراب القرآن ومعـانيه عنـد إعرابهم تلك التراكيب ففي قوله تعالى ﴿قلْ: إنْ كانَ لِلرَّحمنِ وَلَدٌ فأنا أوَّلُ العابِدِين﴾[3] نجـد النحاس يفصـل الحديث فيهـا بقولـه: إن جعلت (إنْ) للشرط فكان في موضع جزم، وإن جعلتها بمعنى «ما» فلا موضع لكان، وقد روى علي بن طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿قل إن كان للرحمن ولد﴾ قال، يقول: لم يكن للرحمن ولد، قال أبو جعفر جعل (إنْ) بمعنى «ما»[4] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فإن كُنْتَ في شكٍّ مِمَّا أنزلْنا إليكَ فاسْألِ الَّذينَ يَقْرأُونَ الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾[5] قيل (إنْ) شرطية وقيل نافية[6]، والآيات في ذلك كثيرة وردت في كتب إعراب القرآن، نقتصـر على مـا عرض منهـا، والحقيقة أن الشرط واضح في هذه الآيات فلا داعي لتحميلها، معنى النفي، إذ جواب الشرط متصل بالفاء بعد ذلك.

---

(١) سورة ن ٥١.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٣٤٣.

(٣) سورة الزخرف ٨١.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٠٦٩، مشكل إعراب القرآن ٢/٢٨٤، البيان للأنباري ٢/٣٥٥، التبيان للعكبري ١١٤٢، البحر المحيط ٨/٢٨ ـ ٢٩.

(٥) سورة يونس ٩٤.

(٦) البحر المحيط ٥/١٩١.

١٧ - تأتي (أنْ) المفتوحة دالة على النفي[١] عند بعض النحاة واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ﴿أن يؤتَى أحدٌ مِثلَ ما أُوتيتُمْ﴾[٢] فنجد الفراء يجعل «أن» هنا بمعنى «لا» أي نافية، قال وصلحت «أحد» لأن معنى «أنْ» معنى «لا»[٣]، وقال أبو اسحاق الزجاج: قال بعض النحويين معنى «أنْ» ههنا «لا» وإنما المعنى: أن لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، أي «لأن» لا تؤتى فحذف «لا»؛ لأن في الكلام دليلا عليها[٤].

* * *

ملاحظات عامة في النفي:

١ - اتضح أن أدوات النفي المعتمدة في الجملة العربية عند النحاة، والتي أثبتها الواقع اللغوي هي ما يلي ما، لا، أن، لات، ليس، لم، لن، لَمّا، وهذه الأدوات أقسام:

١ - منها ما يختص بنفي الاسم وهو «لات».
٢ - ومنها ما يختص بنفي الفعل وهو «لم ولَمّا ولن».
٣ - ومنها ما هو فعل منفي من أصل وضعه، وهو «ليس».
٤ - ومنها ما ينفي الفعل والاسم على السواء، فلا يختص بأحدهما عن الآخر وهو «ما، ولا، وإنْ».

---

(١) انظر: الأزهية: ٧٠، البحر المحيط ٤٩٥/٢، الجنى الداني ٢٢٤، مغني اللبيب ٥٤، الاتقان ٢٠٥/٢.

(٢) سورة آل عمران ٧٣، وقيل إن المعنى: ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من الكتاب، فلا تكون نافية، وقد ذكر هذا المعنى في المصادر السابقة أي أنها تكون مصدريةوانظر الجنى الداني ٢٢٤، الاتقان ٢٠٥/٢.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٢٢/١ - ٢٢٣، إعراب القرآن للنحاس ١٦٨- ١٦٩، مشكل إعراب القرآن ١٤٤/١، البيان للأنباري ٢٠٧/١ - ٢٠٨، البحر المحيط ٤٩٥/٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٣٨/١.

وبهذا يكون البحث قد استعرض جميع أدوات النفي في الجملة، وقد رأينا كيفية دخول هذه الأدوات النافية في الجملة وزمن النفي بها، وتعدد أنماطها وأمثلتها في القرآن، واقتصرنا على ما يمثل هذه الأنماط، إذ الأمثلة كثيرة ومتشعبة، وأشرنا إلى بعض منها، وتركنا البعض دون إحالة لكثرته وصعوبة حصره في مكان واحد.

٢ ـ يتحدث الفراء عن احتمال اجتماع حرفي نفي متواليين في الجملة، وامكانية ذلك، فيقول معلقا على قوله تعالى ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِي عَن ضَلَالَتِهِمْ﴾[١] هي في قراءة عبد الله ﴿وَمَا إن تهدي﴾[٢] وهما جحدان اجتمعا كما قال الشاعر (دريد بن الصمة):

مـا إن رأيتُ ولا سَمِعْتُ بِـهِ كـاليـومِ طـالِيَ أَيْنُق جُرْبِ[٣]

وقال في موضع آخر[٤]: قد تجمع العرب بين ما وإنْ وهما جحد قال الشاعر:

مـا إن رأيـنـا مثـلَهُنَّ لِمَعْشَـرٍ سُـود الـرؤوس فـوالـجٌ وفيـولُ

وذلك لاختلاف اللفظين، يجعل أحدهما لغوا، قال ولو اتفق اللفظان لم يجز الجمع نحو: ما ما قام زيد، وأما قول الشاعر:

كما مَا أمرؤٌ في معشرٍ غير رَهْطِهِ ضعيفُ الكلامِ شخصُهُ متضائِلُ

فجاز الجمع، لأن الأولى وصلت بالكاف، كأنها كانت هي والكاف اسما واحدا، ولم توصل الثانية، ومثل ذلك قوله تعالى ﴿كَلَّا لَاوَزَرَ﴾[٥]

---

(١) سورة النمل ٨١.
(٢) وجعل النحاس «إن» زائدة للتوكيد، إعراب القرآن ٧٨٤.
(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٣٠٠.
(٤) المصدر السابق ١/١٧٥ ـ ١٧٦، ٣٧٤.
(٥) سورة القيامة ١١.

وصلت الأولى، والثانية مفردة، فحسن اقترانها[1]، وقال (وربما جمعوا بين «ما» و«لا» و«إنْ» التي على معنى الجحد، وأنشدني الكسائي في بعض البيوت (لا ما ان رأيت مثلك) فجمع بين ثلاثة أحرف[2].

٣ ـ هناك فعل دال على الجحد بالطريق الضمني وهو (يأبى) كما في قوله تعالى ﴿ويَأْبَى اللَّهُ إلَّا أنْ يتِمَّ نُورَهُ﴾[3] يقول الفراء[4]: دخلت «إلا»، لأن في (أبيت) طرفا من الجحد، ألا ترى أن (أبيت) كقولك لم أفعل، ولا أفعل، فكان بمنزلة قولك ما ذهب إلا زيد، ولولا الجحد إذا ظهر، أو أتى الفعل محتملا لضميره، لم تجز دخول «إلا» كما أنك لا تقول ضربت إلا أخاك، ولا ذهب إلا أخوك، ومثل ذلك قول الشاعر:

وهَـل لي أمٌّ غيرُهـا إنْ تـركْتُهَـا   أبَى اللهُ إلَّا أن أكـونَ لهـا ابنَـمَا

ومثَّل لما يشبهه (أبى) يقول الشاعر:

واعتـلَّ إلا كـل فــرع معــرق   مـثلك لا يـعــرف بــالتـلهــوق

قال: فأدخل إلا، لأن الاعتلال في المنع كالإباء، ولو أراد علة صحيحة لم تدخل «إلا»، لأنها ليس فيها معنى جحد، والعرب تقول: (أعوذ بالله إلا منك ومن مثلك، لأن الاستعاذة كقولك اللهم لا تفعل ذا بي)[5].

ثم نجد الزجاج لا يرضى بما قرره الفراء في معانيه من أن في (يأبى)

---

(١) وكذلك لو تغير معنى الحرفين اللذين بلفظ واحد جاز اجتماعهما نحو: ما ما قلت بحسن، لأنه يجعل ما الأولى جحدا والثانية بمعنى الذي، وأكثر الفراء من الأمثلة، وينظر من النفي وغيره، في توالي حرفين أو لفظين: انظر معاني القرآن للفراء ١/١٧٦ ـ ١٧٧.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٢٦٢.

(٣) سورة براءة ٣٢.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/٤٣٣، إعراب القرآن للنحاس ٤٢٤، مشكل إعراب القرآن ١/٣٦١، التبيان، ٦٤١، البحر المحيط ٥/٣٣.

(٥) معاني القرآن للفراء ١/٤٣٣ ـ ٤٣٤.

طرفا من الجحد قال: (وزعم بعض النحويين أن في (يأبى) طرفا من الجحد، والجحد والتحقيق ليسا بذوي أطراف، وآلة الجحد: (لا، وما، ولم، ولن وليس). فهذه لا أطراف لها، ينطق بها على جمالها، ولا يكون الإيجاب جحدا، ولو جاز هذا على أن فيه طرفا من الجحد، لجاز: (كرهت إلا أخاك، ولا دليل ههنا على المكروه ما هو، ولا لمن هو، فكرهت مثل أبيت، إلا أن (أبيت) الحذف مستعمل معها)[1] وذكر أبو جعفر النحاس أن علي بن سليمان قال: (انما جاز هذا في (يأبى)، لأنها منع، او امتناع فضارعت النفي، قال أبو جعفر وهذا قول حسن)[2].

٤ ـ وكذلك يلاحظ النفي الضمني في نحو قوله تعالى ﴿فَلَوْلَا قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾[3] وقوله تعالى ﴿فَلَوْلَا كَانَ من القُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بقيَّةٍ يَنْهَوْنَ عن الفَسَادِ في الأرضِ إلَّا قليلاً مِّمن أنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾[4] قال الفراء معلقا على ذلك (فأولُ الكلام ـ وان كان استفهاما ـ جحدٌ، لأن «لولا» بمنزلة «هلا» ألا ترى أنك إذا قلت للرجل هلا قمت، أن معناه لم تقم)[5].

٥ ـ يقول أبو جعفر النحاس في قوله تعالى ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بل لَّا يُؤمِنُونَ﴾[6] (أي ليس يأتون ببرهان أنه تقوَّله واختلقه بل لا يصدقون، والكوفيون يقولون إنّ (بل) لا تكون إلا بعد نفي، فهم يحملون الكلام على هذه المعاني، فإن لم يجدوا ذلك لم يجيزوا أن يأتي بعد الإيجاب)[7].

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٩٢/٢، إعراب القرآن للنحاس ٤٢٤.
(٢) إعراب القرآن للنحاس ٤٢٤.
(٣) سورة يونس ٩٨.
(٤) سورة هود ١١٦.
(٥) معاني القرآن للفراء ١٦٧/١، وانظر الكشاف ٢٥٤/٢، ٢٩٨، البحر المحيط ١٩٢/٥، ٢٧٣ - ٢٧٤.
(٦) سورة الطور ٣٣.
(٧) إعراب القرآن للنحاس ١١٧٦.

٦ ـ يقول ابراهيم أنيس فأدوات النفي في اللغة العربية إما بسيطة مثل: لا، ما، إن، أو مركبة من أكثر من واحدة من هذه الأدوات مثل: لن، لم، إلاّ، ما، إن، فالأولى مكونة من أداتي النفي (لا، إن) والثانية منحوتة من (لا، ما) والثالثة من (إن، لا) والرابعة من (ما، إن) ولست أعرف نصا عربيا اشتمل على أداة نفي مركبة من (إن، ما) أو (ما، لا)[١]، قال: والنفي بأداة مركبة آكد وأقوى من النفي بأداة بسيطة[٢].

٧ ـ يذكر إبراهيم أنيس أن مما ينفى به في اللغة (مِنْ) الدالة على التنصيص نحو قوله تعالى ﴿وَمَا يَخْفَى على اللَّهِ من شيءٍ﴾[٣] فدلت على تأكيد نفي الخفاء على الله أياً كان قدر هذا الخفاء، وقال إنّ (مِنْ) هذه متطورة من أداة النفي المركبة (ما إنْ) وذلك أن الهمزة سهلت أو سقطت من الكلام، ثم انكمشت الأداة لكثرة استعمالها، وكان حقها أن تصبح (مَنْ) بفتح الميم، ولكن التباس (مَنْ) الاسمية بالحرفية جعل القياس يلعب دوره، فقيست بـ«من» الجارة[٤].

وهنا لنا ملاحظتان على ذلك إحداهما أن «من» هذه ليست دالة على النفي فلا يصح جعلها من أدوات النفي، انما أتت في السياق للدلالة على التنصيص والتأكيد من أن الله لا يخفى عليه أي شيء كان، والثانية: ما يقوله عن التطور الحاصل لها، وأن أصلها (ما إنْ) فهذه رجعة إلى تلك التعقيدات النحوية، التي يدعو الدكتور أنيس وغيره إلى تصفية النحو منها، فليس هناك ما يدعو لهذه المقولة التي يبدو فيها التكلف ظاهرا، وذلك من أجل تأييد ما ذهب إليه من أن (مِنْ) دالة على النفي، ففرقٌ بين تلك الأداة المركبة (ما

---

(١) من أسرار اللغة ١٨٤.
(٢) المصدر السابق ١٨٥.
(٣) سورة ابراهيم ٣٨.
(٤) من أسرار اللغة ١٩٥.

إن) والتي تحدث الفراء عن أنهما أداتان للنفي متتاليتان، وأورد بعض أبيات من الشعر كشاهد على ذلك، و(من) الدالة على التنصيص، والتي أقحمها أنيس إقحاما متكلفا في باب النفي.

٨ ـ أَلْحَقَ الدكتور أنيس مما يؤكد به النفي فيما عدا «الباء» (بل وبلى) قال: (وهاتان الأداتان (بلى وبل) تؤكدان ايضا معنى النفي في الاستعمال، وان اختلفتا بعض الشيء عن أخواتهما من الأدوات المركبة، وتشترك هاتان الأداتان في أن كلا منهما تُسْتَعْمَل جوابا لكلام قبله فتنفيه)[١] واستشهد على ذلك، ولكن لم نعثر عند مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه على شيء من ذلك الزعم، وإنما «بلى» حرف جواب، وبل إضراب عما قبلها، وهذا ما يلاحظ كذلك في الآيات التي أوردها الدكتور أنيس، فلا داعي لتكلف ما لا يوافق الواقع اللغوي في القرآن.

---

(١) من أسرار اللغة ١٩٦ ـ ١٩٧.



البَابُ الرَّابِع

الجُمْلَةُ المؤَكَّدَة

ويشتمل على فصلين:

الفَصْلُ الأول : الجُمْلَةُ الإسْمِيَّةُ المؤَكَّدَة

الفَصْلُ الثَّاني : توكيدُ الجُمْلَةِ الفِعْلِيَّة



الجُمْلَةُ المؤَكَّدَة

لم تحظ الجملة المؤكدة بعناية جيدة لـدى مؤلفي كتب إعراب القـرآن ومعانيه فحديثهم عنها لا يكاد يعرف إلا في «إنَّ» الناسخة ودخـول «اللام» بعدها، ودخول «ما» عليها، وفتح همزتها أو كسرها، أما فيما عدا ذلك فلم نجد حديثا عن بقية المؤكدات في الجملة كقد واللام مفردتين، أو اللام مع قد، أو اللام مع النون، ولعل الجملة المؤكدة هي أقل الجملة العربية حظا من الدراسة حتى في كتب النحو العامـة، فلم تقم لها دراسـة منفصلة بين أبواب النحو وأيضا لم يشر إليها أحد إلا في القليل من المواضع، وهي تأتي متفرقة مبثوثة في ثنايا أبواب النحو، فحديثهم عن «إنَّ» يأتي في إطار النواسخ الداخلة على المبتدأ والخبر، ويتحدثون عنها مع غيرها من أخواتها التي تنصب الاسم وترفع الخبر، فهي تشترك مع «أنّ» وكأن، ولكن وليت، ولعل» في هذا الحكم، وأما «قد» فلم نجد لهم عنها حديثا مفصلا سوى ما يذكره بعض النحاة الذين ألفوا في الأدوات، وذلك بسبب أنها من العوامل الهوامل، كما يسمونها، فلم يهتموا بدراستها، ودراسة تراكيبها وما تدخل عليه، وكذلـك

الحال بالنسبة للام المؤكدة فحديثهم إنما يأتي قليلا، وخاصة لدى مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه، ولم يهتموا - أيضا - لتركبها مع قد أو النون، وعامة النحاة يشتركون في ذلك مع مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه، الذين لم يتنبهوا لهذه الأنماط، رغم ورودها في القرآن، وكذلك قضية التوكيد بالأدوات المركبة سواء كانت بفاصل أو بغير فاصل.

وهناك أنواع من التوكيد، يذكرها بعض النحاة أو ترد إشارة لها في كتبهم، وبعضها يلاحظ عند البلاغيين كالحديث عن التقديم، والقول بإفادته التوكيد في نحو قوله تعالى ﴿إيَّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿بل اللّهَ فاعْبُدْ﴾[2] فان هذا مبحث بلاغي ليس من وظيفة علم النحو، إذ البلاغيون يتحدثون عن القصر ويجعلون التقديم من أنواعه وقد تحدث عبد القاهر في دلائل الإعجاز عن ذلك حديثا مفصلا[3].

أما التوكيد بالتكرار في نحو قوله تعالى ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[4] وقوله تعالى ﴿وَمَا أَدْرَاكَ ما يَوْمُ الدِّين ثمَّ ما أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّين﴾[5] وقوله تعالى ﴿أَوْلَى لَكَ فأَوْلَىَ ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾[6]، فقد أكدت الجملة الأولى بتكرارها - في جميع الآيات - وفصل بين الجملتين بثم خاصة، ولكون هذا التكرار للجملة لا ضابط له، ولا أنماط تحده، بل هو يأتي في بعض الكلام إذا أريد توكيده، فإننا لم نفرد له حديثا مستقلا، تجمع فيه أنماطه، وإنما أشرنا اليه هنا باعتباره جانبا من توكيد الجملة بكاملها مكررة.

---

(١) سورة الفاتحة ٥.

(٢) سورة الزمر ٦٦.

(٣) دلائل الإعجاز ١٥٩ - ١٦٩.

(٤) سورة التكاثر ٣ - ٤.

(٥) سورة الانفطار ١٧ - ١٨.

(٦) سورة القيامة ٣٤ - ٣٥.

وهناك توكيد بالتكرار الجزئي، وهذا التوكيد ليس موضعه هنا، إذ التكرار يأتي لبعض أجزاء الجملة نحو قوله تعالى ﴿اسْكُنْ أنت وَزَوْجُكَ الجَنَّة﴾[1] فالجملة هنا طلبية، وليست خبرية، والتوكيد أتى للفاعل المضمر وهو جزء من الجملة، وكذلك نحو قولك ضربت زيدا زيدا، فزيد هنا توكيد لزيد الأول، والجملة خبرية مثبتة، وليست مؤكدة، وإنما التوكيد أتى للمفعول به، ومثل ذلك التوكيد ببعض الكلمات كالنفس والعين، وكلا وكلتا، وأجمع، ونحو ذلك من الكلمات المؤكدة لما قبلها كقولك ضربت زيدا نفسه، فالتوكيد هنا أتى للمفعول به، وأما الجملة فخبرية مثبتة، فهذه الجزئيات الصغيرة ليست موضوع بحثنا هنا، ولذلك اكتفينا بالتنبيه عليها.

ومن الأشياء التي تؤكد بها الجملة مجيء «إلاَّ» مؤكدة للنفي بعد (ما وإن ولا ولن وليس) وبعد «هل» التي بمعنى ما في نحو قوله تعالى ﴿هَلْ جَزاءُ الإِحْسَانِ إلاَّ الإحسانُ﴾[2] وذلك كله توكيد للنفي في أول الجملة، ولن يعرض البحث لهذا النوع من التوكيد، حتى لا يحدث تكرار لدراسته؛ لأنه سبقت مناقشته في فصل النفي، وهو في الواقع مما تؤكد به الجملة المنفية فإذا قيل ما قام إلا زيد، فليست هذه الجملة مؤكدة، بل هي جملة منفية بما، وأتت «إلا» لتؤكد النفي في الأول.

ومن الأدوات التي تستخدم لتوكيد الجملة (الباء ومن) وهما يؤديان التوكيد اذا أتتا زائدتين بعد أدوات النفي، وقد مرَّ في فصل النفي أمثلة كثيرة لذلك، وهذا النوع من التوكيد ـ أيضا ـ لم نفرده بالدراسة هنا، لأنه لا يؤدي إلى أن الجملة مؤكدة من أولها، وانما يأتي لتقوية معنى سابق عليه وهو النفي كما في قوله تعالى ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ﴾[3] وقوله تعالى ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ من وَلَدٍ﴾[3]

---

(١) سورة البقرة ٣٥.

(٢) سورة الرحمن ٦٠.

(٣) وردت في آيات كثيرة انظر: البقرة ٧٤.

(٤) سورة المؤمنون ٩١.

«فالباء ومن» زيدتا لتـأكيد النفي، فلم تؤديـا إلى توكيـد الجملة من أولها، ولذلك اقتصر البحث على الإشارة إلى ذلك في موضعه من النفي، ولم يعد دراسته هنا، لانه يهتم بالجملة المؤكدة، وما يؤدي إلى هذا المعنى.

إذن فهذه الجزئيات التي عرضناها آنفا ليست موضوع بحثنا هنا، وإنما نتحدث عن الجملة المؤكدة أصـلا التي تبدأ بـأداة توكيـد، أو يأتي أطـراف التوكيد فيها..

وسيتحدث البحث عن الجملة المؤكدة تحت فصلين:

الفصل الأول: الجملة المؤكدة الاسمية.

الفصل الثاني: الجملة المؤكدة الفعلية.

الفصل الأول

الجملة الإسمية المؤكّدة

ونتناول في هذا القسم توكيد الجملة الاسمية وذلك بالأدوات التالية:

«إنَّ» بكسر الهمزة وفتحها، إنما، لكن، كأن، وكذلك دخول اللام مع بعض هذه الأدوات للتوكيد، وهي الأدوات التي يسميها النحاة الناسخة، وسنتحدث عن مدخولها وتوكيده، وأنماط كل منها على النحو التالي، وفقا لما أوردته كتب إعراب القرآن ومعانيه:

١ ـ إن:

هذا الحرف يأتي بفتح الهمزة وكسرها، وبتخفيف النون وتشديدها (إنَّ، إنْ) و(أنّ، أنْ) وهي في جميع ذلك تفيد التوكيد[1]، وتحتاج لاسم وخبر في حال

(١) يقول الزجاجي (إنَّ وأنَّ: فمعناهما واحد في التوكيد والفرق بينهما يقع في باب مفرد، ولكن للتوكيد أيضاً). الجمل ٦٤.

التشديد، وإلى مبتدأ وخبر بعد «إنْ» بتخفيف النون وكسر الهمزة، وقد اهتم مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه لقضية فتح همزة إن وكسرها، وأوردوا كثيرا من حالات الفتح والكسر للهمزة، وفي آيات كثيرة مما عرضوا له في كتبهم، فيذكرون أن الهمزة تفتح إذا وقعت (أن) في موضع نصب أو رفع أو خفض، ويكثرون من ذلك في مواضع كثيرة[1]، ويرون أن الهمزة تكسر إذا وقعت بعد قول في كل تصرفه أو استؤنف بها، ويكثرون من التمثيل لذلك والحديث فيه [2].

وقد جوزوا فتح الهمزة وكسرها في كثير من الآيات التي عرضوا لها على تأويل يجيز الوجهين، ولسنا في حاجة لذكر أمثلة لذلك، فهي موجودة في كتبهم[3].

وان: حرف نصب وتوكيد، تدخل على المبتدأ والخبر، فينتصب المبتدأ ليكون اسما لها، ويبقى الخبر مرفوعاً خبرا لها[4]، وهي كذلك وردت في الآيات القرآنية، فقد نصب اسمها، وهو ما أصله المبتدأ قبل دخولها، وبقي الخبر مرفوعا، كما سنرى ذلك في دراسة الأنماط.

---

(1) انظر مثلاً: معاني القرآن للفراء ٩٧/١، ١٧٨، ٢٠٠، ٣٥٠، ٣٣٦، ٤٠٥، ٤٧٢. إعراب القرآن للنحاس ٣٠، ٣٢، ١١٣، ٦٨٤، وهناك مواضع أخرى كثيرة.

(2) انظر مثلاً: معاني القرآن للفراء ٩٧/١-٩٨، ١٨٠، ١٨١، ٤٧١، ٢٠٠، ٣٣٦-٣٣٧، ٣٥٠، معاني القرآن للأخفش ٨٢، ٢٢٢، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٢٣/١، إعراب القرآن للنحاس ٢٠، ٣٨، ٤٨، ٥٤، ٧٨، ٨٠.

(3) انظر مثلاً: معاني القرآن للفراء ٩٧/١، ١٩٩-٢٠٠، ٢١٠-٢١١، ٢٧٢، ٣٣٦-٣٣٧، ٣٥٠، ٤٠٥، ٤٤٩، ٤٧١، ٤٧٢، ٩٠/٢، ٢٩١، معاني القرآن للأخفش ٨١-٨٢، ١١١-١١٢، ١٤٣، إعراب القرآن للنحاس ٢٠، ٣٠.

(4) انظر مثلاً: الكتاب ١٣١/٢، المقتضب ١٠٩/٤، الأصول في النحو ٢٧٨/١ المقرب ١٠٦/١، تسهيل الفوائد ٦١، شرح المفصل ١٠٢/١، ٥٤/٨، شرح التصريح ٢١٠/١، الهمع ١٣٤/١.

وأما حديث مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه عن (إن) فيأتي في إطار شرح بعض الآيات المشتملة عليها، فيتحدثون عن فتح الهمزة وكسرها ـ كما أشرنا إلى ذلك آنفا ـ وكذلك يتحدثون عن عملها وعن بعض قضاياها فمثلا نرى الفراء يعرض لعملها، ولحكم ما عطف على اسمها وخبرها في شرحه للآية التالية، وهي قوله تعالى ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفسَ بالنَّفسِ والعَيْنَ بالعَيْنِ والأنفَ بالأنفِ﴾[1] قال: (تنصب النفس بوقوع (أن) عليها وأنت في قوله (والعين بالعين والأنف بالأنف) إلى قوله (والجروح قصاص) بالخيار إن شئت رفعت، وإن شئت نصبت، وقد نصب حمزة ورفع الكسائي)[2] فالفراء أجاز هنا فيما عطف على اسم «أن» الوجهين النصب عطفا على الاسم، والرفع على العطف على الضمير الذي في الخبر، ثم قال: (إلا أن الرفع والنصب في عطوف (إنّ وأنّ) إنما يسهلان إذا كان مع الأسماء أفاعيل[3] مثل قوله ﴿وإذا قِيلَ إنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ والسَّاعةُ لَا رَيْبَ فيها﴾[4] كان النصب سهلا؛ لأن بعد الساعة خبرها، ومن ذلك ﴿إنَّ الأرضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشاءُ من عِبَادِهِ والعَاقِبَةُ للمُتَّقينَ﴾[5] فإذا لم يكن بعد الاسم الثاني خبر رفعته كقوله عز وجل ﴿أنَّ اللَّه بريء من المُشْرِكينَ ورَسُولُهُ﴾[6] وكقوله ﴿فإنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وجَبْرِيلُ وصَالِحُ المؤْمِنين﴾[7] وكذلك تقول: إنّ أخاك قائم وزيد، رفعت زيدا باتباعه الاسم المضمر في قائم فابن على هذا)[8].

ومن الآيات التي عرضها الفراء، وأجاز فيما عطف على ما بعد إنّ الرفع

---

(١) سورة المائدة ٤٥.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٣٠٩ـ ٣١٠.

(٣) وهو يقصد بالأفاعيل الأخبار التي تأتي بعد المبتدأ أو بعد الأسماء.

(٤) سورة الجاثية ٣٢.

(٥) سورة الأعراف ١٢٨، وقد عرض أمثلة كثيرة أخرى.

(٦) سورة التوبة ٣.

(٧) سورة التحريم ٤.

(٨) معاني القرآن للفراء ١/٣١٠.

والنصب قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أنَّما في الأرْضِ من شَجَرةٍ أقلامٌ والبحْرُ يَمُدُّهُ﴾[1] قال: ترفع البحر، ولو نصبته[2] كان صوابا[3].

وكذلك تحدث الفراء في بعض المواضع عن النعت التالي لاسم إنَّ وخبرها، وأجاز فيه الرفع والنصب، وذلك نحو قوله تعالى ﴿ألآ إنَّ أولياءَ اللّهِ لا خَوْفٌ عليهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذين آمنُوا وكانُوا يتَّقون﴾[4] وكما في قوله تعالى ﴿إنَّ ذلكَ لَحَقٌ تَخَاصُمُ أهْلِ النَّارِ﴾[5] وقوله تعالى ﴿قُلْ إنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بالحقِّ عَلَّامُ الغُيُوبِ﴾[6] جعل الفراء النعت مرفوعا، لانه جاء بعد خبر إنَّ، ثم ذكر أن النصب في كل ذلك جائز على الاتباع للاسم الأول، وعلى تكرير إن، ثم قال: (وانما رفعت العرب النعوت إذا جاءت بعد الأفاعيل[7] في (إنَّ)، لأنهم رأوا الفعل مرفوعا، فتوهموا أن صاحبه[8] مرفوع في المعنى - لأنهم لم يجدوا في تصريف المنصوب اسما منصوبا وفعله مرفوع - فرفعوا النعت، وكان الكسائي يقول جعلته - يعني النعت - تابعا للاسم المضمر في الفعل، وهو خطأ وليس بجائز، لأن الظريف وما اشبهه أسماء ظاهرة، ولا يكون الظاهر نعتا[9] لمكني إلا ما كان مثل نفسه، وأنفسهم، وأجمعين، وكلهم، لأن هذه إنما تكون أطرافا لأواخر الكلام، لا يقال مررت بأجمعين، كما يقال مررت بالظريف)[10]. وأما عند سيبويه فالنعت التالي لاسم إن

(١) سورة لقمان ٢٧.

(٢) النصب في قراءة أبي عمرو ويعقوب ووافقهما اليزيدي، والرفع قراءة الباقين انظر: السبعة في القراءات ٥١٣، إعراب القرآن للنحاس ٨٣٢.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٣٢٩.

(٤) سورة يونس ٦٢ - ٦٣.

(٥) سورة ص ٦٤.

(٦) سورة سبأ ٤٨.

(٧) يريد بالفعل خبر إنَّ، وهو مصطلح يستخدمه دائما، يسمي الخبر فعلا في أكثر من موضع.

(٨) يريد بصاحب الفعل اسم إن كما هو واضح من التمثيل.

(٩) يبدو أنه يريد بالنعت التابع عموما كالنعت والعطف والتوكيد والبدل.

(١٠) انظر معاني القرآن للفراء ١/٤٧٠ - ٤٧١.

وخبرها يجوز فيه الرفع والنصب، فعلى الرفع يكون بدلا من المضمر في الخبر أو على الابتداء، والنصب على اتباعه للاسم، أو بفعل مضمر[1].

وممن تحدث عن أحكام «إنَّ» من مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعـانيه الأخفش فهو يعرض أحيانا لبعض أحكام «إن» ويتحدث عن أن اسمها يكون منصوبا والخبر مرفوعا، وإذا كان المتقدم ظرفا رفع على أنه الخبر، وينصب الاسم المؤخر، ففي قوله تعالى ﴿تَوَدُّ لَوْ أنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَـهُ أمداً بعيداً﴾[2] أتى الظرف واليا لأن، ثم جاء الاسم منصوبا، ولذلك يقول الأخفش: (لأن البين ها هنا ظرف، وليس باسم، ولو كان اسما لارتفع الأمد، فإذا جئت بشيء هو ظرف للآخر وأوقعت عليه حروف النصب، فالنصب نحو قولك إن عندنـا زيدا، لأن عندنا ليس باسم، ولو قال إن الذي عندنا قلت زيد، لان الذي عندنا اسم)[3].

وفيما عطف على ما بعد إنّ يجيز الأخفش الـوجهين النصب والـرفع، والرفع عنده على الابتداء نحو: إن زيدا منطلق وعمرو ذاهب، وإن شئت قلت وعمرا ذاهب، نصب ورفع[4].

ومن هؤلاء الزجاج، وهو يتحدث عن «إن» ومدخولها، فيرى أن (إن) تنصب الأسماء وترفع الأخبار، ومعناها في الكلام التوكيد، وهي آلة من آلات القسم، وإنما نصبَتْ ورَفَعَتْ لأنها تشبه بالفعل، وشبهها به أنها لا تلي الأفعال ولا تعمل فيها، وإنما يذكر بعدها الاسم والخبر، كما يذكر بعد الفعل الفاعل والمفعول[5].

---

(١) الكتاب ١٤٧/٢، المقتضب ١١٣/٤ - ١١٤.

(٢) سورة آل عمران ٣٠.

(٣) معاني القرآن للأخفش ١٤٠.

(٤) معاني القرآن للأخفش ١٧٧، وانظر ص ٢٩٢ أيضا.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٠/١.

وذكر جواز الوجهين الرفع والنصب في المعطوف على اسم «ان» وخبرها ففي الآية السابقة (أن النفس بالنفس والعين بالعين) قال بـالرفـع والنصب جميعا لا اختلاف بين أهل العربية في ذلك، فمن قرأ: العينَ بالعين، أراد أن العين بالعينِ، ومن قرأ والعينُ بالعين، فرفعه على وجهين على العطف على موضع النفس بالنفس، ويجوز أن يكون العين بالعين، ورفعه على الاستئناف، وفيها وجه آخر، يجوز أن يكون عطفا على المضمر في النفس، لأن المضمر في النفس في موضع رفع والمعنى أن النفس مأخوذة هي بالنفس، والعين معطوفة على هي[1].

وكذلك تحدث النحاس في إعرابه عن «إن» وكونها تتطلب اسما منصوبا وخبرا مرفوعا في كثير من الآيات التي عرض لها[2]، وكذلك عرض للعطف على اسم «إن» وخبرها، حينما عرض لآية المائدة السابقة، وذكر ما قاله النحاة قبله[3] وتحدث أيضاً في بعض المواضع عن التابع لاسم إنّ وخبرها، وذلك حينما شرح قوله تعالى ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾[4] قال (الذين) في موضع نصب على البدل من اسم «إن» وإن شئت على «أعنى» والرفع على إضمار مبتدأ، وعلى البدل من الموضع، وعلى الابتداء وخبره (لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾[5] وفيه قول

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٩٦.

(٢) ومواضع ذلك كثيرة في كتابه يشير إليها حينما يعرض للآيات المشتملة على إن.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢٨٠، ٤١٨، ٨٣٢، وذكر النحاس في هذه الآية وجوها قال: قرأ نافع وعاصم والأعمش بالنصب في جميعها، وهذا بين على العطف، ويجوز تخفيف ان ورفع الكل بالابتداء، والعطف وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر بنصب الكل إلا الجروح، وذكر النحاس عن بعضهم أن النبي ﷺ قرأ بنصب النفس بالنفس، ورفع ما عطف على ذلك، وذكر أن الرفع على ثلاث جهات بالابتداء والخبر وعلى المعنى، لأن المعنى قلنا لهم النفس بالنفس، والوجه الثالث ما ذكره الزجاج وهو العطف على المضمر، إعراب النحاس ٢٨٠ وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٢٣١.

(٤) سورة يونس ٦٢ ـ ٦٣.

(٥) سورة يونس ٦٤.

رابع، قال النحاس يكون النعت تابعا للمضمر في الفعل، ورد على الفراء في تخطئته للكسائي وقال: (أما قوله إن المضمر لا ينعت بالمظهر فصواب، ولكن يجوز أن يكون الكسائي أراد أن هذا الذي يكون نعتا تابع للمضمر كما يقول البصريون «بدل»، لان الكوفيين لا يأتون بهذه اللفظة أعني البدل)[1].

وفي حكم الاسم المعطوف على «إن» عقد سيبويه بابا سماه هذا باب ما يكون محمولاً على «إنّ» فيشاركه فيه الاسم الذي وليها ويكون محمولا على الابتداء، نحو إنّ زيدا ظريف وعمرو، فأجاز في عمرو الرفع إما على الابتداء وهو الوجه الحسن، وإما أن يكون محمولا على الاسم المضمر في الخبر، وأجاز كذلك النصب عطفا على موضع اسم إن[2]، وكذلك حديث عامة النحاة في هذه المسألة[3].

حكم العطف على اسم إنَّ قبل مجيء الخبر:

ويعطف على اسم «إنَّ» قبل مجيء الخبر، فينتصب المعطوف كما في قوله تعالى ﴿إنَّ الصَّفا والَمْرْوَةَ من شَعَائِر اللَّهِ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿قُلْ إن صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتي لِلَّهِ رَبِّ العالمينَ﴾[5] إلا أن هناك آية وردت، وأتى المعطوف فيها مرفوعا، وذلك في قوله ﴿إنَّ الَّذينَ آمَنُوا والَّذين هَادُوا والصَّابِئُون والنَّصَارَى مَنْ آمَنَ باللَّهِ﴾[6] فَعُطِف على اسم «إنَّ» المنصوب اسمٌ مرفوعٌ، فاختلف حكم المعطوف عن المعطوف عليه، ويتحدث الفراء عن هذه الظاهرة بقوله: فإن رفع

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٤٦١، وانظر كذلك ص ٨٨٤، ٩٧٤.

(٢) الكتاب ٢/١٤٤.

(٣) انظر فيمن تحدث عن ذلك: المقتضب ٤/١١١ - ١١٢، الأصول في النحو ١/٢٩١، المفصل ٢٩٥ - ٢٩٦، شرح المفصل -/٦٧ - ٦٨، شرح التصريح ١/٢٢٦ - ٢٢٧.

(٤) سورة البقرة ١٥٨.

(٥) سورة الأنعام ١٦٢.

(٦) سورة المائدة ٦٩.

(الصابئون) على أنه عطف على (الذين) و(الذين) حرف على جهة واحدة في رفعه ونصبه وخفضه، فلما كان إعرابه واحدا وكان نصب «إنّ» نصبا ضعيفا، وضعفه أن يقع على الاسم، ولا يقع على خبره[1]، جاز رفع (الصابئون) ولا استحب أن أقول: إن عبد الله وزيد قائمان، لتبين الإعراب في عبد الله، وقد كان الكسائي يجيزه لضعف «إن» وقد أنشدونا هذا البيت رفعا ونصبا:

فمن يَكُ أمْسَى بالمدينة رَحْلُهُ   فإني وقيَّاراً بها لَغَريبُ

وقيارٌ، ليس هذا بحجة للكسائي في إجازته: إن عمرا وزيد قائمان، لأن (قيارا) قد عطف على اسم مكني عنه، والمكني لا إعراب له، فسَهُل ذلك فيه، كما سَهُل في «الذين» إذا عطفت عليه (الصابئون) وهذا أقوى في الجواز من (الصابئون)، لان المكني لا يتبين فيه الرفع في حال، و(الذين) قد يقال (اللذون) فيرفع في حال[2]. وقال الكسائي أرفع (الصابئون) على اتباعه الاسم الذي في (هادوا)[3] أي معطوف على الضمير كأنه قال: هادوا هم والصابئون[4].

وأما الأخفش فيرى أن رفع (الصابئون) على وجهين (إما عطفا على ما قبله على المعنى، إذ معنى ما قبله في موضع رفع على الابتداء، لأن قوله: إن زيدا منطلق، وزيدٌ منطلق، من غير أن يكون فيه «إن» في المعنى سواء،

(١) هذا إشارة الى مذهب الكوفيين الذين يرون أن «إنّ» إنما عملت في الاسم فقط ولم تعمل في الخبر، بل هو باق على رفعه.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٣١٠ - ٣١١.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٣١٢، وانظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢١٣ إعراب القرآن للنحاس ٢٨٧، وقد نسب مكي هذا الرأي للفراء، انظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٣٧.

(٤) خطأ الزجاج الكسائي في ذلك، وقال: وهذا القول خطأ من جهتين إحداهما أن الصابىء يشارك اليهودي في اليهودية، وإن ذكر أن هادوا في معنى تابوا، فهذا خطأ في هذا الموضع أيضا، لأن معنى الذين آمنوا ههنا إنما هو إيمان بأفواههم، لأنه يُعْنى به المنافقون، الا ترى أنه قال من آمن بالله، فلو كانوا مؤمنين لم يحتج أن يقال إن آمنوا فلهم أجرهم، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢١٣ - ٢١٤.

والوجه الثاني في الرفع هو أنه لما كان قبله فعل شبه في اللفظ بما يجري على ما قبله، وليس معناه في الفعل الذي قبله، وهو (الذين هادوا) ـ أجراه عليه، فرفعه به، وإن كان ليس عليه في المعنى، ذلك أنه يجيء أشياء في اللفظ لا يكون في المعاني، منها قولهم: هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَربٍ، وقولهم كُتِبَ عليكم الحجُّ، يرفعون (الحج) بكتب وإنما معناه (عليْكُم الحَجَّ) نصب بأمرهم، وتقول هذا حَبُّ رُمَّاني، فتضيف (الرمان) إليك، وإنما لك الحب، وليس لك الرمان، فقد يجوز أشباه هذا والمعنى على خلافه)[1] فهو جعل رفع الصابئين على هذا عطفا على الضمير في (هادوا) على اللفظ فقط دون المعنى.

أما الزجاج فقد عرض لرأي الفراء المتقدم ورد عليه بقوله: (وهذا التفسير إقدام عظيم على كتاب الله، وذلك أنهم زعموا أن نصب «إنّ» ضعيف، لأنها إنما تغير الاسم، ولا تغير الخبر، وهذا غلط، لأن «إنّ» عملت عملين النصب والرفع، وليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع، لأن كل منصوب مشبه بالمفعول، والمفعول لا يكون بغير فاعل إلا فيما لم يسم فاعله، وكيف يكون نصب «إنّ» ضعيفا، وهي تتخطى الظروف فتنصب ما بعدها نحو قوله ﴿إنَّ فِيها قوماً جَبَّارين﴾[2] ونصب «إن» من أقوى المنصوبات)[3] ثم قال ورأى سيبويه[4] والخليل وجميع البصريين في رفع الصابئين: أنه محمول على التأخير، ومرفوع بالابتداء، المعنى إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم، والصابئون والنصارى كذلك، أي أن من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم وأنشدوا في ذلك قول الشاعر:

---

(١) معاني القرآن للأخفش ١٧٨ ـ ١٧٩، إعراب القرآن للنحاس ٢٧٨.

(٢) سورة المائدة ٢٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢١٢.

(٤) الكتاب ٢/١٥٥، وانظر: مشكل إعراب القرآن ١/٢٣٧، البيان للأنباري ١/٢٩٩، التبيان للعكبري ٤٥١.

والاَّ فـاعْـلَمُـوا أنّـا وَأَنْـتُـم   بـغـاةٌ مـا بَقِـيْـنَـا في شِـقَـاقِ

المعنى وإلا فاعلموا أنا بغاة ما بقينا في شقاق، وأنتم أيضا كذلك، وزعم سيبويه أن قوما من العرب يغلطون فيقولون أنهم أجمعون ذاهبون، وأنك وزيد ذاهبان، فجعل سيبويه هذا غلطا[1].

وأما النحاس فقد أورد آراء النحاة في ذلك، وذكر أنه سمع أبا اسحاق يقول، وقد ذكر له قول الأخفش والكسائي: (هذا خطأ من جهتين إحداهما أن المضمر المرفوع يقبح العطف عليه، حتى يؤكد، والجهة الأخرى أن المعطوف شريك المعطوف عليه فيصير المعنى أن الصابئين قد دخلوا في اليهودية وهذا محال، وسبيل ما لا يتبين فيه الإعراب وما يتبين فيه واحدة)[2].

والرأي[3] الذي يوافق منطق العقل، ولا يعارض الواقع اللغوي الوارد في الآيات القرآنية وفي الشعر من أن ما عطف على اسم «إن» منصوب هو ما ذهب إليه بعضهم من أنه مرفوع على العطف على الموضع، ويكون الخبر قد نوي به التقديم قال مكي (فحق (والصابئون والنصارى) أن يقع بعد (يحزنون) وإنما احتيج إلى هذا التقدير لأن العطف في «إنّ» على الموضع لا يجوز إلا بعد تمام الكلام وانقضاء اسم «إنّ» وخبرها، فتعطف الصابئين على موضع الجملة)[4].

ومثل هذه الآية السابقة ما ورد في قوله تعالى ﴿إنَّ اللهَ وملائِكَتَهُ يُصَلُّون

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢١٢ ـ ٢١٣، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٢٨٧.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢٨٧، مشكل إعراب القرآن ١/٢٣٧ ـ ٢٣٨، البيان ١/٣٠٠، التبيان ٤٥١.

(٣) هناك آراء أخرى ذكروها في رفع (الصابئون) منها: أن (الصابئون) مرفوع على أصله قبل دخول إنّ على الجملة، وقيل إنما رفع لانه جاء على لغة بني الحارث بن كعب الذين يقولون رأيت الزيدان بالألف، وقيل إنّ (أنّ) بمعنى نعم، وقيل خبر إنّ مضمر محذوف دل عليه الثاني، فالعطف للصابئين أتى بعد تمام الكلام وانقضاء اسم «إنّ» وخبرها. انظر: مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٢٣٨ ـ ٢٣٩، البيان للأنباري ١/٢٩٩ ـ ٣٠١، التبيان للعكبري ٤٥١ ـ ٤٥٢.

(٤) مشكل إعراب القرآن ١/٢٣٧.

عَلَى النَّبيِّ﴾[1] فالقراءة المشهورة بنصب (ملائكته) عطفا على لفظ اسم «إن»، وهذه لا خلاف فيها، وحكي عن بعضهم (وملائكتُه) رفعا[2]، وهو بالرفع عند الكوفيين عطف على محل «إنّ» واسمها، والفراء كما تقدم لا يجيز العطف على محل اسم «إن» إلا إذا خفي إعراب الاسم، أما البصريون فنحو ذلك عندهم على حذف الخبر من الأول أي إن الله يصلي على النبي وملائكته يصلون على النبي، ثم حذف من الأول لدلالة الثاني عليه[3]. وكذلك في قوله تعالى ﴿إنَّ المُسْلِمينَ والمُسْلِمَاتِ﴾[4] قال أبو جعفر النحاس (المسلمات) عطف على اسم «إن» ثم قال، ويجوز رفعهن عند البصريين، وأما الفراء فلا يجيزه إلا فيما لا يتبين فيه الإعراب[5].

دخول مؤكدين على الجملة الاسمية:

تدخل اللام في خبر «إنّ» المشددة لتزيد الكلام توكيدا على توكيد، نحو إنّ زيدا لقائم، فحصل في التركيب مؤكدان (إن واللام) ولكنهما لا يليان بعضهما مباشرة، بل يأتيان في التركيب بوجود فاصل بينهما[6]، ولذلك لا تدخل اللام على الاسم إذا كان واليا لإنَّ، وتدخل عليه إذا كان مؤخراً، ويتحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عن هذه اللام - التي يسمونها الابتدائية أو المزحلقة - في آيات كثيرة ولا يلمحون فيها هذا المعنى، وهو زيادة التوكيد في التركيب، إنما يسمونها ابتدائية زُحلقت عن موضعها للخبر؛ لوجود «إنّ» قبل ذلك، وقد يشير بعضهم إلى أنها مؤكدة كالأخفش أحيانا.

---

(1) سورة الأحزاب ٥٦.

(2) قرأ بالرفع ابن عباس وعبد الوارث عن أبي عمرو: البحر المحيط ٢٤٨/٧.

(3) إعراب القرآن للنحاس ٨٦٠، وانظر أيضاً: البحر المحيط ٢٤٨/٧، الكشاف للزمخشري ٢٧٢/٣.

(4) سورة الأحزاب ٣٥.

(5) إعراب القرآن للنحاس ٨٥٤.

(6) انظر حول ذلك: المقتضب ٤٤٣/٢، ٤٣٤ - ٤٣٥، تسهيل الفوائد ٦٣، شرح المفصل ٦٣/٨ - ٦٦، شرح التصريح ٢٢١/١ - ٢٢٤، الهمع ١٣٩/١.

ومن دخولها على الاسم المؤخر قوله تعالى ﴿وإنَّ مِنكُم لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾[1] يقول الفراء في تفسير هذه اللام: (اللام التي في (من) دخلت لمكان (إنّ)، كما تقول إن فيها لأخاك)[2] ويقول الأخفش في قوله تعالى: ﴿وإنَّ مِنَ الحِجَارة لَمَا يَتَفَجَّر منه الأَنْهَارُ وإنَّ مِنْها لَمَا يشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الماءُ، وإنَّ منْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾[3] : (فهذه اللام لام التوكيد، وهي منصوبة تقع على الاسم الذي تقع عليه «إنّ»، إذا كان بينها وبين «إنّ» حشو نحو هذا، هو مثل: إن في الدار لزيدا)[4].

وكذلك الزجاج تحدث عن التوكيد الذي تحدثه هذه اللام في دخولها بعد إنّ، وذلك عندما عرض لقوله تعالى: ﴿وإنَّ مِنْهُمْ لَفَريقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بالكِتَابِ﴾[5] قال هذه اللام في(وإنّ منهم لفريقا) تؤكد الكلام زيادة على توكيد «إن»، لأن «إن» معناها توكيد الكلام، ولذلك صار الضم يوصل بها في الإيجاب تقول: (والله إنَّ زيدا قائم وكذلك تصل الضم باللام فيقول: والله لزيد قائم، ولا تلي هذه اللام «إنّ» لا يجوز إنَّ لزيدا قائم بإجماع النحويين كلهم وأهل اللغة)[6].

وهي تدخل عادة على خبر «إنّ» زيادة في التوكيد، ومن الأمثلة التي عرض لها الفراء لذلك قوله تعالى ﴿وإنَّ كلاً لَما لَيُوفِيَنَّهُمْ﴾[7] يقول عنها الفراء اللام جواب لان[8] ويتحدث الأخفش عن دخول اللام على الخبر فيقول: وتقع أيضا في خبر إن وتصرف «إنَّ» إلى الابتداء تقول: أشهد إنه

---

(١) سورة النساء ٧٢.
(٢) معاني القرآن للفراء ١/٢٧٥ ـ ٢٧٦.
(٣) سورة البقرة ٧٤.
(٤) معاني القرآن للأخفش ٨١.
(٥) سورة آل عمران ٧٨.
(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤٤٢ ـ ٤٤٣.
(٧) سورة هود ١١١.
(٨) معاني القرآن للفراء ٢/٢٨.

لظريف، قال عز وجل: ﴿واللهُ يعْلَمُ إنَّك لَرَسُولُهُ واللّه يَشهَدُ إنَّ المنَافِقِين لَكاذِبُون﴾[1] وقوله تعالى: ﴿إنَّ ربَّهُم بِهِمْ يَوْمئذٍ لَخَبيرٌ﴾[2] وهو يمنع دخول اللام في خبر «أن» بالفتح[3].

وكذلك أشار الزجاج الى توكيد الخبر باللام فقال في قوله تعالى ﴿إنَّ أوَّل بيتٍ وُضِع للَّذي ببكَّةَ مُبارَكاً﴾[4]: (خبر إن «للذي» وهذه لام التوكيد)[5].

وغير هؤلاء من مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه يذكرون عرضا دخول اللام بعد إن زيادة في التوكيد، سواء دخلت على الاسم المؤخر، أو الخبر إذا جاء بعد الاسم[6].

* * *

اتصال خبر إن بالفاء:

يتصل خبر إنَّ بالفاء إذا كان اسمها ضميراً موصولا، لأن ضمير الموصول يشبه الجزاء في عمومه واستقباله، ولا يجوز عند النحاة نحو إن زيدا فمنطلق، كما نص على ذلك بعضهم[7]، وأجاز الفراء[8] نحو إن ضاربك فظالم - كما سيأتي - .

---

(١) سورة المنافقون ١.

(٢) سورة العاديات ١١.

(٣) معاني القرآن للأخفش ٨١، وهو يرى أن وجود اللام في الخبر أدى إلى كسر همزة «إنّ»، لأنها دلت على استئناف إنّ ، فبعد أن عرض الآيتين السابقتين قال (وهذا لو لم تكن فيه اللام كان «أن ربهم» لان «أنّ» الثقيلة إذا كانت هي وما عملت فيه بمنزلة ذاك أو بمنزلة اسم فهي «أن» أبداً مفتوحة، وإن يحسن مكانها وما عملت فيه اسم فهي على الابتداء)، الا ترى إلى قوله ﴿اذكُرُوا نِعْمَتِي التي أنْعَمْتُ عَلَيْكم وأنّي فضَّلتُكُمْ على العالِمينَ﴾ البقرة ٤٧، ١٢٢.

(٤) سورة آل عمران ٩٦.

(٥) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٤٥٤.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ١٧٥، ٢٠٠.

(٧) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/٣٩٣، إعراب القرآن للنحاس ١١٢٣.

(٨) معاني القرآن للفراء ١/١٥٦.

وفي كتب إعراب القرآن ومعانيه إشارة لهذه القضية، وذلك عند عرض الآيات التي أتى فيها خبر إن مقرونا بالفاء، وهي في جميعها جاء اسم «إن» معها ضميرا موصولا[1] إلا واحدة أتى فيها اسما غير موصول، ولكن أبدل منه ضمير موصول، وذلك في قوله تعالى ﴿إِنَّ الْمَوتَ الَّذي تَفِرُّون مِنْهُ فإِنَّه مُلَاقيكُمْ﴾[2] وتعليقا على هذه الآية، يقول الفراء: (أدخلت العرب «الفاء في خبر «إنّ»، لأنها وقعت على «الذي»، والذي حرف يوصل، فالعرب تدخل «الفاء» في كل خبر كان اسمه مما يوصل مثل «من» و«الذي» والقاؤها صواب، وهي في قراءة عبد الله: ﴿إنَّ الموت الذي تفرون منه ملاقيكم﴾ ومن أدخل «الفاء» ذهب بالذي إلى تأويل الجزاء إذا احتاجت إلى أن توصل، ومن ألقى الفاء فهو على القياس، لأنك تقول إنّ أخاك قائم، ولا تقول إنَّ أخاك فقائم ولو قلت إنَّ ضاربك فظالم كان جائزا، لأن تأويل إنَّ ضاربك كقولك إنَّ من يضربك، فظالم، فقس على هذا الاسم المفرد الذي فيه تأويل الجزاء، فأدخل له الفاء)[3].

وقال أبو اسحاق الزجاج تعليقا على قوله تعالى ﴿إنَّ الذين يَكْفُرونَ بآياتِ اللَّه ويقْتُلونَ النَّبيِّينَ بغيْر حقٍّ.. فَبَشِّرهُمْ بِعَذابٍ أليم﴾[4] (وجاز دخول الفاء في خبر «إنَّ» ولا يجوز: إن زيداً فقائم، وجاز ههنا (فبشرهم بعذاب أليم) لأن «الذي» يوصل، فتكون صلته بمنزلة الشرط للجزاء، فيجاب بالفاء، ولا يصلح ليت الذي يقوم فيكرمك، لأن «إنَّ» كأنها لم تذكر في

---

(١) انظر الآيات: ٢١، ٩١، من آل عمران، ٩٧ من النساء، ٣٤ من محمد، ١٣ من الأحقاف، ١٠ من البروج.

(٢) سورة الجمعة ٨.

(٣) معاني القرآن للفراء ٣/١٥٥ - ١٥٦، وذكر الفراء عن بعض المفسرين أن «الذي» في موضع الخبر للموت، لأن المعنى (إن الموت هو الذي تفرون منه) معاني القرآن ٣/١٥٦، إعراب القرآن للنحاس ١٢٩٨، وقال الفراء ولا تجد هذا محتملا في العربية والله أعلم بصواب ذلك. معاني الفراء ٣/١٥٦.

(٤) سورة آل عمران ٢١.

الكلام، فدخول الجواب بالفاء عليها كدخولها على الابتداء والتمني داخل فزيل معنى الابتداء والشرط)[1].

وكذلك ذكر النحاس في إعرابه جواز دخول «الفاء» في خبر «إنَّ» إذا كان اسمها ضميرا موصولا وفي صلته فعل، لأن ذلك يشبه المجازاة، ولا يجوز دخولها مع «ليت» و«لعل» و«كأن» في «إنَّ» لأنها تأكيد[2]، قال: ولو قلت إن زيدا فمنطلق لم يجز[3]، وكذلك تحدث غير هؤلاء[4] عن دخول «الفاء» في خبر «إنَّ» إذا كان اسمها ضميرا موصولا، ومنعوه إذا كان الحرف الناقص غير إنَّ.

ونقل الفارسي عن أبي الحسن وأبي عثمان أن الفاء في نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فإنَّه مُلَاقِيكُمْ ﴾[5]، زائدة، لأن «الفاء» عندهم تأتي إما للعطف أو للجزاء أو تكون زائدة، ولما لم تكن لأحد المعنيين الأولين فهي زائدة، وأطال في شرح ذلك والرد عليهم[6]، وكذلك نقل صاحب شرح المفصل أن الأخفش لا يجيز دخول «الفاء» مع «إنَّ»؛ لأنها عاملة كأخواتها، ويجعل الفاء زائدة[7].

وقبل هؤلاء جميعا كان سيبويه يجيز دخول الفاء في خبر «إنَّ» بنفس الشرط وهو كون اسمها ضميرا موصولا واستشهد ببعض هذه الآيات المتقدمة، وهو يمنع دخولها مع غير «إنَّ» من هذه الأدوات الناسخة[8].

* * *

(١) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٣٩٣/١.
(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٥٠، ١١٢٣، ١٢٩٨.
(٣) إعراب القرآن للنحاس ١١٢٣.
(٤) انظر الحجة للفارسي: ٣٠/١ وما بعدها، مشكل إعراب القرآن ١١٦/١، ١٣١ - ١٣٢، ٣٠٨/٢، ٣٧٧، البيان للأنباري ١٩٦/١، ٤٣٨/٢، التبيان للعكبري ١١٥٥، ١٢٢٢ - ١٢٢٣.
(٥) سورة الجمعة ٨.
(٦) الحجة للفارسي ٣١/١ - ٣٦.
(٧) شرح المفصل ١٠١/١.
(٨) الكتاب ١٠٢/٣ - ١٠٣، وانظر شرح المفصل ١٠١/١.

استغناء إنّ عن الخبر:

في قوله تعالى ﴿إنَّ الَّذينَ كَفَرُوا بالَّذكْرِ لَمَّا جاءَهُمْ وإنَّه لكتَابٌ عزيزٌ﴾[1] اختلف النحاة في خبر «إن» فبينما أجاز بعضهم استغناء «إن» عن الخبر كاستغناء «لو» عن الجواب في قوله تعالى ﴿وَلَوْ أنَّ قُرْآناً سُيِّرتْ بِهِ الجِبَالُ﴾[2] قدر بعضهم الخبر، واختلفوا في ذلك، وسنعرض ما قاله مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه حول ذلك:

قال الأخفش: زعم بعض المفسرين أن خبره ﴿أولَئِكَ يُنادُونَ منَّ مكانٍ بعيدٍ﴾[3] وقد يجوز على الأخبار التي في القرآن، يستغنى بها كما استغنت أشياء عن الخبر إذا طال الكلام، وعرف المعنى نحو قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّ قرْآناً سُيِّرتْ به الجِبَالُ﴾[2] وما أشبهه، وحدثني شيخ من أهل العلم قال: (سمعت عيسى ابن عمر يسأل عمرو بن عبيد ﴿إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم﴾[1] أين خبره، فقال عمرو معناه في التفسير: إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم كفروا به، وإنه لكتاب عزيز فقال عيسى جاءت يا أبا عثمان)[4].

وذكر نحوا من ذلك الفراء حيث قال عن الخبر إن شئت جعلته ﴿أولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مكانٍ بعيدٍ﴾[3] وإن شئت كان قوله ﴿وإنه لكتابٌ عزيزٌ لا يأتيهِ الباطِلُ﴾[5] فيكون جوابه معلوما فيترك، وكأنه أعربُ الوجهين وأشبهه بما جاء في القرآن[6].

وذكر النحاس في هذه الآية أقوالا في الخبر، فمذهب الكسائي أنه قد

---

(١) سورة فصلت ٤١.
(٢) سورة الرعد ٣١.
(٣) سورة فصلت ٤٤.
(٤) معاني القرآن للأخفش ٣١٥.
(٥) سورة فصلت ٤١ ـ ٤٢.
(٦) معاني القرآن للفراء ١٩/٣.

يقدم قبلها ما يدل على الخبر من قوله ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى في النَّار خيْرٌ﴾[١] وقيل الخبر ﴿أولئِكَ يُنَادَوْنَ من مكانٍ بعيدٍ﴾ وقيل المعنى: إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم قد كفروا بمعجز، ودل على هذا أن بعده ﴿وإنه لكتابٌ عزيزٌ﴾ وقيل الخبر محذوف فمعناه أهلكوا[٢]. بعد هذا العرض الذي رأيناه حول اختلاف النحاة في خبر «إن» في هذه الآية نلاحظ أن أقربها واقعية هو من قال باستغناء «إنَّ» عن الخبر وفهم المعنى من السياق، إذ من جعل ﴿أولئِكَ يُنَادَوْنَ من مكانٍ بعيدٍ﴾ هو الخبر فان المعنى لا يستقيم له؛ إذ أن الكلام طال كثيراً، وبُدىء في كلام جديد، وهذا نوع من التمحل إذا جعل هذا هو الخبر، ولا يصلح المعنى بأن نقول تقدم في الكلام ما يفيد الخبر، إذ أن البدء «بإن» أتى في ابتداء كلام جديد لا صلة له بما قبله من ناحية الإعراب، ومن الآيات التي قدروا فيها حذف الخبر قوله تعالى ﴿إنَّ الَّذين كَفَرُوا ويصدُّونَ عن سبيل اللهِ والمسجِد الحَرَام الذي جعلنَاهُ للنَّاسِ سواءً العَاكِفُ فيهِ والبادِ﴾[٣] واختُلف في خبر إن في هذه الآية فقيل محذوف والتقدير إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله هلكوا[٤]، وقيل إن الخبر يصدون والواو مقحمة، وقيل الخبر ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أليمٍ﴾[٥] وهذا غلط كما قال النحاس لأنه جاء بخبر «إنَّ» جزما، وأيضاً فإنه جواب الشرط، ولو كان خبرا لبقي الشرط بلا جواب[٦].

وفي حذف خبر إن، يقول ابن جني في المحتسب تعليقا على قراءة أبي (أئِنَّكَ أوْ أَنْتَ يُوسُفُ﴾[٧] قال: (ينبغي أن يكون هذا على حذف خبر «إنَّ» حتى

---

(١) سورة فصلت ٤٠.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٠٢٥، البيان ٢/٣٤١.

(٣) سورة الحج ٢٥.

(٤) إعراب القرآن ٦٨٩. مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٩٥، البيان ٢/١٧٣ التبيان للعكبري ٩٣٨ - ٩٣٩.

(٥) سورة الحج ٢٥.

(٦) إعراب القرآن للنحاس ٦٨٩.

(٧) سورة يوسف ٩٠، وقراءة المصحف (قالوا أئِنَّك لأنْتَ يُوسُفُ﴾.

كأنه قال أئنك لغير يوسف أو أنت يوسف، فكأنه قال بل أنت يوسف، فلما خرج مخرج التوقف قال أنا يوسف، وقد جاء عنهم حذف خبر إن قال الأعشى:

إنَّ مَحَلًّا وإنّ مُرْتَحَلَا ... وإنَّ في السَّفرِ إذْ مضى مَهَلَا

أراد: إن لنا محلا وإن لنا مرتحلا، فحذف الخبر، والكوفيون لا يجيزون حذف خبر إن إلا إذا كان اسمها نكرة، ولهذا وجه حسن عندنا، وإن كان أصحابنا يجيزونه مع المعرفة)[1]، هذا، وقد تحدث قبلهم سيبويه وأفرد بابا لحذف الخبر سماه: هذا باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة[2]، وبين جواز حذف الخبر، واستشهد على ذلك بأمثلة منوعة من النثر والشعر.

إنْ المخففة: (بكسر الهمزة وفتحها وتخفيف النون)

«إنَّ» التي تحدثنا عنها قبلا قد تخفف سواء كانت بكسر الهمزة أو فتحها، وعند ذلك لها أحكام تحدثت عنها كتب النحو العامة[3]، وهي تتلخص فيما يلي:

---

(١) المحتسب ٣٤٩/١.

(٢) الكتاب ١٤١/٢ ـ ١٤٣، وانظر فيمن تحدث عن حذف الخبر من عامة النحاة: المقتضب ١٣٠/٤ ـ ١٣١، الأصول في النحو ٣٠٠/١ ـ ٣٠١ المقرب ١٠٩/١، المفصل ٢٨، شرح المفصل ١٠٣/١ ـ ١٠٤، تسهيل الفوائد ٦٢.

(٣) الكتاب ١٣٩/٢ ـ ١٤٠، ويقول سيبويه: (إنَّ توكيد لقوله زيد منطلق، واذا خففت فهي كذلك تؤكد ما يتكلم به وليثبت الكلام غير أن لام التوكيد تلزمها عوضا مما ذهب منها) الكتاب ٢٣٣/٤، وانظر فيمن تحدث عن أحكام إنْ المخففة غير سيبويه ما يلي: المقتضب ٣٦١/٣ ـ ٣٦٣، ٤٨/١، ٥٠، الأصول في النحو ٢٧٧/١، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٨٨، كتاب اللامات ١١٨، الأزهية ٣٣ ـ ٣٥، ٥٤، ٦٢، المفصل ٢٩٧، تسهيل الفوائد ٦٥، المقرب ١١٠/١، شرح المفصل ٧١/٨، وما بعدها، رصف المباني ١٠٨ ـ ١٠٩، ١١٤، ١١٦، الجنى الداني ١٣٣ ـ ١٣٤، ٢٠٨ ـ ٢٠٩، مغني اللبيب ٣٦ ـ ٣٧، ٤٦ ـ ٤٧ شرح التصريح ٢٣٠/١ ـ ٢٣٣.

إذا خففت «إن» بطل عملها ولزمت اللام في الخبر فارقة بينها وبين النافية، وهذا هو الكثير مما ورد لها من نصوص في القرآنِ، وتعمل قليلا، وهذا هو رأي البصريين، أما الكوفيون فيرون أنها لا تخفف، وأنها إذا خففت فهي النافية واللام في الخبر بمعنى إلا[1]. وأما «أن» إذا خففت عندهم فهي لا تزال باقية على عملها، ولكن اسمها يكون ضمير الشأن، والخبر جملة، ولهم شروط في الخبر موجودة في كتبهم، وقال بعضهم إن الكوفيين يزعمون أنَّ «إنْ إذا خففت لا تعمل شيئاً، وكل هذه الأحكام وخلافها مفصلة في كتب النحو العامة، ولكن لنَرَ هنا ما قاله مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه حول ذلك:

فيقول الأخفش عن (إنْ) وتكون خفيفة في معنى الثقيلة، وهي مكسورة، ولا تكون إلا وفي خبرها اللام، يقولون: إنّ زيد لمنطلق، ولا يقولون بغير «لام» مخافة أن يلتبس بالتي معناها «ما» وقد زعموا أن بعضهم يقول: (إنْ زيدا لمنطلق، يعملها على المعنى)[2] وهي مثل ﴿إنْ كلُّ نفسٍ لَّما عَلَيْهَا حافِظٌ﴾[3] يقرأ بالرفع والنصب، وما زيادة للتوكيد، واللام زيادة للتوكيد[4] وذكر الأخفش أنه[5] يحمل على هذه اللغة قراءة ﴿قالوا إنْ هذان لساحِران﴾[6] وقد لاحظ الأخفش فيما عرض له المؤكدات التي أتت في التركيب (إنْ + مبتدأ + اللام مؤكدة + ما زائدة للتوكيد + الخبر) وذلك في الآية السابقة ﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾ ومن الآيات التي تحدث فيها عن إعمال إن المخففة قوله تعالى ﴿وإنَّ كُلاً لَمَّا لَيُوفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾[7] قال: (وأهل

---

(١) انظر مثلا: الأصول في النحو ٣١٦/١، الأزهية ٣٨ - ٣٩، شرح المفصل ٧٢/٨، الهمع ١٤٢/١.
(٢) انظر معاني القرآن للأخفش ٨٤، وذكر أبو حيان إنَّ منهم من يشدد «إنَّ» ويقرأ (كل) في الآية بالنصب،البحر المحيط ٤٥٤/٨.
(٣) سورة الطارق ٤.
(٤) معاني القرآن للأخفش ٨٤.
(٥) المصدر السابق.
(٦) سورة طه ٦٣.
(٧) سورة هود ١١١.

المدينة يقرأون (وإن كلا) خففوا «إنّ» وأعملوها كما تعمل «لم يك» وقد خففها من «يكن» واللام التي مع «ما» هي اللام التي تدخل بعد «إن» واللام الآخرة للقسم)[1]. ويتحدث الأخفش كذلك عن «أن» المفتوحة المخففة فيقول: (وتكون خفيفة في معنى الثقيلة في مثل قوله ﴿أنِ الحمدُ لله﴾[2]و﴿أنّ لعنة الله عليه﴾[3] على قولك أنه لعنة الله عليه، وأنه الحمد لله، وهذه بمنزلة قوله ﴿أفلا يرونَ ألَّا يرجِعُ اليهم قَوْلاً﴾[4] و﴿حسبُوا ألَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[5] ولكن هذه إذا خففت وهي إلى جنب الفعل، لم يحسن إلا أن تكون معها «لا»، حتى تكون عوضا من ذهاب الثقيل والإضمار، ولا تعوض «لا» في قوله (أن الحمد لله)؛ لأنها لا تكون وهي خفيفة عاملة في الاسم، وعوضتها «لا» إذا كانت مع الفعل؛ لأنهم أرادوا أن يبينوا أنها لا تعمل في هذا المكان، وأنها ثقيلة في المعنى)[6] وفي موضع آخر ذكر الأخفش بعض أمثلة «أنْ» المخففة من الثقيلة من نحو قوله تعالى ﴿وَنودُوا أن تِلْكُمُ الجَنَّةُ﴾[7] وقوله تعالى ﴿أنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا ربُّنا حَقَّاً﴾[8] ثم قال: (فهذه «أن» الثقيلة خففت وأضمر فيها، لا يستقيم أن تجعلها الخفيفة[9]، لأن بعدها اسما، والخفيفة لا تليها الأسماء، وقال الشاعر:

في فتيَةٍ كسُيُوفِ الهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا ... أنْ هَالِكٌ كُـلُّ من يحفى وينْتَعِلُ

وقول الشاعر:

أكـاسِـرُهُ وأعْـلَمُ أنْ كِـلاَنـا ... عَـلَى مَا سَاء صَاحِبَهُ حَـرِيْصُ

(١) معاني القرآن للأخفش ٢٣٧.
(٢) سورة يونس ١٠.
(٣) سورة النور ٧.
(٤) سورة طه ٨٩.
(٥) سورة المائدة ٧١.
(٦) معاني القرآن للأخفش ٨٥.
(٧) سورة الأعراف ٤٣.
(٨) سورة الأعراف ٤٤.
(٩) يقصد بها المصدرية الداخلة على المضارع.

فمعناه أنه كلانا، ويكون (قد وجدنا) في معنى «أي»)[1].

وأما الفراء فحديثه عن «إن» المخففة أتى عرضا في بعض المواضع التي أتت فيها «إنْ» كذلك، وهو لم يصرح بمذهب الكوفيين المنقول عنهم من أن «إنْ» إذا خففت فهي النافية، واللام في الخبر بمعنى «إلاَّ»[2] وانما تحدث عن أنَّ «إنْ» تخفف، وذكر أن اللام حينئذ تأتي في خبرها، حينما تحدث عن قوله تعالى ﴿وإن كلٌّ لَّمَّا جميعٌ لديْنَا محضرونَ﴾[3] وذكر أن الأعمش وعاصما شددا، لما «وقوم كثيرون خففوها، منهم قراء أهل المدينة، وقال وهو الوجه، لأنها «ما» أدخلت عليها «لام» تكون جوابا «لإن» كأنك قلت وإن كل لجميع لدينا محضرون[4]. فهو أثبت بذلك أنه يخالف رأي الكوفيين المنسوب لهم، فهو يقول بتخفيف «إنْ» وإبطال عملها، وكرر ذلك في موضع آخر، حينما تحدث عن آية ﴿إنْ كلُّ نفسٍ لَّما عليها حافِظٌ﴾[5] قال: (قرأها العوام (لَمَّا) وخففها بعضهم والكسائي كان يخففها، ولا نعرف جهة التثقيل، ونرى أنها لغة في هذيل، يجعلون «إلاَّ» مع «إن» المخففة (لَمَّا)[6]، ولا يجاوزون ذلك كأنه قال: ما كل نفس إلا عليها حافظ، ومن خفف قال: إنما هي لام جواب لإن، و«ما» التي بعدها صلة)[7].

وفي موضع آخر أشار الفراء إشارة عابرة إلى رأي الكوفيين الذين

---

(١) معاني القرآن للأخفش ١٩٩ ـ ٢٠٠.

(٢) انظر المراجع السابقة التي أحلنا إليها في دراسة تخفيف «إنَّ» وانظر مواضع في البحر المحيط ٢/٩٨، ٥/٤٣٧ ـ ٤٣٨، ٧/٣٣٤.

(٣) سورة يس ٣٢.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/٣٧٦ ـ ٣٧٧، البحر المحيط ٧/٣٣٤.

(٥) سورة الطارق ٤.

(٦) وقد قال نحوا من ذلك أبو إسحاق الزجاج عندما عرض لهذه الآية حيث قال ومعنى (لما) المشددة ههنا (إلا) تقول (سألتك لمّا فعلت وإلا فعلت) انظر معاني القرآن وإعرابه ميكروفيلم رقم ٢٥٢ لوحة ٦.

(٧) معاني القرآن للفراء ٣/٢٥٤ ـ ٢٥٥.

يجعلون «اللام» في الخبر بمعنى إلا و«إن» بمعنى «ما» ، وذلك حينما عرض لقوله تعالى: ﴿وإنَّ كلًّا لما ليُوفينَّهُمْ﴾(١) وذكر القراءات فيها، ثم قال: (وأما الذين خففوا «إن» فانهم نصبوا «كلا» بـ (ليوفينهم)، وقالوا كأنا قلنا وإن ليوفينهم كلا، وهو وجه لا أشتهيه؛ لأن اللام إنما يقع الفعل الذي بعدها على شيء بعدها، فلو رفعت «كل» لصلح ذلك، كما يصلح أن تقول: إن زيد لقائم، ولا يصلح أن تقول: إن زيداً لأضرب، لأن تأويلها كقولك ما زيد إلا أضرب، فهذا خطأ في إلا وفي اللام)(٢).

والزجاج في حديثه عن تخفيف «إنْ» يرى لزوم اللام في الخبر حتى لا يظن أنها النافية، قال في قوله تعالى ﴿وإنْ كانَتْ لَكَبِيرةً إلَّا على الَّذينَ هدى اللهُ﴾(٣) (وهذه اللام دخلت على «إنْ» لأن اللام إذا لم تدخل مع «إنْ» الخفيفة كان الكلام جحدا، فلولا اللام كان المعنى: ما كانت كبيرة، فإذا جاءت «إنْ» و«اللام» فمعناه التوكيد للقصة، واللام تدخل في الخبر)(٤)، وتحدث الزجاج كذلك عن تخفيف «أنْ» بفتح الهمزة، وأن اسمها يكون ضمير الشأن فعندما عرض لقوله تعالى ﴿ونُودُوا أن تِلْكُمُ الجنَّةُ﴾(٥) قال: وههنا «الهاء مضمرة، وهي مخففة من الثقيلة، والمعنى ونُودوا بأنه تلكم الجنة(٦)، وذكر نحوا من ذلك في آيات أخرى(٧).

والنحاس في إعرابه يكثر من الإشارة إلى نحو ذلك، من تخفيف «إنْ»

---

(١) سورة هود ١١١.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٢٩ - ٣٠.

(٣) سورة البقرة ١٤٣.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٠٢/١.

(٥) سورة الأعراف ٤٣.

(٦) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٣٧٥/٢.

(٧) وذلك في الآيات ﴿وَنادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ ٤٤ الأعراف، وقوله تعالى: ﴿فأذن مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ٤٤ الأعراف، وقوله ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ ٧١ المائدة معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢١٤/٢، ٢٧٦.

و«أنْ» فمثلا ذكر في قوله تعالى ﴿وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أنِ الحمدُ لله﴾ قال: مذهب الخليل وسيبويه أنَّ «أنْ» هذه مخففة من الثقيلة والمعنى أنه الحمد لله، قال محمد بن يزيد ويجوز أن الحمد لله، يعملها خفيفة عملها ثقيلة، والرفع أقيس، لأنها إنما أشبهت الفعل باللفظ لا بالمعنى، فإذا نقصت عن الفعل لم تعمل عمله، ومن نصب شبَّهَها بالفعل إذا حذف منه[1]، وتحدَّث كذلك عن القراءات في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كلاًّ لمَّا ليُوفينَّهُمْ ربُّك أعْمَالَهُم﴾[2] وأورد أوجه الإعراب فيها، وعندما عرض لقراءة (وإنْ كلًّا لما ليوفينهم) بتخفيف «إنْ» ونصب «كلًّا» أورد ما قاله النحاة فيها، وأن بعضهم أجاز إعمال «إنْ» وهي خفيفة كالخليل وسيبويه ومنعه بعضهم كالكسائي، وقال: ما أدرى على أي شيء قرأ (وان كلًّا . .)[3].

وقد ذكر النحاس نحو ذلك في مواضع كثيرة[4] من كتابه، وكذلك غيره من مؤلفي إعراب القرآن ومعانيه[5].

أنماط التوكيد بأن:

ونتناول التوكيد بأن سواء كانت بفتح الهمزة أو كسرها وبتشديد النون أو تخفيفها، وكذلك التوكيد بأن واللام، وذلك في إطار الجملة الاسمية من خلال الآيات القرآنية:

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٤٥٠، وانظر ص ٨١، ١٠١، ٣٦٠، من نفس المصدر.

(٢) سورة هود ١١١.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٤٩٥ ـ ٤٩٦.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٨١، ١٠١، ٣٦٠، ٩١٢، ١٠٥٩، ١٤٦٩، ومواضع أخرى كثيرة.

(٥) انظر مثلًا: المحتسب ١/٩١ ـ ٩٢، ٣٦٦، ٢/١٠٢ ـ ١٠٣، مشكل إعراب القرآن لمكي: ١/٢٣٩، ٣١٦، ٤١٥، ٤١٦، ٢/٢٢٥، ٢٨٣، ٤٦٩، البيان للأنباري ١/١٢٦، ٢٧٠، ٣٠١، ٣٥٠، ٣٦٢، ٢/٢٩، ٢٩٤، ٢٩٥، ٥٠٧، التبيان ١٢٤، ٣٩٨، ٤٥٢، ٤٧٣، ٥٥١، ٥٦٩، ٥٧١، ٧١٦، ٧١٧، البحر المحيط ٥/٢٦٦، ٧/٣٣٤، ٨/٤٥٤ ومواضع أخرى كثيرة.

المثال	النمط
﴿فإنَّ الله شاكِرٌ عليمٌ﴾ ١٥٨ البقرة ﴿إنَّ الله بالِغُ أمْرِهِ﴾ ٣ الطلاق ﴿إنَّ ربَّك سريعُ العِقَابِ﴾ ١٦٥ الأنعام ﴿إنَّ رحمةَ الله قريبٌ من المحْسِنين﴾ ٥٦ الأعراف(١).	إنَّ + اسمها منصوب + الخبر مرفوع
﴿إنَّ شرَّ الدَّوابِّ عندَ الله الصُّمُّ البُكْمُ..﴾ ٢٢ الأنفال ﴿إنَّ عدَّة الشُّهور عند الله اثنا عشر شهْراً﴾ ٣٦ التوبة ﴿إنَّ الله على كل شيء قديرٌ﴾ ٢٠ البقرة ﴿إنَّ المُجْرمينَ في عذابِ جهنَّم خالدُونَ﴾ ٧٤ الزخرف(٢).	إنَّ + اسمها منصوب + فاصل بين الاسم والخبر + الخبر مرفوع.
﴿ألا إنَّ نصر الله قريبٌ﴾ ٢١٤ البقرة	ألا + إنَّ + اسمها منصوب + الخبر مرفوع.
﴿قَالُوا إنَّا معَكُمْ﴾ ١٤ البقرة(٣).	إنَّ واسمها ضمير متصل بها + الخبر ظرف.
﴿إنِّي جاعِلُك للنَّاس إمَاماً﴾ ١٢٤ البقرة ﴿فإنِّي قريبٌ﴾ ١٨٦ البقرة(٤)	إنَّ واسمها ضمير متصل بها + الخبر مرفوع.

(١) والمفتوحة الهمزة أيضاً كثيرة من أمثلتها قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ البقرة ١٩٦، وقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ٢٠٩ البقرة، وقوله ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ ٥٩ المائدة.

(٢) ومثال ذلك مع (أنَّ) المفتوحة قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير﴾ ١٠٦ البقرة، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ ٢٧ لقمان.

(٣) ومع فتح أن نحو: قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾ ١٢ الأنفال.

(٤) ومع فتح أن نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ٤٦ البقرة، وقوله: ﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَبِّهِمْ﴾ ٢٦ البقرة.

المثال	النمط
﴿إنَّا ههُنا قَاعِدون﴾ ٢٤ المائدة[١]	إنَّ واسمها ضمير متصل بها + فصل بالظرف + الخبر مرفوع.
﴿إنَّ الذينَ تَدْعُونَ من دُونِ الله عِبَادٌ أمثَالُكم﴾ ١٩٤ الأعراف.	إنّ + اسمها ضمير موصول مع صلته + الخبر مرفوع.
﴿إنَّ هذه أُمَّتُكُمْ أمَّةً واحِدَة﴾[٢] الأنبياء ٩٢[٣]	إنّ + اسمها ضمير إشارة + الخبر + حال.
﴿إنَّ الانسانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾ ١٩ المعارج ﴿إنَّ الله اصْطَفَى آدَمَ ونُوحاً﴾ ٣٣ آل عمران ﴿إنَّ المُنَافِقِين يُخَادعُونَ الله﴾ ١٤٢ النساء ﴿إنَّ آيَةَ ملكِهِ أن يأْتيكُمُ التَّابُوتُ﴾ ٢٤٨ البقرة ﴿إنِّي أعْلَمُ غَيْبَ السَّمَواتِ والأرض﴾ ٣٣ البقرة ﴿إنَّ الذين كَفَرُوا بآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيْهِمْ نَاراً﴾ ٥٦ النساء[٤].	إنَّ + اسمها + الخبر جملة فعلية فعلها ماض أو مضارع.
﴿إنَّ الله لا يستَحي أن يَضْرِبَ مثَلاً﴾ ٢٦ البقرة ﴿إنَّ عبادي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ ٦٥ الإسراء ﴿إنَّ الذين كَفَرُوا	إنَّ + اسمها + الخبر جملة فعلية منفية.

(١) قال النحاس: ويجوز في غير القرآن (قاعدين) على الحال، لأن الكلام قد تم إعراب القرآن للنحاس ٢٧٤.

(٢) قال النحاس: ويجوز: إن هذه أمتكم أمةً واحدةً، يجعل أمتكم بدلاً من هذه، والخبر «أمة» قال وقرأ ابن أبي إسحاق (إن هذه أُمّتُكم أمةٌ واحدةٌ) ويكون أمتكم خبراً، وأمة واحدة خبراً بعد خبر، إعراب القرآن للنحاس ٦٧٨ ـ ٦٧٩.

(٣) ومع المفتوحة قوله تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴾ ٢٢ الدخان.

(٤) وأمثلة فتح «أن» كثيرة أيضاً نحو قوله تعالى: ﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾ ٤٩ آل عمران. ونحو قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ ٧٧ البقرة.

المثال	النمط
لَن تُغْني عَنْهم أمْوالُهم﴾ ١٠ آل عمران. ﴿إنَّ الذين آمنوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمنُوا ثُمَّ كفرُوا ثُمَّ ازدادوا كُفْراً لَمْ يكُنْ الله ليغْفِرَ لَهُمْ﴾ ١٣٧ النساء[1]	
﴿إنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً﴾ ٣١ الإسراء ﴿إنَّ الله كانَ علياً حكيماً﴾ ١١ النساء. ﴿إنَّهُ ظنَّ أن لَّنْ يَحُورَ﴾ ١٤ الانشقاق[2].	إنَّ + اسمها + الخبر جملة فعليـة فعلها ناقص.
﴿إنَّه من يتَّق ويَصْبِر﴾ ٩٠ يوسف	إنَّ واسمها + الخبر جملة شرطية
﴿إنَّ الـذيـن كَفَـرُوا سَـواءٌ عَلَيْهِـمْ أأَنْذَرْتَهُمْ أمْ لم تُنْذِرْهُمْ لا يُؤمِنُـون﴾ ٦ البقرة ﴿ألاَّ إنَّهُمْ هُمُ السُّفهاء﴾ البقرة ١٣ ﴿إنَّ الذين كَفَرُوا بآيات الله لهم عَذَابٌ شـديـدٌ﴾ ٤ آل عـمـران ﴿ألَا إنَّهم هُـمُ المُفْسِدُونَ﴾ ١٢ البقرة[3]	إنَّ + اسمها + الخبر جملة اسمية
﴿إنَّ الـذين يَكْفُـرُونَ بـآيـاتِ الله... فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أليمٍ﴾ ٢١ آل عمران.	إنَّ + اسمها موصول مع صلته + الفاء + الخبر جملة طلبية.
﴿إنَّ مثل عيسى عند الله كَمَثَل آدَمَ﴾ ٥٩ آل عمران ﴿إنَّ الفَضْلَ بِيَد الله﴾ ٧٣ آل عمران[4]	إنَّ + اسمها + الخبر جار ومجرور

(١) وبالفتح قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ١٨٢ آل عمران وآيات أخرى كثيرة.
(٢) وبالفتح قوله تعالى ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ ١٤٣ الصافات.
(٣) ومثالها بفتح «أن» قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمواتِ وَالْأَرْضِ﴾ ١٠٧ البقرة.
(٤) وبالفتح قوله تعالى: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ ١٦٥ البقرة.

النمط	المثال
إنَّ + اسمها موصول + الفاء + الخبر جملة فعلية أو اسمية.	﴿إنَّ الذينَ كَفَرُوا ومَاتُوا وهُمْ كُفَّارٌ فلن يُقْبَل مِنْ أحَدِهم مِلءُ الأرْضِ ذَهَبا﴾ ٩١ آل عمران ﴿إنَّ الذين فَتَنُوا المؤمِنين والمؤمِناتِ ثُمَّ لَمْ يتُوبُوا فَلهُم عَذَابُ جَهَنَّم ولَهُمْ عذابُ الحريق﴾ ١٠ البروج.
إنَّ + اسمها غير موصول + نعت له + الفاء + الخبر إنَّ ومدخولها «معادة».	﴿قُلْ إنَّ المَوْتَ الَّذي تَفِرُّون مِنْهُ فإنَّه مُلَاقِيْكُم﴾ ٨ الجمعة.
أنَّ + اسمها + نعت له + الباء متصلة بالخبر + الخبر.	﴿.. أنَّ الله الذي خَلَقَ السَّموَاتِ والأرْض ولَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهن بِقادر على أن يُحْيِي المَوْتى﴾ ٢٣ الأحقاف.
إنَّ + اسمها ضمير موصول وغير موصول + الخبر وأتى إن ومدخولها مؤكدة مرة ثانية.	﴿إنَّ الَّذين تَوَلَّوا مِنْكُم يوم التقى الجَمْعَان إنَّما اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيطانُ بِبعض ما كَسَبُوا﴾ ١٥٥ آل عمران. ﴿إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصَّالحات إنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ من أحسَنَ عَمَلاً﴾ ٣٠ الكهف. ﴿ثُمَّ إنَّ ربَّك للَّذين هَاجَرُوا مِنْ بعدما فُتِنُوا ثُمَّ جاهَدُوا وصَبَرُوا إنَّ ربَّك من بعدها لغَفُور رحيم﴾ ١١٠ النحل[1].
إنَّ + اسمها منصوب + معطوف على الاسم + الخبر (اسم صريح أو جار ومجرور أو فعل).	﴿إنَّ الصَّفا والمَرْوة من شعائِر الله﴾ ٥٨ البقرة ﴿إنَّكم وما تعبُدُون من دون الله حَصَبُ جَهنَّم﴾ ٩٨ الأنبياء. ﴿قُلْ: إنَّ

(١) وبالفتح قوله تعالى: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُم مُخْرَجُونَ﴾ ٣٥ المؤمنون.

المثال	النمط
﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٦٢ الأنعام. ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ ٥٦ الأحزاب ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ... أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ﴾ ٣٥ الأحزاب ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ... فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ٦٢ البقرة.	
﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ ٥١ آل عمران[1].	إنَّ + اسمها منصوب + الخبر + معطوف على الخبر.
﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ[2] فِيهَا﴾ ٣٢ الجاثية. ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[3] ٣ براءة	إنَّ + اسمها + الخبر + معطوف على محل الاسم.

(١) وبالفتح قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ﴾ ٢٧ لقمان.

(٢) قرأ الأعمش وحمزة بالنصب والباقون بالرفع إما على العطف على موضع إن أو على الابتداء، أو على الضمير المستتر في الخبر وهذا ضعيف. إعراب النحاس ١٠٩٥ النشر ٣٧٢/٢، البحر ٥١/٨. وقراءة المصحف بالرفع.

(٣) قال النحاس برفع رسوله عطفاً على موضع الاسم، وان شئت على المضمر، كلاهما حسن، لأنه قد طال الكلام وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر (ورسوله) عطفاً على اللفظ، انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤١٨، وانظر في توجيه ذلك بأوجه أخرى مشكل إعراب القرآن ٣٥٥/١، البيان للأنباري ٣٩٤/١، الكشاف ١٧٣/٢، البحر ٦/٥، التبيان ٦٣٤-٦٣٥، وقد منع بعضهم العطف على موضع اسم (أنَّ) بالفتح، قالوا؛ (لأن «أنَّ» المفتوحة قد غيرت معنى الإبتداء، اذ هي وما بعدها مصدر، فليست كالمكسورة التي لا تدل على غير التأكيد، ولا يغير معنى الابتداء دخولها) المصادر السابقة. وفي المصحف بالرفع.

المثال	النمط
﴿أنَّ النَّفْسَ بالنَّفس والعَيْنَ بالعَينْ والأنفَ بـالأنفِ والأُذُنَ بالأُذُنِ والسِّنَّ بـالسِّـنِّ والـجُـرُوحَ قصـاصٌ﴾ ٤٥ المـائـدة ﴿إنَّ الأرض لله يُـورِثُهَا من يَشـاءُ من عِبـادِهِ والعَاقبةُ للمتَّقينَ﴾[1] ١٢٨ الأعراف	إنَّ + اسمها + الخبر + معطوف على لفظ الاسم.
﴿إنَّ الشيـطان للإنسـان عدُوٌ مبـينٌ﴾ ٥ يوسف ﴿إنَّ ربَّكُمُ الله الَّذي خَلَق السَّمـواتِ والأرضِ﴾ ٥٤ الأعراف.	إنّ + اسمها منصوب + خبرها + نعت للخبر.
﴿وأنَّ هذا صِراطِي مستقيماً فاتَّبعُوهُ﴾ ١٥٣ الأنعـام ﴿إنَّ هذا القُـرآن[2] يَهْـدي للَّتي هي أقوَمُ﴾ ٩ الإسراء ﴿إنَّا نَحْنُ[3] نزَّلنا علَيْكَ القُرآن﴾ ٢٣ الإنسان	أنَّ + اسمها + تابع له + الخبر
﴿إنَّـك أنتَ العليمُ الحكيمُ﴾ ٣٢ البقـرة ﴿إنَّه هُوَ التَّـوابُ الرَّحِيْـمُ﴾ ٣٧ البقـرة ﴿قُـل إنَّ الأمْـرَ كُـلَّهُ[4] لله﴾ ٥٤ آل عمران.	إنَّ + اسمها+ توكيد للاسم + الخبر + نعت له.

---

(١) قرأ ابن مسعود وأبي بالنصب عطفاً على اسم إنَّ في المعطوف وهو قـوله: ﴿ والعاقبة ﴾ الكشـاف ١٠٥/٢، البحر ٢٦٨/٤. وقراءة المصحف بالرفع.

(٢) القرآن نعت لهذا، إعراب القرآن للنحاس ٥٧٨.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١٤٠٦، وأجاز كذلك جعل «نحن» فاصلة لا موضع لها، أو مبتدأ والخبر نزلنا، وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي ٤٤٢/٢.

(٤) يقرأ بنصب «كله» ورفعه، والنصب على أنه توكيد لاسم «إن»،وهذا أجود كما قال الأخفش في معاني =

المثال	النمط
﴿إنّه عدوٌّ مُضِلٌّ مُبينٌ﴾ ١٥ القصص ﴿إنها شجرةٌ تَخرُجُ في أصلِ الجَحِيْمِ﴾ ٦٤ الصافات ﴿فإني قريبٌ أجيبُ دعوةَ الدَّاعِ﴾ ١٨٦ البقرة(١).	إنّ + اسمها + الخبر + خبر بعد خبر.
﴿فإن للّذين ظَلَمُوا ذَنُوباً﴾ ٥٩ الذاريات ﴿فإن لَكُمْ ما سأَلْتُم﴾ ٦١ البقرة ﴿إنَّ له أباً شَيْخاً كبيراً﴾ ٧٨ يوسف ﴿إنَّ من أزْوَاجِكُم وأوْلَادِكُمْ عدوًّا لكُمْ﴾ ١٤ التغابن ﴿إنَّ للمتقين عند ربِّهم جنَّات النَّعيم﴾ ٣٤ القلم(٢)	إنَّ + خبر مقدم + اسم إن مؤخر
﴿إنَّ ابراهيم لأوَّاه حليمٌ﴾ ١١٤ التوبة ﴿وإنَّ الله لَمَعَ المُحْسنين﴾ ٦٩ العنكبوت ﴿إنَّ هؤلاء لَشَرذمةٌ﴾ ٥٤ الشعراء ﴿إنَّ ما تُوعَدُون لآتٍ﴾ ١٣٤ الأنعام ﴿إنَّه لفي زُبُرِ الأوَّلين﴾ ١٩٦ الشعراء ﴿وإنَّها	إنَّ + اسمها + لام التوكيد + الخبر (سواء كان اسما صريحا أو فعلا أو جاراً ومجرورا وسواء فصل بين الاسم والخبر أم لم يفصل).

= القرآن ١٥٢. وقال الزجاج فمن نصب فعلى توكيد الأمر، ومن رفع فعلى الابتداء، معاني القرآن للزجاج ٤٩٥/١، وبهذا الرأي الأخير قال النحاس: فأعرب (كل) مبتدأ و(الله) خبره، والجملة خبر إن: إعراب القرآن للنحاس ١٨٩، وانظر في ذلك كله مشكل إعراب القرآن لمكي ١٦٤/١، البيان ٢٢٦/١، التبيان ٣٠٣، ونرى الفراء قبل هؤلاء جميعاً يجعل النصب على النعت. معاني القرآن للفراء ٢٤٣/١.

(١) ويجوز جعل (مضل مبين) نعتاً لما قبلها، وكذلك (تخرج) الجملة نعتاً للخبر، وكذلك الجملة الفعلية في الآية الثالثة قد تكون نعتاً للخبر.

(٢) وبالفتح: قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ ٤٢ النجم، وقوله: ﴿ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ ﴾ ٢٥ البقرة، وقوله: ﴿ بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ ١١١ التوبة.

النمط	المثال
	لكبيرةٌ﴾ ٤٥ البقرة ﴿وإنَّك لمِنَ المُرْسلين﴾ ٢٥٢ البقرة ﴿إنَّا لنراها في ضلال مبينٍ﴾ ٣٠ يوسف ﴿إنهم لهُمُ الْمَنْصُورنَ﴾ ١٧٢ الصافات ﴿إنَّ هذا لَهُوَ القَصَصُ الحقُّ﴾ ٦٢ آل عمران ﴿وإنَّا إن شاء الله لَمُهْتَدونَ﴾ ٧٠ البقرة ﴿إنَّ أوَّل بيتٍ وُضِع للنَّاس للذي ببكَّةَ﴾ ٩٦ آل عمران ﴿إنَّ كثيراً مِّن الأحبارِ والرُّهْبَانِ ليأكلُونَ أموالَ النَّاس﴾ ٣٤ براءة. ﴿إنَّ أوْلَى النَّاسِ بإبراهيمَ للَّذينَ اتَّبعوهُ وهذا النَّبيُّ﴾ آل عمران ٦٨.
إنَّ + الخبر + لام التوكيد + الاسم (سواء ولي الاسم الخبر أو فصل بينهما).	﴿وإنَّ منهُم لفريقاً﴾ ٧٨ آل عمران ﴿وإنَّ لكُمْ في الأنعام لعِبْرةً﴾ ٦٦ النحل ﴿إنَّ في خلقِ السَّمواتِ والأرْضِ واخْتِلاَفِ اللَّيل والنهَّارِ لآياتٍ﴾ ١٩٠ آل عمران. ﴿وإنَّ من شِيعتِهِ لإبراهيمَ﴾ ٨٣ الصافات ﴿وإنَّ من الحِجَارَةِ لَمَا يتفجَّرُ﴾ ٧٤ البقرة ﴿وإنَّ مِنْكُمْ لمن لَيُبَطِّئَن﴾ ٧٢ النساء.
إنَّ + اسمها وقد أتى مرفوعا + لام توكيد + الخبر مرفوع.	﴿إنَّ هذانِ لَسَاحِرَانِ﴾ ٦٣ طه[1].

(١) وهذه قراءة سبعية قوية قرأ بها الكوفيون والمدنيون، وسيأتي توثيقها فما بعد.

المثال	النمط
﴿إنَّ الذين كفَرُوا ويصُدُّونَ عن سبيل الله﴾ ٢٥ الحج[1]	إنَّ + اسمها والخبر محذوف.
﴿إنَّ الله قد بعثَ لكُمْ طَالُوت ملكاً﴾ ٢٤٧ البقرة ﴿أنِّي قد جئتُكُمْ﴾ ٤٩ آل عمران (بفتح أن)	إنَّ + اسمها + قد + فعل ماض والجملة الفعلية المؤكدة خبر إن.
﴿وإنْ كلًّا لَمَا ليُوفينَّهُمْ ربُّك أعمَالَهُمْ﴾ ١١١ هود[2]	إنْ (مخففة) + اسمها منصوب + لام التوكيد + الخبر.
﴿وإنْ كلٌّ لَمَّا جميعٌ لدينْا مُحْضَرُونَ﴾ ٣٢ يس ﴿وإنْ كُلُّ ذلك لَمَا مَتَاعُ الحياةِ الدُّنيا﴾ ٣٥ الزخرف ﴿إنْ كلُّ نفسٍ لَمَا عليهَا حافِظٌ﴾ ٤ الطارق[3]	إنْ (مخففة) + مبتدأ + لام التوكيد (داخلة على ما الزائدة زيادة في التوكيد + الخبر).

(١) اختلفوا في الخبر، فذكروا أنه محذوف، وهذا هو الراجح، وأتوا بأوجه أخرى للخبر في الآية، وقد تقدم ترجيح حذف الخبر، وإن ذلك كثير في القرآن لفهمه من السياق.

(٢) وذلك في قراءة ابن كثير ونافع بتخفيف «إنْ» و«لَمَا» وفي هذه الآية قراءات عدة بتشديد «إن» وتخفيفها، وتشديد «لما» وتخفيفها، وشاهد النمط تخفيف (ان ولما) معاً وهي قراءة أهل المدينة. انظر في توثيق ذلك: معاني القرآن للفراء ٢٨/٢، السبعة في القراءات ٣٣٩، إعراب القرآن للنحاس ٤٩٤، الحجة لان خالويه ١٦٦، مشكل إعراب القرآن ٤١٥/١ الكشف عن وجوه القراءات ٥٣٧/١، النشر في القراءات العشر ٢٩١/٢، البحر ٢٦٦/٥ ـ ٢٦٨. وقراءة المصحف بتشديد (أنَّ وَلَمَّا).

(٣) وذلك في قراءة الآيات بتخفيف «لما» في الآيات الثلاث، وبذلك قرأ أكثر **القراء**: إعراب القرآن للنحاس ٩١٢، السبعة في القراءات ٥٨٦، ٦٧٨، مشكل إعراب القرآن ٢٢٥/٢، ٢٨٣، ٤٦٩، الكشاف ٣٢١/٣، ٤٨٧، البحر ٣٣٤/٧، ١٥/٨، ٤٥٤، البيان للأنباري ٢٩٤/٢ ـ ٢٩٥، ٣٥٣ ـ ٣٥٤، ٥٠٧، التبيان ٧١٦ ـ ٧١٧، ١٢٨١.

النمط	المثال
إنْ + مبتدأ + لام التوكيد + الخبر	﴿إنْ هذانِ لساحِرَان﴾ ٦٣[1] طه.
أَنْ (مخففة) واسمها ضمير الشأن + الخبر جملة اسمية	﴿وآخِرُ دَعْواهُمْ أنِ الحَمْدُ لله رَبِّ العالمين﴾. ١٠ يونس ﴿وظَنُّوا أن لا ملجأ من الله إلَّا إليه﴾ ١١٨ التوبة ﴿فاعْلَمُوا أنَّما أُنزل بعلْمِ الله وأنْ لا إلَه إلا هو﴾١٤ هود ﴿فنادى في الظُّلُمَات أنْ لا إلَه إلَّا أنت﴾ ٨٧ الأنبياء
أنْ واسمها ضمير الشأن + الخبر جملة فعلية فعلها جامد.	﴿وَأنْ لَيْسَ للإنسان إلَّا ما سَعَى﴾ ٣٩ النجم ﴿وأن عَسَى أنْ يكونَ قد اقترب أجلُهُمْ﴾ ١٨٥ الأعراف.
أَنْ واسمها ضمير الشأن + الخبر فعل ماض دال على الدعاء.	﴿والخَامِسَةَ أنْ غَضِبَ اللهُ عليْهَا﴾[2] ٩ النور
أنْ واسمها ضمير الشأن + الخبر جملة شرطية.	﴿.. أنْ إذا سَمِعْتُم آياتِ الله يُكْفَرُ بها ويُسْتَهْزَأُ بِهَا فلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾ ١٤٠ النساء ﴿وإن لو استَقَامُوا على الطريقة لأسْقيناهُمْ ماءً غَدَقاً﴾ الجن ١٦.
أنْ واسمها ضمير الشأن + قد + الخبر فعل ماض متصرف.	﴿وَنَعْلَمَ أنْ قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ ١١٣ المائدة

(١) على قراءة تخفيف «إنْ» وإلزام الألف في هذان، وهي قراءة سبعية وسيأتي توثيقها مع غيرها من القراءات في دارسة الملاحظات.

(٢) قرأ نافع بتخفيف «أنْ» النشر ٣٣٠/٢، البحر المحيط ٤٣٤/٦. وقراءة المصحف بتشديد (أنَّ) ﴿ أنَّ غَضَبَ اللهِ عليها ﴾.

المثال	النمط
﴿عَلِم أنْ سَيَكُونُ مِنكُمْ مرْضى﴾ ٢٠ المزمل	أنْ واسمها ضمير الشأن + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مقرون بالسين.
﴿وَحَسِبُوا ألَّا تَكُون فِتْنَةٌ﴾ ٧١ المائدة ﴿أفَلا يَرَوْنَ ألَّا يَرْجِعُ إلَيْهِمْ قوْلًا﴾ ٨٩ طه	أنْ واسمها ضمير الشأن + لا النافية + فعل مضارع وقع خبرا لأنْ
﴿أيَحْسَبُ أن لن يَقدرَ عليه أحدٌ﴾ ٥ البلد ﴿زَعَمَ الَّذين كَفَرُوا أنْ لن يُبْعثُوا﴾ ٧ التغابن	.. أن واسمها ضمير الشأن + لن + فعل مضارع وقع خبرا لأنْ.
﴿أيَحْسَبُ أنْ لَّمْ يَرَهُ أحدٌ﴾ ٧ البلد.	أن واسمها ضمير الشأن + لم + فعل مضارع وقع خبرا لأنْ.

ملاحظات على الأنماط:

١ - يلاحظ في الأنماط السابقة إتيان «إنّ» للتوكيد فيما تدخل عليه من تراكيب، وتؤدي معنى التوكيد منفردة في كثير من الأمثلة، وأحياناً تأتي بعدها اللام، لتقوي التوكيد، كما هو ملاحظ في دخول اللام على الاسم المؤخر، أو الخبر إذا أخر، أو في الخبر مع «إنْ» المخففة، وقد تأتي «قد» بعد «إنَّ» لتقوي التوكيد أيضاً، كما قال تعالى ﴿ إنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً ﴾[1] وأمثلة أنماط التوكيد بإنَّ وأنَّ كثيرة جداً، واقتصرنا على ما يمثل هذه الأنماط، إذ هناك مئات الآيات التي أُكِّد فيها (بإنَّ وأنَّ) والبحث اجتناباً للتطويل لم يأت

(١) سورة البقرة ٢٤٧.

بجميع الآيات رغم أنها مجموعة لديه، وإنما اقتصرنا على تمثيل الأنماط التي أتت في الآيات القرآنية.

٢ ـ اسم «إنَّ» و«أنَّ» المشددتين يأتي منصوباً في جميع الأمثلة السابقة وأما الخبر فهو مرفوع وذلك مطرد في جميع الأمثلة ما عدا في قراءة سبعية وهي قوله تعالى ﴿ إنَّ هذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ وسوف نعرض لما قيل حولها في حديث مستقل.

٣ ـ ولي: «إنَّ» المشددة وكذلك «أنَّ» المشددة اسمها، ثم أتى الخبر تالياً للاسم، وقد يفصل بينهما بفاصل يطول ويقصر هذا الفاصل، وعادة يكون الفصل بالظرف والجار والمجرور، وقد يأتي الفصل بالمضاف وبالفعل أحياناً، كما أنه قد يعكس الأمر فيتقدم الخبر على الاسم مع وجود ذلك الفاصل أو عدم وجوده، ومن أمثلة طول الفصل بين اسم «إنَّ» وخبرها قوله تعالى ﴿ إنَّ الذِّين يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ والْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ الَّلاعِنُونَ ﴾[1] ومن أمثلة ذلك مع تقدم الخبر وتأخر الاسم قوله تعالى ﴿ إنَّ فِي خَلْقِ السَّمواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ، وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لأَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[2].

٤ ـ أتى اسم «إنَّ» و«أنَّ» اسماً ظاهراً منصوباً، وضميراً متصلاً بها، سواء كان ضمير المتكلم أو المخاطب أو الغائب، أو ضمير الموصول أو الإشارة، وأما الخبر فقد أتى اسماً صريحاً مرفوعاً، وظرفاً، وجاراً ومجروراً، وجملة اسمية، وجملة فعلية، فعلها ماض أو مضارع تام أو ناقص أو منفي، وجملة شرطية

---

(١) سورة البقرة ١٥٩، وانظر الآيات ١٥٩، ١٦١، ١٧٤ من سورة البقرة أيضاً.

(٢) سورة البقرة ١٦٤.

وجملة طلبية، وكذلك أتى الخبر جملة (إنَّ وما دخلت عليه)، واتصلت «بالخبر» الفاء في بعض الأمثلة خاصة إذا كان الاسم ضميراً موصولاً أو نُعِتَ الاسم بالموصول، كما هو ملاحظ في الأنماط (١٦ ـ ١٧) وكذلك وصل الخبر بالباء زيادة في التوكيد، وجاز دخولها «لأن التركيب مُصَدَّر بنفي ـ كما قال النحاة ـ ويحذف الخبر أحياناً كما في النمط ٣٢ على القول المشهور، وأيضاً فالواقع اللغوي يؤيد ذلك».

٥ ـ ويلاحظ في بعض التراكيب السابقة: أنه قد عطف على لفظ الاسم قبل استكمال الخبر، وعطف عليه بعد استكمال الخبر، كما عطف على الخبر، وكذلك أتى العطف على محل الاسم، وذلك في الأنماط من ٢٠ ـ ٢٣، وأتى للاسم نعت قبل مجيء الخبر، كما أتى للخبر نعت بعده أيضاً، وكذلك أكد الاسم كما هو في الأنماط ٢٤ ـ ٢٦، وأتى خبران للاسم كما هو في النمط ٢٧، وهناك آيات يختلفون فيها هل ما أتى بعد الاسم بدل أو عطف بيان وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾[1] فـ «أخي» قيل بدل من هذا وقيل خبر وقيل عطف بيان[2].

٦ ـ زعم بعض النحاة أنه لا يعطف على موضع اسم «أَنَّ» بالفتح، وقالوا: لان «أَنَّ» المفتوحة قد غيرت معنى الابتداء، إذ هي وما بعدها في تأويل مصدر، فليست كالمكسورة التي لا تدل على غير التأكيد، ولا يغير معنى الابتداء دخولها[3]. وهذه الدعوى باطلة بالنص الوارد في القرآن الكريم ففي النمط ٢٢ في قوله تعالى ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ عطف (رسوله) على موضع اسم «أن»[4] وهي مفتوحة فلا داعي لمنع ذلك أو القول

(١) سورة ص الآية ٢٣.

(٢) انظر: الكشاف ٣٦٨/٣، البحر ٣٩٢/٧.

(٣) مشكل إعراب القرآن ٣٥٥/١، الكشاف ١٧٣/٢، البيان ٣٩٤/١، البحر المحيط ٦/٥، التبيان ٦٣٤ ـ ٦٣٥.

(٤) وذلك على أحد الأوجه التي خرج بها رفع (رسوله).

بأنه معطوف على الضمير المستتر في الخبر.

٧ ـ بالنسبة لإتيان لام التوكيدِ ـ مع «إنَّ» المؤكدة ـ في التركيب، فإنها تأتي لتقوية معنى التوكيد، وتأتي هذه اللام بعد «إنَّ» بكسر الهمزة، في مواضع معينة، فتدخل بعد «إنَّ» على الخبر التالي للاسم، وكذلك على الاسم المؤخر بعد الخبر، وذلك ملاحظ في النمطين رقمي ٢٩، ٣٠، ولم تدخل هذه اللام بعد «إنَّ» مباشرة، لا على اسم ولا على خبر، لأنهما للتوكيد معاً، فلا يتوالى مؤكدان بدون فاصل بينهما ـ كما نص على ذلك عامة النحاة ـ وكذلك من مواضع دخولها خبر (إنْ) المخففة من الثقيلة، فتأتي كما يقول النحاة للفرق بين «إنْ» هذه، و«إنْ» النافية في نحو قوله تعالى ﴿إنْ هِيَ إلاَّ حَيَاتُنا الدُّنْيَا﴾[1] انظر الأنماط ٣٤، ٣٥، ٣٦.

ولا تأتي هذه اللام مع «أَنَّ» المشددة ولا «أَنْ» المخففة المفتوحة الهمزة، فلم يثبت اتيانها في الآيات القرآنية، وكذلك لا تدخل هذه اللام بعد تمام اسم إن وخبرها، يقول النحاس (وتلحق لام التوكيد اسم «إنَّ» أو خبرها، نحو قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاس بِلِقاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾)[2] وتقول إن زيداً في الدار لجالس، ولو قلتَ إنَّ زيداً لفي الدار لجالس جاز، فإن قلت: إن زيداً جالس لفي الدار لم يجز، لأن اللام إنما يؤتى بها توكيداً لاسم «إنَّ» وخبرها فإذا جئت بهما لم يجز أن تأتي بها، وكذا إنْ قلت إنَّ زيدا لجالس لفي الدار لم يجز)[3] ويقول النحاس: ان لام التوكيد تدخل كثيراً على خبر «إنَّ» إلاَّ أَنَّ الكوفيين لا يجيزون إنَّ زيدا لسوف يقوم، قال والدليل على أنه جائز قوله تعالى ﴿ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾[4] (فهذه لام التوكيد بعينها دخلت

---

(١) سورة الأنعام ٢٩.

(٢) سورة الروم ٨.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٨١٥.

(٤) سورة الشعراء ٤٩.

على سوف)[1]. وقال في موضع آخر: (نقل عن بعض النحاة أن هذه اللام لا تقع في الماضي، كما تقع في المضارع نحو قوله تعالى ﴿ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[2] قال إلا أنَّ الأخفش أجاز إنَّ زيدا لنعم الرجل، لأن «نعم» لا تتصرف)[3].

٨ ـ لم يتحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عن التوكيد باللام فقط في مثل قوله تعالى ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ[4].. ﴾ حديثاً مفصلاً، كاتصال اللام المؤكدة بخبر إنَّ، وإن أشار إلى ذلك النحاس إشارة عابرة حينما قال تعليقاً على هذه الآية: (اللام للتوكيد، وسبيلها أن تكون في أول الكلام، لأنها تؤكد الجملة، إلا أنها تزحلق عن موضعها، لئلا يجمع بينها وبين (إنَّ)، لأنهما يؤديان عن معنى واحد)[5]. ومن أمثلة دخولها على المبتدأ مؤكدة له قوله تعالى ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً ﴾[6] ونحو قوله تعالى ﴿ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾[7] وقوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ﴾[8] يقول الزجاجي (وهذه اللام لشدة توكيدها وتحقيقها ما تدخل عليه يقدر بعض الناس قبلها قسماً، فيقول هي لام القسم، كأن تقدير قوله لزيد قائم، والله لزيد قائم، فاضمر القسم، ودلت عليه اللام، قال: وغير منكر أن يكون مثل هذا قسماً؛ لأن هذه اللام مفتوحة، كما أن لام القسم مفتوحة، ولأنها تدخل على الجمل كما تدخل لام القسم، ولأنها مؤكدة محققة كتحقيق لام القسم، ولكنها ربما كانت لام قسم، وربما كانت لام ابتداء،

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٧٥٤.

(٢) سورة يوسف ٣٠.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٥١٢.

(٤) سورة غافر ٥٧.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١٠٠٧.

(٦) سورة الحشر ١٣.

(٧) سورة النحل ٣٠.

(٨) سورة التوبة ١٠٨.

واللفظ بهما سواء، ولكن بالمعنى «يستدل على القصد»)[1].

٩ ـ تخفف «إنْ» فيبطل اختصاصها، ولا ينتصب الاسم بعدها على الأكثر الشائع، ويقل إعمالها فيما بعدها، كما كانت مشددة والآيات التي أتت فيها «إنْ» مخففة في القرآن نجد فيها أنَّ «إنْ» مهملة، وارتفع ما بعدها على الابتداء والخبر، ولم تحتج لاسم ولا لخبر، إلا أن معنى التوكيد في التركيب موجود حتى بتخفيف «إنْ»، ووردت «إنْ» المخففة باقية على اختصاصها من انتصاب الاسم بعدها، ورفع الخبر في قراءة بعضهم[2] ﴿ وَإِنْ كُلًّا لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾[3] ونقل عن الكوفيين أنهم يجعلون «إنْ» إذا خففت نافية واللام في الخبر بمعنى «إلّا» فهي لا تخفف عندهم، وقد مَرَّ الحديث عن ذلك[4].

١٠ ـ تخفف «أن» بالفتح، فيبقى عملها ـ كما يقول النحاة ـ إلا أن اسمها يجب أن يكون ضمير الشأن محذوفاً، ولا يظهر، والخبر يأتي جملة، ولا يأتي مفرداً، فإن كانت الجملة اسمية أو فعلية فعلها جامد أو دعاء، لم تحتج إلى فاصل بين «أنْ» والخبر، كما هو ملاحظ في الأنماط من ٣٧ ـ ٣٩، وكذلك إن كان الخبر جملة شرطية؛ لوجود حرف الشرط بين الفعل و «أن» المخففة؛ وذلك في النمط ٤٠، وإن كان الفعل متصرفاً فصل بين «أنْ» والفعل بفواصل، إما «قد» أو «السين» أو «لا» النافية أو «لن» أو «لم»، كما هو ملاحظ في الأنماط من ٤١ ـ ٤٥، هذا ما يقرره النحاة[5] عندما يتحدثون عن تخفيف «أن» المشددة، فهم يرون أنَّ «أنْ» المخففة تبقى على عملها كالمشددة، وتعمل

---

(١) كتاب اللامات ٦٩ ـ ٧٠.

(٢) انظر هذه القراءة في السبعة ٣٣٩، الحجة لابن خالويه ١٦٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٥٣٧، البحر ٥/٢٦٦، النشر ٢/٢٩٠ ـ ٢٩١.

(٣) سورة هود ١١١.

(٤) تحدث الزجاج حديثاً مفصلاً عن هذه الآية وعن القراءات فيها وتوجيه كل قراءة وأطال في ذلك. انظر معاني القرآن ميكروفيلم رقم ٢٤٨ لوحة ١٨٣ ـ ١٨٤.

(٥) انظر مثلاً: الأصول في النحو ١/٢٩٠، المقرب ١/١١١، المفصل ٢٩٧، شرح المفصل ٨/٧٤، شرح التصريح ١/٢٣٢ ـ ٢٣٣، الهمع ١/١٤٢ ـ ١٤٣.

في الأول (المضمر) النصب وفي الثاني الرفع، ويرى البحث أن الذي جعلهم يحملون هذه التراكيب ذلك التكلف هو القول بالعامل، ولا شك أن التنميط اللغوي «لأَنْ» في الآيات القرآنية يثبت دخولها على الأسماء والأفعال، وليس هناك اسم بعد «أَنْ» والقول بالإضمار في جميع الأمثلة الواردة فيه نوع من التكلف، فقوله تعالى: ﴿ وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1] أكدت «أَنْ» المعنى بعدها، ولا داعي للبحث عن اسم مضمر، لتكون الجملة بعدها خبرها، فالجملة بعد «أن» مبتدأ وخبر، وأتت «أن» مؤكدة ذلك المعنى، الذي دعوا به، ثم في قوله تعالى: ﴿ وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾[2] ولي «أَنْ» «قد» ثم فعل ماض، فتوالى مؤكدان، وهما «أن وقد» لتأكيد المعنى وهو الصدق المراد تأكيده، وكذلك حينما تدخل على المنفي «بلم» و«لن» و«لا»، فإنها تؤكد معنى النفي المراد، فلو درس النحاة فائدة التوكيد في نحو ذلك، لكان أحسن مما لجُّوا فيه من المنع والجواز لما تدخل عليه «أَنْ» مع أنها دخلت على الجميع، ولا داعي للاقتصار على عملها والتقدير المتكلف لاسمها.

١١ - في عرض الأمثلة السابقة للأنماط عرضنا كثيراً من أمثلة «إنّ» المكسورة وأحياناً «أنَّ» المفتوحة، وأكثر أمثلة المفتوحة عرضناها في الحاشية، وذلك لأنها تأتي في أثناء الكلام، ونحن يهمنا التركيب الدال على التوكيد، وذلك يتحقق مع المكسورة؛ لأنها تأتي في ابتداء الكلام، بخلاف المفتوحة التي تأتي أثناء الكلام، وهي دالة على التوكيد[3] وان كان دلالة «إنَّ» أكثر وأوضح، ومواضع كسر همزة «إنَّ» معروفة في كتب النحو فهي تكسر إذا وقعت في ابتداء الكلام، وبعد «ألا» الاستفتاحية وبعد «كلا» وفي بداية جملة الصلة، وبعد القول في جميع تصرفه، وتكسر إذا عطفت على مقول القول، أو

(١) سورة يونس ١٠.

(٢) سورة المائدة ١١٣.

(٣) في الحقيقة أن دلالة «أنَّ» على التوكيد ليست واضحة كدلالة إنَّ المكسورة بل هي تؤول مع ما بعدها بمصدر، وقد تحدثنا عنها مع «إنْ» المكسورة لاننا نلمح دلالتها على التوكيد في كثير من الأمثلة مع أنها تؤول بمصدر، وأيضاً فالنحاة جعلوها للتوكيد.

بعد قسم، وكذلك في صدر الجملة الحالية، وكذلك إذا وليت «إنَّ» الواو بعد «هذا» أو «ذاك» كما أنها تكسر من أجل لام الابتداء الداخلة على الخبر، كما قال تعالى: ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴾[1]. وكذلك تفتح همزة «أن» في مواضع معروفة في كتب النحو: كأن تقع في موضع رفع على الفاعلية أو في موضع نصب على المفعول به، أو في موضع خفض، أو تقع بعد لولا، أو «حتى» غير الابتدائية، أو بعد «ما» الظرفية أو بعد «أما» المخففة، أو بعد «لا جرم».

ويجوز الوجهان في مواضع أخرى كأن تقع بعد فاء الجزاء، كما ذكر ذلك الفراء كثيراً وغيره من مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه إذا عرضوا لنحو ذلك، أو بعد إذا الفجائية، أو بعد «أي» المفسرة، أو وقعت بعد مذ ومنذ[2].

١٢ ـ قد يتعدد خبر «إنَّ» وقد عرض ذلك مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عندما عرضوا لبعض الآيات المحتملة لذلك، فالنحاس كثيراً ما يشير إلى ذلك ففي قوله تعالى: ﴿ يَس وَٱلْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[3] قال في قوله: ﴿ على صراط مستقيم ﴾ خبر بعد خبر، ويجوز أن يكون من صلة المرسلين[4]. وكذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ رَّبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[5] قال: (رب) إما خبر بعد خبر، أو بدل،

---

(١) سورة ص الآية ٥٥.

(٢) انظر فيمن تحدث عن فتح همزة «إنّ» وكسرها: الكتاب ١٢٠/٣ ـ ١٥٤ المقتضب ٣٤٠/٢ ـ ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٥٣، ١٩٤/٣، ١٠٧/٤ الأصول في النحو ٣١٧/١ ـ ٣٣١، المفصل ٢٩٣ ـ ٢٩٥، تسهيل الفوائد ٦٢ ـ ٦٣. شرح المفصل ٦٠/٨ ـ ٦٢، شرح التصريح ٢١٤/١ ـ ٢٢١، الهمع ١٣٧/١ ـ ١٣٨.

(٣) سورة يس ١ ـ ٤.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٩٠٤.

(٥) سورة الصافات ٤ ـ ٥.

أو مرفوع باضمار مبتدأ[1]، وحكى الأخفش الرفع نعتاً لاسم «إنّ» على المحل[2] وذكر النحاس[3] وغيره[4] مواضع أخرى في آيات[5] من القرآن، تعدد فيها الخبر.

١٣ - يمنع بعض النحاة وقوع الجملة الطلبية خبراً لـ «إنَّ»، وهناك من يجيزها[6] وقد ورد في الأنماط السابقة إتيان الجملة الطلبية خبراً لإن متصلة بالفاء، وذلك في النمط ١٤، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّـذِينَ يَكْفُرُونَ بِـآيَاتِ اللَّهِ... فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[7] فخبر «إنّ» أتى جملة طلبية فعلها أمر، واتصلت الفاء بالفعل فطالما أنه ورد في الآيات القرآنية، فقد انتفت حجة من منع ذلك[8]. ومؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه لم يعرضوا لإتيان الجملة الطلبية خبراً لإنَّ لا بالجواز ولا بالمنع كالفراء والاخفش والزجاج والنحاس وغيرهم، ففي هذه الآية حينما عرضوا لها تناولوا اتصال الفاء بخبر «إنَّ» وسبب جواز ذلك، ولم يعرضوا لنفس الخبر وهو مجيئة طلبياً.

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٩٢٦.

(٢) معاني القرآن للاخفش ٣٠٣.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٩٦، ٦٧٩.

(٤) انظر ذلك في الكشاف ٣/٣١٤، ٣٣٤، البحر المحيط ٧/٨، ٣٢٣، ٣٥٢، البيان ٢/٢٩٠، التبيان: ١٠٧٨، ١١٦٥.

(٥) انظر الآيات في النمط ٢٧، وأيضاً الآيات التالية: ﴿ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴾ الأنبياء ٩٤ وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ ٩٢ الأنبياء، وقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهِ فَوقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ١٠ الفتح، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴾ ١٥ الشعراء.

(٦) انظر ذلك في: شرح الرضي ٢/٣٤٨، شرح التصريح ١/٢١٠، الهمع ١/١٣٥.

(٧) سورة آل عمران ٢١.

(٨) ومن وقوع الجملة الطلبية خبراً ما نقله أبو حيان عن ابن عطية في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ ﴾ ١١النور قال ابن عطية: عصبة بدَلَ من الضمير جاءوا، وخبر «إن» في قوله: (لا تحسبوه) وهذا أنسق في المعنى فائدة من أن يكون عصبة خبر إنّ، البحر المحيط ٦/٤٣٦، وأما غيره فقد جعلوا الخبر في هذه الآية (عصبة) أو قوله تعالى: ﴿ لكل امرىء منهم ﴾ بعدها انظر: إعراب القرآن للنحاس ٧١٦، مشكل إعراب القرآن ٢/١٢٠، البيان ٢/١٩٤، البحر ٦/٤٣٦، التبيان ٩٦٦.

١٤ ـ في الأنماط السابقة ورد في النمط ٣٢ حذف الخبر، وقد تقدم الحديث عن إمكانية الاستغناء عن الخبر، وأنه من الممكن وليس ذلك بالممنوع، كما يرى بعضهم ـ خاصة إذا دل السياق على المعنى المراد، أما حذف الاسم، فلم نعثر على حذف له في الآيات القرآنية، ولم يشر إلى ذلك مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه قال عضيمة: (لم يرد حذف اسم إنَّ في القرآن ولا في جميع القراءات السبعية أو العشرية، وإنما جاء في الشواذ) [١] . وبالنسبة للنحاة في كتب النحو العامة فقد تحدثوا عن حذف الاسم، حكى سيبويه عن الخليل أن ناساً من العرب يقولون إن بك زيد مأخوذ[٢].

١٥ ـ في النمط ٣١ وهو قوله تعالى: ﴿ إنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)[٣] أتى اسم «إنَّ» مرفوعاً في قراءة سبعية مع أن اسمها عادة يأتي منصوباً، كما هو واضح في جميع أنماطها. وقد أثبتت ذلك النصوص العربية ـ شعرها ونثرها ـ وفي مقدمة ذلك الآيات القرآنية، ولم يشذ عن ذلك سوى آية واحدة في قراءة سبعية[٤]، وهي هذه الآية السابقة، فالتنميط المعروف «لإن» المشددة الداخلة على المبتدأ والخبر؛ يكون كالتالي (إنَّ + اسمها منصوب + خبرها مرفوع)

---

(١) ومن القراءات الشاذة التي أتى فيها حذف الاسم قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَار وَإِن مِنْهَا لَمَا يشقق فيخرج منه الماء وان منها لمَا يهبط من خشية الله ﴾ ٧٤ البقرة قرأ طلحة بن مصرف (ان ولما) بالتشديد في الآية قال أبو حيان ويمكن أن توجه قراءة طلحة بأن يكون اسم «ان» محذوفاً البحر المحيط ١/٢٦٥.

(٢) الكتاب ٢/١٣٤، وانظر: الأصول في النحو ١/٢٩٧، المقرب ١/١٠٨ ـ ١٠٩.

(٣) سورة طه ٦٣. والقراءة في المصحف بتخفيف (ان).

(٤) اختلف القراء في قراءة هذه الآية، فقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي (إنَّ هذانِ) بتشديد نون «إن» وتخفيف نون «هذانِ» وقرأ ابن كثير (إنْ هذانّ) بتخفيف نون «إنْ» وتشديد نون (هذانّ) واختلف النقل عن عاصم فروى أبو بكر عنه (إنَّ هذانِ) مثل قراءة حمزة، وروى حفص عن عاصم (إنْ هذانِ) بتخفيف «ان» وتخفيف «هذان» وقرأ أبو عمرو وحده (إنَّ هذين) بتشديد «ان» وبالياء في (هذين) على القاعدة. انظر في توثيق ذلك: معاني القرآن للفراء ٢/١٨٣ ـ ١٨٤، السبعة في القراءات ٤١٩، إعراب القرآن للنحاس ٦٥٢، الحجة لابن خالويه ٢١٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٩٩.

ولكن في هذه الآية اختلف الحكم المعطى للاسم، فأصبح التنميط شاذاً عن القاعدة الأساسية والأصلية لمثل ذلك، ففي هذه الآية نرى التنميط كالتالي (إنَّ + اسمها مرفوع بالألف + خبرها مرفوع وقد أتى مؤكداً باللام)، وقد عرض لهذه الآية مؤلفوكتب إعراب القرآن ومعانيه، واهتموا لهذا الشذوذ في القاعدة، كما كان اهتمام عامة النحاة بذلك واضحاً في كتب النحو العامة، وحقيقة أن الباحث ليس بوسعه أن يأتي بجديد عما قالوه في ذلك سواء النحاة القدماء، أو المحدثون الذين ينظرون للظواهر النحوية بمنظار غير العامل، الذي أقام عليه النحاة الأوائل دراستهم وسنعرض هنا لما قاله مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه حول هذه الآية.

فالفراء ذكر أن هناك خلافاً بين القراء في قراءة هذه الآية، ونقل عن بعضهم أن قراءة (إنَّ هذان) لحن، قال ولكنا نمضي عليه لئلا نخالف الكتاب، وذكر ما روي عن عائشة من أن في القرآن خطأ من الكاتب، أو ما روي عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أن في المصحف لحناً وستقيمه العرب [(١)] وشدد الفراء على أنه لا يخالف الكتاب، وذكر قراءة بعضهم (إنْ هذان لساحران) وقراءة عبد الله (وأسروا النجوى إن هذان ساحران) وقراءة أبي (إنْ ذان إلا ساحران) ثم قال: (فقراءتنا بتشديد «إنَّ» «وبالالف» على جهتين: إحداهما على لغة بني الحارث بن كعب، يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالالف وأنشدني رجل من الأسْد عنهم:

فَأَطْرَقَ إِطْرَاق الشُّجَاعِ ولو يرى مَسَاغاً لِنَاباه الشجاعُ لَصَمَّمَا

قال: وما رأيت أفصح من هذا الأسدي، وحكى هذا الرجل عنهم:

---

(١) تحدث عن هذه الآثار وخرَّجها وردَّ على ذلك ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ٥٠ ـ ٦٤، والسيوطي في الاتقان ٢/٣٢١ وما بعدها كما نفى ذلك الزمخشري، وقال: ولا يلتفت إلى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف. الكشاف ١/٥٨٢، وغيرهما ممن تصدى لمثل ذلك، وأثبت صحة هذه القراءة وتخريجها كما أشرنا، وانظر مقدمة عضمية على كتابه دراسات لاسلوب القرآن الكريم ١/٢٥ ـ ٣٠.

هذا خط يدا أخي بعينه، وذلك ـ وان كان قليلاً ـ أقيس؛ لأن العرب قالوا مسلمون، فجعلوا الواو تابعة للضمة، (لأن الواو لا تعرب)، ثم قالوا رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم، فلما رأوا أن «الياء» من الاثنين لا يمكن كسر ما قبلها، وثبت مفتوحاً، تركوا الالف تتبعه، فقالوا: رجلان في كل حال، وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في كلا الرجلين في الرفع والنصب والخفض، وهما اثنان إلا بني كنانة، فإنهم يقولون رأيت كِليَ الرجلين، ومررت بكليَ الرجلين وهي قبيحة قليلة مضوا على القياس. والوجه الآخر: أن تقول: وجدت الألف من هذا دِعامة وليست بلام فعل، فلما ثنيت زدت عليها نوناً ثم تركت الألف على حالها، لا تزول على كل حال، كما قالت العرب «الذي» ثم زادوا نوناً تدل على الجماع فقالوا: الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم، كما تركوا (هذان) في رفعه ونصبه وخفضه، وكنانة يقولون: اللذون)[1].

أما الأخفش[2] فقد ذهب إلى أن «إنْ» مخففة من الثقيلة، وقال وهي لغة لقوم يرفعون، ويدخلون اللام ليفرقوا بينها، وبين التي تكون في معنى «ما» ثم قال: (ونقرؤها ثقيلة وهي لغة لبني الحارث بن كعب، يجعلون الياء في أشباه هذا ألفاً، فيقولون: رأيت أخواك، ورأيت الرجلان، ووضعته علاه، وذهبت إلاه، وزعم أبو زيد أنه سمع أعرابياً فصيحاً من بلحارث يقول ضربت يداه ووضعته علاه، يريد يديه وعليه، ورد قراءة من قرأ: إنَّ هذين لساحران، قال: وذلك خلاف الكتاب)[3].

أما الزجاج فقد ذكر القراءات في هذه الآية، ثم بين احتجاج النحاة لذلك، وأوضح رأي من قرأ (هذين) مخالفاً للمصحف بإن ذلك رجوع إلى

---

(١) انظر ذلك كله في معاني القرآن للفراء ٢/١٨٣ ـ ١٨٤.

(٢) انظر تفصيل ذلك عنده في معاني القرآن للأخفش ٨٤، ٢٧٠.

(٣) انظر معاني القرآن للأخفش ٨٤.

القاعدة، وأن ما وجد في المصحف من غلط الكتاب، واستشهد صاحب هذا القول على ذلك بما روي عن عائشة وعثمان: بأن في الكتاب غلطاً ستقيمه العرب بألسنتهم، وذكر أن من قرأها: إنَّ هذان لساحران، فعلى لغة بني الحارث ابن كعب، ثم ذكر أوجها أخرى غير ذلك منها: أن الهاء مضمرة والمعنى إنه هذان، وينشدون:

ويقلن شيبٌ قد علاك وقد كبرت فقلت انه

ويحتجون أن هذه اللام تقع في الابتداء، وأن وقوعها في الخبر جائز وينشدون:

خالي لأنت ومن جرير خاله

ثم قال: (والذي عندي والله أعلم، وكنت عرفته على عالمنا محمد بن يزيد وعلى إسماعيل بن إسحاق فقبلاه، وذكرا أنه أجود ما سمعاه في هذا أن (إنَّ) وقعت موضع «نعم» وأن اللام وقعت موقعها، والمعنى نعم هذان لهما ساحران، والذي يلي هذا في الجودة مذهب بني كنانة في ترك الف التثنية على هيئة واحدة، قال وأما قراءة عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء فلا أجيزها، لأنه خلاف المصحف، وكلما وجدت إلى موافقة المصحف سبيلاً لم أجز مخالفته، لأن اتباعه سنة[1]).

وكذلك عرض النحاس للقراءات في هذه الآية وأوجه الإعراب فيها فذكر من ذلك أوجهاً كثيرة نشير باختصار إليها هنا: قيل «إنْ» بمعنى نعم، كما حكى الكسائي عن عاصم قال العرب تأتي بإن بمعنى نعم، وحكى سيبويه[2] أن «إنْ» تأتي بمعنى أجل، وذلك مذهب المبرد، وإليه يذهب بعض النحاة، وأيد هذا القول بنص طويل ذكر سنده، حتى أوصله إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال (لا أحصي كم سمعت رسول الله ﷺ على منبره يقول:

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج من مكروفيلم رقم ٢٤٩ لوحة ١٠ ـ ١١، معهد المخطوطات.
(٢) الكتاب ١٥١/٣، ١٦٢/٤.

إنْ الحمدُ لله نحمده، ونستعينه، ثم يقول: أنا أفصح قريش كلها وأفصحها بعدي آبان بن سعيد بن العاص) قال أبو محمد قال عمير: إعرابه عند أهل العربية في النحو إنَّ الحمدَ لله بالنصب، إلا أن العرب تجعل إنَّ في معنى «نعم»، وذكر أن نحو هذا معروف في الجاهلية من أن الخطباء يفتتحون خطبهم بنعم، وذكر أمثلة من الشعر لتـأكيد هـذا المعنى، فيكون معنى (إنْ هـذان لساحران) نعم هذان لساحران، وقيل ذلك على لغة بني الحارث، وأورد كلام الفراء وما أورده من معانٍ لـ «إنْ» هنـا. ومن الأوجه التي أوردهـا ما قـاله بعضهم من أن الألف في «هذان» شبهت بالألف في يفعلان فلم تغير، ومن ذلك ما قاله أبو إسحاق من أن الهاء مضمرة، والمعنى: إنه هذان لساحران، ونقل النحاس عن ابن كيسان قوله: إنه لما كان يقال هذا في موضع الرفع أو النصب أو الخفض على حال واحدة، وكانت التثنية، يجب أن لا يغير لهـا الواحد، أُجْريت التثنية مجرى الواحدة. قال أبو جعفر: القول الأول وهو أن تكون بمعنى «نعم» أحسن إلا أنه يضعف ذلك وجود اللام في الخبر، وهذا غير معروف عادة، والقول الثاني وهو أنها على لغة بني الحارث من أحسن ما حملت عليه الآية، فقد حكاه من يرتضي علمه وصدقه وأمانته منهم أبو زيد الأنصاري وأبو الخطاب الأخفش[1].

وقـد عـرض من جـاء بعـد هؤلاء من مؤلفي كتب إعـراب القـرآن ومعانيه[2] لهذه الأوجه، وناقشوها، ولم يخرجوا عن آراء من سبقهم، وكذلك بعض النحاة المحدثين[3] عرضوا لذلك، وأعادوا ما قاله السابقون مع الترجيح

(١) انظر في هذه الآراء: إعراب القرآن للنحاس ٦٥٢ ـ ٦٥٥، وقد عرض ابن قتيبة في كتابه تـأويل مشكل القرآن لهذه الآيات التي خالفت القواعد النحوية وعرض للأوجه الاعرابية فيها بما لا يخرج عما عرضـه من ألّف في كتب اعراب القرآن ومعانيه. انظر تأويل مشكل القرآن ٥٠ ـ ٦٤.

(٢) انظر مثلاً: مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٦٩ ـ ٧١، الكشف عن وجوه القراءات: ٢/٩٩ ـ ١٠٠، الحجة لابن خالويه ٢١٧ ـ ٢١٩، الإغفال ٥٥٦ ـ ٥٥٧، البيان ٢/١٤٥ ـ ١٤٦، البحر ٦/٢٥٥، التبيان ٨٩٤ ـ ٨٩٥.

(٣) من هؤلاء: عفيف دمشقية في أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي: ٢١ ـ ٢٣ وأما تمام =

لبعض الأوجه.

١٦ ـ تقدم في الأنماط السابقة وقوع «إنّ» ومدخولها خبراً لإنَّ قبلها، كما في النمط رقم ١٩، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا والصَّابِئِينَ والنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1] ﴾ فقد أتى خبر «إنَّ» هنا جملة «إنَّ ومدخولها» وكان الاسم ضميراً موصولاً، ويقول الفراء تعليقاً على هذا النمط الذي يعد مخالفاً لخبر «إنَّ» عادة، وهو عدم مجيء «إنَّ» ومدخولها خبراً لإنَّ المتقدمة: (فجعل في خبرهم إنَّ، وفي أول الكلام «إنَّ» وأنت لا تقول: إنَّ أخاك إنَّه ذاهب، فجاز ذلك، لأن المعنى كالجزاء أي من كان مؤمناً، أو على شيء من هذه الأديان، فَفَصْلُ بينهم وحسابُهم على الله، وربما قالت العرب: إنَّ أخاك إنَّ الدَّين عليه لكثير، فيجعلون «إنَّ» في خبره إذا كان إنما يرفع باسم مضاف إلى ذكره[2] كقول الشاعر:

إنَّ الخليفةَ إنَّ اللَّهَ سَرْبَلَه سِرْبَالَ مُلْك به تُرجَى الخواتيمُ

ومن قال هذا، لم يقل إنَّك إنكَّ قائم، ولا يقول: إنَّ أباك إنَّه قائم؛ لأن الاسمين قد اختلفا، فحسن رفض الأول، وجعل الثاني كأنه هو المبتدأ، فحسن للاختلاف، وقبح للاتفاق[3]).

وقد ذكر النحاس رأي الفراء، وقال: وزعم أنه إنما جاز في الآية لأن في الكلام معنى المجازاة، أي من آمن ومن تهود أو تنصر أو صبا ففصل بينهم وحسابهم على الله عز وجل، ورد أبو إسحاق الزجاج على الفراء هذا واستقبح

= حسان في كتابه اللغة العربية ٢٣٤، فجعل نحو ذلك من الأشياء التي تدعو اليها أسباب جمالية خالصة لا صلة بينها وبين مطالب المعنى الوظيفي، فهو يعيب على النحاة تخريجهم، لأنهم يعتمدون على الإعراب في كل شيء، واعتبر أن ذلك مما يتطلبه جمال الصياغة، ولا شيء فيه، وهذا الباب إذا فتحه فإن اللغة تكون بدون ضابط دقيق، لأن الأشياء الجمالية لا تقعد بسببها اللغة.

(١) سورة الحج ١٧.

(٢) اي الضمير العائد عليه.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٢١٨، وانظر أيضاً من نفس المصدر ٢/ ١٤٠، ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

قوله: إنَّ زيدا إن أخاه منطلق، قال: (لأنه لا فرق بين زيد وبين الذي، «وإنَّ» تدخل على كل مبتدأ، فتقول: إنّ زيدا هو منطلق، ثم تأتي بان فتقول إنّ زيداً إنّه منطلق)[1]. وقال مكي: وأجاز البصريون: إنّ زيداً إنه منطلق كما يجوز إنّ زيداً هو منطلق، ومنعه الفراء وأجازه في الآية لأن فيها معنى الجزاء فحمل الخبر على المعنى[2]. وقبلهم جميعاً أجاز سيبويه[3] هذه المسألة، وكذلك اتبعه من أتى بعده[4] فأجازوا إتيان «إنَّ» خبرا لإنَّ، مع وجود فاصل، وبدونه لا يجوز.

١٧ ـ كذلك تُكَرَّر «أنَّ» المفتوحة في التركيب، ففي قوله تعالى: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمُ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾[5] وقال الفراء: (أعيدت (أنكم) مرتين ومعناهما واحد، إلا أن ذلك حسن لما فرقت بين أَنَّكم وخبرها بإذا، وهي في قراءة عبد الله (أيعدكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون) وكذلك تفعل بكل اسم أوقعت عليه «أَنَّ» بالظن وأخوات الظن، ثم اعترض عليه الجزاء دون خبره، فإن شئت كرَّرت اسمه، وإن شئت حذفته أولاً وآخراً فتقول أظن أَنَّك إنْ خرجت أنَّك نادم، فإن حذفت (أَنَّك) الأولى أو الثانية صلح، وإن ثبتتا صلح، وإن لم تعرض بينهما بشيء لم يجز، فخطأ أن تقول: أظن أنك أنك نادم إلا أن تُكَرَّر كالتوكيد)[6].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ميكروفيلم رقم ٢٤٩ لوحة ٢٠، إعراب القرآن للنحاس ٦٨٨، وانظر كذلك ص ٢٠٨، ٦٠٥ من نفس المصدر.

(٢) مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٩٣، وانظر التبيان ٩٣٦.

(٣) الكتاب ٣/١٢٤.

(٤) المقتضب ٢/٣٤٣، الأصول في النحو ١/٢٩٤، المفصل ٢٩٧، شرح المفصل ٨/٧١.

(٥) سورة المؤمنون ٣٥.

(٦) معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٤ ـ ٢٣٥، وللنحاة في إعراب هذه الآية أوجها منها: إن قوله (أنكم مخرجون) مؤكدة للأولى، ومخرجون خبر أن الأولى، أو هي بدل من الأولى، أو يكون (أنكم مخرجون) مبتدأ خبره إذا متم، أو يكون فاعلاً لفعل محذوف هو جواب الشرط قبله، أو هو خبر «أن» الأولى، انظر: المقتضب ٢/٣٥٦ ـ ٣٥٧، الكتاب ٣/١٣٢ ـ ١٣٣، الكشاف ٣/٣٢، البيان ٢/١٨٣ ـ ١٨٤، البحر ٦/٤٠٤، التبيان ٩٥٣ ـ ٩٥٤.

(١٨) يرى الزمخشري أنَّ خبر «أَنَّ» الواقعة بعد «لو» يجب أن يكـون فعلاً كقولك لو أنَّ زيدا جاءني لأكرمته، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ ﴾[١] ولو قلت: لو أنَّ زيدا حاضري لأكرمته لم يجز[٢].

وذكر الرضي أن بعضهم لا يشترط ذلك، واستشهد على جـواز ذلك بالشعر[٣]، وما منعه الزمخشري جائز وواقع في القرآن الكـريم، ففي قولـه تعالى: ﴿وَلَـو أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾[٥] فوقوع الاسم خبراً لأن الواقعة بعد «لـو» في هاتـين الآيتين يلغي تخصيص ذلك بالفعل فقط، وقد وقع الظرف خبراً لـ«أَنَّ» هذه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينِ ﴾[٦]، كما وقع جاراً ومجروراً نحو قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ﴾[٧]. وأما أكثر مجيء الخبر لـ «أَنَّ» هذه فهو الفعل الماضي[٨].

١٩ ـ كثيراً ما يقـع مؤلفو كتب إعـراب القرآن ومعـانيه في اضـطراب لتحديد خبر «إنَّ» في بعض الآيات القرآنية، وكذلك تحديد نوع التابع التالي للاسم والخبر، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِك الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[٩] قالوا (يجوز أن يكون الخبر (أولئك) الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى)، ويجوز أن يكون (الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) الخبر: و(أولئك) نعتاً للذين، ويجوز

---

(١) سورة النساء ٦٦.
(٢) المفصل ٣٢٣، شرح المفصل ٩/١١.
(٣) شرح الرضي ٢/٣٩١.
(٤) سورة لقمان ٢٧.
(٥) سورة الأحزاب ٢٠.
(٦) سورة الصافات ١٦٨.
(٧) سورة المائدة ٣٦.
(٨) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم لعضيمة ١/٤٦١.
(٩) سورة الحجرات ٣.

أن يكون خبر(«إنَّ» (لهم مغفرة وأجر عظيم)[1] وفي الحقيقة أن احتمال الخبر بهذا الشكل يؤدي إلى عدم الدقة المعروفة بها العربية في نحوها، والواقع اللغوي لا يقبل مثل ذلك، فالخبر في كل نمط نحوي واحد، ولا يمكن أن يكون محتملاً للتردد بين ألفاظ كثيرة إذ المعنى يحصل به هو لا بغيره، والخبر في هذه الآية فيما يبدو قوله تعالى: ﴿ أولئك الذين امتحن الله قلوبهم ﴾ وما بعدها أنماط أخرى بعد الخبر.

ويختلف هؤلاء أيضاً في تعيين التابع الذي يلي الخبر ففي قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾[2] قال الفراء: (علام) بالرفع هو الوجه؛ لأن النعت إذا جاء بعد الخبر رفعته العرب في «إنَّ» يقولون: إنَّ أخاك قائم الظريف، ولو نصبوا كان وجهاً)، ومثله ﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾[3]. (لو قرىء نصباً كان صواباً إلا أن القراءة الجيدة الرفع)[4] وقال النحاس في مقابل ذلك (علام) بالنصب بدل أي قل إنَّ ربي علام الغيوب يقذف بالحق، قال أبو إسحاق والرفع من وجهين على الموضع وعلى البدل مما في يقذف، وزاد النحاس في الرفع وجهين إما خبراً بعد خبر، أو على إضمار مبتدأ[5].

٢٠ ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[6] أجاز الكسائي والفراء ﴿ إنَّ يوم الفصل ميقاتَهم أجمعين ﴾ بالنصب قال أبو إسحاق يكون (يومَ) منصوباً على الظرف ويكون التقدير إن ميقاتهم في يوم الفصل[7]، قال

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ١١٣٨.
(٢) سورة سبأ ٤٨.
(٣) سورة ص ٦٤.
(٤) معاني القرآن للفراء ٢/٣٦٤.
(٥) إعراب القرآن للنحاس ٨٨٤، وانظر ص ٩٧٤ من نفس المصدر.
(٦) سورة الدخان ٤٠.
(٧) معاني القرآن للزجاج ميكروفيلم رقم ٢٥٢ لوحة ٦٦.

أبو جعفر يفرق بين إن واسمها بالظرف فتقول إنَّ حذاءك زيدا، وإن اليوم القتال؛ لأن الظرف معناه في الكلام وان لم تلفظ به، فهذا لا اختلاف بين النحويين فيه، واختلفوا في الحال، فأجاز الأخفش تقديمها، ومنعه محمد بن يزيد، وأجاز الأخفش إنَّ قائمين فيها أخوتك تنصب قائمين على الحال[1].

٢١ ـ النحاة يقولون إن معنى: إنَّ زيدا لمنطلق إنما هو زيد منطلق في المعنى، وفي الحقيقة إن هذا فيه شيء من التجوز، فالتركيبان مختلفان، فالأول مؤكد بأداتي التوكيد، والآخر ليس بمؤكد، فهما من الجملة الخبرية، إلا أن الأول اكتسب معنى جديداً بدخول «إنَّ» و «اللام» وهو التوكيد.

٢ ـ إنَّمَا:

(بفتح الهمزة وكسرها) وهذا الحرف هو في الأصل (إنَّ) السابقة (بفتح الهمزة أو كسرها) دخلت عليها «ما» فكفتها عن العمل فيما بعدها، ولذلك فالنحاة يقولون عنها كافة ومكفوفة[2]، ونتناولها هنا باعتبارها تفيد معنى التوكيد في الجملة الداخلة عليها، فهي فيما يبدو تفيد التوكيد، كما تفيده، إنَّ وأنَّ، قبل دخول «ما» عليها. وهي تدخل على الجملة الاسمية والفعلية، وسنتحدث عن دخولها على الأفعال في الجملة الفعلية المؤكدة، أما دخولها على الجملة الاسمية فهو ما نتناوله بالدراسة هنا.

فإذا دخلت «إنما» على الاسم ارتفع على الابتداء، وأفادته معنى التوكيد نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[3]، وأما حديث مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه عن «إنَّما» هذه فالفراء يجعل لها احتمالين: إما أن تكون

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ١٠٧٧ ـ ١٠٧٨.

(٢) انظر: الكتاب ١٣٨/٢ ـ ٢١٦/٤، المقتضب ٣٦٣/٢، الأصول في النحو ٢٨١/١، المقرب ١٠٩/١ ـ ١١٠، المفصل ٢٩٢، شرح المفصل ٤/٨.

(٣) سورة النساء ١٧١.

«إنَّ» الناسخة دخلت عليها «ما» الكافة، فتكون (إنَّ وما) حرفاً واحداً عنده، لا يؤثر فيما بعده، وإما أن تكون «ما» منفصلة عن «إنَّ» فتكون «ما» موصولة و«إنَّ» لها اسم وخبر بعدها، وليس هذا دائماً ولكن في الأمثلة المحتملة لذلك، هذه فحوى كلامه الذي أورده في معانيه عن إنَّما، وأورد أمثلة لها باعتبارها حرفاً واحداً كقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾[1] وقوله: ﴿ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ ﴾[2] قال: (فهذه حرف واحد هي و«إنَّ»؛ لأن «الذي» لا تحسن في موضع «ما»)[3] ومن أمثلة «إنَّمَا» الأخرى وهي التي تأتي «إنَّ»فيها ناسخة و«ما» موصولة قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ﴾[4] معناه إنَّ الذي صنعوا كيدُ ساحر، قال ولو قرأ قارىء ﴿ إنما صنعوا كيدَ ساحر ﴾ نصباً كان صواباً، إذا جعل «إنَّ وما» حرفاً واحداً[5] ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ ﴾[6] قال ولو رفعت الميتة كان وجهاً، وقرأ بعضهم[7] إنما حُرِّمَ عليكم الميتةُ، ولا يجوز ههنا إلا رفع (الميتة) و(الدم)؛ (لأنك إن جعلت (إنَّما) حرفاً واحداً رفعت (الميتة) و(الدم) لأنه فعل ما لم يسم فاعله، وإن جعلت «ما» على جهة «الذي» رفعت الميتة والدم لأنه خبر لـ «ما»)[8]. وقال في موضع آخر: (فإذا رأيت «إنما» في آخرها اسم من الناس وأشباههم مما يقع عليه (مَنْ) فلا تجعلن «ما» فيه على جهة «الذي»؛ لأن العرب لا تكاد تجعل «ما» للناس، من ذلك إنما ضربت أخاك، ولا تقل أخوك، لأن «ما» لا تكون للناس، فإذا كان الاسم بعد «إنَّما» وصلتها من غير

---

(1) سورة النساء ١٧١.

(2) سورة هود ١٢.

(3) معاني القرآن للفراء ١/١٠٠ ـ ١٠٢.

(4) سورة طه ٦٩.

(5) معاني القرآن للفراء ٢/١٨٦.

(6) سورة البقرة ١٧٣.

(7) أي ببناء الفعل للمجهول ورفع الميتة وما عطف عليها، وهي قراءة أبي جعفر. تفسير القرطبي ٢/٢١٦، البحر ١/٤٨٦.

(8) معاني القرآن للفراء ١/١٠٢.

الناس جاز فيه لك الوجهان فقلت إنما سكنت دارَك، وان شئت دارُك[1].

وكذلك يجعلها الأخفش تأتي في هذين الموضعين إما أن تكون (إنما)[2] حرفاً واحداً، أو حرفين (إنَّ وما الموصولة) قال في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سَاحِرٍ ﴾[3] جعل «إنَّ» و«ما» حرفاً واحداً، وأعمل صنعوا، كما قال إنما ضربوا زيدا، ومن جعل «ما» بمنزلة الذي رفع الكيد[4].

والزجاج أشار إلى أن «ما» تكف «إن» عن العمل وذلك حينما عرض لقوله تعالى: ﴿ إنما حرم عليكم الميتة ﴾ قال: (النصب في الميتة وما عطف عليها، هو القراءة، ونصبه لأنه مفعول به دخلت «ما» تمنع «إنَّ» من العمل، ويليها الفعل، ويجوز ﴿ إنما حرم عليكم الميتةُ ﴾ والذي أختاره أن يكون «ما» تمنع «إنَّ» من العمل، ويكون المعنى ما حرم عليكم إلا الميتة والدم ولحم الخنزير، لأن «إنما» تأتي اثباتاً لما يذكر بعدها لما سواه قال الشاعر:

أنَا الذائِدُ الحَامِي الذِّمَارَ وإنَّمَا يُدافِعُ عَنْ أحْسَابِهِمْ أنا أَوْ مِثْلِي

المعنى ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو مثلي، فالاختيار ما عليه جماعة القراء لاتباع السنة وصحته في المعنى)[5].

---

(١) معاني القرآن للفراء ١/١٠٢.

(٢) قال الأخفش أما «إنما» فإذا حسن مكانها (أن) فتحتها، وإذا لم يحسن كسرتها قال: ﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ ١١٠ الكهف فالأخرة يحسن مكانها (أنَّ) فتقول: يوحى إليَّ أن الهكم اله واحد، قال الشاعر:

أراني ولا كُفْرَانَ لله إنَّمَا أُواخِي مِنَ الأقوامِ كُلَّ بَخِيْلِ

لأنه لا يحسن هـهنا «أنَّ» لو قلت أراني أني أو أخي من الأقوام لم يحسن. معاني الأخفش ٨٣.

(٣) سورة طه ٦٩. انظر في جواز ذلك: إعراب النحاس ٦٧٥، التبيان للعكبرى ٨٩٧، البحر المحيط ٦/ ٢٦٠.

(٤) معاني القرآن للاخفش ١٤٠.

(٥) معاني القرآن للزجاج ١/٢٢٧، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٨٨.

ونرى حديث النحاس[1] عن «إنما» هو اعتبارها كافة ومكفوفة في أكثر الآيات التي أتت فيها، ولذلك فهو يعرب ما بعدها من الأسماء مبتدأ وخبراً، وقد ورد ذلك في مواضع كثيرة من الآيات القرآنية.

أما أنماط «إنَّما» الداخلة على الاسم فهي تتلخص جميعها فيما يلي:

النمط	المثال
إنَّما + مبتدأ مرفوع + خبر مرفوع (وقد يتقدم الخبر على المبتدأ) وأمثلة هذا النمط كثيرة جداً.	﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ ١١ البقرة ﴿ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴾ ١٨١ البقرة ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنْذِرٌ ﴾ ٧ الرعد ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ ٣٦ محمد ﴿ إِنَمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ ٢٨ التوبة ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ ﴾ ١٣١ الأعراف ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ والأَنْصَابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ ﴾ ٩٠ المائدة ﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ ١٧١ النساء. (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ﴾ ٢٠ آل عمران[2]

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢٠، ٢٢، ٨٨، ٢٨٤، ٣٩٠، ٤٥٤، ومواضع أخرى كثيرة، وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٢٤، ٨٠.

(٢) وكذلك مع «أنَّما» المفتوحة نحو قوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ ٩٢ المائدة، وقوله: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ ٢٨ الأنفال وقوله ﴿ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ ٥٢ إبراهيم.

المثال	النمط
﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ﴾ ١٣٤ الأنعام ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾ ٥ الذاريات ﴿ إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ ٩٥ النحل ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾ ٧ المرسلات ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ﴾ ٦٩ طه[٢].	إنما (إنَّ وما موصوله اسمها) + الخبر مرفوع[١]

وهكذا نجد أن «إنَّما» إذا دخلت على الأسماء فإنها تكون كافة ومكفوفة وما بعدها مبتدأ وخبراً، كما هو ملاحظ في الأمثلة الأولى، وإذا كان ما بعدها «فعلاً» فأحياناً تكون مكونة من كلمتين من «إنَّ» الناسخة و«ما» الموصولة أو المصدرية، فتكون حينئذ باقية على حالها، تحتاج لاسم وخبر، واسمها هو «ما» المتصلة بها سواء كانت موصولة أو مقدرة مع ما بعدها بمصدر، والخبر ما أتى بعد ذلك كما هو في الأمثلة الأخيرة. وهي في كلا الحالتين أفادت التوكيد فيما تدخل عليه.

* *

٣ ـ لَكِنَّ:

«لَكِنَّ» من أخوات «إنَّ»[٣] فهي تدخل على المبتدأ والخبر، فينتصب

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٤١١/١، ٢٣٨/٢، إعراب القرآن للنحاس ٣٣٧، ٤٠٦، ١٤١٢، مغني اللبيب ٤٠٥، وانظر مواضع هذه الآيات في الكشاف ومشكل مكي والبحر المحيط والبيان للأنباري، والتبيان للعكبري.

(٢) وكذلك مع مفتوحة الهمزة نحو ﴿ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ ﴾ آل عمران ١٧٨، و﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾ هود ١٤، وقوله: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ الأنفال ٤١، وقوله ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴾ ٥٥ المؤمنون.

(٣) يقول سيبويه: «لَكِنَّ المثقلة في جميع الكلام بمنزلة إنَّ» الكتاب ١٤٥/٢، ١٤٦.

المبتدأ ليكون اسمها، ويبقى الخبر مرفوعاً خبراً لها، هذا عندما تكون بتشديد «النون» وأما إذا خففت النون، فإن ما بعدها يبقى مرفوعاً، وهي تفيد التوكيد[١]، مهما قيل في معناها من أقوال أخرى بأنها تفيد الاستدراك تارة والتوكيد تارة أخرى، فعندما يقول القائل: ما جاءني محمد لَكِنَّ زيداً جاءني، فإن الاتيان بلكن بعد النفي المتقدم أفاد توكيد مجيء زيد بعد نفي مجيء محمد، فهو في الحقيقة حينما قال لكنّ زيداً جاءني، لم يستدرك فقط وإنما أكد أن الذي جاء إنما هو زيد.

ولا يعني هذا أنها لا تفيد الاستدراك ولكن إفادتها للتوكيد واضحة في التركيب، ومن هنا درست مع «إنَّ» في دخولها على الأسماء.

وفي أصل (لِكَنَّ) يقول الفراء: إنَّ أصلها «إنَّ» زيدت عليها (لام وكاف) فصارتا جميعاً حرفاً واحداً[٢]، كما سنرى في دراسته لهذا الحرف.

وحديث مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه عن «لَكِنَّ» هذه لا يخرج عما قاله عامة النحاة في كتب النحو العامة[٣] من النظر إليها مثقلة ومخففة، فإن كانت مثقلة فإنها تحتاج لاسم منصوب وخبر مرفوع، وإن كانت مخففة فأكثر النحاة أنها مهملة وما بعدها مرفوع على أنه مبتدأ وخبر، وأجاز بعضهم إعمالها وهي مخففة. يقول الفراء في ذلك: للعرب في «لكن» لغتان، تشديد النون وإسكانها فمن شددها نصب بها الأسماء، ولم يلها فَعَلَ ولا يَفْعَل، ومن خفف نونها، واسكنها، لم يعملها في شيء اسم ولا فعل، وكان الذي يعمل في الاسم الذي بعدها ما معه ينصبه أو يرفعه أو يخفضه من ذلك قوله:

---

(١) انظر فيمن أورد معنى التأكيد بها: الجنى الداني ٦١٥، مغني اللبيب ٣٨٣ ـ ٣٨٥، شرح التصريح ٢١١/١ ـ ٢١٢، الاتقان ٢٧٤/٢.

(٢) معاني القرآن للفراء ١ /٤٦٥.

(٣) انظر حول ذلك من كتب النحو مثلاً: المقتضب ٥١/١، الأصول في النحو ٢٩٥/١، المفصل ٣٠٠، المقرب ١٠٦/١، ١١٠، شرح المفصل ٧٩/٨ ـ ٨٠، الجنى الداني ٦١٥، مغني اللبيب ٣٨٣ ـ ٣٨٤، شرح التصريح ٢١١/١ ـ ٢١٢، ٢٣٥.

﴿ وَلَكِنِ النَّاسُ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[1] وقوله: ﴿ وَلَكِنِ اللَّهُ رَمَىٰ ﴾[2] ﴿ وَلَكِنِ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا ﴾[3] رفعت هذه الأحرف بالافاعيل التي بعدها، وأما قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَسُولَ اللَّهِ﴾[4] فإنك أضمرت «كان» بعد «لكن» فنصبت بها، ولو رفعته على أن تضمر «هو»، ولكن هو رسول، كان صواباً، ومثله ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَّصْدِيقَ الذِّي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾[5] وتصديقٌ، ومثله ﴿ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾[6] وتصديقٌ، ويرى الفراء أن «لكن» إذا جاءت بعد الواو فإنها تكون مشددة، وإذا خلت من الواو فإنها تكون مخففة، لأنها حينئذٍ تكون عاطفة، فلا تحتاج لواو معها كبل، قال: فإذا ألقيت من «لكن» «الواو» التي في أولها آثرت العرب تخفيف نونها وإذا أدخلوا الواو آثروا تشديدها، وإنما فعلوا ذلك لأنها رجوع عما أصاب أول الكلام، فشبهت ببل إذا كان رجوعها مثلها، ألا ترى أنك تقول لم يقم أخوك بل أبوك، ثم تقول: لم يقم أخوك لكن أبوك، فتراهما بمعنى واحد، والواو لا تصلح في «بل»، فإذا قالوا (ولكن) فأدخلوا الواو تباعدت من «بل» إذ لم تصلح في «بل» فآثروا فيها تشديد النون، وجعلوا الواو كأنها واو دخلت لعطف، لا لمعنى بل، وانما نصبت العرب بها إذا شددت نونها، لأن أصلها إن عبد الله قائم، فزيدت على «إنَّ» (لام وكاف) فصارتا جميعاً حرفاً واحداً ألا ترى أن الشاعر قال:

---

(١) سورة يونس ٤٤. وذلك في قراءة الكسائي وجماعة، وفي المصحف بالنصب والتثقيل.

(٢) سورة الأنفال ١٧. وذلك في قراءة ابن عامر وجماعة، وفي المصحف بالنصب والتثقيل.

(٣) سورة البقرة ١٠٢. وذلك في قراء ة ابن عامر وجماعة، وفي المصحف بالنصب والتثقيل.

(٤) سورة الأحزاب ٤٠.

(٥) سورة يونس ٣٧.

(٦) سورة يوسف ١١١.

ولكنني من حبها لكميد[1].

فلم تدخل «اللام» إلا لأن معناها إن[2].

وكذلك يرى الزجاج أن «لَكِنَّ» إذا شددت فهي باقية على اختصاصها من نصب الاسم بعدها ورفع الخبر، وإن خففت أُهْملت، قال حينما عرض لقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[3]: إذا شددت «لكن» نصبت (البر) وإذا خففت، رفعت البر، فقلت: ولَكِنِ البرُّ من آمن بالله وكسرت النون من التخفيف، لالتقاء الساكنين، المعنى: ولكن ذا البر من آمن ويجوز أن تكون: ولكنَّ البرَّ برُّ من آمن بالله[4] ومثل ذلك ما قاله النحاس في مواضع عدة من إعرابه، فقد جوَّز الوجهين[5] في «لكن».

أنماط لكن:

النمط	المثال
لَكِنَّ + اسمها منصوب + الخبر مرفوع (أو في موضع رفع).	﴿وَلَكِنَّ ٱلبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ﴾ ١٧٧ البقرة ﴿وَلَكِنِ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ﴾ ١٨٩ البقرة ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ٢٥١ البقرة ﴿وَلَكِنَّ كَثِيراً مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ٨١ المائدة (وَلَكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيْدٌ﴾ ٢ الحج ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ ٧٨ الزخرف

(١) دخلت اللام المؤكدة في خبر لكن، وهذا على مذهب الكوفيين، وأما البصريون فيمنعون ذلك، انظر مغني اللبيب ٣٨٥، الإنصاف ٢٠٨ ـ ٢١٨، وما بعدها (مسألة ٢٥).

(٢) انظر ذلك كله في معاني القرآن للفراء ١/٤٦٤ ـ ٤٦٦، وانظر إعراب القرآن للنحاس ٤٥٨.

(٣) سورة البقرة ١٧٧.

(٤) معاني القرآن للزجاج ١/٢٣٢، وانظر ١/١٥٩، من نفس المصدر.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٦٨، ٨٩، ٢٠٠، ٢٥٩، ٤٣٨ وغير ذلك كثير.

النمط	المثال
لَكِنَّ واسمها ضمير متصل بها + الخبر مرفوع (أو في محل رفع)	﴿ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ٦١ الأعراف ﴿ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾ ٥٦ التوبة ﴿وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَاراً مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ ٨٧ طه
لَكِنَّ + اسمها + الخبر جملة فعلية فعلها ماضٍ أو مضارع مثبت أو منفي	﴿وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيْمَانَ﴾ ٧ الحجرات ﴿وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ﴾ ١٧ الأنفال ﴿وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ ٢٧٢ البقرة ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾ ٣٣ الأنعام ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٧ الأنعام.
لَكِنْ (المخففة) + مبتدأ + خبر	﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾ ١٦٦ النساء ﴿ لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ٣٨ مريم ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ ١٩٨ آل عمران

دراسة الأنماط:

من هذه الأنماط نرى أن «لَكِنَّ» إذا كانت مشددة، فإنها تحتاج لاسم منصوب وخبر مرفوع كـ «إنَّ» الناسخة المؤكدة، وقد أتى اسمها ظاهراً وضميراً متصلاً، ولم يأت ضمير شأن مستتراً، كما أنه لم يأت متأخراً، أما الخبر فقد أتى اسماً مفرداً مرفوعاً، وجملة فعلية فعلها ماض أو مضارع مثبت أو منفي،

ولم يأت الخبر جملة اسمية ولا ظرفاً ولا جاراً ومجروراً، كما أنه لم يتقدم على الاسم، وعندما تخفف «لَكِنَّ» هذه، فإنها تفقد اختصاصها بنصب الاسم بعدها، فيعرب ما بعدها من الأسماء مبتدأ وخبراً، وذلك واضح في أمثلة النمط الأخير، كما أنها إذا خففت دخلت على الأفعال، وسنعرض أنماط دخولها على الفعل في قسم الجملة الفعلية المؤكدة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾[1].

وإذا خُفِّفَت «لَكِنْ» فالجمهور[2] على إهمالها، وأجاز إعمالها المبرد في مقتضبة[3].

وهناك آيات قرىء فيها بتخفيف «لكن» وتشديدها، ولذلك اختلف حكم ما بعدها، ففي قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾[4] قرىء بتخفيف النون من «لكن» وتشديدها[5] فمن خفف رفع ما بعدها على الابتداء، ومن شدد نصب ما بعدها على أنه اسم لها[6]. ونحو ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾[7]قرئت (لكن) بتخفيف نونها وتشديدها[8]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ﴾[9] وفي هاتين

---

(١) سورة المائدة ٤٨.

(٢) انظر الكتاب ٢/١٣٩، شرح المفصل ٨/٨٠ - ٨١. شرح التصريح ١/٢٣٥.

(٣) المقتضب ١/١٢، ٤/١٠٧، شرح التصريح ١/٢٣٥.

(٤) سورة البقرة ١٠٢.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٦٨، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٥٩ السبعة في القراءات ١٦٧، البحر المحيط ١/٣٢٧.

(٦) يقول ابن خالويه والحجة لمن خفف ورفع أن «لكن» وأخواتها إنما عملن لشبههن بالفعل لفظاً ومعنى، فإذا زال اللفظ زال العمل، والدليل على ذلك أن «لكن» إذا خففت وليها الاسم والفعل، وكل حرف كان كذلك ابتدىء ما بعده، والحجة لمن شدّد ونصب أنه أتى بلفظ الحرف على أصله والمعنى فيه شدد أو خفف الاستدراك بعد النفي، انظر الحجة ٦٢ - ٦٣.

(٧) سورة البقرة ١٧٧.

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٨٩، النشر ٢/٢١٩، البحر ٢/٣.

(٩) سورة البقرة ١٨٩ وانظر: النشر ٢/٢١٩، البحر ٢/٦٤.

الآيتين إشكال عند النحاة، وهو أن البر معنى من المعاني لا يأتي خبره ذاتاً إلا مجازاً، والنحاة يؤولون الخبر في ذلك تأويلات كثيرة: إما أن يكون التقدير: ولكن البرَّ برُّ من آمن بالله، ثم حذف الخبر، وأقيم المضاف إليه مقامه، أو يكون التقدير ولكن ذو البر من آمن بالله، فيكون الحذف من الاسم، ويجوز أن يكون البر بمعنى البار، البَرّ، كما يقال رجل عدل[1] قال أبو عبيدة: (العرب تجعل المصادر صفات فمجاز «البر» ها هنا مجاز صفة لـ ﴿ من آمن بالله ﴾ وفي الكلام: ولَكِنَّ البَارَّ من آمن بالله)[2]. وعلق الفراء على إتيان (من) خبراً للبر بقوله: (فإنه من كلام العرب أن يقولوا إنما البر الصادق الذي يصل رحمه ويخفي صدقته، فيجعل الاسم خبراً للفعل والفعل خبراً للاسم، لأنه أمر معروف المعنى)[3]، ومثل لكلا النوعين من القرآن والشعر.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ. إلى قوله: وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَاعَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ ﴾[4] إشكال يثيره مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه، وهو أنه عطف قوله (والموفون) بالرفع ثم أتى بعد ذلك (والصابرين) بالنصب، قال الفراء: (الموفون) معطوفة على (من) ونصبت (الصابرين) لأنها من صفة اسم واحد، فكأنه ذهب به إلى المدح، والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو الذم، فيرفعون إذا كان الاسم رفعاً، وينصبون بعض المدح، فكأنهم ينوون إخراج المنصوب بمدح مجرد غير متبع لأول الكلام)[5] فهو جعله منصوباً على المدح.

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٨٩، معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢٣٢/١، مشكل إعراب القرآن ٨١/١ - ٨٢، الكشاف ٣٣٠/١، البيان ١٣٩/١، البحر ٣/٢، التبيان ١٤٣ - ١٤٤.

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٦٥/١.

(٣) معاني القرآن للفراء ١٠٤/١ - ١٠٥.

(٤) سورة البقرة ١٧٧.

(٥) معاني القرآن واعرابه للفراء: ١٠٥/١، قال الفراء: وكذلك نصب المقيمين في قوله تعالى: ﴿لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْم مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ =

وأما أبو عبيده فقد ذكر أن (الموفون) رفعت على موالاة قوله (ولكن البر من آمن بالله) ثم أخرجوا (والصابـرين في البأسـاء) من الأسماء المـرفوعـة، والعرب تفعل ذلك إذا كثر الكلام[1] «أما الأخفش فقد قال (والموفون) رفع على «وَلَكِنِ الموفون»، يريد بر المؤمنين، فلما لم يذكر «البر» أقام (الموفون) مقام البر كما قال: واسأل القرية، ثم نصب الصابرين على فعل مضمر، كما قال: لكنِ الراسخون في العلم منهم، والمؤمنون، ثم قال: والمقيمـين فنصب على فعل مضمر[2].

وأما الزجاج فأجاز في (الموفون) وجهين: إما الرفع على المدح، قال لأن النعت إذا طـال وكثر رفـع بعضه ونصب عـلى المدح، المعنى هم المـوفـون بعهدهم، ويجوز أن يكون معطوفاً على «من» المعنى ولكن البر وذو البر المؤمنون والموفون، وكذلك ذكر في نصب الصابرين وجهين أحدهما على المدح، وقيل هـو معـطوف عـلى ذوي القـربى، قـال: وهـذا لا يصلح إلا أن يكـون: و«الموفون» رُفِع على المدح للمضمرين؛ لأن ما في الصلة لا يعطف عليه بعد المعطوف على الموصول[3].

وذكر النحاس خمسة أوجه أحدها ما ذكره الفراء، والثاني أن يكون «الموفون» مرفوعاً على المدح بمعنى وهم الموفون، و«الصابرين» عطفاً على ذوي القربى، والثالث أن يكون (والموفون) خبراً لمبتدأ محذوف أي وهم الموفون، والصابرين بمعنى وأعني الصابرين والرابع: نسبه للكسائي وهو أن يكون «والموفون» نسقاً على «من» والصابرين «نسقاً» على ذوي القربى، وخطأه أبو جعفر في ذلك[4]

= ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ﴾ ١٦٢ النساء إنما نصبت على النعت للراسخين، فطال النعت ونصب على المدح، انظر معاني القرآن للفراء ١/١٠٦ ـ ١٠٧.

(١) مجاز القرآن لأبي عبيده ١/٦٥.

(٢) معاني القرآن للأخفش ١١٣.

(٣) انظر في ذلك معاني القرآن للزجاج ١/٢٣٢ ـ ٢٣٣.

(٤) قال أبو جعفر: وهذا القول خطأ وغلط بين لأنك إذا نصبت «والصابرين» ونسقته على ذوي القربى، =

والخامس: أن يكون «والموفون» عطفاً على المضمر الذي في آمن، والصابرين عطفاً على ذوي القربى[1].

وبالنظر لهذه الأقوال نرى بعضها فيه تكلف واضح، فالرأي الذي يوافق التركيب، ويتمشى مع واقعه الوارد في الآية أن يكون «الموفون» معطوفاً على «من» الذي حل محل الخبر ، «والصابرين» يكون نصباً على المدح، أي وأعني الصابرين.

٤ ـ كَأَنَّ: [2]

يجعل النحاة «كَأَنَّ» للتشبيه كالبلاغيين، نحو كأَنَّ زيدا أسد، ولو راجعوا أصلها، لتغير ذلك المعنى إلى معنى أكثر وضوحاً، بل هو الأصل فيها، ذلك المعنى هو التوكيد، إذ أصلها (أَنَّ) زيدت عليها الكاف[3]، فهي وان أفادت معنى بَيْن المسند والمسند إليه وهو معنى التشبيه، إلا إن إفادتها للتوكيد هو الأصل فيها، فالمتكلم حينما قال كأنَّ زيداً أسد، أكد[4] هذا التشبيه باتيانه بأن بعد الكاف، وعلى هذا فالبحث ضم هذا الحرف إلى الأدوات التي تؤكد بها الجملة الاسمية.

= دخل في جملة «من» من قبل أن تتم الصلة، وفرقت بين الصلة والموصول بالمعطوف. انظر: إعراب القرآن للنحاس ٩٠.

(١) إعراب القرآن للنحاس ٨٩ ـ ٩٠، وانظر غيره مثلاً: مشكل إعراب القرآن لمكي ٨٢/١، البيان ١٤٠/١، البحر ٧/٢، الكشاف ٣٣١/١، التبيان ١٤٤ ـ ١٤٥.

(٢) اختلف النحاة فيها فقال بعضهم الكاف لا تتعلق بشيء بل صارت مع «أن» حرفاً واحداً، وقال بعضهم إن الكاف جَرَّت «أن» التي قدرت مع ما بعدها بمصدر، وجعل بعضهم «الكاف» في محل رفع، وقال بعضهم، «كأن» بسيطة غير مركبة. انظر: رصف المباني ٢٠٨ ـ ٢٠٩، الجنى الداني ٥٦٩ ـ ٥٧٠.

(٣) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٥٢٨، الكتاب ١٥١/٣، الجنى ٥٦٨، شرح التصريح ٢١٢/١.

(٤) انظر فيمن ذكر معنى التوكيد لها: الجنى ٥٧٠، شرح التصريح ٢١٢/١، الاتقان ٢٥٧/٢، ٢٧٤.

وتخفف «كَأنْ» فيبقى اختصاصها في العمل[1] كما يقول النحاة، ويأتي اسمها ضمير الشأن، كما يأتي ظاهراً في الشعر.

ولم يتحدث الفراء عن كأن بشيء، وكذلك لم نجد عند الزجاج شيئاً يستحق التسجيل، وأما الأخفش فقد عرض لتخفيفها، وأنها عند ذلك تبقى على عملها كالمشددة قال عندما تحدث عن قوله تعالى: ﴿ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ ﴾[2] قال: وهذا في الكلام كثير، وهي «كَأَنَّ» الثقيلة ، ولكنه أضمر فيها، وخفف، كما تخفف «أنَّ» ويضمر فيها، وإنما هي (كأنَّه لم) وقال الشاعر:

وَيْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْـ ـبَبْ وَمنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرٍّ

وكما قال:

كَأَنْ ثَدْيَاهُ حُقَّانِ

أي كأن ثدياه حقان، وقال بعضهم (كأنْ ثدييه) فخففها وأعملها ولم يضمر فيها[3].

أما النحاس فقد ورد عنده إعمال «كَأَنَّ» مثل إنَّ في إشارات متعددة، فهو يذكر لها اسماً وخبراً عند إعراب تراكيبها[4]، ورغم أنه يثبت «لكأن» اسماً وخبراً إلا أنه يعربها مفصلة فيقول عندما أعرب قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾[5] (ظلة خبر كأن، و«أن» في موضع خفض بالكاف، والكاف في موضع رفع

(1) أنظر في ذلك مثلاً: معاني الحروف للرماني ١٢٠ ـ ١٢٢، المفصل ٣٠١، شرح المفصل ٨١/٨، ٨٢ رصف المباني ٢١١، الجني الداني ٥٧٤ ـ ٥٧٦، شرح التصريح ٢٣٤/١، قال الزمخشري ويبطل عملها إذا خففت وأعملها بعضهم انظر المفصل ٣٠١.

(2) سورة يونس ١٢.

(3) معاني القرآن للأخفش ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

(4) إعراب القرآن للنحاس ٦٨، ٣٨٦، ٤٥٨، ٧٧٧، ٨٢٨.

(5) سورة الأعراف ١٧١.

بالابتداء، والخبر محمول على المعنى)[1] وكذلك أعربها في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾[2] قال «أنَّ» في موضع خفض بالكاف، والكاف في موضع رفع بالابتداء، والخبر محذوف و«هن» في موضع نصب اسم «أن»، وشددت، لأنها بمنزلة حرفين في المذكر، و«الياقوت» خبر، و «المرجان» عطف عليه)[3].

وهذا نوع من التكلف يأتي كثيراً عند النحاس، فالتنميط يجعل «كأنَّ» حرفاً واحداً، أفاد التشبيه المؤكد، والضمير المتصل بها اسمها مثل اتصال الضمير بإن المشددة، والياقوت خبر كأن، فلا داعي لمثل ذلك الإعراب الذي يظهر فيه التكلف والتجزئة لمفردات الكلمة الواحدة، ولعل إلحاح النحاة على إقامة الدراسة النحوية على نظرية العامل وراء مثل تلك الأعاريب التفصيلية، حتى للحرف الواحد مثل «كأن».

أنماط كأن:

النمط	المثال
كأنَّ واسمها ضمير متصل بها + الخبر مرفوع (أو في موضع رفع).	﴿ كأنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ ١٧١ الأعراف ﴿ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ [4] ٤٢ النمل ﴿ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ ٣٥ النور ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾ ٧ القمر
كَأَنَّ واسمها ضمير متصل بها + الخبر جملة فعلية منفية أو مثبته.	﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ١٠١ البقرة ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ ٤٣ المعارج ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً ﴾ ٤٦ النازعات

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣٨٦.

(٢) سورة الرحمن ٥٨.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١٢١٦.

(٤) قال النحاس «هو» خبر كأن مكني عنه، لأنه قد تقدم ذكره: إعراب القرآن للنحاس ٧٧٧.

النمط	المثال
كَأَنَّ + الخبر جار ومجرور مقدم + اسمها منصوب مؤخر.	﴿ كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْراً ﴾ لقمان ٧
كَأَنْ (مخففة) واسمها ضمير الشأن + الخبر جملة فعلية فعلها مضارع مجزوم بلم.	﴿ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيْهَا ﴾ ٩٢ الأعراف ٦٨ هود ﴿ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ ﴾ ١٢ يونس

أتى اسم «كَأَنَّ» متصلاً بها وضميراً مستتراً، كما أتى اسماً ظاهراً، ولكنه مؤخر، كما في النمط الثالث. وأما الخبر فأتى اسماً مفرداً مرفوعاً، وجملة فعلية فعلها مضارع مثبت، أو منفي بلا أو لم، كما أتى جاراً ومجروراً مقدماً على الاسم وذلك في النمط الثالث، ولم يأت الخبر جملة اسمية، ولا فعلية فعلها ماض ولا ظرفاً، هذا بالنسبة لها إذا كانت مثقلة في القرآن، وأما المخففة فاسمها في جميع أمثلتها ضميراً مستتراً كاسم «أنْ» إذا خففت، وأما الخبر فأتى جملة فعلية فعلها مضارع مجزوم بلم، ولم يأت اسماً، ولا جملة اسمية، ولا جملة فعلية فعلها ماض.

وتتصل «ما» بكأن فتلغي، ولا تختص بالدخول على الأسماء نحو قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً ﴾[2] وهي رغم دخول «ما» عليها التي يعتبرها النحاة كافة لها عن اختصاصها الأصلي، إلا أنها ما زالت تدل على معنى التشبيه المؤكد.

(١) سورة الأنعام ١٢٥.

(٢) سورة يونس ٢٧.



الفصل الثاني

توكيد الجملة الفعلية

هناك أدوات تدخل على الفعل فتؤكده، وهي كثيرة، ومنها ما يشترك في توكيد الاسم والفعل، ومنها ما يختص بالفعل فقط، وقد تقدم في المبحث الأول من هذا الباب ذكر مؤكدات الاسم وأنماطها، وسنتناول في هذا المبحث توكيد الفعل.

وإذا كان مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه لم يهتموا كعامة النحاة بالحديث عن توكيد الجملة عامة، فإن حديثهم عن توكيد الفعل يكاد يكون معدوماً في كتبهم، فيما عدا إشارات ترد في إعراب بعض الآيات خاصة عند توكيد الفعل المضارع بنون التوكيد، ولذلك فلم نعثر على دراسة - تستحق التسجيل - في كتب إعراب القرآن ومعانيه عن توكيد الفعل.

والمؤكدات التي تدخل على الفعل كثيرة منها: (إنْ، ولَكِنْ المخففتان) وقد أُكِّد بهما الاسم، سواء كانتا مشددتين، أو مخففتين، ولكن لا يؤكد بهما الفعل إلا إذا خففتا، ومن هذه الأدوات «إنما» وهي تؤكد الفعل كما أكدت الاسم

سابقاً، ومنها أيضاً «اللام» أُكِّد بها الاسم سواء كانت مفردة أو مع «إنَّ» وفي الفعل أكد بها لوحدها، أو مع «قد» أو مع «النون» كما سنرى في دراسة الأنماط، ويؤكد كذلك بـ «قد» مفردة، أو مع غيرها، فيكون التوكيد بها حينئذ أقوى، وكذلك النون مما يؤكد بها الفعل المضارع إذا وقع جواباً للقسم، وكذلك يؤكد بها فعل الطلب والشرط إذا كانت أداته «إنْ» متصلة بما، ولكن ما يهمنا منه توكيده للخبر فقط، وسنرى دراسة موجزة عن توكيد هذه الأدوات للفعل ثم نعرض أنماط توكيد الفعل مع دراسة هذه الأنماط، وإبداء الملاحظات عليها، كما أن البحث سيلقي نظرة سريعة على القسم، كما تحدثت عنه كتب إعراب القرآن ومعانيه، باعتباره مما يؤكد به الجملة، وسنرى الخلاف فيمن صنَّفه مع الإنشاء، وفيمن ذكر أنه من الخبر.

١ ـ توكيد الفعل ببعض الحروف الناسخة:

تقدم في دراسة توكيد الاسم أن مما يؤكد به الاسم مجيء «إنْ» و «لَكِنْ» مخففتين، فإنهما يؤكد بهما الاسم كالمشددتين، وعرضنا لأنماط ذلك، وهذان الحرفان عندما يكونان مشددين، فإنهما لا يدخلان على الفعل، ولكنهما إذا خُفِّفَا دخلا على الفعل مؤكدين له، وذلك ما تشهد به الآيات القرآنية، كما عرض لذلك بعض مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه، عندما يتحدثون عن تخفيف «إنْ ولَكِنْ»، فيرى الأخفش أنه إذا خففت «إنْ»، فإنها تدخل على الفعل، كما تدخل على الاسم بخلاف المشددة، وقال ولكنها إنما وقعت على الفعل حين خففت، كما تقع «لكن» على الفعل إذا خففت، ألا ترى أنك تقول لكن قد قال ذاك زيد، ولم يُعَرُّوهَا من اللام[1] في قوله تعالى: ﴿وإن كَانَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ﴾[2] وذكر الزجاج والنحاس أن «إنْ» لما خففت

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٨٤.

(٢) سورة الحجر ٧٨.

دخلت على الفعل، ولزمتها «اللام» فرقاً بين النفي والإيجاب، والكوفيون يقولون: «إنْ» بمعنى «ما»، واللام بمعنى «إلا»[1].

أما «أنْ» بالفتح فهي تخفف أيضاً، ولكن النحاة يوجبون تقدير ضمير الشأن بعدها، حتى لا يقال إنها دخلت على فعل، رغم وضوح ذلك في الآيات التي وردت، وقد أشرنا إلى ذلك في موضعها عند توكيدها للاسم.

أما «إنَّما» فإنها تدخل على الأفعال مؤكدة، والآيات في ذلك كثيرة سنعرضها في الأنماط ـ إن شاء الله ـ ، وكذلك «كَأَنْ» إذا اتصلت «بما» فإنها تدخل على الفعل وتؤكده، وقد أشرنا إلى ذلك في موضعها سابقاً.

٢ ـ قد:

يذكر النحاة[2] لـ «قد» معانيَ عدة في كلام العرب، فمن معانيها التحقيق نحو قد قام زيد في جواب من قال هل قام زيد أو لم يقم، ومن هذا قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾[3] وهي بهذا المعنى فيما يبدو تدل على التوكيد لما دخلت عليه؛ لأنها أثبتت ما بعدها وأكدته، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ﴾[4] قال الزمخشري: (أدخل «قد» ليؤكد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق، ومرجع توكيد العلم إلى توكيد الوعيد)[5] وقال صاحب المغني: (أن بعض النحاة يقولون «قد» في الجملة الفعلية المجاب بها القسم، مثل «إنَّ» في الجملة الاسمية المجاب بها في إفادة التوكيد)[6]، وذلك عندما استشهد بقوله

---

(١) معاني القرآن واعرابه للزجاج ١/١٨٧، إعراب القرآن للنحاس ٨١، ٩٥٥.

(٢) انظر فيمن ذكر معاني «قد» المفصل ٣١٦-٣١٧، رصف المباني ٣٩٢، الجنى ٢٥٦ ـ ٢٥٩، مغني اللبيب ٢٢٧ ـ ٢٣٢.

(٣) سورة المجادلة ١.

(٤) سورة النور ٦٣.

(٥) الكشاف ٣/٧٩، البحر المحيط ٦/٤٧٧.

(٦) مغني اللبيب ٢٣١ ـ ٢٣٢.

تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ ﴾[1] على إتيان «قد» للتحقيق، ومن معانيها التقريب كقوله تعالى: ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم ﴾[2] وهي هنا أيضاً دالة على التوكيد وكذلك إذا كانت للتكثير، وورود هذا المعنى قليل لها[3]. وأما بقية معانيها، فإنها لا تكون بها دالة على هذا المعنى الذي نتحدث عنه وهو التوكيد فاتيانها للتوقع والتقليل، يجعلها في هذه المعاني خارجة عن دلالتها على التوكيد. وهي أحسن ما تكون للتوكيد مع دخول «اللام» عليها، كما سنعرف ذلك في عرض الأنماط، حيث يدل التركيب «لقد» على التوكيد دلالة صريحة لا غبار عليها، ولم نجد حديثاً عند مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه عن دلالة «قد» للتوكيد، كما هو الحال عند عامة النحاة وإنما لمحنا ذلك من أنماطها، التي سنعرضها بعد قليل.

٣ ـ اللام[4] :

تقدم في مبحث توكيد الجملة الاسمية، أن اللام يؤكد بها الجملة الإسمية، سواء كان بمفردها كما في قوله تعالى: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً ﴾[5] أو بإتيانها مع «إنَّ» كالداخلة على الخبر، أو الاسم المؤخر، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك مع التمثيل والتنميط لها، ويقي هنا أن نشير إلى اتيانها مؤكدة للجملة الفعلية، وهي كما يؤكد بها الاسم، يؤكد بها الفعل، لا خلاف في ذلك، وأكثر ما تجيء اللام للتوكيد في جواب القسم، بل قال بعضهم بوجوبها مع «قد» في جواب القسم، وذلك عندما يكون الجواب فعلاً

(١) سورة البقرة ٦٥.
(٢) سورة الانعام ١١٩.
(٣) الجنى ٢٥٨.
(٤) لام التوكيد: تجمع لام القسم ولام إن ولام الابتداء، واللام اللازمة للفعل المستقبل في الموجب للقسم «انظر كتاب اللامات للزجاجي ١٦٤، وانظر في التوكيد باللام مثلاً: الكتاب ٣/١٠٤ ـ ١٠٥، الأصول في النحو ٢٩٢/١، المفصل ٣٢٦ ـ ٣٢٧، شرح المفصل ٢١/٩.
(٥) سورة الحشر ١٣.

ماضياً متصرفاً مثبتاً[1]، قال تعالى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً ﴾[3] قال الزمخشري: (فإن قلت فما لهم لا يكادون ينطقون بهذه «اللام» إلا مع «قد»، وقل عنهم نحو قوله:

حَلَفْتُ لَهَا باللهِ حَلْفَةَ فَاجِرٍ لَنَامُوا فَمَا إنْ مِنْ حَدِيْثٍ وَلَا صَالِ

قلت لأن الجملة القسمية لا تساق إلا تأكيداً للجملة المقسم عليها، التي هي جوابها، فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى «قد» عند استماع المخاطب كلمة المقسم)[4]. ومن أمثلة وقوعها في جواب القسم قوله تعالى: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ ﴾[5] فهذه اللام واقعة في جواب القسم وهي مؤكدة، وقال أبو جعفر النحاس في قوله تعالى: ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِم، وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾[6] هذه اللام لام القسم، وحقيقتها أنها للتوكيد[7]، وكذا ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ﴾[8] ومن أنواع اللام[9] المؤكدة غير تلك الواقعة في جواب القسم[10]: اللام الموطئة للقسم نحو: والله لئن أكرمتني

---

(١) مغني اللبيب ٢٢٩، البحر ٤/٣٢٠.

(٢) سورة يوسف ٩١.

(٣) سورة الأعراف ٥٩.

(٤) انظر: الكشاف ٢/٨٤، البحر ٤/٣٢٠، مغني اللبيب ٢٣٠.

(٥) سورة الأنبياء ٥٧.

(٦) سورة الأعراف ٦.

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٣٥١.

(٨) سورة الأعراف ٧.

(٩) انظر فيمن ذكر هذه اللامات: معاني الحروف للرماني ٥٤-٥٥، المفصل ٣٢٦-٣٢٧، رصف المباني ٢٣٨ - ٢٤٤، الجنى ١٣٤ - ١٣٦، مغني اللبيب ٣٠٩ - ٣١٠.

(١٠) يقول المالقي: وإنما دخلت اللام في جواب القسم ليتلقى بها مبالغة في التوكيد إذ القسم توكيد المقسم عليه، وكذلك إذا كان المضارع باللام والنون، لزم أن يكون جواباً للقسم، لأن النون مخلصة لذلك، وهي لازمة لجواب القسم عند بعضهم. رصف المباني ٢٣٩.

لأكرمنك، واللام الواقعة جواباً «للو» «ولولا»، نحو قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ ﴾[2] قال الزمخشري (ودخولها لتأكيد ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى)[3] ويؤكد الفعل باللام في غير ذلك نحو قولك: ليقوم زيد، وكذلك الفعل الذي لا يتصرف كنعم وبئس، وفعل التعجب، قال تعالى: لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[4] وقال: ﴿لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾[5] وقال ﴿لَأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[6] وقال: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[7] فاللام أكدت الفعل كما هو واضح من الأمثلة السابقة، إلا أن الزمخشري يرى أنَّ «لام» الابتداء لا يؤكد بها إلّا الاسم وأنها إذا دخلت على المضارع، ولم تتقدم «إن» فالمبتدأ محذوف بعدها، قال في الكشاف عندما عرض لقوله تعالى: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ :(فإن قلت ما هذه اللام الداخلة على «سوف» قلت هي لام المبتدأ المؤكدة لمضون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره: ولأنت سوف يعطيك، وذلك أنه لا يخلو من أن تكون لام قسم أو ابتداء، فلام القسم لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد، فبقي أن تكون لام الابتداء ولام الابتداء لا تدخل إلا على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر، وأن يكون أصله ولأنت سوف يعطيك)[8].

---

(١) سورة الأنبياء ٢٢.

(٢) سورة النساء ٨٣.

(٣) المفصل ٣٢٧.

(٤) سورة المائدة ٦٢.

(٥) سورة مريم ٦٦.

(٦) سورة القيامة، وانظر في هذه القراءة، معاني القرآن للفراء ٢٠٧/٣، السبعة في القراءات ٦٦١، الحجة في القراءات لابن خالويه ٣٢٩، الكشف عن وجوه القراءات ٣٤٩/٢، النشر ٢٨٢/٢. وقراءة المصحف ﴿ لا أُقسمُ﴾.

(٧) سورة الضحى ٥.

(٨) الكشاف ٢٦٤/٤، المرادي في الجنى الداني: ١٢٦، وقال المرادي: وفي الحقيقة أن كون لام، لا تدخل على المضارع الا مع نون التوكيد ليس على اطلاقه، بل هو مشروط عند البصريين بالا يفصل بين الفعل واللام بحرف تنفيس، أو قد، أو بمعموله، فيمتنع حينئذ دخول النون، وعلى هذا فعدم =

٤ ـ نون التوكيد:

يؤكد الفعل بالنون الثقيلة والخفيفة، وفي الحقيقة أن موضع دخولها فعل الطلب، وجواب القسم، وكذلك تدخل في الشرط بإنْ إذا كان معها «ما»(١)، ولا تدخل في غير ذلك؛ ولكون موضع دخولها غير الخبر، فلن ندخل في تفصيلاتها أو في عرض أنماطها، وإنما أشرنا إليها هنا، لأنها من الأشياء التي يؤكد بها الفعل، ولكن نعرض هنا توكيدها ـ بعد اللام ـ لجواب القسم إذ هو ما يعنينا، فالقسم يؤكد به الجملة ـ كما سنعرف ذلك.

ونون التوكيد هذه، سواء كانت خفيفة أو ثقيلة، فإنها تدخل لتؤكد جواب القسم (٢) المتصل باللام، فالمثقلة نحو قوله تعالى: ﴿لَيُسْجَنَنَّ ولَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِيْنَ﴾(٣) وكما في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾(٤) يقول سيبويه: (القسم: توكيد لكلامك، فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع، لزمته اللام، ولزمت اللام النون الخفيفة والثقيلة في آخر الكلام نحو: والله لأفعلن)(٥)، ثم قال: (وإن كان الفعل قد وقع، وحلفت عليه لم تزد على اللام، وذلك نحو: والله لفعلتَ، فالنون لا تدخل على فعل قد وقع، وإنما تدخل على غير الواجب)(٦) ولم يرد حديث عنها في كتب إعراب القرآن

= النون في «ولسوف» ليس مانعاً من جعل اللام جواب القسم، أما الكوفيون فإنهم أجازوا تعاقب اللام والنون: انظر الجنى الداني ١٢٧.

(١) انظر فيمن تحدث عن التوكيد بالنون ما يلي: الكتاب ٣/٥٠٩ وما بعدها، المقتضب ٢/٣٣٣، ٣/١١ ـ ١٥، المفصل ٣٣٠ ـ ٣٣١، تسهيل الفوائد ٢١٦ ـ ٢١٧، شرح المفصل ٩/٣٧ ـ ٤٣، رصف المباني ٣٣٤، الجنى الداني ١٤٢، شرح التصريح ٢/٢٠٣ ـ ٢٠٨.

(٢) ويشترط النحاة لتوكيده بذلك أن يكون مثبتاً غير مقرون بقد أو حرف تنفيس والا يكون مقدم المعمول، فإذا استوفى هذه الشروط وهو مستقبل وجب توكيده بالنون، وأجاز الكوفيون حذف النون اكتفاء بالام. الجنى الداني ١٤٢.

(٣) سورة يوسف ٣٢.

(٤) سورة العلق ١٥.

(٥) انظر الكتاب ٣/١٠٤، المقتضب ٢/٣٣٣.

(٦) انظر: الكتاب ٣/١٠٥، المقتضب ٢/٣٣٣.

ومعانيه. عند المتقدمين منهم. إلا في إشارات الإعراب، بأن يقولوا: هذا فعل مضارع أكد بالنون، وأما في أحكامها وتفصيلات ذلك، فلم يعرضوا له.

* * *

أنماط توكيد الفعل:

أنماط دخول هذه الأدوات على الفعل ودلالتها على التوكيد:

النمط	المثال
إنْ + فعل ماضٍ ناسخ (كان) + اسمها (متصل بها أو ظاهر أو مضمر) + اللام داخلة على خبرها + خبر كان.	﴿ إن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾ ٢٩ يونس ﴿ إن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ﴾ ١٠٨ الإسراء ﴿ وَإن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ ١٤٣ البقرة ﴿ وَإن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴾ ١٦٧ الصافات ﴿ وَإنْ كُنْتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴾ ١٩٨ البقرة
إن + فعل ماض ناسخ (كاد) + اسمها (ضمير أو متصل بها) + اللام متصلة بالخبر + خبر كاد.	﴿ إن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا ﴾ ٤٢ الفرقان ﴿إنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ ﴾ ١٠ القصص ﴿إن كِدْتَ لَتُرْدِينِ ﴾ ٥٦ الصافات ﴿ وَإن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إلَيْكَ ﴾ الإسراء ٧٣
إنْ + فعل مضارع ناسخ (يكاد) + اسمها + اللام داخلة على الخبر + خبر يكاد.	﴿ وَإن يَكَادُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾ ٥١ القلم
إنْ + فعل مضارع (نظن) واتصل به المفعول الأول والفاعل ضمير مستتر +	﴿ وَإن نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينْ﴾ ١٨٦ الشعراء

النمط	المثال
اللام داخله على المفعول الثاني زيادة في التوكيد + المفعول الثاني	
إنْ + فعل ماض متعد لمفعولين اتصل به الفاعل + المفعول الأول + لام دخلت على المفعول الثاني مؤكدة + المفعول الثاني.	﴿ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ ١٠٢ الأعراف
لَكِنْ + جملة فعلية فعلها مضارع مثبت أو منفي.	﴿ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ ١٢ البقرة ﴿ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ ٢٢٥ البقرة ﴿ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾ ٦ المائدة.
لَكِنْ + جملة فعلية فعلها ماض	﴿ وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ٥٧ البقرة ﴿ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا ﴾ ٢٥٣ البقرة ﴿ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ ٤٦ النساء
إنما + جملة فعلية فعلها مضارع	﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ١٨٥ آل عمران ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ ٣٦ الأنعام ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ١٠ الزمر ﴿ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ ﴾ ٦ فاطر[١]

(١) وبفتح (أنّما) قوله تعالى: ﴿أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾ ١٧٨ آل عمران ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ ١٤ هود.

المثال	النمط
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ[1] والدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ ﴾ ١٧٣ البقرة. ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سَاحِرٍ ﴾[2] ٦٩ طه ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ ١٢٤ النحل ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا ﴾ ٥١ النور.	إِنَّمَا + جملة فعلية فعلها ماض
﴿ كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ ١٢٥ الأنعام ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً ﴾ ٢٧ يونس	كَأَنَّمَا + جملة فعلية فعلها مضارع أو ماض.
﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾ ١٥ المائدة ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ ٧٥ البقرة ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ﴾ ٣١ الأنعام ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ ﴾ ٤٠ آل عمران	قد + فعل ماض تام أو ناقص.
﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً ﴾ ٦٣ النور ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ ٦٤ النور ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ ﴾ ١٨ الأحزاب	قد + فعل مضارع.

(١) وذلك في قراءة نصب «الميتة» وما عطف عليها، انظر: معاني القرآن للفراء: ١/١٧٣، إعراب القرآن للنحاس: ٨٨، مشكل إعراب القرآن ١/٨٠، البيان ١/١٣٦، التبيان ١٤٠ـ١٤١، البحر ١/٤٨٦.

(٢) وذلك في قراءة نصب (كيدَ)، انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٨٦، إعراب القرآن للنحاس ٦٥٧، البيان ٢/١٤٨، التبيان ٨٩٧. وأما قراءة المصحف فبرفع (كيدُ).

النمط	المثال
قد + فعل ماض + أن ومدخولها (زادت التركيب توكيداً)	﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ ﴾ ١٤٠ النساء
قد + فعل مضارع + إن ومدخولها (مؤكدة).	﴿وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ الله إِلَيْكُمْ﴾ ٥ الصف
قد + فعل مضارع + ان واسمها + لام توكيد + جملة فعلية خبر إنَّ.	﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ﴾ ٣٣ الأنعام
اللام + قد + فعل ماض (ناقص أو تام)	﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ﴾ ١٤٣ آل عمران. ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ١٢ المائدة ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ ﴾ ٩٤ الأنعام. ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴾ ٧ يوسف ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ﴾ ٢٤ يوسف ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ ﴾ ٨٧ البقرة ٤٥ فصلت ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ ﴾ ٢٧ الأحقاف ﴿ لَقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطًا ﴾ ١٤ الكهف ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ ١٨١ آل عمران.
اللام + قد + فعل مضارع + أن ومدخولها + إنما ومدخولها.	﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ ١٠٣ النحل.

النمط	المثال
اللام + قد + فعل مضارع + أن ومدخولها.	﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ ٩٧ الحجر
اللام + قد + فعل ماض ومتعلقاته + إن واسمها + لام التوكيد + خبر إن.	﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ ١٥٨ الصافات
اللام مؤكدة + جملة فعلية فعلها مضارع (مسبوق بسوف)	﴿ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ٤٩ الشعراء ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ ٥ الضحى ﴿ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾ ٦٦ مريم
اللام مؤكدة + فعل دال على المدح أو الذم.	﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ٦٢ المائدة ﴿ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾ ٣٠ النحل
اللام مؤكدة + فعل مضارع مؤكد بالنون أيضاً + معطوفات على الفعل، مؤكدات باللام والنون أيضاً.	﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ ١١٩ النساء ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ ١٨٦ آل عمران ﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ ٣٢ يوسف ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ ٦ ـ ٨ التكاثر ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴾ ٧١ طه

النمط	المثال
اللام مؤكدة + فعل مضارع مؤكد بالنون أيضاً.	﴿ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ ﴾ ٣٢ العنكبوت ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾ ١٥٥ البقرة ﴿ قَالَ: لَأَقْتُلَنَّكَ ﴾ ٢٧ المائدة ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ ﴾ ١٩ الانشقاق.
لام قسم + إنْ + فعل ماض ومتعلقاته + اللام مؤكدة + فعل مضارع مؤكدة بالنون واقع جواباً للقسم.	﴿ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ ١٠٩ الأنعام ﴿ لَئِنْ أَتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ٧٥ التوبة.
قسم + لام توكيد + فعل مضارع مؤكد بالنون (وهو جواب القسم)	﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ﴾ ٥٧ الأنبياء ﴿ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ ٥٦ النحل ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ص ٨٢
قسم + لام توكيد + قد + جملة فعلية فعلها ماض (وهو جواب القسم).	﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ ٩١ يوسف ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ٧٣ يوسف ﴿ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ ٦٣ النحل

ملاحظات على توكيد الفعل:

١ ـ أوردنا في توكيد الفعل أدوات مما يؤكد بها الاسم كإنْ المخففة، ولَكِنْ إذا خففت، وإنَّما، وهذه الأدوات الثلاثة اللاتي يؤكد بها الاسم عادة تأتي أحياناً ليؤكد بها الفعل، فإنَّ تخفف فتدخل على الفعل، كما رأينا في الأنماط الخمسة

الأولى، وهي أكثر ما تدخل في الأفعال، على الأفعال الناقصة (كان وأخواتها) وقلَّ دخولها على غيرها في القرآن، ففي النمط الأول دخلت «إن» على الفعل الناقص الماضي (كان) واتصلت بخبرها اللام في جميع الأمثلة الواردة في القرآن سواء ما عرضنا منها هنا، وما لم نورده من آيات كثيرة، فاللام زادت التركيب توكيداً، بعد «إنْ»، وكذلك دخلت إنْ في النمط الثاني والثالث على الفعل الناقص (كاد ويكاد) واتصلت بخبرها اللام زيادة في التوكيد أيضاً، وفي النمط الرابع دخلت «إنْ» على الفعل المضارع (نظن) واتصلت بالمفعول الثاني اللام المؤكدة، وهذه اللام لا بد منها في جميع أمثلة تخفيف «إنْ» الداخلة على الفعل، ودخلت «إنْ» على فعل غير ناقص، وهو «وجد» في النمط الخامس ودخلت اللام المؤكدة في المفعول الثاني لوجد.

ومن هذه الأدوات «لَكِنْ» فإنها إذا خففت دخلت على الجملة الفعلية أيضاً؛ لتدل على نفس المعنى الذي كانت تدل عليه عندما كانت مشددة داخلة على الاسم، وهو التوكيد مع الاستدراك، ففي الأنماط ٦، ٧ دخلت «لَكِنْ» المخففة على الفعل المضارع المنفي أو المثبت، وعلى الفعل الماضي، ونلمح في تراكيبها تلك دلالتها على معنى التوكيد، فهي قد استدرك بها حقيقة، ولكن الاستدراك فيه معنى التوكيد للمستدرك.

ومن هذه الأدوات «إنَّما» وهي «إنَّ» دخلت عليها «ما»، ولذلك جاز دخولها على الفعل، فالنحاة يجعلون «ما» هذه مهيئة لدخول «إنَّ» على الفعل، ولكن البحث ينظر لها على أنَّ «إنَّما» أداة واحدة تدخل على الفعل، كما تدخل على الاسم، وقد أثبت ذلك الواقع اللغوي من خلال الآيات الواردة في القرآن الكريم، فإنَّما ـ كما تقدم ـ وأن رأينا دخولها على الاسم مفيدة التوكيد، فهي كذلك تدخل على الفعل سواء كان ماضياً أو مضارعاً، وتفيد في التركيب معنى التوكيد، وذلك ملاحظ في النمط ٨، ٩ ومنها «كأن» إذا دخلت عليها «ما» فإنها

حينئذ تدخل على الفعل سواء كان ماضياً أو مضارعاً، وذلك واضح في النمط العاشر[1].

٢ ـ ويؤكد الفعل بـ «قد» مفردة كما هو ملاحظ في الأنماط من ١١ ـ ١٥، والتوكيد بـ«قد» ليس على إطلاقه، ولكن يؤكد بها الفعل في بعض مواضعها كاتيانها للتحقيق أو التكثير أو التقريب، أما إذا كانت للتقليل أو التوقع، فإنها لا تدل على التوكيد، فإذا قلت: قد يأتي المسافر، أو قد ينزل المطر، فهذه ليست مؤكدة لما دخلت عليه، ولكن إذا قلت: قد أتى محمد من السفر، فهي تحقيق وتوكيد لما دخلت عليه من كلام، ومثلها في ذلك ما أوردناه في الأنماط السابقة، ففي النمط العاشر قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾[2] دلت «قد» على التوكيد لمجيء الرسول، وكذلك هي في بقية الأمثلة بعدها، وكذلك دخول «قد» في النمط رقم (١١) على الفعل المضارع أفاد التوكيد، ففي قوله تعالى: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً ﴾[3] أفادت «قد» توكيد علمه تعالى بما يفعلون، وكذلك الآيات الواردة بعدها في النمط، فهي جميعها أفادت التوكيد، وقد تحدث الزمخشري وأبو حيان وغيرهما عن إفادة «قد» للتوكيد[4].

٣ ـ ومن أنماط التوكيد بـ «قد» إتيان «أنْ» بعدها كما في النمط (١٣)، فقد أكد بقد الداخلة على الماضي، ثم أتت «أن» المخففة زيادة في التوكيد، داخلة على جملة شرطية، وكذلك في النمط (١٤) دخلت «قد» على الفعل المضارع ثم أتت «أنَّ» المشددة بعد ذلك زيادة في توكيد معنى ما دخلت عليه «قد» وأما في النمط (١٥) وهو قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ﴾[5] فقد أتى في التركيب

---

(١) انظر فيمن تحدث عن دخول هذه الأدوات الناسخة على الفعل: الكتاب: ١١٦/٣، الأزهية ٣٦ ـ ٣٧، تسهيل الفوائد ٦٥، شرح المفصل ٧١/٨، شرح التصريح ٢٢٥/١ ـ ٢٣١.

(٢) سورة المائدة ١٥.

(٣) سورة النور ٦٣.

(٤) انظر: الكشاف ٧٩/٣، البحر المحيط ١١٠/٤ ـ ١١١، ٤٧٧/٦، مغني اللبيب ٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٥) سورة الأنعام ٣٣.

ثلاثة مؤكدات هي «قد» و«إنَّ» و«اللام» الداخلة على الخبر، وكلها أفادت التوكيد للتركيب.

٤ ـ يقول النحاة: إنَّ «قد» مختصة بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من جازم، وناصب، وحرف تنفيس، وهي معه كالجزء، فلا تفصل منه بشيء اللهم إلا بالقسم[١]، وهي كذلك وردت في الآيات القرآنية، فدخلت على الفعل المتصرف ماضياً أو مضارعاً، ولم تدخل على ناصب، ولا جازم، ولا على سوف والسين، وكذلك لم يرد دخولها على اسم في الآيات القرآنية.

٥ ـ تقدم في مبحث الجملة المثبتة وأن أشار البحث إلى أن بعض النحاة يوجب دخول «قد» على الفعل الماضي الواقع حالاً، فإن لم تكن «قد» ظاهرة في التركيب، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا﴾[٢] فيوجبون تقديرها، وقد قدروها في آيات كثيرة نحو قوله تعالى ﴿أَوْجَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[٣]، ولكن البحث أثبت جواز وقوع الفعل الماضي حالاً بدون «قد» وقد وردت الآيات القرآنية بذلك، وتفصيله تقدم في مبحثه.

٦ ـ مما يؤكد به الجملة الفعلية (اللام وقد) معاً (لقد)، كما هو واضح في أمثلة النمط (١٦) فقد عرضنا مجموعة من الآيات لهذا النمط، والفعل أتى فيها ماضياً، وأتى التوكيد من كلا الحرفين اللام وقد، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[٤] أفادت «لقد» توكيد وتحقيق معنى ما دخلت عليه، وهو أخذ الميثاق من بني اسرائيل، وكذلك غيرها من الآيات الواردة في النمط، وهي كثيرة جداً، وانما اقتصرنا على التمثيل.

---

(١) مغني اللبيب ٢٢٧.
(٢) سورة البقرة ٢٤٦.
(٣) سورة النساء ٩٠.
(٤) سورة المائدة ١٢.

وقد يرد بعد «لقد» في التركيب مؤكد آخر كـ «إنَّ» أو «اللام» فيزيدان التركيب قوة في التوكيد، ففي النمط (١٧) وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾(١) أتت بعد «لقد» أَنَّ ومدخولها ثم (إنَّما) ومدخولها وذلك لتقوية التوكيد فأتى في هذا التركيب مجموعة مؤكدات هي (اللام ثم قد ثم أنَّ ثم إنَّما)، ومثل ذلك ما في النمط (١٨)، وفي النمط (١٩) وهو قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾(٢) أتى بعد «لقد» «إنَّ» ثم اللام في خبرها، مقوية للتوكيد في أول التركيب.

٧ ـ يرى جمهور النحاة أن الفعل الماضي إذا وقع جواباً للقسم، فلا بد من أن تقترن اللام بقد، فإن ذكر أحدهما، قدِّر الآخر، ولذلك قدروا اللام مع قد في قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾(٣) قال سيبويه: (هو على إرادة اللام، وحسن ذلك لما طال الكلام)(٤)، وقال المبرد: (وأما قولك: والله لكذب زيد كذباً ما أحسب الله يغفره له، فإنما تقديره «لقد» لأنه أمر قد وقع)(٥)، وكذلك قدر النحاة اللام، و«قد» في قوله تعالى ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾(٦)؛ لوقوعه جواباً للقسم المتقدم في قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾(٧) وقالوا وجاز ذلك لطول الكلام(٨). وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن.

٨ ـ مما يؤكد به الفعل اللام مفردة، كما في أمثلة النمط (٢٠)، ولكن اللام هنا دخلت على «سوف» التي تسبق المضارع، وقد أفادت اللام توكيد

---

(١) سورة النحل ١٠٣.

(٢) سورة الصافات ١٥٨.

(٣) سورة الشمس ٩.

(٤) الكتاب ٣/١٥١، وانظر: معاني القرآن للزجاج ميكروفيلم رقم ٢٥٢، لوحة ١٩٩.

(٥) المقتضب ٢/٣٣٥ ـ ٣٣٦، ٣٣٧.

(٦) سورة البروج ٤.

(٧) سورة البروج ١.

(٨) إعراب ثلاثين سورة من القرآن: ١٠٠، البيان للأنباري ٢/٥١٦، مغني اللبيب ٨٣٣ ـ ٨٣٤، إعراب القرآن للنحاس ١٤٦٥.

الفعل بعدها، وكذلك أكد بها الفعل الدال على المدح أو الذم كما في النمط رقم (٢١)، هذا وقد تقدم في الباب الثاني توكيد اللام للنفي المتقدم عليها، وذلك في دراسة نصب الفعل المضارع بعد اللام، فهناك «لام» تأتي بعد كون منفي بـ «ما» وهي ما يسمونها بلام الجحود، وهذه اللام ينصب الفعل المضارع بعدها، وهي تفيد في المعنى توكيد النفي المتقدم، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الله لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ ﴾[١] وقال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾[٢] ووجه التوكيد فيها عند الكوفيين أن أصل ما كان ليفعل، ما كان يفعل، ثم أدخلت اللام لتقوية النفي، كما أدخلت الباء في ما زيد بقائم لذلك، فعندهم أنها حرف زائد مؤكد غير جار، ولكنه ناصب، ولو كان جاراً لم يتعلق عندهم بشيء لزيادته، فكيف به وهو غير جار، ووجهه عند البصريين أن الأصل ما كان قاصداً للفعل، ونفي القصد أبلغ من نفيه، ولهذا كان قوله:

يا عاذلاتي لا تُرِدْنَ ملامتي إنَّ العواذلَ لَسْنَ لي بأمير

أبلغ من لا تلمنني، لأنه نهي عن السبب[٣].

٩ - ومما يؤكد به الفعل (اللام مع نون التوكيد) وذلك في وقوع الفعل في جواب القسم، كما في أمثلة النمط (٢٢)، ولكن في الحقيقة، لا نرى قسماً متقدماً، وإنما النحاة يقدرون القسم قبل ذلك؛ لأن نون التوكيد - عندهم - لا تدخل إلا في جواب القسم، أو في فعل الطلب، ولذلك فالزجاجي حينما عرض لقوله تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ، وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ، ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾[٥] قال: (اللام في هذا كله للقسم، وليس قبله ظاهر إلا

(١) سورة آل عمران ١٧٩.
(٢) سورة النساء ١٣٧.
(٣) مغني اللبيب ٢٧٩.
(٤) سورة آل عمران ١٨٦.
(٥) سورة التكاثر ٦ - ٨.

في النية، وإنما حكمنا عليها بذلك؛ لأن القسم لو ظهر لم يجز أن يقع الفعل المستقبل محققاً إلا باللام والنون)[1] قال: فأما قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾[2] فهذا يؤيد ما ذكرنا، لأنه قد ذكر الميثاق، (ثم أتى باللام والنون مع الفعل، فدل على أنها لام القسم، وكذلك كل ما كان عليه دليل من هذا النوع، حمل على القسم، وما لم يكن فيه دليل فاللام فيه لام الابتداء، والمعنى بينهما قريب لاجتماعهما في التوكيد والتحقيق)[3] وقبله قال سيبويه: وسألت الخليل عن قوله: «لتفعلن» إذا جاءت مبتدأ ليس قبلها ما يحلف به، فقال: إنما جاءت على نية اليمين، وإن لم يتكلم بالمحلوف به[4].

ففي أمثلة النمط رقم (٢٢) نجد الفعل مضارعاً، وقد أكد باللام في أوله وبالنون في آخره، وفي الآية الأولى: أتت خمسة أفعال معطوفة على بعضها، وقد أكدت باللام والنون، وذلك في قوله تعالى ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ، وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ الله﴾[5] وكذلك نجد الآيات الأخرى في هذا النمط، قد أكدت بهذين المؤكدين ومثل ذلك ما في النمط رقم (٢٣).

١٠ ـ وفي الأنماط ٢٤، ٢٥، أتى أول الكلام قسماً، ثم أتى الفعل المضارع مؤكداً باللام والنون، وأما في النمط الأخير، فقد تقدم القسم ثم أكد الفعل الماضي الواقع جواباً للقسم باللام وقد (لقد) فزادا التركيب توكيداً؛ لأنه قد أكد بالقسم قبلاً كما قال تعالى ﴿تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا﴾[6]

---

(١) كتاب اللامات ٧٠ ـ ٧١.

(٢) سورة آل عمران ٨١.

(٣) كتاب اللامات ٧١.

(٤) الكتاب ٣/١٠٦.

(٥) سورة النساء ١١٩.

(٦) سورة يوسف ٩١.

فالقسم هنا أكد به ما بعده، ثم أتى بـ «لقد» زيادة في التوكيد، حينما دخلت على جواب القسم.

والقسم مما يؤكد به الجملة، وسنتحدث عنه هنا باختصار، كما أشار إليه مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه، وبعض النحاة يجعل القسم مما يؤكد به الجملة[1]، يقول سيبويه: (والقسم توكيد لكلامك)[2]، وجعله السيوطي من الإنشاء، قال: (وفائدته توكيد الجملة[3]، وقال في موضع آخر والقصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده)[4]، وجعله تمام حسان من الضرب الانشائي الافصاحي[5].

والقسم يدخل على الجملة الاسمية والفعلية، والظاهر أنه يأتي لتوثيق جوابه وتوكيده، يقول الفارسي (ولما كانت الجملة الخبرية تنقسم إلى المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، وكان القسم خبراً، وجب ألا يخرج عما عليه أقسام الجمل الخبرية، فبذلك كان كل ضرب منه فعلاً وفاعلاً، وضرب منه مبتدأ وخبر، وإنما لم يكن بنفسه جملة مستقلة، لأن الغرض منه إنما هو توكيد المقسم عليه)[6].

وللقسم[7] حروف يذكرها النحاة في كتبهم، وهي الباء والتاء واللام

---

(١) المفصل ٣٤٤، شرح المفصل ٩/٩٠، ٩٩، المقرب ١/٢٠٤.

(٢) الكتاب ٣/١٠٤.

(٣) الاتقان ٣/٢٨٣.

(٤) المصدر السابق ٤/٥٣، ٥٧.

(٥) اللغة العربية ٢٤٤، وانظر الجداول الأخرى الملحقة بالكتاب في أكثر من موضع.

(٦) الإغفال ٢٦٣.

(٧) قال ابن خالويه: واعلم أن القسم يحتاج إلى سبعة أشياء: (حرف القسم، والمُقسِم، والمُقسَم به، والمُقسَم عليه، والمُقسَم عنده، وزمان ومكان). إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٣٧، المقرب ١/٢٠٤.

والواو[1]، ويجاب أيضاً باللام وإن في الإيجاب، و«ما» و«لا» في النفي[2].

وأمثلة ذلك نحو قوله تعالى ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[3] وقوله تعالى ﴿ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴾[4] وقوله ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللهُ مَن يَمُوتُ ﴾[5] وقوله ﴿ تَاللهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾[6] وقوله ﴿ تَاللهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا ﴾[7] وقوله ﴿ وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[8] وقوله ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾[9] وقوله ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[10]، وكذلك أوائل السور المقسم بها، وحرف القسم فيها «الواو» نحو (والطور، والمرسلات، والنازعات، والسماء والطارق، والسماء ذات البروج..).

ففي هذه الأمثلة نلاحظ أدوات القسم، فقد أتت: الباء والتاء والواو واللام، ثم نجد القسم يدخل على الجملة الإسمية والفعلية، اتصل بجوابه «اللام» و«إن»، و«ما» و«لا»، وهذه أمثلة توضح ما قعده النحاة في كتبهم للقسم.

وأما حديث مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه عن القسم وجوابه، فنجدهم يشيرون إليه في بعض ما يعرضون له من آيات قرآنية، فيتحدث الفراء عن دخول «التاء» على اسم الله، وإن هذا موضعها في القسم، يقول:

(1) انظر فيمن ذكر هذه الحروف: معاني الحروف للرماني ٣٦، ٤١، ٦١، كتاب اللامات ٧٥، إعراب ثلاثين سورة ٣٧ وجعل الهمزة من حروف القسم بدل اللام، المقرب ٢٠٤/١، شرح المفصل ٣٢/٨ - ٣٦، ٩٩/٩ - ١٠٠، رصف المباني ١٧١، ٤٢٠، الجنى ٥٧، ١٥٤، مغني اللبيب ١٥٧، ٤٧٣، الاتقان ٥٦/٤، ٥٧.

(2) انظر: إعراب ثلاثين سورة ٤١، كتاب اللامات ٧٥، المفصل ٣٤٥، شرح المفصل ٩٦/٩، ٩٨، تسهيل الفوائد ١٥٢، المقرب ٢٠٥/١ - ٢٠٦.

(3) سورة ص ٨٢.

(4) سورة الشعراء ٤٤.

(5) سورة النحل ٣٨.

(6) سورة يوسف ٩٥.

(7) سورة يوسف ٩١.

(8) سورة الأنعام ٢٣.

(9) سورة النساء ٦٥.

(10) سورة الحجر ٧٢.

(العرب لا تقول تا الرحمن، ولا يجعلون مكان الواوَ تاء، إلا في الله عز وجل، وذلك أنها أكثر الأيمان مجرى في الكلام، فتوهموا أن «الواو» منها لكثرتها في الكلام، وأبدلوها «تاء» كما قالوا: التراث وهي من ورث)[1].

وأكثر حديثهم عن جواب القسم، يقول الفراء حينما عرض لقوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾[2]: (يقال في التفسير إن جواب القسم في قوله ﴿قُتِلَ..﴾[3] كما كان جواب ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾[4] في قوله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾[5] هذا في التفسير، ولم نجد العرب تدع القسم بغير «لام» يستقبل بها أو «لا» أو «إن» أو «ما»، فإن يكن كذلك، فكأنه مما ترك فيه الجواب، ثم استؤنف موضع الجواب بالخبر)[6].

وفي قوله تعالى ﴿صٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾[7] قال الفراء: زعم قوم أن جواب(والقرآن) ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾[8] قال: (وذلك كلام قد تأخر كثيراً عن قوله (والقرآن) ومرت بينهما قصص مختلفة، فلا نجد ذلك مستقيماً في العربية والله أعلم)[9]، وقال الزمخشري: (الجواب محذوف لدلالة التحدي عليه تقديره: إنه لكلام معجز)[10].

وكذلك تحدث الزجاج عن جواب القسم، ففي قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيْثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ﴾[11] قال: (فجاء جواب القسم بلا والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيْثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾[12] فجاء جواب القسم، فكذلك هو بالنفي بلا)[13].

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٥١.
(٢) سورة البروج ١.
(٣) سورة البروج ٤.
(٤) سورة الشمس ١.
(٥) سورة الشمس ٩.
(٦) معاني القرآن للفراء ٣/٢٥٣.
(٧) سورة ص ١.
(٨) سورة ص ٦٤.
(٩) معاني القرآن للفراء ٢/٣٩٧.
(١٠) الكشاف ٣/٣٥٩.
(١١) سورة البقرة ٨٣.
(١٢) سورة آل عمران ١٨٧.
(١٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٣٦، ٥١٣، ٢/٢٢٦.

وفي إعراب القرآن للنحاس مواضع كثيرة، تحدث فيها عن القسم وجوابه ففي قوله تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ ﴾[1] قال[2]: خفض بواو القسم، وهي بدل من الباء لمضارعتها إياها، وجواب القسم ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ﴾[3]، وفي قوله تعالى ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾[4] قال[5] هذه اللام لام القسم، وحقيقتها أنها للتوكيد، وكذا ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ﴾[6].

وفي قوله تعالى ﴿ والسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾[7] قال:[8](السماء خفض بواو القسم، واختلف النحاة في جواب القسم، فمنهم من قال هو محذوف اللام والتقدير لقتل أصحاب الأخدود، ومنهم من قال: الجواب ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾[9] وقال أبو حاتم التقدير: قتل أصحاب الأخدود، والسماء ذات البروج، قال أبو جعفر: وهذا غلط بيِّن، وقد أجمع النحويون على أنه لا يجوز والله قام زيد، بمعنى قام زيد والله، وأصل هذا في العربية أن القسم إذا ابتدىء به لم يجز أن يلغى، ولا ينوى به التأخير، وإذا توسط، أو تأخر جاز أن يلغى، ومنها جواب خامس أن يكون التقدير: والسماء ذات البروج أن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات، وما اعترض بينهما معطوف، وتوطئة للقسم، قال محمد بن يزيد واعلم أن القسم قد يؤكد بما يصدق الخبر، قبل ذلك المقسم عليه، ثم يذكر ما يقع عليه القسم، فمن ذلك (والسماء ذات البروج) ثم ذكر قصة أصحاب الأخدود، وإنما وقع القسم على قوله ﴿ إن بطش ربك لشديد ﴾[10].

وقد يستغنى عن جواب القسم إذا أتى في الكلام ما يدل عليه، وقد

---

(١) سورة النساء ٦٥.
(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢٣١، ٣٠٩.
(٣) سورة النساء ٦٥.
(٤) سورة الأعراف ٦.
(٥) إعراب القرآن للنحاس ٣٥١.
(٦) سورة الأعراف ٧.
(٧) سورة البروج ١.
(٨) انظر في ذلك إعراب القرآن للنحاس ١٤٦٥.
(٩) سورة البروج ١٢.
(١٠) انظر في ذلك كله إعراب القرآن للنحاس ١٤٦٥.

وردت آيات كثيرة في القرآن استغنى فيها عن جواب القسم المتقدم من مثل قوله تعالى: ﴿ قٓ والْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾[1] والتقدير: نبعث، وقوله تعالى ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً ﴾[2] ثم قال ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾[3] ولم يأتِ بالجواب، لعلم السامع به، والتقدير (لتبعثن)[4] وآيات غير ذلك كثيرة نكتفي منها بالتمثيل.

(١) سورة ق ١.

(٢) سورة النازعات ١.

(٣) سورة النازعات ٦.

(٤) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٢٣ ـ ٢٢٤، البحر ٨/١٢٠، ٤٢٠.

البَابُ الخَامِس

جُمْلَةَ الاسْتِثْنَاء

ويشتمل على الاستثناء بـ:

إلا وغير وأنماطهما



جُمْلَةُ الاسْتِثْنَاء

ندرس جملة الاستثناء هنا باعتبارها إحدى الجمل الخبرية، فقد عرضنا فيما تقدم الجملة المثبتة والمنفية والمؤكدة وكل واحدة منها تنقسم إلى إسمية وفعلية مع عرض الأنماط الممكنة لكل منها مما أورده مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه، وفي هذا الباب نأتي على جملة الاستثناء. والاستثناء أسلوب يأتي في الكلام لا يتقيد بكونه جملة إسمية أو فعلية، فلا يقسمه البحث هنا، كما قسم الجمل السابقة، بل يعرضه كما ورد في كتب إعراب القرآن ومعانيه مع عرض لأنماطه الممكنة التي وردت له في القرآن الكريم، والتي أشار إليها مؤلفو هذه الكتب. والاستثناء يرد بعد الجملة الإسمية والفعلية والخبرية والطلبية والشرطية، وبعد الاثبات والنفي والتوكيد كما سنلاحظ ذلك في عرض أنماطه.

تعريف الاستثناء:

هو إخراج شيء من حكم دخل فيه غيره بإلا أو إحدى أخواتها[1].

(1) حول تعريف الاستثناء انظر: شرح المفصل ٢/٧٦، التوطئة ٢٧٩، المقرب ١٦٦، تسهيل الفوائد ١٠١، شرح الرضي ١/٢٢٤، الجنى الداني ٥١٠ الهمع ١/٢٢٢، في النحو نقد وتوجيه لمهدي المخزومي ٤٢.

وأدواته كما عددها عامة النحاة[1] كالتالي: حرف وهو «إلا»، واسم وهو «غير» و«سوى» وفعل وهو «ليس» و«لا يكون» و«خلا» و«عدا» المقرونتين بما، ومن هـذه الأدوات ما فيـه معنى «إلا» من حروف الإضـافة، وليس بـاسم وهو «حاشا» و«خلا» في بعض اللغات كما قال سيبويه[2] وإن كان المبرد قد جعل «حاشا» فعلاً[3].

وقد تحدث النحـاة عن هذه الأدوات بـالتفصيل في الاستثنـاء، ولكن مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه لم يتعرضوا لكل هذه الأدوات إذ أنها لم ترد جميعها في الآيات القرآنية، وإنما ورد منها للاستثنـاء «إلا» وهي الكثيرة الغالبة في القرآن، و«غير» قليلاً، وأما ما عدا ذلك فلم يرد منها شيء في القرآن للاستثناء، ولهذا فلن نعرض في حديثنا هنا إلا لما ورد في كتب إعراب القرآن ومعانيه من هذه الادوات.

و«إلا» هي الأصل في الاستثناء، وأما بقية الأدوات الأخرى فمحمولة عليها في أداء وظيفة الاستثناء، ولذلـك ورد الاستثناء بهـا كثيراً في القـرآن الكريم، كما كان حديث مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه عن الاستثناء بها كثيراً أيضاً، سواء كان الاستثناء بها تاماً أو غير تام، وسواء كان موجباً أو منفياً، وسواء كان متصلاً أو منقطعاً، كما سنرى ذلك أثناء عرض ما قالوه حول هذه القضايا.

---

(١) انـظر فيمن ذكـر هــذه الأدوات: الكتـاب ٣٠٩/٢، المقتضب ٣٩١/٤، الأصـول في النحـو ٣٤٦/١ـ٣٥٢، المفصل ٦٧، شرح المفصل ٧٧/٢ـ٧٨، التوطئة٢٧٩، المقرب ١٦٦/١، تسهيل الفوائد ١٠٤ـ١٠٧، شرح التصريح ٣٤٧/١، الهمع ٢٢٣/١.

(٢) الكتاب ١٠٩/٢.

(٣) المقتضب ٣٩١/٤، وذكر ابن هشام أن حاشا حرف دائماً عنـد سيبويـه وأكثر البصـريين، وذهب الجرمي والمازني والزجاج والأخفش وأبو زيد والفراء وأبو عمرو الشيباني إلى أنها تستعمل كثيراً حرفاً جاراً، وقليلاً فعلاً متعدياً جامداً لتضمنه معنى إلا، انظر مغني اللبيب ١٦٥ـ١٦٦، وذكر ابن هشام كذلك أن بعضهم يستثني بحتى وهو قليل، مغني اللبيب ١٦٦، ١٦٩، كـما ذكر بعضهم أن من أدوات الاستثناء «لا سيما» انظر التوطئة: ٢٧٩ ـ ٢٨٠، وهذا شيء بعيد في الحقيقة.

أنواع المستثنى:

المستثنى إما تام أو غير تام، والتام هو الذي يذكر معه المستثنى منه وغير التام هو الذي يكون خلواً من ذكر المستثنى منه ويسمى بالمفرَّغ، وهذا النوع الأخير مقحم إقحاماً في الاستثناء، وإلا فهو خارج تماماً عن مفهوم الاستثناء ـ كما سنعرف ذلك بعد قليل ـ ثم التام ينقسم إلى قسمين موجب وغير موجب، والموجب هو الذي لم يسبقه نفي أو شبهه نحو: قام القوم إلا علياً، وغير الموجب هو الذي يسبقه نفي أو شبهة نحو: ما حضر الطلاب إلا محمد، وغير الموجب ينقسم بدوره إلى قسمين متصل: وهو ما كان المستثنى بعضاً من المستثنى منه نحو: ما قام القوم إلا رجلًا، ومنقطع وهو ما لم يكن المستثنى بعضاً من المستثنى منه نحو ما جاء القوم إلا حماراً. وما زاد هذا المال إلا ما نقص. وسنعرف تفصيل هذه الأقسام جميعها بعد هذا الجدول الذي يوضح أقسام الاستثناء. (أنظر الجدول صفحة ٥٨٨)

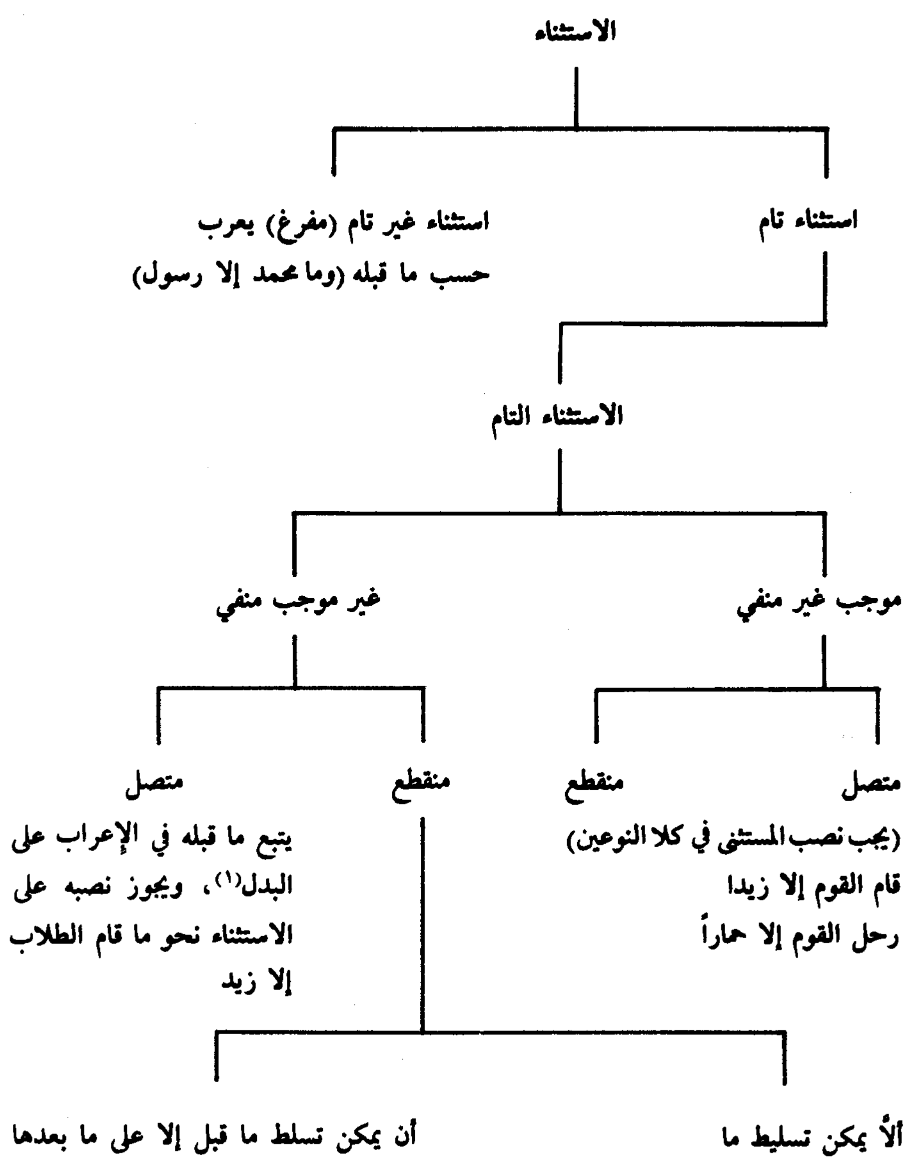
الاستثناء المفرغ:

هناك نوع من المستثنى يسمى بالمستثنى المفرغ[١]، ويسميه بعضهم غير التام، وهو الذي لا يذكر معه المستثنى منه، وأمثلة ذلك في القرآن كثيرة، وحكم المستثنى هنا إعرابه حسب ما قبله ـ رفعاً ونصباً وجراً ـ أي تعتبر «إلا» ملغاة ويأخذ الاسم بعدها موضعه من الإعراب في الجملة، فاعلًا أو مفعولاً أو مبتدأ أو خبراً أو مجروراً أو غير ذلك، ففي قوله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[٢] يعرب (رسول) خبراً للمبتدأ السابق قبل «إلا» وهو محمد، وفي

---

(١) حول الحديث عن هذا النوع من الاستثناء انظر: الكتاب ٣١٠/٢، المقتضب ٣٨٩/٤، الأصول في النحو ٣٤٣/١ـ٣٤٤، معاني الحروف ١٢٧، المفصل ٦٩، شرح المفصل ٨٦/٢ـ٨٧، المقرب ١٦٧/١، تسهيل الفوائد ١٠١، شرح الرضي ٢٣٥/١، رصف المباني ٨٦، الجنى الداني ٥١٤، شرح التصريح ٣٤٨/١، الهمع ٢٢٣/١.

(٢) سورة آل عمران ١٤٤.



(١) هذا إعراب البصريين، وأما الكوفيون فيعربونه عطف نسق بإلا.

قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً واحِدَةً ﴾[1] نصبت (أمة) لأنها خبر كان، وفي قوله تعالى ﴿ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ ﴾[2] يعرب (الفاسقون) فاعلاً للفعل قبل «إلا» واعتبرت إلا كأن لم تكن في التركيب، ومثله قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ﴾[3] وفي قوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾[4] تعرب فتنة مفعولاً به ثانياً لجعلنا، ولا عبرة بوجود «إلا» أو دلالتها على الاستثناء، وفي قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ ﴾[5] الجار والمجرور بعد «إلا» متعلق بالفعل قبلها، والأمثلة كما ذكرنا كثيرة نكتفي منها بالتمثيل، ويشترط النحاة للاستثناء المفرغ أن يسبقه نفي أو شبهة[6]؛ لأن وقوع المفرغ بعد الإيجاب يتضمن المحال أو الكذب[7]، فلا تقول رأيت إلا زيداً، لأن هذا يلزم منه رؤيتك للناس جميعاً.

ولم نجد حديثاً عن هذا الاستثناء عند الفراء[8] والأخفش والزجاج والنحاس من مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه المتقدمين، إلا ما ورد عند الفراء من إشارة إلى ذلك حينما قال (وإذا لم تر قبل إلا اسماً فأعمل ما قبلها فيما بعدها، فتقول ما قام إلا زيد، رفعت (زيد) لإعمالك (قام) إذ لم تجد (قام) اسماً بعدها، وكذلك ما ضربت إلا أخاك، وما مررت إلا بأخيك)[9] وكذلك حديثهم عنه حينما عرضوا لقوله تعالى ﴿ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ

---

(١) سورة يونس ١٩.

(٢) سورة البقرة ٩٩.

(٣) سورة آل عمران ٧.

(٤) سورة الاسراء ٦٠.

(٥) سورة آل عمران ١٤٥.

(٦) وشبه النفي النهي والاستفهام نحو قوله تعالى ﴿وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾ سورة النساء ١٧١ وقوله تعالى ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ سورة الأحقاف ٣٥.

(٧) انظر: البحر ١/٤٢٥، ٤/٤٧٥، ٥/٣٣، شرح التصريح ١/٣٤٨.

(٨) نسب أبو حيان للفراء نصب المستثنى المفرغ: البحر ١/٣٢٣.

(٩) معاني القرآن للفراء ١/١٦٧.

نُورَهُ﴾[1] حيث استثنى بالا، ولم يتقدمها نفي أو شبهه، ولذلك فهم يؤولون الفعل (يأبى) بأن فيه نفياً، فصح الاستثناء بعده بإلا، قال الفراء: (دخلت «إلا» لأن في (أبيت) طرفاً من الجحد، ألا ترى أن (أبيت) كقولك لم أفعل، ولا أفعل، فكأنه بمنزلة قولك ما ذهب إلا زيد، ولولا الجحد إذا ظهر أو أتى الفعل محتملاً لضميره لم تجز دخول «إلا» كما أنك لا تقول ضربت إلا أخاك، ولا ذهب إلا أخوك، وكذلك قول الشاعر:

وَهَل لِيَ أُمٌّ غَيْرُهَا إن تَرَكْتُهَا ... أَبَى الله إلاّ أَنْ أَكُونَ لَهَا ابْنَمَا

وقال الآخر:

إيَاداً وأَنْمَارها الغالبيـ ... ـن إلّا صدوداً وإلا ازْوِرَاراً

أراد غلبوا إلا صدوداً وإلا ازوراراً ـ وقال الآخر:

واعتلَّ إلا كلُّ فَرْعٍ مُعَرَّقٍ ... مِثْلُكَ لَا يُعْرَفُ بِالتَّلَهْوق

فادخل (إلا) لان الاعتلال في المنع كالإباء، ولو أراد علة صحيحة لم تدخل «إلا» لأنها ليس فيها معنى الجحد، والعرب تقول أعوذ بالله إلا منك ومن مثلك؛ لان الاستعاذة كقولك اللهم لا تفعل ذا بي[2]).

أما الزجاج فلم يعجبه تقدير الفراء في هذا الفعل، بل قدر محذوفاً قبل «إلا» فجعله استثناء تاماً وليس مفرغاً، والتقدير عنده يأبى الله كل شيء إلا أن يتم نوره ثم قال: (وزعم بعض النحويين أن في (يأبى) طرفاً من الجحد، والجحد والتحقيق ليسا بذوي أطراف، وآلة الجحد لا، وما، ولم، ولن، وليس، فهذه لا أطراف لها، ينطق بها على جمالها، ولا يكون الإيجاب جحداً، ولو جاز هذا على أن فيه طرفاً من الجحد؛ لجاز كرهت إلا أخاك، ولا دليل

---

(١) سورة براءة ٣٢.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٤٣٣ ـ ٤٣٤.

ههنا على المكروه، ما هو ولا من هو؟ فكرهت مثل أبيت، إلا أن أبيت الحذف مستعمل معها)[1]. وأما النحاس فقد عرض لكلا الرأيين في إعرابه وأورد وجهاً آخر عن بعضهم، وهو أن معنى (يأبى) منع أو امتناع، فضارعت النفي قال أبو جعفر وهذا قول حسن[2]، وأبو جعفر النحاس لا يسمي نحو ذلك استثناء أصلاً، ولذلك فحينما يعرض للأمثلة التي يسميها النحاة استثناءً مفرغاً يعربها حسب الجملة وينفي كونها استثناء، ففي قوله تعالى ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾[3] قال نصبت بوقوع الفعل عليهم، والتقدير وما يضل به أحداً إلا الفاسقين، ولا يجوز أن تنصبهم على الاستثناء[4]، لأن الاستثناء لا يكون إلا بعد تمام الكلام، وفي قوله تعالى ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ ﴾[5] قال عن رفع (ذرية) رفعت بفعلها، ولا يجوز نصبها على الاستثناء، لأن الكلام قبلها لم يتم[6].

وقد منع أبو حيان وقوع المستثنى المفرغ بعد الإيجاب[7]، فلا بد أن يتقدمه نفي أو شبهه، قال: (فإن جاء ما ظاهره خلاف ذلك قُدِّرَ عموم قبل إلا، حتى يصح الاستثناء من ذلك العموم، فلا يكون استثناء مفرغاً)[8]، ولذلك فهو يقدر نحو ذلك في آيات كثيرة منها قوله تعالى ﴿ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ ﴾[9] قال هذا استثناء من المستثنى منه المحذوف إذ التقدير وإن كانت لكبيرة على الناس إلا على الذين هدى الله، ولا يقال في

---

(١) معاني القرآن للزجاج ٤٩٢/٢، مشكل إعراب القرآن ٣٦١/١.
(٢) إعراب القرآن للنحاس ٤٢٤، البحر المحيط ٣٣/٥.
(٣) سورة البقرة ٢٦.
(٤) إعراب القرآن للنحاس ٣٢.
(٥) سورة يونس ٨٣.
(٦) إعراب القرآن للنحاس ٤٦٤، وانظر ص ٤٧٧.
(٧) البحر المحيط ٤٢٥/١، ٤٧٥/٤، ٣٣/٥.
(٨) البحر المحيط ٤٧٥/٤.
(٩) سورة البقرة ١٤٣.

هذا أنه استثناء مفرغ، لأنه لم يسبقه نفي أو شبهه، وإنما سبقه إيجاب[1]، وكذلك قال في قوله تعالى ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ ﴾[2] قال: (وفي الحقيقة هو استثناء من حالة محذوفة، والتقدير: ومن يولهم متلبساً بأية حال إلا في حال كذا، وإن لم يقدر حال غاية محذوف لم يصح دخول إلا)[3]. وهكـذا يكثر أبـو حيان من التـأويلات في آيـات ورد الاستثناء فيها بإلا، والاستثناء مفرغ، ولم يتقدمه نفي أو شبهه، وكذلك غيره من النحاة[4]، فإنهم يلجأون لمثل هذا التأويل، والبحث لا يود أن يرد على هؤلاء النحاة المولعين بالتأويل للخروج مما يعارض قواعدهم النحوية ـ كما هي عادتهم ـ ولكنه يرى أن إدخال نحو هذه الأمثلة أصلاً في باب الاستثناء إقحام لها في غير موضعها، فليس ما يسمى بالاستثناء المفرغ من باب الاستثناء الذي تقدم وإن عَرَّفْنَاهُ به، فلو أردنا أن نطبق التعريف على هذه الأمثلة الكثيرة، التي جعلها النحاة من الاستثناء المفرغ، لوجدناها خارجة عنه، ومن أجل أن يتحقق الاستثناء في جملة ما، لا بد من وجود مستثنى، ومستثنى منه، وأداة استثناء، وليس في الأمثلة تلك مستثنى منه، وإنما هو نفي تقدم ثم أتت بعده «إلا» سواء كان قبلها اسم أو فعل ـ نحـو ما قـام إلا زيد، ومـا محمد إلا رسول، فأين المستثنى منه، ثم مماذا استثنى المستثنى، فليس هناك حكم دخل فيه الجماعة ثم استثنى أحدهم منه، فالاستثناء المفرغ اذن مقحم إقحاماً في باب الاستثناء بينما هو خارج تماماً عنه، فالنحاة رأوا في الأمثلة «إلّا» بعـد النفي، فبحثوا عن مصطلح يصنف به في هذا الباب فجعلوه استثناء مفرغاً، أي فرغ من المستثنى منه، ولذلك فالبحث درس نحو هذه الأمثـلة الكثيرة،

---

(١) البحر ١/٤٢٥.

(٢) سورة الأنفال ١٦.

(٣) البحر ٤/٤٧٥.

(٤) انظر مثلاً: الكشاف ١/٥٥٣، ٢/١٤٩، ١٨٦، التبيان ٥٩، معني اللبيب ٨٨٦، البرهان في علوم القرآن للزركشي ٤/٢٤٠.

وصنف أنماطها في قسم الجملة المنفية ـ سواء كانت الإسمية أو الفعلية؛ لأن أول الكلام أتى فيها منفياً، و«إلا» ملغاة لا دخل لها في التركيب من ناحية المعنى إلا تأكيد النفي السابق عليها، وقد سبق دراسة ذلك في موضعه، يقول مهدي المخزومي (والواقع أن ما سمي بالاستثناء المفرغ لم يكن استثناء بحال، ولكنه قصر، والقصر توكيد أداته التي يقوم عليها هي النفي وإلا)[1].

* * *

الاستثناء التام:

وهو ما يذكر معه المستثنى منه، وينقسم إلى قسمين موجب وغير موجب، والموجب هو الذي لا يتقدمه نفي أو شبهه، أي يكون مثبتاً، وغير الموجب هو ما يتقدمه نحو ذلك، أي يكون منفياً، وسنتحدث عن كل قسم منهما على حدة، وذلك من خلال ما ورد في كتب إعراب القرآن ومعانيه.

* * *

المستثنى التام الموجب:

وذلك نحو قولك حضر الطلاب إلا علياً، ورحل القوم إلا حماراً، وحكمُ المستثنى هنا النصبُ دائماً، وذلك ما قاله عامة النحاة[2]، وأثبته مؤلفو

---

(١) في النحو قواعد وتطبيق ٢٠٦.

(٢) حول ذلك انظر: الكتاب ٢/٣٣٠ ـ ٣٣١، المقتضب ٤/٣٨٩، ٣٩٥، ٤٠١، معاني الحروف ١٢٦، المفصل ٦٧، شرح المفصل ٢/٧٧، التوطئة ٢٨٠، المقرب ١٦٧ ـ ١٦٨، تسهيل الفوائد ١٠١، الرضي ٢٢٦، رصف المباني ٨٧، الجنى الداني ٥١٤، شرح التصريح ١/٣٤٨ ـ ٣٤٩، الهمع ١/٢٢٥.

كتب إعراب القرآن ومعانيه نحو قوله تعالى ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾[1] قال الفراء: (والوجه في «إلا» أن ينصب ما بعدها إذا كان ما قبلها لا جحد فيه)[2] وسواء كان الاستثناء متصلاً أو منقطعاً فحكمه النصب بعد «إلا».

والأخفش مثّل للاستثناء التام الموجب بقوله تعالى ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴾[3] قال: (فانتصب لأنك شغلت الفعل بهم عنه، فأخرجته من الفعل من بينهم، كما تقول: جاء القوم إلا زيداً، لأنك لما جعلت لهم الفعل وشغلته بهم، وجاء بعدهم غيرهم شبهته بالمفعول به بعد الفاعل، وقد شغلت به الفعل)[4].

وكذلك يشير الزجاج إلى هذا النوع من الاستثناء عند شرحه لبعض الآيات، ففي قوله تعالى ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ ﴾[5] قال نصب (قليلاً) على الاستثناء، والمعنى استثنى قليلاً منكم[6]، وكذلك عندما عرض لقوله تعالى ﴿تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾[7] قال: ((قليلاً) منصوب على الاستثناء، فأما من روى (تولوا إلا قليلٌ منهم) فلا أعرف هذه القراءة، ولا لها عندي وجه؛ لأن المصحف على النصب، والنحو يوجبها؛ لأن الاستثناء إذا كان أول الكلام إيجاباً نحو قولك جاءني القوم إلا زيداً، فليس في زيد المستثنى إلا النصب، والمعنى تولوا استثنى قليلاً منهم، وإنما ذكرت هذه، لان بعضهم روى (فشربوا منه إلا قليلٌ منهم) وهذا عندي ما لا وجه له)[8].

---

(١) سورة البقرة ٢٤٩.
(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٦٦.
(٣) سورة البقرة ٣٤.
(٤) معاني القرآن للأخفش ٤٢.
(٥) سورة البقرة ٨٣.
(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٣٨، وانظر من نفس المصدر ١/٢١٩، ٢/١٠٣.
(٧) سورة البقرة ٢٤٦.
(٨) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣٢٣.

وحينما يعرض النحاس لهذا النوع من الاستثناء، فإن حكمه عنده النصب قولاً واحداً، قال في قوله تعالى ﴿ فسجدوا إلا إبليس أبى ﴾ قال هو نصب على الاستثناء، لا يجوز غيره عند البصريين، لأنه موجب، وأجاز الكوفيون الرفع[1].

وأمثلة الاستثناء التام كثيرة، سنرى تمثيلاً لذلك في عرض الأنماط أخيراً، ومن أمثلة الاستثناء التام المنقطع ما في قوله تعالى ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾[2] جعل الفراء ذلك منصوباً على الاستثناء المنقطع حيث قال: (المعنى أي كل آلهة لكم فلا أعبدها إلا ربَّ العالمين فإني أعبده، ونصبه على الاستثناء، كأنه قال هم عدو غير معبود إلا رب العالمين فإني أعبده[3]. وقيل هو استثناء متصل على أنهم كانوا يعبدون الله، ويعبدون معه الأصنام فاعلمهم أنه تبرأ مما يعبدون إلا الله)[4].

ولن ندخل في عرض أمثلة لذلك هنا، إذ الأنماط كفيلة بدراسة ذلك واستقصاء أمثلته مع دراسة ما فيه من ملاحظات.

ما تقدم هو حكم المستثنى الموجب التام وهو النصب إلا أن الفراء أجاز رفع المستثنى التام الموجب، فعندما عرض لقوله تعالى ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾[5] قال (إلا ما يتلى عليكم) في موضع نصب بالاستثناء ويجوز الرفع كما يجوز (قام القوم إلا زيداً وإلا زيد)[6].

وهناك آيات قرئت برفع المستثنى رغم أنه تام موجب، وذلك نحو قوله

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣٨، وانظر من نفس المصدر ٢١٤، ٣٥٢.

(٢) سورة الشعراء ٧٧.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٢٨١، إعراب القرآن للنحاس ٧٥٦، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/١٤٠، الكشاف ٣/١١٧، البحر ٧/٢٤.

(٤) انظر: النحاس ومكي وأبا حيان في المصادر السابقة وبنفس الصفحات.

(٥) سورة المائدة ١.

(٦) معاني القرآن للفراء ١/٢٩٨.

تعالى ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1] قرأ بعضهم[2] برفع (قليل)، والاستثناء أتى في الآية تاماً موجباً، والقراءة المشهورة بنصب ما بعد إلا على أنه مستثنى تام موجب، وقد وجهت قراءة الرفع[3] في الآية على أن قوله (قليل) بدل من الضمير في (توليتم) قالوا وجاز البدل مع أن الكلام لم يتقدمه نفي أو شبهه؛ لأن توليتم معناه النفي، كأنه قال: لم يفوا بالميثاق إلا قليل[4].

وقال بعضهم الرفع على تقدير فعل كأنه قال امتنع قليل، ونفى من قال ذلك كونه بدلاً[5].

ومن ذلك قوله تعالى ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾[6] قال الفراء وفي إحدى القراءتين[7] إلا قليل منهم، ورجح النصب في الموجب[8]، ولم يقبل الزجاج هذه القراءة وقال: (وهذا عندي ما لا وجه له)[9]، إذ أن المستثنى التام الموجب عنده يجب نصبه ولا يجوز رفعه بأية حال. ووجَّه الزمخشري الرفع في (قليل) مع أن الكلام قبله تام موجب، بأن ذلك مؤول فيه معنى النفي قال: (فلما كان معنى (فشربوا منه) في معنى فلم يطيعوه حمل عليه، كأنه قيل فلم يطيعوه إلا قليل منهم[10]). وذكر أبو حيان أن تأويل الزمخشري لذلك بالنفي

---

(١) سورة البقرة ٨٣.

(٢) روي عن أبي عمرو وقوم أنهم قرأوا برفع ﴿قليلٌ﴾ البحر ١/٢٨٧، التبيان ٨٥.

(٣) البحر المحيط ١/٢٨٧.

(٤) انتقد أبو حيان القول بالتأويل في الآية، وقال وذلك ليس بشيء، لأن كل موجب إذا أخذت في نفي نقيضه أو ضده، كان كذلك، فليجز قام القوم إلا زيد، لأنه يؤول بقولك لم يجلسوا إلا زيد، ومع ذلك لم تعتبر العرب هذا التأويل فتبنى عليه كلامها، قال وقد جاز ذلك على الصفة كما في آية ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾ البحر ١/٢٨٧.

(٥) انظر التبيان للعكبري ٨٥، وذكر العكبري في توجيه الرفع أوجهاً أخرى منها أن يكون مبتدأ والخبر محذوفاً أي إلا قليل منكم لم يتول، قال ويجوز أن يكون توكيداً للضمير المرفوع المستثنى منه.

(٦) سورة البقرة ٢٤٩.

(٧) وهي قراءة ابن مسعود وأبي والأعمش: الكشاف ١/٣٨١، التبيان ١٩٩، البحر ٢/٢٦٦.

(٨) معاني القرآن للفراء ١/١٦٦.

(٩) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٣٢٣، وقد تقدم وإن أوردنا ما قاله نصاً.

(١٠) الكشاف ١/٣٨١، البحر المحيط ٢/٢٦٦.

دليل على أنه لم يحفظ الاتباع بعد الموجب، فلذلك تأوله وأجاز أبو حيان في المستثنى الموجب بعد إلا وجهين النصب على الاستثناء وهو الأفصح، والثاني: أن يكون ما بعد إلا تابعاً لإعراب المستثنى منه إن رفعاً فرفع أو نصباً فنصب أو جراً فجر، وسواء كان ما قبل «إلّا» مظهراً أو مضمراً[1].

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾[2] أجاز الفراء الرفع في الآية[3] وأولها بالنفي - كما سنعرف ما قاله فيها فيما بعد - وأجاز النحاس فيها الرفع أيضاً وأورد قول من أوّل الاستثناء بالنفي، ونظّر لذلك[4]. وكذلك أورد قراءة الرفع الزمخشري ونسبها للجرمي والكسائي وخرجها على البدل وإن الكلام في تأويل نفي[5].

ومن ذلك قوله تعالى ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُم أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾[6] أجاز الفراء[7] الرفع[8] فيما بعد إلا على أن يكون بدلاً من (أولو) وقد أول الإيجاب بالنفي.

والقراءات المشهورة في هذه الآيات السابقة هي النصب على الاستثناء التام الموجب، وليس الرفع الذي ذكره بعضهم وارداً في قراءات سبعية ولا عشرية، وإنما هو من القراءات الشاذة وعرض له البحث هنا، لأن النحاة

---

(١) البحر المحيط ٢/٢٦٦.

(٢) سورة يونس ٩٨.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٤٧٩، أي برفع (قوم).

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٤٦٧.

(٥) الكشاف ٢/٢٥٤، وانظر مشكل إعراب القرآن ١/٣٩٢، البيان ١/٤٢١، التبيان ٦٨٦، البحر ٥/١٩٢.

(٦) سورة هود ١١٦.

(٧) معاني القرآن للفراء ٢/٣٠، وانظر: مشكل إعراب القرآن لمكي ١/٤١٧، الكشاف ٢/٢٩٨، البيان ٢/٣١، البحر ٥/٢٧٢.

(٨) والرفع قراءة زيد بن علي: البحر المحيط ٥/٢٧٢.

أوردوا هذه القراءات ووجهوها توجيهاً نحوياً يناسبها، ولكن التكلف واضح فيه خاصة عند من أول الإيجاب بالنفي.

* * *

المستثنى التام غير الموجب:

وهو الاستثناء المنفي، وهذا النوع من الاستثناء فيه تفصيل، فإما أن يكون المستثنى متصلاً وهو ما كان بعضاً من المستثنى منه نحو ما حضر الطلاب إلا خالد، أو منقطعاً وهو ما لم يكن المستثنى بعضاً من المستثنى منه، بل خارجاً منه نحو ما قام القوم إلا حماراً، وحكم المستثنى هنا إن كان متصلاً فالمشهور فيه الاتباع على البدل من المستثنى منه، كما يجوز نصبه، وإن كان منقطعاً فإما أن يصح تعدي ما قبل إلا لما بعدها، فالحجازيون يوجبون فيه النصب نحو ما قام القوم إلا حماراً، وبنو تميم يرجحون النصب، ويجيزون فيه الإبدال، وإن لم يصح تعدي الفعل لما بعد إلا نحو ما زاد هذا المال إلا ما نقص فالنصب للمستثنى واجب[1]، وهذا التفصيل تحدث عنه النحاة في كتب النحو العامة[2]، وأما حديث مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه فهو لا يخرج

(١) قال أبو حيان عن هذا القسم من الاستثناء المنقطع: وقسم يتحتم فيه النصب على الاستثناء ولا يسوغ فيه البدل وهو ما لا يمكن توجه العامل عليه نحو المال ما زاد إلا النقص، التقدير لكن النقص حصل له، فهذا لا يمكن أن يتوجه زاد على النقص؛ لأنك لو قلت ما زاد إلا النقص لم يصح المعنى، وجعل من هذا النوع قوله تعالى ﴿لا يُحِبُّ الله الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إلاَّ مَنْ ظُلِمَ﴾ ١٤٨ النساء لأنك لو قلتَ لا يحب الله أن يجهر بالسوء إلا الظالم، فيفرغ أن يجهر لأن يعمل في الظالم لم يصح المعنى. انظر: البحر المحيط ٣٨٤/٣.

(٢) انظر حول ذلك: الكتاب ٣١١/٢، ٣١٩ـ٣٢٥، المقتضب ٣٩٠/٤، ٣٩٤ـ٣٩٥، ٤١٢ـ٤١٨، الأصول ٣٥٣/١، وما بعدها، معاني الحروف ١٢٦ـ١٢٨، المفصل ٦٨، شرح المفصل ٧٩/٢ـ٨٢ التوطئة ٢٨٠ـ٢٨١، المقرب ١٦٨/١ـ١٦٩، ١٧١، تسهيل الفوائد ١٠١ـ١٠٢، شرح الرضي ٢٢٧/١، ٢٢٨ـ٢٢٩، ٢٣٠ـ٢٣٤ رصف المباني ٩٠، الجنى الداني ٥١٥، شرح التصريح ٣٤٩/١ـ٣٥٣، الهمع ٢٢٤/١ـ٢٢٥.

عن ذلك في عمومه، وقد تحدثوا عن قسم المنقطع كثيراً وفي مواضع مختلفة.

يقول الفراء عن الاستثناء التام المنفي: (فإن كان ما قبل «إلا» فيه جحد جعلت ما بعدها تابعاً لما قبلها معرفة كان أو نكرة، فأما المعرفة فقولك ما ذهب الناس إلا زيد، وأما النكرة فقولك ما فيها أحد إلا غلامُك، لم يأتِ هذا عن العرب إلا باتباع ما بعد «إلا» ما قبلها، وقال الله تبارك وتعالى ﴿ ما فَعَلُوهُ إلَّا قَلِيلٌ مِّنْـهُمْ ﴾[1] لأن في (فعلوه) اسماً معرفة، فكان الرفع الوجه في الجحد الذي ينفي الفعل عنهم، ويثبته لما بعد «إلا» وهي في قراءة أُبي (ما فعلوه إلا قليلًا) كأنه نفى الفعل، وجعل ما بعد إلا كالمنقطع عن أول الكلام كقولك: (ما قام القوم اللهم إلا رجلاً أو رجلين، فإذا نويت الانقطاع نصبت، وإذا نويت الاتصال رفعت)[2] فالفراء هنا يفرق بين الاستثناء المتصل والمنقطع ويختار النصب في المنقطع، والاتباع في المتصل وإن هذا ما ورد عن العرب.

ويُلْحِقُ الفراء بالنفي في هذا الباب الاستفهام والتحضيض، ولذلك فحينما عرض لقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَغْفِرُ الـذُّنُوبَ إلَّا اللهُ ﴾[3] وأتى المستثنى مرفوعاً بعد «إلا» مع أن ظاهره غير منفي قال: (يقال ما قبل «إلا» معرفة، وإنما يرفع ما بعد «إلا» باتباعه ما قبله إذا كان نكرة ومعه جحد كقولك ما عندي أحد إلا أبوك، فإن معنى قوله (ومن يغفر الذنوب إلا الله) ما يغفر الذنوب أحد إلا الله، فجعل على المعنى، وهو في القرآن في غير موضع)[4].

---

(١) سورة النساء ٦٦.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٦٦ ـ ١٦٧.

(٣) سورة آل عمران ١٣٥.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/٢٣٤.

فالفراء أوّل الاستفهام بالنفي ولذلك اتبع ما بعد إلا لما قبلها؛ لأن الكلام عنده منفي.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾[١] ومثله ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾[٢] قال الفراء: (فأولُ الكلام ـ وإن كان استفهاماً ـ جحدٌ؛ لأن «لولا» بمنزلة هلاّ، ألا ترى أنك إذا قلت للرجل هلا قمت، أن معناه لم تقم، ولو كان ما بعد «إلا» في هاتين الآيتين رفعاً على نية الوصل لكان صواباً، مثل قوله ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾[٣] فهذا نية وصل؛ لأنه غير جائز أن يوقف على ما قبل إلا[٤]). والبحث هنا لا يرى ما رآه الفراء في أن ما في هاتين الآيتين من الاستثناء التام المنفي، إذ أنه بالغ كثيراً في تأويل الاستفهام والتحضيض بالنفي، والواقع اللغوي يأبي هذا التأويل الذي أولع به النحاة، وفي الحقيقة أن الاستثناء هنا ـ كما سيأتي ـ من التام الموجب وليس المنفي، إذ لا معنى لتأويل ذلك بالنفي، ولو فتح باب التأويل لأولت جميع أمثلة الاستثناء التام الموجب.

ويقول الفراء في تمييز الاستثناء المنقطع من المتصل: (وتعرف المنقطع من الاستثناء بحسن (إن) في المستثنى، فإذا كان الاستثناء محضاً متصلاً لم يحسن فيه (إن) ألا ترى أنك تقول عندي مائة إلا درهماً، فلا تدخل «إن» ههنا فهذا كاف من ذكر غيره)[٥].

وإذا كان ما قبل «إلا» نكرة فالفراء يوجب الاتباع فيما بعدها، ولا يجيز

---

(١) سورة يونس ٩٨.

(٢) سورة هود ١١٦.

(٣) سورة الأنبياء ٢٢، وسيأتي رأى النحاة في هذه الآية وإنهم يعتبرون «إلا» هنا صفة.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/١٦٧.

(٥) المصدر السابق ٣/٢٥٩.

نصب المستثنى، قال وإذا كان الذي قبل «إلا» نكرة مع الجحد فإنك تتبع ما بعد «إلا» ما قبلها كقولك: ما عندي أحد إلا أخوك)[1] وقال في موضع آخر حينما عرض لقوله تعالى ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمـوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾[2] (رفعت ما بعد «إلا» لأن في الذي قبلها جحداً وهو مرفوع، ولـو نصبت كان صواباً، وفي إحدى القراءتين (ما فعلوه إلا قليلاً منهم) بالنصب، وفي قراءتنا بالرفع، وكل صواب، هذا إذا كان الجحد الذي قبل «إلا» مع أسماء معرفة، فإذا كان مع نكرة لم يقولوا إلا بالاتباع لما قبل «إلا» فيقولون (ما ذهب أحد إلا أبوك، ولا يقولون إلا أباك، وذلك أن الأب كأنه خلف من أحد؛ لأن ذا واحد، وذا واحد فآثروا الاتباع)[3].

والفراء يريد أن يقول: إن المستثنى التام المنفي المتصل يتبع ما قبله في الإعراب، ولا يجوز فيه النصب على إطلاقه - كما قال بذلك أكثر النحاة - وإنما يشترط فيه كون المستثنى منه معرفة، فإنه حينئذٍ يجوز نصبه.

ونجد الفراء يعرض كثيراً للاستثناء المتصل والمنقطع، وذلك أثناء شرحه للآيات القرآنية، وسنعرض بعضاً من هذه الآيات وشرحه لها، لبيان الاستثناء فيها.

ومن هذه الآيات قوله تعـالى ﴿لَا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾[4] قال الفراء ((من) في موضع نصب، لأن المعصوم خلاف للعاصم، والمرحوم معصوم، فكأنه نصبه بمنزلة قوله تعـالى ﴿مَا لَهُم بِـهِ مِنْ عِلْم إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾[5] ومن استجاز رفع الإتباع أو الرفع في قوله:

---

(١) معاني القرآن للفراء ١٦٧/١.

(٢) سورة النمل ٦٥.

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٩٨/٢ - ٢٩٩.

(٤) سورة هود ٤٣.

(٥) سورة النساء ١٥٧.

وبــلدةٍ لــيس بــه أنــيسُ إلاّ الــيعــافــيرُ وإلا العِيْسُ

لم يجز له الرفع في «مَنْ» لأن الذي قال (إلا اليعافيرُ) جعل أنيس البر اليعافير والوحوش، وكذلك قوله (إلا اتباع الظن) يقول علمهم ظنٌّ، وأنت لا يجوز لك في (مَنْ) أن تقول المعصوم عاصم، ولكن لو جعلت العاصم في تأويل معصوم كأنك قلت لا معصوم اليوم من أمر الله لجاز رفع (مَنْ)[1]).

فالفراء في هذه الآية يجعل نصب (مَنْ) على الاستثناء المنقطع وهو الوجـه، ويجوز كونه من المتصل على تأويلٍ شَرَحُه أخيراً، بخلاف الآية الأولى والبيت فإمكانيـة الرفـع بعد «إلا» فيهـما على الاستثنـاء المتصل ممكنـة على التـأويل المذكور.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾[2] قال الفراء: (ونصب الابتغاء من جهتين: من أن يجعل فيها نية انفاقه ما ينفق إلا ابتغاءَ وجه ربه، والآخر على اختلاف ما قبل «إلا» وما بعدها، والعرب تقول ما في الدار أحد إلا أكلبا وأحمرة، وهي لأهل الحجاز[3]، ويتبعون آخر الكلام أوله فيرفعون في الرفع وقال الشاعر في ذلك:

وبــلدةٍ لــيس بهــا أنــيسٌ إلاّ الــيعــافــيرُ والا الــعــيسُ

فرفع، ولو رفع[4] (إلا ابتغـاءُ وجه ربه) رافع لم يكن خطأ، لأنك لو ألقيت (مِنْ) من النعمة لقلت: ما لأحد عنده نعمة تجزى إلا ابتغاء، فيكون الرفع على اتباع المعنى، كما تقول ما أتى من أحد إلا أبوك[5]).

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٢١٥.

(٢) سورة الليل ١٩ ـ ٢٠.

(٣) هذا خلاف المعروف، وما صرح به هو في بعض المواضع، من أن الحجازيين يوجبـون النصب في المستثنى المنفي والمنقطع، والاتباع في المتصل، وأما بنو تميم فهم الذين يجيزون الاتباع.

(٤) قرأ ابن وثاب بالرفع على البدل من موضع نعمة، لأنه رفع وهي لغة تميم البحر ٨/٤٨٤.

(٥) معاني القرآن للفراء ٣/٢٧٣.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾(١) جعله الفراء من الاستثناء المتصل، قال: (يقول القائل كيف استثنى الذين ظلموا في هذا الموضع؟ ولعلهم توهموا أن ما بعد «إلّا» يخالف ما قبلها، فإن كان ما قبل «إلا» فاعلاً كان الذي بعدها خارجاً من الفعل الذي ذكر، وإن كان قد نفى عما قبلها الفعل ثبت لما بعد «إلا» كما تقول ذهب الناس إلا زيداً فزيد خارج من الذهاب، ولم يذهب الناس إلا زيد، فزيد ذاهب، والذهاب مثبت لزيد، فقوله (إلا الذين ظلموا) معناه إلا الذين ظلموا منهم فلا حجة لهم فلا تخشوهم، وهو كما تقول في الكلام الناس كلهم لك حامدون إلا الظالم لك المعتدي عليك فإن ذلك لا يُعْتَدُّ بعداوته، ولا بتركه الحمد، لوضع العداوة، وكذلك الظالم لا حجة له، وقد سمي ظالماً(٢))، وحديث الزجاج عن هذه الآية يوحي بأنه يجعله متصلاً(٣)، وأما النحاس فقد جعل ذلك استثناء(٤) منقطعاً ـ كما سيأتي ـ.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ ﴾(٥) يبدو أن الفراء جعل ذلك من الاستثناء المتصل، كما يفهم ذلك من شرحه للآية إذ يقول: إن الرسل معصومة مغفور لها آمنة يوم القيامة، ومن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فهو يخاف ويرجو، وجعل هذا وجهاً للاستثناء، والوجه الآخر هو أن يكون المستثنى منه محذوفاً، قال: (والآخر ـ أي الوجه الآخر ـ أن تجعل الاستثناء من الذين تركوا في الكلمة، لأن المعنى لا يخاف المرسلون، إنما الخوف على غيرهم، ثم استثنى فقال إلا من

---

(١) سورة البقرة ١٥٠.

(٢) معاني القرآن للفراء ٨٩/١، وانظر الكشاف ٣٢٢/١، البحر ٤٤١/١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٠٩/١.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٨٣، التبيان ١٢٨.

(٥) سورة النمل ١٠ ـ ١١.

ظلم، فإن هذا لا يخاف)[1] والأخفش يجعل نحو ذلك من الاستثناء المنقطع قال: (لأن «إلاّ» تدخل في مثل هذا الكلام كمثل قول العرب ما اشتكى إلا خيراً، فلم يجعل قوله (إلا خيراً) على الشكوى ولكنه علم إذ قال لهم فما اشتكى شيئاً أنه يذكر من نفسه خيراً، كأنه قال: ما أذكر إلا خيراً)[2].

وأما النحاس فقد جعل هذا الاستثناء منقطعاً حيث قال: (هو استثناء ليس من الأول في موضع نصب، ثم قال وزعم الفراء أن الاستثناء من محذوف، والمعنى عنده: إني لا يخاف لدى المرسلون، إنما يخاف غيرهم إلا من ظلم، ثم بدل حسناً بعد سوء فإنه لا يخاف، قال والاستثناء من محذوف محال؛ لأنه استثناء من شيء لم يذكر، ولو جاز هذا لجاز إني لا أضرب القوم إلا زيداً بمعنى لا أضرب القوم إنما أضرب غيرهم إلا زيداً، وهذا ضد البيان والمجيء بما لا يعرف معناه[3]).

ومن مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه الذين تحدثوا عن جملة الاستثناء وأكثروا من التمثيل لها في كتبهم الأخفش، فقد تحدث عن الاستثناء المنقطع، فقال عندما عرض لقوله تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ ﴾[4] قال: (منصوبة لأنه مستثنى من أول الكلام، وهذا الذي يجيء في معنى (لكن) خارجاً من أول الكلام، إنما يريد لكن أمانيَّ، ولكنهم يتمنون، وإنما فسرناه بلكن لنبين خروجه من الأول، ألا ترى أنك إذا ذكرت «لكن»

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢٨٧/٢، وقد نسب أبو حيان إلى الفراء في أحد الوجهين انه يجعله منقطعاً قال: قوله (إلا من ظلم) استثناء منقطع والمعنى ولكن من ظلم غيرهم، قاله الفراء وجماعة إذ الأنبياء معصومون من وقوع الظلم الواقع من غيرهم، ثم قال وعن الفراء أنه استثناء متصل من جمل محذوفة. والتقدير إنما يخاف غيرهم إلا من ظلم،البحر ٥٧/٧.

(٢) معاني القرآن للأخفش ٢٨٤.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٧٦٧-٧٦٨، وانظر في ذلك أيضاً: مشكل إعراب القرآن ١٤٦/٢، الكشاف ١٣٨/٣، التبيان ٢١٩.

(٤) سورة البقرة ٧٨.

وجدت الكلام منقطعاً من أوله، ومثل ذلك في القرآن كثير: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِن نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ﴾[1] وقال ﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾[2] وقال ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إلا قَلِيلًا﴾[3] يقول: فهلا كان منهم من ينهي، ثم قال ولكن قليل منهم من ينهى، ثم قال ولكن قليل منهم قد نهوا، فلما جاء مستثنى خارجاً من الأول انتصب، ومثله ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾[4] يقول فهلا كانت ثم قال ولكن قوم يونس. فإلا تجيء في معنى لكن، وإذا عرفت أنها في معنى (لكن) فينبغي أن تعرف خروجها من أوله[5]). ثم عرض أمثلة أخرى للاستثناء المنقطع من القرآن والشعر[6].

والأخفش في الأمثلة السابقة تحدث عن الاستثناء المنقطع وأورد مجموعة من الأمثلة له، دون أن يفرق بين الموجب منها والمنفي، ففي الآيتين الأخيرتين الاستثناء تام موجب منقطع، ولم يؤول هو الإيجاب بالنفي كما فعل الفراء، وإنما حديثه عن الاستثناء المنقطع المؤول بمعنى (لكن).

قال الأخفش عن الاستثناء المنقطع: إذا استثنى شيئاً ليس من أول الكلام في لغة أهل الحجاز فإنه ينصب يقول: ما فيها أحد إلا حماراً وغيرهم يقول هذا بمنزلة ما هو من الأول فيرفع[7]. وقد أورد الأخفش أمثلة[8] أخرى

(١) سورة الليل ١٩ ـ ٢٠.

(٢) سورة النساء ١٥٧.

(٣) سورة هود ١١٦.

(٤) سورة يونس ٩٨.

(٥) معاني القرآن للأخفش ٨٦.

(٦) معاني القرآن للأخفش ٨٧.

(٧) معاني القرآن للأخفش ١١.

(٨) ومن هذه الأمثلة قوله تعالى ﴿لَن يَضُرُّوكُم إِلَّا أَذًى﴾ ١١١ آل عمران قال هو استثناء يخرج من أول الكلام، وهو كما روى يونس عن بعض العرب أنه قال: ما اشتكى شيئاً إلا خيراً، ومن هذه الأمثلة =

لهذا النوع من الاستثناء[1] ولم يتحدث عن الاستثناء المتصل.

ومن هؤلاء المؤلفين الذين تحدثوا عن الاستثناء أبو إسحاق الزجاج فقد عرض له في مواطن كثيرة من كتابه، وتحدث عن الاستثناء التام المنفي حينما عرض لقوله تعالى ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾[2] فقليل عنده بدل من الواو أي على الاستثناء المتصل، قال والنصب جائز في غير القرآن على معنى ما فعلوه استثنى قليلاً منهم، ثم قال: (فإن كان في النفي نوعان مختلفان فالاختيار النصب، والبدل جائز تقول ما بالدار أحد إلا حماراً قال النابغة الذبياني:

وَقَفْتُ فيها أصيلالاً لَا أَسَائِلُها عَيَّتْ جواباً ومَا بِالرَّبعِ من أَحَدِ
إلَّا أَوَارِيَّ لأْياً مَا أُبينُهَا والنُّوْءِيُ كالحوض بالمظْلومة الجَلَدِ

فقال ما بالربع من أحد، أي ما بالربع أحد إلا أواري، لأن الأواري ليست من الناس. وقد يجوز الرفع على البدل[3]، وإن كان ليس من جنس الأول، كما قال الشاعر:

وَبَلدةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيْسُ إلَّا الْيَعَافِيرُ وإلَّا الْعِيسُ

فجعل اليعافير والعيس بدلاً من الأنيس[4]). قال: وجائز أن يكون أنيس ذلك البلد اليعافير والعيس[5].

وجعل الزجاج من الاستثناء التام المنفي المنقطع قوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ

= قوله تعالى: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً﴾ النبأ ٢٤ ـ ٢٥ انظر معاني الأخفش ١٤٨.

(١) ذكر الاستثناء المنقطع وهو ما سماه خارجاً من أول الكلام أو (بمعنى لكن) في الصفحات التالية من كتابه ١٤١، ١٤٨، ١٦٠، ٢٦٧، ٢٨٠، ٢٨٨، ٣١٦، ٣٤٠.

(٢) سورة النساء ٦٦.

(٣) يشير إلى لغة تميم في الاستثناء المنقطع.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٧٦ ـ ٧٧.

(٥) فيكون على الاستثناء المتصل.

بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾[1] قال: (إتباع منصوب بالاستثناء، وهو استثناء ليس من الأول، المعنى ما لهم به من علم، لكنهم يتبعون الظن، وان رفع جاز على أن يجعل عليهم اتباعُ الظن، كما تقول العرب تحيتك الضرب وعتابك السيف[2]).

ومن أولئك النحاة الذين تحدثوا عن الاستثناء النحاس، فقد أكثر من الإشارة إليه في إعرابه سواء بالتفصيل أو الإيجاز، والمستثنى المنفي عنده إما منقطع أو متصل، وتحدث عن ذلك في آيات كثيرة، فعندما عرض لقوله تعالى: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾[3] جعل الاستثناء هنا منقطعاً واجباً فيه النصب؛ لأنه من القسم الذي لا يتسلط فيه العامل على ما بعد «إلا» قال: الذين في موضع نصب استثناء ليس من الأول، كما تقول العرب ما نفع إلا ما ضر، وما زاد إلا ما نقص[4]، وفي قوله تعالى: ﴿ ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾[5] قال قليلًا نصب على الاستثناء، والرفع[6] أجود عند جميع النحويين، وإنما صار الرفع أجود لأن اللفظ أولى من المعنى وهو يشتمل على المعنى[7].

ومن الأمثلة التي عرض لها قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ﴾[8] قال: (هذا استثناء ليس من الأول، وسيبويه يقول «إلا» بمعنى «لكن» أي لكن قتله خطأ فعليه كذا[9])، وجعل مثل ذلك ما في قوله تعالى:

---

(١) سورة النساء ١٥٧.
(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٤٠.
(٣) سورة البقرة ١٥٠.
(٤) إعراب القرآن للنحاس ٨٣.
(٥) سورة النساء ٦٦. وقراءة المصحف برفع (قليل).
(٦) النصب قراءة ابن عامر والباقون قرأوا بالرفع: السبعة في القراءات ٢٣٥، الحجة لابن خالويه ١٠٠.
(٧) إعراب القرآن للنحاس ٢٣٢.
(٨) سورة النساء ٩٢.
(٩) إعراب القرآن للنحاس ٢٥٨.

﴿ قُل لَّآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[1] جعله استثناء منقطعاً، ثم قال: («أجراً» تمام الكلام، ولو لم يكن استثناء ليس من الأول، كانت (المودة) بدلاً من (أجراً))[2] وقال في قوله تعالى: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [3] ابتغاء منصوب، لأنه استثناء ليس من الأول، لم يذكر البصريون غير هذا وأجاز الفراء أن يكون التقدير ما ينفق إلا ابتغاءَ وجه ربه، وأجاز إلا (ابتغاءُ وجه ربه) بالرفع[4]، لأن المعنى وما لأحد عنده نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه، قال أبو جعفر ولم يُقرأ بهذا، وهو أيضاً بعيد، وإن كان النحويون قد أجازوه[5].

والأمثلة التي عرض لها النحاس حول الاستثناء كثيرة جداً، وهو غالباً ما يجيز[6] في المستثنى المنقطع الإتباع على البدل، قال في قوله تعالى: ﴿ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾[7] هو استثناء ليس من الأول في موضع نصب، ثم قال وقد يجوز أن يكون في موضع رفع على البدل، أي ما لهم به علم إلا اتباع الظن[8].

ومن ذلك قوله تعالى ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلَّا سَلَاماً ﴾[9] قال نقلاً عن الأخفش هذا على الاستثناء الذي ليس من الأول، وإن شئت كان بدلاً أي لا يسمعون إلا سلاماً[10]، وكذلك إذا عرض للمستثنى المتصل فإنه يجيز في

---

(1) سورة الشورى ٢٣.

(2) إعراب القرآن للنحاس ١٠٣٧.

(3) سورة الليل ١٩ ـ ٢٠.

(4) بالرفع قرأ ابن وثاب، البحر ٤٨٤/٨.

(5) إعراب القرآن للنحاس ١٥٠٤، وانظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن ١١٥، التبيان للعكبري ١٢٩١.

(6) انظر في إعراب القرآن للنحاس مثلاً الصفحات التالية ٦٩٥، ٧١٥، ١٢٥٤، ١٥١٣.

(7) سورة النساء ١٥٧.

(8) إعراب القرآن للنحاس ٢٥٨.

(9) سورة مريم ٦٢.

(10) إعراب القرآن للنحاس ٦٣٧.

أمثلته الانقطاع أيضاً، ففي قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً﴾[1] قال فيه تقديران أحدهما أن تكون (من) في موضع رفع على البدل من الواو أي لا يملك الشفاعة إلا من اتخذ، والتقدير الآخر أن تكون (من) نصب على استثناء ليس من الأول، والمعنى لكن من اتخذ عند الرحمن عهداً فإنه يشفع له[2].

وكذلك أورد جواز كون الاستثناء متصلاً أو منقطعاً في قوله تعالى ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾[3] فالنحاس تحدث عن الاستثناء في الآية، وأورد ما قاله الفراء حول ذلك، وأن الاستثناء إما أن يكون منقطعاً أو متصلاً فتكون (من) في موضع رفع على أن عاصماً بمعنى معصوم مثل ماء دافق. كما أجاز أن يكون ذلك على الاستثناء المفرغ، قال: ومن أحسن ما قيل فيه أن تكون (من) في موضع رفع والمعنى: (لا يعصم اليوم من أمر الله إلا الراحم أي الله جل وعز، ويحسن هذا لأنك لم تجعل عاصماً بمعنى معصوم فتخرجه من بابه[4]).

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة، والتي عرض لها النحاس في إعرابه للقرآن، وهذه إنما هي نماذج لها، ورأيه لا يخرج عما عرضناه في الاستثناء المنفي.

* * *

الاستثناء بغير:

من الأدوات التي وردت في القرآن، واستثنى بها (غير) ويتحدث النحاة

---

(١) سورة مريم ٨٧.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٦٤٠.

(٣) سورة هود ٤٣.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٤٧٩.

عن الاستثناء بها، وأنها تكون بمنزلة: «إلا» في الاستثناء وأن لها مالـ«إلا» من أحكام[1]، قال سيبويه: وكل موضع جاز فيه الاستثناء بـإلا، جاز بغير، وجرى مجرى الاسم الذي بعد «إلا»، لأنه اسم بمنزلته، وفيه معنى «إلا»[2].

والاستثناء بها في القرآن قليل[3]، وأكثر مجيئها صفة لما قبلها، وكذلك هو حديث مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه، إذ أنهم يتحدثون عن مجيئها صفة لما قبلها في كثير من الآيات التي عرضوا لها، ويجعلون مجيئها استثناء أقل من ذلك، وفي قراءات بعينها أيضاً، إذ لم ترد في الآيات القرآنية متعينة للاستثناء فقط، ولم يقل أحد منهم بذلك.

و «غير» ينعت بها النكرة أو المعرفة التي في حكم النكرة، وقد أوضح ذلك الفراء حينما عرض لقوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾[4] قال: (بخفض «غير»؛لأنها نعت للذين لا «للهاء» و «الميم» من «عليهم»، وإنما جاز أن تكون «غير» نعتا لمعرفة، لأنها قد أضيفت إلى اسم فيه الف ولام، وليس بمصمود له[5]، ولا الأول أيضاً بمصمود له، وهي في الكلام بمنزلة قولك لا أمرُّ إلا بالصادق غير الكاذب، كأنك تريد بمن يصدق ولا يكذب، ولا يجوز أن تقول مررت بعبد الله غيرِ الظريف إلا على التكرير[6]؛ لان عبد الله

---

(1) انظر حول ذلك: الكتاب ٢/٣٤٣-٣٤٤، المقتضب ٤/٤٢٢-٤٢٣، الأصول في النحو ١/٣٤٦-٣٤٧، المفصل ٦٩-٧٠، شرح المفصل ٢/٨٧-٨٨، التوطئة ٢٨٠، المقرب ١/١٧٢، تسهيل الفوائد ١٠٦ شرح الرضي ١/٢٤٥-٢٤٦، مغني اللبيب ٢١٠، شرح التصريح ١/٣٦٠-٣٦١، الهمع ١/٢٣١.

(2) الكتاب ٢/٣٤٣، المقتضب ٤/٤٢٢.

(3) يقول عضيمة لم تأت غير منصوبة متعينة للاستثناء في القراءات السبعية، وانما جاءت منصوبة محتملة للاستثناء ولغيره في آيتين وهما آية النساء ٩٥، والنور ٣١ كما سنرى ذلك.
انظر دراسات لأسلوب القرآن ٢/٢١٧.

(4) سورة الفاتحة ٧.

(5) اي لم يقصد قصد قوم بأعيانهم، فهو ليس معرفة محضة، وهذا مصطلح خاص به.

(6) اي على البدل.

موقّت[1] و «غير» في مذهب نكرة غير موقته، ولا تكون نعتاً إلا لمعرفة غير موقته، والنصب جائز في «غير» تجعله قطعاً[2] من «عليهم» وقد يجوز أن تجعل الذين قبلها في موضع توقيت وتخفض (غير) على التكرير[3]). فالفـراء جعل «غير» في الأصل وصفاً للنكرة، ثم أنها قد تأتي وصفاً للمعرفة التي في معنى النكرة، أي أنها ليست موغلة في التعريف وقد سماها الفراء غير موقته أو غير مصمود لها.

وكذلك أجاز الأخفش أن تكون غير في آية الفاتحة صفة للمعرفة، وإن كان يرجح البدل في «غير»، لكون «الذين» ملازماً للألف واللام، قال بعد أن ذكر أن «غير» في الآية صفة أو بدلاً: (و «غير» و «مثل» قد تكونان من صفة المعرفة التي بالألف واللام نحو قولك: إني لأمرُّ بالرجل غيرِك، وبالرجل مثلِك فما يشتمني، و «غير» و «مثل» إنما تكونان صفة للنكرة، ولكنهما قد أحتيج إليهما في هذا الموضع فأجريتا صفة، لما فيه الألف واللام[4]). قال والبدل في «غير» أجود من الصفة، لان «الذي» و «الذين» لا تفارقهما الألف واللام، وهما أشبه بالاسم المخصوص من الرجل وما اشبهه[5].

ومن هؤلاء النحاة الزجاج، فقد تحدث عن الوصف بغير، وأن الأصل فيها أن يوصف بها النكرة، وفي آية الفاتحة أجاز كونها بدلاً أو صفة، قال: (ويستقيم أن يكون «غير المغضوب» من صفة الذين، وإن كان «غير» أصله أن يكون في الكلام صفة للنكرة، تقول مررت برجل غيرِك، فغيرك صفة لرجل، كأنك قلت مررت برجل آخر، ويصلح أن يكون معناه مررت برجل ليس

---

(١) أي علم معين معرف بالعلمية.

(٢) أي حالاً.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٧.

(٤) معاني القرآن للأخفش ١٠.

(٥) معاني القرآن للأخفش ١٠ ـ ١١.

بـك، وانما رفـع ها ههنـا صفة للذين، لأن «الـذين» ههنـا ليس بمقصـود قصدهم[1]، فهو بمنزلة قولك: إني لأمرُّ بالرجل مثلك فأكرمه[2])، ثم ذكر الزجاج جواز نصب «غير» في الآية على الحال أو الاستثناء، قال: وحق غير من الإعراب في الاستثناء النصب إذا كان ما بعد إلا منصوباً[3].

أما حديث مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه عن مجيء «غير» استثناء فيأتي ضمن ذكر الأوجه التي يأتون بها في الآيات القرآنية المشتملة على «غير» فقد يجوزون في «غير» في الآية الواحدة كونها صفة أو بدلاً أو استثناءأو حالا وتعدد القراءات في الآية الواحدة، يتيح لهم هذا التجوز الإعرابي، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ﴾[4] يتحدث مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه بأحاديث متقاربة ؛لتعيين «غـير» في الآية، فيقول الفراء: (برفع «غير»[5]، لتكون كالنعت للقاعـدين، كما قال: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ﴾[6] وكما قال ﴿أو التابعين غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾[7] وقد ذكر أن «غير» نزلت بعد أن ذكر فضل المجاهدين على القاعدين، فكان الوجه فيه الاستثناء والنصب، إلا أن اقتران «غير» بالقاعدين يكاد يوجب الرفع، لأن الاستثناء ينبغي أن يكون بعـد التمام، فتقـول في الكلام: لا يستوي المحسنون والمسيئون إلا فلاناً وفلاناً، وقد يكون نصباً على أنه حال كما قال ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيْمَةُ الأَنْعَامِ إلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّيْ

---

(١) يلاحظ انه استخدم مصطلح الفراء السابق في الدلالة على عدم محضية التعريف في الاسم.

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٦.

(٣) المصدر السابق.

(٤) سورة النساء ٩٥.

(٥) قرأ المدنيان وابن عامر والكسائي وخلف بنصب «غير» وقرأ الباقون برفعها: السبعة ٢٣٧، الحجة لابن خالويه ١٠١، التيسير في القراءات السبع ٩٧، النشر ٢/٢٥١، البحر ٣/٣٣٠.

(٦) سورة الفاتحة ٧.

(٧) سورة النور ٣١.

الصَّيْدِ﴾(1) ولو قرئت خفضاً لكان وجهاً، تجعل من صفة المؤمنين(2). فالفراء ذكر عدة أوجه في «غير» إما أن تكون صفة للقاعدين، أو نصباً على الاستثناء، أو تكون نصباً على الحال، أو تكون مجرورة نعتاً لمؤمنين، وهي أعاريب احتمالية لذلك.

وكذلك تحدث الأخفش في هذه الآية، فجعل «غير» إما بالرفع فهي صفة للقاعدين، أو بالجر فهي صفة للمؤمنين، أو بالنصب على الاستثناء المنقطع، قال وإن شئت نصبته إذا أخرجته من أول الكلام فجعلته استثناء وبها نقرأ(3). والأخفش أجاز النصب في قوله تعالى: ﴿ غير المغضوب عليهم﴾ على أن تجعل «غير» نصباً على الاستثناء الخارج من أول الكلام(4)، قال: (وذلك أنه إذا اسْتَثْنَى شيئاً ليس من أول الكلام في لغة أهل الحجاز، فإنه ينصب، يقول ما فيها أحد إلا حماراً، وغيرهم يقول هذا بمنزلة ما هو من الأول فيرفع، فذا يجر (غير المغضوب) في لغته(5)).

والزجاج حينما عرض لآية النساء السابقة ذكر نفس الأوجه التي ذكرها من قبله، ولكن بشكل أكثر وضوحاً قال: (قرئت (غيرُ) بالرفع، و (غيرَ) بالنصب، فأما الرفع فمن جهتين إحداهما أن يكون «غير» صفة للقاعدين، وان كان أصلها أن تكون صفة للنكرة، المعنى: لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولي الضرر، أي لا يستوي القاعدون الأصحاء والمجاهدون، وإن كانوا كلهم مؤمنين، ويجوز أن يكون «غير» رفعاً على جهة الاستثناء، المعنى لا يستوي القاعدون والمجاهدون إلا أولو الضرر، فإنهم يساوون المجاهدين؛ لأن

---

(1) سورة المائدة 1.
(2) معاني القرآن للفراء 1/283 - 284.
(3) معاني القرآن للأخفش 167.
(4) معاني القرآن للأخفش 11، إعراب القرآن للنحاس 10، وقال النحاس: والكوفيون لا يجعلون ذلك استثناء، لأن بعده «لا» و «لا» لا تزاد في الاستثناء إعراب القرآن 10.
(5) معاني القرآن للأخفش 11.

الـذي أقعدهم عن الجهـاد الضرر[1]) ثم قـال: ويجوز أن يكـون (غير أولي الضرر) نصباً على الاستثناء من القاعدين. (المعنى: لا يستوي القاعدون إلا أولي الضرر على أصل الاستثناء النصب ويجوز أن يكون «غير» منصوباً على الحال[2]). قال أبو جعفر النحاس بعد أن ذكر أن النصب[3] على الاستثناء أو الحال، قال: (والحديث الوارد يدل على النصب، روى أبـو بكر بن عبـاس وزهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن البراء، قال كنت عند رسول الله ﷺ فقال ادع لي زيداً، وقل له يأتي بالكتف والدواة، فقال له: اكتب: لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله، فقـال ابن أم مكتوم وأنـا ضرير، فما برحنا حتى أنزل الله عز وجل ﴿غير أولي الضرر﴾[4]).

ومن هذه الآيات التي عرضوا لغير فيها، وذكـروا الاستثناء بهـا قولـه تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾[5] فالفراء تحدث عن (غير) هنا وجعلها نعتاً لإلَه على اللفظ أو الموضع، ثم ذُكر الاستثناء بها في لغة بعض العرب، بل ونصبها حتى ولو كان الكلام غير تام، قال: (تجعل «غير» نعتاً للإلَه، وقـد يرفع، يجعل تابعاً للتأويل في إلَه، ألا ترى أن الإلَهَ لو نزعت منه (من) كان رفعـاً، وقد قرىء بالوجهين جميعاً[6]. وقال: وبعض بني أسد وقضاعة: إذا كانت غير في معنى «إلا» نصبوها تم الكلام قبلها أو لم يتم، فيقولون ما جاءني غيرَك، وما أتاني أحدٌ غيرَك، قال وأنشدني المفضل:

---

(١) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢/ ٩٩ ـ ١٠٠.

(٢) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢/ ١٠٠ ـ ١٠١.

(٣) قال «غير» بالنصب قراءة أهل الحرمين وزيد بن ثابت على الاستثناء أو على الحال من القاعدين، ثم قال وقرأ أهل الكوفة برفع «غير» صفة للقاعدين وقرأ أبو حيوه بجر «غير» نعت للمؤمنين، قال ومحمد بن يزيد يقول هذا بدل، لأنه نكرة والأول معرفة: إعراب القرآن للنحاس ٢٤٣.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٢٤٣، الحجة لابن خالويه ١٠١.

(٥) سورة الأعراف ٥٩.

(٦) قرأ الكسائي وأبو جعفر بخفض غير في جميع القرآن، وقرأ الباقون برفعها، السبعة ٢٨٤، الحجة لابن خالويه ١٣٢، التيسير ١١٠، النشر ٢/ ٢٧٠، البحر ٤/ ٣٢٠.

لم يَمْنعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ هَتَفَتْ   حَمامةٌ من سَحُوقٍ ذاتِ أو قَالِ

فهذا نصب، وله الفعل، والكلام ناقص، وقال الآخر:

لا عيب فيها غيرَ شُهْلَةِ عينِها   كذاك عِتاق الطير شُهْلاً عيونُها

فهذا نصب، والكلام تام قبله[1]) فالفراء أجاز نصب «غير» على الاستثناء في نحو ذلك، سواء كان الكلام قبلها تاماً أو لم يكن، ونقل ذلك عن بعض العرب وهم بنو أسد وقضاعة، مع أن النحاة يمنعون النصب في «غير» إذا لم يتم الكلام[2].

وقد رد الزجاج والنحاس على الفراء فيما أورد من نصب «غير» إذا لم يتم الكلام، وذلك حينما عرضا لهذه الآية، فالزجاج بعد أن ذكر أن «غير» في الآية صفة إما على اللفظ أو المعنى (بالجر والرفع) قال: (وأجاز بعضهم النصب في «غير» وهو جائز في غير القرآن على النصب على الاستثناء وعلى الحال من النكرة، ولا يجوز في القرآن؛ لانه لم يقرأ به، وأجاز الفراء ما جاءني غيرَك بنصب «غيرَ» وهذا خطأ بين، إنما أنشد الخليل وسيبويه بيتاً أجازا فيه نصب «غير» فاستشهد هو بذلك البيت واستهواه اللفظ في قولهما: إن الموضع موضع رفع، وإنما أضيفت «غير» في البيت إلى شيء غير متمكن، فبنيت على الفتح، كما يبنى يوم إذا أضيف إلى «إذا» على الفتح، والبيت قول الشاعر:

لم يَمْنعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَأَنْ نَطَقَتْ   حَمَامَةٌ في غُصُون ذَاتِ أَوْ قَالِ*

وأكثرهم ينشده (غيرَ أن نطقت) فلما أضاف غير إلى «أنْ» فتح «غير» ولو قلت ما جاءني غيرَك لم يجز، ولو جاز هذا لجاز ما جاءني زيداً[3]).

(١) معاني القرآن للفراء ١/٣٨٢ - ٣٨٣، وانظر شرح التصريح ١/٣٦١.

(٢) شرح التصريح ١/٣٦١.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٣٨٥ - ٣٨٦.

* هكذا رواه الزجاج في معانيه

وأما أبو جعفر النحاس فقال معلقاً على الآية السابقة بعد أن ذكر أوجه القراءات[١] فيها: (والرفع من جهتين إحداهما ان يكون «غير» في موضع إلا، فقوله (ما لكم إِلَهٌ إِلاَّ الله) وما لكم إِلَهٌ غيرُ الله، فعلى هذا الوجه لا يجوز الخفض، لا يجوز ما جاءني من أحد إلا زيدٍ، لأن «مِنْ» لا يكون في الواجب، قال سيبويه لأن «على» و «عن» لا يُفْعَلُ بهما ذلك، أي لا يُزَادَان البتة، ثم قال: ولا «مِنْ» في الواجب، والوجه الآخر في الرفع أن يكون نعتاً على الموضع، أي ما لكم إله غَيْرُهُ، والخفض على اللفظ، ويجوز النصب[٢] على الاستثناء، وليس بكثير، غير أن الكسائي والفراء أجازا نصب «غير» في كل موضع يحسن فيه (إلا) في موضعها تم الكلام أو لم يتم، وأجازا ما جاءني غيرَك، قال الفراء هي لغة بعض بني أسد وقضاعة، وقال الكسائي ولا يجوز جاءني غَيْرَك؛ لأن «إلاَّ» لا يقع ههنا، قال أبو جعفر لا يجوز عند البصريين نصب «غيرَ» إذا لم يتم الكلام، وذلك عندهم من أقبح اللحن[٣]). ثم أورد رد الزجاج على الفراء في تجويزه نصب «غير» على إطلاقه تَمَّ الكلام أو لم يتم.

ومن الآيات، التي أجازوا فيها أن تكون «غير» استثناء قوله تعالى: ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾[٤] قرئت غيرَ وغيرِ بالنصب والخفض[٥]، قال: الفراء يخفضَ لأنه نعت للتابعين، وليسوا بموقتين، فلذلك صلحت «غير» نعتا لهم وإن كانوا معرفة، والنصب جائز، وقد قرأ به عاصم وغير عاصم،

---

(١) قال الرفع قراءة أبي عمرو وشيبة ونافع وعاصم وحمزة، وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي وأبو جعفر (غيره) بالخفض وهو اختيار أبي عبيد، قال أبو عمرو ولا أعرف الجر ولا النصب، قال عيسى ابن عمر: النصب والجر جائزان انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣٦٦.

(٢) قال أبو حيان وقرأ عيسى بن عمر (غيرَه) بالنصب، انظر البحر المحيط ٣٢٠/٤.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٣٦٦ ـ ٣٦٧.

(٤) سورة النور ٣١.

(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم غير بالخفض، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وابن عامر غيرَ نصباً انظر؛ السبعة ٤٥٤ ـ ٤٥٥ إعراب القرآن للنحاس ٧١٩، الحجة لابن خالويه ٢٣٦، التيسير ١٦١، النشر ٣٣٢/٢، البحر ٤٤٩/٦.

وذكر أن النصب إما على الحال أو على الاستثناء[1]. وكذلك غيره من النحاة ذكروا هذين الوجهين[2].

ومن الآيات التي أجازوا فيها أن تكون «غير» استثناء رغم أن القراءات السبعية فيها على غير النصب قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾[3] فغير هنا تقرأ بالرفع والخفض[4]، قال الفراء: (قرأها شقيق بن سلمة (غَيْرِ) وهو وجه الكلام، وقرأها عاصم (هل من خالق غيرُ الله) فمن خفض في الإعراب جعل «غير» من نعت الخالق ومن رفع قال أردت «بغير» «إلاَّ» فلما كانت ترتفع ما بعد «إلا» جعلت رفع ما بعد «إلا» في «غير» كما تقول ما قام من أحد إلا أبوك، وكلٌّ حسن، ولو نصبت «غير» إذا أريد بها «إلا» كان صواباً، العربُ تقول: ما أتاني أحد غيرَك، والرفع أكثر لأن «إلا» تصلح في موضعها[5]. وعندما عرض لها أبو جعفر النحاس وبين أوجه القراءات فيها، قال ويجوز نصب «غير» على الاستثناء، ثم قال: والرفع من جهتين إحداهما بمعنى هل من خالق إلا الله، بمعنى ما خالق إلا الله، والوجه الثاني: أن يكون نعتاً على الموضع، لأن المعنى هل خالق غيرُ الله[6]).

وتحدث ابن خالويه في إعرابه عن الاستثناء بغير فقال: واعلم أن «غيرا» تكون صفة واستثناء، فاذا كانت صفة جرت على ما قبلها من الإعراب تقول

(١) معاني القرآن للفراء ٢/٢٥٠.

(٢) انظر مثلًا: إعراب القرآن للنحاس ٧١٩، مشكل إعراب القرآن ٢/١٢٠.
البيان ٢/١٩٥، التبيان ٩٦٩، البحر المحيط ٦/٤٤٩.

(٣) سورة فاطر ٣.

(٤) قرأ حمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بجر «غير» وقرأ الباقون برفعها إعراب القرآن للنحاس ٨٨٧، السبعة ٥٣٤، الحجة لابن خالويه ٢٧٠، التيسير ١٨٢، النشر ٢/٣٥١، البحر ٧/٣٠٠، وقرأ الفضل بن ابراهيم النحوي بالنصب: البحر المحيط ٧/٣٠٠.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/٣٦٦.

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٨٨٨، وانظر أيضاً: مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٢١٤ - ٢١٥، البيان ٢/٢٨٦، الكشاف ٣/٢٩٩.

جاءني رجل غيُرك، ومررت برجل غيرِك، ورأيت رجلاً غـيرَك، وإذا كانت استثناء فتحت نفسها، وخفضت بها ما بعدها، كقولك جاءني قوم غيرَ زيد، وتقول عندي درهم غيرُ زائف على النعت، وعنـدي درهم غيرَ دانق؛ لأن المعنى إلا دانقاً. وإذا قلت مررت بغير واحد، فمعناه بجماعة، و «غير» لا تكون عند المبرد إلا نكرة، وغير المبرد يقول تكون معرفة في حال، ونكرة في حال[1].

أنماط الاستثناء

نعرض هنا أمثلة لأنماط الاستثناء الواردة في الآيات القـرآنية، وذلـك حسب القراءات المشهورة، وهي القراءات السبعية دون أن ننظر إلى ما قرىء فيها شاذا، اكتفـاء بما قـدمناه في دراسـة منهج مؤلفي كتب إعـراب القرآن ومعانيه أثناء معالجتهم للاستثناء إذ أوضـحنا ما أتوا به من استثناء في بعض القراءات سواء كانت سبعية أو شاذة، وإنما نقتصـر في عرض الأنمـاط على القراءات المشهورة، حتى لا يحدث خلط في هذه الأمثلة، ثم إنه لو أردنا أن نعرض لكل القراءات في الآيات القرآنية لاحتملت أوجهاً كثيرة جداً. وهذه هي الأنماط:

---

(١) إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ٣٢ ـ ٣٣.

المثال	النمط
﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ ٢٤٩ البقرة ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ٨٣ البقرة ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ﴾ ٨٣ الأعراف ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلَّا كَبِيراً لَّهُمْ﴾ ٥٨ الأنبياء ﴿ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ﴾ ١٧٠ - ١٧١ الشعراء ﴿فَكَذَّبُوهُ - فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ - إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ١٢٧ - ١٢٨ الصافات ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ١٣ المائدة ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾[1] ١ المائدة	جملة فعلية مثبته اشتملت على المستثنى منه + إلا + مستثنى تام موجب متصل منصوب أو في موضع نصب.
﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ٨٨ القصص ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ ٦٧ الزخرف ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ ٣ المائدة ﴿ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا﴾ ١٥٩ - ١٦٠ البقرة ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ ٩٣ آل عمران ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ ٢٤ النساء ﴿عَالِمُ	جملة اسمية اشتملت على المستثنى منه + إلا + مستثنى تام موجب متصل منصوب أو في موضع نصب.

(١) وهناك آيات أخرى كثيرة جمعناها ولكن اقتصرنا على التمثيل .

النمط	المثال
	الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَسُولٍ﴾[1] ٢٦ ـ ٢٧ الجن
جملة مؤكدة (اسمية أو فعلية) اشتملت على المستثنى منه + إلا + مستثنى تام موجب متصل منصوب أو في موضع نصب.	﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ ٣٩ ـ ٤٠ الحجر ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2] ٢٠ سبأ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾ ٣٤ القمر ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ ٥٣ يوسف ﴿إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ٢ ـ ٣ العصر ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ ١٩ ـ ٢٢ المعارج ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾ ٣٣ العنكبوت ﴿إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ ٥٨ ـ ٦٠ الحجر
جملة شرطية اشتملت على المستثنى منه + إلا + مستثنى تام موجب متصل في موضع نصب.	﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ

(١) فيمن جعله متصلاً انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٣٦٨، مشكل إعراب القرآن لمكي ٤١٧/٢، التبيان للعكبري ١٢٤٥، وقيل يجوز أن يكون منقطعاً انظر: البيان ٤٦٨/٢، البحر ٣٥٥/٨ ـ ٣٥٦.

(٢) يكون متصلاً إذا كان الضمير في قوله فاتبعوه راجعاً على المؤمنين أو على أهل سبأ، وان رجع للكفار كان منقطعاً.

	المثال
	وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾ ٨٩ ـ ٩٠ النساء
جملة فعلية مثبتة اشتملت على المستثنى منه وهو عدد + إلا + مستثنى من عدد تام موجب متصل منصوب.	﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً﴾ العنكبوت ١٤.
جملة فعلية مثبتة اشتملت على المستثنى منه + إلا + مستثنى تام موجب منقطع منصوب أو في موضع نصب.	﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾[1] ٩٨ يونس ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ ١١٢ آل عمران ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ ١١٦ هود ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ﴾ ٢٤٦ البقرة ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ[2] أَبَى﴾ ٣٠ ـ ٣١ الحجر ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ ١٧ ـ ١٨ الحجر.
جملة اسمية مشتملة على المستثنى منه + إلا + مستثنى تام موجب منقطع منصوب أو في موضع نصب.	﴿فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ ٩٧ ـ ٩٨ النساء ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن

(١) وحولها خلاف نوضحه في دراسة الانماط بعد عرضها.

(٢) وذلك إذا كان إبليس ليس من الملائكة، وان كان منهم، فهو استثناء متصل، وسيأتي بيان ذلك في دراسة الأنماط. وآيات استثناء إبليس من الملائكة كثيرة اكتفينا بمثال منها.

النمط	المثال
	دِيارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إلاَّ أن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ ٤٠ الحج ﴿وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إلَى أَهْلِهِ إلاَّ أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾ ٩٢ النساء ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إلاَّ اللَّمَمَ﴾ ٣٢ النجم
جملة مؤكدة (فعلية أو اسمية) مشتملة على المستثنى منه + إلا + مستثنى تام موجب منقطع منصوب أو في موضع نصب.	﴿إنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ ٤٢ الحجر ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ ٢٣ النساء ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ـ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ـ إلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ١٥٨ـ١٦٠ الصافات ﴿إنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الأَلِيمِ وَمَا تُجْزَوْنَ إلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إلا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ٣٨ ـ ٤٠ الصافات ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إلَيْهِ﴾ ١١٩ الأنعام.
جملة شرطية مشتملة على المستثنى منه + إلا + مستثنى تام موجب منقطع منصوب.	﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إلاَّ إيَّاهُ﴾ ٦٧ الإسراء ﴿وإن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلاَ صَرِيخَ لَهُمْ وَلاَ هُمْ يُنقَذُونَ إلاَّ رَحْمَةً مِّنَّا﴾ ٤٣ ـ ٤٤ يس
جملة طلبية مشتملة على المستثنى منه + إلا + مستثنى تام موجب منقطع منصوب.	﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ إلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ٧٣ ـ ٧٤ الصافات

المثال	النمط
﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ٢٤ ـ ٢٥ الانشقاق	
﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ ٢٥٥ البقرة ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَداً إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ ٢٦ - ٢٧ الجن ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ ٨٦ الزخرف ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ[1]﴾ ٤٦ العنكبوت ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾[2] ٥٢ الأحزاب	جملة فعلية منفية بلا مشتملة على المستثنى منه + إلا + مستثنى تام منفي متصل على الاتباع لما قبله فيعرب بدلاً.
﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾[3] ٦٦ النساء ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾[4] ٣ المائدة	جملة فعلية منفية بما مشتملة على المستثنى منه + إلا + مستثنى تام منفي متصل مرفوع على الاتباع فهو بدل

(١) الاستثناء هنا متصل وقيل منقطع انظر: إعراب القرآن للنحاس ٨٠٩، مشكل إعراب القرآن لمكي ١٧٣/٢.

(٢) وقيل يجوز كون الاستثناء منقطعاً إعراب القرآن للنحاس: ٨٥٩، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٠٠/٢، البيان ٢٧٢/٢، التبيان ١٠٥٩، البحر ٢٤٥/٧.

(٣) قرأ القراء برفع (قليل) إلا ابن عامر فانه قرأ بالنصب انظر: السبعة ٢٣٥، الحجة لابن خالويه ١٠٠، التيسير ٩٦، وعلى قراءة النصب فهو استثناء نُصِب على أصله، رغم أنه إذا كان متصلاً منفياً فالأولى اتباعه للمستثنى منه على الابدال، كما هي قراءة أكثرهم برفع قليل وستأتي الإشارة إلى ذلك في موضعه من الدراسة.

(٤) هذا على القول بأن ما بعد إلا مستثنى من الجملة الأخيرة المنفية بما. إما إذا كان مستثنى من مجموعة =

النمط	المثال
جملة فعلية منفية بلن مشتملة على المستثنى منه + إلا + مستثنى تام منفي متصل تابع للمستثنى منه.	﴿وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ ١٤٥ - ١٤٦ النساء
جملة فعلية منفية بلم مشتملة على المستثنى منه + إلا + مستثنى تام منفي متصل تابع للمستثنى منه.	﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾ ١٦٨ - ١٦٩ النساء ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ﴾[1] ٦ النور
جملة استفهامية إنكارية أفادت معنى النفي مشتملة على المستثنى منه + إلا + مستثنى تام منفي متصل مبدل من المستثنى منه.	﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ ١٣٠ البقرة ﴿وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ١٣٥ آل عمران ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ ٥٦ الحجر ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ[2] عَاهَدتُّمْ﴾ ٧ التوبة
جملة اسمية منفية بلا مشتملة على المستثنى منه + إلا + مستثنى تام منفي منقطع في موضع نصب.	﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ ٤٣ هود.

= المفردات قبل ذلك فهو من جملة اسمية وسبق أن عرضنا هذه الآية مع الاستثناء المتصل من موجب والجملة قبله اسمية على أساس أنه مستثنى من الجمل جميعها قبل إلا.

(١) وقيل فيه أقوال أخرى فجعله بعضهم صفة، وقالوا يجوز نصبه على الاستثناء ولم يقرأ به أحد: انظر إعراب النحاس ٧١٥، مشكل مكي ١١٧/٢، البيان ١٩٢/٢، التبيان ٩٦٥.

(٢) انظر: الكشاف ٣١٢/١، التبيان ١١٦، البحر ٣٩٤/١، ١٢/٥.

المثال	النمط
﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ ٧٨ البقرة ﴿قَالَ آيَتُكَ: أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً﴾ ٤١ آل عمران ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إلا سَلَاماً﴾[1] ٦٢ مريم ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً إلا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً﴾ ٢٥ـ٢٦ الواقعة ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[2] ٢٣ الشورى ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾ ٥٦ الدخان ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ١٥٠ البقرة ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾[3] ٢٢٩ البقرة ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ ١٩ النساء ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ ٢٩ النساء	جملة فعلية منفية بلا مشتملة على المستثنى منه + إلا + مستثنى تام منفي منقطع منصوب أو في موضع نصب -

(١) جوز النحاس: إعرابه استثناء متصلاً، يكون بدلاً، أي لا يسمعون إلا سلاماً: إعراب القرآن للنحاس ٦٣٧، مشكل مكي ٥٩/٢.

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس ١٠٣٧، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢٧٧/٢، البيان ٣٤٧/٢، التبيان ١١٣٢، البحر ٥١٦/٧، وقيل الاستثناء متصل أي لا أسألكم شيئاً إلا المودة في القربى فإني أسألكموها انظر: الكشاف ٤٦٦/٣، وانظر: النحاس والعكبري وأبا حيان في المراجع والصفحات السابقة.

(٣) فان يخافا: في موضع نصب استثناء ليس من الأول انظر إعراب القرآن للنحاس ١١٤، مشكل مكي ٩٨/١.

المثال	النمط
﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ٦٥ النمل	جملة فعلية منفية بلا مشتملة على المستثنى منه + إلا + مستثنى تام منفي منقطع (بدل من المستثنى منه) على لغة بني تميم فرفع.
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً﴾ ٩٢ النساء ﴿مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُ مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾ ٦٨ يوسف ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ٣٩ ـ ٤٠ الصافات ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾[1] ٢٧ الحديد ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ١١١ الأنعام.	جملة فعلية منفية بـ «ما» اشتملت على المستثنى منه + إلا + مستثنى تام منفي منقطع منصوب أو في موضع نصب
﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾ ١٥٧ النساء ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾[2] ١٩ ـ ٢٠ الليل. ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ﴾ ٣٧ سبأ.	جملة اسمية منفية بما مشتملة على المستثنى منه + إلا + مستثنى تام منفي منقطع منصوب أو في موضع نصب

(١) قالوا ويجوز أن يكون (إلا ابتغاء) بدلاً من المضمر، أي ما كتبناها عليهم الا إبتغاء رضوان الله: انظر إعراب القرآن للنحاس ١٢٥٤، مشكل مكي ٢/٣٦١.

(٢) وقرأ ابن وثاب بالرفع على البدل من موضع نعمة، لأنه رفع، وهي لغة بني تميم انظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ١١٥، البحر ٨/٤٨٤.

المثال	النمط
﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً إلَّا بَلَاغاً مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾ ٢٢ ـ ٢٣ الجن.	جملة فعلية منفية بلن مشتملة على المستثنى منه + إلا + مستثنى تام منفي منقطع منصوب.
﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ ٦ الغاشية ﴿لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ إلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ ٢٢ ـ ٢٣ الغاشية	جملة فعلية مبدوءة بفعل نفي مشتملة على المستثنى منه + إلا + مستثنى تام منفي منقطع.

ملاحظات على أنماط الاستثناء:

١ ـ في جميع الأمثلة السابقة والتي اشتملت على استثناء تام موجب نلاحظ أن المستثنى أتى منصوباً، سواء كان متصلاً أو منقطعاً، وأما في الأمثلة التي أتى فيها الاستثناء تاماً منفياً فإنه إذا كان متصلاً اتبع لما قبله على الإبدال وهو الراجح، والآيات التي ظهر فيها الإعراب على ما بعد «إلا» قليلة في هذا النوع، وأما أكثرها فهو مما لا تظهر عليه حركة الإعراب، وقد نصب الاستثناء المتصل على أصل الاستثناء في قوله تعالى: ﴿مَا فَعَلُوهُ إلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ﴾[1] على قراءة ابن عامر وهو من السبعة[2]، رغم أن الاستثناء تام منفي فكان حقه الاتباع على الإبدال من الضمير في قوله (ما فعلوه) كما هي قراءة أكثرهم، وأما في غير ذلك مما ظهر عليه حركة الإعراب فقد أتى تابعاً للمستثنى، وأما إذا كان منقطعاً فقد أتى منصوباً على الاستثناء على الراجح في جميع الآيات القرآنية، إلا في آية واحدة فقد أتى المستثنى مرفوعاً على الاتباع، وذلك موافق

(١) سورة النساء ٦٦. وقراءة المصحف برفع (قليل).

(٢) تقدم توثيق هذه القراءة في ص ٦٢٣.

للغة بني تميم الذين يجيـزون الاتباع في المستثنى التـام المنفي المنقطع، بينـما الحجازيون يوجبون النصب فيه، والآية هي قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾(١) فما بعد إلا وهو لفظ الجلالة أتى مرفوعاً وهو استثناء منقطع فكان حقه النصب إلا أنه أتى على لغة بني تميم.

٢ ـ أتت جملة الاستثناء بعد كافة الجمل، فأتت بعد الجملة المثبتة والمؤكدة والمنفية ـ سواء كان النفي بلا أو ما أو لن أو لم أو ليس ـ وبعد الطلب والاستفهام والشرط، وبعد الجملة الاسمية والفعلية، وسواء كان الاستثناء متصلاً أو منقطعاً، كما أتى بعد تعاقب الجمل المتعاطفة، فاستثنى من أحدها، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي، وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ منيِّ إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾(٢) وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُول وإلى أُولي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً﴾(٣) كما أتى بعد المفردات وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾(٤).

٣ ـ أمثلة الاستثناء كثيرة جداً في القرآن الكريم، ورغم أن البحث قد جمع هذه الأنماط إلاّ أنه تعذر عرضها كلها لما تتسم به من الكثرة والتنوع، فاقتصر على ما يمثل أنماطها، وهناك خلافات كثيرة يعرضها النحاة حول الاستثناء ـ كما سنرى بعد قليل ـ فهم يجيزون في الآية الواحدة كون الاستثناء متصلاً أو منقطعاً، ويكثرون ذلك، ففي أكثر الآيات جوزوا نحو هذا، والبحث درس هذه الظاهرة عندهم في دراسة منهجهم للاستثناء، وأما في

---

(١) سورة النمل ٦٥.

(٢) سورة البقرة ٢٤٩.

(٣) سورة النساء ٨٣.

(٤) سورة المائدة ٣.

عرض الأنماط، فما أثبته الواقع اللغوي لأي نوع من أنواع الاستثناء اثبته مع قسمه، وما يحتمل غيره أشار اليه في مكانه.

٤ ـ هناك نوع من الاستثناء يذكره النحاة، ويستشهدون له بأمثلة كثيرة جداً، وهو ما يسمونه بالاستثناء المفرغ، وهذا النوع من الاستثناء هو في الحقيقة ليس استثناء ينطبق عليه تعريف الاستثناء المختار سابقاً، وقد عرض البحث في بداية دراسة الاستثناء، وأخرج هذا النوع من الاستثناء عن هذا الباب، وأثبت أن أمثلته التي يأتون بها لا تعرب استثناء ولا بدلاً على لغة بني تميم، وإنما تأخذ حكمها من الإعراب حسب الجملة قبل إلا، ولذلك فما عرض من امثلتها وأنماطها درس في النفي إذ أن «إلا» في هذا النوع من الاستثناء تتقدمها أداة نفي أو شبهه، وقد تقدم بيان ذلك.

٥ ـ النحاة لم يتحدثوا عن الاتصال والانقطاع في الاستثناء التام الموجب، وبخاصة المتأخرون منهم، فهم حينما يأتون للتفصيل في أحكام الاستثناء، يجعلون الاتصال والانقطاع من أقسام التام المنفي، وأما التام الموجب فلا يقسمون فيه هذا التقسيم رغم أن وروده في القرآن كثير جداً، حيث أتت أمثلة للمتصل والمنقطع، سواء كان موجباً أو منفياً، ولعلهم تركوا ذلك لأن هذا التقسيم ذكر لاختلاف حكمه الإعرابي في الاستثناء المنفي، بينما مع الموجب فالحكم واحد وهو النصب سواء كان متصلاً أو منقطعاً.

٦ ـ إذا كان الاستثناء تاماً منفياً متصلاً فالاتباع هو الوجه كما تقدمت الإشارة إلى ذلك في بداية هذه الملاحظات، وقد أجاز بعضهم النصب، ونقل سيبويه أن النصب على الاستثناء لغة لبعض العرب الموثوق بعربيته، قال: (هذا باب النصب فيما يكون مستثنى مبدلاً، حدثنا بذلك يونس وعيسى جميعاً أن بعض العرب الموثوق بعربيته يقول: (ما مررت بأحد إلا زيداً، وما أتاني أحدٌ

إلا زيداً[1]. .) وقد اشترط الفراء لجواز النصب على الاستثناء أن يكون ما قبل «إلا» معرفة، فإن كان نكرة فالاتباع واجب عنده لما قبل إلا، وذكر أنه لم يرد عن العرب غير ذلك[2]، وقال ابن مالك ولا يشترط لجواز نصبه تعريف المستثنى منه خلافاً للفراء[3].

٧ ـ في استثناء الأعداد في القرآن، وردت آية وهي قوله تعالى: ﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾[4] ويتحدث الزجاج عن ذلك بقوله: (فالاستثناء مستعمل في كلام العرب وتأويله عند النحويين توكيد العدد وكماله؛ لأنك قد تذكر الجملة، ويكون الحاصل أكثرها، فإذا أردت التوكيد في تمامها، قلت كلُّها، وإذا أردت التوكيد في نقصانها أدخلت فيها الاستثناء تقول جاءني إخوتك، تعني أن جميعهم جاءك، وجائز أن تعني أكثرهم قد جاءك، فإذا قلت جاءني إخوتك كلهم، أكدت معنى الجماعة، واعلمته أنه لم يتخلف منهم احد، وتقول جاءني إخوتك إلا زيداً، فتؤكد أن الجماعة تنقص زيداً، وكذلك رؤوس الأعداد شبيهة بالجماعات، تقول عندي عشرة فتكون ناقصة وجائز أن تكون تامة، فإذا قلت عندي عشرة إلا نصفاً أو عشرة كاملة، أعلمت تحقيقها وكذلك إذا قلت لبث الفاً إلا خمسين، فهو كقولك عشرة إلا نصفاً، لأنك استعملت الاستثناء فيما كان أمْلَكَ بالعشرة من التسعة، لأن النصف قد دخل في باب العاشر ولو قلت عشرة إلا واحداً أو إلا اثنين، كان جائزاً وفيه قبح؛ لأن تسعة وثمانية يؤدي عن ذلك العدد، ولكنه جائز من جهة التوكيد أن هذه التسعة لا تزيد ولا تنقص، لأن قولك عشرة إلا واحداً، قد أخبرت بحقيقة العدد واستثنيت ما يكون نقصاناً من رأس العدد، والاختيار في الاستثناء في الأعداد التي هي عقود الكسور والصحاح جائز أن يستثنى،

(١) الكتاب ٢/٣١٩.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/١٦٧، ٢/٢٩٨ ـ ٢٩٩.

(٣) تسهيل الفوائد ١٠٢، وانظر شرح الرضي ١/٢٣٣، الهمع ١/ ٢٢٤.

(٤) سورة العنكبوت ١٤.

فأما استثناء نصف الشيء فقبيح جداً، لا تتكلم به العرب، فإذا قلت عندي عشرة إلا خمسة، فليس تكون (الخمسة) مستثناة من العشرة، لأنها ليست تقرب منها، وانما يتكلم بالاستثناء، كما يتكلم بالنقصان، فتقول عندي درهم ينقص قيراطاً، فلو قلت عندي درهم ينقص خمسة دوانق، أو ينقص نصفه كان الأولى بذلك عندي نصف درهم، لأن نصف درهم لا يقع عليه اسم درهم، واخوتك يقع على بعضها اسم الأخوة، ولم يأت الاستثناء في كلام العرب إلا قليل من كثير[1]). قال أبو حيان والاستثناء من الألف استدل به على جواز الاستثناء من العدد، وفي كونه ثابتاً من لسان العرب خلاف مذكور في النحو[2].

٨ ـ هناك بعض الآيات يجيز فيها النحاة كون الاستثناء متصلاً أو منقطعاً على توجيه لمعنى الآية، يورده كل منهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ واتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ﴾[3] جعل بعضهم الاستثناء متصلاً وبعضهم جعله منقطعاً[4]، وكذلك قوله تعالى ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾[5] قيل أصحاب اليمين هم الملائكة، وقيل أطفال المسلمين، فعلى هذا يكون استثناء منقطعاً، وقيل هم المسلمون وعلى هذا يكون الاستثناء متصلاً[6]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْداً ﴾[7] أجازوا في (مَنْ) أن تكون في موضع رفع على

---

(١) معاني القرآن للزجاج ميكروفيلم رقم ٢٤٩ لوحة ٥٩ أ.ب. وانظر: إعراب القرآن للنحاس ٨٠٤ ـ ٨٠٥.

(٢) البحر المحيط ١٤٥/٧.

(٣) سورة مريم ٥٩ ـ ٦٠.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٦٣٦، البحر ٢٠١/٦.

(٥) سورة المدثر ٣٨ ـ ٣٩.

(٦) البحر المحيط ٣٧٩/٨ ـ ٣٨٠.

(٧) سورة مريم ٨٧.

البدل من الواو في يملكون، فيكون على الاستثناء المتصل، أو تكون في موضع نصب على الاستثناء المنقطع، أي لكن من اتخذ عند الرحمن عهداً فإنه يشفع له[1]، والفراء يقول عن هذا الاستثناء في هذه الآية: ((من) في موضع نصب على الاستثناء، ثم قال: ولا تكون خفضاً بضمير اللام، ولكنها تكون نصباً على معنى الخفض، كما تقول في الكلام أردت المرور اليوم إلا العدو فإني لا أَمُرُّ به، فتستثنيه من المعنى، ولو أظهرت الباء فقلت أردت المرور إلا بالعدو لخفضت، وكذلك لو قيل لا يملكون الشفاعة إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهداً[2]).

ومن ذلك قوله تعالى ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[3] (مَنْ) إما على الاستثناء المنقطع او المتصل[4]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾[5] أجاز فيه أبو حيان النصب على الاستثناء المنقطع أو يكون استثناء متصلاً[6].

ومن هذا قوله تعالى ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ﴾[7] أجازوا في (من) أن تكون في موضع رفع على البدل، كما أجازوا فيها النصب على الاستثناء المنقطع[8].

وأحياناً يجيزون ذلك فيما تظهر عليه علامة الإعراب، ففي قوله تعالى:

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٦٤٠، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/ ٦٣، البيان ٢/ ١٣٧، التبيان ٨٨٢، البحر ٦/٢١٧.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/١٧٢.

(٣) سورة الشعراء ٨٨ ـ ٨٩.

(٤) التبيان للعكبري ٩٩٧ ـ ٩٩٨.

(٥) سورة الزخرف ٨٦.

(٦) البحر المحيط ٨/٢٩ ـ ٣٠.

(٧) سورة الدخان ٤١ ـ ٤٢.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ١٠٧٨، مشكل مكي ٢/٢٩١. التبيان للعكبري ١١٤٧ ـ ١١٤٨.

﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾[1] لفظ الجلالة مستثنى متصل إن كان قومهم يعبدون الله مع آلهتهم، ومنقطع إن كـانوا لا يعـرفون الله ولا يعبدونه[2] وكذلك قالوا في قوله تعالى ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾[3] قال أبو جعفر النحاس هو استثناء ليس من الأول، وأجاز أبو إسحاق أن يكـون من الأول على أنهم كـانوا يعبـدون الله عـزّ وجـل، ويعبـدون معـه الأصنام[4].

٩ ـ أكثر ما جـاء المستثنى المنقطع في القـرآن مما ظهـرت عليه عـلامة الإعراب على لغة[5] أهل الحجاز، بنصب المستثنى، وقد أتى على لغة بني تميم على الاتباع في بعض القراءات، وذلك كما في قوله تعالى ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِن نِّعْمَـةٍ تُجْـزَىٰ إِلَّا ابْتِغَـاءَ وَجْـهِ رَبِّـهِ الْأَعْـلَىٰ ﴾[6] وذلـك عـلى قــراءة يحيى بن وثاب برفع المستثنى (إلا ابْتغَاءُ) بالاتباع على لغة بني تميم[7]. وقال الفراء: (ولو رفع رافع (إلا ابتغاءُ وجه ربه) لم يكن خطأً، لأنك لو ألقيت (من) من النعمة لقلت ما لأحد عنده نعمة تجزى إلا ابتغاء فيكون الرفع على اتباع المعنى، كما تقول ما أتاني أحد إلا أبوك[8]). وقال بعضهم وهذا بعيد[9].

ومن ذلك قوله تعالى ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾[10] فالاستثناء هنا منقطع لعدم اندراجه في مدلول (لفظ (من) وأتى

---

(١) سورة الكهف ١٦.

(٢) انظر البيان ٢/١٠٨، التبيان ٨٤٠، البحر ٦/١٠٦.

(٣) سورة الشعراء ٧٧.

(٤) إعـراب القرآن للنحاس ٧٥٦.

(٥) هذا خبر المبتدأ الأول وهو قوله أكثر.

(٦) سورة الليل ١٩ ـ ٢٠. وقراءة المصحف بنصب (ابتغاء).

(٧) انظر: الكشاف ٤/٢٦٢، البحر ٨/٤٨٤.

(٨) معاني القرآن للفراء ٣/٢٧٣، إعراب القرآن للنحاس ١٥٠٤.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ١٥٠٤، مشكل مكي ٢/٤٨٠، البيان ٢/٥١٨.

(١٠) سورة النمل ٦٥.

مرفوعاً على لغة بني تميم، الذين يجيزون في الاستثناء التام المنفي المنقطع الاتباع للمستثنى منه[1]، وقال الفراء: (رفعت ما بعد إلا، لأن في الذي قبلها جحداً وهو مرفوع[2]). وذكر أبو جعفر النحاس أن الزجاج يجعل قوله (إلا الله) بدلاً من «مَنْ» والمعنى قل لا يعلم أحد الغيب إلا الله، قال: (ومن نصب نصب على الاستثناء يعني في الكلام)[3] ومنع أبو حيان أن يكون ذلك استثناء متصلاً على أن يكون لفظ الجلالة مندرجاً في لفظ[4] «من» وعلل لذلك وأطال الشرح.

١٠ ـ هناك مستثنى يأتي بعد عدة جمل، والنحاة يجعلونه مستثنى من إحداها: وقد أتى ذلك في القرآن في بعض الآيات، ولم يرد حديث مفصل لنحو ذلك عند المتقدمين من مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه كالفراء والأخفش والزجاج والنحاس، وإنما يأتي حديثهم عن نوع المستثنى دون أن يوضحوا هل استثنى من الجملة الأولى أو الثانية ونجد الحديث عن ذلك عند المتأخرين كالزمخشري والأنباري والعكبري وأبي حيان وغيرهم، فهؤلاء أشاروا إلى هذا النوع من الاستثناء، وعرضوا له في بعض الآيات، كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فإِنَّهُ مِنِّي إلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾[5] وجعل بعضهم الاستثناء من الجملة الأولى (من شرب)[6]، وجعله آخرون مستثنى من الجملة الثانية (ومن لم يطعمه)[7]، وقال العكبري: أنت بالخيار إن شئت جعلته استثناء من (مَنْ) الأولى، وإن شئت من (مَنْ)

---

(١) الكشاف ٣/١٥٦، البحر ٧/٩١.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٢٩٨.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٧٨١، وانظر مشكل مكي ٢/١٥٣، البيان ٢/٢٢٦، التبيان ١٠١٢.

(٤) البحر ٧/٩١.

(٥) سورة البقرة ٢٤٩.

(٦) الكشاف ١/٣٨١.

(٧) مشكل مكي ١/١٠٤.

الثانية[1]، وجعله أبو حيان استثناء من الجملة الأولى ثم قال: والاستثناء إذا اعتقب جملتين او جملاً يمكن عوده الى كل واحدة منها، فإنه يتعلق بالأخيرة، وهذا على خلاف في هذه المسألة مذكور في علم أصول الفقه، فإن دلّ دليل على تعلقها ببعض الجمل كان الاستثناء منه، وهنا دلّ دليل على تعلقها بالجملة الأولى، وإنما قدمت الجملة الثانية على الاستثناء من الأولى؛ لأن الجملة الثانية تدلّ عليها الأولى بالمفهوم[2].

ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً، وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾[3] جعل الزمخشري (إلا الذين تابوا) مستثنى من الفاسقين ثم قال: (والشافعي رضي الله عنه جعل جزاء الشرط الجملتين أيضاً، وجعل الاستثناء متعلقاً بالجملة الثانية، وحق المستثنى عنده أن يكون مجروراً بدلاً من (هم) في قوله (لهم) وحقه عند أبي حنيفة أن يكون منصوباً، لأنه من موجب، ثم قال والذي يقتضيه ظاهر الآية ونظمها أن تكون الجمل الثلاث بمجموعهن جزاء الشرط، كأنه قيل: ومن قذف المحصنات فاجلدوهم، وردوا شهادتهم، وفسقوهم، أي فاجمعوا لهم الجلد والرد والتفسيق إلا الذين تابوا عن القذف وأصلحوا...[4]) وهناك آيات اخرى أتى الاستثناء فيها بعد جمل متعاطفة، وإنما مثلنا لنحو هذه الأنماط الواردة.

---

(1) التبيان ١٩٩.

(2) البحر ٢/٢٦٥ ورد أبو حيان على من جعل الاستثناء من الجملة الثانية وقال: ولا يظهر كونه استثناء من الجملة الثانية، لأنه حكم على أن من لم يطعمه فإنه منه، فيلزم في الاستثناء من هذا أن من اغترف منه غرفة فليس منه، والأمر ليس كذلك، لأنه مفسوح لهم الاغتراف باليد ودون الكروع فيه، وهو ظاهر الاستثناء من الأولى.

(3) سورة النور ٤ ـ ٥.

(4) الكشاف ٣/٥٠ ـ ٥١، وانظر فيمن قال نحواً من ذلك، مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/١١٦، التبيان ٩٦٤، شرح الرضي ٢/٢٣٧ البحر ٦/٤٣٢ ـ ٤٣٣.

١١ ـ عرض مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه للبدل من موضع المستثنى منه، من ذلك ما أورده الفراء في قوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ واحِدٌ﴾[١] قال (لايكون إله واحد إلا رفعاً[٢]، لأن المعنى ليس إلّه إلا إلّه واحد، فرددت ما بعد «إلا» إلى المعنى، ألا ترى أن «مَنْ» إذا فقدت من أول الكلام رفعت، وقد قال بعض الشعراء:

ما من حوِيٍّ بين بَدْرٍ وَصَاحةٍ ولا شُعْبةٍ إلا شِبَاعٌ نسورها

فرأيت الكسائي قد أجاز خفضه، وهو بعد إلا، وأنزل (إلا) مع الجحود بمنزلة «غير» وليس ذلك بشيء، لأنه أنزله بمنزلة قول الشاعر:

أبني لبيني لستمُ بيدٍ إلا يدٍ ليست لها عضد

وهذا جائز، لأن الباء قد تكون واقعة في الجحد كالمعرفة والنكرة فيقول ما أنت بقائم والقائم نكرة، وما أنت بأخينا والأخ معرفة، ولا يجوز أن تقول ما قام من أخيك، كما تقول ما قام من رجل[٣]). و«إلّه» في الآية بدل من موضع «من إله»، لأن «من» زائدة فهو مرفوع، والكسائي يجيز الخفض على البدل من لفظ (إله) وذلك بعيد، لأن «من» لا تزاد في الواجب، كما بين ذلك الفراء وغيره[٤]، وقد تحدث سيبويه عن الإبدال على الموضع في الاستثناء، حينما مثل لذلك بقوله: ما أتاني من أحد إلا زيد، وما رأيت من أحد إلا زيداً، قال: (وإنما منعك أن تحمل الكلام على «مَنْ» أنه خَلْف أن تقول: ما أتاني إلا من زيد، فلما كان كذلك حمله على الموضع فجعله بدلاً منه[٥]).

---

(١) سورة المائدة ٧٣.

(٢) قال أبو جعفر النحاس: يجوز في غير القرآن إلا إلهاً واحداً على الاستثناء انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٨٩.

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٣١٧ ـ ٣١٨.

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس ٢٨٩، مشكل مكي ١/٢٤١، البيان ١/٣٠٢، التبيان ٤٥٣، البحر ٣/٥٣٦ ـ ٥٣٧.

(٥) انظر: الكتاب ٢/٣١٥ ـ ٣١٦، وانظر ايضاً: المقتضب ٤/٤٢٠ ـ ٤٢١، الأصول في النحو =

١٢ ـ هناك مجموعة أمثلة للاستثناء محتملة لكون الاستثناء فيها متصلاً أو منقطعاً، وحولها خلافات نحوية، يوردها مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه، وهذه المسائل كثيرة أراد البحث أن يعرض مجموعة منها مع ذكر آراء هؤلاء النحاة حولها وسنرى ذلك فيما يلي من أمثلة مشروحة.

١٣ ـ في قوله تعالى: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾[١] هنا أتى الاستثناء في قوله (إلا ما شاء ربك) مع أنه قد ثبت خلود أهل الجنة والنار في الأبد من غير استثناء، واختلف النحاة في توجيه ذلك، يقول الفراء: (يقول القائل ما هذا الاستثناء، وقد وعد الله أهل النار الخلود، وأهل الجنة الخلود، ففي ذلك معنيان أحدهما: أن تجعله استثناء يستثنيه ولا يفعله كقولك: والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك، وعزيمتك على ضربه، فكذلك قال: ﴿خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك﴾ ولا يشاؤه، والله أعلم. والقول الآخر: ان العرب إذا استثنت شيئاً كبيراً مع فعله أو مع ما هو أكبر منه، كان معنى إلا، ومعنى الواو سواء، فمن ذلك قوله ﴿خالدين فيها ما دامت السموات والأرض﴾ سوى ما يشاء من زيادة الخلود، فيجعل «إلا» مكان «سوى»، فيصلح، وكأنه قال خالدين فيها مقدار ما كانت السموات وكانت الأرض سوى ما زادهم من الخلود والأبد، ومثله في الكلام أن تقول لي عليك الف إلا الألفين اللذين من قبل فلان، أفلا ترى أنه في المعنى لي عليك سوى الألفين، وهذا أحب الوجهين إليَّ، لأن الله عزَّ وجلَّ لا خُلْفَ لوعده، فقد وصل الاستثناء بقوله عطاء غير مجذوذ، فاستدل على أن الاستثناء لهم بالخلود غير منقطع عنهم)[٢].

وجعل بعضهم الاستثناء منقطعاً[٣]، جعله الزمخشري استثناء من الخلود

= ٣٤٥/١، المفصل ٧١، شرح المفصل ٩٠/٢ ـ ٩١.

(١) سورة هود ١٠٧، ١٠٨.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٨/٢.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٤٩٣، مشكل إعراب القرآن لمكي ٤١٤/١، البيان ٢٨/٢، التبيان =

في عذاب النار، ومن الخلود في نعيم الجنة، وذلك أن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده، بل يعذبون بالزمهرير، وبأنواع من العذاب سوى عذاب النار، بما هو أغلظ منها كلها، وهو سخط الله عليهم وخسؤه لهم وإهانته إياهم، وكذلك أهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها وأجل موقعاً منهم، وهو رضوان الله، كما قال ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فيهَا وَمَساكِنَ طَيِّبَةً في جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [1] ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه إلا هو، فهو المراد بالاستثناء[2]. وذكر القرطبي أن الاستثناء في هذه الآية منقطع، ووجه ذلك بأحد عشر قولاً وأطال فيها[3].

١٤ ـ في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾[4] ظاهر هذه الآية كما هو واضح أن الاستثناء فيها تام موجب؛ ولذلك وجب نصب المستثنى بعد «إلا» كما هو حاله في ذلك، وقد أوجب سيبويه[5] فيه النصب لذلك، إلا أن الفراء لم يرضه هذا، فأول الكلام على النفي، وأجاز الرفع فيما بعد «إلا» قال: (وهي في قراءة أبي (فهلا) ومعناها: أنهم لم يؤمنوا، ثم استثنى قوم يونس بالنصب على الانقطاع مما قبله، ألا ترى أن ما بعد «إلا» في الجحد يتبع ما قبلها، فتقول ما قام أحد إلا أبوك وهل قام أحد إلا أبوك، لأن الأب من الأحد، فإذا قلت: ما فيها أحد إلا كلباً وحماراً نصبت، لأنها منقطعة مما قبل إلا، إذ لم تكن من جنسه، كذلك كان

= ٧١٤، وأجاز فيه العكبري أن يكون متصلاً أيضاً.

(١) سورة التوبة ٧٢.

(٢) الكشاف ٢/٢٩٤، وأخذ يرد على من قال: أن المراد بالاستثناء خروج أهل الكبائر من النار بالشفاعة وأطال في ذلك.

(٣) انظر تفسير القرطبي ٩/٩٩ـ١٠٢، وانظر البحر المحيط ٥/٢٦٣ ـ ٢٦٤ فقد ذكر الأوجه التي أوردها القرطبي.

(٤) سورة يونس ٩٨.

(٥) الكتاب ٢/٣٢٥.

قوم يونس منقطعين من قوم غيره من الأنبياء، ولـو كان الاستثناء ههنا وقع على طائفة منهم لكان رفعاً، وقد يجوز الرفع فيها، كما أن المختلف في الجنس قد يتبع ما بعد إلا كما قال الشاعر:

وبـلـدة لـيـس بهـا أنـيـس إلا الـيـعـافـير وإلا الـعـيـس

وهذا قوة للرفـع والنصب في قولـه: ﴿مَا لَهُمْ بِـهِ مِنْ عِلْمٍ إلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾[1] لان اتباع الظن لا ينسب إلى العلم، قال والنصب في هذا النوع المختلف من كلام أهل الحجاز والاتباع من كلام تميم[2]).

وجعل مثله مما أُوِّلَ فيه النفي وظاهره موجب قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ، يَنْهَوْنَ عـن الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾[3] أولها الفـراء بقولـه أي لم يكن منهم أحد كـذلك إلا قليلا، أي هؤلاء كانوا ينهون فنجوا وهو استثناء على الانقطاع مما قبله، كما قال عز وجل ﴿إلا قوم يونس﴾ ثم قال: ولو كان رفعاً كان صوابا[4].

أما أبو إسحاق الزجاج فقد جعل الاستثناء في الآية ليس من الأول - أي منقطعاً - قال كأنه قال: لكن قوم يونس لما آمنوا. ثم قال: (وأما النصب في الآية (قوم يونس) فمثله من الشعر إلا أواري)..

وقال: ويجوز الرفع على أن يكون معنى فهلا كانت قرية آمنت غير قوم يونس، فيكون إلا قوم يونس صفة ويجوز أن يكون بدلًا من الأول، لأن معنى إلا قوم يونس محمول على معنى هلا كان قوم قرية آمنوا إلا قوم يونس، ولا أعلم أحداً قرأ بالرفع، ثم قال وفي الرفع وجه آخر وهو البدل، وإن لم يكن الثاني من جنس الأول كما قال الشاعر:

---

(١) سورة النساء ١٥٧.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٤٧٩ - ٤٨٠.

(٣) سورة هود ١١٦.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/٣٠، البحر ٥/٢٧١ - ٢٧٢.

وبلدةٍ لَيْس بِهَا أَنِيْسُ إلاَّ اليعافيرُ والا العيسُ[1]

وأورد أبو جعفر النحاس في الآية الأولى رأي الفراء وهو تأويله الإيجاب بالنفي، حيث قال (المعنى أنهم لم يؤمنوا، ثم أورد قول بعضهم أن المعنى لم تكن قرية آمنت ممن حقّت عليهم كلمات ربك، أي أهل قرية، وجعل الاستثناء منقطعاً، قال وهو قول الكسائي والأخفش والفراء وأنشد سيبويه:

مَنْ كَانَ أَسْرَعَ فِي تَفَرُّقِ فَالِح فَلَبُونَهُ جَرِبَتْ معاً وَأَغَدَّتِ
إلاَ كَنَا شِرَةَ الَّذِي ضَيَّعْتُمُ كَالْغُصنِ في غُلْوائِهِ المُتَنَبِّتِ

ويجوز (إلا قوم يونس) بالرفع وأنشد سيبويه: وبلدة. . . الخ.

ورفعه عند سيبويه من جهتين: إحداهما: أن يكون الأول توكيداً والجهة الأخرى أن يجعل اليعافير والعيس أنيسها، ثم قال: ومن أحسن ما قيل في الرفع، ما قاله أبو إسحاق، قال يكون المعنى غير قوم يونس، فلما جاء بالإعراب الاسم الذي بعدها باعراب «غير» كما قال:

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمرُ أَبِيكَ إلاَّ الْفَرْقَدَانِ[2]).

أي تعرب صفة.

وأورد النحاة الآخرون ما قاله من قبلهم عن تأويل الإيجاب بالنفي، واحتمال الاستثناء للاتصال أو الانقطاع، أو كون «إلا» بمعنى «غير» او إعرابها صفة أو إعراب ما بعدها بدلاً[3]، وبإلقاء نظرة إلى كلا الآيتين السابقتين نجد أنهما من الاستثناء الموجب فليس قبل «إلا» نفي ولا استفهام إنكاري ليفيد معنى النفي، إنما هو كلام مثبت موجب، وهذا ما يمليه الواقع اللغوي في

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ميكروفيلم رقم ٢٤٨ لوحة ٦٦.
(٢) إعراب القرآن للنحاس ٤٦٧.
(٣) مشكل مكي ٣٩١/١-٣٩٢، الكشاف ٢٥٤/٢، البيان ٤٢٠/١ - ٤٢١، التبيان ٦٨٦، البحر ١٩٨/٥.

الآيتين، فلماذا نبحث عن تأويل، ونوجه إعراب ما بعد «إلا» بسبب تأويل الكلام قبلها.

١٥ ـ في قوله تعالى: ﴿فَذَكِّر إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾[1] جعل الفراء الاستثناء هنا متصلاً موجباً من المفعول المحذوف أي فذكر عبادي إلا من تولى، وكذلك أجاز كونه منقطعاً قال: (تكون مستثنياً من الكلام الذي كان التذكير يقع عليه، وان لم يذكر، كما تقول في الكلام اذهب فعظ الناس وذَكِّر وُعمَّ إلا من لا تطمع فيه، ويكون أن تجعل (من تولى وكفر) منقطعاً عما قبله، كما تقول في الكلام قعدنا نتحدث ونتذاكر الخبر إلا أن كثيراً من الناس لا يرغب، فهذا المنقطع[2]). وكذلك ذكر غيره من مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه[3] جواز كون الاستثناء متصلاً أو منقطعاً وقيل «من» في موضع خفض بدل من الهاء والميم في «عليهم».

١٦ ـ في قوله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ﴾[4] وقرئت ظَلَمَ[5] هذه من الآيات التي كثر حديث النحاة فيها عن المستثنى المشتملة عليه، فقيل هو متصل على تقدير حذف مضاف أي إلا جهر من ظلم، وقيل منقطع أي لكن من ظلم فإن الله لا يخفى عليه أمره، على أن القراءة ظَلَمَ، وعلى أنها ظُلِمَ: أي لكن المظلوم له ان ينتصف من ظالمه،

---

(١) سورة الغاشية ٢١ ـ ٢٣.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣/٢٥٨ ـ ٢٥٩، وقال الفراء وقد يقول بعض القراء واهل العلم: إن «إلا» بمنزلة «لكن» وذاك منهم تفسير للمعنى، فأما ان تصلح «إلا» مكان «لكن» فلا، ألا ترى أنك تقول ما قام عبد الله ولكن زيد، فتظهر الواو وتحذفها ولا تقول ما قام عبد الله إلا زيد، إلا أن تنوي ما قام إلا زيد لتكرير أول الكلام: انظر الفراء في معانيه ٣/٢٥٩.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ١٤٨١، مشكل مكي ٢/٤٧٢ ـ ٤٧٣، الكشاف ٤/٢٤٨، البيان ٢/ ٥١٠، التبيان ١٢٨٤، البحر ٨/٤٦٥.

(٤) سورة النساء ١٤٨.

(٥) وهي قراءة زيد بن أسلم وابن أبي اسحاق وابن جبير وعطاء بن السائب: انظر المحتسب لابن جني ١/٢٠٣، البحر ٣/٣٨٢، وكذلك انظر كتب إعراب القرآن ومعانيه التي ذكرت الاستثناء في الآية.

وأورد مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه فيه أقوالاً أخرى، فالفراء قال عن الاستثناء في هذه الآية على كلا القراءتين (ظُلِمَ وظَلَمَ) قد يكون نصباً على الاستثناء على الانقطاع من الأول، وقال: (وإن شئت جعلت «من» رفعاً إذا قلت (ظُلِمَ) فيكون المعنى: لا يحب الله أن يجهر بالسوء من القول إلا المظلوم، ثم قال: ويكون: (لا يُحبُّ الله الجهر بالسوء من القول) كلاماً تاماً، ثم يقول إلا الظالم فدعوه، فيكون مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾[1] فإن الظالم لا حجة له، وكأنه قال إلا من ظلم فخلوه، وهو مثل قوله ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾[2] ثم استثنى فقال: ﴿ إِلَّا مَنْ تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾[3] وليست فيه أسماء، وليس الاستثناء من قوله ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾[4] ومثله مما يجوز أن يستثني الأسماء ليس قبلها شيء ظاهر قولك: إني لأكره الخصومة والمراء اللهم إلا رجلاً يريد بذلك الله، فجاز استثناء الرجل، ولم يذكر قبله شيء من الأسماء، لأن الخصومة والمراء لا يكونان إلا بين الآدميين[5]).

ولم يعرض لها الأخفش بشيء، وأما الزجاج فقال في معنى ذلك: (إن للمظلوم الحق في أن يظهر ظلامته تشكياً، والظالم يجهر بالسوء من القول ظلماً واعتداء، وموضع (من) نصب بالوجهين (ظُلِمَ وظَلَمَ) جميعاً، لأنه استثناء ليس من الأول، المعنى: لا يحب الله الجهر بالسوء من القول لكن المظلوم يظهر بظلامته تشكياً، ولكن الظالم يجهر بذلك ظلماً، ويجوز أن يكون موضع (من) رفعاً على معنى لا يحب الله أن يجهر بالسوء من القول إلا من ظلم، فيكون «من» بدلاً من أحد، والمعنى لا يحب الله أن يجهر أحد بالسوء من

(١) سورة البقرة ١٥٠.
(٢) سورة الغاشية ٢١.
(٣) سورة الغاشية ٢٣.
(٤) سورة الغاشية ٢٢.
(٥) معاني القرآن للفراء ١/٢٩٣ ـ ٢٩٤.

القول إلا المظلوم[1]). ثم قال الزجاج: وفيها وجه آخر، لا أعلم النحويين ذكروه وهو أن يكون إلا من ظلم على معنى لكن الظالم، أجهروا له بالسوء من القول، وهذا بعدُ استثناء ليس من الأول، وهو وجه حسن، وموضعه نصب[2].

واما أبو جعفر النحاس فقال عن الاستثناء في الآية، المعنى: لا يريد أن يجهر أحد بسوء من القول، وتم الكلام، ثم قال جلّ وعزّ: إلا من ظُلِمَ، استثناء ليس من الأول في موضع نصب، أي لكن من ظلم فله ان يقول ظلمني فلان بكذا، ويجوز أن يكون (مَنْ) في موضع رفع، ويكون التقدير: لا يحب الله أن يجهر بالسوء إلا من ظلم[3].

١٧ - في قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴾[4] في هذه الآية اختلف النحاة هل إبليس من الملائكة او من الجن ثم إن كان من الجن فكيف استُثْني منهم، جعله الأخفش من الملائكة، ولذلك نصب المستثنى وهو تام موجب عنده، قال فانتصب، لأنك شغلت الفعل بهم عنه، فأخرجته من الفعل من بينهم، كما تقول جاء القوم إلا زيداً[5].

وقال الزجاج[6] قال قوم إن إبليس كان من الملائكة فاستثنى منهم في السجود وقال قوم من أهل اللغة لم يكن إبليس من الملائكة، والدليل على

---

(١) هذا هو رأي الفراء السابق وقد بينه بعد ان ذكر جواز كونه استثناء منقطعاً، وانظر البحر ٣٨٢/٣.

(٢) انظر في ذلك كله معاني القرآن واعرابه للزجاج ١٣٧/٢.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢٥٥، وانظر فيمن ذكر أن الاستثناء في هذه الآية منقطع أو متصل أو غير ذلك من الأوجه التي أوردوها ما يلي: مشكل مكي ٢١٠/١، البيان ٢٧٢/١، التبيان ٤٠٢، البحر ٣٨٢/٣ - ٣٨٤، المحتسب ٢٠٣/١.

(٤) سورة البقرة ٣٤.

(٥) معاني القرآن للأخفش ٤٢.

(٦) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٨١/١، ٣٥٥/٢، وانظر معاني الزجاج مخطوطة رقم ٢٤٨ لوحة ١٦٥ معهد المخطوطات.

ذلك قوله ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ﴾[1] فقيل لهؤلاء، فكيف جاز أن يستثنى منهم، فقالوا: إنَّ الملائكة واياه أُمِرُوا بالسجود، قالوا ودليلنا على أنه أُمر معهم قوله (إلا إبليس أبى) فلم يأب إلا وهو مأمور، وهذا القول هو الذي نختاره، لأن إبليس كان من الجن، كما قال عزّ وجلّ، والقول الآخر غير ممتنع، ويكون (كان من الجن) أي كان ضالاً كما أن الجن كانوا ضالين، فجعل منهم، كما قال في قصته، وكان من الكافرين، فتأويلها أنه عمل عملهم فصار بعضهم، كما قال عزّ وجلّ ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ﴾[2].

ويقول أبو جعفر النحاس في قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ﴾[3] قال مردداً رأي الزجاج قبله: هو استثناء ليس من الأول يَذهبُ إلى قول من قال: إن إبليس ليس من الملائكة، ولا كان منهم، وهذا قول صحيح، يدل عليه ان الله جلّ وعزّ أخبرنا أنه خلق الجان من نار، والملائكة لم تخلق من نار[4].

وقيل هو استثناء متصل عند الجمهور، فعلى هذا يكون ملكاً ثم أبلس وغضب عليه ولعن، فصار شيطاناً، وقيل استثناء منقطع وأنه أبو الجن ورجح بعضهم كونه متصلاً[5].

١٨ ـ في قوله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾[6] خلاف في المستثنى فقيل: إما أن يكون منقطعاً مما قبله، فتكون «من» في محل نصب، وذلك إذا كانت النجوى مصدراً، أو يكون الاستثناء

(١) سورة الكهف ٥٠.

(٢) سورة التوبة ٦٧.

(٣) سورة الحجر ٣٠ ـ ٣١.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٥٥١، ٦١٠.

(٥) انظر الكشاف ١/٢٧٣، البيان ١/٧٤، التبيان ٥١، البحر ١/١٥٣.

(٦) سورة النساء ١١٤.

متصلاً، وذلك على حذف مضاف أي إلا نجوى من امر الله، وإن كانت النجوى جمع نجى، أي المتناجين فهو استثناء متصل دون حذف[1] يقول الفراء في إعراب ما بعد «إلا» في هذه الآية: «من» في موضع خفض ونصب، الخفض: إلا فيمن أمر بصدقة، والنجوى هنا رجال، كما قال: ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوىٰ ﴾[2] ومن جعل النجوى فعلاً، كما قال ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ ﴾[3] فمن حينئذ في موضع رفع، وأما النصب فأن تجعل النجوى فعلاً، فإذا استثنيت الشيء من خلافه، كان الوجه النصب. كما أجاز أن تكون «من» في موضع رفع[4]، ونظَّر لذلك بالشعر، فالفراء يجعل «من» إما بدلاً مما قبلها أو منصوبة على الاستثناء المنقطع.

وذكر مثل ذلك الزجاج قال: فيجوز أن يكون موضع «من» خفضا، المعنى إلا في نجوى من صدقة أو معروف او إصلاح بين الناس، ويجوز أن يكون ـ والله أعلم ـ استثناء ليس من الأول، ويكون موضعها نصباً، ويكون على معنى لكن من أمر بصدقة أو معروف ففي نجواه خير[5].

أما النحاس فقال في توجيه الاستثناء، في هذه الآية: أن نجواهم في العربية على معنين: أحدهما أنه يكون لما يتناجون به، ويتداعون إليه، فإذا كان على هذا فـ «من» في موضع نصب، لأنه استثناء ليس من الأول، أي لكن من أمر بصدقة معروف أو إصلاح بين الناس، ودعا إليه، ففي نجواه خير، ويجوز أن يكون «مَنْ» في موضع خفض، ويكون التقدير إلا في نجوى من أمر بصدقة، والمعنى الآخر أن النجوى تكون الجماعة المنفردين، فيكون

---

(١) مشكل مكي ١/٣٠٥، الكشاف ١/٥٦٣، البيان ١/٢٦٧، التبيان ٣٨٩، البحر ٣/٣٤٩.

(٢) سورة الأسراء ٤٧.

(٣) سورة المجادلة ٧.

(٤) معاني القرآن للفراء ١/٢٨٧ ـ ٢٨٨.

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١١٥.

«من» هذا في موضع خفض على البدل، وفي موضع نصب على قول من قال: ما مررت بأحد إلا زيداً[1].

١٩ - في قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطَعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾[2] قرىء بالرفع والنصب[3] في (امرأتك) والفراء جعل نصب (امرأتك) على الاستثناء من قوله (بأهلك)[4] فيكون على الاستثناء التام الموجب، ولا شيء فيه، لأن حق المستثنى معه النصب، ثم ذكر توجيه الرفع عندما قال: (وكان الحسن يرفعها يعطفها على (أحد) أي لا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك[5]) وهو يقصد أنها تكون بدلاً من قوله (ولا يلتفت منكم أحد). وبذلك فسر الأخفش[6] والزجاج[7] قراءة الرفع والنصب، وكذلك النحاس[8] خرج قراءة النصب على الاستثناء من الموجب، والرفع بدل من قوله (ولا يلتفت منكم أحد) وقد أنكر هذه القراءة أبو عبيد وقال: يجب على هذا أن يرفع (يلتفت) يجعل «لا» نفياً، ويصير المعنى إذا أبدلت المرأة من أحد وجزمت يلتفت على النهي، إن المرأة أباح لها الالتفات، وذلك لا يجوز، ولا يصح عنده البدل إلا برفع يلتفت، ولم يقرأ به أحد[9]، وخَرَّجُوا ذلك بما نسبوه

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢٤٧.

(٢) سورة هود ٨١.

(٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع التاء، والباقون بنصبها: انظر السبعة في القراءات ٣٣٨، الحجة لابن خالويه ١٦٥، التيسير ١٢٥، النشر ٢/٢٩٠، البحر ٥/٢٤٨.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/١٤.

(٥) معاني القرآن للفراء ٢/٢٤.

(٦) معاني القرآن للأخفش ٢٣٦.

(٧) معاني القرآن للزجاج، ميكروفيلم رقم ٢٤٨ لوحة ٧٩.

(٨) إعراب القرآن للنحاس ٤٨٨، وانظر ايضاً: مشكل مكي ١/٤١٢-٤١٣، البيان ٢/٢٦، التبيان ٧١٠، الكشاف ٢/٢٨٤، تفسير القرطبي ٩/٨٠ البحر ٥/٢٤٨، قال ابن خالويه: الحجة لمن رفع أنه استثناء من قوله: ولا يلتفت منكم أحد ، والحجة لمن تصب أنه استثناء من قوله (فأسر بأهلك) الحجة لابن خالويه ١٦٥.

(٩) إعراب القرآن للنحاس ٤٨٨، مشكل مكي ١/٤١٢، البيان ٢/٢٦، تفسير القرطبي ٩/٨٠، البحر ٥/٢٤٨.

للمبرد[1]، من أنه قال: (مجاز هذه القراءة أن المراد بالنهي المخـاطب، ولفظه لغيَرْه، كما تقـول لخـادمـك، لا يخـرج فـلان، فلفظ النهي لفـلان ومعنـاه للمخاطب، فمعناه لا تدعه يخرج، وكذلك معنى النهي إنما هو للفظ، أي لا تدعهم يلتفتون إلا امرأتك[2]). وأجـاز بعضهم أن يكون نصب (امـرأتك) استثناء من قوله (احدٍ) وإن كان قبله نهي، والنهي كالنفي على أصل الاستثناء كقراءة ابن عامر ما فعلوه إلا قليـلاً منهم بالنصب، وإن كـان قبله نفي[3] وجعله بعضهم منصوباً على الاستثناء لأنه نهي وليس بنفي فهو كلام تام[4].

٢٠ ـ في قوله تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَـوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَـةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾[5] الاستثناء هنا منقطع، قال الفراء (يقول القائل كيف استثنى موتاً في الدنيا قد مضى من موت الآخـرة، فهذا مثل قوله ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ أَبَاؤُكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾[6] فإلا في هذا الموضع بمنزلة «سوى» كأنه قال: لا تنكحوا ولا تفعلوا سوى ما قد فعل آباؤكم، كذلك قوله ﴿ لا يذوقون فيها الموت سوى الموتة الأولى ﴾، ومثله ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلَّا مَاشَاءَ رَبُّكَ ﴾[7] أي سوى ما شاء ربك لهم من الزيادة على مقدار الدنيا من الخلود، وأنت قائل في الكلام لك عندي ألف إلا مالَـك من قِبَلِ فـلان،

---

(١) لم يرد ذلك في المقتضب وإنما تحدث المبرد عن أن الرفع والنصب في الآية جيدان، وأن الرفع في امرأتك على أنه استثنى من (يلتفت) ثم ذكر أن النصب جائز على غير هذا الوجه، ولكنه ليس بجيد جودته إذا كان مستثنى من قوله (فأسر بأهلك)، أوضح انه إذا كان مستثنى من قوله (فأسر بأهلك) فليس فيه إلا النصب، وأما البدل ففاسد، لأنه لا يصح أن يقال (اسر إلا بامرأتك) ثم بين أنه إذا جاز البدل فإن النصب جائز في المستثنى، أما إذا كان النصب في الاستثناء وهو الوجه، أي كان تاماً موجباً فلا يصح البدل: المقتضب ٣٩٥/٤ ـ ٣٩٦.

(٢) انظر المصادر السابقة بصفحاتها تحت رقم ٩ من الصفحة السابقة.

(٣) الكشاف ٢٨٤/٢، البحر ٢٤٨/٥.

(٤) مشكل مكي ٤١٣/١، تفسير القرطبي ٨٠/٩.

(٥) سورة الدخان ٥٦.

(٦) سورة النساء ٢٢.

(٧) سورة هود ١٠٧.

ومعناه سوى مالك على من قِبَلِ فلان، و«إلا» تكون على أنها حَطٌّ مما قبلها وزيادة عليها، فما ذكرناه لك من هذه الآيات فهو زيادة على ما قبل «إلا» والحط مما قبل إلا قولك هؤلاء ألف إلا مائة، فمعنى هذه ألف ينقصون مائة[1]. وجعل النحاس الاستثناء في الآية منقطعاً[2] دون أن يدخل في تأويلات كالفراء، وقيل بل هو استثناء متصل[3].

٢١ - قال تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلَا شَرَاباً إِلَّا حَمِيماً وَغَسَّاقاً ﴾[4]، يختلف النحاة في المستثنى، مما اسْتُثْنِيَ وهل هو منقطع أم متصل، فأبو جعفر النحاس جعل الحميم مستثنى من الشراب، والغساق مستثنى من البرد، فكأن ذلك عنده مستثنى متصل، ونصب على أصل الاستثناء[5]، وقال مكي (إلا حميماً) بدل من (بردا) إذا جعلت البردَ من البرودة، فإن جعلته النوم كان (إلا حميماً) استثناء ليس من الأول[6]، وجعله الزمخشري استثناء منقطعاً بمعنى «لكن»[7] وقال أبو حيان (إلا حميماً) استثناء متصل من قوله «شراباً»[8] .

٢٢ - قال تعالى ﴿ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِّصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴾[9] قوله (إلا قليلاً) مستثنى من الليل كما هو ظاهر الآية، ويختلف النحاة في ذلك فقال الزمخشري «قليلاً» مستثنى من نصفه، لأن (نصفه) بدل

---

(١) معاني القرآن للفراء ٣/٤٤.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ١٠٨١، مشكل مكي ٢/٢٩٢، البيان ٢/٣٦٢، التبيان ١١٤٨، البحر ٨/٤٠.

(٣) التبيان ١١٤٨.

(٤) سورة النبأ ٢٤ - ٢٥.

(٥) إعراب القرآن للنحاس ١٤٢٤.

(٦) مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/٤٥١، البيان ٢/٤٩٠.

(٧) تفسير الكشاف ٤/٢٠٩، البحر ٨/٤١٣.

(٨) البحر المحيط ٨/٤١٤.

(٩) سورة المزمل ٢ - ٤.

من الليل، فكأنه قال: قم أقل من نصف الليل، والضمير في (منه وعليه) للنصف[1]، ولذلك قال ابن الأنباري: وقليلاً استثناء من نصفه، وقد قُدِّم المستثنى على المستثنى منه وهو قليل[2]. وقال العكبري[3]: إما أن يكون (نصفه) بدلاً من الليل وعلى هذا يكون إلا قليلاً مستثنى من نصفه، أو يكون بدلاً من «قليلاً» ويكون الاستثناء من الليل[4].

٢٣ ـ من الاستثناء التام الموجب ما عرضه الفراء في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّيٓ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا... ﴾[5] قال: ((إلا الذين صبروا) هو في موضع نصب من قوله (ولئن أذقناه) يعني الانسان ثم استثنى من الإنسان، لأنه في معنى الناس، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾[6] فاستثنى كثيراً من لفظ واحد، لأنه في تأويل جماع[7]). فالذين جمع والانسان مفرد، ولكن لما كان معنى الانسان هو جنس الناس صح استثناء الجمع منه.

٢٤ ـ قال تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[8] قال النحاس: من نصب قال إلا إياه، وأجاز الكوفيون إلّاه على أن الهاء في موضع نصب

(١) تفسير الكشاف ٤/١٧٥.

(٢) البيان ٢/٤٦٩.

(٣) التبيان ١٢٤٦، وانظر البحر ٨/٣٦١.

(٤) أبطل ابو حيان أن يكون الاستثناء من النصف حيث قال: فإذا كان (نصفه) بدلاً من الليل، كان الاستثناء منه وكان المأمور بقيامه نصف الليل إلا قليلاً منه، والضمير في منه وعليه عائد على النصف، فيصير المعنى: قم نصف الليل إلا قليلاً او انقص من نصف الليل قليلاً أو زد على نصف الليل، فيكون قوله أو انقص من نصف الليل قليلاً تكراراً لقوله إلا قليلاً من نصف الليل، وذلك تركيب غير فصيح يُنَزَّه القرآن عنه، ثم استطرد أبو حيان في توضيح آراء النحاة في هذه الآية وأطال: انظر البحر ٨/٣٦٠ ـ ٣٦٢.

(٥) سورة هود ١٠ ـ ١١.

(٦) سورة العصر ١ ـ ٣.

(٧) معاني القرآن للفراء ٢/٤ ـ ٥.

(٨) سورة الحشر ٢٣.

وأنشدوا:

فما نُبالي إذَا مَا كُنْتِ جَارَتَنَا بِـ ألاّ يُـجَاوِرَنَـا إلاّكِ دَيَّارُ

قال أبو جعفر: وهذا خطأ عند البصريين لا يقع بعد إلا ضمير منفصل لاختلافه وأنشد محمد بن يزيد: ألّا يجاورنا سواكِ ديارُ(١).

٢٥ - يجيز النحاة أحياناً في المستثنى المنقطع الذي لا تظهر عليه علامة الإعراب - كالأسماء المبنية وضمائر الموصول ونحوهما - أن يكون في موضع رفع على الابتداء، وعرضوا لذلك في آيات كثيرة أثناء شرحهم لها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(٢) أجازوا كون (إلا الذين) في موضع نصب استثناء، كما أجازوا كونه في موضع رفع على الابتداء والخبر محذوف(٣)، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذابٍ أَلِيمٍ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾(٤) فقد أعرب العكبري (إلا الذين) نصباً على الاستثناء أو مبتدأ و خبره قوله تعالى: (فاتموا) بعد ذلك(٥).

٢٦ - أتى الفعل بعد «إلا» في القرآن كثيراً، ويجعله النحاة ضمن الاستثناء المفرغ، وبما أن البحث رأى أن هذا النوع من الاستثناء لا ينطبق عليه تعريف الاستثناء، إذ مجيء «إلا» إنما أتت للتأكيد فقط لا لمعنى إعرابي في التركيب؛ لذا لم ينمط البحث الأمثلة الكثيرة والتي سبق وأن عرض لها إما في

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ١٢٨١.
(٢) سورة المائدة ٣٣ - ٣٤.
(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢٧٢، التبيان ٤٣٤ - ٤٣٥.
(٤) سورة التوبة ٣ - ٤.
(٥) التبيان للعكبري ٦٣٥.

النفي أو التوكيد. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾[1] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[2] وقوله: ﴿ إِن كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾[4].

٢٧ ـ مجيء إلَّا صفة:

قد تأتي «إلا» بمعنى «غير» فتكون صفة لما قبلها، وتخرج عن معنى الاستثناء[5]، وذلك كما في قوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[6] وتحدث الأخفش عن مجيء «إلا» صفة بمعنى «غير» عندما تحدث عن الاستثناء في قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ، فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾[7] وبعد أن أوضح أن الاستثناء منقطع فيها قال: (وقد تكون (إلا قوم يونس) رفعاً تجعل «إلا» وما بعدها في موضع صفة بمنزلة (غير) كأنه قال: فهلا كانت قرية آمنت غير قرية قوم يونس، قال ومثلها (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) فقوله: إلا الله صفة، لولا ذلك لانتصب؛ لأنه مستثنى مقدم، يجوز إلقاؤه من الكلام، وكل مستثنى مقدم يجوز إلقاؤه من الكلام نصب، وهنا قد يجوز إلقاؤه لو قلت (لو كان فيهما آلهة لفسدتا) جاز، فقد يجوز فيه النصب، ويكون مثل قوله: ما مَرّ بي أحد إلا زيداً مثلك وقال الشاعر فيما هو صفة:

---

(١) سورة الأنعام ٤.

(٢) سورة فاطر ٢٤.

(٣) سورة ص ١٤.

(٤) سورة البقرة ٧٨.

(٥) انظر من كتب النحو العامة مثلاً: الكتاب ٢/٣٣١-٣٣٥، المقتضب ٤/٤٠٨-٤١١، الأزهية ١٨٢-١٨٣، المفصل ٧٠-٧١، شرح المفصل ٢/٨٨-٨٩، التوطئة ٢٨٠، تسهيل الفوائد ١٠٤-١٠٥، رصف المباني ٩٢-٩٣، الجنى الداني ٥١٧-٥١٨، مغني اللبيب ٩٩-١٠٠، شرح الرضي ١/٢٤٦، شرح التصريح ١/٣٤٩، ٣٦٠، الهمع ١/٢٢٩.

(٦) سورة الأنبياء ٢٢.

(٧) سورة يونس ٩٨.

أُنِيْخَتْ فَـأَلْقَتْ بَلْدَةً فَـوْقَ بَلْدَةٍ   قَلِيْـلٌ بِهَا الأَصْـوَاتُ إِلَّا بُغَـامُهَـا

وقال:

وَكُـلُّ أَخٍ مُـفَـارِقُـه أَخُـوهُ   لَعَمْـرُ أَبيـكَ إلَّا الْفَـرْقَـدَانِ)[1]

والفراء جعل «إلا» في قوله تعالى: ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾ بمعنى «غير» قال: كأنك قلت: لو كان فيهما آلهة سوى أو غير الله لفسد أهلها[2].

وأشار الزجاج إلى جواز مجيء «إلا» صفة لما قبلها في إشارة صغيرة حينما قال: ويجوز عند البصريين: جاء الرجال إلا زيد، على معنى جاء الرجال غيرُ زيد، على أن تكون صفة للنكرة، أو ما قارب النكرة من الأجناس[3].

وكذلك أشار النحاس إلى أن «إلّا» في قوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيْهِمَا آلِهَة إلّا اللَّهُ لَفَسَدَتا﴾ أفادت النعت لما قبلها، قال: (والتقدير عند سيبويه والكسائي غير الله) فلما جعلت «إلا» في موضع «غير» أعرب الاسم الذي بعدها بإعراب «غير» كما قال:

وَكُـلُّ أَخٍ مُـفَـارِقُـهُ أَخُـوهُ   لَـعَمْـرُ أَبِـيْـكَ إِلاَّ الْفَـرْقَـدَانِ

وحكى سيبويه: لو كان معنا رجل إلا زيد لهلكنا، وذكر رأي الفراء السابق في هذه الآية[4].

وكذلك غير هؤلاء من مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه حينما تحدثوا عن هذه الآية جعلوا «إلّا» صفة[5]، ولا يجوز كون ما بعدها بدلاً؛ لأن المعنى يكون: لو كان فيهما الله لفسدتا، وهذا باطل، وكذلك قالوا لا يجوز النصب

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٨٦ ـ ٨٧.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/ ٢٠٠.

(٣) معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢/١٥٤.

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٦٧٠.

(٥) مشكل مكي ٢/٨٢، الكشاف ٢/٥٦٧، البيان ٢/١٥٩، التبيان: ٩١٤ ـ ٩١٥، البحر: ٦/٣٠٥.

على الاستثناء لفساد المعنى، لأن المعنى يكون: إن فساد السموات والأرض امتنع لوجود الله تعالى مع الآلهة، وفي ذلك إثبات إلٰه مع الله، وأيضاً فإن آلهة نكرة، والجمع إذا كان نكرة لم يستثن منه عند جماعة المحققين، لأنه لا عموم له، بحيث يدخل فيه المستثنى[1] لولا الاستثناء.

٢٨ ـ يقول النحاة إنه لا يأتي بعد «إلا» في الاستثناء إلا المستثنى أو المستثنى منه أو تابع، وهو مذهب البصريين[2]، فإن جاء غير ذلك قُدِّر له عامل يناسبه، والكسائي يجيز أن يعمل ما قبل إلا فيما بعدها، ولو لم يكن أحد هذه الأشياء الثلاثة، وقد أثار الفراء هذه المشكلة حينما عرض لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ﴾[3] قال: (وصلة ما قبل «إلا» لا تتأخر بعد «إلا»، فكان حقها أن تكون قبل إلا، والفراء يجعل نحو ذلك على كلامين، فما بعد «إلا» مستقل عما قبلها، ويقدر له ما يناسبه، قال: وذلك جائز على كلامين، فمن ذلك أن تقول ما ضرب زيداً إلا أخوك وما مر بزيد إلا أخوك، فإن قلت ما ضرب إلا أخوك زيداً، أو ما مَرَّ إلا أخوك بزيد فإنه على كلامين، تريد ما مَرَّ إلا أخوك، ثم تقول مَرَّ بزيد، ومثله قول الأعشى:

وليس مجيراً إن أتى الحيَّ خائف ... ولا قائلاً إلا هو المُتَعَيَّبا

فلو كان على كلمة واحدة، كان خطأ، لأن المتعيب من صلة القائل، فأخره ونوى كلامين فجاز ذلك، وقال الآخر:

نُبِّئْتُهُمْ عَذَّبُوا بالنَّارِ جَارَتَهُمْ ... وَهَلْ يُعَذِّبُ إلَّا اللهُ بِالنَّارِ

قال: ورأيت الكسائي يجعل «إلا» مع الجحد والاستفهام بمنزلة «غير» فينصب ما أشبه هذا على كلمة واحدة[4]، واحتج بقول الشاعر:

---

(١) التبيان ٩١٤ ـ ٩١٥، البحر ٦/٣٠٥.

(٢) تسهيل الفوائد ١٠٥، البحر ٥/٤٩٤، ٦/٨٦.

(٣) سورة النحل ٤٣ ـ ٤٤.

(٤) يقصد أن الكسائي يجيز عمل ما قبل إلا فيما بعدها، وإن لم يكن أحد الأشياء الثلاثة التي تأتي بعد إلا.

فلم يَدْرِ إلا اللهُ ما هيَّجت لَنَا　　أَهِلَّةُ آنـاء الـديـار وَشَـامُهَـا

ولا حجة له في ذلك، لأن «ما» في موضع «أي»[1] فلها فعل مضمر على كلامين)[2].

فالفراء؛ لا يجعل ما بعد «إلا» والمستثنى، متعلقاً بما قبلها، بل يقدره كلاماً جديداً، ويقدر له عاملاً، بينما الكسائي أجاز ذلك، كما شرح الفراء آنفاً.

ويقـول مكي فلو قلت في الكلام مـا أعطيت احـداً إلا زيداً درهمـاً، فأوقعت اسمين مفعـولين بعـد «إلا» لم يجز، لأن الفعـل لا يصل بـإلا إلى اسمين، إنما يصل إلى اسم واحد كسائر الحروف، ألا ترى أنـك لو قلت مررت بزيد عمرو، فتوصل الفعل إليه بحرف واحد لم يجز، قال: فأما قولهم: ما ضرب القوم إلا بعضهم بعضاً، فإنما جاز، لأن (بعضهم) بدل من القوم، فلم يصل الفعل بعد «إلاَّ» إلا اسم واحد[3].

وأجاز بعضهم أن يتعدى ما قبل «إلا» لما بعدهـا، وإن لم يكن أحد الأشياء الثلاثة، التي نصوا عليها، بشرط أن يكون ما بعـدها ظـرفاً، قـال الأنبـاري في قولـه تعالى: ﴿وَمَـا نَرَاكَ اتَّبَعَـكَ إلاَّ الَّذينَ هُمْ أَراذِلـنَا بَادِيَ الرَّأْي ﴾[4] فأعرب (بادي) نصباً على الظرف، والعامل فيه (نراك)، قال: (وإنما جاز أن يعمل ما قبل «إلا» في الظرف بعدها، مع تمام الكلام، وإن كان لا يجوز في قولك ما أعطيت احداً إلا زيداً درهماً، لأن «إلا» لا تعدى الفعل إلا إلى مفعول واحد، لأن الظروف يتسع فيها، مالا يتسـع في غيرهـا، ولهذا

---

(١) يريد ان «ما» الاستفهامية كأي الاستفهامية، وليست موصولة، فهي ليست معمولة للفعل السابق، لأن الاستفهام له الصدر.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢ /١٠٠ ـ ١٠١.

(٣) مشكل إعراب القرآن ٣٩٨/١.

(٤) سورة هود ٢٧.

يكتفي فيها برائحة الفعل، بخلاف غيرها من المفعولات)[1]. وأجاز الزمخشري أن يعمل ما قبل «إلا» فيما بعدها، وإن لم يكن أحد هذه الثلاثة المذكورة قال في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنَ قَبْلِكَ إلاّ رِجَالاً نُوحِي إلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ بِالبَيِّنَاتِ والزُّبُرِ﴾[2] قال عن تعلق قوله (بالبينات والزبر): له متعلقات شتى منها أن يتعلق بما ارسلنا[3] داخلاً تحت حكم الاستثناء مع قوله (رجالاً) أي وما أرسلنا إلا رجالاً بالبينات، كقولك ما ضربت إلا زيداً بالسوط[4]، ثم ذكر عدة متعلقات أخرى.

وقد رَدَّ عليه أبو حيان في البحر[5]، وذهب إلى رأي الجمهور في أنه لا يعمل ما قبل إلا فيما بعدها إذا لم يكن أحد الأشياء الثلاثة، التي نصوا عليها، إلا أنه أحياناً يورد[6] رأي الكسائي في تجويز عمل ما قبل «إلا» فيما بعدها على الإطلاق، ودون اعتراض.

٢٩ ـ هل تأتي «إلا» بمعنى الواو:[7]؟

مجيء إلا بمعنى «الواو» مذهب الكوفيين، كما نسبه اليهم صاحب الإنصاف[8]، إلا أن الفراء لم يجز مجيء «إلا» بمعنى «الواو» على إطلاقه، كما فعل أبو عبيدة[9]، بل جعلها بمنزلة الواو إذا عطفت على الاستثناء قبلها، قال

---

(١) البيان ٢/١١، التبيان ٦٩٥.

(٢) سورة النحل ٤٣ ـ ٤٤.

(٣) والعكبري حينما ذكر هذا الوجه قال وفيه ضعف، لأن ما قبل «إلا» لا يعمل فيما بعدها إذا تم الكلام على «إلا» وما يليها، إلا أنه قد جاء في الشعر التبيان ٧٩٦.

(٤) الكشاف ٢/٤١١، وانظر ايضاً في الكشاف ١/٣٩٩، ٣/٢٧٠.

(٥) البحر ٢/٣٣٤، وانظر ايضاً في البحر ٢/١٣٧ ـ ١٣٨، ٢/٤١١، ٦/٣٤٤.

(٦) انظر البحر ٣/٤، ٢٨٢، ٥/٢١٥.

(٧) انظر فيمن قال بذلك مثلاً: الأزهية ١٨٧ ـ ١٨٨، رصف المباني ٩٢، الجنى ٥١٨ ـ ٥١٩، الهمع ١/٢٣٠.

(٨) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢٦٦ ـ ٢٧٢.

(٩) مجاز القرآن ١/٦٠ ـ ٦١.

تعليقاً على قوله تعالى: ﴿ لَئلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إلاّ الَّذينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾[1]. وقد قال بعضهم «إلا» في هذا الموضع بمنزلة الواو، كأنه قال لئلا يكون للناس عليكم حجة ولا للذين ظلموا، فهذا صواب في التفسير خطأ في العربية إنما تكون، «إلا» بمنزلة «الواو» إذا عطفتها على استثناء قبلها فهنالك تصير بمنزلة «الواو» كقولك: لي على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة، تريد «بإلا» الثانية أن ترجع على الألف، كأنك أغفلت المائة فاستدركتها فقلت اللهم إلا مائة، فالمعنى له عليَّ الف ومائة، وتقول: ذهب الناس إلا أخاك اللهم إلا أباك، فاستثني الثاني، تريد إلا أباك وإلا اخاك، كما قال الشاعر:

مَـابِـالْمَـدِينَـة دَارٌ غَـيْرُ واحـدةٍ دَارُ الْخَـلِيـفَـةِ إلاَّ دَارُ مَـرْوانَـا

كأنه أراد ما بالمدينة إلا دار الخليفة ودار مروان)[2].

وعرض الفراء لمجيء «إلا» بمعنى الواو أيضاً عندما تحدث عن الاستثناء في قوله تعالى: ﴿ إنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إلاَّ مَن ظَلَمَ، ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنَاً بَعْدَ سُوءٍ ﴾[3] قال: (وقد قال بعض النحويين إنَّ «إلا» في اللغة بمنزلة «الواو» وإنما معنى هذه الآية لا يخاف لدى المرسلون ولا من ظلم، ثم بَدَّل حسناً، وجعلوا مثله قول الله تعالى: ﴿ لئـلا يكون للنـاس عليكم حجة إلا الـذين ظلموا ﴾ ولم أجد العربية تحتمل ما قالوا، لأني لا أجيز قام الناس إلا عبد الله وهو قائم، إنما الاستثناء أن يخرج الاسم الذي بعد «إلا» من معنى الأسماء قبل «إلا»، وقد أراه جائزاً أن تقول عليك سوى الف آخر، فـان وضعت «إلا» في هذا الموضع، صلحت، وكانت «إلا» في تأويل ما قالوا، فأما مجردة قد استثنى قليلها من كثيرها فلا، ولكن مثله مما يكون في معنى «إلا» كمعنى «الواو»، وليست بها)[4].

(١) سورة البقرة ١٥٠.

(٢) معاني القرآن للفراء ١/٨٩ ـ ٩٠.

(٣) سورة النمل ١٠ ـ ١١.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/٢٨٧.

وقد تحدث الأخفش عن مجيء «إلا» بمعنى «الواو» حيث قال، وتكون «إلا» بمنزلة «الواو» نحو قول الشاعر:

وَأَرَى لها دَاراً بأَغْدِرَةِ السِّـ ـيدانِ لم يَدْرُسْ لَهَا رَسْمُ
إلاَّ رَمَاداً هامِداً دفَعَتْ عَنْهُ الرِّيَاحَ خَوالِدٌ سُحْمُ

أراد لها داراً ورماداً[1]، وهو قال ذلك عندما بين الاستثناء في قوله تعالى: ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا ﴾ فكأنه أجاز فيها ايضاً ـ مع الاستثناء المنقطع ـ كونها بمعنى الواو، ونَظَّرَ لها بالشعر.

وقد أشار الزجاج إلى قول بعضهم بمجيء «إلا» بمعنى الواو، حينما عرض لقوله تعالى: ﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾[2] فبعد أن بين نصبَ (ما) على الاستثناء التام الموجب قال: (وقال بعضهم يجوز أن تكون (ما) في موضع رفع على أنه يذهب إلى أنه يجوز جاء اخوتك إلاَّ زيدٌ، وهذا عند البصريين باطل، لأن المعنى عند هذا القائل[3]: جاء أخوتك وزيد[4]، كأنه يعطف بها، كما يعطف بلا، ويجوز عند البصريين: جاء الرجال إلا زيد على معنى جاء الرجال غير زيد، على أن تكون صفة للنكرة، أو ما قارب النكرة، من الأجناس)[5].

وأبو جعفر النحاس يرد على من يقول: إنّ «إلاّ» في قوله تعالى: ﴿ إلا من ظلم ﴾ بمعنى الواو، قال: وأما كون «إلا» بمعنى الواو فلا وجه له، ولا يجوز في شيء من الكلام، ومعنى «إلا» خلاف معنى «الواو»، لأنك إذا قلت: جاءني إخوتك وزيدٌ، أدخلت زيداً فيما دخل فيه الأخوة، فلا شبه بينهما ولا تقارب[6]. وقال في موضع آخر حينما عرض للاستثناء في آية ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ

---

(١) معاني القرآن للأخفش ١١٠.
(٢) سورة المائدة ١.
(٣) اي من يرفع المستثنى بعد الموجب التام.
(٤) على أن «إلا» عاطفة بمعنى الواو.
(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/١٥٤.
(٦) إعراب القرآن للنحاس ٧٦٨.

أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إلاّ خَطَأً ﴾[1] - بعد أن بين الاستثناء المنقطع هنا: (ولا يجوز أن تكون «إلا» بمعنى الواو، ولا يعرف ذلك في كلام العرب، ولا يصح في المعنى، لأن الخطأ لا يحظر)[2].

وقال أبو حيان بعد أن عرض لرأي من يقول بأن «إلاّ» بمعنى الواو في قوله تعالى: ﴿ إلا من ظلم ﴾ (وهذا ليس بشيء، لأن معنى «إلا» مباين لمعنى الواو مباينة كثيرة إذ «الواو» للإدخال و«إلا» للإخراج، فلا يمكن وقوع أحدهما موقع الآخر[3]) وقد ذكر مجيء «إلا» بمعنى «الواو» بعض مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه[4] أثناء الحديث عن بعض الآيات.

٣٠ - هل ورد الاستثناء من المستثنى في القرآن؟.

لم يرد ذلك في القرآن بشكل واضح، وجعل منه النحاس قوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴾[5] فقوله (إلا آل لوط) مستثنى منقطع عنده، وجعل قوله (إلا امرأته) مستثنى من (الهاء والميم) الضمير في (لمنجوهم) ثم قال: (وتأول أبو يوسف هذا على أنه استثناء، رَدٌّ على استثناء، وهو قول أبي عبيدة القاسم بن سلام، قالوا: إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلا آل لوط، فاستثناهم من المجرمين (إلا امرأته) فاستثناها من قوم لوط، فصارت مع المجرمين، قال كما تقول: له عليّ عشرة إلا أربعة إلاّ واحداً، فيكون سبعة، لأنك استثنيت من الأربعة واحداً، فصار مع الستة، فصارت سبعة، قال أبو عبيدة، كما تقول: إذا قال رجل لامرأته: أنت طالق ثلاثاً إلا اثنتين إلا واحدة، فقد

---

(١) سورة النساء ٩٢.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٢٤١.

(٣) البحر المحيط ٥٧/٧.

(٤) انظر مثلاً: مشكل مكي ١٤٦/٢، البيان ٢٧٢/١، ٢١٩/٢، البحر ٢٦٤/٥.

(٥) سورة الحجر ٥٨ - ٦٠.

طلق ثنتين، قال أبو جعفر: الذي قال أبو يوسف كما قال عند أهل العربية، والذي قاله أبو عبيدة عند حذاق أهل العربية لا يجوز، يقولون: إنه لا يستثنى من الشيء نصفه ولا أكثر من النصف، ولا يتكلم بـه أحد من العـرب، والاستثناء عند الخليل وسيبويه بمنزلة التوكيد؛ لأنك إذا قلت جاءني القوم، جاز ان يكون قد بقي منهم، فإذا قلت كلهم أحطت بهم، وكذا إذا قلت جاءني القوم، جاز أن يكون زيد داخلاً فيهم، فإذا قلت إلا زيداً، بيّنت كما بينت بالتوكيد، ومعنى قولك له عندي عشرة إلا واحـداً، له عنـدي عشرة ناقصة، ولا يجوز أن يقال لخمسة، ولا أقل منها عشرة ناقصة)[1].

ومنع الزمخشري أن يكون ذلك استثناء من استثناء، بل جعل قوله (إلا امرأته) استثناء من قولهم (لمنجوهم) قال: (وليس هو استثناء من الاستثناء في شيء؛ لأن الاستثناء من الاستثناء، إنما يكون فيما اتحد الحكم فيه، وأن يقال أهلكناهم إلا آل لوط إلا امرأته، كما اتحد الحكم في قول المطلق: انت طالق ثلاثاً إلا اثنتين، إلا واحدة، وفي قول المقر: لفلان عليَّ عشرة دراهم إلا ثلاثة إلا درهماً، فأما في الآية فاختلف الحكمان، لأن آل لوط متعلق بأرسلنا أو بمجرمين وإلا امرأته تعلق بمنجوهم، فأنى يكون استثناء من استثناء)[2]. وأجاز كونه استثناء من المستثنى مكي وابن الانباري والعكبري وأبو حيان[3].

وقد تحدث عـامة النحـاة في كتب النحو العـامة[4] عن هـذه القضية بالتفصيل والشرح المطول.

٣١ ـ تَقَدُّمُ المستثنى على المستثنى منه:

---

(١) إعراب القرآن للنحاس ٥٥٤ ـ ٥٥٥.

(٢) الكشاف ٢/٣٩٣ ـ ٣٩٤.

(٣) مشكل إعراب القرآن لمكي ٢/١٠، البيان للأنباري ٢/٧١، التبيان للعكبري ٧٨٥، البحر ٥/٤٦٠.

(٤) انظر مثلاً: الكتاب ٢/٣٣٨ ـ ٣٣٩، المقتضب ٤/٤٢٤ ـ ٤٢٥، الأصول في النحو ١/٣٤٥، المفصل ٧٢، شرح المفصل ٢/٩٢، تسهيل الفوائد ١٠٤.

إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه نُصِبَ المستثنى قولاً واحداً[1] سواء كان مثبتاً او منفياً متصلاً او منقطعاً، هذا رأي البصريين، ويجيز الكوفيون مع المنفي الاتباع[2].

والفراء في معاني القرآن عرض لهذه القضية، حيث يقول (فإن قدمت «إلا» نصبت الذي كنت ترفعه، فقلت، ما أتاني إلا أخاك أحد، وذلك أن «إلا» كانت منسوقة على ما قبلها فاتّبعه، فلما قُدمت، منع أن يتبع شيئاً هو بعدها، فاختاروا الاستثناء)[3]. ثم قال: (ومن العرب من يرفع ما تقدم في «إلا» قال وأنشدونا:

بالثِنى أسْفَلَ مِنَ جُماءَ ليس له   إلاَّ بنيهِ وإلاّ عِرْسَه شِيَعُ

وينشد إلا بنوه وإلا عِرْسُهُ، وأنشد أبو ثروان:

مَا كَان منذ تركنا اهل أَسْنُمةٍ   إلاَّ الوجيفَ لَها رِعْيٌ ولا عَلَفُ

ورفع غيره، وقال ذو الرمة:

مُفَزَّعٌ أطلسُ الأَطْمَارِ لَيْسَ لَه   إلاَّ الضِرَاءَ وَإلاَّ صَيْدَهَا نَشَبُ

ورفعه على أنه بنى كلامه على ليس له إلا الضِرَاءُ وإلا صيدُها، ثم ذكر في آخر الكلام (نشب) ويبينه أن تجعل موضعه في أول الكلام[4]).

ولم يرد في الآيات القرآنية تقدم المستثنى على المستثنى منه، وكذلك لم يتحدث أحد من المتقدمين، ممن ألف في كتب إعراب القرآن ومعانيه عن هذه القضية سوى الفراء، حينما أشار اليها هنا، وقد أشار العكبري إلى تقدم المستثنى في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوا إلاَّ لِمَن تَبعَ دِينَكُمْ قُلْ إنَّ الْهُدَىٰ هُدَى

(١) انظر مثلاً: الكتاب ٢/٣٣٥ـ٣٣٨، المقتضب ٤/٢٩٧ـ٤٠٠، الأصول في النحو ١/٣٤٤، شرح المفصل ٢/٧٩، التوطئة ٢٨٠، المقرب ١/١٦٩ شرح الرضي ٢/٢٢٧ـ٢٢٨، الجنى الداني ٥١٥، شرح التصريح ١/٣٥٤ـ٣٥٥، المعمع ١/٢٢٥.
(٢) شرح التصريح ١/٣٥٥.
(٣) معاني القرآن للفراء ١/١٦٧.
(٤) معاني القرآن للفراء ١/١٦٨.

اللهِ أَنْ يُؤتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ ﴾[1] حينما بيَّن وجه الاستثناء فيها فقال بعد أن أوضح أن الاستثناء قد يكون مما قبل المستثنى قال: (والثاني - أي الوجه الثاني في الاستثناء في الآية - أن النية التأخير، والتقدير ولا تصدقوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا من تبع دينكم، فاللام على هذا زائدة و«من» في موضع نصب على الاستثناء من أحد، ثم قال، وهذا الوجه بعيد، لأن فيه تقديم المستثنى على المستثنى منه، وعلى العامل فيه، وتقديم ما في صلة (أن) عليها)[2].

وفي الحقيقة أن ما قيل عن تقديم المستثنى في هذه الآية هو تمحل وتكلف لا تقبله اللغة، فلماذا القول بتقديم المستثنى فيها واللجوء إلى هذا التأويل المتكلف مع أن ما بعد «إلا» استثنى من الضمير في الفعل قبلها ولا تقديم ولا تأخير ولا حكم بزيادة لبعض حروف التركيب.

٣٢ - يتحدث بعض النحاة عن مجيء «لَمَّا» بمعنى «إلَّا» الاستثنائية[3] واستشهدوا على ذلك ببعض الآيات القرآنية نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿ وإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[5] قال ابن قتيبة وهي لغة هذيل مع (إنْ) الخفيفة، التي تكون بمعنى «ما»[6].

وقال أبو جعفر النحاس حينما ذكر قراءة أبي جعفر والحسن في قوله تعالى: ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عليها حَافِظٌ ﴾ قال: تكون لما: بمعنى إلا عليها، وحكى سيبويه أقسمت عليك لَمَّا فَعَلتَ، بمعنى إلا فعلت[7].

---

(١) سورة آل عمران ٧٣.

(٢) التبيان ٢٧١.

(٣) انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٥٤٢، شرح الرضي ٢٥١/١، الهمع ٢٣٦/١.

(٤) سورة الطارق ٤.

(٥) سورة الزخرف ٣٥.

(٦) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٥٤٢.

(٧) اعراب القرآن للنحاس ١٤٦٩، وفي الحقيقة أن ما نسبه لسيبويه ليس دقيقاً فسيبويه لم يقل إن لما =

وكان الفراء لا يرى نحو ذلك فحينما عرض لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾[1] قال: (أما من جعل (لما) بمنزلة «إلا» فإنه وجه لا نعرفه، وقد قالت العرب بالله لَمَّا قمت عنا، وإلاَّ قمت عنا، فأما في الاستثناء، فلم يقولوه في شعر ولا غيره، ألا ترى أن ذلك لو جاز لسمعت في الكلام ذهب الناس لَمَّا زيداً)[2] إلا أنه في موضع آخر من كتابه حينما عرض لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾[3] قال: (والوجه الآخر من التثقيل - يعني في لَمَّا - أن يجعلوا «لَمَّا» بمنزلة «إلا» مع «إنْ» خاصة، فتكون في مذهبها بمنزلة «إنَّما» إذا وُضِعت في معنى «إلا» كأنها «لَمْ» ضُمَّت إليها «ما» فصارا جميعاً استثناء، وخرجتا من حد الجحد، ونرى أن قول العرب «إلا» إنما جمعوا بين «إنْ» التي تكون جحداً، وضموا إليها «لا» فصارا جميعاً حرفاً واحداً، وخرجتا من حد الجحد إذا جمعتا، فصارا حرفاً واحداً)[4]. وهكذا يبدو من كلام الفراء التناقض فهو اولاً منع مجيء (لما) بمعنى «إلاّ» قائلاً إنه لا يعرف وجهاً لذلك، وأن العرب لم تقل ذلك لا في شعر ولا نثر، ثم في الموضع الآخر أثبت جواز ذلك وشرحه أيضاً.

٣٣ - يختلف النحاة في ناصب المستثنى اختلافاً كبيراً، وهو اختلاف نظري لا يقدم جديداً للظاهرة النحوية للاستثناء، وإنما عرضناه هنا لكثرة حديث النحاة حوله، ولنشير إلى أن ذلك لا يقدم أي بعد جديد في دراسة الاستثناء، فبعض النحاة جعل الناصب، إلا نفسها - كما نُسِبَ ذلك إلى سيبويه - وقيل تمام الكلام وقيل بالفعل المتقدم بواسطة إلا، وقيل بالفعل المتقدم بدون واسطة، وقيل بفعل محذوف مأخوذ من معنى «إلاّ» أي استثنى،

= فعلت بمعنى إلا فعلت، وإنما أتى في القسم بمثالين أحدهما أقسمت عليك إلا فعلت، والآخر لما فعلت، ولم يجعل معنى الأخير إلا فعلت: الكتاب ٣/١٠٥ - ١٠٦.

(١) سورة هود ١١١.

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٢٩.

(٣) سورة يس ٣٢.

(٤) معاني القرآن للفراء ٢/٣٧٧.

وقيل بالمخالفة، وقيل بأن محذوفه[1] وهناك أقوال أخرى كثيرة لا حصر لها.
وهو إنْ دلَّ على شيء؛ فإنما يدل على ولع النحاة بالعامل النحوي الذي أقاموا عليه جلّ الدراسة النحوية، وقد تحدث بعض مؤلفي كتب إعراب القرآن ومعانيه[2] عن هذه القضية اثناء تعرضهم لآيات الاستثناء.

٣٤ ـ بما أنه لم يأت في القرآن تعين «غير» استثنائية إلا في آيتين تقريباً وقد تقدمت دراستهما، ودراسة بعض الآيات بقراءات شاذة، وأتت فيها «غير» استثنائية، فإنه لا حاجة بنا هنا لإفراد أنماط «غير الاستثنائية» بالدراسة إذ أنه كَثُرَ مجيئها في القرآن صفة، ولم تأت استثنائية إلا قليلاً، ولذلك أغفلنا وضع جدول لأنماطها مكتفين بما تقدم من دراسة لأمثلتها.

٣٥ ـ هناك أدوات استثنائية، تحدث عنها النحاة، وأشرنا إليها في بداية الحديث عن الاستثناء، وهي حاشا، وسوى، وخلا، وعدا، وليس، ولا يكون، وهذه الأدوات لم ترد في الآيات القرآنية أداة استثناء، ولهذا لم يتحدث عنها البحث بالتفصيل، وكذلك لم يعرض لها مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه والله اعلم.

---

(١) انظر حول ذلك ما يلي: الأصول في النحو ٣٤٣/١، معاني الحروف للرماني ١٢٦، شرح المفصل ٧٦/٢، تسهيل الفوائد ١٠١، شرح الرضي ٢٢٦/١ ـ ٢٢٧، رصف المباني ٩٠ ـ ٩١، الجنى الداني ٥١٦ شرح التصريح ٣٤٩/١، الهمع ٢٢٤/١.

(٢) إعراب القرآن للنحاس ٦٠، ٢٦٥، ٨٠٤، مشكل مكي ١٦٧/٢، البيان للأنباري ٢٤١/٢.

خاتمة

بعد ان عرض البحث للجملة الخبرية وأقسامها وأنماطها في كتب إعراب القرآن ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجري، وقام بمقارنة ذلك بما هو موجود في كتب النحو العامة في كثير من القضايا، نود في هذه الخاتمة المختصرة جداً أن نعطي موجزاً عن البحث وأهم نتائجه:

١ - عرض البحث في المقدمة إلى نقاط جزئية، فبعد بيان أهمية الموضوع واختياره ناقشنا مرحلة اتخاذ القرآن مجالاً للدراسة النحوية، وعرضنا لاهتمام المسلمين بالقرآن التي كانت مظاهرها في كثرة التأليف حوله، ثم وجدنا أن النحاة حينما أقاموا دراستهم على النص القرآني، لم يستفيدوا من الواقع اللغوي فيه؛ لتصحيح قواعدهم التي حكموا عليها بالشذوذ، فقد أغفلوا الاحتجاج به في كثير من القضايا النحوية، ولم يجعلوه عمدة في التأصيل النحوي إلا في قضايا معينة أعوزهم فيها الشعر، كما أنهم وصفوا كثيراً من القراءات بالشذوذ أو اللحن، وقد رأينا أن البصريين والكوفيين، اشتركوا في تخطئة كثير من القراءات، رغم

أن أكثر نحاة الكوفة من القراء.

٢ - وفي الفصل الأول من الباب الأول عرض البحث للكتب المؤلفة في معاني القرآن وإعرابه وقد تبين أن هذه الكتب كثيرة جداً، بدأ التأليف فيها منذ القرن الثاني الهجري واستمر حتى التاسع الهجري، وأن أكثرها قد ضاع وفُقِدَ، ولم يصل إلينا منه شيء، وما وصل إلى المكتبة العربية كان قليلاً جداً بالنسبة لعدد الكتب التي أُلِّفت في هذا العلم، وقد أشرنا في الجداول السابقة التي شملت هذه الكتب إلى ما فقد منها، وإلى ما زال مخطوطاً، وإلى ما طبع وخرج إلى النور، ثم أعطينا دراسة للكتب التي اعتمدنا عليها في الدراسة، وهي ما ألف حتى نهاية القرن الرابع الهجري، وشملت الدراسة: كتاب معاني القرآن للفراء، الذي يعتبر المصدر الأول للنحو الكوفي، وكتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن للأخفش، ومعاني القرآن واعرابه للزجاج وإعراب القرآن للنحاس، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه، واستعرض البحث دراسة المحتوى لهذه الكتب وما يتميز به كل منها، وموقف كل منها من القراءات، ورسم المصحف، والتوجيه النحوي في الآيات.

٣ - وفي الفصل الثاني من الباب الأول اقام البحث دراسة لمصطلحات الجملة الخبرية، وناقش فيه قضيتين: الأولى تحديد مصطلح خبر بعد استعراض تقسيم الكلام، والانتهاء إلى أنه ينقسم في عمومه إلى قسمين خبر وانشاء، ثم عرّف الخبر وبيّن اقسامه التي ستقوم عليها الدراسة في هذا البحث، واوضح ما كان هناك من خلافات حول التعريف أو التقسيم.

والقضية الثانية: دراسة بعض المصطلحات في الجملة الخبرية، التي استخدمها مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه، والتي وردت عند الفراء والأخفش والزجاج والنحاس، خاصة تلك التي تخص الدراسة هنا، ووجدنا أن مصطلحات الفراء تمتاز بالغموض والازدواجية في الاستخدام، وعنده خلط غير قليل في اطلاق المصطلحات على مسميات عدة، وارجعنا ذلك إلى رغبة

الفراء في مخالفة كل ما هو بصري، ليميز الكوفة بنحو خاص، له مصطلحات تخصه. ثم وجدنا نوعاً من الاستقرار والنضوج في المصطلحات الأخرى الواردة عند غيره من النحاة كما هي عند الأخفش والزجاج، ثم نجد تمام النضوج والاستقرار عند النحاس تقريباً.

٤ ـ وفي الفصل الأول من الباب الثاني ناقشنا الجملة المثبتة الاسمية الخبرية، وتحدثنا فيه عن قضية المبتدأ والخبر، وما يخص هذه القضية من أحكام وقد ناقشنا جميع ما ورد في كتب إعراب القرآن ومعانيه مما يخص ذلك، ثم عرضنا لأنماط المبتدأ والخبر، ورأينا تعدد هذه الأنماط وتنوعها على صور كثيرة جداً، وحاولنا التمثيل لها، ودراسة هذه الأنماط دراسة موجزة، ومما لاحظناه في هذه القضية جواز الابتداء بالنكرة، ودللنا على جواز ذلك بالواقع اللغوي من القرآن الكريم، فلا معنى لمنعه، كما يقول النحاة، كما ناقشهم البحث في قولهم بإعراب بعض الأدوات في الجملة مبتدأ، كما كانت له مناقشات معهم في قضايا أخرى مثبتة في مكانها من البحث.

٥ ـ وفي الفصل الثاني من الباب الثاني ناقشنا الجملة المثبتة الفعلية الخبرية ووجدنا هذا الفصل أطول فصول الرسالة عموماً، إذ أن الجملة المثبتة الخبرية في الكلام هي أكثر الجمل، وجزئياتها متفرقة وكثيرة، مما جعل هذا الفصل يطول بحيث لا يتناسب مع بقية الفصول، وشملت الدراسة في هذا الفصل ما يلي: أولاً: دراسة حول الفعل وتقسيمه بإيجاز، ويشمل ما يخص الجملة المثبتة من أقسام الفعل، وحديثاً عن رفعه ونصبه، ثانياً: الفعل المبني للمجهول، ثالثاً: تعدي الفعل ولزومه، ويشمل الفعل اللازم والمتعدي، الفعل المتعدي لاثنين، ليس اصلهما المبتدأ والخبر، الفعل المتعدي لاثنين اصلهما المبتدأ والخبر، رابعاً: تذكير الفعل وتأنيثه، خامساً: الأفعال الناقصة وتشمل: كان واخواتها، وافعال المقاربة، فقد ناقش البحث هذه القضايا وكيفية ورودها في كتب إعراب القرآن ومعانيه، مع مقارنة كثير من ذلك بما هو موجود في

كتب النحو العامة، ـ كلما أمكن ذلك ـ ثم عرض للأنماط الواردة في القرآن الكريم لهذه القضايا مع دراستها وتحليلها، وقد شكك البحث في وجود ما يسمى بالتنازع في العمل، وحلل ذلك إلى أنه نوع من توال الأفعال في التركيب الواحد، كما كانت هناك مناقشات أخرى في جوانب عدة من قضايا الجملة الفعلية المثبتة، يصعب سردها في هذه العجالة، وتجد كل ذلك مفصلاً في موضعه، ومؤيداً بالنصوص القرآنية.

٦ ـ وأما الفصل الثالث من هذا الباب فكان مخصصاً لبعض اللواحق التي تدخل في نطاق الجملة المثبتة، فناقش البحث فيه قضية اسم الفعل، والمصدر النائب عن فعله، واسم الفاعل القائم مقام الفعل، ثم ناقش قضية الاشتغال، التي ضخمها النحاة في كتبهم وعقدوها كثيراً، وتوصل البحث إلى أن أمثلة الاشتغال هي في الحقيقة ترجع الى امثلة المبتدأ والخبر فيما إذا كان الاسم المتقدم مرفوعاً، أو هي من تقدم المفعول به، فيما إذا كان الاسم المتقدم منصوباً، وان ذلك الضمير الذي يقول النحاة بأن الفعل اشتغل به إنما هو رابط للجملة فقط، وكل ذلك مفصل في مكانه من البحث.

٧ ـ وفي الباب الثالث من البحث كانت مناقشة الجملة المنفية الخبرية وقسمه البحث الى فصلين، في الفصل الأول تحدث عن الجملة الاسمية المنفية وجد أن الاسم ينفى بالأدوات التالية: لا، ما، إنْ، لات، وقد عرض البحث لنفي الإسم بهذه الأدوات، واستعرض ما قاله مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عن النفي بتلك الأدوات، ثم عرضها لأنماطها الواردة في القرآن الكريم، مع تحليل هذه الأنماط ودراستها.

وفي الفصل الثاني منه، تحدث البحث عن الجملة الفعلية المنفية ودرس تحت هذا الفصل القضايا التالية:

١ ـ نفي الفعل الناقص وتمثل ذلك في «ليس».

٢ ـ النفي بـ «لن» (في نصب الفعل المضارع).

٣ ـ النفي بـ «لم» و«لما» (في جزم الفعل المضارع).

٤ ـ النفي بـ «لا» و«ما» و«إنْ» (في دخولها على الفعل الماضي والمضارع وقد عرضنا لما قاله مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه عن النفي بهذه الأدوات، ثم عرضنا أنماط هذه الجزئيات معمقة مع دراستها، ومناقشة النحاة في كثير من الجزئيات الواردة في نفي الفعل، واتضح أن الأدوات في هذا الباب كالتالي:

١ ـ منها ما يختص بنفي الاسم وهو «لات».

٢ ـ ومنها ما يختص بنفي الفعل وهو (لم، ولما، ولن).

٣ ـ ومنها ما هو منفي من اصل وضعه وهو «ليس».

٤ ـ ومنها ما ينفي به الفعل والاسم على السواء، فلا يختص باحدهما عن الآخر وهو (ما، ولا، وإنْ).

وقد وجد البحث أن دراسة عامة النحاة للنفي أتى موزعاً على أبواب النحو فلا يجمعه باب واحد ولا مكان واحد.

٨ ـ وفي الباب الرابع تحدث البحث عن الجملة المؤكدة، وقسمه إلى فصلين، في الفصل الأول تحدث عن الجملة المؤكدة الاسمية، وتناول فيها توكيد الاسم بـ «إنَّ» و«أنَّ» مخففتين ومشددتين، و «إنما» و «لكن» و«كأن» وكذلك دخول اللام مع بعض هذه الأدوات للتوكيد، وهي الأدوات التي يسميها النحاة «الناسخة»، وعرض البحث لما قاله مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه حول ذلك، وفصل الحديث عن احوال «إنَّ» ومدخولها، وفقاً لما ورد في كتب إعراب القرآن ومعانيه، ثم عرض لأنماط التوكيد بهذه الأدوات مع دراستها، وشرح جوانبها المختلفة.

وفي الفصل الثاني: تحدث البحث عن الجملة الفعلية، والمؤكدات التي

تدخل على الفعل كثيرة منها «إنْ» و«لَكِنْ» المخففتين، و«إنما» و«اللام» سواء أكانت مفردة أم مع «قد» أم مع «النون»، وكذلك أُكِّد الفعل بـ«قد» مفردة أو مع غيرها، وكذلك «القسم» فإنه يؤكد به الجملة على ما رجحنا في البحث وقد عرض البحث لأنماط توكيد الفعل بهذه الأدوات واقام عليها دراسة تحليلية، وقد لاحظ البحث أن التوكيد لم ينل حظاً وافراً من الدراسة عند النحاة، سواء كانوا اولئك الذين ألَّفوا في كتب إعراب القرآن ومعانيه أو من ألَّف في كتب النحو العامة، ففيما عدا حديثهم عن «إنَّ» الناسخة ودخول اللام بعدها لم نعثر على حديث للنحاة عن بقية المؤكدات الأخرى في الجملة، إلا في اشارات قليلة عن التوكيد باللام والنون، وأيضاً فانه لم تكن للتوكيد ابواب مستقلة بين أبواب النحو، بل الحديث عن تلك الأدوات يأتي متفرقاً وموزعاً على أبواب النحو المختلفة كما عرضنا لذلك في مفتتح الحديث عن الجملة المؤكدة.

٩ ـ أما الباب الخامس فكان مخصصاً للحديث عن جملة الاستثناء، التي الحقناها بجمل الخبر، إذ أن الاستثناء يرد كثيراً في الكلام، وقد تحدث عنه مؤلفو كتب إعراب القرآن ومعانيه حديثاً مفصلاً، واوضحنا في المقدمة أن الاستثناء يأتي بعد الخبر وبعد الانشاء، فهو لا يختص بالخبر، وإنما تحدثنا عنه مع جمل الخبر، لكثرة وروده، بعد جمل الخبر؛ ولان له حيزاً غير قليل في كتب معاني القرآن واعرابه، وقد لاحظنا كثرة ورود الاستثناء بـ«إلَّا» في القرآن، إذ أن جميع الاستثناء في القرآن أتى بها تقريباً، فيما عدا بعض المواضع القليلة، التي أتى فيها الاستثناء بـ«غير»، وايضاً كان ذلك في قراءات معينة، فهي لم ترد في الآيات القرآنية متعينة للاستثناء فقط، اما بغير هاتين الأداتين وهما «إلَّا» و«غير» فلم يرد استثناء في القرآن، فالأدوات الأخرى التي يذكرها النحاة وهي؛ (حاشا، وماخلا، وماعدا، وسوى، وليس، ولا يكون) فلم يرد استثناء بها في القرآن، وقد ناقش البحث ما يسميه النحاة بالاستثناء المفرغ،

وأنكر وجود شيء من هـذا القبيل، وأن امثلة ذلـك ترجـع إلى النفي او التوكيد، فليس هي من الاستثناء في شيء، وإنما النحاة رأوا وجود «إلا» في التركيب فسموه استثناء وهذا تجوز منهم ولا شك.

وأخيراً أرجو أن أكون قد أعطيت دراسة وافية عن الجملة الخبرية في كتب إعراب القرآن ومعانيه، وان تكون هذه الدراسة لبنـة مع غيـرها من الدراسات التي تنظر للقضايا النحوية من خلال نصوص عربية موثقـة سواء كانت من القرآن الذي هو اوثق نص عربي وصل إلينا، أو من الشعر العربي المحتج به الموثق توثيقاً علمياً. كما ارجو ان اكون قد ساهمت بهذا الجهد في خدمة اللغة العربية لغة القرآن وان ينفع الله بعملي هذا ويوفقنا لما فيه خير العلم وخير العربية. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم.

ثبت بمراجع البحث

مصادر البحث[1]

١ - **إبراهيم أنيس**، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية - الطبعة الرابعة - القاهرة - ١٩٧٢ م.

٢ - **إبراهيم مصطفى**، إحياء النحو، لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٣٧م.

٣ - **أحمد أمين**، فجر الإسلام - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة العاشرة، ١٩٦٥ م.

٤ - **أحمد البقري**، أساليب النفي في القرآن، مطبعة دار نشر الثقافة، بالاسكندرية، ١٣٨٨ هـ-١٩٦٨ م.

٥ - **أحمد بن فارس**، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق مصطفى الشويمي، بيروت: ١٩٦٣ ١٣٨٢ هـ.

٦ - **أحمد مكي الأنصاري**، ابو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة، نشر المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

---

(١) في ترتيب المصادر اعتمدنا على ما اشتهر به المؤلف للكتاب سواء اسمه او كنيته أو لقبه، ولذلك فستجد احياناً بأننا نذكر اسم المؤلف وأحياناً كنيته وأحياناً لقبه، وذلك حسب ما عُرِف به لدى الباحثين.

٧ ـ **الأخفش الأوسط** (أبو الحسن سعيد بن مسعدة):
ـ معاني القرآن تحقيق فائز فارس الحمد (رسالة دكتوراه، آداب القاهرة، ١٩٧٧م.
٨ ـ **إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم**: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون منشورات مكتبة المثنىّ، بغداد.
٩ ـ **الأشموني**، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٠.
١٠ ـ **ابن أبي أصبع**، بديع القرآن: تحقيق حفني محمد شرف، دار نهضة مصر للطباعة والنشر الطبعة الثانية.
١١ ـ **امرؤ القيس**، ديوان امرىء القيس: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر، سنة ١٩٦٩م.
١٢ ـ **الأنباري**: (أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي): إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجل، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١.
١٣ ـ **ابن الأنباري** (ابو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري): الإنصاف في مسائل الخلاف: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦١، مطبعة السعادة، القاهرة ـ البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد طه، ومصطفى السقا، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م.
١٤ ـ **البطليوسي**، الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب: دار الجيل، بيروت ١٩٧٣م.
١٥ ـ **البغدادي**، خزانة الأدب: تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٦٧ ـ ١٩٧٦م.
خزانة الأدب: بولاق ١٣١٦هـ ـ ١٨٩٦م.
١٦ ـ **أبو البقاء العكبري**، التبيان في إعراب القرآن: تحقيق علي محمد البجاوي، نشر عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٧٦م.
١٧ ـ **بهاء الدين السبكي**، عروس الأفراح: منشور ضمن شروح التلخيص، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.
١٨ ـ **تمام حسان**، اللغة العربية: مبناها ومعناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.
١٩ ـ **التهانوي**، كشاف اصطلاحات الفنون: تحقيق لطفي عبد البديع وآخرين، المؤسسة

المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٩٦٣م، ١٩٦٩م، ١٩٧٢م.
٢٠ ـ ثعلب، مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ١٩٦٠م.
٢١ ـ الجاحظ، الحيوان: الطبعة الثانية ـ مصطفى الحلبي ـ مصر ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م.
٢٢ ـ ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء: عني بنشره ج برجستراسر، مكتبة الخانجي بمصر ١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٢ م. ـ النشر في القراءات العشر: بتصحيح الأستاذ على محمد الضباع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٣ ـ ابن جني، الخصائص تحقيق محمد علي النجار وآخرين، طبع دار الكتب المصرية الطبعة الثانية، القاهرة ١٩١٣ م ـ المحتسب: تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ١٣٨٦ هـ.
٢٤ ـ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، منشورات مكتبة المثنى بغداد.
٢٥ ـ أبو حيان النحوي، ارتشاف الضرب من لسان العرب: مخطوط بدار الكتب بالقاهرة رقم ٨٢٨ ـ نحو ـ البحر المحيط: مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٢٩هـ.
٢٦ ـ الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٧٥م.
٢٧ ـ خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، دار إحياء الكتب المصرية بالقاهرة.
٢٨ ـ ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن، منشورات دار الحكمة، حلبوني دمشق. الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار الشروق: بيروت ١٩٧١ م ـ مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: ج برجستراسر، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤م.
٢٩ ـ ابن الخشاب، المرتجل: تحقيق علي حيدر ـ دمشق ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.
٣٠ ـ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: طبع بمكتبة الخانجي بالقاهرة، والمكتبة العربية ببغداد، ومطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩هـ ـ ١٩٣١م.
٣١ ـ الخطيب القزويني، الإيضاح وهو منشور مع شروح التلخيص، طبع بمطبعة عيسى الحلبي بمصر ـ التلخيص: طبع بمطبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر.
٣٢ ـ ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٨م.
٣٣ ـ خير الدين الزركلي، الأعلام ـ الطبعة الثالثة ـ بيروت: ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

٣٤ ـ الداني، التيسير في القراءات السبع، عُني بتصحيحه اوتوبرتزل، استانبول، مطبعة الدولة ١٩٣٠م.

٣٥ ـ الداودي، طبقات المفسرين تحقيق علي محمد عمر ـ نشر مكتبة وهبة ـ الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

٣٦ ـ الدسوقي، حاشية الدسوقي على السعد. منشور ضمن شروح التلخيص.

٣٧ ـ الرازي، تفسير الرازي: مطبعة بولاق ـ القاهرة ١٢٨٩هـ.

٣٨ ـ رضي الدين الاستراباذي، شرح الكافية مصور عن طبعة الشركة الصحافية العثمانية، سنة ١٣١٠هـ (دار الكتب العلمية ـ بيروت).

٣٩ ـ الرماني، معاني الحروف تحقيق عبد الفتاح شلبي، دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٣م.

٤٠ ـ الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٣م.

٤١ ـ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، منشورات المكتبة العصرية ـ صيدا ـ لبنان ١٩٧٣م، وبقية الكتاب مخطوط في أكثر من مكتبة باستانبول[1].

٤٢ ـ الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، الطبعة الثانية، دار النفائس، بيروت ١٩٧٣ م ـ الجمل: تحقيق ابن أبي شنب، مطبعة كلينسيك باريس ١٩٥٧ م ـ كتاب اللامات تحقيق مازن المبارك، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، المطبعة الهاشمية سنة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

(١) وهو مصور بمعهد المخطوطات بالقاهرة في ميكروفيلم ويحمل الأرقام التالية ـ رقم ٢٤٨، نسخة مكتبة السلطان احمد الثالث باستانبول: (الجزء الثاني) رقم ١٢٣ خ ٥٩٣ هـ في ١٧١ ق، من اثناء سورة الأعراف وينتهي بآخر سورة الكهف، رقم ٢٤٩ في نفس المكتبة السابقة: ـ (الجزء الثالث) رقم ١٢٢ خ في القرن الثامن في ٨٣ ق، تبتدىء بسورة مريم وتنتهي بآخر فاطر ـ رقم ٢٥٠ نسخة مكتبة جار الله باستنبول رقم ٤٤ خ ٣٦٨ هـ في ٢٢٩ ق، ويبتدىء بسورة طه وينتهي بآخر القرآن ـ رقم ٢٥١ نسخة كوبريلي باستانبول رقم ٣٤٣ خ ٣٩٥ هـ في ٣٣ ق تبدأ من سورة الرعد وتنتهي بآخر القرآن ـ ورقم ٢٥٢ نسخة سليمانية باستانبول رقم ١٨٩ خ في ٥٨٩ هـ في ٢٠١ ق، تبتدىء بسورة يس وتنتهي بآخر والتين، وقد استفدنا من هذه النسخة كثيراً.

٤٣ - **الزركشي**، البرهان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية بمصر.
٤٤ - **الزمخشري**، الكشاف: نشر مطبعة مصطفى الحلبي/القاهرة ١٩٦٦م. المفصل: تصوير دار الجيل ببيروت عن طبعة الحلبي سنة ١٣٢٣هـ.
٤٥ - **السخاوي**، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
٤٦ - **ابن السراج**، الأصول في النحو: تحقيق عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان بالنجف ١٩٧٣ م - الموجز في النحو: تحقيق مصطفى الشويمي، ابن سالم دامرجي، مؤسسة أ. بدران بيروت ١٩٦٥م.
٤٧ - **سعد الدين التفتازاني**، مختصر سعد الدين على التلخيص، منشور شروح التلخيص - المطول على التلخيص للقزويني، طبع في المطبعة العثمانية قسطنطينية، ١٣٠٤هـ.
٤٨ - **السكاكي**، المفتاح: مطبعة مصطفى الحلبي بمصر، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م.
٤٩ - **سيبويه**، الكتاب تحقيق عبد السلام محمد هارون، صدر أول جزء منه سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، دار القلم بالقاهرة، ثم تلت الأجزاء الأخرى حتى ظهر الجزء الرابع سنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، ثم فهارس الكتاب في الجزء الخامس، وطبع الكتاب بالهيئة المصرية العامة للكتاب.
٥٠ - **السيرافي** (أبو سعيد الحسن بن عبد الله)، اخبار النحويين البصريين، تحقيق فريتس كرنيكو، معهد المباحث الشرقية بالجزائر، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٣٦ م - شرح السيرافي على كتاب سيبويه: مخطوط بدار الكتب بالقاهرة، تحت رقم ١٣٧ نحو، وتحت رقم ٥٢٨ نحو تيمور.
٥١ - **السيوطي**، الاتقان في علوم القرآن: تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٤ م - الأشباه والنظائر: تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م. - الاقتراح: تحقيق احمد محمد قاسم - الطبعة الأولى، مطبعة السعادة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، القاهرة. - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، نشر عيسى البابي الحلبي ١٩٦٤م. - طبقات الحفاظ: تحقيق علي محمد عمر، نشر مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م. - طبقات المفسرين: تحقيق علي محمد

عمر: نشر مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م ـ معترك الأقران في إعجاز القرآن ـ تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٦٩ م. ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت.

٥٢ ـ **ابن الشجري**، الأمالي الشجرية: دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.

٥٣ ـ **الشحات السيد زغلول**، الاتجاهات الفكرية في التفسير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

٥٤ ـ **شوقي ضيف**، البلاغة تطور وتاريخ: دار المعارف بمصر، ١٩٦٥م. ـ المدارس النحوية: دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.

٥٥ ـ **طاش كبرى زاده**، مفتاح السعادة: مراجعة وتحقيق كامل بكري وعبد الوهاب ابو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٨م.

٥٦ ـ **الطبري**، تفسير الطبري: تحقيق محمد محمود شاكر، دار المعارف بمصر سنة ١٣٧٤هـ.

٥٧ ـ **أبو الطيب اللغوي**، مراتب النحويين تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٤م.

٥٨ ـ **عبد الأمير أمين الورد**، منهج الأخفش الأوسط: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ومكتبة دار التربية بغداد، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

٥٩ ـ **ابن عبد ربه الأندلسي**، العقد الفريد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، سنة ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٢م.

٦٠ ـ **عبد العال سالم مكرم**، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية دار المعارف بمصر ١٩٦٨م.

٦١ ـ **عبد القاهر الجرجاني**، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد خفاجي ـ القاهرة ١٩٦٩م. ـ ١٣٨٩هـ نشر مكتبة القاهرة.

٦٢ ـ **أبو عبيدة معمر بن المثنى**، مجاز القرآن: تحقيق محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي ـ دار الفكر ـ الطبعة الثانية. القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

٦٣ ـ **ابن عصفور**، المقرب: تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، عبد الله الجبوري، مطبعة العاني بغداد ـ الطبعة الأولى ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.

٦٤ ـ **ابن عقيل**، شرح ابن عقيل: تحقيق محمد عبد العزيز النجار ـ القاهرة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

٦٥ ـ **عفيف دمشقية**، أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي: معهد الإنماء

العربي، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٧٨م.
٦٦ - **أبو علي الشلوبيني**، التوطئة: تحقيق يوسف أحمد المطوع - دار التراث العربي، القاهرة، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
٦٧ - **أبو علي الفارسي**، الإغفال مخطوط بدار الكتب المصرية، برقم ٦٩٩ تفسير، وبرقم ٥٢ تفسير، وبرقم ٨٧٥ تفسير، والنسخة الأولى أوضح - الإيضاح العضدي: تحقيق حسن شاذلي فرهود - الطبعة الأولى، مطبعة دار التأليف - القاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م. - الحجة في علل القراءات السبع: تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٦٥م.
٦٨ - **علي بن محمد الهروي**، الأزهية في علم الحروف: تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
٦٩ - **الفاكهي**، شرح الحدود، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٥٤ نحو طلعت.
٧٠ - **الفراء**، معاني القرآن: تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
٧١ - **ابن قاضي شهبة**، طبقات النحاة واللغويين: تحقيق محسن غياض، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، سنة ١٩٧٣م - ١٩٧٤م.
٧٢ - **ابن قتيبة**، أدب الكاتب: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، الطبعة الرابعة بمصر ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣ م - تأويل مشكل القرآن: شرحه ونشره السيد أحمد صقر، دار التراث الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
٧٧ - **القرطبي**، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) دار القلم، الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م. القاهرة.
٧٤ - **القفطي**، إنباه الرواة على أنباه النحاة: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م، الطبعة الأولى.
٧٥ - **ابن قيم الجوزية**، بدائع الفوائد: عنى بتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله إدارة الطباعة المنيرية، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
٧٦ - **المالقي**، رصف المباني في شرح حروف المعاني تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبعة زيد بن ثابت من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.
٧٧ - **مالك بن أنس**، الموطأ: طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٤٩هـ.
٧٨ - **ابن مالك**، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧ م - شرح التسهيل تحقيق عبد الرحمن

السيد: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى ١٩٧٤م.
٧٩ ـ المبرد، الكامل: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، نشر دار نهضة مصر سنة ١٩٥٦م. ـ المقتضب: تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ـ نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ـ القاهرة ١٣٨٨هـ.
٨٠ ـ ابن مجاهد، السبعة في القراءات: تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٧٢م.
٨١ ـ محمد زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد العربي، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ١٩٦١م.
٨٢ ـ محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، مطبعة السعادة الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.
٨٣ ـ محمد بن علي بن احمد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ طبعة دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.
٨٤ ـ محمد علي الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة.
٨٥ ـ المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق عبد الرحمن علي سليمان، الطبعة الأولى، مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة ـ ١٩٧٦م. ـ الجنى الداني في حروف المعاني: تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، الطبعة الأولى، المكتبة العربية، حلب ١٩٧٣م.
٨٦ ـ ابن مضاء القرطبي، كتاب الرد على النحاة تحقيق شوقي ضيف، مصر ١٩٤٧م.
٨٧ ـ المفضل بن سلمة، الفاخر: تحقيق عبد العليم الطحاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.
٨٨ ـ مكي بن ابي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، تحقيق محيي الدين رمضان، دمشق ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م. ـ مشكل إعراب القرآن: تحقيق ياسين محمد السواس، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.
٨٩ ـ ابن منظور، اللسان: طبعة مصورة عن طبعة بولاق، الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة.
٩٠ ـ مهدي المخزومي، في النحو قواعد وتطبيق مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ـ الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.
٩١ ـ النحاس، إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي زاهد، رسالة دكتوراه آداب القاهرة،

١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م. - معاني القرآن: مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٣٨٥ تفسير.
٩٢ - ابن النديم، الفهرست: نشر دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.
٩٣ - النسفي، تفسير النسفي: (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) وهو منشور مع تفسير الخازن، المطبعة الأزهرية المصرية ١٣١٣هـ.
٩٤ - ابن هشام، شذور الذهب: تحقيق عبد الغني الدقر - دار الكتب العربية - دار الكتاب. - مغني اللبيب: تحقيق مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٧٢م.
٩٥ - هنري فليش، العربية الفصحى (نحو بناء لغوي جديد) تعريف وتحقيق عبد الصبور شاهين، الطبعة الأولى، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٦م.
٩٦ - ابن ولاد، الانتصار، تحقيق عبد الحميد السيوري - رسالة ماجستير، آداب القاهرة ١٩٦٩م.
٩٧ - ياقوت الحموي، معجم الأدباء: نشر دار المأمون، ومكتبة عيسى البابي الحلبي بمصر، ١٩٣٦م - ١٣٥٥هـ.
٩٨ - ابو يعقوب المغربي، مواهب الفتاح: منشور ضمن شروح التلخيص.
٩٩ - ابن يعيش، شرح المفصل - دار الطباعة المنيرية، القاهرة.
١٠٠ - يوهان فك، العربية (دراسات في اللغة واللهجات والأساليب) نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، نشر مكتبة الخانجي - مطبعة دار الكتاب العربي القاهرة ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.

ثبت محتويات الرسالة

الموضوع	الصفحة